فتح البارى

بشرح صحيح الإمام أبى عبد الله محمد بن إسمعيل البخارى

للإمام الحافظ

أحمد بن على بن حجر

العسقلانى

٧٧٣ — ٨٥٢

الجزء السابع

رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه

واستقصى أطرافه ، ونبه على أرقامها فى كل حديث

محمد فؤاد عبد الباقى

المكتبة السلفية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٦٢ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ

١ - باب فضائلِ أصحابِ النبيِّ ﷺ، ومَن صَحِبَ النبيَّ أو رآهُ منَ المسلمين فهو من أصحابِهِ

٣٦٤٩ - حدثنا عليُّ بن عبدِ الله حدَّثَنا سفيانُ عن عمرو قال سمعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ رضيَ اللهُ عنهما يقولُ حدثنا أبو سعيدٍ الخُدْريُّ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ «يأتي على الناس زمانٌ فيَغزو فِئامٌ من الناس، فيقولون: فيكم مَن صاحبَ رسولَ اللهِ ﷺ؟ فيقولون لهم: نعم، فيُفتَحُ لهم. ثمَّ يأتي على الناسِ زمانٌ فيَغزو فِئامٌ منَ الناس فيُقالُ: فيكم مَن صاحَبَ أصحابَ رسولِ الله ﷺ فيقولون: نعم، فيُفتَحُ لهم. ثمَّ يأتي على الناس زمانُ فيَغزو فِئامٌ منَ الناس فيقال: هل فيكم مَن صاحَبَ مَن صاحَبَ أصحابَ رسولِ الله ﷺ؟ فيقولون نعم، فيُفتَحُ لهم»

٣٦٥٠ - حدثنا إسحاقُ حدَّثنا النَّضْرُ أخبرَنا شُعبة عن أبي جَمرةَ سمعتُ زَهدَمَ بنَ مُضَرِّبٍ قال سمعتُ عِمرانَ بنَ حُصَينٍ رضيَ اللهُ عنهما يقول: قال رسولُ الله ﷺ «خيرُ أُمَّتي قرني، ثمَّ الذينَ يلونهم، ثمَّ الذين يَلونهم. قال عِمرانُ: فلا أدري أذكرَ بعدَ قرنهِ قَرنين أو ثلاثاً. ثمَّ إنَّ بعدَكم قوماً يَشهدون ولا يُستَشهدون ويخونون ولا يُؤتَمنون، ويَنذُرون ولا يَفون، ويَظهر فيهمُ السِّمَن»

٣٦٥١ - حدثنا محمدُ بن كثيرٍ أخبرَنا سُفيانُ عن منصورٍ عن إبراهيمَ عن عَبيدةَ عن عبدِ الله رضيَ الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال «خيرُ الناسِ قَرني، ثمَّ الذين يَلونهم، ثم الذين يَلونَهم، ثمَّ يَجيء قومٌ تَسبِقُ شهادةُ أحدِهم يَمينَه، ويَمينُهُ شهادتَه». قال قال ابراهيم: وكانوا يَضربوننا على الشهادةِ والعهدِ ونحن صغار

قوله (باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ) أى بطريق الإجمال ثم التفصيل. أما الإجمال فيشمل جميعهم، لكنه اقتصر فيه على شيء مما يوافق شرطه. وأما التفصيل فلمن ورد فيه شيء بخصوصه على شرطه. وسقط لفظ «باب» من رواية أبي ذر وحده. **قوله** (ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه) يعنى أن اسم صحبة النبي ﷺ مستحق لمن صحبه أقل مايطلق عليه اسم صحبة لغة وان كان العرف يخص ذلك ببعض الملازمة. ويطلق أيضا على من رآه رؤية ولو على بعد. وهذا الذى ذكره البخارى هو الراجح، إلا أنه هل يشترط فى الرائى أن يكون بحيث يميز مارآه أو يكتفى بمجرد حصول الرؤية؟ محل نظر، وعمل من صنف فى الصحابة يدل على الثانى، فانهم ذكروا مثل محمد بن أبي بكر الصديق، وإنما ولد قبل وفاة النبي ﷺ بثلاثة أشهر وأيام، كما ثبت فى الصحيح أن

أمه أسماء بنت عميس ولدته فى حجة الوداع قبل أن يدخلوا مكة ، وذلك فى أواخر ذى القعدة سنة عشر من الهجرة ، ومع ذلك فأحاديث هذا الضرب مراسيل ، والخلاف الجارى بين الجمهور وبين أبى إسحق الاسفرايني ومن وافقه على رد المراسيل مطلقا حتى مراسيل الصحابة لايجرى فى أحاديث هؤلاء لأن أحاديثهم لامن قبيل مراسيل كبار التابعين ولا من قبيل مراسيل الصحابة الذين سمعوا من النبي ﷺ ، وهذا مما يلغز به فيقال : صحابى حديثه مرسل لايقبله من يقبل مراسيل الصحابة . ومنهم من بالغ فكأن لايعد فى الصحابة إلا من صحب الصحبة العرفية ، كما جاء عن عاصم الأحول قال « رأى عبد الله بن سرجس رسول الله ﷺ ، غير أنه لم يكن له صحبة » أخرجه أحمد ، هذا مع كون عاصم قد روى عن عبد الله بن سرجس هذا عدة أحاديث ، وهى عند مسلم وأصحاب السنن ، وأكثرها من رواية عاصم عنه ، ومن جملتها قوله ان النبي ﷺ استغفر له . فهذا رأى عاصم أن الصحابى من يكون صحب الصحبة العرفية ، وكذا روى عن سعيد بن المسيب أنه كان لايعد فى الصحابة إلا من أقام مع النبي ﷺ سنة فصاعدا أو غزا معه غزوة فصاعدا ، والعمل على خلاف هذا القول لأنهم اتفقوا على عد جمع جم فى الصحابة لم يجتمعوا بالنبي ﷺ إلا فى حجة الوداع ، ومن اشترط الصحبة العرفية أخرج من له رؤية أو من اجتمع به لكن فارقه عن قرب ، كما جاء عن أنس أنه قيل له : هل بقى من أصحاب النبي ﷺ غيرك ؟ قال : لا ، مع أنه كان فى ذلك الوقت عدد كثير ممن لقيه من الأعراب . ومنهم من اشترط فى ذلك أن يكون حين اجتماعه به بالغا ، وهو مردود أيضا لأنه يخرج مثل الحسن ابن على ونحوه من أحداث الصحابة ، والذى جزم به البخارى هو قول أحمد والجمهور من المحدثين وقول البخارى « من المسلمين » قيد يخرج به من صحبه أو من رآه من الكفار ، فأما من أسلم بعد موته منهم فان كان قوله « من المسلمين » حالا خرج من هذه صفته وهو المعتمد . ويرد على التعريف من صحبه أو رآه مؤمنا به ثم ارتد بعد ذلك ولم يعد إلى الاسلام فانه ليس صحابيا اتفاقا ، فينبغى أن يزاد فيه « ومات على ذلك » . وقد وقع فى مسند أحمد حديث ربيعة بن أمية بن خلف الجمحى وهو ممن أسلم فى الفتح وشهد مع رسول الله ﷺ حجة الوداع وحدث عنه بعد موته ثم لحقه الخذلان فلحق فى خلافة عمر بالروم وتنصر بسبب شىء أغضبه ، واخراج حديث مثل هذا مشكل ، ولعل من أخرجه لم يقف على قصة ارتداده والله أعلم . فلو ارتد ثم عاد إلى الاسلام لكن لم يره ثانيا بعد عوده فالصحيح أنه معدود فى الصحابة لاطبـــاق المحدثين على عد الأشعث بن قيس ونحوه ممن وقع له ذلك ، واخراجهم أحاديثهم فى المسانيد ، وهل يختص جميع ذلك ببنى آدم أو يعم غيرهم من العقلاء ؟ محل نظر ، أما الجن فالراجح دخولهم لأن النبي ﷺ بعث اليهم قطعا ، وهم مكلفون ، فيهم العصاة والطائعون ، فمن عرف اسمه منهم لاينبغى التردد فى ذكره فى الصحابة وان كان ابن الأثير عاب ذلك على أبى موسى فلم يستند فى ذلك إلى حجة . وأما الملائكة فيتوقف عدهم فيهم على ثبوت بعثته اليهم ، فان فيه خلافا بين الاصوليين ، حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوته ، وعكس بعضهم ، وهذا كله فيمن رآه وهو فى قيد الحياة الدنيوية ، أما من رآه بعد موته وقبل دفنه فالراجح أنه ليس بصحابى والا لعد من اتفق أن يرى جسده المكرم وهو فى قبره المعظم ولو فى هذه الاعصار ، وكذلك من كشف له عنه من الأولياء فرآه كذلك على طريق الكرامة ، اذ حجة من أثبت الصحبة لمن رآه قبل دفنه أنه مستمر الحياة ، وهذه الحياة ليست دنيوية وانما هى أخروية لاتتعلق بها أحكام الدنيا ، فان الشهداء أحياء ومع ذلك فان الأحكام المتعلقة بهم بعد القتل جارية على أحكام غيرهم من الموتى ، والله أعلم . وكذلك المراد بهذه الرؤية من اتفقت له ممن تقدم

شرحه وهو يقظان ، أما من رآه فى المنام وان كان قد رآه حقا فذلك مما يرجع إلى الأمور المعنوية لا الأحكام الدنيوية فلذلك لا يعد صحابيا ولا يجب عليه أن يعمل بما أمره به فى تلك الحالة والله أعلم . وقد وجدت ماجزم به البخارى من تعريف الصحابى فى كلام شيخه على بن المدينى ، فقرأت فى « المستخرج لأبى القاسم بن منده » بسنده إلى أحمد بن سيار الحافظ المروزى قال : سمعت أحمد بن عتيك يقول قال على بن المدينى : من صحب النبى ﷺ أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبى ﷺ ، وقد بسطت هذه المسألة فيما جمعته من علوم الحديث ، وهذا القدر فى هذا المكان كاف . ثم ذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث جابر بن عبد الله عن أبى سعيد ، وهو من رواية صحابى عن صحابى . قوله (يأتى على الناس زمان فيغزو فئام) بكسر الفاء ثم تحتانية بهمزة ، وحكى فيه ترك الهمزة أى جماعة ، وقد تقدم ضبطه فى « باب من استعان بالضعفاء » فى أوائل الجهاد ، ويستفاد منه بطلان قول من ادعى فى هذه الأعصار المتأخرة الصحبة لان الخبر يتضمن استمرار الجهاد والبعوث إلى بلاد الكفار وأنهم يسألون : هل فيكم أحد من أصحابه ؟ فيقولون لا ، وكذلك فى التابعين وفى أتباع التابعين ، وقد وقع كل ذلك فيما مضى وانقطعت البعوث عن بلاد الكفار فى هذه الأعصار ، بل انعكس الحال فى ذلك على ماهو معلوم مشاهد من مدة متطاولة ولا سيما فى بلاد الاندلس ، وضبط أهل الحديث آخر من مات من الصحابة ، وهو على الاطلاق ، أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثى كما جزم به مسلم فى صحيحه ، وكان موته سنة مائة وقيل سنة سبع ومائة وقيل سنة عشر ومائة ، وهو مطابق لقوله ﷺ قبل وفاته بشهر « على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها اليوم أحد » ووقع فى رواية أبى الزبير عن جابر عند مسلم ذكر طبقة رابعة ولفظه « يأتى على الناس زمان يبعث منهم البعث فيقولون انظروا هل تجدون فيكم أحدا من أصحاب النبى ﷺ ؟ فيوجد الرجل فيفتح لهم ، ثم يبعث البعث الثانى فيقولون انظروا - إلى ان قال - ثم يكون البعث الرابع » وهذه الرواية شاذة ، وأكثر الروايات مقتصر على الثلاثة كما سأوضح ذلك فى الحديث الذى بعده . ومثله حديث واثلة رفعه « لاتزالون بخير مادام فيكم من رآنى وصاحبنى ، والله لاتزالون بخير مادام فيكم من رأى من رآنى وصاحبنى » الحديث أخرجه ابن أبى شيبة وإسناده حسن . الحديث الثانى ، قوله (حدثنا إسحق) هو ابن راهويه وبذلك جزم ابن السكن وأبو نعيم فى « المستخرج » ، والنضر هو ابن شميل ، وأبو جمرة بالجيم والراء صاحب ابن عباس وحدث هنا عن تابعى مثله . قوله (خير أمتى قرنى) أى أهل قرنى ، والقرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا فى أمر من الأمور المقصودة ، ويقال إن ذلك مخصوص بما إذا اجتمعوا فى زمن نبى أو رئيس يجمعهم على ملة أو مذهب أو عمل ، ويطلق القرن على مدة من الزمان ، واختلفوا فى تحديدها من عشرة أعوام إلى مائة وعشرين لكن لم أر من صرح بالسبعين ولا بمائة وعشرة ، وما عدا ذلك فقد قال به قائل . وذكر الجوهرى بين الثلاثين والثمانين ، وقد وقع فى حديث عبد الله بن بسر عند مسلم مايدل على أن القرن مائة وهو المشهور ، وقال صاحب المطالع : القرن أمة هلكت فلم يبق منهم أحد ، وثبتت المائة فى حديث عبد الله بن بسر وهى ماعند أكثر أهل العراق ، ولم يذكر صاحب « المحكم » الخمسين وذكر من عشر إلى سبعين ثم قال : هذا هو القدر المتوسط من أعمار أهل كل زمن ، وهذا أعدل الأقوال وبه صرح ابن الاعرابى وقال : انه مأخوذ من الاقران ، ويمكن أن يحمل عليه المختلف من الأقوال المتقدمة ممن قال ان القرن أربعون فصاعدا ، أما من قال انه دون ذلك فلا يلتئم على هذا القول والله أعلم . والمراد بقرن النبى ﷺ فى هذا الحديث

الصحابة ، وقد سبق فى صفة النبى ﷺ قوله « وبعثت فى خير قرون بنى آدم » وفى رواية بريدة عند أحمد « خير هذه الأمة القرن الذين بعثت فيهم » وقد ظهر أن الذى بين البعثة وآخر من مات من الصحابة مائة سنة وعشرون سنة أو دونها أو فوقها بقليل على الاختلاف فى وفاة أبى الطفيل ، وان اعتبر ذلك من بعد وفاته ﷺ فيكون مائة سنة أو تسعين أو سبعا وتسعين ، وأما قرن التابعين فان اعتبر من سنة مائة كان نحو سبعين أو ثمانين ، وأما الذين بعدهم فان اعتبر منها كان نحوا من خمسين ، فظهر بذلك أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان والله أعلم . واتفقوا أن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين ومائتين ، وفى هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا ، وأطلقت المعتزلة ألسنتها ، ورفعت الفلاسفة رءوسها ، وامتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن ، وتغيرت الأحوال تغيرا شديداً ، ولم يزل الأمر فى نقص إلى الآن ، وظهر قوله ﷺ « ثم يفشو الكذب » ظهورا بينا حتى يشمل الأقوال والأفعال والمعتقدات والله المستعان . قوله (ثم الذين يلونهم) أى القرن الذى بعدهم وهم التابعون (ثم الذين يلونهم) وهم أتباع التابعين ، واقتضى هذا الحديث أن تكون الصحابة أفضل من التابعين والتابعون أفضل من أتباع التابعين ، لكن هل هذه الأفضلية بالنسبة إلى المجموع أو الأفراد ؟ محل بحث ، وإلى الثانى نحا الجمهور ، والأول قول ابن عبد البر ، والذى يظهر أن من قاتل مع النبى ﷺ أو فى زمانه بأمره أو أنفق شيئا من ماله بسببه لا يعدله فى الفضل أحد بعده كائنا من كان ، وأما من لم يقع له ذلك فهو محل البحث ، والأصل فى ذلك قوله تعالى ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ﴾ الآية . واحتج ابن عبد البر بحديث « مثل أمتى مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره » وهو حديث حسن له طرق قد يرتقى بها إلى الصحة ، وأغرب النووى فعزاه فى فتاويه إلى مسند أبى يعلى من حديث أنس باسناد ضعيف ، مع أنه عند الترمذى باسناد أقوى منه من حديث أنس ، وصححه ابن حبان من حديث عمار ، وأجاب عنه النووى بما حاصله : ان المراد من يشتبه عليه الحال فى ذلك من أهل الزمان الذين يدركون عيسى بن مريم عليه السلام ويرون فى زمانه من الخير والبركة وانتظام كلمة الاسلام ودحض كلمة الكفر ، فيشتبه الحال على من شاهد ذلك أى الزمانين خير ، وهذا الاشتباه مندفع بصريح قوله ﷺ « خير القرون قرنى » والله أعلم . وقد روى ابن أبى شيبة من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير أحد التابعين باسناد حسن قال : قال رسول الله ﷺ « ليدركن المسيح أقواما انهم لمثلكم أو خير - ثلاثا - ولن يخزى الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها . وروى أبو داود والترمذى من حديث أبى ثعلبة رفعه « تأتى أيام للعامل فيهن أجر خمسين ، قيل : منهم أو منا يارسول الله ؟ قال : بل منكم » وهو شاهد لحديث « مثل أمتى مثل المطر » ، واحتج ابن عبد البر أيضا بحديث عمر رفعه « أفضل الخلق إيمانا قوم فى أصلاب الرجال يؤمنون بى ولم يرونى » الحديث أخرجه الطيالسى وغيره ، لكن إسناده ضعيف فلا حجة فيه . وروى أحمد والدارمى والطبرانى من حديث أبى جمعة قال « قال أبو عبيدة : يارسول الله ، أحد خير منا ؟ أسلمنا معك ، وجاهدنا معك . قال : قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى » وإسناده حسن وقد صححه الحاكم . واحتج أيضا بأن السبب فى كون القرن الأول خير القرون أنهم كانوا غرباء فى إيمانهم لكثرة الكفار حينئذ وصبرهم على أذاهم وتمسكهم بدينهم ، قال : فكذلك أواخرهم إذا أقاموا الدين وتمسكوا به

وصبروا على الطاعة حين ظهور المعاصي والفتن كانوا أيضا عند ذلك غرباء ، وزكت أعمالهم فى ذلك الزمان كما زكت أعمال أولئك . ويشهد له مارواه مسلم عن أبى هريرة رفعه « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء » وقد تعقب كلام ابن عبد البر بأن مقتضى كلامه أن يكون فيمن يأتى بعد الصحابة من يكون أفضل من بعض الصحابة ، وبذلك صرح القرطبي ، لكن كلام ابن عبد البر ليس على الاطلاق فى حق جميع الصحابة ، فانه صرح فى كلامه باستثناء أهل بدر والحديبية . نعم والذى ذهب اليه الجمهور أن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل لمشاهدة رسول الله ﷺ ، وأما من اتفق له الذب عنه والسبق اليه بالهجرة أو النصرة وضبط الشرع المتلقى عنه وتبليغه لمن بعده فانه لا يعدله أحد ممن يأتى بعده ، لأنه ما من خصلة من الخصال المذكورة إلا وللذى سبق بها مثل أجر من عمل بها من بعده ، فظهر فضلهم . ومحصل النزاع يتمحض فيمن لم يحصل له إلا مجرد المشاهدة كما تقدم ، فان جمع بين مختلف الأحاديث المذكورة كان متجها ، على أن حديث « للعامل منهم أجر خمسين منكم » لا يدل على أفضلية غير الصحابة على الصحابة ، لأن مجرد زيادة الأجر لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة ، وأيضا فالأجر إنما يقع تفاضله بالنسبة الى ما يماثله فى ذلك العمل فاما ما فاز به من شاهد النبي ﷺ من زيادة فضيلة المشاهدة فلا يعدله فيها أحد ، فبهذه الطريق يمكن تأويل الاحاديث المتقدمة ، وأما حديث أبى جمعة فلم تتفق الرواة على لفظه ، فقد رواه بعضهم بلفظ الخيرية كما تقدم ، ورواه بعضهم بلفظ « قلنا يا رسول الله هل من قوم أعظم منا أجرا » ؟ الحديث أخرجه الطبرانى واسناد هذه الرواية أقوى من اسناد الرواية المتقدمة ، وهى توافق حديث أبى ثعلبة ، وقد تقدم الجواب عنه والله أعلم . **قوله** (فلا أدرى أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة) وقع مثل هذا الشك فى حديث ابن مسعود وأبى هريرة عند مسلم ، وفى حديث بريدة عند أحمد ، وجاء فى أكثر الطرق بغير شك ، منها عن النعمان بن بشير عند أحمد ، وعن مالك عند مسلم عن عائشة « قال رجل : يارسول الله أى الناس خير ؟ قال : القرن الذى أنا فيه ، ثم الثانى ، ثم الثالث » ووقع فى رواية الطبرانى وسمويه مايفسر به هذا السؤال ، وهو ما أخرجاه من طريق بلال بن سعد بن تميم عن أبيه قال قلت : يارسول الله أى الناس خير ؟ فقال : أنا وقرنى ، فذكر مثله . وللطيالسى من حديث عمر رفعه « خير أمتى القرن الذى أنا منهم ، ثم الثانى ، ثم الثالث » ووقع فى حديث جعدة بن هبيرة عند ابن أبى شيبة والطبرانى إثبات القرن الرابع ولفظه « خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الآخرون أردأ » ورجاله ثقات ، إلا أن جعدة مختلف فى صحبته والله أعلم . **قوله** (ثم ان بعدهم(١) قوما) كذا للأكثر ، ولبعضهم « قوم » فيحتمل أن يكون من الناسخ على طريقة من لا يكتب الالف فى المنصوب ، ويحتمل أن تكون « ان » تقريرية بمعنى نعم وفيه بعد وتكلف . واستدل بهذا الحديث على تعديل أهل القرون الثلاثة وان تفاوتت منازلهم فى الفضل ، وهذا محمول على الغالب والأكثرية ، فقد وجد فيمن بعد الصحابة من القرنين من وجدت فيه الصفات المذكورة المذمومة لكن بقلة ، بخلاف من بعد القرون الثلاثة فان ذلك كثر فيهم واشتهر ، وفيه بيان من ترد شهادتهم وهم من اتصف بالصفات المذكورة ، وإلى ذلك الاشارة بقوله « ثم يفشو الكذب » أى يكثر . واستدل به على جواز المفاضلة بين الصحابة قاله المازرى ، وقد تقدم باقى شرحه فى الشهادات . الحديث الثالث حديث ابن مسعود فى المعنى وقد تقدم فى الشهادات سندا ومتنا ، وتقدم من شرحه هناك مايتعلق بالشهادات ، والله أعلم

(١) فى نسخ المتن « بعدكم » وعليها شرح القسطلانى وقال : بالكاف

٢ - باب مناقب المهاجرين وفضلهم

منهم أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة التيمي رضي الله عنه

وقول الله تعالى [الحشر ٨]: ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله، أولئك هم الصادقون ﴾

وقال [التوبة ٤٠]: ﴿ إلاّ تنصروه فقد نصره الله - إلى قوله - إنّ الله معنا ﴾

قالت عائشة وأبو سعيد وابن عباس رضي الله عنهم «وكان أبو بكر مع النبي ﷺ في الغار»

٣٦٥٢ - حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال «اشترى أبو بكر رضي الله عنه من عازب رحلاً بثلاثة عشر درهماً، فقال أبو بكر لعازب: مر البراء فليحمل إليّ رحلي، فقال عازب: لا، حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله ﷺ حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم. قال: ارتحلنا من مكة فأحيينا - أو سرينا - ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة، فرميت ببصري هل أرى من ظل فآوي إليه، فإذا صخرة أتيتها، فنظرت بقية ظل لها فسويته، ثم فرشت للنبي ﷺ فيه، ثم قلت له: اضطجع يا نبي الله، فاضطجع النبي ﷺ، ثم انطلقت أنظر ما حولي: هل أرى من الطلب أحداً؟ فإذا أنا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة، يريد منها الذي أردنا، فسألته فقلت له: لمن أنت يا غلام؟ فقال لرجل من قريش سماه فعرفته، فقلت: هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم. قلت: فهل أنت حالب لنا؟ قال: نعم. فأمرته فاعتقل شاة من غنمه، ثم أمرته أن ينفض ضرعها من الغبار، ثم أمرته أن ينفض كفيه فقال هكذا، ضرب إحدى كفيه بالأخرى، فحلب لي كثبة من لبن، وقد جعلت لرسول الله ﷺ إداوة على فمها خرقة، فصببت على اللبن حتى برد أسفله، فانطلقت به إلى النبي ﷺ فوافقته قد استيقظ، فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب حتى رضيت. ثم قلت: قد آن الرحيل يا رسول الله، قال: بلى. فارتحلنا والقوم يطلبوننا، فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له، فقلت: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله، فقال: لا تحزن، إنّ الله معنا». ﴿ تريحون ﴾ بالعشي، ﴿ تسرحون ﴾ بالغداة

٣٦٥٣ - حدثنا محمد بن سنان حدثنا همام عن ثابت عن أنس عن أبي بكر رضي الله عنه قال «قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أنّ أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا. فقال: ما ظنك يا أبا بكر باثنين

الله ثالثهما »

[الحديث ٣٦٥٣ ـ طرفاه في : ٣٩٢٢ ، ٤٦٦٣]

قوله (باب مناقب المهاجرين وفضلهم) سقط لفظ « باب » من رواية أبي ذر ، والمراد بالمهاجرين من عدا الانصار ومن أسلم يوم الفتح وهلم جرا ، فالصحابة من هذه الحيثية ثلاثة أصناف ، والأنصار هم الأوس والخزرج وحلفاؤهم ومواليهم . قوله (منهم أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة التيمي) هكذا جزم بأن اسم أبي بكر عبد الله وهو المشهور ، ويقال كان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وكان يسمى أيضا عتيقا ، واختلف هل هو اسم له أصلي أو قيل له ذلك لانه ليس في نسبه ما يعاب به أو لقدمه في الخير وسبقه إلى الاسلام أو قيل له ذلك لحسنه أو لأن أمه كان لا يعيش لها ولد فلما ولد استقبلت به البيت فقالت اللهم هذا عتيقك من الموت أو لان النبي ﷺ بشره بأن الله أعتقه من النار ، وقد ورد في هذا الأخير حديث عن عائشة عند الترمذي ، وآخر عن عبد الله بن الزبير عند البزار ، وصححه ابن حبان وزاد فيه « وكان اسمه قبل ذلك عبد الله بن عثمان » وعثمان اسم أبي قحافة لم يختلف في ذلك كما لم يختلف في كنية الصديق ولقب الصديق لسبقه إلى تصديق النبي ﷺ ، وقيل كان ابتداء تسميته بذلك صبيحة الإسراء . وروى الطبراني من حديث علي « انه كان يحلف أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق » رجاله ثقات . وأما نسبه فهو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب ، يجتمع مع النبي ﷺ في مرة بن كعب ، وعدد آبائهما إلى مرة سواء ، وأم أبي بكر سلمى وتكنى أم الخير بنت صخر بن مالك بن عامر بن عمرو المذكور ، أسلمت وهاجرت ، وذلك معدود من مناقبه ، لانه انتظم اسلام أبويه وجميع أولاده . قوله (وقول الله عز وجل ﴿ للفقراء المهاجرين ﴾ الآية) ساقها الاصيلي وكريمة إلى قوله ﴿ هم الصادقون ﴾ وأشار المصنف بهذه الآية إلى ثبوت فضل المهاجرين لما اشتملت عليه من أوصافهم الجميلة وشهادة الله تعالى لهم بالصدق . قوله (وقال الله تعالى ﴿ الا تنصروه فقد نصره الله ﴾ الآية) ساق في رواية الأصيلي وكريمة إلى قوله ﴿ ان الله معنا ﴾ وأشار المصنف بها الى ثبوت فضل الأنصار فانهم امتثلوا الأمر في نصره ، وكان نصر الله له في حال التوجه إلى المدينة بحفظه من أذى المشركين الذين اتبعوه ليردوه عن مقصده . وفي الآية أيضا فضل أبي بكر الصديق لانه انفرد بهذه المنقبة حيث صاحب رسول الله ﷺ في تلك السفرة ووقاه بنفسه كما سيأتي ، وشهد الله له فيها بانه صاحب نبيه . قوله (وقالت عائشة وأبو سعيد وابن عباس : كان أبو بكر مع النبي ﷺ في الغار) أي لما خرجا من مكة إلى المدينة ، حديث عائشة سيأتي مطولا في « باب الهجرة إلى المدينة » وفيه « ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور » الحديث . وحديث أبي سعيد أخرجه ابن حبان من طريق أبي عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عنه في قصة بعث أبي بكر إلى الحج ، وفيه « فقال له رسول الله ﷺ : أنت أخي وصاحبي في الغار » الحديث ، وحديث ابن عباس في تفسير براءة في قصة ابن عباس مع ابن الزبير ، وفيها قول ابن عباس « وأما جده فصاحب الغار » يريد أبا بكر ، ولابن عباس حديث آخر لعله أمس بالمراد ، أخرجه أحمد والحاكم من طريق عمرو بن ميمون عنه قال « كان المشركون يرمون عليا وهم يظنون أنه النبي ﷺ ، فجاء أبو بكر فقال : يا رسول الله ، فقال له علي : إنه انطلق نحو بئر ميمون فادركه ، قال فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار » الحديث . وأصله في الترمذي والنسائي دون المقصود منه هنا . وروى الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن

عباس فى قوله تعالى ﴿ فأنزل الله سكينته عليه ﴾ قال « على أبى بكر » وروى عبد الله بن أحمد فى « زيادات المسند » من وجه آخر عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « أبو بكر صاحبى ومؤنسى فى الغار » الحديث ، ورجاله ثقات . قوله (حدثنا عبد الله بن رجاء) هو الغدانى بضم المعجمة وتخفيف الدال المهملة وبعد الألف نون بصرى ثقة ، وكذا بقية رجال الاسناد . قوله (فقال عازب : لا حتى تحدثنا) كذا وقع فى رواية إسرائيل عن أبى إسحق ، وقد تقدم فى « علامات النبوة » من رواية زهير عن أبى إسحق بلفظ « فقال لعازب : ابعث ابنك يحمله معى ، قال فحملته معه وخرج أبى ينتقد ثمنه ، فقال له أبى : يا أبا بكر حدثنى » وظاهرهما التخالف ، فان مقتضى رواية إسرائيل أن عازبا امتنع من إرسال ولده مع أبى بكر حتى يحدثهم ، ومقتضى رواية زهير أنه لم يعلق التحديث على شرط ، ويمكن الجمع بين الروايتين بأن عازبا اشترط أولا وأجابه أبو بكر إلى سؤاله ، فلما شرعوا فى التوجه استنجز عازب منه ما وعده به من التحديث ففعل ، قال الخطابى : تمسك بهذا الحديث من استجاز أخذ الأجرة على التحديث ، وهو تمسك باطل ، لأن هؤلاء اتخذوا التحديث بضاعة ، وأما الذى وقع بين عازب وأبى بكر فانما هو على مقتضى العادة الجارية بين التجار بأن أتباعهم يحملون السلعة مع المشترى سواء أعطاهم أجرة أم لا ، كذا قال ، ولا ريب أن فى الاستدلال للجواز بذلك بعدا ، لتوقفه على أن عازبا لو استمر على الامتناع من إرسال ابنه لاستمر أبو بكر على الامتناع من التحديث ، والله أعلم . قوله (فاذا أنا براع) لم أقف على تسميته ولا على تسمية صاحب الغنم ، إلا أنه جاء فى حديث عبد الله بن مسعود شىء تمسك به من زعم أنه الراعى ، وذلك فيما أخرجه أحمد وابن حبان من طريق عاصم ؟ عن زر عن ابن مسعود قال « كنت أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط ، فمر بى رسول الله ﷺ وأبو بكر فقال : ياغلام هل من لبن ؟ قلت : نعم ، ولكنى مؤتمن » الحديث وهذا لا يصلح أن يفسر به الراعى فى حديث البراء لأن ذاك قيل له « هل أنت حالب ؟ فقال : نعم » وهذا أشار بأنه غير حالب ، وذاك حلب من شاة حافل وهذا من شاة لم تطرق ولم تحمل ، ثم إن فى بقية هذا الحديث مايدل على أن قصته كانت قبل الهجرة لقوله فيه « ثم أتيته بعد هذا فقلت : يارسول الله علمنى من هذا القول » فان هذا يشعر بأنها كانت قبل إسلام ابن مسعود ، وإسلام ابن مسعود كان قديما قبل الهجرة بزمان ، فبطل أن يكون هو صاحب القصة فى الهجرة ، والله أعلم . قوله (فشرب حتى رضيت) وقع فى رواية أوس عن خديج عن أبى اسحق « قال أبو اسحق فتكلم بكلمة والله ماسمعتها من غيره » كأنه يعنى قوله « حتى رضيت » فانها مشعرة بأنه أمعن فى الشرب ، وعادته المألوفة كانت عدم الإمعان . قوله (قد آن الرحيل يارسول الله) أى دخل وقته ، وتقدم فى علامات النبوة « فقال رسول الله ﷺ : ألم يأن للرحيل ؟ قلت : بلى » فيجمع بينهما بأن يكون النبى ﷺ بدأ فسأل ، فقال له أبو بكر بلى ، ثم أعاد عليه بقوله « قد آن الرحيل » قال المهلب بن أبى صفرة : إنما شرب النبى ﷺ من لبن تلك الغنم لأنه كان حينئذ فى زمن المكارمة ، ولا يعارضه حديثه « لايحلبن أحد ماشية أحد إلا باذنه » لأن ذلك وقع فى زمن التشاح ، أو الثانى محمول على التسور والاختلاس والاول لم يقع فيه ذلك بل قدم أبو بكر سؤال الراعى هل أنت حالب ؟ فقال : نعم ، كأنه سأله هل أذن لك صاحب الغنم فى حلبها لمن يرد عليك ؟ فقال : نعم ، أو جرى على العادة المألوفة للعرب فى إباحة ذلك والإذن فى الحلب على المار ولابن السبيل ، فكان كل راع مأذونا له فى ذلك . وقال الداودى : انما شرب من ذلك على أنه ابن سبيل وله شرب ذلك إذا احتاج ، ولا سيما النبى ﷺ . وأبعد من قال : إنما استجازه لأنه مال حربى ، لأن

القتال لم يكن فرض بعد ولا أبيحت الغنائم . وقد تقدم شيء من هذه المباحث في هذه المسألة في آخر اللقطة ، وفيها الكلام على إباحة ذلك للمسافر مطلقا . وفي الحديث من الفوائد غير ماتقدم : خدمة التابع الحر المتبوع في يقظته والذب عنه عند نومه ، وشدة محبة أبي بكر للنبي ﷺ وأدبه معه وإيثاره له على نفسه ، وفيه أدب الأكل والشرب واستحباب التنظيف لما يؤكل ويشرب ، وفيه استصحاب آلة السفر كالإداوة والسفرة ولا يقدح ذلك في التوكل ، وستأتي قصة سراقة في الهجرة مستوفاة إن شاء الله تعالى ، وأوردها هنا مختصرة جدا وفي علامات النبوة أتم منه . (تنبيه) : أورد الاسماعيلي هذا الحديث عن أبي خليفة عن عبد الله بن رجاء شيخ البخاري فيه فزاد في آخره « ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى أتينا المدينة ليلا ، فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه » فذكر القصة مطولة ، وسأذكر ما فيها من الفوائد في « باب الهجرة » إن شاء الله تعالى . **قوله** (تريحون بالعشي ، تسرحون بالغداة) هو تفسير قوله تعالى ﴿ ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ﴾ وهو تفسير أبي عبيدة في « المجاز » وثبت هذا في رواية الكشميهني وحده ، والصواب أن يثبت في حديث عائشة في قصة الهجرة فان فيه « ويرعى عليها عامر ابن فهيرة ويريحهما عليهما » فهذا هو محل شرح هذه اللفظة بخلاف حديث البراء فلم يجر فيه لهذه اللفظة ذكر ، والله تعالى أعلم . **قوله** (عن ثابت) في رواية حبان بن هلال في التفسير عن همام « حدثنا ثابت » . **قوله** (عن أنس عن أبي بكر) في رواية حبان المذكورة حدثنا أنس حدثني أبو بكر » . **قوله** (قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار) زاد في رواية حبان المذكورة « فرأيت آثار المشركين » وفي رواية موسى بن إسماعيل عن همام في الهجرة « فرفعت رأسي فاذا أنا بأقدام القوم » . **قوله** (لو أن أحدهم نظر تحت قدميه) فيه مجيء « لو » الشرطية للاستقبال خلافا للأكثر واستدل من جوزه بمجيء الفعل المضارع بعدها كقوله تعالى ﴿ لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ﴾ ، وعلى هذا فيكون قاله حالة وقوفهم على الغار ، وعلى القول الأكثر يكون قاله بعد مضيهم شكرا لله تعالى على صيانتهما منهم . قوله « لو أن أحـــدهم نظر تحت قدميه » في رواية موسى « لو أن بعضهم طأطأ بصره » وفي رواية حبان « رفع قدميه » ووقع مثله في حديث حبشي بن جنادة أخرجه ابن عساكر ، وهي مشكلة فان ظاهرها أن باب الغار استتر بأقدامهم ، وليس كذلك إلا أن يحمل على أن المراد أنه استتر بثيابهم ، وقد أخرجه مسلم من رواية حبان المذكورة بلفظ « لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه » وكذا أخرجه أحمد عن عفان عن همام ، ووقع في مغازي عروة بن الزبير في قصة الهجرة قال « وأتى المشركون على الجبل الذي فيه الغار الذي فيه النبي ﷺ حتى طلعوا فوقه ، وسمع أبو بكر أصواتهم فأقبل عليه الهم والخوف ، فعند ذلك يقول له النبي ﷺ ﴿ لاتحزن ان الله معنا ﴾ ودعا رسول الله ﷺ فنزلت عليه السكينة ، وفي ذلك يقول الله عز وجل ﴿ اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا ﴾ الآية » وهذا يقوى أنه قال مافي حديث الباب حينئذ ، ولذلك أجابه بقوله ﴿ لاتحزن ﴾ . **قوله** (ماظنك ياأبا بكر باثنين الله ثالثهما) في رواية موسى « فقال اسكت يا أبا بكر ، اثنان الله ثالثهما » وقوله اثنان خبر مبتدأ محذوف تقديره نحن اثنان ، ومعنى ثالثهما ناصرهما ومعينهما ، وإلا فالله ثالث كل اثنين بعلمه ، وستأتي الإشارة إلى ذلك في تفسير براءة . وفي الحديث منقبة ظاهرة لأبي بكر ، وفيه أن باب الغار كان منخفضا إلا أنه كان ضيقا ، فقد جاء في « السير للواقدي » أن رجلا كشف عن فرجه وجلس يبول فقال أبو بكر « قد رآنا يارسول الله . قال : لو رآنا لم يكشف عن فرجه » وسيأتي مزيد لذلك في قصة الهجرة إن شاء الله تعالى (تنبيه) : اشتهر أن حديث الباب تفرد به همام

عن ثابت ، وممن صرح بذلك الترمذي والبزار ، وقد أخرجه ابن شاهين في « الأفراد » من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت بمتابعة همام ، وقد قدمت له شاهدا من حديث حبشي بن جنادة ، ووجدت له آخر عن ابن عباس أخرجه الحاكم في « الاكليل »

٣ - **باب** قولِ النبيِّ ﷺ « سُدُّوا الأبوابَ إلا بابَ أبي بكرٍ » قاله ابنُ عباسٍ عن النبيِّ ﷺ

٣٦٥٤ - **حدثنا** عبدُ اللهِ بن محمدٍ حدَّثنا أبو عامرٍ حدَّثنا فُلَيحٌ قال حدَّثني سالم أبو النَّضْرِ عن بُسْرِ بن سعيد عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال « خَطَبَ رسولُ اللهِ ﷺ الناسَ وقال : إنَّ اللهَ خَيَّرَ عبداً بين الدُّنيا وبينَ ما عنده ، فاختار ذلك العبدُ ماعندَ الله . قال فبكى أبو بكر ، فعجِبْنا لبُكائهِ أنْ يُخبِرَ رسولُ اللهِ ﷺ عن عبدٍ خُيِّر ، فكان رسولُ الله ﷺ هو المخيَّر ، وكان أبو بكرٍ أعلمَنا . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : إنَّ أمنَّ الناسِ عليَّ في صحبته ومالِه أبو بكر ، ولو كنتُ مُتَّخِذاً خليلا غير ربي لاتخذتُ أبا بكر ، ولكنْ أُخُوَّة الإسلام ومَوَدَّته ، لا يَبقَيَنَّ في المسجدِ بابٌ إلا سُدَّ ، إلا بابَ أبي بكر »

قوله باب (قول النبي ﷺ : سدوا الأبواب ، إلا باب أبي بكر ، قاله ابن عباس عن النبي ﷺ) وصله المصنف في الصلاة بلفظ « سدوا عني كل خوخة » فكأنه ذكره بالمعنى . **قوله** (حدثنا أبو عامر) هو العقدي و (فليح) هو ابن سليمان ، وهو ومن فوقه مدنيون . **قوله** (عن عبيد بن حنين[1]) تقدم بيان الاختلاف في إسناده في « باب الخوخة في المسجد » في أوائل الصلاة . **قوله** (خطب رسول الله ﷺ) في رواية مالك عن أبي النضر الآتية في الهجرة إلى المدينة « جلس على المنبر فقال » وفي حديث ابن عباس الماضي تلو حديث أبي سعيد في « باب الخوخة » من أوائل الصلاة « في مرضه الذي مات فيه » ولمسلم من حديث جندب « سمعت النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بخمس ليال » وفي حديث أبيّ بن كعب الذي سأنبه عليه قريبا « ان أحدث عهدي بنبيكم قبل وفاته بثلاث » فذكر الحديث في خطبة أبي بكر ، وهو طرف من هذا ، وكأن أبا بكر رضي الله عنه فهم الرمز الذي أشار به النبي ﷺ من قرينة ذكره ذلك في مرض موته ، فاستشعر منه أنه أراد نفسه فلذلك بكى . **قوله** (بين الدنيا وبين ماعنده) في رواية مالك المذكورة « بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ماشاء وبين ماعنده » . **قوله** (فعجبنا لبكائه) وقع في رواية محمد بن سنان في « باب الخوخة » المذكورة فقلت في نفسي » وفي رواية مالك « فقال الناس انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله ﷺ عن عبد ، وهو يقول فديناك » ويجمع بأن أبا سعيد حدث نفسه بذلك فوافق تحديث غيره بذلك فنقل جميع ذلك . **قوله** (وكان أبو بكر أعلمنا) في رواية مالك « وكان أبو بكر هو أعلمنا به » أي بالنبي ﷺ ، أو بالمراد من الكلام المذكور ، زاد في رواية محمد بن سنان « فقال : يا أبا بكر لا تبك . **قوله** (ان أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر) في رواية مالك كذلك ، وفي رواية محمد بن سنان « إن من أمن الناس علي » بزيادة من ، وقال فيها « أبا بكر » بالنصب للاكثر ، ولبعضهم « أبو بكر » بالرفع ، وقد قيل ان الرفع خطأ

---

(١) في هامش طبعة بولاق : كذا في النسخ التي بأيدينا وهو غير مذكور في سند الصحيح الذي بأيدينا

والصواب النصب لأنه اسم إن ، ووجه الرفع بتقدير ضمير الشأن أى انه ، والجار والمجرور بعده خبر مقدم وأبو بكر مبتدأ مؤخر ، أو على أن مجموع الكنية اسم فلا يعرب ماوقع فيها من الأداة أو «ان» بمعنى نعم أو ان «من» زائدة على رأى الكسائى ، وقال ابن برى : يجوز الرفع إذا جعلت من صفة لشىء محذوف تقديره ان رجلا أو إنسانا من أمن الناس فيكون اسم ان محذوفا والجار والمجرور فى موضع الصفة ، وقوله «أبو بكر» الخبر ، وقوله «أمن» أفعل تفضيل من المن بمعنى العطاء والبذل ، بمعنى ان أبذل الناس لنفسه وماله ، لا من المنة التى تفسد الصنيعة ، وقد تقدم تقرير ذلك فى «باب الخوخة» وأغرب الداودى فشرحه على أنه من المنة وقال : تقديره لو كان يتوجه لأحد الامتنان على نبى الله ﷺ لتوجه له ، والأول أولى . وقوله «أمن الناس» فى رواية الباب مايوافق حديث ابن عباس بلفظ «ليس أحد من الناس أمنّ علىّ فى نفسه وماله من أبى بكر» وأما الرواية التى فيها «من» فان قلنا زائدة فلا تخالف ، والا فتحمل على أن المراد أن لغيره مشاركة ما فى الأفضلية إلا أنه مقدم فى ذلك بدليل ماتقدم من السياق وما تأخر ، ويؤيده مارواه الترمذى من حديث أبى هريرة بلفظ «مالأحد عندنا يد إلا كافأناه عليها ، ماخلا أبا بكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة» فان ذلك يدل على ثبوت يد لغيره ، إلا أن لأبى بكر رجحانا . فالحاصل أنه حيث أطلق أراد أنه أرجحهم فى ذلك ، وحيث لم يطلق أراد الإشارة إلى من شاركه فى شىء من ذلك ، ووقع بيان ذلك فى حديث آخر لابن عباس رفعه نحو حديث الترمذى وزاد «منة أعتق بلالا ومنة هاجر بنبيه» أخرجه الطبرانى ، وعنه فى طريق أخرى «ما أحد أعظم عندى يدا من أبى بكر : واسانى بنفسه وماله ، وأنكحنى ابنته» أخرجه الطبرانى ، وفى حديث مالك بن دينار عن أنس رفعه «إن أعظم الناس علينا منا أبو بكر ، زوجنى ابنته ، وواسانى بنفسه . وإن خير المسلمين مالا أبو بكر ، أعتق منه بلالا ، وحملنى إلى دار الهجرة» أخرجه ابن عساكر ، وأخرج من رواية ابن حبان التيمى عن أبيه عن على نحوه ، وجاء عن عائشة مقدار المال الذى أنفقه أبو بكر ، فروى ابن حبان من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت «أنفق أبو بكر على النبى ﷺ أربعين ألف درهم» وروى الزبير بن بكار عن عروة عن عائشة «انه لما مات ماترك دينارا ولا درهما» . **قوله** (لو كنت متخذا خليلا) يأتى الكلام عليه بعد باب ، قال الداودى : لاينافى هذا قول أبى هريرة وأبى ذر وغيرهما «أخبرنى خليلى ﷺ» لأن ذلك جائز لهم ، ولا يجوز للواحد منهم أن يقول أنا خليل النبى ﷺ ، ولهذا يقال إبراهيم خليل الله ولا يقال الله خليل إبراهيم . قلت : ولا يخفى مافيه . **قوله** (ولكن أخوة الاسلام ومودته) أى حاصلة ، ووقع فى حديث ابن عباس الآتى بعد باب «أفضل» وكذا أخرجه الطبرانى من طريق عبيد الله بن تمام عن خالد الحذاء بلفظ «ولكن أخوة الإيمان والإسلام أفضل» وأخرجه أبو يعلى من طريق يعلى بن حكيم عن عكرمة بلفظ «ولكن خلة الاسلام أفضل» وفيه إشكال ، فان الخلة أفضل من أخوة الإسلام لأنها تستلزم ذلك وزيادة ، فقيل المراد أن مودة الاسلام مع النبى ﷺ أفضل من مودته مع غيره ، وقيل أفضل بمعنى فاضل ، ولا يعكر على ذلك اشتراك جميع الصحابة فى هذه الفضيلة لان رجحان أبى بكر عرف من غير ذلك ، وأخوة الاسلام ومودته متفاوتة بين المسلمين فى نصر الدين وإعلاء كلمة الحق وتحصيل كثرة الثواب ، ولأبى بكر من ذلك أعظمه وأكثره ، والله أعلم . ووقع فى بعض الروايات «ولكن خوة الاسلام» بغير ألف فقال ابن بطال : لا أعرف معنى هذه الكلمة ولم أجد خوة بمعنى خلة فى كلام العرب ، وقد وجدت فى بعض الروايات

« ولكن خلة الإسلام » وهو الصواب : وقال ابن التين : لعل الألف سقطت من الرواية فانها ثابتة فى سائر الروايات ، ووجهه ابن مالك بأنه نقلت حركة الهمزة إلى النون لحذف الألف ، وجوز مع حذفها ضم نون لكن وسكونها ، قال : ولا يجوز مع اثبات الهمزة إلا سكون النون فقط . وفى قوله « ولو كنت متخذا خليلا الخ » منقبة عظيمة لأبى بكر لم يشاركه فيها أحد . ونقل ابن التين عن بعضهم أن معنى قوله « ولو كنت متخذا خليلا » لو كنت أخص أحدا بشىء من أمر الدين لخصصت أبا بكر ، قال : وفيه دلالة على كذب الشيعة فى دعواهم أن النبى ﷺ كان خص عليا بأشياء من القرآن وأمور الدين لم يخص بها غيره . قلت : والاستدلال بذلك متوقف على صحة التأويل المذكور وما أبعدها . **قوله** (لايبقين) بفتح أوله وبنون التأكيد ، وفى إضافة النهى إلى الباب تجوز لأن عدم بقائه لازم للنهى عن إبقائه ، فكأنه قال : لاتبقوه حتى لايبقى . وقد رواه بعضهم بضم أوله وهو واضح . **قوله** (إلا سد) بضم المهملة ، وفى رواية مالك « خوخة » بدل « باب » والخوخة طاقة فى الجدار تفتح لاجل الضوء ولا يشترط علوها ، وحيث تكون سفلى يمكن الاستطراق منها لاستقراب الوصول إلى مكان مطلوب ، وهو المقصود هنا ، ولهذا أطلق عليها باب ، وقيل لايطلق عليها باب إلا إذا كانت تغلق . **قوله** (إلا باب أبى بكر) هو استثناء مفرغ ، والمعنى لاتبقوا بابا غير مسدود إلا باب أبى بكر فاتركوه بغير سد ، قال الخطابى وابن بطال وغيرهما : فى هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبى بكر ، وفيه إشارة قوية إلى استحقاقه للخلافة . ولا سيما وقد ثبت أن ذلك كان فى آخر حياة النبى ﷺ فى الوقت الذى أمرهم فيه أن لايؤمهم إلا أبو بكر . وقد ادعى بعضهم أن الباب كناية عن الخلافة والأمر بالسد كناية عن طلبها كأنه قال : لايطلبن أحد الخلافة إلا أبا بكر فانه لاحرج عليه فى طلبها ، وإلى هذا جنح ابن حبان فقال بعد أن أخرج هذا الحديث : فى هذا دليل على أنه الخليفة بعد النبى ﷺ ، لأنه حسم بقوله « سدوا عنى كل خوخة فى المسجد » أطماع الناس كلهم عن أن يكونوا خلفاء بعده . وقوى بعضهم ذلك بأن منزل أبى بكر كان بالسنح من عوالى المدينة كما سيأتى قريبا بعد باب فلا يكون له خوخة إلى المسجد ، وهذا الاسناد ضعيف لأنه لايلزم من كون منزله كان بالسنح أن لا يكون له دار مجاورة للمسجد ، ومنزله الذى كان بالسنح هو منزل أصهاره من الانصار ، وقد كان له إذ ذاك زوجة أخرى وهى أسماء بنت عميس بالاتفاق وأم رومان على القول بانها كانت باقية يومئذ . وقد تعقب المحب الطبرى كلام ابن حبان فقال : وقد ذكر عمر بن شبة فى « أخبار المدينة » أن دار أبى بكر التى أذن له فى إبقاء الخوخة منها إلى المسجد كانت ملاصقة للمسجد ولم تزل بيد أبى بكر حتى احتاج إلى شىء يعطيه لبعض من وفد عليه فباعها فاشترتها منه حفصة أم المؤمنين بأربعة آلاف درهم فلم تزل بيدها إلى أن أرادوا توسيع المسجد فى خلافة عثمان فطلبوها منها ليوسعوا بها المسجد فامتنعت وقالت : كيف بطريقى إلى المسجد ؟ فقيل لها نعطيك دارا أوسع منها ونجعل لك طريقا مثلها ، فسلمت ورضيت . **قوله** (الا باب أبى بكر) زاد الطبرانى من حديث معاوية فى آخر هذا الحديث بمعناه « فانى رأيت عليه نورا » . (تنبيه) جاء فى سد الابواب التى حول المسجد أحاديث يخالف ظاهرها حديث الباب ، منها حديث سعد بن أبى وقاص قال « أمرنا رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة فى المسجد وترك باب على » أخرجه أحمد والنسائى واسناده قوى ، وفى رواية للطبرانى فى « الاوسط » رجالها ثقات من الزيادة « فقالوا يارسول الله سددت أبوابنا ، فقال : ما أنا سددتها ولكن الله سدها » وعن زيد بن أرقم قال « كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة فى المسجد ، فقال رسول الله ﷺ : سدوا هذه الابواب إلا باب على ،

فتكلم ناس فى ذلك فقال رسول الله ﷺ : إنى والله ماسددت شيئا ولا فتحته ولكن أمرت بشىء فاتبعته ، أخرجه أحمد والنسائى والحاكم ورجاله ثقات ، وعن ابن عباس قال « أمر رسول الله ﷺ بأبواب المسجد فسدت الا باب على ، وفى رواية « وأمر بسد الابواب غير باب على فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره ، أخرجهما أحمد والنسائى ورجالهما ثقات . وعن جابر بن سمرة قال « أمرنا رسول الله ﷺ بسد الأبواب كلها غير باب على ، فربما مر فيه وهو جنب ، أخرجه الطبرانى . وعن ابن عمر قال « كنا نقول فى زمن رسول الله ﷺ : رسول الله ﷺ خير الناس ثم أبو بكر ثم عمر ، ولقد أعطى على بن أبى طالب ثلاث خصال لأن يكون لى واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم : زوجه رسول الله ﷺ ابنته وولدت له ، وسد الأبواب إلا بابه فى المسجد ، وأعطاه الراية يوم خيبر ، أخرجه أحمد وإسناده حسن . وأخرج النسائى من طريق العلاء بن عرار بمهملات قال « فقلت لابن عمر : أخبرنى عن على وعثمان - فذكر الحديث وفيه - وأما على فلا تسأل عنه أحدا وانظر إلى منزلته من رسول الله ﷺ ، قد سد أبوابنا فى المسجد وأقر بابه ، ورجاله رجال الصحيح إلا العلاء وقد وثقه يحيى بن معين وغيره . وهذه الأحاديث يقوى بعضها بعضا وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلا عن مجموعها . وقد أورد ابن الجوزى هذا الحديث فى الموضوعات ، أخرجه من حديث سعد بن أبى وقاص وزيد بن أرقم وابن عمر مقتصرا على بعض طرقه عنهم ، وأعله ببعض من تكلم فيه من رواته ، وليس ذلك بقادح لما ذكرت من كثرة الطرق ، وأعله أيضا بأنه مخالف للأحاديث الصحيحة الثابتة فى باب أبى بكر وزعم أنه من وضع الرافضة قابلوا به الحديث الصحيح فى باب أبى بكر انتهى ، وأخطأ فى ذلك خطأ شنيعا فانه سلك فى ذلك رد الاحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة ، مع أن الجمع بين القصتين ممكن ، وقد أشار إلى ذلك البزار فى مسنده فقال : ورد من روايات أهل الكوفة بأسانيد حسان فى قصة على ، وورد من روايات أهل المدينة فى قصة أبى بكر ، فان ثبتت روايات أهل الكوفة فالجمع بينهما بما دل عليه حديث أبى سعيد الخدرى يعنى الذى أخرجه الترمذى أن النبى ﷺ قال « لايحل لأحد أن يطرق هذا المسجد جنبا غيرى وغيرك » والمعنى أن باب على كان إلى جهة المسجد ولم يكن لبيته باب غيره فلذلك لم يؤمر بسده ، ويؤيد ذلك ما أخرجه اسماعيل القاضى فى « أحكام القرآن » من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب « ان النبى ﷺ لم يأذن لأحد أن يمر فى المسجد وهو جنب إلا لعلى بن أبى طالب لان بيته كان فى المسجد » ومحصل الجمع أن الأمر بسد الأبواب وقع مرتين ، ففى الأولى استثنى على لما ذكره ، وفى الاخرى استثنى أبو بكر ، ولكن لا يتم ذلك إلا بأن يحمل مافى قصة على على الباب الحقيقى وما فى قصة أبى بكر على الباب المجازى والمراد به الخوخة كما صرح به فى بعض طرقه ، وكأنهم لما أمروا بسد الابواب سدوها وأحدثوا خوخا يستقربون الدخول إلى المسجد منها فأمروا بعد ذلك بسدها ، فهذه طريقة لا بأس بها فى الجمع بين الحديثين ، وبها جمع بين الحديثين المذكورين أبو جعفر الطحاوى فى « مشكل الآثار » وهو فى أوائل الثلث الثالث منه ، وأبو بكر الكلاباذى فى « معانى الأخبار » وصرح بأن بيت أبى بكر كان له باب من خارج المسجد وخوخة إلى داخل المسجد ، وبيت على لم يكن له باب إلا من داخل المسجد ، والله أعلم . وفى حديث الباب من الفوائد غير ماتقدم فضيلة ظاهرة لأبى بكر الصديق وأنه كان متأهلا لأن يتخذه النبى ﷺ خليلا لولا المانع المتقدم ذكره ، ويؤخذ منه أن للخليل صفة خاصة تقتضى عدم المشاركة فيها ، وأن المساجد تصان عن التطرق اليها لغير ضرورة مهمة ، والاشارة بالعلم الخاص دون التصريح لاثارة أفهام

السامعين وتفاوت العلماء فى الفهم وأن من كان أرفع فى الفهم استحق أن يطلق عليه أعلم ، وفيه الترغيب فى اختيار مافى الآخرة على مافى الدنيا ، وفيه شكر المحسن والتنويه بفضله والثناء عليه . وقال ابن بطال : فيه أن المرشح للامامة يخص بكرامة تدل عليه كما وقع فى حق الصديق فى هذه القصة

٤ - باب فضلِ أبى بكر بعدَ النبيِّ ﷺ

٣٦٥٥ - حدثنا عبدُ العزيز بنُ عبدِ الله حدَّثَنا سُليمانُ عن يحيىَ بنِ سعيدٍ عن نافعٍ عن ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما قال « كنَّا نُخيِّرُ بينَ الناسِ فى زمنِ النبيِّ ﷺ فنُخيِّرُ أبا بكر ، ثمَّ عمرَ بنَ الخطَّاب ، ثمَّ عثمانَ بنَ عفَّانَ رضيَ اللهُ عنهم »

[الحديث ٣٦٥٥ - طرفه فى : ٣٦٩٧]

قوله (باب فضل أبى بكر - بعد النبى ﷺ) أى فى رتبة الفضل ، وليس المراد البعدية الزمانية فان فضل أبى بكر كان ثابتا فى حياته ﷺ كما دل عليه حديث الباب . قوله (حدثنا سليمان) هو ابن بلال ، ويحيى بن سعيد هو الانصارى ، والاسناد كله مدنيون . قوله (كنا نخير بين الناس فى زمان رسول الله ﷺ) أى نقول : فلان خير من فلان الخ ، وفى رواية عبيد الله بن عمر عن نافع الآتية فى مناقب عثمان « كنا لانعدل بأبى بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان ، ثم نترك أصحاب رسول الله ﷺ فلا نفاضل بينهم » ، وقوله « لا نعدل بأبى بكر » أى لانجعل له مثلا ، وقوله « ثم نترك أصحاب رسول الله ﷺ » يأتى الكلام فيه ولأبى داود من طريق سالم عن ابن عمر « كنا نقول ورسول الله ﷺ حى : أفضل أمة النبى ﷺ بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان » زاد الطبرانى فى رواية « فيسمع رسول الله ﷺ ذلك فلا ينكره » وروى خيثمة بن سليمان فى فضائل الصحابة من طريق سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن ابن عمر « كنا نقول : إذا ذهب أبو بكر وعمر وعثمان استوى الناس ، فيسمع النبى ﷺ ذلك فلا ينكره » ، وهكذا أخرجه الإسماعيلى من طريق ابن أبى أويس عن سليمان بن بلال فى حديث الباب دون آخره . وفى الحديث تقديم عثمان بعد أبى بكر وعمر ، كما هو المشهور عند جمهور أهل السنة ، وذهب بعض السلف إلى تقديم على على عثمان ، وممن قال به سفيان الثورى ويقال إنه رجع عنه ، وقال به ابن خزيمة وطائفة قبله وبعده ، وقيل لايفضل أحدهما على الآخر قاله مالك فى « المدونة » وتبعه جماعة منهم يحيى القطان ، ومن المتأخرين ابن حزم ، وحديث الباب حجة للجمهور ، وقد طعن فيه ابن عبد البر واستند إلى ماحكاه عن هارون بن إسحق قال : سمعت ابن معين يقول : من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعرف لعلى سابقيته وفضله فهو صاحب سنة ، قال فذكرت له من يقول أبو بكر وعمر وعثمان ويسكتون فتكلم فيهم بكلام غليظ ، وتعقب بأن ابن معين أنكر رأى قوم وهم العثمانية الذين يغالون فى حب عثمان وينتقصون عليا ، ولا شك فى أن من اقتصر على ذلك ولم يعرف لعلى بن أبى طالب فضله فهو مذموم ، وادعى ابن عبد البر أيضا أن هذا الحديث خلاف قول أهل السنة إن عليا أفضل الناس بعد الثلاثة ، فانهم أجمعوا على أن عليا أفضل الخلق بعد الثلاثة ، ودل هذا الإجماع على أن حديث ابن عمر غلط وان كان السند اليه صحيحا ، وتعقب أيضا بأنه لايلزم من سكوتهم إذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله على الدوام ، وبأن الإجماع المذكور إنما حدث بعد الزمن الذى قيده ابن عمر فيخرج حديثه عن أن يكون غلطا ، والذى أظن أن ابن عبد البر انما أنكر الزيادة التى

وقعت فى رواية عبيد الله بن عمر وهى قول ابن عمر « ثم نترك أصحاب رسول الله ﷺ الخ » لكن لم ينفرد بها نافع فقد تابعه ابن الماجشون أخرجه خيثمة من طريق يوسف بن الماجشون عن أبيه عن ابن عمر « كنا نقول فى عهد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان ، ثم ندع أصحاب رسول الله ﷺ فلا نفاضل بينهم » ومع ذلك فلا يلزم من تركهم التفاضل إذ ذاك أن لايكونوا اعتقدوا بعد ذلك تفضيل علىّ على من سواه والله أعلم . وقد اعترف ابن عمر بتقديم على على غيره كما تقدم فى حديثه الذى أوردته فى الباب الذى قبله ، وقد جاء فى بعض الطرق فى حديث ابن عمر تقييد الخيرية المذكورة والأفضلية بما يتعلق بالخلافة ، وذلك فيما أخرجه ابن عساكر عن عبد الله بن يسار عن سالم عن ابن عمر قال « انكم لتعلمون أنا كنا نقول على عهد رسول الله ﷺ : أبو بكر وعمر وعثمان ، يعنى فى الخلافة » كذا فى أصل الحديث . ومن طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر « كنا نقول فى عهد رسول الله ﷺ : من يكون أولى الناس بهذا الأمر ؟ فنقول : أبو بكر ثم عمر » . وذهب قوم إلى أن أفضل الصحابة من استشهد فى حياة النبى ﷺ وعين بعضهم منهم جعفر بن أبى طالب . ومنهم من ذهب إلى العباس وهو قول مرغوب عنه ليس قائله من أهل السنة بل ولا من أهل الايمان ، ومنهم من قال : أفضلهم مطلقا عمر متمسكا بالحديث الآتى فى ترجمته فى المنام الذى فيه فى حق أبى بكر « وفى نزعه ضعف » وهو تمسك واه . ونقل البيهقى فى « الاعتقاد » بسنده إلى أبى ثور عن الشافعى أنه قال : أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على

٥ - باب قولِ النبيِّ ﷺ « لو كنتُ متخذا خليلا » قاله أبو سعيد

٣٦٥٦ - حدثنا مُسلمُ بن إبراهيمَ حدَّثنا وُهَيبٌ حدَّثنا أيوبُ عن عِكرمةَ عنِ ابن عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما عنِ النبيِّ ﷺ قال « لو كنتُ مُتَّخِذاً خليلا لاتخذتُ أبا بكر ، ولكن أخى وصاحبى »

٣٦٥٧ - حدثنا مُعلَّى بنُ أسدٍ وموسى بنُ إسماعيلَ التَّبوذكىُّ قالا حدثنا وُهَيبٌ عن أيوبَ وقال « لو كنتُ متّخِذاً خليلا لاتخذتُهُ خليلا ، ولكنْ أخوةُ الاسلام أفضل »

حدثنا قُتَيبةُ حدَّثنا عبدُ الوهابِ عن أيوبَ . . مثلَه

٣٦٥٨ - حدثنا سليمانُ بنُ حربٍ أخبرَنا حمّادُ بن زيدٍ عن أيوبَ عن عبدِ اللهِ بنِ أبى مُلَيكةَ قال : كتب أهلُ الكوفةِ إلى ابن الزُّبيرِ فى الجدّ ، فقال : أما الذى قال رسولُ الله ﷺ « لو كنتُ متّخذاً من هذه الأمةِ خليلا لاتخذتُه ، أنزلَهُ أباً ، يعنى أبا بكر »

٣٦٥٩ - حدثنا الحُميدىُّ ومحمدُ بن عبدِ الله قالا : حدَّثنا ابراهيمُ بنُ سعد عن أبيه عن محمدِ بن جُبَيرِ بن مُطعِمٍ عن أبيهِ قال « أتَتِ امرأةٌ النبىَّ ﷺ فأمرَها أن ترجعَ إليه ، قالت : أرأيتَ إن جئتُ ولم أجدْكَ - كأنها تقول الموتَ - قال ﷺ : إن لم تجديني فأْتى أبا بكر »

[الحديث ٣٦٥٩ - طرفاه فى : ٧٢٢٠ ، ٧٣٦٠]

٣٦٦٠ ـ حدّثني أحمدُ بن أبي الطيب حدَّثنا إسماعيلُ بن مُجالدٍ حدَّثنا بيانُ بن بِشْرٍ عن وَبَرَةَ بن عبد الرحمٰنِ عن همامٍ قال سمعتُ عمّاراً يقول «رأيتُ رسولَ الله ﷺ وما معهُ إلا خمسةُ أعبُـــدٍ وامرأتان وأبو بكر»

[الحديث ٣٦٦٠ ـ طرفه في ٣٨٥٧]

٣٦٦١ ـ حدّثنا هشامُ بن عمّارٍ حدَّثنا صدَقةُ بن خالدٍ حدَّثنا زيدُ بن واقدٍ عن بُسرِ بن عُبيدِ الله عن عائذِ اللهِ أبي إدريسَ عن أبي الدَّرداء رضيَ اللهُ عنه قال «كنتُ جالساً عندَ النبيِّ ﷺ، إذ أقبلَ أبو بكر آخذاً بطرَفِ ثوبه حتى أبدى عن ركبتهِ، فقال النبيُّ ﷺ: أمّا صاحِبُكم فقد غامَرَ، فسلَّم وقال: يارسولَ الله، إني كان بيني وبينَ ابن الخطابِ شيء، فأسرَعْتُ إليه ثم ندِمتُ، فسألته أن يَغفرَ لي فأبى عليَّ، فأقبلتُ إليك. فقال: يَغفرُ اللهُ لك يا أبا بكر (ثلاثاً). ثمَّ إنَّ عمرَ ندِمَ، فأتى منزلَ أبي بكر فسألَ: أثَمَّ أبو بكر؟ فقالوا: لا. فأتى إلى النبيِّ ﷺ، فجعلَ وَجهُ النبيِّ ﷺ يتمعَّرُ، حتى أشفقَ أبو بكرٍ فجثا على رُكبتَيهِ فقال: يارسولَ اللهِ، واللهِ أنا كنتُ أظلَمَ (مرَّتين). فقال النبيُّ ﷺ: إنَّ اللهَ بعثني إليكم، فقلتم: كذبتَ، وقال أبو بكرٍ: صدقَ، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تارِكو لي صاحبي؟ (مرَّتين). فما أوذِيَ بعدَها»

[الحديث ٣٦٦١ ـ طرفه في: ٤٦٤٠]

٣٦٦٢ ـ حدّثنا مُعلَّى بنُ أسدٍ حدَّثنا عبدُ العزيز بن المختار قال خالدٌ الحذّاء حدَّثنا عن أبي عثمان قال «حدَّثني عمرُو بن العاص رضيَ اللهُ عنه أنَّ النبيَّ ﷺ بعثَهُ على جيش ذاتِ السلاسلِ، فأتيتهُ فقلتُ: أيُّ الناسِ أحبُّ إليك؟ قال: عائشة. فقلتُ من الرجال؟ قال: أبوها. قلتُ ثمَّ مَن؟ قال: ثمَّ عمرُ بن الخطاب، فعدَّ رجالاً»

[الحديث ٣٦٦٢ ـ طرفه في: ٤٣٥٨]

٣٦٦٣ ـ حدّثنا أبو اليمانِ أخبرَنا شُعَيبٌ عنِ الزُّهريِّ قال أخبرَني أبو سَلمةَ بن عبدِ الرحمٰنِ بنِ عَوف أنَّ أبا هريرةَ رضيَ الله عنه قال «سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: بَينما راعٍ في غَنمهِ عَدا عليه الذِّئبُ فأخذَ منها شاة، فطلبَهُ الراعي، فالتفتَ إليهِ الذِّئبُ فقال: مَن لها يومَ السبُع، يومَ ليس لها راعٍ غيري؟ وبينما رجلٌ يَسوقُ بقرةً قد حملَ عليها، فالتفتَتْ إليه فكلَّمَتْه فقالت: إني لم أخلَقْ لهذا، ولكني خُلِقتُ للحرْثِ. فقال الناس: سُبحان الله، قال النبيُّ ﷺ: فإني أُومِنُ بذلكَ وأبو بكر وعمرُ بنُ الخطاب. رضيَ الله عنهما»

٣٦٦٤ ـ حدّثنا عَبْدانُ أخبرَنا عبدُ اللهِ عن يُونُسَ عن الزهريِّ قال أخبرني ابنُ المسيَّبِ سمع أبا هريرة

رضي الله عنه يقول: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول «بينا أنا نائمٌ رأيتُني على قليبٍ عليها دَلوٌ، فنزعتُ منها ماشاء الله. ثمَّ أخذها ابنُ أبي قُحافةَ فنزعَ بها ذَنوباً أو ذَنوبَين، وفي نَزْعِه ضعفٌ، واللهُ يَغفرُ له ضَعفَه. ثم استحالَتْ غَرباً فأخذها ابنُ الخطَّاب، فلم أرَ عَبقرِيّاً منَ الناسِ يَنزِعُ نَزْعَ عمر، حتى ضربَ الناسُ بعطَن»

[الحديث ٣٦٦٤ ـ أطرافه في: ٧٠٢١، ٧٠٢٢، ٧٤٧٥]

٣٦٦٥ ـ حدَّثنا محمدُ بن مُقاتلٍ أخبرَنا عبدُ اللهِ أخبرَنا موسى بنُ عقبةَ عن سالمِ بن عبدِ اللهِ عن عبدِ اللهِ بن عمرَ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ «مَن جرَّ ثوبَهُ خُيَلاءَ لم يَنظرِ اللهُ إليه يومَ القيامةِ. فقال أبو بكر: إنَّ أحدَ شِقَّي ثوبي يَسترخي، إلا أن أتعاهَدَ ذلكَ منه. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: إنكَ لستَ تَصنَعُ ذلكَ خُيلاءَ» قال موسى: فقلتُ لسالمٍ أذَكَرَ عبدُ اللهِ «مَن جرَّ إزارَه»؟ قال: لم أسمعْهُ ذَكَرَ إلا «ثوبه»

[الحديث ٣٦٦٥ ـ أطرافه في: ٥٧٨٣، ٥٧٨٤، ٥٧٩١، ٦٠٦٢]

٣٦٦٦ ـ حدَّثنا أبو اليمانِ أخبرَنا شُعيبٌ عنِ الزُّهريِّ قال: أخبرَني حُميدُ بن عبدِ الرحمنِ بن عَوفٍ أنَّ أبا هريرةَ قال «سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: مَن أنفقَ زَوجَينِ مِن شيءٍ مِنَ الأشياء في سبيل الله دُعِيَ من أبوابِ ـ يعني الجنةَ ـ يا عبدَ الله هٰذا خيرٌ. فمن كان من أهلِ الصلاةِ دُعي من بابِ الصلاةِ، ومن كان أهل الجهادِ دُعِيَ من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدَقةِ دُعِيَ من بابِ الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دُعِيَ من بابِ الصيام وبابِ الرَّيَّان. فقال أبو بكرٍ: ما على هٰذا الذي يُدعى من تلكَ الأبوابِ من ضَرورة. وقال: هل يُدعى منها كلِّها أحد يا رسولَ الله؟ قال: نعم، وأرجو أن تكونَ منهم يا أبا بكر»

٣٦٦٧ ـ حدَّثنا إسماعيلُ بن عبدِ الله حدَّثنا سليمانُ بن بِلالٍ عن هشام بن عُروةَ قال أخبرَني عُروةُ بن الزُّبير عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها زوجِ النبيِّ ﷺ «أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ مات وأبو بكرٍ بالسُّنح ـ قال إسماعيلُ: يعني بالعالية ـ فقام عمرُ يقول: والله ما مات رسولُ الله ﷺ. قالت وقال عمرُ: والله ما كان يقعُ في نفسي إلا ذاك، ولَيَبعثنَّهُ الله فليقطعَنَّ أيديَ رجالٍ وأرجُلَهم. فجاء أبو بكرٍ فكشفَ عن رسولِ الله ﷺ فقبَّلهُ فقال: بأبي أنتَ وأمي، طِبتَ حيّاً وميّتاً، والذي نفسي بيده لا يُذيقُكَ اللهُ الموتتَين أبداً. ثمَّ خرج فقال: أيُّها الحالفُ، على رِسْلِك. فلما تكلَّمَ أبو بكرٍ جلسَ عمر»

٣٦٦٨ ـ «فحمِدَ اللهَ أبو بكر وأثنى عليه وقال: ألا مَن كان يَعبُدُ محمداً ﷺ فإنَّ محمداً قد مات، ومَن كان يَعبُدُ اللهَ فإنَّ اللهَ حيٌّ لا يموت وقال [٣٠ الزمر]: ﴿إنكَ ميِّتٌ وإنهم ميِّتون﴾. وقال [١٤٤ آل

عمران] : { وما محمد إلا رسولٌ قد خَلَتْ من قبلهِ الرُّسُل ، أفإنْ مات أو قُتِلَ انقلبْتم على أعقابِكم ؟ ومَن يَنقلِبْ على عَقِبَيهِ فلن يَضُرَّ اللهَ شيئاً ، وسَيَجزِى اللهُ الشاكرين } قال فنشَجَ الناسُ يبكون . قال واجتمعتِ الأنصارُ إلى سعد بن عُبادةَ في سقيفةِ بنى ساعِدة فقالوا : منّا أميرٌ ومنكم أمير ، فذهبَ إليهم أبو بكرٍ وعمرُ بن الخطّاب وأبو عبيدةَ بنُ الجرّاح ، فذهبَ عمرُ يتكلّم ، فأسكتَهُ أبو بكر ، وكان عمرُ يقول : واللهِ ما أردتُ بذلكَ إلّا أنى قد هيّأتُ كلاماً قد أعجبَنى خشيتُ أن لا يَبلُغَهُ أبو بكر . ثمّ تكلم أبو بكرٍ فتكلم أبلغَ الناس ، فقال في كلامه : نحنُ الأمراء وأنتمُ الوُزراء . فقال حُبابُ بن المنذِر : لا واللهِ لا نفعلُ ، منّا أميرٌ ومنكم أمير . فقال أبو بكر : لا ، ولكنّا الامراء وأنتمُ الوُزراء . هم أوسَطُ العربِ داراً وأعربُهم أحساباً ، فبايِعوا عمرَ أو أبا عُبيدة . فقال عمرُ : بل نُبايعُكَ أنتَ ، فأنتَ سيِّدُنا وخيرُنا وأحبُّنا إلى رسولِ الله ﷺ . فأخذَ عمرُ بيدِهِ فبايعَهُ وبايعَهُ الناس . فقال قائل : قَتلتم سعدَ بنَ عُبادة ، فقال عمرُ : قَتلَهُ الله .

٣٦٦٩ — وقال عبدُ اللهِ بنُ سالمٍ عن الزُّبَيدِىِّ قال عبدُ الرحمٰنِ بن القاسم أخبرَنى القاسمُ أنَّ عائشةَ رضىَ الله عنها قالت « شَخَصَ بصَرُ النبيِّ ﷺ ثم قال : في الرَّفيقِ الأعلى (ثلاثاً) وقصَّ الحديثَ . قالت : فما كان من خُطبتِهما من خُطبةٍ إلا نفعَ اللهُ بها ، لقد خوَّفَ عمرُ الناسَ وإنَّ فيهم لنِفاقاً فردَّهمُ اللهُ بذلك »

٣٦٧٠ — « ثمَّ لقد بَصَّرَ أبو بكرٍ الناسَ الهُدَى ، وعرَّفَهمُ الحقَّ الذى عليهم ، وخرجوا به يتلون { وما محمّدٌ إلا رسولٌ قد خَلَت من قبلِهِ الرسُل - إلى - الشاكرين } »

٣٦٧١ — حدثنا محمدُ بن كثيرٍ أخبرَنا سفيانُ حدَّثنا جامعُ بن أبى راشدٍ حدَّثنا أبو يَعلى عن محمدِ ابن الحنَفيةِ قال « قلتُ لأبى : أىُّ الناسِ خيرٌ بعدَ رسولِ اللهِ ﷺ ؟ قال : أبو بكر . قلتُ : ثم مَن ؟ قال : ثمّ عمرُ . وخشيتُ أن يقول عثمانُ ، قلتُ : ثمّ أنت ؟ قال : ما أنا إلّا رجُلٌ منَ المسلمين »

٣٦٧٢ — حدثنا قُتيبةُ بنُ سعيد عن مالكٍ عن عبدِ الرحمٰنِ بن القاسم عن أبيهِ عن عائشةَ رضىَ اللهُ عنها أنها قالت « خرَجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفارِه ، حتى إذا كنا بالبَيداء - أو بذاتِ الجيش - انقطعَ عِقدٌ لى ، فأقام رسولُ الله ﷺ على التماسِهِ ، وأقام الناسُ معَهُ ، وليسوا على ماء ، وليس معَهم ماء . فأتى الناسُ أبا بكرٍ فقالوا : ألا ترَى ما صنعَتْ عائشة ؟ أقامت برسولِ اللهِ ﷺ وبالناسِ معَهُ ، وليسوا على ماء ، وليسَ معَهم ماء . فجاء أبو بكرٍ ورسولُ اللهِ ﷺ واضعٌ رأسَهُ على فخذى قد نام ، فقال : حبَستِ رسولَ اللهِ ﷺ والناسَ ، وليسوا على ماءٍ وليس معَهم ماء . قالت فعاتبَنى وقال ما شاء اللهُ أن يقول ، وجعلَ يَطعُنُنى بيدِهِ في خاصرَتى فلا

يمنعني من التحركِ إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي، فنام رسولُ اللهِ ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأنزلَ اللهُ آيةَ التيمم ﴿ فتيمموا ﴾ [٤٣ النساء]، فقال أسيدُ بن الحضير: ماهيَ بأولِ بركتِكم يا آلَ أبي بكر فقالت عائشةُ: فبعثنا البعيرَ الذي كنتُ عليه فوجدْنا العقدَ تحتَه »

٣٦٧٣ — حدثنا آدمُ بن أبي إياسٍ حدّثنا شعبةُ عنِ الأعمشِ قال سمعتُ ذكوانَ يحدّثُ عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضيَ اللهُ عنه قال: قال النبيُّ ﷺ « لا تسبّوا أصحابي، فلو أنّ أحدَكم أنفقَ مثلَ أُحُدٍ ذهباً ما بلغَ مُدَّ أحدِهم ولا نَصيفَه ». تابعَهُ جريرٌ وعبدُ اللهِ بن داودَ وأبو مُعاويةَ ومُحاضرٌ عن الأعمش

٣٦٧٤ — حدثنا محمدُ بن مِسكينٍ أبو الحسن حدّثنا يحيى بن حسّانَ حدّثنا سُليمانُ عن شريكِ بن أبي نَمِرٍ عن سعيدِ بن المسيّبِ قال « أخبرَني أبو موسى الأشعريُّ أنه توضأ في بيتِه ثمّ خرجَ فقلتُ: لألزمنَّ رسولَ اللهِ ﷺ ولأكوننّ معَهُ يومي هذا. قال فجاء المسجدَ فسألَ عن النبيِّ ﷺ فقالوا: خرج ووَجَّهَ ها هنا، فخرجتُ على إثرِه أسألُ عنه حتى دخلَ بئرَ أريسٍ، فجلستُ عندَ الباب — وبابُها من جريد — حتى قضى رسولُ اللهِ ﷺ حاجتَه فتوضأ، فقمتُ إليه، فإذا هوَ جالس على بئرِ أريسٍ وتوسّطَ قُفَّها وكشفَ عن ساقيهِ ودلّاهما في البئر، فسلمتُ عليهِ ثمّ انصرفتُ فجلستُ عندَ الباب فقلت: لأكوننّ بوّابَ رسولِ اللهِ ﷺ اليومَ، فجاء أبو بكرٍ فدفعَ البابَ، فقلتُ مَن هذا؟ فقال: أبو بكر. فقلتُ: على رِسلِكَ، ثم ذهبت فقلت: يا رسولَ الله هذا أبو بكر يستأذِن، فقال: ائذَنْ له وبشّرْهُ بالجنة. فأقبلتُ حتى قلتُ لأبي بكر: ادخُلْ ورسولُ الله ﷺ يبشّرُكَ بالجنة. فدخلَ أبو بكرٍ فجلسَ عن يمين رسولِ الله ﷺ معَهُ في القُفّ ودلّى رِجليه في البئر كما صنعَ النبيّ ﷺ وكشفَ عن ساقيهِ. ثم رجعت فجلست وقد تركتُ أخي يتوضأ ويلحقني، فقلت إن يُردِ اللهُ بفلانٍ خيراً — يريدُ أخاهُ — يأتِ به. فإذا إنسان يحرّكُ البابَ، فقلت: من هذا؟ فقال: عمرُ بنُ الخطاب، فقلت على رِسْلك ثم جئت إلى رسولِ الله ﷺ فسلمت عليه فقلتُ: هذا عمرُ بن الخطاب يستأذِنُ. فقال: ائذَن لهُ وبشّرْهُ بالجنة فجئت فقلت: ادخلْ وبشّرَكَ رسولُ الله ﷺ بالجنّة. فدخلَ فجلسَ معَ رسولِ الله ﷺ في القُفّ عن يَسارِهِ ودلّى رِجليه في البئر. ثم رجعت فجلست فقلت: إن يُردِ اللهُ بفلانٍ خيراً يأتِ به، فجاء إنسان يحرّكُ البابَ، فقلت: مَن هذا؟ فقال: عثمانُ بن عفّانَ فقلت: على رِسلِكَ. فجئت إلى رسولِ اللهِ ﷺ فأخبرته، فقال: ائذَن له وبشّرْهُ بالجنةِ على بَلوى تُصيبُه، فجئتُه فقلت له: ادخل، وبشّرَكَ رسولُ الله ﷺ بالجنةِ على بَلوى تُصيبُك. فدخلَ فوجدَ القُفَّ قد مُلِئَ، فجلسَ وجاهَهُ منَ الشقِّ الآخر. قال شريكُ بن عبد الله قال

سعيدُ بن المسيَّب : فأوَّلتها قبورَهم »

[الحديث ٣٦٧٤ - أطرافه في : ٣٦٩٣ ، ٣٦٩٥ ، ٦٢١٦ ، ٧٠٩٧ ، ٧٢٦٢]

٣٦٧٥ - حدَّثني محمدُ بن بشَّار حدَّثنا يحيى عن سعيدٍ عن قتادةَ أنَّ أنسَ بن مالكٍ رضيَ الله عنه حدَّثهم « أن النبيَّ ﷺ صعِدَ أُحُداً وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ ، فرَجَفَ بهم ، فقال : اثبُتْ أُحُدُ ، فإن عليكَ نبيٌّ وصدِّيقٌ وشهيدان »

[الحديث ٣٦٧٥ - طرفاه في : ٣٦٨٦ ، ٣٦٩٩]

٣٦٧٦ - حدَّثني أحمدُ بن سعيدٍ أبو عبدِ الله حدَّثنا وَهبُ بن جَرير حدَّثنا صخرٌ عن نافعٍ أن عبدَ اللهِ ابن عمرَ رضيَ اللهُ عنهما قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ « بينما أنا على بئرٍ أنزِعُ منها جاءني أبو بكرٍ وعمرُ ، فأخذَ أبو بكرٍ الدلْوَ فنزَعَ ذَنوباً أو ذَنوبَين ، وفي نَزْعهِ ضَعف ، واللهُ يغفِرُ له . ثمَّ أخذَها ابنُ الخطاب من يَد أبي بكرٍ فاستحالتْ في يدِهِ غَرْبا ، فلم أرَ عَبقرياً من الناسِ يَفري فَريَّه ، فنزَعَ حتىٰ ضربَ الناسُ بعَطَن »
قال وَهب : العَطَنُ مَبْرَكُ الإبل ، يقول : حتى رويَتِ الإبلُ فأناخت

٣٦٧٧ - حدَّثنا الوَليدُ بن صالح حدَّثنا عيسىٰ بن يونسَ حدَّثنا عمرُ بن سعيد بن أبي الحسين المكيُّ عن ابنِ أبي مُليكةَ عن ابن عبَّاس رضيَ الله عنهما قال « إني لَواقفٌ في قومٍ فدَعَوُا اللهَ لعمرَ بن الخطَّاب - وقد وُضِعَ على سَريرِهِ - إذا رجُلٌ من خَلفي قد وَضعَ مِرفَقَهُ على مَنكِبي يقول : رحِمَكَ اللهُ ، إنْ كنتُ لأرجو أن يَجعلَكَ اللهُ معَ صاحبَيك ، لأني كثيراً ما كنتُ أسمعُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولَ : كنتُ وأبو بكر وعمرُ ، وفعلتُ وأبو بكرٍ وعمر ، وانطلَقْتُ وأبو بكرٍ وعمر ، فإن كنتُ لأرجو أن يَجعلَكَ اللهُ معَهما . فالتفتُّ فإذا هوَ عليُّ بن أبي طالب »

[الحديث ٣٦٧٧ - طرفه في : ٣٦٨٥]

٣٦٧٨ - حدَّثنا محمدُ بن يزيدَ الكوفيُّ حدَّثنا الوليدُ عنِ الأوزاعيِّ عن يحيى بن أبي كثيرٍ عن محمدِ بن إبراهيمَ عن عُروةَ بنِ الزُّبيرِ قال : سألتُ عبدَ الله بنَ عمرٍو عن أشدِّ ما صَنعَ المشرِكونَ برسولِ الله ﷺ ، قال : رأيتُ عُقبةَ بنَ أبي مُعَيطٍ جاء إلى النبيِّ ﷺ وهو يُصلِّي ، فوضعَ رِداءَه في عُنقهِ فخنقَهُ به خَنقاً شديداً ، فجاء أبو بكر حتىٰ دَفعَهُ عنه فقال ﴿أتقتلون رجُلاً أن يقولَ ربيَ اللهُ وقد جاءكم بالبيِّنات من ربِّكم﴾ [غافر ٢٨]

[الحديث ٣٦٧٨ - طرفاه في : ٣٨٥٦ ، ٤٨١٥]

قوله (باب قول النبي ﷺ : لو كنت متخذا خليلا ، قاله أبو سعيد) يشير إلى حديثه السابق قبل بباب . ثم ذكر المصنف فى الباب أحاديث : الحديث الاول حديث أبي سعيد المذكور . الحديث الثانى حديث ابن عباس أخرجه من طرق ثلاثة : الأولى ، قوله (لو كنت متخذا خليلا) زاد فى حديث أبي سعيد « غير ربى » وفى حديث ابن مسعود عند مسلم « وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا » . وقد تواردت هذه الاحاديث على نفى الخلة من النبي ﷺ لأحد من الناس ، وأما ماروى عن أبيّ بن كعب قال « ان أحدث عهدى بنبيكم قبل موته بخمس ، دخلت عليه وهو يقول : إنه لم يكن نبي إلا وقد اتخذ من أمته خليلا ، وان خليلى أبو بكر . ألا وإن الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا » أخرجه أبو الحسن الحربي فى فوائده ، وهذا يعارضه مافى رواية جندب عند مسلم كما قدمته أنه سمع النبي ﷺ يقول قبل ان يموت بخمس « انى أبرأ إلى الله أن يكون لى منكم خليل » فان ثبت حديث أبيّ أمكن أن يجمع بينهما بانه لما برئ من ذلك تواضعا لربه وإعظاما له أذن الله تعالى له فيه من ذلك اليوم لما رأى من تشوفه اليه وإكراما لأبي بكر بذلك ، فلا يتنافى الخبران ، أشار إلى ذلك المحب الطبرى . وقد روى من حديث أبي أمامة نحو حديث أبيّ بن كعب دون التقييد بالخمس ، أخرجه الواحدى فى تفسيره ، والخبران واهيان ، والله أعلم . قوله (ولكن أخى وصاحبى) فى رواية خيثمة فى « فضائل الصحابة » عن أحمد بن الأسود عن مسلم بن إبراهيم وهو شيخ البخارى فيه « ولكنه أخى وصاحبى فى الله تعالى » وفى الرواية التى بعدها « ولكن أخوة الاسلام أفضل » وقد تقدم توجيهها قبل باب . وقوله فى الرواية الثانية « حدثنا معلى بن أسد وموسى بن إسماعيل التبوذكى » كذا للاكثر وهو الصواب ، ووقع فى رواية أبي ذر وحده « التنوخى » وهو تصحيف ، وقد تقدم تفسير الخليل فى ترجمة ابراهيم عليه السلام من أحاديث الأنبياء ، واختلف فى المودة والخلة والمحبة والصداقة هل هى مترادفة أو مختلفة ، قال أهل اللغة : الخلة أرفع رتبة ، وهو الذى يشعر به حديث الباب ، وكذا قوله عليه السلام « لو كنت متخذا خليلا غير ربى » فانه يشعر بأنه لم يكن له خليل من بنى آدم ، وقد ثبتت محبته لجماعة من أصحابه كأبي بكر وفاطمة وعائشة والحسنين وغيرهم ، ولا يعكر على هذا اتصاف ابراهيم عليه السلام بالخلة ومحمد ﷺ بالمحبة فتكون المحبة أرفع رتبة من الخلة ، لأنه يجاب عن ذلك بأن محمدا ﷺ قد ثبت له الأمران معا فيكون رجحانه من الجهتين ، والله أعلم . وقال الزمخشرى : الخليل هو الذى يوافقك فى خلالك ويسايرك فى طريقك ، أو الذى يسد خللك وتسد خلله ، أو يداخلك خلال منزلك انتهى . وكأنه جوز أن يكون اشتقاقه مما ذكر . وقيل أصل الخلة انقطاع الخليل الى خليله ، وقيل الخليل من يتخلله سرك ، وقيل من لا يسع قلبه غيرك ، وقيل أصل الخلة الاستصفاء ، وقيل المختص بالمودة ، وقيل اشتقاق الخليل من الخلة بفتح الخاء وهى الحاجة ، فعلى هذا فهو المحتاج إلى من يخاله ، وهذا كله بالنسبة إلى الانسان ، أما خلة الله للعبد فبمعنى نصره له ومعاونته .

الحديث الثالث حديث ابن الزبير فى المعنى ، وسيأتى الكلام على مايتعلق منه بالجد فى كتاب الفرائض إن شاء الله تعالى . والمراد بقوله « كتب أهل الكوفة » بعض أهلها وهو عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وكان ابن الزبير جعله على قضاء الكوفة ، أخرجه أحمد من طريق سعيد بن جبير قال « كنت عند عبد الله بن عتبة ، وكان ابن الزبير جعله على القضاء فجاءه كتابه : كتبت تسألنى عن الجد ، فذكر نحوه وزاد بعد قوله « لاتخذت أبا بكر : ولكنه أخى فى الدين ، وصاحبى فى الغار » ووقع فى رواية أحمد من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة فى هذا

الحديث « لو كنت متخذا خليلا سوى الله حتى ألقاه . » الحديث الرابع حديث محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه . قوله (أتت امرأة) لم أقف على اسمها . قوله (أرأيت) أى أخبرنى . قوله (إن جئت ولم أجدك ، كأنها تقول الموت) فى رواية يزيد بن هارون عن ابراهيم بن سعد عند البلاذرى « قالت فان رجعت فلم أجدك ، تعرض بالموت » ، وكذا عند الاسماعيلى من طريق ابن معمر عن ابراهيم ، وهو يقوى جزم القاضى عياض أنه كلام جيد . وفى رواية الحميدى الآتى ذكرها فى الأحكام « كأنها تعنى الموت » ومرادها إن جئت فوجدتك قد مت ماذا أعمل؟ واختلف فى تعيين قائل « كأنها » ، فجزم عياض بأنه جبير بن مطعم راوى الحديث وهو الظاهر ، ويحتمل من دونه . وروى الطبرانى من حديث عصمة بن مالك قال « قلنا يا رسول الله إلى من ندفع صدقات أموالنا بعدك ؟ قال : إلى أبى بكر الصديق » وهذا لو ثبت كان أصرح فى حديث الباب من الاشارة إلى أنه الخليفة بعده ، لكن إسناده ضعيف . وروى الاسماعيلى فى معجمه من حديث سهل بن أبى خيثمة قال « بايع النبى ﷺ أعرابيا فسأله ان أتى عليه أجله من يقضيه ؟ فقال : أبو بكر . ثم سأله من يقضيه بعده ؟ قال : عمر » الحديث . وأخرجه الطبرانى فى « الأوسط » من هذا الوجه مختصرا . وفى الحديث أن مواعيد النبى ﷺ كانت على من يتولى الخلافة بعده تنجيزها . وفيه رد على الشيعة فى زعمهم أنه نص على استخلاف على والعباس ، وسيأتى شىء من ذلك فى « باب الاستخلاف » من كتاب الأحكام ان شاء الله تعالى . الحديث الخامس ، قوله (حدثنا أحمد بن أبى الطيب) هو المروزى ، بغدادى الأصل يكنى أبا سليمان واسم أبيه سليمان ، وصفه أبو زرعة بالحفظ ، وضعفه أبو حاتم ; وليس له فى البخارى غير هذا الحديث . وقد أخرجه من رواية غيره كما سيأتى فى « باب اسلام أبى بكر » . قوله (حدثنا إسماعيل بن مجالد) بالجيم هو الكوفى ، قواه يحيى بن معين وجماعة ، ولينه بعضهم ، وليس له عند البخارى أيضا غير هذا الحديث . ووبرة بفتح الواو والموحدة تابعى صغير . قوله (عن همام) هو ابن الحارث ، وعند الاسماعيلى من طريق جهور بن منصور عن اسماعيل سمعت همام بن الحارث ، وهو من كبار التابعين ، وعمار هو ابن ياسر ، والاسناد من اسماعيل فصاعدا كوفيون . قوله (وما معه) أى ممن أسلم . قوله (إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر) أما الأعبد فهم بلال وزيد بن حارثة وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر ، فانه أسلم قديما مع أبى بكر ، وروى الطبرانى من طريق عروة أنه كان ممن كان يعذب فى الله فاشتراه أبو بكر وأعتقه ، وأبو فكيهة مولى صفوان بن أمية بن خلف ذكر ابن إسحق أنه أسلم حين أسلم بلال فعذبه أمية فاشتراه أبو بكر فأعتقه . وأما الخامس فيحتمل أن يفسر بشقران ، فقد ذكر ابن السكن فى « كتاب الصحابة » عن عبد الله بن داود أن النبى ﷺ ورثه من أبيه هو وأم أيمن ، وذكر بعض شيوخنا بدل أبى فكيهة عمار بن ياسر وهو محتمل ، وكان ينبغى أن يكون منهم أبوه وأمه فان الثلاثة كانوا ممن يعذب فى الله وأمه أول من استشهدت فى الاسلام طعنها أبو جهل فى قبلها بحربة فماتت ، وأما المرأتان فخديجة والأخرى أم أيمن أو سمية ، وذكر بعض شيوخنا تبعا للدمياطى أنها أم الفضل زوج العباس ، وليس بواضح لأنها وإن كانت قديمة الاسلام إلا أنها لم تذكر فى السابقين ، ولو كان كما قال لعد أبو رافع مولى العباس لأنه أسلم حين أسلمت أم الفضل . كذا عند ابن إسحق . وفى هذا الحديث أن أبا بكر أول من أسلم من الأحرار مطلقا ، ولكن مراد عمار بذلك ممن أظهر إسلامه ، وإلا فقد كان حينئذ جماعة ممن أسلم لكنهم كانوا يخفونه من أقاربهم ، وسيأتى قول سعد إنه كان ثلث الاسلام ، وذلك بالنسبة إلى من اطلع على إسلامه ممن سبق إسلامه . الحديث السادس قوله (حدثنا زيد بن واقد)

هو الدمشقي ، ثقة قليل الحديث ، وليس له في البخاري غير هذا الحديث الواحد ، وكلهم دمشقيون ، وبسر بضم الموحدة وبالمهملة . قوله (عن بسر بن عبيد الله) في رواية عبد الله بن العلاء بن زيد عند المصنف في التفسير « حدثني بسر بن عبيد الله حدثني أبو إدريس سألت أبا الدرداء » . قوله (أما صاحبكم) في رواية الكشميهني « أما صاحبك » بالافراد قوله (فقد غامر) بالغين المعجمة أي خاصم ، والمعنى دخل في غمرة الخصومة ، والغامر الذي يرمي بنفسه في الأمر العظيم كالحرب وغيره . وقيل هو من الغمر بكسر المعجمة وهو الحقد ، أي صنع أمرا اقتضى له أن يحقد على من صنعه معه ويحقد الآخر عليه ، ووقع في تفسير الاعراف في رواية أبي ذر وحده « قال أبو عبد الله هو المصنف : غامر أي سبق بالخير » وذكر عياض أنه في رواية المستملي وحده عن أبي ذر ، وهو تفسير مستغرب والأول أظهر ، وقد عزاه المحب الطبري لأبي عبيدة بن المثنى أيضا ، فهو سلف البخاري فيه ، وقسيم قوله « أما صاحبكم » محذوف أي وأما غيره فلا . قوله (فسلم) بتشديد اللام من السلام ، ووقع في رواية محمد ابن المبارك عن صدقة ابن خالد عند أبي نعيم في الحلية « حتى سلم على النبي ﷺ » ولم يقع في الحديث ذكر الرد وهو مما يحذف للعلم به . قوله (كان بيني وبين ابن الخطاب شيء) في الرواية التي في التفسير « محاورة » وهو بالحاء المهملة أي مراجعة ، وفي حديث أبي أمامة عند أبي يعلى « معاتبة » وفي لفظ « مقاولة » . قوله (فأسرعت اليه) في التفسير « فأغضب أبو بكر عمر فانصرف عنه مغضبا فاتبعه أبو بكر » . قوله (ثم ندمت) زاد محمد بن المبارك « على ما كان » . قوله (فسألته أن يغفر لي) في الرواية التي في التفسير « أن يستغفر لي فلم يفعل حتى أغلق بابه في وجهه » . قوله (فأبى علي) زاد محمد بن المبارك « فتبعته إلى البقيع حتى خرج من داره » وللاسماعيلي عن الحسنجاني عن هشام بن عمار « وتحرز مني بداره » وفي حديث أبي أمامة « فاعتذر أبو بكر الى عمر فلم يقبل منه » . قوله (يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا) أي أعاد هذه الكلمة ثلاث مرات . قوله (يتمعر) بالعين المهملة المشددة أي تذهب نضارته من الغضب ، وأصله من العر وهو الجرب يقال أمعر المكان إذا أجرب ، وفي بعض النسخ « يتمغر » بالغين المعجمة أي يحمر من الغضب فصار كالذي صبغ بالمغرة ، وللمؤلف في التفسير « وغضب رسول الله ﷺ » وفي حديث أبي أمامة عند أبي يعلى في نحو هذه القصة « فجلس عمر فأعرض عنه - أي النبي ﷺ - ثم تحول فجلس إلى الجانب الآخر فأعرض عنه ، ثم قام فجلس بين يديه فأعرض عنه ، فقال : يارسول الله ما أرى إعراضك إلا لشيء بلغك عني ، فما خير حياتي وأنت معرض عني ؟ فقال : أنت الذي اعتذر اليك أبو بكر فلم تقبل منه » ووقع في حديث ابن عمر عند الطبراني في نحو هذه القصة « يسألك أخوك أن تستغفر له فلا تفعل ، فقال : والذي بعثك بالحق ما من مرة يسألني إلا وأنا أستغفر له ، وما خلق الله من أحد أحب الي منه بعدك . فقال أبو بكر : وأنا والذي بعثك بالحق كذلك » . قوله (حتى أشفق أبو بكر) زاد محمد بن المبارك « أن يكون من رسول الله ﷺ الى عمر ما يكره » . قوله (فجثا) بالجيم والمثلثة أي برك . قوله (والله أنا كنت أظلم) في القصة المذكورة « وإنما قال ذلك لانه الذي بدأ » كما تقدم في أول القصة . قوله (مرتين) أي قال ذلك القول مرتين ، ويحتمل أنه من قول أبي بكر فيكون معلقا بقوله « كنت أظلم » . قوله (وواساني) في رواية الكشميهني وحده « واساني » والاول أوجه ، وهو من المواساة وهي بلفظ المفاعلة من الجانبين ، والمراد به أن صاحب المال يجعل يده ويد صاحبه في ماله سواء . قوله (تاركو لي صاحبي) في التفسير « تاركون لي صاحبي » وهي الموجهة حتى قال أبو البقاء : إن حذف النون من خطأ الرواة ، لأن الكلمة

ليست مضافة ولا فيها ألف ولام ، وانما يجوز الحذف فى هذين الموضعين . ووجهها غيره بوجهين : أحدهما أن يكون « صاحبى » مضافا وفصل بين المضاف والمضاف اليه بالجار والمجرور عناية بتقديم لفظ الاضافة ، وفى ذلك جمع بين إضافتين الى نفسه تعظيما للصديق ، ونظيره قراءة ابن عامر ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم﴾ بنصب أولادهم وخفض شركائهم وفصل بين المضافين بالمفعول ، والثانى أن يكون استطال الكلام فحذف النون كما يحذف من الموصول المطول ، ومنه ماذكروه فى قوله تعالى ﴿ وخضتم كالذى خاضوا ﴾ . قوله (مرتين) أى قال ذلك القول مرتين ، وفى رواية محمد بن المبارك « ثلاث مرات » . قوله (فما أوذى بعدها) أى لما أظهره النبى ﷺ لهم من تعظيمه ، ولم أر هذه الزيادة من غير رواية هشام بن عمار ، ووقع لأبى بكر مع ربيعة ابن جعفر قصة نحو هذه : فأخرج أحمد من حديث ربيعة « ان النبى ﷺ أعطاه أرضا وأعطى أبا بكر أرضا ، قال فاختلفا فى عذق نخلة ، فقلت أنا : هى فى حدى ، وقال أبو بكر : هى فى حدى ، فكان بيننا كلام ، فقال له أبو بكر كلمة ثم ندم فقال : رد على مثلها حتى يكون قصاصا ، فابيت . فأتى النبى ﷺ فقال : مالك وللصديق - فذكر القصة - فقال : أجل فلا ترد عليه ، ولكن قل : غفر الله لك يا أبا بكر ، فقلت ، فولى أبو بكر وهو يبكى » . وفى الحديث من الفوائد فضل أبى بكر على جميع الصحابة ، وأن الفاضل لاينبغى له أن يغاضب من هو أفضل منه ، وفيه جواز مدح المرء فى وجهه ، ومحله إذا أمن عليه الافتتان والاغترار . وفيه ماطبع عليه الانسان من البشرية حتى يحمله الغضب على ارتكاب خلاف الأولى ، لكن الفاضل فى الدين يسرع الرجوع إلى الأولى كقوله تعالى ﴿ ان الذين اتقوا إذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا ﴾ وفيه أن غير النبى ولو بلغ من الفضل الغاية ليس بمعصوم . وفيه استحباب سؤال الاستغفار والتحلل من المظلوم ، وفيه أن من غضب على صاحبه نسبه إلى أبيه أو جده ولم يسمه باسمه وذلك من قول أبى بكر لما جاء وهو غضبان من عمر « كان بينى وبين ابن الخطاب » فلم يذكره باسمه ، ونظيره قوله ﷺ « إلا إن كان ابن أبى طالب يريد أن ينكح ابنتهم » ، وفيه أن الركبة ليست عورة . الحديث السابع ، قوله (خالد الحذاء حدثنا) هو من تقديم الاسم على الصفة وقد استعملوه كثيرا ، والاسناد كله بصريون إلا الصحابى ، وأبو عثمان هو النهدى . قوله (بعثه على جيش ذات السلاسل) بالمهملتين والمشهور أنها بفتح الأولى على لفظ جمع السلسلة ، وضبطه كذلك أبو عبيد البكرى ، قيل سمى المكان بذلك لأنه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة ، وضبطها ابن الاثير بالضم ، وقال هو بمعنى السلسال أى السهل ، وسيأتى شرحها وتسميتها فى المغازى إن شاء الله تعالى . قوله (أى الناس أحب اليك) زاد فى رواية قيس بن أبى حازم عن عمرو بن العاص « يارسول الله فأحبه » أخرجه ابن عساكر من طريق على بن مسهر عن اسماعيل عن قيس ، ووقع عند ابن سعد سبب هذا السؤال وأنه وقع فى نفس عمرو لما أمره النبى ﷺ على الجيش وفيهم أبو بكر وعمر أنه مقدم عنده فى المنزلة عليهم فسأله لذلك . قوله (فقلت من الرجال) فى رواية قيس بن أبى حازم عن عمرو عند ابن خزيمة وابن حبان « قلت انى لست أعنى النساء إنى أعنى الرجال » وفى حديث أنس عند ابن حبان أيضا « سئل رسول ﷺ من أحب الناس اليك ؟ قال : عائشة ، قيل له ليس عن أهلك نسألك » وعرف بحديث عمرو اسم السائل فى حديث أنس . قوله (فقلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر بن الخطاب ، فعد رجالا) زاد فى المغازى من وجه آخر « فسكت مخافة أن يجعلنى فى آخرهم » ووقع فى حديث عبد الله بن شقيق قال « قلت لعائشة : أى أصحاب النبى ﷺ كان أحب اليه ؟ قالت : أبو بكر ، قلت : ثم

من ؟ قالت : عمر، قلت : ثم من ؟ قالت : أبو عبيدة بن الجراح ، قلت : ثم من ؟ فسكتت » أخرجه الترمذى وصححه فيمكن أن يفسر بعض الرجال الذين أبهموا فى حديث الباب بأبى عبيدة ، وأخرج أحمد وأبو داود والنسائى بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال « استأذن أبو بكر على النبى ﷺ ، فسمع صوت عائشة عاليا وهى تقول : والله لقد علمت أن عليا أحب اليك من أبى » الحديث ، فيكون على ممن أبهمه عمرو بن العاص ، وهو أيضا وان كان فى الظاهر يعارض حديث عمرو لكن يرجح حديث عمرو أنه من قول النبى ﷺ وهذا من تقريره ، ويمكن الجمع باختلاف جهة المحبة : فيكون فى حق أبى بكر على عمومه بخلاف على ، ويصح حينئذ دخوله فيمن أبهمه عمرو ، ومعاذ الله أن نقول كما تقول الرافضة من إبهام عمرو فيما روى لما كان بينه وبين على رضى الله عنهما ، فقد كان النعمان مع معاوية على على ولم يمنعه ذلك من التحديث بمنقبة على ، ولا ارتياب فى أن عمرا أفضل من النعمان ، والله أعلم .

الحديث الثامن حديث أبى هريرة فى قصة الذئب الذى كلم الراعى ، وفى قصة البقرة التى كلمت من حملها ، وقد تقدم الكلام على ما فى إسناده فى ذكر بنى اسرائيل . **قوله** (بينما راع فى غنمه عدا عليه الذئب) الحديث لم أقف على اسم هذا الراعى ، وقد أورد المصنف الحديث فى ذكر بنى إسرائيل ، وهو مشعر بأنه عنده ممن كان قبل الاسلام ، وقد وقع كلام الذئب لبعض الصحابة فى نحو هذه القصة ، فروى أبو نعيم فى « الدلائل » من طريق ربيعة بن أوس عن أنيس بن عمرو عن أهبان بن أوس قال « كنت فى غنم لى ، فشد الذئب على شاة منها ، فصحت عليه فأقعى الذئب على ذنبه يخاطبنى وقال : من لها يوم تشتغل عنها ؟ تمنعنى رزقا رزقنيه الله تعالى ، فصفقت بيدى وقلت : والله ما رأيت شيئا أعجب من هذا ، فقال : أعجب من هذا ، هذا رسول الله ﷺ بين هذه النخلات يدعو الى الله ، قال فأتى أهبان الى النبى ﷺ فأخبره وأسلم » فيحتمل أن يكون أهبان لما أخبر النبى ﷺ بذلك كان أبو بكر وعمر حاضرين ، ثم أخبر النبى ﷺ بذلك وأبو بكر وعمر غائبين ، فلذلك قال النبى ﷺ « فانى أومن بذلك وأبو بكر وعمر » وقد تقدمت هذه الزيادة فى هذا القصة من وجه آخر عن أبى سلمة فى المزارعة وفيه « قال أبو سلمة : وما هما يومئذ فى القوم » أى عند حكاية النبى ﷺ ذلك . ويحتمل أن يكون ﷺ قال ذلك لما اطلع عليه من غلبة صدق إيمانهما وقوة يقينهما ، وهذا أليق بدخوله فى مناقبهما . **قوله** (يوم السبع) قال عياض : يجوز ضم الموحدة وسكونها ، إلا أن الرواية بالضم ، وقال الحربى : هو بالضم والسكون وجزم بأن المراد به الحيوان المعروف ، وقال ابن العربى : هو بالاسكان والضم تصحيف ، كذا قال ، وقال ابن الجوزى : هو بالسكون والمحدثون يروونه بالضم وعلى هذا - أى الضم - فالمعنى اذا أخذها السبع لم يقدر على خلاصها منه فلا يرعاها حينئذ غيرى ، أى انك تهرب منه وأكون أنا قريبا منه أرعى مايفضل لى منها . وقال الداودى : معناه من لها يوم يطرقها السبع - أى الاسد - فتفر أنت منه فيأخذ منها حاجته وأتخلف أنا لا راعى لها حينئذ غيرى ، وقيل إنما يكون ذلك عند الاشتغال بالفتن فتصير الغنم هملا فتنهبها السباع فيصير الذئب كالراعى لها لانفراده بها . وأما بالسكون فاختلف فى المراد به فقيل : هو اسم الموضع الذى يقع فيه الحشر يوم القيامة ، وهذا نقله الأزهرى فى « تهذيب اللغة » عن ابن الأعرابى ، ويؤيده أنه وقع فى بعض طرقه عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبى سلمة عن أبى هريرة « يوم القيامة » وقد تعقب هذا بأن الذئب حينئذ لا يكون راعيا للغنم ولا تعلق له بها ، وقيل هو اسم يوم عيد كان لهم فى الجاهلية يشتغلون فيه باللهو واللعب فيغفل الراعى عن غنمه فيتمكن الذئب من الغنم ، وانما قال « ليس لها راع غيرى » مبالغة فى تمكنه منها ، وهذا

نقله الاسماعيل عن أبى عبيدة ، وقيل هو من سبعت الرجل إذا ذعرته ، أى من لها يوم الفزع ؟ أو من أسبعته إذا أهملته ، أى من لها يوم الاهمال . قال الاصمعى : السبع الهمل ، وأسبع الرجل أغنامه اذا تركها تصنع ماتشاء ، ورجح هذا القول النووى . وقيل يوم الأكل ، يقال سبع الذئب الشاة إذا أكلها . وحكى صاحب « المطالع » أنه روى بسكون التحتانية آخر الحروف وفسره بيوم الضياع ، يقال أسبعت وأضيعت بمعنى ، وهذا نقله ابن دحية عن إسماعيل القاضى عن على بن المدينى عن معمر بن المثنى . وقيل المراد بيوم السبع يوم الشدة كما روى عن ابن عباس أنه سئل عن مسألة فقال : أجرأ من سبع ، يريد أنها من المسائل الشداد التى يشتد فيها الخطب على المفتى ، والله أعلم . قوله (و بينما رجل يسوق بقرة) تقدم الكلام عليه فى المزارعة ، ووقع عند ابن حبان من طريق محمد ابن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة فى آخره فى القصتين « فقال الناس آمنا بما آمن به رسول الله ﷺ » وفى الحديث جواز التعجب من خوارق العادات ، وتفاوت الناس فى المعارف . الحديث التاسع حديث أبى هريرة فى رؤيا النزع من القليب ، وسيأتى شرحه فى التعبير إن شاء الله تعالى . الحديث العاشر حديث ابن عمر فى الزجر عن جر الثوب خيلاء ، وسيأتى شرحه فى كتاب اللباس ، وفيه فضيلة ظاهرة لأبى بكر لمدحه على دينه ، ولشهادة النبى ﷺ بما ينافى ما يكره . قوله (فقلت لسالم) هو مقول موسى بن عقبة ، وسيأتى هناك الاشارة إلى تسوية ابن عمر بين الثوب والازار فى الحكم . الحديث الحادى عشر حديث أبى هريرة فيمن أنفق زوجين أى شيئين . قوله (من شىء من الاشياء) أى من أصناف المال . قوله (فى سبيل الله) أى فى طلب ثواب الله ، وهو أعم من الجهاد وغيره من العبادات . قوله (دعى من أبواب يعنى الجنة)كذا وقع هنا وكأن لفظة «الجنة» سقطت من بعض الرواة فلأجل مراعاة المحافظة على اللفظ زاد « يعنى » ، وقد تقدم فى الصيام من وجه آخر عن الزهرى بلفظ « من أبواب الجنة » بغير تردد . ومعنى الحديث أن كل عامل يدعى من باب ذلك العمل ، وقد جاء ذلك صريحا من وجه آخر عن أبى هريرة « لكل عامل باب من أبواب الجنة يدعى منه بذلك العمل » أخرجه أحمد وابن أبى شيبة باسناد صحيح . قوله (ياعبد الله هذا خير) لفظ «خير» بمعنى فاضل لا بمعنى أفضل وان كان اللفظ قد يوهم ذلك ، ففائدته زيادة ترغيب السامع فى طلب الدخول من ذلك الباب ، وتقدم فى أوائل الجهاد بيان الداعى من وجه آخر عن أبى هريرة ولفظه « دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب » أى خزنة كل باب « أى فل هلم » ، ولفظة « فل » لغة فى فلان ، وهى بالضم ، وكذا ثبت فى الرواية ، وقيل انها ترخيمها فعلى هذا فتفتح اللام . قوله (فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة) وقع فى الحديث ذكر أربعة أبواب من أبواب الجنة ، وتقدم فى أوائل الجهاد « وان أبواب الجنة ثمانية » وبقى من الاركان الحج فله باب بلا شك ، وأما الثلاثة الأخرى فمنها باب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس رواه أحمد ابن حنبل عن روح بن عبادة عن أشعث عن الحسن مرسلا « ان لله بابا فى الجنة لايدخله الا من عفا عن مظلمة» ومنها الباب الايمن وهو باب المتوكلين الذى يدخل منه من لا حساب عليه ولا عذاب ، وأما الثالث فلعله باب الذكر فان عند الترمذى ما يومئ إليه ، ويحتمل أن يكون باب العلم والله أعلم ، ويحتمل أن يكون المراد بالأبواب التى يدعى منها أبواب من داخل أبواب الجنة الأصلية لأن الاعمال الصالحة أكثر عددا من ثمانية ، والله أعلم . قوله (فقال أبو بكر ما على هذا الذى يدعى من تلك الابواب من ضرورة) زاد فى الصيام « فهل يدعى أحد من تلك الابواب كلها » وفى الحديث إشعار بقلة من يدعى من تلك الأبواب كلها ، وفيه اشارة إلى أن المراد ما يتطوع به من الاعمال المذكورة

لا واجباتها لكثرة من يجتمع له العمل بالواجبات كلها ، بخلاف التطوعات فقل من يجتمع له العمل بجميع أنواع التطوعات ، ثم من يجتمع له ذلك إنما يدعى من جميع الابواب على سبيل التكريم له ، وإلا فدخوله إنما يكون من باب واحد ، ولعله باب العمل الذي يكون أغلب ، عليه والله أعلم . وأما ما أخرجه مسلم عن عمر « من توضأ ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله » الحديث وفيه « فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء » فلا ينافي ماتقدم وان كان ظاهره أنه يعارضه ، لأنه يحمل على أنها تفتح له على سبيل التكريم ، ثم عند دخوله لايدخل إلا من باب العمل الذي يكون أغلب عليه كما تقدم ، والله أعلم . (تنبيه) : الانفاق في الصلاة والجهاد والعلم والحج ظاهر ، وأما الانفاق في غيرها فشكل ، ويمكن أن يكون المراد بالانفاق في الصلاة فيما يتعلق بوسائلها من تحصيل آلاتها من طهارة وتطهير ثوب وبدن ومكان ، والانفاق في الصيام بما يقويه على فعله وخلوص القصد فيه ، والانفاق في العفو عن الناس يمكن أن يقع بترك مايجب له من حق ، والانفاق في التوكل بما ينفقه على نفسه في مرضه المانع له من التصرف في طلب المعاش مع الصبر على المصيبة ، أو ينفق على من أصابه مثل ذلك طلبا للثواب ، والانفاق في الذكر على نحو من ذلك ، والله أعلم . وقيل المراد بالانفاق في الصلاة والصيام بذل النفس فيهما ، فان العرب تسمي مايبذله المرء من نفسه نفقة كما يقال أنفقت في طلب العلم عمري وبذلت فيه نفسي ، وهذا معنى حسن . وأبعد من قال المراد بقوله زوجين النفس والمال لأن المال في الصلاة والصيام ونحوهما ليس بظاهر إلا بالتأويل المتقدم ، وكذلك من قال النفقة في الصيام تقع بتفطير الصائم والإنفاق عليه ، لان ذلك يرجع إلى باب الصدقة . **قوله** (وأرجو أن تكون منهم) قال العلماء : الرجاء من الله ومن نبيه واقع ، وبهذا التقرير يدخل الحديث في فضائل أبي بكر . ووقع في حديث ابن عباس عند ابن حبان في نحو هذا الحديث التصريح بالوقوع لابي بكر ولفظه « قال أجل وأنت هو يا أبا بكر » وفي الحديث من الفوائد أن من أكثر من شيء عرف به ، وأن أعمال البر قل أن تجتمع جميعها لشخص واحد على السواء ، وأن الملائكة يحبون صالحي بني آدم ويفرحون بهم ، فان الانفاق كلما كان أكثر كان أفضل ، وأن تمني الخير في الدنيا والآخرة مطلوب . الحديث الثاني عشر حديث عائشة في الوفاة وقصة السقيفة ، وسيأتي مايتعلق بالوفاة في مكانها في أواخر المغازي ، وأما السقيفة فتتضمن بيعة أبي بكر بالخلافة ، وقد أوردها المصنف أيضا من طريق ابن عباس عن عمر في الحدود ، وذكر شيئا منها في الاحكام من طريق أنس عن عمر أيضا ، وأتمها رواية ابن عباس ، وسأذكر هنا مافيها من فائدة زائدة . **قوله** (مات النبي ﷺ وأبو بكر بالسنح) تقدم ضبطه في أول الجنائز وأنه بسكون النون ، وضبطه أبو عبيد البكري بضمها وقال : انه منازل بني الحارث من الخزرج بالعوالي ، وبينه وبين المسجد النبوي ميل . **قوله** (قال إسماعيل) هو شيخ المصنف فيه وهو ابن أبي أويس ، وقوله « يعني بالعالية » أراد تفسير قول عائشة بالسنح . **قوله** (ماكان يقع في نفسي إلا ذاك) يعني عدم موته ﷺ حينئذ ، وقد ذكر عمر مستنده في ذلك كما سأبينه في موضعه . **قوله** (لا يذيقك الله الموتتين) تقدم شرحه في أوائل الجنائز ، وقد تمسك به من أنكر الحياة في القبر ، وأجيب عن أهل السنة المثبتين لذلك بأن المراد نفي الموت اللازم من الذي أثبته عمر بقوله « وليبعثه الله في الدنيا ليقطع أيدي القائلين بموته » وليس فيه تعرض لما يقع في البرزخ ، وأحسن من هذا الجواب أن يقال : إن حياته ﷺ في القبر لايعقبها موت بل يستمر حيا ، والانبياء أحياء في قبورهم ، ولعل هذا هو الحكمة في تعريف الموتتين حيث قال لايذيقك الله الموتتين أي المعروفتين المشهورتين الواقعتين لكل أحد غير الانبياء ،

وأما وقوع الحلف من عمر على ماذكره فبناه على ظنه الذى أداه اليه اجتهاده ، وفيه بيان رجحان علم أبى بكر على عمر فمن دونه ، وكذلك رجحانه عليهم لثباته فى مثل ذلك الامر العظيم . قوله (أيها الحالف على رسلك) بكسر الراء أى هينتك ولا تستعجل ، وتقدم فى الطريق الذى بالجنائز أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال : اجلس ، فأبى ، فتشهد أبو بكر ، فمال الناس اليه وتركوا عمر . وقد اعتذر عمر عن ذلك كما سيأتى فى « باب الاستخلاف » من كتاب الاحكام . قوله (فنشج الناس) بفتح النون وكسر المعجمة بعدها جيم أى بكوا بغير انتحاب ، والنشج مايعرض فى حلق الباكى من الغصة ، وقيل هو صوت معه ترجع كما يردد الصبي بكاءه فى صدره . قوله (واجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجى ثم الساعدى ، وكان كبير الخزرج فى ذلك الوقت . وذكر ابن إسحق فى آخر السيرة أن أسيد بن حضير فى بنى عبد الاشهل انحازوا إلى أبى بكر ومن معه وهؤلاء من الاوس . وفى حديث ابن عباس عن عمر « تخلفت عنا الانصار بأجمعها فى سقيفة بنى ساعدة » فيجمع بأنهم اجتمعوا أولا ثم افترقوا ، وذلك أن الخزرج والاوس كانوا فريقين ، وكان بينهم فى الجاهلية من الحروب ماهو مشهور ، فزال ذلك بالاسلام وبقى من ذلك شىء فى النفوس ، فكأنهم اجتمعوا أولا ، فلما رأى أسيد ومن معه من الأوس أبا بكر ومن معه افترقوا من الخزرج ايثارا لتأمير المهاجرين عليهم دون الخزرج . وفيه أن عليا والزبير ومن كان معهما تخلفوا فى بيت رسول الله ﷺ واجتمع المهاجرون الى أبى بكر . قوله (فذهب اليهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة) فى رواية ابن عباس المذكورة « فقلت له : يا أبا بكر انطلق بنا الى إخواننا من الانصار » وزاد أبو يعلى من رواية مالك عن الزهرى فيه « فبينما نحن فى منزل رسول الله ﷺ إذا رجل ينادى من وراء الجدار أن اخرج الىّ يا ابن الخطاب ، فقلت : اليك عنى فانا عنك مشاغيل يعنى بامر رسول الله ﷺ ، فقال له : إنه قد حدث أمر ، فان الانصار اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة فأدركوهم قبل أن يحدثوا أمرا يكون فيه حرب . فقلت لأبى بكر انطلق - فذكره - قال فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فقالا : لا عليكم ألا تقربوهم ، واقضوا أمركم . قال فقلت : والله لنأتينهم . فانطلقنا ، فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل ، فقلت من هذا ؟ قالوا : سعد بن عبادة » وذكر فى آخر الحديث عن عروة أن الرجلين اللذين لقياهما هما عويم بن ساعدة بن عابس بن قيس بن النعمان من بنى مالك بن عوف ، ومعن بن عدى بن الجعد بن العجلان حليفهم وهما من الأوس أيضا . وكذا وقعت تسميتهما فى رواية ابن عيينة عن الزهرى ، أخرجه الزبير بن بكار . قوله (فذهب عمر يتكلم ، فأسكته أبو بكر الخ) وفى رواية ابن عباس « قال عمر : أردت أن أتكلم ، وقد كنت زورت - أى هيأت وحسنت - مقالة أعجبتنى أريد أن أقدمها بين يدى أبى بكر ، وكنت أدارى منه بعض الحد - أى الحدة - فقال : على رسلك ، فكرهت أن أغضبه » . قوله (ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس) بنصب أبلغ على الحال ، ويجوز الرفع على الفاعلية ، أى تكلم رجل هذه صفته . وقال السهيلى النصب أوجه ليكون تأكيدا لمدحه وصرف الوهم عن أن يكون أحد موصوفا بذلك غيره . وفى رواية ابن عباس قال « قال عمر : والله ماترك كلمة أعجبتنى فى تزويرى إلا قالها فى بديهته وأفضل حتى سكت » . قوله (فقال فى كلامه) وقع فى رواية حميد بن عبد الرحمن بيان ما قال فى روايته « فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئا أنزل فى الانصار ولاذكره رسول الله ﷺ من شأنهم إلا ذكره » ووقع فى رواية ابن عباس بيان بعض ذلك الكلام وهو « أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ، ولن تعرف العرب

هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش ، وهم أوسط العرب نسبا ودارا ، وعرف المراد بقوله بعد فى هذه الرواية « هم أوسط العرب دارا وأعربهم أحسابا » والمراد بالدار مكة ، وقال الخطابى أراد بالدار أهل الدار ومنه قوله « خير دور الانصار بنو النجار » وقوله « أحسابا » الحسب الفعال الحسان مأخوذ من الحساب إذا عدوا مناقبهم ، فمن كان أكثر كان أعظم حسبا ، ويقال النسب للآباء والحسب للأفعال . قوله (فقال حباب) بضم المهملة وموحدتين الأولى خفيفة (ابن المنذر) أى ابن عمرو بن الجموح الخزرجى ثم السلمى بفتحتين ، وكان يقال له ذو الرأى . قوله (لا والله لا نفعل ، منا أمير ومنكم أمير) زاد فى رواية ابن عباس أنه قال « أنا جديلها المحكك ، وعذيقها المرجب » وشرح هاتين الكلمتين أن العذيق بالذال المعجمة تصغير عذق وهو النخلة ، المرجب بالجيم والموحدة أى يدعم النخلة إذا كثر حملها ، والجديل بالتصغير أيضا وبالجيم ، والجدل عود ينصب للإبل الجرباء لتحتك فيه ، والمحكك بكافين الاولى مفتوحة فأراد أنه يستشفى برأيه . ووقع عند ابن سعد من رواية يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد « فقام حباب بن المنذر وكان بدريا فقال : منا أمير ومنكم أمير ، فانا والله ما ننفس عليكم هذا الأمر ، ولكنا نخاف أن يليه أقوام قتلنا آباءهم وإخوتهم . قال فقال له عمر : إذا كان ذلك فمت إن استطعت . قال فتكلم أبو بكر فقال : نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، وهذا الأمر بيننا وبينكم . قال فبايع الناس وأولهم بشير بن سعد والد النعمان » وعند أحمد من طريق أبى نضرة عن أبى سعيد « فقام خطيب الأنصار فقال : ان رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجلا منكم قرنه برجل منا، فتبايعوا على ذلك . فقام زيد بن ثابت فقال : إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وإنما الإمام من المهاجرين ، فنحن أنصار الله كما كنا أنصار رسول الله ﷺ . فقال أبو بكر : جزاكم الله خيرا . فبايعوه » ووقع فى آخر المغازى لموسى بن عقبة عن ابن شهاب أن أبا بكر قال فى خطبته « وكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما ونحن عشيرته وأقاربه وذوو رحمه ، ولن تصلح العرب إلا برجل من قريش ، فالناس لقريش تبع ، وأنتم إخواننا فى كتاب الله ، وشركاؤنا فى دين الله ، وأحب الناس الينا ، وأنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله ، والتسليم لفضيلة إخوانكم ، وأن لا تحسدوهم على خير » وقال فيه « ان الانصار قالوا أولا نختار رجلا من المهاجرين وإذا مات اخترنا رجلا من الانصار ، فاذا مات اخترنا رجلا من المهاجرين كذلك أبدا فيكون أجدر أن يشفق القرشى إذا زاغ أن ينقض عليه الانصارى وكذلك الأنصارى . قال فقال عمر : لا والله لا يخالفنا أحد الاقتلناه ، فقام حباب بن المنذر فقال كما تقدم وزاد : وإن شئتم كررناها خدعة » أى أعدنا الحرب . قال فكثر القول حتى كاد أن يكون بينهم حرب فوثب عمر فأخذ بيد أبى بكر » ، وعند أحمد من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال « توفى رسول الله ﷺ وأبو بكر فى طائفة من المدينة ـ فذكر الحديث قال ـ فتكلم أبو بكر فقال : والله لقد علمت ياسعد أن رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد : قريش ولاة هذا الأمر ، فقال له سعد : صدقت » . قوله (هم أوسط العرب) أى قريش . قوله (فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة) فى رواية ابن عباس عن عمر « وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين وأخذ بيدى وبيد أبى عبيدة ، فلم أكره مما قال غيرها» وقد استشكل قول أبى بكر هذا مع معرفته بأنه الأحق بالخلافة بقرينة تقديمه فى الصلاة وغير ذلك ، والجواب أنه استحيى أن يزكى نفسه فيقول مثلا رضيت لكم نفسى ، وانضم إلى ذلك أنه علم أن كلا منهما لا يقبل ذلك ، وقد أفصح عمر بذلك فى القصة ، وأبو عبيدة بطريق الأولى لأنه دون عمر فى الفضل باتفاق أهل السنة ، ويكفى أبا بكر كونه جعل الاختيار فى ذلك لنفسه فلم ينكر ذلك عليه أحد ، ففيه إيماء

إلى أنه الأحق ، فظهر أنه ليس فى كلامه تصريح بتخليه من الأمر . قوله (فقال عمر : بل نبايعك أنت ، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ) قد أفرد بعض الرواة هذا القدر من هذا الحديث ، فأخرجه الترمذى عن ابراهيم بن سعيد الجوهرى عن اسماعيل بن أبى أويس شيخ المصنف فيه بهذا الاسناد « ان عمر قال لأبى بكر أنت سيدنا الخ » وأخرجه ابن حبان من هذا الوجه ، وهو أوضح مايدخل فى هذا الباب من هذا الحديث . قوله (فأخذ عمر بيده فبايعه) فى رواية ابن عباس عن عمر « قال فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشينا الاختلاف ، فقلت ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم الانصار» وفى مغازى موسى بن عقبة عن ابن شهاب « قال فقام أسيد بن الحضير وبشير بن سعد وغيرهما من الانصار فبايعوا أبا بكر ، ثم وثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة » ووقع فى حديث سالم بن عبيد عند البزار وغيره فى قصة الوفاة « فقالت الانصار : منا أمير ومنكم أمير ، فقال عمر ـ وأخذ بيد أبى بكر ـ أسيفان فى غمد واحد ؟ لايصطلحان ، وأخذ بيد أبى بكر فقال : من له هذه الثلاثة ؟ ﴿إذ هما فى الغار﴾ من هما ؟ ﴿إذ يقول لصاحبه﴾ من صاحبه ؟ ﴿إن الله معنا﴾ مع من ؟ ثم بسط يده فبايعه ثم قال : بايعوه ، فبايعه الناس » . قوله (فقال قائل : قتلتم سعد بن عبادة) أى كدتم تقتلونه ، وقيل هو كناية عن الإعراض والخذلان ، ويرده ما وقع فى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب « فقال قائل من الانصار : أبقوا سعد بن عبادة لا تطئوه ، فقال عمر : اقتلوه قتله الله » . نعم لم يرد عمر الأمر بقتله حقيقة ، وأما قوله « قتله الله » فهو دعاء عليه ، وعلى الاول هو إخبار عن إهماله والاعراض عنه ، وفى حديث مالك « فقلت وأنا مغضب قتل الله سعدا فانه صاحب شر وفتنة » قال ابن التين : إنما قالت الانصار « منا أمير ومنكم أمير » على ما عرفوه من عادة العرب أن لا يتأمر على القبيلة إلا من يكون منها ، فلما سمعوا حديث « الأئمة من قريش » رجعوا عن ذلك وأذعنوا . قلت حديث « الأئمة من قريش » سيأتى ذكر من أخرجه بهذا اللفظ فى كتاب الاحكام(١)، ولم يقع فى هذه القصة إلا بمعناه ، وقد جمعت طرقه عن نحو أربعين صحابيا لما بلغنى أن بعض فضلاء العصر ذكر أنه لم يرو إلا عن أبى بكر الصديق . واستدل به الداودى على أن إقامة الخليفة سنة مؤكدة لانهم أقاموا مدة لم يكن لهم إمام حتى بويع أبو بكر ، وتعقب بالاتفاق على فرضيتها وبأنهم تركوا لاجل إقامتها أعظم المهمات وهو التشاغل بدفن النبى ﷺ حتى فرغوا منها ، والمدة المذكورة زمن يسير فى بعض يوم يغتفر مثله لاجتماع الكلمة ، واستدل بقول الانصار « منا أمير ومنكم أمير » على أن النبى ﷺ لم يستخلف ، وبذلك صرح عمر كما سيأتى ؛ ووجه الدلالة أنهم قالوا ذلك فى مقام من لا يخاف شيئا ولا يتقيه ، وكذلك ما أخرجه مسلم عن ابن أبى مليكة « سألت عائشة : من كان رسول الله ﷺ مستخلفا ؟ قالت : أبو بكر . قيل : ثم من ؟ قالت : عمر . قيل : ثم من ؟ قالت : أبو عبيدة ابن الجراح » ووجدت فى الترمذى من طريق عبد الله بن شقيق ما يدل على أنه هو الذى سأل عائشة عن ذلك . قال القرطبى فى « المفهم » : لو كان عند أحد من المهاجرين والأنصار نص من النبى ﷺ على تعيين أحد بعينه للخلافة لما اختلفوا فى ذلك ولا تفاوضوا فيه ، قال : وهذا قول جمهور أهل السنة ، واستند من قال إنه نص على خلافة أبى بكر بأصول كلية وقرائن حالية تقتضى أنه أحق بالامامة وأولى بالخلافة . قلت : وقد تقدم بعضها

(١) فى هامش طبعة بولاق : فى نسخة « فى كتاب الاعتصام »

فى ترجمته ، وسيأتى بعضها فى الوفاة النبوية آخر المغازى إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث عشر ، **قوله** (قال عبد الله بن سالم) هو الحمصى الاشعرى ، تقدم ذكره فى المزارعة ، والزبيدى هو محمد بن الوليد صاحب الزهرى ، وعبد الرحمن بن القاسم أى ابن أبى بكر الصديق . وهذه الطريق لم يوردها البخارى إلا معلقة ولم يسقها بتمامها ، وقد وصلها الطبرانى فى مسند الشاميين ، وقوله « شخص » بفتح المعجمتين ثم مهملة أى ارتفع ، وقوله « وقص الحديث » يعنى فيما يتعلق بالوفاة ، وقول عمر (إنه لم يمت ولن يموت حتى يقطع أيدى رجال من المنافقين وأرجلهم) وقول أبى بكر (انه مات) وتلاوته الآيتين كما تقدم . **قوله** (قالت عائشة فما كانت من خطبتهما من خطبة الا نفع الله بها) أى من خطبتى أبى بكر وعمر ، و « من » الاولى تبعيضية أو بيانية ، والثانية زائدة ، ثم شرحت ذلك فقالت (لقد خوف عمر الناس) أى بقوله المذكور ، ووقع فى رواية الأصيلى « لقد خوف أبو بكر الناس » وهو غلط ، وقولها (وان فيهم لنفاقا) أى ان فى بعضهم منافقين ، وهم الذين عرض بهم عمر فى قوله المتقدم . ووقع فى رواية الحميدى فى الجمع بين الصحيحين « وان فيهم لتقى » فقيل إنه من اصلاحه ، وانه ظن أن قوله « وان فيهم لنفاقا » تصحيف فصيره « لتقى » كأنه استعظم أن يكون فى المذكورين نفاقا . وقال عياض : لا أدرى هو إصلاح منه أو رواية ؟ وعلى الأول فلا استعظام ، فقد ظهر فى أهل الردة ذلك ، ولا سيما عند الحادث العظيم الذى أذهل عقول الأكابر فكيف بضعفاء الايمان ، فالصواب ما فى النسخ انتهى . وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق البخارى وقال فيه « ان فيهم لنفاقا » . الحديث الرابع عشر ، **قوله** (حدثنا أبو يعلى) هو منذر بن يعلى الكوفى الثورى ، وهو ممن وافقت كنيته اسم أبيه ، والاسناد كله كوفيون ، ومحمد بن الحنفية هو ابن على بن أبى طالب ، واسم الحنفية خولة بنت جعفر كما تقدم . **قوله** (قلت لأبى : أى الناس خير) ؟ فى رواية محمد بن سوقة عن منذر عن محمد بن على « قلت لابى : يا أبتى من خير الناس بعد رسول الله ﷺ ؟ قال : أو ما تعلم يابنى ؟ قلت : لا ، قال : أبو بكر » أخرجه الدارقطنى ، وفى رواية الحسن بن محمد بن الحنفية عن أبيه « قال : سبحان الله يا بنى ، أبو بكر » ، وفى رواية ابن جحيفة عند أحمد « قال لى على : يا أبا جحيفة الا أخبرك بأفضل هذه الامة بعد نبيها ؟ قلت : بلى ، قال ولم أكن أرى أن أحدا أفضل منه » وقال فى آخره « وبعدهما آخر ثالث لم يسمه » ، وفى رواية للدارقطنى فى الفضائل من طريق أبى الضحى عن أبى جحيفة « وان شئتم أخبرتكم بخير الناس بعد عمر » ، فلا أدرى أستحيى أن يذكر نفسه أو شغله الحديث . **قوله** (وخشيت أن يقول عثمان قلت : ثم أنت ، قال : ما أنا الا رجل من المسلمين) فى رواية محمد بن سوقة « ثم عجلت للحداثة فقلت : ثم أنت يا أبتى ، فقال أبوك رجل من المسلمين » زاد فى رواية الحسن بن محمد « لى مالهم وعلىَّ ماعليهم » ، وهذا قاله على تواضعا مع معرفته حين المسئلة المذكورة أنه خير الناس يومئذ لأن ذلك كان بعد قتل عثمان ، وأما خشية محمد بن الحنفية أن يقول عثمان فلأن محمدا كان يعتقد أن أباه أفضل ، فخشى أن عليا يقول عثمان على سبيل التواضع منه والهضم لنفسه فيضطرب حال اعتقاده ولاسيما وهو فى سن الحداثة كما أشار اليه فى الرواية المذكورة . وروى خيثمة فى « فضائل الصحابة » من طريق عبيد بن أبى الجعد عن أبيه أن عليا قال ، فذكر هذا الحديث وزاد « ثم قال : ألا أخبركم بخير أمتكم بعد عمر ؟ ثم سكت ، فظننا أنه يعنى نفسه » وفى رواية عبيد خبر عن على أنه قال ذلك بعد وقعة النهروان وكانت فى سنة ثمان وثلاثين ، وزاد فى آخر حديثه « أحدثنا أمورا يفعل الله فيها مايشاء » ، وأخرج ابن عساكر فى ترجمة عثمان من طريق ضعيفة فى هذا الحديث أن عليا قال « ان الثالث

عثمان ، ومن طريق أخرى أن أبا جحيفة قال « فرجمت الموالى يقولون : كنى عن عثمان ، والعرب تقول : كنى عن نفسه ، وهذا يبين أنه لم يصرح بأحد ، وقد سبق بيان الاختلاف فى أى الرجلين أفضل بعد أبى بكر وعمر : عثمان أو على ؟ وأن الاجماع انعقد بآخرة بين أهل السنة أن ترتيبهم فى الفضل كترتيبهم فى الخلافة ، رضى الله عنهم أجمعين . قال القرطبى فى « المفهم » ما ملخصه : الفضائل جمع فضيلة ، وهى الخصلة الجميلة التى يحصل لصاحبها بسببها شرف وعلو منزلة إما عند الحق وإما عند الخلق ، والثانى لاعبرة به إلا إن أوصل إلى الأول ، فاذا قلنا فلان فاضل فمعناه أن له منزلة عند الله ، وهذا لاتوصل اليه إلا بالنقل عن الرسول ، فاذا جاء ذلك عنه إن كان قطعيا قطعنا به أو ظنيا عملنا به ، وإذا لم نجد الخبر فلا خفاء أنا إذا رأينا من أعانه الله على الخير ويسر له أسبابه أنا نرجو حصول تلك المنزلة له لما جاء فى الشريعة من ذلك ، قال : وإذا تقرر ذلك فالمقطوع به بين أهل السنة بأفضلية أبى بكر ثم عمر ، ثم اختلفوا فيمن بعدهما : فالجمهور على تقديم عثمان ، وعن مالك التوقف ، والمسألة اجتهادية ، ومستندها أن هؤلاء الأربعة اختارهم الله تعالى لخلافة نبيه وإقامة دينه فمنزلتهم عنده بحسب ترتيبهم فى الخلافة والله أعلم . الحديث الخامس عشر حديث عائشة فى نزول آية التيمم ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب التيمم ، والغرض منه قول أسيد بن الحضير فى آخره « ماهى بأول بركتكم يا آل أبى بكر » وقد تقدم هناك ذكر ألفاظ أخرى تدل على فضلهم . الحديث السادس عشر حديث أبى سعيد ، **قوله** (سمعت ذكوان) هو أبو صالح السمان ، **قوله** (عن أبى سعيد) فى رواية أخرى سأبينها « عن أبى هريرة » والأول أولى كما سيأتى . **قوله** (لاتسبوا أصحابى) وقع فى رواية جرير ومحاضر عن الاعمش - وكذا فى رواية عاصم عن أبى صالح - ذكر سبب لهذا الحديث ، وهو ماوقع فى أوله قال « كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف شىء ، فسبه خالد ، فذكر الحديث وسيأتى بيان من أخرجه . **قوله** (فلو أن أحدكم) فيه إشعار بأن المراد بقوله أولا « أصحابى » أصحاب مخصوصون ، وإلا فالخطاب كان للصحابة ، وقد قال « لو أن أحدكم أنفق » وهذا كقوله تعالى ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ الآية ، ومع ذلك فنهى بعض من أدرك النبى ﷺ وخاطبه بذلك عن سب من سبقه يقتضى زجر من لم يدرك النبى ﷺ ولم يخاطبه عن سب من سبقه من باب الأولى ، وغفل من قال ان الخطاب بذلك لغير الصحابة وإنما المراد من سيوجد من المسلمين المفروضين فى العقل تنزيلا لمن سيوجد منزلة الموجود للقطع بوقوعه ، ووجه التعقب عليه وقوع التصريح فى نفس الخبر بأن المخاطب بذلك خالد بن الوليد وهو من الصحابة الموجودين اذ ذاك بالاتفاق . **قوله** (أنفق مثل أحد ذهبا) زاد البرقانى فى « المصافحة » من طريق أبى بكر بن عياش عن الأعمش « كل يوم » قال : وهى زيادة حسنة . **قوله** (مد أحدهم ولا نصيفه) أى المد من كل شىء ، والنصيف بوزن رغيف هو النصف كما يقال عشر وعشير وثمن وثمين ، وقيل النصيف مكيال دون المد ، والمد بضم الميم مكيال معروف ضبط قدره فى كتاب الطهارة ، وحكى الخطابى أنه روى بفتح الميم قال : والمراد به الفضل والطول ، وقد تقدم فى أول « باب فضائل الصحابة » تقرير أفضلية الصحابة عمن بعدهم ، وهذا الحديث دال لما وقع الاختيار له مما تقدم من الاختلاف والله أعلم . قال البيضاوى : معنى الحديث لاينال أحدكم بانفاق مثل أحد ذهبا من الفضل والاجر ماينال أحدهم بانفاق مد طعام أو نصيفه . وسبب التفاوت مايقارن الأفضل من مزيد الاخلاص وصدق النية . قلت : وأعظم من ذلك فى سبب الأفضلية عظم موقع ذلك لشدة الاحتياج اليه ، وأشار بالأفضلية بسبب الإنفاق إلى الأفضلية بسبب القتال كما وقع فى الآية ﴿ من أنفق من قبل

الفتح وقاتل) فان فيها إشارة إلى موقع السبب الذى ذكرته ، وذلك أن الإنفاق والقتال كان قبل فتح مكة عظيما لشدة الحاجة اليه وقلة المعتنى به بخلاف ماوقع بعد ذلك لأن المسلمين كثروا بعد الفتح ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، فانه لايقع ذلك الموقع المتقدم . والله أعلم . قوله (تابعه جرير) هو ابن عبد الحميد ، وعبد الله بن داود هو الخريبى بالمعجمة والموحدة مصغر، وأبو معاوية هو الضرير ، ومحاضر بمهملة ثم معجمة بوزن مجاهد ، عن الأعمش أى عن أبى صالح عن أبى سعيد ، فأما رواية جرير فوصلها مسلم وابن ماجه وأبو يعلى وغيرهم ، وأما رواية محاضر فرويناها موصولة فى « فوائد أبى الفتح الحداد » من طريق أحمد بن يونس الضبى عن محاضر المذكور فذكره مثل رواية جرير ، لكن قال بين خالد بن الوليد وبين أبى بكر بدل عبد الرحمن بن عوف وقول جرير أصح ، وقد وقع كذلك فى رواية عاصم عن أبى صالح الآتى ذكرها ، وأما رواية عبد الله بن داود فوصلها مسدد فى مسنده عنه وليس فيه القصة ، وكذا أخرجها أبو داود عن مسدد ، وأما رواية أبى معاوية فوصلها أحمد عنه هكذا ، وقد أخرجه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة وأبى كريب ويحيى بن يحيى ثلاثتهم عن أبى معاوية لكن قال فيه « عن أبى هريرة » بدل أبى سعيد وهو وهم كما جزم به خلف وأبو مسعود وأبو على الجيانى وغيرهم ، قال المزى : كأن مسلما وهم فى حال كتابته فانه بدأ بطريق أبى معاوية ، ثم ثنى بحديث جرير فساقه باسناده ومتنه ، ثم ثلث بحديث وكيع وربع بحديث شعبة ولم يسق إسنادهما بل قال باسناد جرير وأبى معاوية ، فلولا أن اسناد جرير وأبى معاوية عنده واحد لما أحال عليهما معا فان طريق وكيع وشعبة جميعا تنتهى إلى أبى سعيد دون أبى هريرة اتفاقا ، انتهى كلامه . وقد أخرجه أبو بكر ابن أبى شيبة أحد شيوخ مسلم فيه فى مسنده ومصنفه عن أبى معاوية فقال « عن أبى سعيد » كما قال أحمد ، وكذا رويناه من طريق أبى نعيم فى « المستخرج » من رواية عبيد بن غنام عن أبى بكر بن أبى شيبة ، وأخرجه أبو نعيم أيضا من رواية أحمد ويحيى بن عبد الحميد وأبى خيثمة وأحمد بن جواس كلهم عن أبى معاوية فقال « عن أبى سعيد » ، وقال بعده « أخرجه مسلم عن أبى بكر وأبى كريب ويحيى بن يحيى » ، فدل على أن الوهم وقع فيه ممن دون مسلم إذ لو كان عنده عن أبى هريرة لبينه أبو نعيم ، ويقوى ذلك أيضا أن الدارقطنى مع جزمه فى « العلل » بأن الصواب أنه من حديث أبى سعيد لم يتعرض فى تتبعه أوهام الشيخين إلى رواية أبى معاوية هذه ، وقد أخرجه أبو عبيدة فى « غريب الحديث » والجوزقى من طريق عبد الله بن هاشم وخيثمة من طريق سعيد بن يحيى والاسماعيلى وابن حبان من طريق على بن الجعد كلهم عن أبى معاوية فقالوا « عن أبى سعيد » ، وأخرجه ابن ماجه عن أبى كريب أحد شيوخ مسلم فيه أيضا عن أبى معاوية فقال « عن أبى سعيد » كما قال الجماعة ، إلا أنه وقع فى بعض النسخ عن ابن ماجه اختلاف : ففى بعضها عن أبى هريرة وفى بعضها عن أبى سعيد ، والصواب عن أبى سعيد لأن ابن ماجه جمع فى سياقه بين جرير ووكيع وأبى معاوية ولم يقل أحد فى رواية وكيع وجرير إنها عن أبى هريرة ، وكل من أخرجها من المصنفين والمخرجين أورده عنهما من حديث أبى سعيد ، وقد وجدته فى نسخة قديمة جدا من ابن ماجه قرئت فى سنة بضع وسبعين وثلثمائة وهى فى غاية الاتقان وفيها « عن أبى سعيد » ، واحتمال كون الحديث عند أبى معاوية عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد وأبى هريرة جميعا مستبعد ، إذ لو كان كذلك لجمعهما ولو مرة ، فلما كان غالب ماوجد عنه ذكر أبى سعيد دون ذكر أبى هريرة دل على أن فى قول من قال عنه « عن أبى هريرة » شذوذا والله أعلم ، وقد جمعهما أبو عوانة عن الأعمش ذكره الدارقطنى وقال فى العلل رواه مسدد وأبو كامل وشيبان عن أبى عوانة كذلك ، ورواه عفان ويحيى بن حماد عن أبى عوانة فلم

يذكرا فيه أبا سعيد ، قال ورواه زيد بن أبي أنيسة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ، وكذلك قال نصر بن علي عن عبد الله بن داود ، قال والصواب من روايات الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد لا عن أبي هريرة ، قال وقد رواه عاصم عن أبي صالح فقال عن أبي هريرة والصحيح عن أبي صالح عن أبي سعيد انتهى ، وقد سبق إلى ذلك علي ابن المديني فقال في « العلل » : رواه الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد ، ورواه عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة ، قال والأعمش أثبت في أبي صالح من عاصم ، فعرف من كلامه أن من قال فيه عن أبي صالح عن أبي هريرة فقد شذ ، وكأن سبب ذلك شهرة أبي صالح بالرواية عن أبي هريرة فيسبق اليه الوهم ممن ليس بحافظ ، وأما الحفاظ فيميزون ذلك . ورواية زيد بن أبي أنيسة التي أشار اليها الدارقطني أخرجها الطبراني في « الأوسط » قال : ولم يروه عن الأعمش إلا زيد بن أبي أنيسة ، ورواه شعبة وغيره عن الأعمش فقالوا « عن أبي سعيد انتهى . وأما رواية عاصم فأخرجها النسائي في « الكبرى » والبزار في مسنده وقال : ولم يروه عن عاصم الا زائدة ، وممن رواه عن الأعمش فقال « عن أبي سعيد » أبو بكر بن عياش عند عبد بن حميد ، ويحيى بن عيسى الرملي عند أبي عوانة ، وأبو الأحوص عند ابن أبي خيثمة ، وإسرائيل عند تمام الرازي . وأما ما حكاه الدارقطني عن رواية أبي عوانة فقد وقع لي من رواية مسدد وأبي كامل وشيبان عنه على الشك ، قال في روايته « عن أبي سعيد أو أبي هريرة » وأبو عوانة كان يحدث من حفظه فربما وهم ، وحديثه من كتابه أثبت ، ومن لم يشك أحق بالتقديم ممن شك ، والله أعلم . وقد أمليت على هذا الموضع جزءا مفردا لخصت مقاصده هنا بعون الله تعالى . (تكملة) . اختلف في ساب الصحابي ، فقال عياض : ذهب الجمهور إلى أنه يعزر ، وعن بعض المالكية يقتل ، وخص بعض الشافعية ذلك بالشيخين والحسنين فحكى القاضي حسين في ذلك وجهين ، وقواه السبكي في حق من كفر الشيخين ، وكذا من كفر من صرح النبي ﷺ بإيمانه أو تبشيره بالجنة إذا تواتر الخبر بذلك عنه لما تضمن من تكذيب رسول الله ﷺ . الحديث السابع عشر حديث أبي موسى ، **قوله** (عن شريك بن أبي نمر) هو ابن عبد الله ، وأبو نمر جده . **قوله** (خرج ووجه ههنا) كذا للاكثر بفتح الواو وتشديد الجيم أي توجه أو وجه نفسه ، وفي رواية الكشميهني بسكون الجيم بلفظ الاسم مضافا إلى الظرف أي جهة كذا . **قوله** (حتى دخل بئر أريس) بفتح الألف وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة : بستان بالمدينة معروف يجوز فيه الصرف وعدمه ، وهو بالقرب من قباء . وفي بئرها سقط خاتم النبي ﷺ من إصبع عثمان رضي الله عنه . **قوله** (وتوسط قفها) بضم القاف وتشديد الفاء هو الدكة التي تجعل حول البئر ، وأصله ما غلظ من الارض وارتفع ، والجمع قفاف . ووقع في رواية عثمان بن غياث عن أبي عثمان عند مسلم « بينا رسول الله ﷺ في حائط من حوائط المدينة وهو متكئ ينكت بعود معه بين الماء والطين » . **قوله** (فقلت لأكونن بوابا للنبي ﷺ اليوم) ظاهره أنه اختار ذلك وفعله من تلقاء نفسه ، وقد صرح بذلك في رواية محمد بن جعفر عن شريك في الأدب فزاد فيه « ولم يأمرني » قال ابن التين : فيه أن المرء يكون بوابا للإمام وان لم يأمره ، كذا قال . وقد وقع في رواية أبي عثمان الآتية في مناقب عثمان عن أبي موسى « ان النبي ﷺ دخل حائطا وأمره بحفظ باب الحائط » ووقع في رواية عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب في هذا الحديث « فقال : يا أبا موسى املك علي الباب ، فانطلق فقضى حاجته وتوضأ ، ثم جاء فقعد على قف البئر » أخرجه أبو عوانة في صحيحه والروياني في مسنده ، وفي رواية الترمذي من طريق أبي عثمان عن أبي موسى « فقال لي : يا أبا موسى املك علي الباب فلا يدخلن علي أحد »

فيجمع بينهما بأنه لما حدث نفسه بذلك صادف أمر النبي ﷺ بأن يحفظ عليه الباب ، وأما قوله « ولم يأمرني » فيريد أنه لم يأمره أن يستمر بوابا ، وإنما أمره بذلك قدر مايقضي حاجته ويتوضأ ثم استمر هو من قبل نفسه ، وسيأتي له توجيه آخر في خبر الواحد ، فبطل أن يستدل به لما قاله ابن التين ، والعجب أنه نقل ذلك بعد عن الداودي ، وهذا من مختلف الحديث ، وكأنه خفي عليه وجه الجمع الذي قررته . ثم ان قول أبي موسى هذا لايعارض قول أنس انه ﷺ لم يكن له بواب كما سبق في كتاب الجنائز لأن مراد أنس أنه لم يكن له بواب مرتب لذلك على الدوام . **قوله** (فدفع الباب) في رواية أبي بكر « فجاء رجل يستأذن » . **قوله** (يبشرك بالجنة) زاد أبو عثمان في روايته « فحمد الله » ، وكذا قال في عمر . **قوله** (وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني) كان لأبي موسى أخوان أبو رهم وأبو بردة ، وقيل إن له أخا آخر اسمه محمد ، وأشهرهم أبو بردة واسمه عامر ، وقد خرج عنه أحمد في مسنده حديثا . **قوله** (فاذا إنسان يحرك الباب) فيه حسن الأدب في الاستئذان ، قال ابن التين . ويحتمل أن يكون هذا قبل نزول قوله ﴿ لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا ﴾ . قلت : وما أبعد ما قال ، فقد وقع في رواية عبد الرحمن بن حرملة « فجاء رجل فاستأذن » وسيأتي في آخر مناقب عمر من طريق أبي عثمان النهدي عن أبي موسى بلفظ « فجاء رجل فاستفتح » فعرف أن قوله « يحرك الباب » انما حركه مستأذنا لا دافعا له ليدخل بغير إذن . **قوله** (فقال : عثمان ، فقلت : على رسلك ، فجئت الى النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : ائذن له) في رواية أبي عثمان « ثم جاء آخر يستأذن فسكت هنية ثم قال ائذن له » . **قوله** (وبشره رسول الله ﷺ بالجنة على بلوى تصيبك) في رواية أبي عثمان « فحمد الله ثم قال : الله المستعان » وفي رواية عند أحمد « فجعل يقول : اللهم صبرا ، حتى جلس » وفي رواية عبد الرحمن بن حرملة « فدخل وهو يحمد الله ويقول : اللهم صبرا » ووقع في حديث زيد بن أرقم عند البيهقي في « الدلائل » قال « بعثني النبي ﷺ فقال : انطلق حتى تأتي أبا بكر فقل له : ان النبي ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول لك : أبشر بالجنة . ثم انطلق الى عمر كذلك ، ثم انطلق إلى عثمان كذلك وزاد : بعد بلاء شديد . قال فانطلق فذكر أنه وجدهم على الصفة التي قال له وقال : أين نبي الله ؟ قلت في مكان كذا وكذا ، فانطلق اليه . وقال في عثمان فأخذ بيدي حتى أتينا رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله إن زيدا قال لي كذا ، والذي بعثك بالحق ماتغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعتك ، فأي بلاء يصيبني ؟ قال هو ذاك » قال البيهقي اسناده ضعيف ، فان كان محفوظا احتمل أن يكون النبي ﷺ أرسل زيد بن أرقم قبل أن يجيء أبو موسى ، فلما جاءوا كان أبو موسى قد قعد على الباب فراسلهم على لسانه بنحو ما أرسل به اليهم زيد بن أرقم والله أعلم . قلت : ووقع نحو قصة أبي موسى لبلال وذلك فيما أخرجه أبو داود من طريق إسماعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن نافع بن عبد الحارث الخزاعي قال « دخل رسول الله ﷺ حائطا من حوائط المدينة فقال لبلال : أمسك على الباب ، فجاء أبو بكر يستأذن » فذكر نحوه . وأخرجه الطبراني في « الأوسط » من حديث أبي سعيد نحوه . وهذا إن صح حمل على التعدد . ثم ظهر لي أن فيه وهما من بعض رواته ، فقد أخرجه أحمد عن يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو وفي حديثه أن نافع بن عبد الحارث هو الذي كان يستأذن ، وهو وهم أيضا ، فقد رواه أحمد من طريق موسى بن عقبة عن أبي سلمة عن نافع فذكره وفيه « فجاء أبو بكر فاستأذن فقال لأبي موسى فيما أعلم ائذن له » وأخرجه النسائي من طريق أبي الزناد عن أبي سلمة عن نافع بن عبد الحارث عن أبي موسى وهو الصواب ، فرجع الحديث إلى أبي

موسى واتحدت القصة والله أعلم . وأشار ﷺ بالبلوى المذكورة إلى ما أصاب عثمان فى آخر خلافته من الشهادة يوم الدار ، وقد ورد عنه ﷺ أصرح من هذا فروى أحمد من طريق كليب بن وائل عن ابن عمر قال « ذكر رسول الله ﷺ فتنة ، فمر رجل فقال : يقتل فيها هذا يومئذ ظلما . قال فنظرت فاذا هو عثمان » اسناده صحيح . قوله (فجلس وجاهه) بضم الواو وبكسرها أى مقابله . قوله (قال شريك) هو موصول بالإسناد الماضى . قوله (قال سعيد بن المسيب : فأولتها قبورهم) فيه وقوع التأويل فى اليقظة وهو الذى يسمى الفراسة والمراد اجتماع الصاحبين مع النبى ﷺ فى الدفن وانفراد عثمان عنهم فى البقيع ، وليس المراد خصوص صورة الجلوس الواقعة . وقد وقع فى رواية عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب « قال سعيد فاولت ذلك انتباذ قبره من قبورهم » وسيأتى فى الفتن بلفظ « اجتمعت ههنا وانفرد عثمان » ولو ثبت الخبر الذى أخرجه أبو نعيم عن عائشة فى صفة القبور الثلاثة أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره لكان فيه تمام التشبيه ، ولكن سنده ضعيف ، وعارضه ماهو أصح منه . وأخرج أبو داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد قال « قلت لعائشة : يا أماه اكشفى لى عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه ، فكشفت لى » الحديث وفيه « فرأيت رسول الله ﷺ فاذا أبو بكر رأسه بين كتفيه ، وعمر رأسه عند رجلى النبى ﷺ » . الحديث الثامن عشر ، قوله (حدثنا يحيى) هو ابن سعيد القطان وسعيد هو ابن أبى عروبة . قوله (صعد أحدا) هو الجبل المعروف بالمدينة ، ووقع فى رواية لمسلم ولأبى يعلى من وجه آخر عن سعيد « حراء » والاول أصح ، ولولا اتحاد المخرج لجوزت تعدد القصة ، ثم ظهر لى أن الاختلاف فيه من سعيد ، فانى وجـدته فى مسند الحارث بن أبى أسامة عن روح بن عبادة عن سعيد فقال فيه « أحدا أو حراء » بالشك ، وقد أخرجه أحمد من حديث بريدة بلفظ « حراء » وإسناده صحيح ، وأخرجه أبو يعلى من حديث سهل بن سعد بلفظ « أحد » واسناده صحيح ، فقوى احتمال تعدد القصة ، وتقدم فى أواخر الوقف من حديث عثمان أيضا نحوه وفيه « حراء » ، وأخرج مسلم من حديث أبى هريرة مايؤيد تعدد القصة فذكر أنه كان على حراء ومعه المذكورون هنا وزاد معهم غيرهم ، والله أعلم . قوله (وأبو بكر وعمر) قال ابن التين : إنما رفع أبو بكر عطفا على الضمير المرفوع الذى فى « صعد » وهو جائز اتفاقا لوجود الحائل وهو قوله « أحدا » وهو بخلاف قوله الآتى فى آخر الباب « كنت وأبو بكر وعمر » . وقوله « اثبت » وقع فى مناقب عمر « فضربه برجله وقال اثبت » بلفظ الأمر من الثبات وهو الاستقرار ، وأحد منادى ونداؤه وخطابه يحتمل المجاز ، وحمله على الحقيقة أولى . وقد تقدم شىء منه فى قوله « أحـد جبل يحبنا ونحبه » ويؤيده ماوقع فى مناقب عمر أنه ضربه برجله وقال اثبت . قوله (فانما عليك نبى وصديق وشهيدان) فى رواية يزيد بن زريع عن سعيد الآتية فى مناقب عمر « فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد » و « أو » فيها للتنويع و « شهيد » للجنس . الحديث التاسع عشر ، قوله (حدثنا أحـمد بن سعيد أبو عبد الله) هو الرباطى واسم جـده ابراهيم ، وأما السرخسى فكنيته أبو جعفر ، واسم جده صخر . قوله (حدثنا صخر) هو ابن جويرية . قوله (بينا أنا على بئر) أى فى المنام كما تقدم التصريح به فى هذا الباب من حديث أبى هريرة « بينا أنا نائم » وسبق من وجه آخر عن ابن عمر قبل مناقب الصحابة بباب « رأيت الناس مجتمعين فى صعيد واحد » ويأتى فى مناقب عمر بلفظ « رأيت فى المنام » . قوله (أنزع منها) أى أملأ الماء بالدلو . قوله (فنزع ذنوبا أو ذنوبين) بفتح المعجمة وبالنون وآخره موحدة : الدلو الكبيرة إذا كان فيها الماء واتفق من شرح هذا الحديث على أن ذكر الذنوب إشارة إلى مدة

خلافته ، وفيه نظر لأنه ولى سنتين وبعض سنة ، فلو كان ذلك المراد لقال ذنوبين أو ثلاثة ، والذى يظهر لى أن ذلك إشارة إلى ما فتح فى زمانه من الفتوح الكبار وهى ثلاثة ، ولذلك لم يتعرض فى ذكر عمر إلى عدد ما نزعه من الدلاء وإنما وصف نزعه بالعظمة إشارة إلى كثرة ما وقع فى خلافته من الفتوحات والله أعلم . وقد ذكر الشافعى تفسير هذا الحديث فى « الأم » فقال بعد أن ساقه : ومعنى قوله « وفى نزعه ضعف » قصر مدته وعجلة موته وشغله بالحرب لأهل الردة عن الافتتاح والازدياد الذى بلغه عمر فى طول مدته ، انتهى . فجمع فى كلامه ما تفرق فى كلام غيره ، ويؤيد ذلك ما وقع فى حديث ابن مسعود فى نحو هذه القصة فقال « قال النبى ﷺ : فاعبرها يا أبا بكر ، فقال ألى الأمر من بعدك ، ثم يليه عمر ، قال : كذلك عبرها الملك » أخرجه الطبرانى ، لكن فى إسناده أيوب بن جابر وهو ضعيف . قوله (وفى نزعه ضعف) أى أنه على مهل ورفق . قوله (والله يغفر له) قال النووى : هذا دعاء من المتكلم ، أى انه لا مفهوم له . وقال غيره : فيه إشارة إلى قرب وفاة أبى بكر ، وهو نظير قوله تعالى لنبيه عليه السلام ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره ، إنه كان توابا﴾ فانها إشارة إلى قرب وفاة النبى ﷺ . قلت : ويحتمل أن يكون فيه إشارة إلى أن قلة الفتوح فى زمانه لا صنع له فيه ، لان سببه قصر مدته ، فمعنى المغفرة له رفع الملامة عنه . قوله (فاستحالت فى يده غربا) بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة ، أى دلوا عظيمة . قوله (فلم أر عبقريا) بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها قاف مفتوحة وراء مكسورة وتحتانية ثقيلة ، والمراد به كل شىء بلغ النهاية ، وأصله أرض يسكنها الجن ضرب بها العرب المثل فى كل شىء عظيم وقيل قرية يعمل فيها الثياب البالغة فى الحسن ، وسيأتى بقية ما فيه فى مناقب عمر . قوله (يفرى) بفتح أوله وسكون الفاء وكسر الراء وسكون التحتانية ، وقوله « فريه » بفتح الفاء وكسر الراء وتشديد التحتانية المفتوحة ، وروى بسكون الراء وخطأه الخليل ، ومعناه يعمل عمله البالغ ، ووقع فى حديث أبى عمر ينزع نزع عمر . قوله (حتى ضرب الناس بعطن) بفتح المهملتين وآخره نون ، هو مناخ الإبل إذا شربت ثم صدرت ، وسيأتى فى مناقب عمر بلفظ « حتى روى الناس وضربوا بعطن » ووقع فى حديث أبى الطفيل باسناد حسن عند البزار والطبرانى أن رسول الله ﷺ قال « بينا أنا أنزع الليلة إذ وردت علىّ غنم سود وعفر ، فجاء أبو بكر فنزع » فذكره ، وقال فى عمر « فملأ الحياض وأروى الواردة » وقال فيه « فأولت السود العرب والعفر العجم » . قوله (قال وهب) هو ابن جرير شيخ شيخه فى هذا الحديث ، وكلامه هذا موصول بالسند المذكور ، وقوله « يقول حتى رويت الابل فاناخت » هو مقول وهب المذكور ، وسيأتى شىء من مباحثه فى كتاب التعبير ان شاء الله تعالى . قال البيضاوى : أشار بالبئر الى الدين الذى هو منبع ماؤه حياة النفوس وتمام أمر المعاش والمعاد ، والنزع منه إخراج الماء ، وفيه اشارة إلى إشاعة أمره وإجراء أحكامه . وقوله « يغفر الله له » إشارة إلى أن ضعفه - المراد به الرفق - غير قادح فيه ، أو المراد بالضعف ما وقع فى أيامه من أمر الردة واختلاف الكلمة إلى أن اجتمع ذلك فى آخر أيامه وتكمل فى زمان عمر ، واليه الاشارة بالقوة . وقد وقع عند أحمد من حديث سمرة « ان رجلا قال : يارسول الله رأيت كأن دلوا من السماء دليت ، فجاء أبو بكر فشرب شربا ضعيفا . ثم جاء عمر فشرب حتى تضلع » الحديث ، فى هذا إشارة إلى بيان المراد بالنزع الضعيف والنزع القوى ، والله أعلم . الحديث العشرون ، قوله (حدثنا الوليد بن صالح) هو أبو محمد الضبى الجزرى النخاس بالنون والخاء المعجمة ، وثقه أبو حاتم وغيره ، ولم يكتب عنه أحمد لأنه كان من أصحاب الرأى فرآه يصلى فلم تعجبه صلاته ، وليس له فى البخارى إلا هذا

الحديث الواحد ، وسيأتى من وجه آخر فى مناقب عمر عن ابن أبى حسين ، فظهر أن البخارى لم يحتج به . قوله (كنت وأبو بكر وعمر) قال ابن التين الأحسن عند النحاة أن لا يعطف على الضمير المرفوع إلا بعد تأكيده ، حتى قال بعضهم انه قبيح ، لكن يرد عليهم قوله تعالى ﴿ ما أشركنا ولا آباؤنا ﴾ وأجيب بأنه قد وقع الحائل وهو قوله « لا » ، وتعقب بأن العطف قد حصل قبل « لا » ، قال : ويرد عليهم أيضا هذا الحديث انتهى . والتعقيب مردود ، فإنه وجد فاصل فى الجلة ، وأما هذا الحديث فلم تتفق الرواة على لفظه ، وسيأتى فى مناقب عمر من وجه آخر بلفظ « ذهبت أنا وأبو بكر وعمر » فعطف مع التأكيد مع اتحاد المخرج ، فدل على أنه من تصرف الرواة ، وسيأتى شرح هذا الحديث قريبا فى مناقب عمر ان شاء الله تعالى . الحديث الحادى والعشرون ، قوله (حدثنا محمد ابن يزيد الكوفى) قيل هو أبو هشام الرفاعى وهو مشهور بكنيته ، وقال الحاكم والكلاباذى : هو غيره ، ووقع فى رواية ابن السكن عن الفربرى « محمد بن كثير » ، وهو وهم نبه عليه أبو على الجيانى ، لان محمد بن كثير لاتعرف له رواية عن الوليد ، والوليد هو ابن مسلم ، وسيأتى الحديث فى « باب مالقى النبى ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة » من وجه آخر عن الوليد وفيه تصريحه وتصريح الأوزاعى بالتحديث ، ويأتى شرحه هناك ان شاء الله تعالى . (فائدة) : مات أبو بكر رضى الله عنه بمرض السل على ماقاله الزبير بن بكار ، وعن الواقدى أنه اغتسل فى يوم بارد فحم خمسة عشر يوما ، وقيل بل سمته اليهود فى حريرة أو غيرها وذلك على الصحيح لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، فكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وأياما ، وقيل غير ذلك ، ولم يختلفوا أنه استكمل سن النبى ﷺ فمات وهو ابن ثلاث وستين ، والله أعلم

٦ — باب مَناقِبِ عمرَ بنِ الخطّابِ أبى حفصٍ القُرَشيِّ العَدَويِّ رضى الله عنه

٣٦٧٩ — حدثنا حَجّاجُ بن مِنهالٍ حدثنا عبدُ العزيز بن الماجشونِ حدثنا محمدُ بن المنكدِر عن جابرِ بن عبدِ الله رضيَ الله عنهما قال : قال النبيُّ ﷺ « رأيتُنى دخلتُ الجنةَ ، فاذا أنا بالرُّمَيصاء امرأةِ أبى طلحةَ ، وسمعتُ خَشَفةً فقلتُ مَن هٰذا ؟ فقال : هٰذا بلال . ورأيتُ قصراً بفِنائه جاريةٌ فقلت : لمن هٰذا ؟ فقال : لعمرَ . فأردتُ أن أدخلَهُ فأنظرَ اليه ، فذكرتُ غَيرتَك . فقال عمرُ : بأبى وأمّى يا رسول الله . أعليكَ أغار » ؟

[الحديث ٣٦٧٩ ـ طرفاه فى : ٥٢٢٦ ، ٧٠٢٤]

٣٦٨٠ — حدثنا سعيدُ بن أبى مريمَ أخبرَنا الليثُ قال حدثنى عُقَيل عن ابن شهابٍ قال أخبرَنى سعيدُ ابن المسيَّبِ أنَّ أبا هريرةَ رضىَ الله عنه قال « بَينا نحنُ عندَ رسولِ الله ﷺ إذ قال : بينا أنا نائم رأيتُنى فى الجنّة ، فاذا امرأةٌ تتوضأُ إلى جانب قصر ، فقلت : لمن هٰذا القصرُ ؟ قالوا : لعمرَ ، فذكرتُ غَيرتَهُ فولّيتُ مُدبراً . فبكىٰ عمرُ وقال : أعليكَ أغارُ يا رسولَ الله » ؟

٣٦٨١ — حدثنا محمدُ بن الصَّلْتِ أبو جعفرٍ الكوفيُّ حدثنا ابنُ المبارَكِ عن يونُسَ عن الزُّهريِّ قال أخبرَنى حمزةُ عن أبيهِ أن رسولَ الله ﷺ قال « بَينا أنا نائمٌ شربتُ ـ يعنى اللَّبن ـ حتى أنظرُ إلى الرِّيِّ

يجري في ظُفُري - أو في أظفاري - ثم ناولتُ عمرَ . قالوا : فما أوّلتَهُ يا رسولَ الله ، قال : العِلم »

٣٦٨٢ — حدثنا محمدُ بن عبدِالله بن نمير حدثنا محمدُ بن بِشرٍ حدَّثنا عُبيدُ اللهِ قال حدَّثني أبو بكرِ بن سالمٍ عن سالمٍ عن عبدِ الله بن عمرَ رضيَ الله عنهما أنّ النبيّ ﷺ قال « أُريتُ في المنامِ أني أنزعُ بدلوِ بَكرةٍ عَلَى قليبٍ ، فجاء أبو بكرٍ فنزعَ ذَنوباً أوذنوبين نَزْعاً ضعيفاً واللهُ يَغفِرُ له . ثمّ جاء عمرُ بن الخطّاب فاستحالت غَرْباً ، فلم أرَ عَبقريّاً يَفري فَرِيَّه ، حتى رَوِيَ الناسُ وضَرَبوا بعطَن » . قال ابن جُبَير : العبقريُّ عِتاقُ الزَّرابِيّ . وقال يحيى : الزرابيُّ الطنافِسُ لها خَملٌ رقيق . ﴿ مَبْثوثة ﴾ : كثيرة

٣٦٨٣ — حدثنا عليُّ بن عبدِ الله حدَّثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ قال حدَّثني أبي عن صالحٍ عن ابن شهابٍ أخبرَني عبدُ الحميد أنّ محمدَ بنَ سعدٍ أخبرَهُ أنّ أباه قال . ح . حدثنا عبدُ العزيز بن عبدِ الله حدَّثنا إبراهيمُ ابنَ سعدعن صالحٍ عن ابن شهاب عن عبدالرحمٰن بن عبدالرحمن بن زيد عن محمد بن سعد بن أبي وقّاص عن أبيه قال « استأذنَ عمرُ بن الخطابِ على رسولِ اللهِ ﷺ وعندَهُ نِسوةٌ من قُريش يُكلِّمنَه ويَستكثِرنَه ، عاليةً أصواتُهنّ على صوتِه فلما استأذنَ عمرُ بن الخطاب قُمنَ فبادَرنَ الحجابَ ، فأذِن لهُ رسولُ اللهِ ﷺ ، فدخَلَ عمرُ ورسولُ اللهِ ﷺ يَضحكُ ، فقال : أضحَكَ اللهُ سنَّكَ يارسولَ الله ، فقال النبيُّ ﷺ : عجِبتُ من هؤلاء اللاتي كنّ عندي ، فلما سمعنَ صوتَكَ ابتدَرْنَ الحجاب . قال عمرُ : فأنتَ أحقُّ أن يَهبنَ يا رسولَ الله . ثم قال عمر : ياعدُوّاتِ أنفُسهنّ ، أتَهبْنَني ولا تهبنَ رسولَ اللهِ ﷺ ؟ فقلن : نعم ، أنتَ أفظُّ وأغلظُ من رسول اللهِ ﷺ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : إيها يا ابنَ الخطّاب ، والذي نفسي بيدِه ، ما لقِيَكَ الشيطانُ سالكاً فجّاً قطُّ إلاّ سلَكَ فجّاً غيرَ فجّك »

٣٦٨٤ — حدثنا محمدُ بن المثنّى حدَّثنا يحيىُ عن إسماعيلَ حدَّثنا قيسٌ قال : قال عبدُ الله « مازلنا أعزّةً منذ أسلمَ عُمر »

[الحديث ٣٦٨٤ ـ طرفه في : ٣٨٦٣]

٣٦٨٥ — حدثنا عَبدانُ أخبرَنا عبدُ اللهِ حدثَنا عمرُ بن سعيدٍ عن ابن أبي مُلَيكةَ أنه سمعَ ابنَ عبّاسٍ يقول « وُضِعَ عمرُ على سريرِه ، فتكنَّفه الناسُ يَدعونَ ويُصلُّونَ قبلَ أن يُرفَع - وأنا فيهم - فلم يَرُعْني إلا رجلٌ آخذٌ مَنكِبي ، فاذا عليُّ بن أبي طالب ، فترحّمَ على عمرَ وقال : ماخلَّفتَ أحداً أحبَّ إليَّ أن ألقىَ اللهَ بمثلِ عملهِ منكَ . وايمُ الله إنْ كنتُ لأظنُّ أن يجعلكَ اللهُ معَ صاحبَيكَ ، وحسِبتُ إني كثيراً أسمعُ النبيَّ ﷺ

يقول : ذهبتُ أنا وأبو بكرٍ وعمر ، ودخلت أنا وأبو بكرٍ وعمر ، وخرجتُ أنا وأبو بكر وعمر »

٣٦٨٦ — حدثنا مسددٌ حدَّثنا يزيدُ بن زُرَيعٍ حدَّثنا سعيد بن أبي عَروبةَ . وقال لي خليفةُ حدثنا محمدُ ابن سَواء وكَهْمَسُ بن المِنهالِ قالا حدثنا سعيدٌ عن قتادةَ عن أنسِ بن مالكٍ رضيَ الله عنه قال « صَعِدَ النبيُّ ﷺ أُحُداً ومعهُ أبو بكرٍ وعمرُ وعثمان ، فرَجَفَ بهم ، فضرَبه برجلِهِ وقال : اثبُتْ أُحُدُ ، فما عليكَ إلا نبيٌّ أو صدِّيقٌ أو شهيدان »

٣٦٨٧ — حدثنا يحيىٰ بنُ سليمانَ قال حدثني ابنُ وهبٍ قال حدثني عمرُ هوَ ابن محمدٍ أن زيدَ بن أسلمَ حدَّثهُ عن أبيهِ قال « سألني ابنُ عمرَ عن بعضِ شأنهِ - يعني عمرَ - فأخبرتهُ ، فقال : ما رأيتُ أحداً قطُّ بعدَ رسولِ الله ﷺ من حين قُبِضَ كان أجدَّ وأجودَ حتى انتهىٰ من عمرَ بن الخطّاب »

٣٦٨٨ — حدثنا سليمانُ بن حربٍ حدَّثنا حمّادُ بن زيدٍ عن ثابتٍ عن أنسٍ رضيَ الله عنه « انَّ رجلاً سأل النبيَّ ﷺ عن الساعةِ فقال : متى الساعةُ ؟ قال: وماذا أعدَدْتَ لها ؟ قال : لاشيءَ، إلاّ أني أحبُّ اللهَ ورسوله ﷺ . فقال : أنتَ معَ من أحببت . قال أنسٌ : فما فرِحنا بشيءٍ فرحَنا بقول النبيِّ ﷺ : أنتَ معَ من أحببت . قال أنس : فأنا أحبُّ النبي ﷺ وأبا بكر وعمرَ ، وأرجو أن أكونَ معهم بحبّي إياهم ، وإن لم أعمل بمثلِ أعمالِهم »

[الحديث ٣٦٨٨ - أطرافه في : ٦١٦٧ ، ٦١٧١ ، ٧١٥٣]

٣٦٨٩ — حدثنا يحيىٰ بن قَزَعةَ حدثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن أبيهِ عن أبي سلمةَ عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عنه قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ « لقدكان فيما قبلَكم منَ الامم ناسٌ محدَّثون ، فان يكُ في أمتي أحدٌ فانه عمر »
زادَ زكريّاء بن أبي زائدةَ عن سعدٍ عن أبي سلمة عن أبي هريرةَ قال : قال النبيُّ ﷺ « لقد كان فيمن كان قبلَكم من بني إسرائيلَ رجالٌ يُكلَّمونَ من غيرِ أن يكونوا أنبياء ، فان يكنْ في أمتي منهم أحدٌ فعمر »

قال ابن عباسٍ رضي الله عنهما « من نبيٍّ ولا محدَّث »

٣٦٩٠ — حدثنا عبدُ اللهِ بن يوسفَ حدثنا الليث حدثنا عُقَيل عنِ ابن شهابٍ عن سعيدِ بن المسيَّبِ وأبي سلمةَ بنِ عبد الرحمٰنِ قالا : سمعنا أبا هريرةَ رضيَ اللهُ عنه يقول « قال رسولُ اللهِ ﷺ : بينما راعٍ في غنمهِ عَدا الذِّئبُ فأخذَ منها شاةً ، فطلَبها حتى استنقذَها ، فالتفتَ إليهِ الذِّئبُ فقال له : مَن لها يومَ السَّبُعِ ليس لها راعٍ غيري ؟ فقال الناسُ : سبحانَ الله ، فقال النبيُّ ﷺ : فاني أومِنُ بهِ وأبو بكرٍ وعمرُ . وما ثَمَّ أبو بكر وعمر »

٣٦٩١ — حدثنا يحيى بنُ بُكير حدثنا الليثُ عن عُقيل عن ابن شهاب قال أخبرَني أبو أمامةَ ابنُ سهل بن حُنَيف عن أبي سعيد الخدريِّ رضيَ اللهُ عنه قال « سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: بينا أنا نائم رأيتُ الناسَ عُرِضوا عليَّ وعليهم قُمص، فمنها مايَبلغُ الثُّديَ، ومنها مايبلغُ دُونَ ذلك، وعُرِضَ عليَّ عمرُ وعليه قميص اجترَّه. قالوا: فما أوَّلتَهُ يارسول الله؟ قال: الدِّين »

٣٦٩٢ — حدثنا الصَّلتُ بنُ محمدٍ حدَّثنا إسماعيلُ بن إبراهيمَ حدَّثنا أيُّوبُ عن ابنِ أبي مُلَيكةَ عن المِسوَرِ بن مَخرَمةَ قال « لما طُعِنَ عمرُ جعلَ يألمُ، فقال لهُ ابن عبَّاسٍ — وكأنهُ يُجزِّعهُ —: يا أميرَ المؤمنين، ولئن كان ذاك، لقد صحبتَ رسولَ اللهِ ﷺ فأحسنتَ صُحبتَه، ثمَّ فارقتَهُ وهو عنكَ راض، ثمَّ صحبتَ أبا بكر فأحسنتَ صحبتَه، ثمَّ فارقتَه وهو عنك راض، ثمَّ صحِبتَ صَحَبَتَهم فأحسنتَ صُحبتَهم، ولئن فارقتَهم لتُفارِقَنَّهم وهم عنك راضون. قال: أمَّا ما ذكرتَ من صحبةِ رسولِ الله ﷺ ورضاه فإنما ذاك منٌّ من اللهِ تعالىَ منَّ بهِ عليَّ، وأمَّا ما ذكرتَ من صحبةِ أبي بكر ورضاه فإنما ذاك منٌّ منَ الله جلَّ ذِكرُه منَّ بهِ عليَّ، وأمَّا ما ترَى من جزَعي فهوَ من أجلِكَ وأجلِ أصحابك. واللهِ لو أنَّ لي طِلاعَ الأرضِ ذَهباً لافتدَيتُ به من عذابِ اللهِ عزَّ وجلَّ قبلَ أن أراه »

قال حمَّادُ بن زيدٍ حدَّثنا أيُّوبُ عن ابنِ أبي مُليكةَ عن ابنِ عبَّاس « دَخلتُ عَلَى عمرَ » بهذا

٣٦٩٣ — حدثنا يوسفُ بن موسىٰ حدَّثنا أبو أُسامةَ قال حدَّثني عثمانُ بن غياثٍ حدَّثنا أبو عثمانَ النَّهديُّ عن أبي موسىٰ رضيَ اللهُ عنه قال « كنتُ معَ النبيِّ ﷺ في حائطٍ من حيطانِ المدينةِ، فجاء رجُلٌ فاستفتح، فقال النبيُّ ﷺ: افتحْ له وبشِّرهُ بالجنةِ، ففتحتُ له، فإذا هو أبو بكرٍ، فبشرتُهُ بما قال رسولُ اللهِ ﷺ، فحمِدَ اللهَ. ثمَّ جاء رجلٌ فاستفتَحَ، فقال النبيُّ ﷺ: افتحْ لهُ وبشِّرْهُ بالجنَّة، ففتحتُ له فإذا هوَ عمرُ فأخبرتهُ بما قال النبيُّ ﷺ، فحمِدَ اللهَ. ثمَّ استفتحَ رجلٌ، فقال لي: افتحْ له وبشِّرْهُ بالجنَّةِ على بَلوَى تُصيبُه فإذا عثمانُ، فأخبرتهُ بما قال رسولُ اللهِ ﷺ، فحمِدَ اللهَ، ثمَّ قال: اللهُ المستعان »

٣٦٩٤ — حدثنا يحيى بنُ سليمانَ قال حدَّثني ابن وهبٍ قال أخبرَني حَيوَةُ قال حدَّثني أبو عَقيلٍ زُهرةُ ابن مَعبَدٍ أنه سمعَ جدَّهُ عبدَ اللهِ بن هشامٍ قال « كنَّا معَ النبيِّ ﷺ وهو آخِذٌ بيدِ عمرَ بن الخطَّاب »

[الحديث ٣٦٩٤ — طرفاه في: ٦٢٦٤، ٦٦٣٢]

قوله (باب مناقب عمر بن الخطاب) أي ابن نفيل بنون وفاء مصغر ابن عبد العزى بن رياح بكسر الراء بعدها تحتانية وآخره مهملة ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بفتح الراء بعدها زاى وآخره مهملة ابن عدى بن كعب بن لؤى ابن غالب ، يجتمع مع النبي ﷺ في كعب ، وعدد ما بينهما من الآباء الى كعب متفاوت بواحد ، بخلاف أبي بكر فبين النبي ﷺ وكعب سبعة آباء ، وبين عمر وبين كعب ثمانية ، وأم عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة ابنة عم أبي جهل والحارث ابنى هشام بن المغيرة ، ووقع عند ابن منده أنها بنت هشام أخت أبي جهل وهو تصحيف نبه عليه ابن عبد البر وغيره . قوله (أبي حفص القرشي العدوى) أما كنيته فجاء في السيرة لابن إسحق أن النبي ﷺ كناه بها ، وكانت حفصة أكبر أولاده ، وأما لقبه فهو الفاروق باتفاق ، فقيل أول من لقبه به النبي ﷺ رواه أبو جعفر بن أبي شيبة في تاريخه عن طريق ابن عباس عن عمر ، ورواه ابن سعد من حديث عائشة ، وقيل أهل الكتاب أخرجه ابن سعد من الزهرى ، وقيل جبريل رواه البغوى . ثم ذكر المصنف في هذه الترجمة ستة عشر حديثا : الحديث الأول حديث جابر وهو مشتمل على ثلاثة أحاديث : قوله (حدثنا عبد العزيز بن الماجشون) كذا لأبي ذر ، وسقط لفظ « ابن » من رواية غيره ، وهو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة المدنى ، والماجشون لقب جده وتلقب به أولاده . قوله (حدثنا محمد بن المنكدر) هكذا رواه الأكثر عن ابن الماجشون ، ورواه صالح بن مالك عنه « عن حميد عن أنس » أخرجه البغوى في فوائده فلعل لعبد العزيز فيه شيخين ، ويؤيده اقتصاره في حديث حميد على قصة القصر فقط ، وقد أخرجه الترمذى والنسائى وابن حبان من وجه آخر « عن حميد » كذلك . قوله (رأيتنى دخلت الجنة ، فاذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة) هى أم سليم ، والرميصاء بالتصغير صفة لها لرمص كان بعينها ، واسمها سهلة ، وقيل رميلة ، وقيل غير ذلك ، وقيل هو اسمها ، ويقال فيه بالغين المعجمة بدل الراء ، وقيل هو اسم أختها أم حرام ، وقال أبوداود هو اسم أخت أم سليم من الرضاعة ، وجوز ابن التين أن يكون المراد امرأة أخرى لأبي طلحة . وقوله «رأيتنى» بضم المثناة والضمير من المتكلم ، وهو من خصائص أفعال القلوب . قوله (وسمعت خشفة) بفتح المعجمتين والفاء أى حركة ، وزنا ومعنى ، ووقع لأحمد « سمعت خشفا » يعنى صوتا ، قال أبو عبيد : الخشفة الصوت ليس بالشديد ، قيل وأصله صوت دبيب الحية ، ومعنى الحديث هنا مايسمع من حس وقع القدم . قوله (فقلت : من هذا ؟ فقال : هذا بلال) وهذا قد تقدم في صلاة الليل من حديث أبي هريرة مطولا ، وتقدم من شرحه هناك مايتعلق به ، وتقدم بعض الكلام عليه في صفة الجنة حيث أورد هناك من حديث أبي هريرة . قوله (ورأيت قصرا بفنائه جارية) في حديث أبي هريرة الذى بعده « تتوضأ الى جانب قصر » وفى حديث أنس عند الترمذى « قصر من ذهب » والفناء بكسر الفاء وتخفيف النون مع المد : جانب الدار . قوله (فقلت لمن هذا ؟ فقال) في رواية الكشميهنى « فقالوا » والظاهر أن المخاطب له بذلك جبريل أو غيره من الملائكة ، وقد أفرد هذه القصة في النكاح وفى التعبير من وجه آخر عن ابن المنكدر . قوله (فذكرت غيرتك) في الرواية التى في النكاح « فأردت أن أدخله فلم يمنعنى إلا علمى بغيرتك » ووقع في رواية ابن عيينة عن ابن المنكدر وعمرو بن دينار جميعا عن جابر في هذه القصة الأخيرة « دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا يسمع فيه ضوضاء ، فقلت : لمن هذا ؟ فقيل : لعمر » والضوضاء بمعجمتين مفتوحتين بينهما واو وبالمد ، ووقع في حديث أبي هريرة « ان عمر بكى » ويأتى في النكاح بلفظ « فبكى عمر ، وهو في المجلس » وقوله « بأبي وأمي » أي أفديك بهما ، وقوله « أعليك أغار » معدود

من القلب ، والأصل أعليها أغار منك ؟ قال ابن بطال : فيه الحكم لكل رجل بما يعلم من خلقه ، قال وبكاء عمر يحتمل أن يكون سرورا ، ويحتمل أن يكون تشوقا أو خشوعا . ووقع فى رواية أبى بكر بن عياش عن حميد من الزيادة « فقال عمر : وهل رفعنى الله إلا بك ؟ وهل هدانى الله إلا بك » ؟ رويناه فى « فوائد عبد العزيز الحربى » من هذا الوجه وهى زيادة غريبة . الحديث الثانى حديث أبى هريرة فى المعنى ، ذكره مقتصرا على قصة رؤيا المرأة إلى جانب القصر وزاد فيه « قالوا : لعمر ، فذكرت غيرته فوليت مدبرا » وفيه ماكان عليه النبي ﷺ من مراعاة الصحبة ، وفيه فضيلة ظاهرة لعمر . وقوله فيه « تتوضأ » يحتمل أن يكون على ظاهره ولا ينكر كونها تتوضأ حقيقة لأن الرؤيا وقعت فى زمن التكليف ، والجنة وان كان لا تكليف فيها فذاك فى زمن الاستقرار بل ظاهر قوله « تتوضأ الى جانب قصر » أنها تتوضأ خارجة منه ، أو هو على غير الحقيقة . ورؤيا المنام لاتحمل دائما على الحقيقة بل تحتمل التأويل ، فيكون معنى كونها تتوضأ أنها تحافظ فى الدنيا على العبادة ، أو المراد بقوله تتوضأ أى تستعمل الماء لأجل الوضاءة على مدلوله اللغوى وفيه بعد . وأغرب ابن قتيبة وتبعه الخطابى فزعم أن قوله تتوضأ تصحيف وتغيير من الناسخ ، وإنما الصواب امرأة شوهاء ، ولم يستند فى هذه الدعوى الا إلى استبعاد أن يقع فى الجنة وضوء لأنه لا عمل فيها ، وعدم الاطلاع على المراد من الخبر لايقتضى تغليط الحفاظ . ثم أخذ الخطابى فى نقل كلام أهل اللغة فى تفسير الشوهاء فقيل هى الحسناء ونقله عن أبى عبيدة ، وانما تكون حسناء إذا وصفت بها الفرس ، قال الجوهرى : فرس شوهاء صفة محمودة و« الشوهاء » الواسعة الفم وهو مستحسن فى الخيل والشوهاء من النساء القبيحة كما جزم به ابن الأعرابى وغيره ، وقد تعقب القرطبى كلام الخطابى لكن نسبه إلى ابن قتيبة فقط ، قال ابن قتيبة بدل تتوضأ شوهاء ، ثم نقل أن الشوهاء تطلق على القبيحة والحسناء ، قال القرطبى : والوضوء هنا لطلب زيادة الحسن لا للنظافة لان الجنة منزهة عن الاوساخ والأقذار ، وقد ترجم عليه البخارى فى كتاب التعبير « باب الوضوء فى المنام » فبطل ماتخيله الخطابى . وفى الحديث فضيلة الرميصاء وأنها كانت مواظبة على العبادة ، كذا نقله ابن التين عن غيره وفيه نظر . الحديث الثالث ، **قوله** (حدثنا محمد بن الصلت أبو جعفر) هو الأسيدى ، وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث ، وله شيخ آخر يقال له محمد بن الصلت يكنى أبا يعلى وهو بصرى ، وأبو جعفر أكبر من أبى يعلى وأقدم سماعا . **قوله** (شربت يعنى اللبن) كذا أورده مختصرا ، وسيأتى فى التعبير عن عبدان عن ابن المبارك بلفظ « بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه » أى من ذلك اللبن . **قوله** (حتى أنظر إلى الرى) فى رواية عبدان « حتى انى » ويجوز فتح همزة أنى وكسرها ورؤية الرى على سبيل الاستعارة كأنه لما جعل الرى جسما أضاف اليه ماهو من خواص الجسم ، وهو كونه مرئيا ، وأما قوله « أنظر » فانما أتى به بصيغة المضارعة والأصل انه ماض استحضاراً لصورة الحال ، وقوله « أنظر » يؤيد أن قوله « أرى » فى الرواية التى فى العلم من رؤية البصر لا من العلم ، والرى بكسر الراء ويجوز فتحها . **قوله** (يجرى) أى اللبن أو الرى وهو حال . **قوله** (فى ظفرى أو أظفارى) شك من الراوى ، وفى رواية عبدان « من أظفارى » ولم يشك ، وكذا فى رواية عقيل فى العلم لكن قال « فى أظفارى » . **قوله** (ثم ناولت عمر) فى رواية عبدان « ثم ناولت فضلى » يعنى عمر ، وفى رواية عقيل فى العلم « ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب » . **قوله** (قالوا فما أولته) أى عبرته (قال العلم) بالنصب أى أولته العلم ، وبالرفع أى المؤول به هو العلم ، ووقع فى « جزء الحسين بن عرفة » من وجه آخر عن

ابن عمر « قال فقالوا : هـذا العلم الذى آتاكه الله ، حتى إذا امتلأت فضلت منه فضلة فأخذها عمر ، قال : أصبتم » واسناده ضعيف فان كان محفوظا احتمل أن يكون بعضهم أول و بعضهم سأل ، ووجه التعبير بذلك من جهة اشتراك اللبن والعلم فى كثرة النفع ، وكونهما سببا للصلاح ، فاللبن للغذاء البدنى والعلم للغذاء المعنوى . وفى الحديث فضيلة عمر وأن الرؤيا من شأنها أن لاتحمل على ظاهرها وإن كانت رؤيا الأنبياء من الوحى ، لكن منها مايحتاج الى تعبير ومنها مايحمل على ظاهره ، وسيأتى تقرير ذلك فى كتاب التعبير إن شاء الله تعالى . والمراد بالعلم هنا العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، واختص عمر بذلك لطول مدته بالنسبة إلى أبى بكر ، وباتفاق الناس على طاعته بالنسبة إلى عثمان ، فان مدة أبى بكر كانت قصيرة فلم يكثر فيها الفتوح التى هى أعظم الأسباب فى الاختلاف ، ومع ذلك فساس عمر فيها - مع طول مدته - الناس بحيث لم يخالفه أحد ، ثم ازدادت اتساعا فى خلافة عثمان فانتشرت الأقوال واختلفت الآراء ولم يتفق له ما اتفق لعمر من طواعية الخلق له فنشأت من ثم الفتن ، إلى ان أفضى الأمر إلى قتله ، واستخلف على فما ازداد الأمر إلا اختلافا والفتن الا انتشارا . الحديث الرابع حديث ابن عمر فى رؤية النزع من البئر ، وقد تقدم قريبا فى مناقب أبى بكر . قوله (حدثنا عبيد الله) هو ابن عمر العمرى . قوله (حدثنى أبو بكر بن سالم) أى ابن عبد الله بن عمر ، وهو من أقران الراوى عنه ، وهما مدنيان من صغار التابعين ، وأما أبو سالم فمعدود من كبارهم ، وهو أحد الفقهاء السبعة ، وليس لأبى بكر بن سالم فى البخارى غير هذا الموضع ، ووثقه العجلى . ولا يعرف له راو الا عبيد الله بن عمر المذكور ، وإنما أخرج له البخارى فى المتابعات . وقد مضى الحديث من طريق الزهرى عن سالم . قوله (بدلو بكرة) بفتح الموحدة والكاف على المشهور وحكى بعضهم تثليث أوله ، ويجوز إسكانها على أن المراد نسبة الدلو إلى الانثى من الإبل وهى الشابة ، أى الدلو التى يسقى بها ، وأما بالتحريك فالمراد الخشبة المستديرة التى يعلق فيها الدلو . قوله (قال ابن جبير : العبقرى عتاق الزرابى) وصله عبد بن حميد من طريقه ، وكذا رويناه فى « صفة الجنة لأبى نعيم » من طريق أبى بشر عن سعيد بن جبير قال فى قوله تعالى ﴿ متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان ﴾ قال : الرفرف رياض الجنة ، والعبقرى الزرابى . ووقع فى رواية الاصيلى وكريمة وبعض النسخ عن أبى ذر هنا « قال ابن نمير » وقيل المراد محمد بن عبد الله بن نمير شيخ المصنف فيه ، وسيأتى بسط القول فى كتاب التعبير ، والمراد بالعتاق الحسان ، والزرابى جمع زربية وهى البساط العريض الفاخر ، قال فى « المشارق : العبقرى النافذ الماضى الذى لاشىء يفوقه ، قال أبو عمر : وعبقرى القوم سيدهم وقيمهم وكبيرهم ، وقال الفراء : العبقرى السيد والفاخر من الحيوان والجوهر والبساط المنقوش ، وقيل هو منسوب إلى عبقر موضع بالبادية ، وقيل قرية يعمل فيها الثياب البالغة فى الحسن والبسط ، وقيل نسبة إلى أرض تسكنها الجن ،تضرب بها العرب المثل فى كل شىء عظيم قاله أبو عبيدة ،قال ابن الاثير : فصاروا كلما رأوا شيئا غريبا مما يصعب عمله ويدق أو شيئا عظيما فى نفسه نسبوه اليها فقالوا عبقرى ، ثم اتسع فيه حتى سمى به السيد الكبير . ثم استطرد المصنف كعادته فذكر معنى صفة الزرابى الواردة فى القرآن فى قوله تعالى ﴿ وزرابى مبثوثة ﴾ . قوله (وقال يحيى) هو ابن زياد الفراء ، ذكر ذلك فى « كتاب معانى القرآن » له ، وظن الكرمانى أنه يحيى بن سعيد القطان فجزم بذلك واستند إلى كون الحديث ورد من روايته كما تقدم فى مناقب أبى بكر . قوله (الطنافس) هى جمع طنفسة وهى البساط . قوله (لها خمل) بفتح المعجمة والميم بعدها لام أى أهداب ، وقوله

« رقيق » أى غير غليظة . قوله (مبثوثة كثيرة) هو بقية كلام يحيى بن زياد المذكور . الحديث الخامس قوله (عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد) أى ابن الخطاب ، وفى الاسناد أربعة من التابعين على نسق : قرينان وهما صالح وهو ابن كيسان وابن شهاب ، وقريبان وهما عبد الحميد ومحمد بن سعد وكلهم مدنيون . قوله (استأذن عمر على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش) هن من أزواجه ، ويحتمل أن يكون معهن من غيرهن لكن قرينة قوله « يستكثرنه » يؤيد الأول ، والمراد انهن يطلبن منه أكثر مما يعطيهن . وزعم الداودى أن المراد أنهن يكثرن الكلام عنده ، وهو مردود بما وقع التصريح به فى حديث جابر عند مسلم أنهن يطلبن النفقة . قوله (عالية) بالرفع على الصفة وبالنصب على الحال ، وقوله « أصواتهن على صوته » قال ابن التين : يحتمل أن يكون ذلك قبل نزول النهى عن رفع الصوت على صوته ، أو كان ذلك طبعهن انتهى . وقال غيره : يحتمل أن يكون الرفع حصل من مجموعهن لا أن كل واحدة منهن كان صوتها أرفع من صوته ، وفيه نظر . قيل ويحتمل أن يكون فيهن جهيرة ، أو النهى خاص بالرجال وقيل فى حقهن للتنزيه ، أو كن فى حال المخاصمة فلم يتعمدن ، أو وثقن بعفوه . ويحتمل فى الخلوة ما لا يحتمل فى غيرها . قوله (أضحك الله سنك) لم يرد به الدعاء بكثرة الضحك بل لازمه وهو السرور ، أو نفى ضد لازمه وهو الحزن . قوله (أتهبننى) من الهيبة أى توقرننى . قوله (أنت أفظ وأغلظ) بالمعجمتين بصيغة أفعل التفضيل من الفظاظة والغلظة وهو يقتضى الشركة فى أصل الفعل ، ويعارضه قوله تعالى ﴿ ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ فانه يقتضى أنه لم يكن فظا ولا غليظا ، والجواب أن الذى فى الآية يقتضى نفى وجود ذلك له صفة لازمة فلا يستلزم ما فى الحديث ذلك ، بل مجرد وجود الصفة له فى بعض الاحوال وهو عند إنكار المنكر مثلا والله أعلم . وجوز بعضهم أن الأفظ هنا بمعنى الفظ ، وفيه نظر للتصريح بالترجيح المقتضى لحمل أفعل على بابه ، وكان النبى ﷺ لا يواجه أحدا بما يكره إلا فى حق من حقوق الله ، وكان عمر يبالغ فى الزجر عن المكروهات مطلقا وطلب المندوبات ، فلهذا قال النسوة له ذلك . قوله (أيها يا ابن الخطاب) قال أهل اللغة « أيها » بالفتح والتنوين معناها لا تبتدئنا بحديث ، وبغير تنوين كف من حديث عهدناه ، و« إيه » بالكسر والتنوين معناها حدثنا ما شئت وبغير التنوين زدنا مما حدثتنا . ووقع فى روايتنا بالنصب والتنوين . وحكى ابن التين أنه وقع له بغير تنوين وقال معناه كف عن لومهن ، وقال الطيبى : الأمر بتوقير رسول الله ﷺ مطلوب لذاته تحمد الزيادة منه ، فكأن قوله ﷺ « ايه » استزادة منه فى طلب توقيره وتعظيم جانبه ، ولذلك عقبه بقوله « والذى نفسى بيده الخ » فانه يشعر بأنه رضى مقالته وحمد فعاله ، والله أعلم . قوله (فجا) أى طريقا واسعا ، وقوله « قط » تأكيد للنفى . قوله (إلا سلك فجا غير فجك) فيه فضيلة عظيمة لعمر تقتضى أن الشيطان لا سبيل له عليه ، لا أن ذلك يقتضى وجود العصمة إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه فى طريق يسلكها ، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل اليه قدرته . فان قيل عدم تسليطه عليه بالوسوسة يؤخذ بطريق مفهوم الموافقة لأنه إذا منع من السلوك فى طريق فأولى أن لا يلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له فيمكن أن يكون حفظ من الشيطان ، ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة له لأنها فى حق النبى واجبة وفى حق غيره ممكنة ، ووقع فى حديث حفصة عند الطبرانى فى « الأوسط » بلفظ « ان الشيطان لا يلقى عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه » وهذا دال على صلابته فى الدين ، واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض ، وقال النووى : هذا الحديث محمول على ظاهره وأن الشيطان يهرب إذا رآه وقال عياض : يحتمل

أن يكون ذاك على سبيل ضرب المثل ، وأن عمر فارق سبيل الشيطان وسلك طريق السداد فخالف كل ما يحبه الشيطان ، والاول أولى ، انتهى . الحديث السادس ، قوله (حدثنا يحيى) ابن سعيد القطان ، واسماعيل هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم ، وعبد الله هو ابن مسعود . ووقع في رواية ابن عيينة عن اسماعيل كما سيأتي في «باب إسلام عمر» التصريح بذلك . قوله (مازلنا أعزة منذ أسلم عمر) أي لما كان فيه من الجلد والقوة في أمر الله . وروى ابن أبي شيبة والطبراني من طريق القاسم بن عبد الرحمن قال : قال عبد الله بن مسعود «كان اسلام عمر عزا ، وهجرته نصرا ، وإمارته رحمة . والله ما استطعنا أن نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر» وقد ورد سبب اسلامه مطولا فيما أخرجه الدارقطني من طريق القاسم بن عثمان عن أنس قال «خرج عمر متقلدا السيف ، فلقيه رجل من بني زهرة - فذكر قصة دخول عمر على أخته وإنكاره إسلامها واسلام زوجها سعيد بن زيد وقراءته سورة طه ورغبته في الإسلام - فخرج خباب فقال : أبشر ياعمر ، فاني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ، قال : اللهم أعز الاسلام بعمر أو بعمرو بن هشام » وروى أبو جعفر بن أبي شيبة نحوه في تاريخه من حديث ابن عباس ، وفي آخره «فقلت يا رسول الله ففيم الاختفاء ؟ فخرجنا في صفين : أنا في أحدهما ، وحمزة في الآخر ، فنظرت قريش الينا فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها» ، وأخرجه البزار من طريق أسلم مولى عمر عن عمر مطولا ، وروى ابن أبي خيثمة من حديث عمر نفسه قال «لقد رأيتني وما أسلم مع رسول الله ﷺ إلا تسعة وثلاثون رجلا فكملتهم أربعين ، فاظهر الله دينه ، وأعز الاسلام» ، وروى البزار نحوه من حديث ابن عباس وقال فيه «فنزل جبريل فقال : يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين» ، وفي «فضائل الصحابة» لخيثمة من طريق أبي وائل عن ابن مسعود قال «قال رسول الله ﷺ : اللهم أيد الاسلام بعمر» ، ومن حديث على مثله بلفظ «أعز» وفي حديث عائشة مثله أخرجه الحاكم باسناد صحيح ، وأخرجه الترمذي من حديث ابن عمر بلفظ «اللهم أعز الاسلام باحب الرجلين اليك : بأبي جهل أو بعمر ، قال فكان أحبهما اليه عمر» قال الترمذي : حسن صحيح . قلت : وصححه ابن حبان أيضا ، وفي اسناده خارجة بن عبد الله صدوق فيه مقال ، لكن له شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الترمذي أيضا ، ومن حديث أنس كما قدمته في القصة المطولة ، ومن طريق أسلم مولى عمر عن عمر عن خباب ، وله شاهد مرسل أخرجه ابن سعد من طريق سعيد بن المسيب والاسناد صحيح اليه ، وروى ابن سعد أيضا من حديث صهيب قال «لما أسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا» وروى البزار والطبراني من حديث ابن عباس نحوه . قوله في السند (أخبرنا عمر ابن سعيد) أي ابن أبي حسين ، ووقع في رواية القابسي «سعد» بسكون العين وهو وهم . الحديث السابع حديث ابن عباس قال «وضع عمر على سريره ، فتكنفه الناس» بنون وفاء أي أحاطوا به من جميع جوانبه ، والاكناف النواحي . قوله (وضع عمر على سريره) تقدم في آخر مناقب أبي بكر بلفظ «اني لواقف مع قوم وقد وضع عمر على سريره» أي لما مات ، وهي جملة حالية من عمر . قوله (فلم يرعني) أي لم يفزعني ، والمراد أنه رآه بغتة . قوله (الا رجل آخذ) بوزن فاعل ، وفي رواية الكشميهني «أخذ» بلفظ الفعل الماضي . قوله (فترحم على عمر) تقدم في مناقب أبي بكر بلفظ «فقال يرحمك الله» . قوله (أحب) يجوز نصبه ورفعه ، و«اني» يجوز فيه الفتح والكسر . وفي هذا الكلام أن عليا كان لا يعتقد أن لأحد عملا في ذلك الوقت أفضل من عمل عمر . وقد أخرج ابن أبي شيبة ومسدد من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن علي نحو هذا الكلام وسنده صحيح ، وهو شاهد جيد لحديث

ابن عباس لكون مخرجه عن آل علي رضي الله عنهم . قوله (مع صاحبيك) يحتمل أن يريد ما وقع وهو دفنه عندهما ، ويحتمل أن يريد بالمعية ما يئول اليه الأمر بعد الموت من دخول الجنة ونحو ذلك ، والمراد بصاحبيه النبي ﷺ وأبو بكر ، وقوله « وحسبت انى » يجوز فتح الهمزة وكسرها ، وتقدم فى مناقب أبى بكر بلفظ « لأنى كثيرا ما كنت أسمع » والسلام للتعليل ، وما ابهامية مؤكدة ، وكثيرا ظرف زمان وعامله كان قدم عليه ، وهو كقوله تعالى (قليلا ما تشكرون) ووقع للاكثر « كثيرا مما كنت أسمع » بزيادة « من » ووجهت بأن التقدير انى أجد كثيرا مما كنت أسمع . الحديث الثامن حديث « اثبت أحد » تقدم شرحه فى مناقب أبى بكر . قوله (وقال لى خليفة) هو ابن خياط ، ومحمد بن سواء بمهملة وتخفيف ومد هو السدوسى البصرى ، أخرج له هنا وفى الادب ، وكهمس بمهملة وزن جعفر هو ابن المنهال سدوسى أيضا بصرى ما له فى البخارى غير هذا الموضع ، وسعيد هو ابن أبى عروبة ، وسقط جميع ذلك من رواية أبى ذر فى بعض النسخ واقتصر على طريق يزيد بن زريع . قوله (فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد) تقدم فى مناقب أبى بكر بلفظ « فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان » فتكون « أو » فى حديث الباب بمعنى الواو ، ويكون لفظ شهيد للجنس ، ووقع لبعضهم بلفظ « نبى وصديق أو شهيد » فقيل أو بمعنى الواو ، وقيل تغيير الاسلوب للإشعار بمغايرة الحال لأن صفتى النبوة والصديقية كانتا حاصلتين حينئذ بخلاف صفة الشهادة فانها لم تكن وقعت حينئذ . الحديث التاسع ، قوله (حدثنى عمر هو ابن محمد) ووقع فى رواية حرملة عن ابن وهب « حدثنى عمر بن محمد بن زيد » أى ابن عبد الله بن عمر . قوله) سألنى ابن عمر عن بعض شأنه يعنى عمر) يريد أن ابن عمر سأل أسلم مولى عمر عن بعض شأن عمر . قوله (فقال ما رأيت) هو مقول ابن عمر . قوله (أجدّ) بفتح الجيم والتشديد أفعل من جد إذا اجتهد ، وأجود أفعل من الجود . قوله (بعد رسول الله ﷺ) يحتمل أن يكون المراد بالبعدية فى الصفات ولا يتعرض فيه للزمان فيتناول زمان رسول الله ﷺ وما بعده ، فيشكل بأبى بكر الصديق وبغيره من الصحابة ممن كان يتصف بالجود المفرط ، أو بعد موت رسول الله ﷺ فيشكل بأبى بكر الصديق أيضا ، ويمكن تأويله بزمان خلافته ، وأجود أفعل من الجود أى لم يكن أحد أجد منه فى الامور ولا أجود بالأموال ، وهو محمول على وقت مخصوص وهو مدة خلافته ليخرج النبى ﷺ وأبو بكر من ذلك . قوله (حتى انتهى) أى إلى آخر عمره ، وهذا بناء على أن فاعل انتهى عمر ، وقائل ذلك ابن عمر ، ويحتمل أن يكون فاعل انتهى ابن عمر أى انتهى فى الانصاف بعد أجدّ وأجود حتى فرغ مما عنده ، وقائل ذلك نافع ، والله أعلم . الحديث العاشر حديث أنس « ان رجلا سأل النبى ﷺ عن الساعة » هو ذو الخويصرة اليمانى ، وزعم ابن بشكوال انه أبو موسى الأشعرى أو أبو ذر . ثم ساق من حديث أبى موسى « قلت يا رسول الله المرء يحب القوم ولما يلحق بهم » ، ومن حديث أبى ذر « فقلت يارسول الله المرء يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل بعملهم» وسؤال هذين إنما وقع عن العمل ، والسؤال فى حديث الباب إنما وقع عن الساعة ، فدل على التعدد . وسيأتى فى الادب من طريق آخر عن أنس أن السائل عن الساعة أعرابى ، وكذا وقع عند الدارقطنى من حديث أبى مسعود أن الاعرابى الذى بال فى المسجد قال « يا محمد متى الساعة ؟ قال : وما أعددت لها » فدل على أن السائل فى حديث أنس هو الأعرابى الذى بال فى المسجد ، وتقدم فى الطهارة أنه ذو الخويصرة اليمانى كما أخرجه أبو موسى المدينى فى دلائل معرفة الصحابة ، وسيأتى شرح هذا الحديث فى كتاب الادب ، والمراد منه ذكر أبى بكر وعمر فى حديث أنس

هذا وأنه قرنهما فى العمل بالنبى ﷺ ، والله أعلم . الحديث الحادى عشر حديث أبى هريرة أورده من وجهين . قوله (عن أبى هريرة) كذا قال أصحاب إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن أبى سلمة وخالفهم ابن وهب فقال « عن ابراهيم بن سعد بهذا الاسناد عن أبى سلمة عن عائشة » قال أبو مسعود : لا أعلم أحدا تابع ابن وهب على هذا ، والمعروف عن ابراهيم بن سعد أنه عن أبى هريرة لا عن عائشة ، وتابعه زكريا بن أبى زائدة عن ابراهيم بن سعد يعنى كما ذكره المصنف معلقا هنا ، وقال محمد بن عجلان « عن سعد بن ابراهيم عن أبى سلمة عن عائشة » أخرجه مسلم والترمذى والنسائى ، قال أبو مسعود : وهو مشهور عن ابن عجلان ، فكأن أبا سلمة سمعه من عائشة ومن أبى هريرة جميعا . قلت : وله أصل من حديث عائشة أخرجه ابن سعد من طريق ابن أبى عتيق عنها ، وأخرجه من حديث خفاف بن أيماء أنه كان يصلى مع عبد الرحمن بن عوف فاذا خطب عمر سمعه يقول أشهد أنك مكلم . قوله (محدَّثون) بفتح الدال جمع محدث ، واختلف فى تأويله فقيل : ملهم ، قاله الاكثر قالوا : المحدث بالفتح هو الرجل الصادق الظن ، وهو من ألقى فى روعه شىء من قبل الملأ الأعلى فيكون كالذى حدثه غيره به ، وبهذا جزم أبو أحمد العسكرى . وقيل من يجرى الصواب على لسانه من غير قصد ، وقيل مكلم أى تكلمه الملائكة بغير نبوة ، وهذا ورد من حديث أبى سعيد الخـــدرى مرفوعا ولفظه « قيل يا رسول الله وكيف يحدث ؟ قال تتكلم الملائكة على لسانه » رويناه فى « فوائد الجوهرى » وحكاه القابسى وآخرون ، ويؤيده ماثبت فى الرواية المعلقة . ويحتمل رده إلى المعنى الاول أى تكلمه فى نفسه وان لم ير مكلما فى الحقيقة فيرجع إلى الالهام ، وفسره ابن التين بالتفرس ، ووقع فى « مسند الحميدى » عقب حديث عائشة « المحدث الملهم بالصواب الذى يلقى على فيه » وعند مسلم من رواية ابن وهب « ملهمون » وهى الاصابة بغير نبوة ، وفى رواية الترمذى عن بعض أصحاب ابن عيينة « محدثون يعنى مفهمون » وفى رواية الاسماعيلى « قال ابراهيم - يعنى ابن سعد راويه - قوله محدث أى يلقى فى روعه » انتهى ، ويؤيده حديث « إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه » أخرجه الترمذى من حديث ابن عمر ، وأحمد من حديث أبى هريرة ، والطبرانى من حديث بلال ، وأخرجه فى « الاوسط » من حديث معاوية وفى حديث أبى ذر عند أحمد وأبى داود « يقول به » بدل قوله « وقلبه » وصححه الحاكم ، وكذا أخرجه الطبرانى فى « الاوسط » من حديث عمر نفسه . قوله (زاد زكريا بن أبى زائدة عن سعد) هو ابن ابراهيم المذكور ، وفى روايته زيادتان : إحداهما بيان كونهم من بنى إسرائيل ، والثانية تفسير المراد بالمحدث فى رواية غيره فانه قال بدلها « يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء » . قوله (منهم أحد) فى رواية الكشميهنى « من أحد » ورواية زكريا وصلها الاسماعيلى وأبو نعيم فى مستخرجيهما ، وقوله « وان يك فى أمتى » قيل لم يورد هذا القول مورد الترديد فان أمته أفضل الامم ، وإذا ثبت أن ذلك وجد فى غيرهم فامكان وجوده فيهم أولى ، وإنما أورده مورد التأكيد كما يقول الرجل : ان يكن لى صديق فانه فلان ، يريد اختصاصه بكمال الصداقة لا نفى الأصدقاء ، ونحوه قول الاجير : ان كنت عملت لك فوفنى حقى ، وكلاهما عالم بالعمل لكن مراد القائل أن تأخيرك حقى عمل من عنده شك فى كونى عملته . وقيل الحكمة فيه أن وجودهم فى بنى إسرائيل كان قد تحقق وقوعه ، وسبب ذلك احتياجهم حيث لا يكون حينئذ فيهم نبى ، واحتمل عنده ﷺ أن لا تحتاج هذه الامة إلى ذلك لاستغنائها بالقرآن عن حدوث نبى ، وقد

وقع الامر كذلك حتى ان المحدث منهم إذا تحقق وجوده لايحكم بما وقع له بل لابد له من عرضه على القرآن ، فان وافقه أو وافق السنة عمل به والا تركه ، وهذا وان جاز أن يقع لكنه نادر ممن يكون أمره منهم مبنيا على اتباع الكتاب والسنة ، وتمحضت الحكمة فى وجودهم وكثرتهم بعد العصر الاول فى زيادة شرف هذه الأمة بوجود أمثالهم فيه ، وقد تكون الحكمة فى تكثيرهم مضاهاة بنى إسرائيل فى كثرة الأنبياء فيهم ، فلما فات هذه الأمة كثرة الأنبياء فيها لكون نبيها خاتم الانبياء عوضوا بكثرة الملهمين . وقال الطيبي : المراد بالمحدث الملهم البالغ فى ذلك مبلغ النبي ﷺ فى الصدق ، والمعنى لقد كان فيما قبلكم من الأمم أنبياء ملهمون ، فان يك فى أمتى أحد هذا شأنه فهو عمر ، فكأنه جعله فى انقطاع قرينه فى ذلك هل نبي أم لا (١) فلذلك أتى بلفظ « ان » ، ويؤيده حديث « لو كان بعدى نبي لكان عمر » فلو فيه بمنزلة ان فى الآخر على سبيل الفرض والتقدير ، انتهى . والحديث المشار اليه أخرجه أحمد والترمذى وحسنه وابن حبان والحاكم من حديث عقبة بن عامر ، وأخرجه الطبرانى فى « الأوسط » من حديث أبى سعيد ، ولكن فى تقرير الطيبي نظر لأنه وقع فى نفس الحديث « من غير أن يكونوا أنبياء » ولا يتم مراده إلا بفرض أنهم كانوا أنبياء . قوله (قال ابن عباس من نبي ولا محدث) أى فى قوله تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى) الآية ، كأن ابن عباس زاد فيها ولا محدث أخرجه سفيان ابن عيينة فى أواخر جامعه وأخرجه عبد بن حميد من طريقه واسناده إلى ابن عباس صحيح ولفظه عن عمرو بن دينار قال « كان ابن عباس يقرأ : وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث » . والسبب فى تخصيص عمر بالذكر لكثرة ماوقع له فى زمن النبي ﷺ من الموافقات التى نزل القرآن مطابقا لها ، ووقع له بعد النبي ﷺ عدة اصابات . الحديث الثانى عشر حديث أبى هريرة فى الذى كلمه الذئب ، أورده مختصرا بدون قصة البقرة ، وقد تقدم شرحه فى مناقب أبى بكر . الحديث الثالث عشر حديث أبى أمامة عن أبى سعيد ، قوله (عن أبى سعيد الخدرى) كذا رواه أكثر أصحاب الزهرى ، ورواه معمر عن الزهرى عن أبى أمامة بن سهل عن بعض أصحاب النبي ﷺ فأبهمه أخرجه أحمد ، وقد تقدم فى الايمان من رواية صالح بن كيسان عن الزهرى فصرح بذكر أبى سعيد ، ووقع فى التعبير من هذا الوجه عن أبى أمامة بن سهل أنه سمع أبا سعيد . قوله (رأيت الناس عرضوا على) الحديث وفيه « عرض على عمر وعليه قميص اجتره » أى لطوله ، وقد تقدم من رواية صالح بلفظ « يجره » . قوله (قالوا فما أولت ذلك) سيأتى فى التعبير أن السائل عن ذلك أبو بكر ، ويأتى بقية شرحه هناك إن شاء الله تعالى . وقد استشكل هذا الحديث بأنه يلزم منه أن عمر أفضل من أبى بكر الصديق ، والجواب عنه تخصيص أبى بكر من عموم قوله « عرض على الناس » فلعل الذين عرضوا إذ ذاك لم يكن فيهم أبو بكر ، وأن كون عمر عليه قميص يجره لايستلزم أن لا يكون على أبى بكر قميص أطول منه وأسبغ ، فلعله كان كذلك إلا أن المراد كان حينئذ بيان فضيلة عمر فاقتصر عليها ، والله أعلم . الحديث الرابع عشر ، قوله (حدثنا إسماعيل بن ابراهيم) هو الذى يقال له ابن علية . قوله (عن المسور بن مخرمة) كذا رواه ابن علية ورواه حماد بن زيد كما علقه المصنف بعد فقال « عن ابن عباس » ، وأخرجه الاسماعيلى من رواية القواريرى عن حماد بن زيد موصولا ، ويحتمل أن يكون محفوظا عن الاثنين . قوله (لما طعن عمر) سيأتى بيان

---

(١) قال مصحح طبعة بولاق : لعل فيه سقطا والاصل « جعله فى انقطاع قرينه فى ذلك فى شك هل هو نبي الخ »

ذلك بعد فى أواخر مناقب عثمان . قوله (وكأنه يجزّعه) بالجيم والزاى الثقيلة أى ينسبه إلى الجزع ويلومه عليه ، أو معنى يجزعه يزيل عنه الجزع ، وهو كقوله تعالى ﴿ حتى إذا فزّع عن قلوبهم ﴾ أى أزيل عنهم الفزع ، ومثله مرّضه إذا عانى ازالة مرضه ، ووقع فى رواية الجرجانى «وكأنه جزع» هذا يرجع الضمير فيه إلى عمر بخلاف رواية الجماعة فإن الضمير فيها لابن عباس . ووقع فى رواية حماد بن زيد « وقال ابن عباس مسست جلد عمر فقلت جلد لاتمسه النار أبدا ، قال فنظر الى نظرة كنت أرثى له من تلك النظرة » . قوله (والئن كان ذاك) كذا فى رواية الاكثر ، وفى رواية الكشميهنى « ولا كل ذلك » أى لاتبالغ فى الجزع فيما أنت فيه ، ولبعضهم : ولا كان ذلك ، وكأنه دعا . أى لا يكون ماتخافه ، أو لا يكون الموت بتلك الطعنة . قوله (ثم فارقت) كذا بحذف المفعول ، وللكشميهنى « ثم فارقته » . قوله (ثم صحبتهم فأحسنت صحبتهم ، والئن فارقتهم) يعنى المسلمين ، وفى رواية بعضهم « ثم صحبت صحبتهم » بفتح الصاد والحاء والموحدة ، أى أصحاب النبى ﷺ وأبى بكر ، وفيه نظر للإتيان بصيغة الجمع موضع التثنية ، قال عياض : يحتمل أن يكون «صحبت» زائدة وإنما هو ثم صحبتهم أى المسلمين ، قال : والرواية الأولى هى الوجه ، ورويناها فى أمالى أبى الحسن بن رزقوية من حديث ابن عمر قال « لما طعن عمر قال له ابن عباس » فذكر حديثا قال فيه « ولما أسلمت كان إسلامك عزا » . قوله (فان ذلك منّ) أى عطاء ، وفى رواية الكشميهنى « فانما ذلك » . قوله (فهو من أجلك ومن أجل أصحابك) فى رواية أبى ذر عن الحموى والمستملى « أصيحابك » بالتصغير ، أى من جهة فكرته فيمن يستخلف عليهم ، أو من أجل فكرته فى سيرته التى سارها فيهم ، وكأنه غلب عليه الخوف فى تلك الحالة مع هضم نفسه وتواضعه لربه . قوله (طلاع الأرض) بكسر الطاء المهملة والتخفيف أى ملأها ، وأصل الطلاع ما طلعت عليه الشمس ، والمراد هنا مايطلع عليها ويشرف فوقها من المال . قوله (قبل أن أراه) أى العذاب ، وانما قال ذلك لغلبة الخوف الذى وقع له فى ذلك الوقت من خشية التقصير فيما يجب عليه من حقوق الرعية ، أو من الفتنة بمدحهم . قوله (قال حماد بن زيد) وصله الاسماعيلى كما تقدم والله أعلم ، وسيأتى مزيد فى الكلام على هذا الحديث فى قصة قتل عمر آخر مناقب عثمان . وأخرج ابن سعد من طريق أبى عبيد مولى ابن عباس عن ابن عباس فذكر شيئا من قصة قتل عمر . الحديث الخامس عشر حديث أبى موسى ، تقدم مبسوطا مع شرحه فى مناقب أبى بكر بما يغنى عن الاعادة . الحديث السادس عشر ، قوله (أخبرنى حيوة) بفتح المهملة والواو بينهما تحتانية ساكنة هو ابن شريح المصرى . قوله (عبد الله بن هشام) أى ابن زهرة ابن عثمان التيمى ابن عم طلحة بن عبيد الله . قوله (كنا مع النبى ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب) هو طرف من حديث يأتى تمامه فى الأيمان والنذور ، وبقيته « فقال له عمر يا رسول الله لأنت أحب إلى من كل شىء » الحديث وقد ذكرت شيئا من مباحثه فى كتاب الايمان ، وسيأتى بيان الوقت الذى قتل فيه عمر فى آخر ترجمة عثمان إن شاء الله تعالى

٧ - باب مَناقبِ عثمانَ بن عَفّانَ أبى عمرٍو القُرَشىِّ رضىَ اللهُ عنه

وقال النبىُّ ﷺ « مَن يَحفِر بئرَ رُومةَ فله الجنّة . فحفَرَها عثمان »

وقال « مَن جهّزَ جيشَ العُسرةِ فله الجنّة . فجهّزَهُ عثمان »

٣٦٩٥ - حدثنا سليمانُ بن حرب حدثنا حمادُ بن زيد عن أيّوبَ عن أبي عثمانَ عن أبي موسى رضيَ اللهُ عنه «ان النبيَّ ﷺ دخلَ حائطاً وأمرَني بحفظِ بابِ الحائط ، فجاء رجلٌ يَستأذِنُ فقال : ائذَنْ له وبشِّرْه بالجنّة ، فاذا أبو بكر . ثمّ جاء آخَرُ يستأذنُ فقال : ائذَنْ له وبَشِّرْهُ بالجنّة ، فاذا عمر . ثم جاء آخرُ يستأذنُ ، فسكتَ هُنَيهةً ثم قال : ائذَنْ لهُ وبشِّرْهُ بالجنةِ على بَلْوَى ستُصيبُه ، فاذا عثمان بن عفّان»

قال حماد وحدثنا عاصم الأحولُ وعليُّ بن الحَكَمِ سمعا أبا عثمانَ يُحدّثُ عن أبي موسى بنحوِهِ ، وزاد فيه عاصم «ان النبيَّ ﷺ كان قاعداً في مَكان فيه ماء قد كشفَ عن رُكبتَيهِ - أو ركبتِه - فلما دخل عثمانُ غطّاها»

٣٦٩٦ - حدثني أحمدُ بن شبيبِ بن سعيد قال حدثني أبي عن يونسَ عن ابنِ شهاب أخبرَني عروةُ أن عُبيدَ اللهِ بن عَدِيِّ بن الخِيارِ أخبرَهُ «ان المِسْوَرَ بن مَخْرَمةَ وعبدَ الرحمنِ بن الأسودِ بن عبد يَغوثَ قالا : ما يمنَعُكَ أن تكلِّم عثمانَ لأخيهِ الوَليدِ فقد أكثرَ الناس فيهِ ؟ فقصَدتُ لعثمانَ حتى خرجَ إلى الصلاة ، قلت : إن لي إليكَ حاجةً ، وهي نصيحةٌ لك . قال : يا أيُّها المرء منك - قال مَعمر : أُراه قال : أعوذ بالله منك - فانصرفتُ فرجَعت اليهما ، إذ جاء رسول عثمانَ ، فأتيتُه ، فقال : مانصيحتُك ؟ فقلت : إن اللهَ سبحانَهُ بعثَ محمداً ﷺ بالحق ، وأنزلَ عليهِ الكتابَ ، وكنتَ ممّن استجابَ للهِ ولرسولهِ ﷺ ، فهاجَرتَ الهجرَتين ، وصحبتَ رسولَ اللهِ ﷺ ورأيتَ هَدْيَه . وقد أكثرَ الناسُ في شأنِ الوَليد . قال : أدركتَ رسولَ اللهِ ﷺ ؟ قلتُ : لا ، ولكنْ خَلَصَ إليَّ مِن علمهِ ما يَخلُصُ إلى العَذراء في سِترِها . قال : أمّا بعدُ فانّ اللهَ بعثَ محمداً ﷺ بالحق ، فكنتُ ممّن استجابَ للهِ ولرسولهِ ، وآمنتُ بما بُعثَ بهِ وهاجرتُ الهجرتَين - كما قلتَ - وصحِبتُ رسولَ اللهِ ﷺ وبايعتُه ، فواللهِ ماعصيتُهُ ولا غَشَشْتُهُ حتى توفّاهُ الله . ثمّ أبو بكرٍ مثله . ثم عمر مثله . ثم استُخلِفتُ ، أفليسَ لي منَ الحقِّ مثلُ الذي لهم ؟ قلتُ : بلى . قال : فما هٰذهِ الأحاديثُ التي تبلُغُني عنكم ؟ أمّا ماذكرتَ مِن شأنِ الوَليد فسنأخذُ فيهِ بالحقِّ إن شاء الله . ثم دَعا عليّاً فأمَرَهُ ان يَجلِدَ ، فجلَدَهُ ثمانين»

[الحديث ٣٦٩٦ - طرفاه في : ٣٨٧٢ ، ٣٩٢٧]

٣٦٩٩ - حدثنا مسدَّدٌ حدثنا يحيى عن سعيدٍ عن قتادةَ أنَّ أنساً رضيَ اللهُ عنه حدَّثهم قال «صَعِدَ النبيُّ ﷺ أُحُداً ومعَهُ أبو بكرٍ وعمرُ وعثمان ، فرجَفَ ، فقال : اسكُنْ أُحُدُ - أظنُّه ضَرَبَه برجلِه - فليسَ عليك إلا نبيٌّ وصدِّيقٌ وشَهيدانِ»

٣٦٩٧ - حدثني محمدُ بن حاتم بن بَزيعٍ حدثنا شاذانُ حدثنا عبدُ العزيز بنُ أبي سَلَمةَ الماجشونُ عن عُبيدِ

اللهِ عن نافعٍ عن ابن عمرَ رضيَ اللهُ عنهما قال « كنّا في زمَنِ النبيِّ ﷺ لا نَعدِلُ بأبي بكرٍ أحداً، ثم عمرَ ثم عثمانَ، ثمَّ نترُكُ أصحابَ النبيِّ ﷺ لا نُفاضِلُ بينَهم » . تابعَهُ عبدُ اللهِ بن صالحٍ عن عبدِ العزيز

٣٦٩٨ — حدّثنا موسى بن إسماعيلَ حدَّثنا أبو عَوانةَ حدَّثنا عثمانُ هو ابن مَوهَبٍ قال « جاء رجلٌ من أهل مصرَ وحَجَّ البيتَ، فرأى قوماً جُلوساً فقال: مَن هؤلاء القومُ؟ فقالوا: هؤلاء قُرَيشٌ. قال: فمنِ الشيخُ فيهم؟ قالوا: عبدُ اللهِ بن عمرَ. قال: يا ابنَ عمرَ إني سائلُكَ عن شيءٍ فحدِّثني عنه: هل تَعلم أنَّ عثمانَ فرَّ يومَ أُحُد؟ قال: نعم. فقال: تعلم أنهُ تَغيَّبَ عن بَدرٍ ولم يَشهَدْ؟ قال: نعم. قال الرجل: هل تعلم أنه تغيَّبَ عن بيعةِ الرِّضوان فلم يَشهَدْها؟ قال: نعم. قال: اللهُ أكبر. قال ابنُ عمرَ: تعالَ أُبيِّنْ لك. أمّا فِرارُهُ يومَ أُحُد فأشهَدُ أنَّ اللهَ عَفا عنهُ وغَفَرَ له. وأما تغيُّبه عن بَدرٍ فانه كانت تحتَهُ بنتُ رسول الله ﷺ وكانت مريضةً، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: إنَّ لكَ أجرَ رجُلٍ ممَّن شهِدَ بدراً وسَهمَه. وأما تغيُّبه عن بَيعةِ الرِّضوانِ فلو كان أحدٌ أعزَّ ببطنِ مكةَ من عثمانَ لبعَثَه مكانَه، فبَعثَ رسولُ اللهِ ﷺ عثمانَ، وكانت بيعةُ الرِّضوانِ بعدَ ما ذهبَ عثمان الى مكةَ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ بيدهِ اليمنى: هٰذهِ يدُ عثمانَ. فضربَ بها على يدِهِ فقال: هٰذه لعثمان. فقال له ابن عمر: اذهَبْ بها الآنَ معك

قوله (باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف يجتمع مع النبي ﷺ في عبد مناف، وعدد ما بينهما من الآباء متفاوت، فالنبي ﷺ من حيث العدد في درجة عفان كما وقع لعمر سواء، وأما كنيته فهو الذي استقر عليه الأمر، وقد نقل يعقوب بن سفيان عن الزهري أنه كان يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله الذي رزقه من رقية بنت رسول الله ﷺ، ومات عبد الله المذكور صغيرا وله ست سنين، وحكى ابن سعد أن موته كان سنة أربع من الهجرة، وماتت أمه رقية قبل ذلك سنة اثنتين والنبي ﷺ في غزوة بدر، وكان بعض من ينتقصه يكنيه أبا ليلى يشير إلى لين جانبه، حكاه ابن قتيبة. وقد اشتهر أن لقبه ذو النورين. وروى خيثمة في « الفضائل » والدارقطني في « الأفراد » من حديث علي أنه ذكر عثمان فقال « ذاك امرؤ يدعى في السماء ذا النورين » وسأذكر اسم أمه ونسبها في الكلام على الحديث الثاني من ترجمته. قوله (وقال النبي ﷺ: من يحفر بئر رومة فله الجنة، فحفرها عثمان. وقال النبي ﷺ من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان) هذا التعليق تقدم ذكر من وصله في أواخر كتاب الوقف وبسطت هناك الكلام عليه، وفيه من مناقب عثمان أشياء كثيرة استوعبتها هناك فأغنى عن إعادتها، والمراد بجيش العسرة تبوك كما سيأتي في المغازي، وأخرج أحمد والترمذي من حديث عبد الرحمن بن حباب السلمي أن عثمان أعان فيها بثلاثمائة بعير، ومن حديث عبد الرحمن بن سمرة أن عثمان أتى فيها بألف دينار فصبها في حجر النبي ﷺ، وقد مضى في الوقف بقية طرقه. وفي حديث حذيفة عند ابن عدي « فجاء عثمان بعشرة آلاف دينار » وسنده واه، ولعلها كانت بعشرة آلاف درهم فتوافق رواية ألف

دينار . ثم ذكر المصنف فى هذا الباب خمسة أحاديث : الأول حديث أبى موسى فى قصة القف أوردها مختصرة من طريق أبى عثمان عن أبى موسى ، وقد تقدم شرحها فى مناقب أبى بكر الصديق . قوله (فسكت هنيهة) بالتصغير أى قليلا . قوله (قال حماد وحدثنا عاصم) كذا للأكثر ، وهو بقية الاسناد المتقدم ، وحماد هو ابن زيد ، ووقع فى رواية أبى ذر وحده « وقال حماد بن سلمة حدثنا عاصم الخ » والأول أصوب ، فقد أخرجه الطبرانى عن يوسف القاضى عن سليمان بن حرب « حدثنا حماد بن زيد عن أيوب » فذكر الحديث وفى آخره « قال حماد فحدثنى على بن الحكم وعاصم أنهما سمعا أبا عثمان يحدث عن أبى موسى نحوا من هذا ، غير أن عاصما زاد » فذكر الزيادة . وقد وقع لى من حديث حماد بن سلمة لكن عن على بن الحكم وحده أخرجه ابن أبى خيثمة فى تاريخه عن موسى ابن إسماعيل ، والطبرانى من طريق حجاج بن منهال وهدبة بن خالد كلهم عن حماد بن سلمة عن على بن الحكم وحده به وليست فيه الزيادة ، ثم وجدته فى نسخة الصغانى مثل رواية أبى ذر ، والله أعلم . قوله (وزاد فيه عاصم أن النبى ﷺ كان قاعدا فى مكان فيه ماء قد كشف عن ركبته ، فلما دخل عثمان غطاها) قال ابن التين : أنكر الداودى هذه الرواية وقال : هذه الزيادة ليست من هذا الحديث بل دخل لرواتها حديث فى حديث ، وإنما ذلك الحديث أن أبا بكر أتى النبى ﷺ وهو فى بيته قد انكشف فخذه فجلس أبو بكر ، ثم دخل عمر ، ثم دخل عثمان فغطاها الحديث . قلت : يشير إلى حديث عائشة « كان رسول الله ﷺ مضطجعا فى بيته كاشفا عن فخذيه أو ساقيه ، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحالة » الحديث ، وفيه « ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك ، فقال : ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة » وفى رواية لمسلم أنه ﷺ قال فى جواب عائشة « ان عثمان رجل حيى ، وانى خشيت إن أذنت له على تلك الحالة لايبلغ إلى فى حاجته انتهى ، وهذا لايلزم منه تغليط رواية عاصم ، اذ لا مانع أن يتفق للنبى ﷺ أن يغطى ذلك مرتين حين دخل عثمان ، وان يقع ذلك فى موطنين ، ولا سيما مع اختلاف مخرج الحديثين وانما يقال ماقاله الداودى حيث تتفق المخارج فيمكن أن يدخل حديث فى حديث لا مع افتراق المخارج كما فى هذا ، والله أعلم . الحديث الثانى حديث عبيد الله بن عدى بن الخيار فى قصة الوليد بن المغيرة . قوله (مايمنعك أن تكلم عثمان) فى رواية معمر عن الزهرى الآتية فى هجرة الحبشة « أن تكلم خالك » ، ووجه كون عثمان خاله أن أم عبيد الله هذا هى أم قتال بنت أسيد بن أبى العاص بن أمية وهى بنت عم عثمان ، وأقارب الام يطلق عليهم أخوال . وأما أم عثمان فهى أروى بنت كريز بالتصغير ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب ، وهى شقيقة عبد الله والد النبى ﷺ ، ويقال انهما ولدا توأما حكاه الزبير بن بكار ، فكان ابن بنت عمة النبى ﷺ ، وكان النبى ﷺ ابن خال والدته ، وقد أسلمت أم عثمان كما بينت ذلك فى كتاب الصحابة . وروى محمد ابن الحسين المخزومى فى كتاب المدينة انها ماتت فى خلافة ابنها عثمان وأنه كان ممن حملها إلى قبرها . وأما أبوه فهلك فى الجاهلية . قوله (لأخيه) اللام للتعليل أى لأجل أخيه ، ويحتمل أن تكون بمعنى عن ، ووقع فى رواية الكشميهنى « فى أخيه » . قوله (الوليد) أى ابن عقبة ، وصرح بذلك فى رواية معمر ، وعقبة هو ابن أبى معيط بن أبى عمرو ابن أمية بن عبد شمس وكان أخا عثمان لأمه ، وكان عثمان ولاه الكوفة بعد عزل سعد بن أبى وقاص ، فان عثمان كان ولاه الكوفة لما ولى الخلافة بوصية من عمر كما سيأتى فى آخر ترجمة عثمان فى قصة مقتل عمر ، ثم عزله بالوليد وذلك سنة خمس وعشرين ، وكان سبب ذلك أن سعدا كان أميرها وكان عبد الله بن مسعود على بيت المال فاقترض سعد

منه مالا ، فجاءه يتقاضاه فاختصما ، فبلغ عثمان فغضب عليهما وعزل سعدا ، واستحضر الوليد وكان عاملا بالجزيرة على عسر بها فولاه الكوفة ، وذكر ذلك الطبرى فى تاريخه . قوله (فقد أكثر الناس فيه) أى فى شأن الوليد أى من القول ووقع فى رواية معمر وكان أكثر الناس فيما فعل به ، أى من تركه إقامة الحد عليه ، وانكارهم عليه عزل سعد بن أبى وقاص به مع كون سعد أحد العشرة ومن أهل الشورى واجتمع له من الفضل والسن والعلم والدين والسبق إلى الاسلام مالم يتفق شىء منه للوليد بن عقبة ، والعذر لعثمان فى ذلك أن عمركان عزل سعدا كما تقدم بيانه فى الصلاة وأوصى عمر من يلى الخلافة بعده أن يولى سعدا قال « لأنى لم أعزله عن خيانة ولا عجز » كما سيأتى ذلك فى حديث مقتل عمر قريبا ، فولاه عثمان امتثالا لوصية عمر ، ثم عزله للسبب الذى تقدم ذكره وولى الوليد لما ظهر له من كفايته لذلك وليصل رحمه ، فلما ظهرله سوء سيرته عزله ، وإنما أخر إقامة الحد عليه ليكشف عن حال من شهد عليه بذلك ، فلما وضح له الأمر أمر باقامة الحد عليه . وروى المدائنى من طريق الشعبى أن عثمان لما شهدوا عنده على الوليد حبسه . قوله (فقصدت لعثمان حتى خرج) أى انه جعل غاية القصد خروج عثمان . وفى رواية الكشميهنى « حين خرج » وهى تشعر بأن القصد صادف وقت خروجه ، بخلاف الرواية الأخرى فانها تشعر بأنه قصد اليه ثم انتظره حتى خرج ، ويؤيد الأول رواية معمر « فانتصبت لعثمان حين خرج » . قوله (ان لى اليك حاجة ، وهى نصيحة لك ، فقال : يا أيها المرء منك) كذا فى رواية يونس . قوله (قال معمر أعوذ بالله منك) هذا تعليق أراد به المصنف بيان الخلاف بين الروايتين ، ورواية معمر قد وصلها فى هجرة الحبشة كما قدمته ولفظه هناك « فقال يا أيها المرء أعوذ بالله منك » قال ابن التين : انما استعاذ منه خشية أن يكلمه بشىء يقتضى الانكار عليه وهو فى ذلك معذور فيضيق بذلك صدره . قوله (فانصرفت فرجعت اليهما) زاد فى رواية معمر « فحدثتهما بالذى قلت لعثمان وقال لى ، فقالا : قد قضيت الذى كان عليك » . قوله (إذ جاء رسول عثمان) فى رواية معمر « فبينما أنا جالس معهما اذ جاءنى رسول عثمان ، فقالا لى : قد ابتلاك الله ، فانطلقت » ولم أقف فى شىء من الطرق على اسم هذا الرسول . قوله (وكنت ممن استجاب) هو بفتح كنت على المخاطبة وكذا هاجرت وصحبت ، وأراد بالهجرتين الهجرة إلى الحبشة والهجرة الى المدينة ، وسيأتى ذكرهما قريبا ، وزاد فى رواية معمر « ورأيت هديه » أى هدى النبى ﷺ ، وهو بفتح الهاء وسكون الدال الطريقة ، وفى رواية شعيب عن الزهرى الآتية فى هجرة الحبشة « وكنت صهر رسول الله ﷺ » . قوله (وقد أكثر الناس فى شأن الوليد) زاد معمر « ابن عقبة » فحق عليك أن تقيم عليه الحد . قوله (قال أدركت رسول الله ﷺ ؟ فقلت لا) فى رواية معمر « فقال لى : يا ابن أختى » وفى رواية صالح ابن أبى الأخضر عن الزهرى عن عمر بن شبة « قال هل رأيت رسول الله ﷺ ؟ قال لا » ومراده بالادراك إدراك السماع منه والأخذ عنه ، وبالرؤية رؤية المميز له ، ولم يرد هنا الادراك بالسن فانه ولد فى حياة النبى ﷺ ، فسيأتى فى المغازى فى قصة مقتل حمزة من حديث وحشى بن حرب ما يدل على ذلك ، ولم يثبت أن أباه عدى بن الخيار قتل كافرا وان ذكر ذلك ابن ماكولا وغيره ، فان ابن سعد ذكره فى طبقة الفتحيين ، وذكر المدائنى وعمر بن شبة فى « أخبار المدينة » أن هذه القصة المحكية هنا وقعت لعدى بن الخيار نفسه مع عثمان فالله أعلم . قال ابن التين : انما استثبت عثمان فى ذلك لينبهه على أن الذى ظنه من مخالفة عثمان ليس كما ظنه . قلت : ويفسر المراد من ذلك مارواه أحمد من طريق سماك بن حرب عن عبادة بن زاهر « سمعت عثمان خطب فقال : إنا والله قد صحبنا رسول الله ﷺ

فى السفر والحضر ، وان ناسا يعلمونى سنته عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط » . قوله (خلص) بفتح المعجمة وضم اللام ويجوز فتحها بعدها مهملة أى وصل ، وأراد ابن عدى بذلك أن علم النبي ﷺ لم يكن مكتوما ولا خاصا بل كان شائعا ذائعا حتى وصل إلى العذراء المستترة ، فوصوله اليه مع حرصه عليه أولى . قوله (ثم أبو بكر مثله ثم عمر مثله) يعنى قال فى كل منهما فما عصيته ولا غششته ، وصرح بذلك فى رواية معمر . قوله (ثم استخلفت) بضم التاء الاولى والثانية . قوله (أفليس لى من الحق مثل الذى لهم) فى رواية معمر « أفليس لى عليكم من الحق مثل الذى كان لهم على » ووقع فى رواية الاصيلى وهم يأتى بيانه هناك إن شاء الله تعالى . قوله (فما هذه الأحاديث التى تبلغنى عنكم) كأنهم كانوا يتكلمون فى سبب تأخيره إقامة الحد على الوليد ، وقد ذكرنا عذره فى ذلك . قوله (فأمره أن يجلد) فى رواية الكشميهنى « أن يجلده » . قوله (فجلده ثمانين) فى رواية معمر « فجلد الوليد أربعين جلدة » وهذه الرواية أصح من رواية يونس ، والوهم فيه من الراوى عنه شبيب بن سعيد ، ويرجح رواية معمر ما أخرجه مسلم من طريق أبى ساسان قال « شهدت عثمان أتى بالوليد وقد صلى الصبح ركعتين ثم قال أزيدكم ، فشهد عليه رجلان أحدهما حمران يعنى مولى عثمان أنه قد شرب الخمر ، فقال عثمان ياعلى قم فاجلده ، فقال على قم ياحسن فاجلده ، فقال الحسن ول حارها من تولى قارها ، فكأنه وجد عليه فقال : ياعبد الله بن جعفر قم فاجلده ، فجلده ، وعلى يعد ، حتى بلغ أربعين فقال : أمسك . ثم قال : جلد النبي ﷺ أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكل ذلك سنة ، وهذا أحب الى » انتهى . والشاهد الآخر الذى لم يسم فى هذه الرواية قيل هو الصعب بن جثامة الصحابى المشهور رواه يعقوب بن سفيان فى تاريخه ، وعند الطبرى من طريق سيف فى الفتوح أن الذى شهد عليه ولد الصعب واسمه جثامة كاسم جده ، وفى رواية أخرى أن ممن شهد عليه أبا زينب بن عوف الاسدى وأبا مورع الاسدى ، وكذلك روى عمر بن شبة فى « أخبار المدينة » باسناد حسن إلى أبى الضحى وقال : « لما بلغ عثمان قصة الوليد استشار عليا فقال : أرى ان تستحضره فان شهدوا عليه بمحضر منه حددته ، ففعل فشهد عليه أبو زينب وأبو مورع وجندب ابن زهير الازدى وسعد بن مالك الاشعرى » فذكر نحو رواية أبى ساسان وفيه « فضربه بمخصرة لها رأسان ، فلما بلغ أربعين قال له : أمسك » . وأخرج من طريق الشعبى قال قال الحطيئة فى ذلك :

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه … أن الوليد أحق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم … أأزيدكم سفها وما يدرى
فأتوا أبا وهب ولو أذنوا … لقرنت بين الشفع والوتر
كفوا عنانك اذ جريت ولو … تركوا عنانك لم تزل تجرى

وذكر المسعودى فى « المروج » أن عثمان قال للذين شهدوا : وما يدريكم أنه شرب الخمر؟ قالوا : هى التى كنا نشربها فى الجاهلية . وذكر الطبرى أن الوليد ولى الكوفة خمس سنين ، قالوا وكان جوادا ، فولى عثمان بعده سعيد ابن العاص فسار فيهم سيرة عادلة فكان بعض الموالى يقول :

يا ويلنا قد عزل الوليد … وجاءنا مجوعا سعيد … ينقص فى الصاع ولا يزيد

الحديث الثالث حديث أنس « اسكن أحد » بضم الدال على أنه منادى مفرد ، وحذف منه حرف النداء ، وقد

تقدم الكلام عليه في مناقب أبي بكر ، ومن رواه بلفظ حراء ، وأنه يمكن الجمع بالحمل على التعدد ، ثم وجدت مايؤيده : فعند مسلم من حديث أبي هريرة قال « كان رسول الله ﷺ على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير ، فتحركت الصخرة ، فقال رسول الله ﷺ ، فذكره ، وفي رواية له « وسعد » وله شاهد من حديث سعيد بن زيد عند الترمذي وآخر عن علي عند الدارقطني . الحديث الرابع ، قوله (حدثنا شاذان) هو الأسود بن عامر ، وعبيد الله هو ابن عمر . قوله (ثم نترك أصحاب رسول الله ﷺ لانفاضل بينهم) تقدم الكلام عليه في مناقب أبي بكر ، قال الخطابي : انما لم يذكر ابن عمر عليا لأنه أراد الشيوخ وذوي الأسنان الذين كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر شاورهم ، وكان علي في زمانه ﷺ حديث السن . قال ولم يرد ابن عمر الازدراء به ولا تأخيره عن الفضيلة بعد عثمان انتهى . وما اعتذر به من جهة السن بعيد لا أثر له في التفضيل المذكور ، وقد اتفق العلماء على تأويل كلام ابن عمر هذا لما تقرر عند أهل السنة قاطبة من تقديم علي بعد عثمان ومن تقديم بقية العشرة المبشرة على غيرهم ومن تقديم أهل بدر على من لم يشهدها وغير ذلك ، فالظاهر أن ابن عمر إنما أراد بهذا النفي أنهم كانوا يجتهدون في التفضيل ، فيظهر لهم فضائل الثلاثة ظهورا بينا فيجزمون به ولم يكونوا حينئذ اطلعوا على التنصيص ، ويؤيده ماروى البزار عن ابن مسعود قال « كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب » رجاله موثقون ، وهو محمول على أن ذلك قاله ابن مسعود بعد قتل عمر ، وقد حمل أحمد حديث ابن عمر على مايتعلق بالترتيب في التفضيل ، واحتج في التربيع بعلي بحديث سفينة مرفوعا « الخلافة ثلاثون سنة ثم تصير ملكا» أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره ، وقال الكرماني : لاحجة في قوله « كنا نترك » لأن الأصوليين اختلفوا في صيغة « كنا نفعل » لا في صيغة كنا لانفعل لتصور تقرير الرسول في الأول دون الثاني ، وعلى تقدير أن يكون حجة فما هو من العمليات حتى يكتفي فيه الظن ، ولو سلمنا فقد عارضه ما هو أقوى منه . ثم قال : ويحتمل أن يكون ابن عمر أراد أن ذلك كان وقع لهم في بعض أزمنة النبي ﷺ فلا يمنع ذلك أن يظهر بعد ذلك لهم ، وقد مضت تتمة هذا في مناقب أبي بكر ، والله أعلم . قوله (تابعه عبد الله بن صالح عن عبد العزيز) أي ابن أبي سلمة باسناده المذكور ، وابن صالح هذا هو الجهني كاتب الليث ، وقيل هو العجلي والد أحمد صاحب « كتاب الثقات » والله أعلم . وكأن البخاري أراد بهذه المتابعة إثبات الطريق إلى عبد العزيز بن أبي سلمة لأن عباسا الدوري روى هذا الحديث عن شاذان فقال « عن الفرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن نافع » فكأن لشاذان فيه شيخين ، والله أعلم . وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق أبي عمار والرمادي وعثمان بن أبي شيبة وغير واحد عن أسود بن عامر المذكور، وكذلك رواه عن عبد العزيز عبدة أبو سلمة الخزاعي وحجين بن المثنى . الحديث الخامس ، قوله (حدثنا موسى) هو ابن إسماعيل . قوله (عثمان هو ابن موهب) نسبة إلى جده وهو عثمان بن عبد الله بن موهب بفتح الميم وسكون الواو وفتح الهاء بعدها موحدة مولى بني تيم، بصري تابعي وسط من طبقة الحسن البصري وهو ثقة باتفاقهم ، وفي الرواة آخر يقال له عثمان بن موهب بصري أيضا لكنه أصغر من هذا ، روى عن أنس ، روى عنه زيد بن الحباب وحده أخرج له النسائي . قوله (جاء رجل من أهل مصر وحج البيت) لم أقف على اسمه ولا على اسم من أجابه من القوم ولا على أسماء القوم ، وسيأتي في تفسير قوله تعالى ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ من سورة البقرة ما قد يقرب أنه العلاء بن عرار، وهو بمهملات ، وكذا في مناقب علي بعد هذا ، ويأتي في سورة الأنفال

أن الذى باشر السؤال اسمه حكيم ، وعليه اقتصر شيخنا ابن الملقن ، وهذا كله بناء على أن الحديثين فى قصة واحدة . قوله (قال فمن الشيخ) أى الكبير (فيهم) الذى يرجعون إلى قوله . قوله (هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد الخ) الذى يظهر من سياقه أن السائل كان ممن يتعصب على عثمان فأراد بالمسائل الثلاث أن يقرر معتقده فيه ، ولذلك كبر مستحسنا لما أجابه به ابن عمر . قوله (قال ابن عمر : تعال أبين لك) كأن ابن عمر فهم منه مراده لما كبر ، وإلا لو فهم ذلك من اول سؤاله لقرن العذر بالجواب ، وحاصله أنه عابه بثلاثة أشياء فأظهر له ابن عمر العذر عن جميعها : أما الفرار فبالعفو ، وأما التخلف فبالأمر ، وقد حصل له مقصود من شهد من ترتب الأمرين الدنيوى وهو السهم والأخروى وهو الأجر ، وأما البيعة فكان ماذونا له فى ذلك أيضا ، ويد رسول الله ﷺ خير لعثمان من يده كما ثبت ذلك أيضا عن عثمان نفسه فيما رواه البزار باسناد جيد أنه عاتب عبد الرحمن بن عوف فقال له : لم ترفع صوتك على ؟ فذكر الأمور الثلاثة ، فاجابه عثمان بمثل ما أجاب به ابن عمر . قال فى هذه : فشمال رسول الله ﷺ خير لى من يمينى . قوله (فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له) يريد قوله تعالى ﴿ ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ، ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم ﴾ . قوله (وأما تغيبه عن بدر فانه كان تحته بنت رسول الله ﷺ) هى رقية ، فروى الحاكم فى « المستدرك » من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال « خلف النبى ﷺ عثمان وأسامة بن زيد على رقية فى مرضها لما خرج إلى بدر ، فماتت رقية حين وصل زيد بن حارثة بالبشارة ، وكان عمر رقية لما ماتت عشرين سنة ، قال ابن اسحق : ويقال إن ابنها عبد الله بن عثمان مات بعدها سنة أربع من الهجرة وله ست سنين . قوله (فلو كان أحد ببطن مكة أعز من عثمان) أى على من بها (لبعثه) أى النبى ﷺ (مكانه) أى بدل عثمان . قوله (فبعث النبى ﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان) أى بعد أن بعثه والسبب فى ذلك أن النبى ﷺ بعث عثمان ليعلم قريشا أنه إنما جاء معتمرا لامحاربا ، ففى غيبة عثمان شاع عندهم أن المشركين تعرضوا لحرب المسلمين ، فاستعد المسلمون للقتال وبايعهم النبى ﷺ حينئذ تحت الشجرة على أن لايفروا وذلك فى غيبة عثمان . وقيل بل جاء الخبر بأن عثمان قتل ، فكان ذلك سبب البيعة ، وسيأتى إيضاح ذلك فى عمرة الحديبية من المغازى . قوله (فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى) أى أشار بها . قوله (هذه يد عثمان) أى بدلها ، فضرب بها على يده اليسرى فقال « هذه - أى البيعة - لعثمان » أى عن عثمان . قوله (فقال له ابن عمر : اذهب بها الآن معك) أى اقرن هذا العذر بالجواب حتى لايبقى لك فيما أجبتك به حجة على ما كنت تعتقده من غيبة عثمان . وقال الطيبى . قال له ابن عمر تهكما به ، أى توجه بما تمسكت به فانه لاينفعك بعد مابينت لك ، وسيأتى بقية لما دار بينهما فى ذلك فى مناقب على إن شاء الله تعالى (تنبيه) : وقع هنا عند الأكثر حديث أنس المذكور قبل بحديثين ، والذى أوردناه هو ترتيب ماوقع فى رواية أبى ذر ، والخطب فى ذلك سهل

٨ - باب · قصةُ البيعةِ ، والاتّفاقُ على عثمانَ بن عفّان رضىَ اللهُ عنه

وفيه مَقتَلُ عمرَ بن الخطابِ رضى الله عنهما

٣٧٠٠ - حدثنا موسى بن إسماعيلَ حدّثنا أبو عَوانةَ عن حُصَينٍ عن عمرو بن مَيمونٍ قال « رأيتُ عمرَ بنَ الخطابِ رضيَ الله عنه قبلَ أن يُصابَ بأيّام بالمدينة ووقفَ على حُذَيفةَ بن اليمان وعُثمانَ بن حُنَيفٍ

قال : كيفَ فعلتما ؟ أتخافانِ أن تكونا حمّلتما الأرضَ ما لا تطيقُ ؟ قالا : حمّلناها أمراً هي لهُ مُطيقة ، ما فيها كبيرُ فضْل . قال : انظرا أن تكونا حمّلتما الأرضَ ما لا تطيق . قالا : لا . فقال عمرُ : لَئن سلمني اللهُ لأدعنّ أراملَ أهلِ العِراق لايحتجْنَ إلى رجُلٍ بعدي أبدا . قال فما أتَتْ عليه إلاّ رابعة حتىْ أُصيبَ . قال : إني لقائمٌ مابيني وبينهُ إلا عبدُ اللهِ بن عبّاس غداةَ أصيب ـ وكان إذا مرَّ بينَ الصفين قال : استوُوا ، حتىْ إذا لم يَرَ فيهم خَلَلاً تقدّمَ فكبّرَ ، وربّما قرأَ سورةَ يوسُفَ أوِ النحل أو نحوَ ذلكَ في الرَّكعةِ الأولى حتى يجتمعَ الناس ـ فما هوَ إلا أن كبّرَ فسمعتهُ يقول : قتَلَني ـ أو أكَلَني ـ الكلبُ ، حينَ طعنَهَ ، فطارَ العِلجُ بسكّينٍ ذات طرَفين ، لايَمُرُّ عَلَى أحدٍ يميناً ولا شمالاً إلا طعنَهُ ، حتّى طعنَ ثلاثةَ عشرَ رجُلاً مات منهم سبعة . فلما رأى ذلكَ رجلٌ منَ المسلمينَ طرَحَ عليه بُرنساً ، فلما ظنّ العِلجُ أنه مأخوذ نحرَ نفسَه . وتناوَلَ عمرُ يدَ عبد الرحمن ابن عوفٍ فقدّمَه ، فمن يلي عمرَ فقد رأى الذي أرَى ، وأما نواحِي المسجدِ فانهم لايدرونَ غيرَ أنهم قد فقدوا صوتَ عمرَ وهم يقولون : سُبحانَ الله . فصلى بهم عبدُ الرحمنِ صلاةً خفيفةً ، فلما انصرفوا قال : يا ابنَ عبّاس ، انظرْ مَن قتَلَني . فجالَ ساعةً ، ثمّ جاء فقال : غــــلامُ المغيرةِ . قال : الصَّنَع ؟ قال : نعم . قال : قاتلَه الله ، لقد أمَرتُ بهِ معَروفاً ، الحمدُ للهِ الذي لم يجعَلْ مِيتتي بيدِ رجل يدّعي الإسلام ، قد كنتَ أنتَ وأبوكَ تُحِبّانِ أن تكثُرَ العلوج بالمدينة ، وكان العبّاسُ أكثرَهم رقيقا . فقال : إن شِئتَ فعلتُ ـ أي إن شئتَ قتَلْنا . قال : كذبتَ ، بعدَ ما تكلموا بِلسانكم ، وصلّوا قبلتكم ، وحجّوا حَجّكم ؟ فاحتُمِل إلى بيتهِ ، فانطلَقْنا معَه ، وكأنّ الناس لم تُصِبْهم مُصيبةٌ قبلَ يومَئذٍ : فقائل يقول : لا بأسَ ، وقائل يقول : أخاف عليه . فأُتِيَ بنبيذ فشربَه ، فخرَجَ مِن جوفهِ . ثم أُتِيَ بلبن فشربه ، فخرجَ من جُرحهِ ، فعلموا أنه ميّت ، فدخَلْنا عليه ، وجاء الناس فجعلوا يُثنونَ عليه . وجاء رجل شابٌّ فقال : أبشِرْ يا أمير المؤمنين ببُشرَى الله لك ، من صحبةِ رسولِ الله ﷺ ، وقدَمٍ في الإسلام ماقد علمتَ ، ثم وليتَ فعدَلتَ ، ثم شهادة . قال : وَدِدْت أن ذلك كفافٌ لا عليّ ولا لي . فلما أدبرَ إذا إزارُه يَمَسُّ الأرضَ ، قال : رُدّوا عليّ الغلامَ . قال : يا ابنَ أخي ، أرفَعْ ثوبَكَ ، فانه أبقى لثوبِك وأتقى لربِّك . يا عبدَ اللهِ بنَ عمرَ ، انظرْ ما عليّ من الدَّين . فحسَبوهُ فوجدوهُ ستةً وثمانين ألفاً أو نحوَه . قال : إن وَفَى لهُ مالُ آلِ عمرَ فأدِّهِ من أموالهم ، وإلاّ فسَلْ في بني عَدِيّ بنِ كعب ، فان لم تفِ أموالهم فسَلْ في قُرَيشٍ ولا تَعدُهم إلى غيرهم ، فأدِّ عني هذا المال . انطَلِقْ إلى عائشةَ أمِّ المؤمنين فقل : يَقرأُ عليكِ عمرُ السلامَ ـ ولا تَقُلْ أمير المؤمنين ، فاني لست اليومَ للمؤمنينَ أميرا ـ وقل : يَستأذنُ عمرُ بن الخطّابِ أن يُدفَنَ معَ صاحبَيهِ . فسلّمَ

واستأذَنَ ، ثمّ دخَلَ عليها فوجدَها قاعدةً تبكى ، فقال : يَقرأُ عليكِ عمرُ بن الخطابِ السلامَ ويستأذنُ أن يُدفَنَ مع صاحبيَه . فقالت : كنتُ أريدُه لنفسى ، ولأُوثِرَنّه به اليومَ على نفسى . فلما أقبل قيل : هذا عبدُ الله ابن عمر قد جاء . قال : ارفعونى . فأسندَه رجُلٌ إليه فقال : مالديك ؟ قال : الذى تُحبُّ يا أميرَ المؤمنين ، أذِنَتْ . قال : الحمدُ لله ، ما كان من شىءٍ أهمُّ إلىّ من ذلك ، فاذا أنا قضَيتُ فاحملونى ، ثم سلِّمْ فقل : يستأذنُ عمرُ بن الخطاب ، فان أذنَتْ لى فأدخِلونى ، وإن ردّتنى رُدُّونى إلى مَقابرِ المسلمين . وجاءت أمُّ المؤمنين حفصةُ والنساءُ تَسيرُ معَها ، فلما رأيناها قمنا ، فوَلجَتْ عليه فبكَتْ عندَه ساعةً ، واستأذنَ الرجالُ ، فوَلجَتْ داخلاً لهم ، فسمعنا بكاءها منَ الداخِل . فقالوا : أوصِ يا أميرَ المؤمنين ، استخلِف . قال : ما أجدُ أحقَّ بهذا الأمر من هؤلاء النفرِ ـ أوِ الرهطِ ـ الذين تُوُفِّى رسولُ الله ﷺ وهو عنهم راضٍ : فسمى عليّاً وعثمانَ والزُّبيرَ وطلحةَ وسَعداً وعبدَ الرحمنِ ، وقال : يَشهدُكم عبدُ الله بن عمرَ ، وليسَ له منَ الأمرِ شىءٌ ـ كهيئةِ التعزيةِ له ـ فان أصابتِ الإمرةُ سعداً فهو ذاك ، وإلا فليَستَعِن به أيُّكم ما أمِّر ، فانى لم أعزِلْه عن عجزٍ ولا خيانة . وقال : أوصِى الخليفةَ من بعدِى بالمهاجرينَ الأوّلين ، أن يعرفَ لهم حقَّهم ، ويَحفَظَ لهم حرمتَهم . وأوصيه بالأنصار خيراً ، الذينَ تبَوءوا الدارَ والإيمانَ من قبلِهم ، أن يُقبَلَ من مُحسِنهم ، وأن يُعفَى عن مسيئهم . وأوصيهِ بأهلِ الأمصار خيرا ، فانهم رِدْءُ الإسلام ، وجُباةُ المال وغيظ العدُوّ ، وأن لا يُؤخَذَ منهم إلاّ فضلُهم عن رِضاهم . وأوصيهِ بالأعراب خيراً ، فانهم أصلُ العرَب ، ومادّةُ الإسلام ، أن يُؤخَذَ من حَواشى أموالهم ، ويُرَدَّ على فُقرائهم . وأوصيهِ بذمّة الله وذمةِ رسوله ﷺ ، أن يُوفَى لهم بعهدِهم ، وأن يُقاتَلَ من ورائهم ، ولا يُكلفوا إلاّ طاقتَهم . فلما قُبِضَ خرَجنا به فانطلَقنا نمشى فسلم عبدُ الله بنُ عمرَ قال : يَستأذنُ عمرُ بن الخطاب . قالت : أدخِلوه ، فأدخِل ، فوُضِعَ هنالك مع صاحبيه . فلما فُرِغَ مِن دَفنه اجتمعَ هؤلاء الرهطُ ، فقال عبدُ الرحمن : اجعَلوا أمرَكم الى ثلاثةٍ منكم . فقال الزُّبيرُ : قد جعلتُ أمرى الى علىّ . فقال طلحةُ : قد جعلتُ أمرى الى عثمان ، وقال سعدٌ : قد جعلتُ أمرى الى عبدِ الرحمن بن عَوف . فقال عبدُ الرحمن : أيُّكما تبرأَ من هذا الأمر فنجعلهُ إليه ، واللهُ عليه والإسلامُ لَينظرَنّ أفضلَهم فى نفسه ؟ فأُسكِتَ الشيخانِ . فقال عبدُ الرحمن : أفتجعلونَهُ إلىّ واللهُ علىّ أن لا آلو عن أفضلِكم ؟ قالا : نعم . فأخذَ بيدِ أحدِهما فقال : لكَ قرابةٌ من رسولِ الله ﷺ والقدَمُ فى الإسلام ما قد علمتَ ، فاللهُ عليكَ لَئن أمَّرتُكَ لتعدِلنّ ، ولَئن أمّرتُ عثمانَ لَتسمعنّ

وَلَتُطِيعَنَّ . ثُمَّ خَلَا بِالآخَرِ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ . فَلَمَّا أَخَذَ المِيثَاقَ قَالَ : ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ ، فَبَايَعَهُ ، فَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ ، وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ »

قوله (باب قصة البيعة) أى بعد عمر . قوله (والاتفاق على عثمان) زاد السرخسى فى روايته « ومقتل عمر بن الخطاب » . قوله (عن عمرو بن ميمون) هو الأزدى ، وهذا الحديث بطوله قد رواه عن عمرو بن ميمون أيضا أبو إسحق السبيعى ، وروايته عند ابن أبى شيبة والحارث وابن سعد ، وفى روايته زوائد ليست فى رواية حصين. وروى بعض قصة مقتل عمر أيضا أبو رافع وروايته عند أبى يعلى ، وابن حبان وجابر وروايته عند ابن أبى عمر، وعبد الله بن عمر وروايته فى « الاوسط » للطبرانى ، ومعدان بن أبى طلحة وروايته عند مسلم ، وعند كل منهم ماليس عند الآخر ، وسأذكر مافيها وفى غيرها من فائدة زائدة إن شاء الله تعالى . قوله (رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل أن يصاب) أى قبل أن يقتل (بأيام) أى أربعة كما سيأتى . قوله (بالمدينة) أى بعد أن صدر من الحج ، وقد تقدم فى الجنائز من حديث ابن عباس أن ذلك كان لما رجع من الحج ، وفيه قصة صهيب ، ويأتى فى الأحكام بنحو ذلك ، وكان ذلك سنة ثلاث وعشرين بالاتفاق . قوله (ووقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف قال : كيف فعلتما . أتخافان أن تكونا قد حملتما الارض ما لا تطيق) الارض المشار اليها هى أرض السواد ، وكان عمر بعثهما يضربان عليها الخراج وعلى أهلها الجزية ، بين ذلك أبو عبيد فى « كتاب الأموال » من رواية عمرو بن ميمون المذكور ، وقوله « انظرا » أى فى التحميل ، أو هو كناية عن الحذر لأنه يستلزم النظر . قوله (قالا حملناها أمرا هى له مطيقة) فى رواية ابن أبى شيبة عن محمد بن فضيل عن حصين بهذا الاسناد « فقال حذيفة لو شئت لأضعفت أرضى » أى جعلت خراجها ضعفين ، وقال عثمان بن حنيف : لقد حملت أرضى امرا هى له مطيقة » . وله من طريق الحكم عن عمرو بن ميمون « ان عمر قال لعثمان بن حنيف : لئن زدت على كل رأس درهمين وعلى كل جريب درهما وقفيزا من طعام لأطاقوا ذلك ؟ قال نعم » . قوله (انى لقائم) أى فى الصف ننتظر صلاة الصبح . قوله (مابينى وبينه) أى عمر (الا عبد الله بن عباس) فى رواية أبى إسحق « إلا رجلان » . قوله (وكان إذا مر بين الصفين قال : استووا ، حتى إذا لم ير فيهن) أى فى الصفوف ، وفى رواية الكشميهنى « فيهم » أى فى أهلها (خللا تقدم فكبر) وفى رواية الاسماعيلى من طريق جرير عن حصين « وكان إذا دخل المسجد وأقيمت الصلاة تأخر بين كل صفين فقال : استووا ، حتى لايرى خللا ، ثم يتقدم ويكبر » وفى رواية أبى إسحق عن عمرو ابن ميمون شهدت عمر يوم طعن ، فما منعنى أن أكون فى الصف الأول إلا هيبته ، وكان رجلا مهيبا ، وكنت فى الصف الذى يليه ، وكان عمر لا يكبر حتى يستقبل الصف المقدم بوجهه ، فان رأى رجلا متقدما من الصف أو متأخرا ضربه بالدرة ، فذلك الذى منعنى منه » . قوله (قتلنى ـ أو أكلنى ـ الكلب ، حين طعنه) ، فى رواية جرير « فتقدم فما هو إلا أن كبر فطعنه أبو لؤلؤة فقال : قتلنى الكلب » فى رواية أبى إسحق المذكورة « فعرض له أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ، فتأخر عمر غير بعيد ، ثم طعنه ثلاث طعنات ، فرأيت عمر قائلا بيده هكذا يقول: دونكم الكلب فقد قتلنى » واسم أبى لؤلؤة فيروز كما سيأتى ، فروى ابن سعد باسناد صحيح إلى الزهرى قال « كان عمر لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة ، حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاما عنده

صانعا ويستأذنه أن يدخله المدينة ويقول : إن عنده أعمالا تنفع الناس ، انه حداد نقاش نجار ، فاذن له ، فضرب عليه المغيرة كل شهر مائة ، فشكى إلى عمر شدة الخراج ، فقال له : ما خراجك بكثير فى جنب ما تعمل ، فانصرف ساخطا ، فلبث عمر ليالى ، فمر به العبد فقال : ألم أحدث أنك تقول لو أشاء لصنعت رحى تطحن بالريح ؟ فالتفت اليه عابسا فقال : لأصنعن لك رحى يتحدث الناس بها ، فأقبل عمر على من معه فقال : توعدنى العبد . فلبث ليالى ثم اشتمل على خنجر ذى رأسين نصابه وسطه فكمن فى زاوية من زوايا المسجد فى الغلس حتى خرج عمر يوقظ الناس : الصلاة الصلاة ، وكان عمر يفعل ذلك ، فلما دنا منه عمر وثب اليه فطعنه ثلاث طعنات إحداهن تحت السرة قد خرقت الصفاق وهى التى قتلته » . وفى حديث أبى رافع « كان أبو لؤلؤة عبدا للمغيرة ، وكان يستغله أربعة دراهم - أى كل يوم - فلقى عمر فقال : ان المغيرة أثقل على ، فقال : اتق الله وأحسن اليه ، ومن نية عمر أن يلقى المغيرة فيكلمه فيخفف عنه ، فقال العبد : وسع الناس عدله غيرى ، وأضمر على قتله ، فاصطنع له خنجرا له رأسان وسمه ، فتحرى صلاة الغداة حتى قام عمر فقال : أقيموا صفوفكم ، فلما كبر طعنه فى كتفه وفى خاصرته فسقط » ، وعند مسلم من طريق معدان بن أبى طلحة « ان عمر خطب فقال : رأيت ديكا نقرنى ثلاث نقرات ، ولا أراه إلا حضور أجلى » وفى رواية جويرية بن قدامة عن عمر نحوه وزاد « فما مر إلا تلك الجمعة حتى طعن » ، وعند ابن سعد من رواية سعيد ابن أبى هلال قال « بلغنى أن عمر » ذكر نحوه وزاد « فحدثتها أسماء بنت عميس فحدثتنى أنه يقتلنى رجل من الاعاجم » ، وروى عمر بن شبة فى « كتاب المدينة » من حديث ابن عمر باسناد حسن « ان عمر دخل بأبى لؤلؤة البيت ليصلح له ضبة له فقال له : مر المغيرة أن يضع عنى من خراجى ، قال إنك لتكسب كسبا كثيرا فاصبر » الحديث . وللطبرانى فى « الاوسط » بسند صحيح عن المبارك بن فضالة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر « طعن أبو لؤلؤة عمر طعنتين » ويحمل على أنه لم يذكر الثالثة التى قتلته . **قوله** (حتى طعن ثلاثة عشر رجلا) فى رواية أبى إسحق « اثنى عشر رجلا معه وهو ثالث عشر » زاد ابن سعد من رواية ابراهيم التيمى عن عمرو بن ميمون « وعلى عمر إزار أصفر قد رفعه على صدره ، فلما طعن قال : وكان أمر الله قدرا مقدورا » . **قوله** (مات منهم سبعة) أى وعاش الباقون ، ووقفت من أسمائهم على كليب بن البكير الليثى وله ولاخوته عاقل وعامر واياس صحبة ، فروينا فى « جزء أبى الجهم » بالاسناد الصحيح إلى ابن عمر انه « كان مع عمر صادرا من الحج ، فمر بامرأة فدفنها كليب الليثى فشكر له ذلك عمر وقال : أرجو أن يدخله الله الجنة ، قال فطعنه أبو لؤلؤة لما طعن عمر فمات » ، وروى عبد الرزاق من طريق نافع نحوه ومن طريق الزهرى « طعن أبو لؤلؤة اثنى عشر رجلا فمات منهم عمر وكليب » ، وروى ابن أبى شيبة من طريق أبى سلمة ويحيى بن عبد الرحمن فى قصة قتل عمر « فطعن أبو لؤلؤة كليب بن البكير فأجهز عليه » . **قوله** (فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا) وقع فى ذيل الاستيعاب لابن فتحون ، من طريق سعيد بن يحيى الأموى قال « حدثنا أبى حدثنى من سمع حصين بن عبد الرحمن فى هذه القصة قال : فلما رأى ذلك رجل من المهاجرين يقال له حطان التميمى اليربوعى طرح عليه برنسا » ، وهذا أصح مما رواه ابن سعد باسناد ضعيف منقطع قال « طعن أبو لؤلؤة نفرا فأخذ أبا لؤلؤة رهط من قريش منهم عبد الله بن عوف وهاشم بن عتبة الزهريان ورجل من بنى سهم ، وطرح عليه عبد الله بن عوف خميصة كانت عليه » ، فان ثبت هذا حمل على أن الكل اشتركوا فى ذلك . وروى ابن سعد عن الواقدى باسناد آخر « ان عبد الله بن عوف المذكور احتز رأس أبى لؤلؤة » . **قوله** (وتناول عمر يد

عبد الرحمن بن عوف فقدمه) أي للصلاة بالناس . قوله (فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة) فى رواية أبى إسحق « بأقصر سورتين فى القرآن : إنا أعطيناك الكوثر ، وإذا جاء نصر الله والفتح » وزاد فى رواية ابن شهاب المذكورة « ثم غلب عمر النزف حتى غشى عليه ، فاحتملته فى رهط حتى أدخلته بيته فلم يزل فى غشيته حتى أسفر فنظر فى وجوهنا فقال : أصلى الناس ؟ فقلت نعم ، قال : لا إسلام لمن ترك الصلاة . ثم توضأ وصلى » وفى رواية ابن سعد من طريق ابن عمر قال « فتوضأ وصلى الصبح فقرأ فى الأولى والعصر وفى الثانية قل يا أيها الكافرون ، قال : وتساند إلى وجرحه يثغب دما ، إنى لأضع اصبعى الوسطى فما تسد الفتق » . قوله (فلما انصرفوا قال : يا ابن عباس انظر من قتلنى) فى رواية أبى إسحق « فقال عمر يا عبد الله بن عباس اخرج فناد فى الناس : أعن ملأ منكم كان هذا ؟ فقالوا : معاذ الله ، ما علمنا ولا اطلعنا » وزاد مبارك بن فضالة « فظن عمر أن له ذنبا إلى الناس لا يعلمه فدعا ابن عباس ـ وكان يحبه ويدنيه ـ فقال : أحب أن تعلم عن ملأ من الناس كان هذا ؟ فخرج لا يمر بملأ من الناس إلا وهم يبكون ، فكأنما فقدوا أبكار أولادهم ، قال ابن عباس : فرأيت البشر فى وجهه . قوله (الصنع) بفتح للمهملة والنون . وفى رواية ابن فضيل عن حصين عند ابن أبى شيبة وابن سعد « الصناع » بتخفيف النون ، قال أهل اللغة رجل صنع اليد واللسان وامرأة صناع اليد ، وحكى أبو زيد الصناع والصنع يقعان معا على الرجل والمرأة . قوله (لم يجعل ميتتى) بكسر الميم وسكون التحتانية بعدها مثناة أى قتلتى ، وفى رواية الكشميهنى « منيتى » بفتح الميم وكسر النون وتشديد التحتانية . قوله (رجل يدعى الاسلام) فى رواية ابن شهاب « فقال الحمد لله الذى لم يجعل قاتلى يحاجنى عند الله بسجدة سجدها له قط » وفى رواية مبارك بن فضالة « يحاجنى يقول لا إله إلا الله » ، ويستفاد من هذا أن المسلم إذا قتل متعمدا ترجى له المغفرة خلافا لمن قال إنه لا يغفر له أبدا ، وسيأتى بسط ذلك فى تفسير سورة النساء ، وفى رواية ابن أبى شيبة « قاتله الله ، لقد أمرت به معروفا » أى انه لم يحف عليه فيما أمره به ، وفى حديث جابر « فقال عمر : لاتعجلوا على الذى قتلنى ، فقيل : انه قتل نفسه ، فاسترجع عمر ، فقيل له إنه أبو لؤلؤة ، فقال الله أكبر » . قوله (قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة) فى رواية ابن سعد من طريق محمد بن سيرين عن ابن عباس « فقال عمر : هذا من عمل أصحابك ، كنت أريد أن لا يدخلها علج من السبى فغلبتمونى » وله من طريق أسلم مولى عمر قال « قال عمر من أصابنى ؟ قالوا أبو لؤلؤة واسمه فيروز ، قال قد نهيتكم أن تجلبوا علينا من علوجهم أحدا فعصيتمونى » ونحوه فى رواية مبارك بن فضالة ، وروى عمر بن شبة من طريق ابن سيرين قال « بلغنى أن العباس قال لعمر لما قال لاتدخلوا علينا من السبى الا الوصفاء : إن عمل المدينة شديد لايستقيم الا بالعلوج » . قوله (ان شئت فعلت) قال ابن التين : إنما قال له ذلك لعلمه بان عمر لايأمر بقتلهم . قوله (كذبت) هو على ما ألف من شدة عمر فى الدين ، لأنه فهم من ابن عباس من قوله « ان شئت فعلنا » أى قتلناهم فاجابه بذلك ، وأهل الحجاز يقولون « كذبت» فى موضع أخطأت ، وانما قال له « بعد أن صلوا » لعلمه أن المسلم لايحل قتله ، ولعل ابن عباس إنما أراد قتل من لم يسلم منهم . قوله (فأتى بنبيذ فشربه) زاد فى حديث أبى رافع « لينظر ما قدر جرحه » وفى رواية أبى إسحاق « فلما أصبح دخل عليه الطبيب فقال : أى الشراب أحب اليك ؟ قال : النبيذ ، فدعا بنبيذ فشرب فخرج من جرحه ، فقال : هذا صديد ائتونى بلبن ، فأتى بلبن فشربه فخرج من جرحه ، فقال الطبيب : أوص فانى لا أظنك إلا ميتا من يومك أو من غد » . قوله (فخرج من جوفه) فى رواية الكشميهنى

« من جرحه » وهى أصوب ، وفى رواية أبى رافع « فخرج النبيذ فلم يدر أهو نبيذ أم دم » وفى روايته « فقالوا لابأس عليك يا أمير المؤمنين ، فقال ان يكن القتل بأسا فقد قتلت » وفى رواية ابن شهاب « قال فأخبرنى سالم قال سمعت ابن عمر يقول فقال عمر : أرسلوا الى طبيب ينظر إلى جرحى ، قال فأرسلوا إلى طبيب من العرب فسقاه نبيذا فشبه النبيذ بالدم حين خرج من الطعنة التى تحت السرة ، قال فدعوت طبيبا آخر من الأنصار فسقاه لبنا فخرج اللبن من الطعنة أبيض فقال : اعهد يا أمير المؤمنين . فقال عمر : صدقنى ، ولو قال غير ذلك لكذبته » وفى رواية مبارك بن فضالة « ثم دعا بشربة من لبن فشربها فخرج مشاش اللبن من الجرحين فعرف أنه الموت فقال : الآن لو أن لى الدنيا كلها لافتديت به من هول المطلع ، وما ذاك والحمد لله أن أكون رأيت الا خيرا » . (تنبيه) : المراد بالنبيذ المذكور تمرات نبذت فى ماء أى نقعت فيه ، كانوا يصنعون ذلك لاستعذاب الماء ، وسيأتى بسط القول فيه فى الأشربة . **قوله** (وجاء الناس يثنون عليه) فى رواية الكشميهنى « فجعلوا يثنون عليه » ووقع فى حديث جابر عند ابن سعد من تسمية من أثنى عليه عبد الرحمن بن عوف ، وأنه أجابه بما أجاب به غيره . وروى عمر بن شبة من طريق سليمان بن يسار أن المغيرة أثنى عليه وقال له هنيئا لك الجنة وأجابه بنحو ذلك . وروى ابن أبى شيبة من طريق المسور بن مخرمة أنه ممن دخل على عمر حين طعن . وعند ابن سعد من طريق جويرية بن قدامة فدخل عليه الصحابة ثم أهل المدينة ثم أهل الشام ثم أهل العراق ، فكلما دخل عليه قوم بكوا وأثنوا عليه ، وقد تقدم طرف منه من هذا الوجه فى الجزية ، ووقع فى رواية أبى إسحق عند ابن سعد « وأتاه كعب ـ أى كعب الاحبار ـ فقال : ألم أقل لك إنك لاتموت إلا شهيدا ، وانك تقول من أين وانى فى جزيرة العرب » . **قوله** (وجاء رجل شاب) فى رواية جرير عن حصين السابقة فى الجنائز « وولج عليه شاب من الانصار » وقد وقع فى رواية سماك الحنفى عن ابن عباس عند ابن سعد أنه أثنى على عمر فقال له نحوا مما قال هنا للشاب ، فلو [لا أنه] قال فى هذه الرواية إنه من الانصار لساغ أن يفسر المبهم بابن عباس ، لكن لامانع من تعدد المثنين مع اتحاد جوابه كما تقدم . ويؤيده أيضا أن فى قصة هذا الشاب أنه لما ذهب رأى عمر إزاره يصل إلى الأرض فأنكر عليه ، ولم يقع ذلك فى قصة ابن عباس ، وفى إنكاره على ابن عباس ماكان عليه من الصلابة فى الدين ، وأنه لم يشغله ما هو فيه من الموت عن الأمر بالمعروف ، وقوله «ماقد علمت» مبتدأ وخبره « لك » . وقد أشار إلى ذلك ابن مسعود فروى عمر بن شبة من حديثه نحو هذه القصة وزاد « قال عبد الله يرحم الله عمر، لم يمنعه ماكان فيه من قول الحق » . **قوله** (وقدم) بفتح القاف وكسرها فالاول بمعنى الفضل والثانى بمعنى السبق . **قوله** (ثم شهادة) بالرفع عطفا على ما قد علمت ، وبالجر عطفا على صحبة ، ويجوز النصب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف والاول أقوى ، وقد وقع فى رواية ابن جرير « ثم الشهادة بعد هذا كله » . **قوله** (لا علىّ ولا لى) أى سواء بسواء . **قوله** (أنقى لثوبك) بالنون ثم القاف للاكثر ، وبالموحدة بدل النون للكشميهنى ، ووقع فى رواية المبارك بن فضالة قال ابن عباس : وان قلت ذلك فجزاك الله خيرا ، أليس قد دعا رسول الله ﷺ أن يعز الله بك الدين والمسلمين اذ يخافون بمكة ، فلما أسلمت كان إسلامك عزا ، وظهر بك الاسلام ، وهاجرت فكانت هجرتك فتحا ، ثم لم تغب عن مشهد شهده رسول الله ﷺ من قتال المشركين ، ثم قبض وهو عنك راض ، ووازرت الخليفة بعده على منهاج النبى ﷺ فضربت من أدبر بمن أقبل ، ثم قبض الخليفة وهو عنك راض ، ثم وليت بخير ما ولى الناس : مصر الله بك الامصار ، وجبا بك الأموال ، ونفى بك العدو ، وأدخل بك على أهل

بيت من سيوسعهم فى دينهم وأرزاقهم ، ثم ختم لك بالشهادة ، فهنيئا لك . فقال : والله إن المغرور من تغرونه . ثم قال : أتشهد لى يا عبد الله عند الله يوم القيامة ؟ فقال : نعم . فقال : اللهم لك الحمد ، وفى رواية مبارك بن فضالة أيضا «قال الحسن البصرى - وذكر له فعل عمر عند موته وخشيته من ربه فقال - : هكذا المؤمن جمع إحسانا وشفقة ، والمنافق جمع إساءة وعزة . والله ماوجدت إنسانا ازداد إحسانا إلا وجدته ازداد مخافة وشفقة ، ولا ازداد إساءة إلا ازداد عزة » . قوله (يا عبد الله بن عمر ، انظر ماذا علىَّ من الدين . فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا أونحوه) فى حديث جابر « ثم قال : ياعبد الله ، أقسمت عليك بحق الله وحق عمر إذا مت فدفنتنى أن لاتغسل رأسك حتى تبيع من رباع آل عمر بثمانين ألفا فتضعها فى بيت مال المسلمين ، فسأله عبد الرحمن بن عوف ، فقال : أنفقتها فى حجج حججتها ، وفى نوائب كانت تنوبنى » وعرف بهذا جهة دين عمر . قال ابن التين : قد علم عمر أنه لايلزمه غرامة ذلك ، إلا أنه أراد أن لايتعجل من عمله شىء فى الدنيا . ووقع فى « أخبار المدينة لمحمد بن الحسن ابن زباله » أن دين عمر كان ستة وعشرين ألفا ، وبه جزم عياض ، والأول هو المعتمد . قوله (ان وفى له مال آل عمر) كأنه يريد نفسه ، ومثله يقع فى كلامهم كثيرا ، ويحتمل أن يريد رهطه . وقوله « وإلا فسل فى بنى عدى بن كعب » هم البطن الذى هو منهم ، وقريش قبيلته ، وقوله « لاتعدهم » بسكون العين أى لاتتجاوزهم ، وقد أنكر نافع مولى ابن عمر أن يكون على عمر دين ، فروى عمر بن شبة فى « كتاب المدينة » باسناد صحيح أن نافعا قال : من أين يكون على عمر دين وقد باع رجل من ورثته ميراثه بمائة ألف ؟ انتهى . وهذا لاينفى أن يكون عند موته عليه دين ، فقد يكون الشخص كثير المال ولا يستلزم نفى الدين عنه ، فلعل نافعا أنكر أن يكون دينه لم يقض . قوله (فانى لست اليوم للمؤمنين أميرا) قال ابن التين : إنما قال ذلك عندما أيقن بالموت ، إشارة بذلك إلى عائشة حتى لا تحابيه لكونه أمير المؤمنين ، وسيأتى فى كتاب الأحكام مايخالف ظاهره ذلك ، فيحمل هذا النفى على ما أشار اليه ابن التين أنه أراد أن يعلم أن سؤاله لها بطريق الطلب لا بطريق الأمر . قوله (ولأوثرنه به اليوم على نفسى) استدل به وباستئذان عمر لها على ذلك على أنها كانت تملك البيت ، وفيه نظر ، بل الواقع أنها كانت تملك منفعته بالسكنى فيه والاسكان ولا يورث عنها ، وحكم أزواج النبى ﷺ كالمعتدات لأنهن لايتزوجن بعده ﷺ . وقد تقدم شىء من هذا فى أواخر الجنائز ، وتقدم فيه وجه الجمع بين قول عائشة « لأوثرنه على نفسى » وبين قولها لابن الزبير « لاتدفنى عندهم » باحتمال أن تكون ظنت أنه لم يبق هناك وسع ثم تبين لها إمكان ذلك بعد دفن عمر ، ويحتمل أن يكون مرادها بقولها « لاوثرنه على نفسى » الاشارة إلى أنها لو أذنت فى ذلك لامتنع عليها الدفن هناك لمكان عمر لكونه اجنبيا منها بخلاف أبيها وزوجها ، ولا يستلزم ذلك أن لا يكون فى المكان سعة أم لا ، ولهذا كانت تقول بعد أن دفن عمر « لم أضع ثيابى عنى منذ دفن عمر فى بيتى » أخرجه ابن سعد وغيره ، وروى عنها فى حديث لايثبت أنها استأذنت النبى ﷺ إن عاشت بعده أن تدفن إلى جانبه فقال لها « وأنى لك بذلك وليس فى ذلك الموضع إلا قبرى وقبر أبى بكر وعمر وعيسى بن مريم » وفى « أخبار المدينة » من وجه ضعيف عن سعيد بن المسيب قال « ان قبور الثلاثة فى صفة بيت عائشة ، وهناك موضع قبر يدفن فيه عيسى عليه السلام » . قوله (ارفعونى) أى من الأرض ، كأنه كان مضطجعا فأمرهم ان يقعدوه . قوله (فأسنده رجل اليه) لم أقف على اسمه ، ويحتمل أنه ابن عباس ويؤيده مافى رواية المبارك أن ابن عباس لما فرغ من الثناء عليه قال « فقال له

عمر : ألصق خدى بالارض يا عبد الله بن عمر ، قال ابن عباس : فوضعته من فخذى على ساقى فقال : ألصق خدى بالأرض ، فوضعته حتى وضع لحيته وخده بالأرض فقال : ويلك عمر إن لم يغفر الله لك » . قوله (ما كان شيء أهم الى من ذلك) وقوله (إذا مت فاستأذن) (١) ذكر ابن سعد عن معن بن عيسى عن مالك أن عمر كان يخشى أن تكون أذنت فى حياته حياء منه وأن ترجع عن ذلك بعد موته ، فأراد أن لا يكرهها على ذلك ، وقد تقدم مافيه فى أواخر الجنائز . قوله (وجاءت أم المؤمنين حفصة) أى بنت عمر . قوله (فولجت عليه) أى دخلت على عمر فمكثت ، وفى رواية الكشميهنى « فبكت » . وذكر ابن سعد باسناد صحيح عن المقدام بن معديكرب أنها قالت « ياصاحب رسول الله ﷺ ، ياصهر رسول الله ، يا أمير المؤمنين . فقال عمر : لا صبر لى على ما أسمع ، أحرج عليك بمالى عليك من الحق أن تندبينى بعد مجلسك هذا ، فأما عينيك فلن أملكهما » . قوله (فولجت داخلا لهم) أى مدخلا كان فى الدار . قوله (فقالوا : أوص يا أمير المؤمنين ، استخلف) سيأتى فى الأحكام مايدل على أن الذى قال له ذلك هو عبد الله بن عمر ، وروى ابن شبة باسناد فيه انقطاع أن أسلم مولى عمر قال لعمر حين وقف لم يول أحدا بعده « ياأمير المؤمنين ، مايمنعك أن تصنع كما صنع أبو بكر » ويحتمل أن يكون ذلك قبل أن يطعنه أبو لؤلؤة ، فقد روى مسلم من طريق معدان بن أبى طلحة أن عمر قال فى خطبته قبل أن يطعن « ان أقواما يأمرونى أن أستخلف » . قوله (من هؤلاء النفر أو الرهط) شك من الراوى . قوله (فسمى عليا وعثمان الخ) وقع عند ابن سعد من رواية ابن عمر أنه ذكر عبد الرحمن بن عوف وعثمان وعليا ، وفيه « قلت لسالم أبدأ بعبد الرحمن بن عوف قبلهما ؟ قال : نعم » فدل هذا على أن الرواة تصرفوا لأن الواو لاترتب ، واقتصار عمر على الستة من العشرة لا إشكال فيه لأنه منهم ، وكذلك أبو بكر ومنهم أبو عبيدة وقد مات قبل ذلك ، وأما سعيد بن زيد فهو ابن عم عمر فلم يسمه عمر فيهم مبالغة فى التبرى من الأمر ، وقد صرح فى رواية المداينى بأسانيده أن عمر عد سعيد بن زيد فيمن توفى النبى ﷺ وهو عنهم راض ، إلا أنه استثناه من أهل الشورى لقرابته منه ، وقد صرح بذلك المداينى بأسانيده قال « فقال عمر : لا أرب لى فى أموركم فأرغب فيها لأحد من أهلى » . قوله (وقال : يشهدكم عبد الله بن عمر) ووقع فى رواية الطبرى من طريق المداينى بأسانيده قال « فقال له رجل : استخلف عبد الله بن عمر ، قال : والله ما أردتَ الله بهذا » وأخرج ابن سعد بسند صحيح من مرسل إبراهيم النخعى نحوه قال « فقال عمر : قاتلك الله ، والله ما أردت الله بهذا ، أستخلف من لم يحسن أن يطلق امرأته » . قوله (كهيئة التعزية له) أى لابن عمر ، لأنه لما أخرجه من أهل الشورى فى الخلافة أراد جبر خاطره بأن جعله من أهل المشاورة فى ذلك . وزعم الكرمانى أن قوله « كهيئة التعزية له » من كلام الراوى لا من كلام عمر ، فلم أعرف من أين تهيأ له الجزم بذلك مع الاحتمال . وذكر المداينى أن عمر قال لهم « إذا اجتمع ثلاثة على رأى وثلاثة على رأى فحكموا عبد الله بن عمر ، فان لم ترضوا بحكمه فقدموا من معه عبد الرحمن بن عوف » . قوله (فان أصابت الامرة) بكسر الهمزة ، وللكشميهنى الإمارة (سعدا) يعنى ابن أبى وقاص ، وزاد المداينى « وما أظن أن يلى هذا الأمر إلا على أو عثمان فان ولى عثمان فرجل فيه لين ، وإن ولى على فستختلف عليه الناس ، وإن ولى سعد وإلا فليستعن

(١) فى هامش طبعة بولاق « هكذا فى نسخ الشرح ، ولعله رواية له » . والذى تقدم فى المتن « فاذا أنا قضيت فاحملونى ، ثم سلم نقل : يستأذن عمر »

به الوالى » . ثم قال لأبى طلحة : إن الله قد نصر بكم الإسلام ، فاختر خمسين رجلا من الأنصار ، واستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم . قوله (وقال : أوصى الخليفة من بعدى) فى رواية أبى إسحق عن عمرو بن ميمون « فقال ادعوا لى عليا وعثمان وعبد الرحمن وسعدا والزبير ، وكان طلحة غائبا » قال فلم يكلم أحدا منهم غير عثمان وعلى فقال « يا على ، لعل هؤلاء القوم يعلمون لك حقك وقرابتك من رسول الله ﷺ وصهرك وما آتاك الله من الفقه والعلم فان وليت هذا الأمر فاتق الله فيه » . ثم دعا عثمان فقال : يا عثمان » فذكر له نحو ذلك . ووقع فى رواية إسرائيل عن أبى إسحق فى قصة عثمان « فان ولوك هذا الأمر فاتق الله فيه ولا تحملن بنى أبى معيط على رقاب الناس » ثم قال « ادعوا لى صهيبا » فدعى له فقال : « صل بالناس ثلاثا . وليخل هؤلاء القوم فى بيت ، فاذا اجتمعوا على رجل فمن خالف فاضربوا عنقه » . فلما خرجوا من عنده قال « إن تولوها الأجلح يسلك بهم الطريق . فقال له ابنه : ما يمنعك يا أمير المؤمنين منه ؟ قال : أكره ان أتحملها حيا وميتا » وقد اشتمل هذا الفصل على فوائد عديدة ، وله شاهد من حديث ابن عمر أخرجه ابن سعد باسناد صحيح قال « دخل الرهط على عمر ، فنظر اليهم فقال : انى قد نظرت فى أمر الناس فلم أجد عند الناس شقاقا ، فان كان فهو فيكم ، وانما الأمر اليكم - وكان طلحة يومئذ غائبا فى أمواله - قال : فان كان قومكم لا يؤمرون إلا لأحد الثلاثة عبد الرحمن بن عوف وعثمان وعلى فمن ولى منكم فلا يحمل قرابته على رقاب الناس ، قوموا فتشاوروا » ، ثم قال عمر « أمهلوا فان حدث لى حدث فليصل لكم صهيب ثلاثا فمن تأمر منكم على غير مشورة من المسلمين فاضربوا عنقه » . قوله (بالمهاجرين الأولين) هم من صلى الى القبلتين ، وقيل من شهد بيعة الرضوان ، والانصار سيأتى ذكرهم فى باب مفرد . وقوله (الذين تبوؤا الدار) أى سكنوا المدينة قبل الهجرة ، وقوله (والايمان) ادعى بعضهم أنه من أسماء المدينة وهو بعيد ، والراجح أنه ضمن « تبوءوا » معنى لزم أو عامل نصبه محذوف تقديره واعتقدوا ، أو أن الايمان لشدة ثبوته فى قلوبهم كأنه أحاط بهم وكأنهم نزلوه ، والله أعلم . قوله (فانهم ردء الاسلام) أى عون الاسلام الذى يدفع عنه (وغيظ العدو) أى يغيظون العدو بكثرتهم وقوتهم . قوله (وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم) أى إلا مافضل عنهم ، فى رواية الكشميهنى « ويؤخذ منهم » والأول هو الصواب . قوله (من حواشى أموالهم) أى التى ليست بخيار ، والمراد بذمة الله أهل الذمة ، والمراد بالقتال من ورائهم أى إذا قصدهم عدولهم . وقد استوفى عمر فى وصيته جميع الطوائف لأن الناس إما مسلم وإما كافر ، فالكافر إما حربى ولا يوصى به وإما ذمى وقد ذكره ، والمسلم إما مهاجرى وإما أنصارى أو غيرهما ، وكلهم إما بدوى وإما حضرى ، وقد بين الجميع . ووقع فى رواية المدائنى من الزيادة « وأحسنوا مؤازرة من يلى أمركم وأعينوه وأدوا اليه الامانة » . وقوله (ولا يكلفوا إلا طاقتهم) أى من الجزية . قوله (فانطلقنا) فى رواية الكشميهنى «فانقلبنا» أى رجعنا . قوله (فوضع هنالك مع صاحبيه) اختلف فى صفة القبور المكرمة الثلاثة ، فالاكثر على أن قبر أبى بكر وراء قبر رسول الله ﷺ ، وقبر عمر وراء قبر أبى بكر . وقيل : ان قبره ﷺ مقدم إلى القبلة ، وقبر أبى بكر حذاء منكبيه . وقبر عمر حذاء منكبى أبى بكر . وقيل قبر أبى بكر عند رأس النبى ﷺ وقبر عمر عند رجليه . وقيل : قبر أبى بكر عند رجل النبى ﷺ ، وقبر عمر عند رجل أبى بكر . وقيل غير ذلك كما تقدم بيانه وذكر أدلته فى أواخر كتاب الجنائز . قوله (فقال عبد الرحمن) هو ابن عوف . قوله (اجعلوا أمركم إلى ثلاثة) أى فى الاختيار ليقل الاختلاف ، كذا قال ابن التين وفيه نظر ، وصرح المدائنى فى روايته بخلاف ماقاله .

قوله (فقال طلحة : قد جعلت أمرى) فيه دلالة على أنه حضر ، وقد تقدم أنه كان غائبا عند وصية عمر ، ويحتمل أنه حضر بعد أن مات وقبل أن يتم أمر الشورى ، وهذا أصح مما رواه المدايني أنه لم يحضر إلا بعد أن بويع عثمان قوله (والله عليه والاسلام[1]) بالرفع فيهما والخبر محذوف أى عليه رقيب أو نحو ذلك . قوله (لينظرن أفضلهم فى نفسه) أى معتقده ، زاد المداينى فى رواية « فقال عثمان : أنا أول من رضى ، وقال على : أعطنى موثقا لتؤثرن الحق ولا تخصن ذا رحم ، فقال نعم . ثم قال أعطونى مواثيقكم أن تكونوا معى على من خالف . قوله (فأسكت) بضم الهمزة وكسر الكاف كأن مسكتا أسكتهما ، ويجوز فتح الهمزة والكاف وهو بمعنى سكت ، والمراد بالشيخين على وعثمان . قوله (فأخذ بيد أحدهما) هو على وبقية الكلام يدل عليه ، ووقع مصرحا به فى رواية ابن فضيل عن حصين . قوله (والقدم) بكسر القاف وفتحها وقد تقدم ، زاد المداينى أنه قال له « أرأيت لو صرف هذا الأمر عنك فلم تحضر من كنت ترى أحق بها من هؤلاء الرهط ؟ قال : عثمان » . قوله (ماقد علمت) صفة أو بدل عن القدم . قوله (ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك) زاد المداينى أنه قال له كما قال لعلى فقال على وزاد فيه أن سعدا أشار عليه بعثمان ، وأنه دار تلك الليالى كلها على الصحابة ومن وافى المدينة من أشراف الناس لايخلو برجل منهم إلا أمره بعثمان . وقد أورد المصنف قصة الشورى فى كتاب الأحكام من رواية حميد بن عوف عن المسور بن مخرمة وساقها نحو هذا وأتم مما هنا ، وسأذكر شرح مافيها هناك إن شاء الله تعالى . وفى قصة عمر هذه من الفوائد شفقته على المسلمين ، ونصيحته لهم ، وإقامته السنة فيهم ، وشدة خوفه من ربه ، واهتمامه بامر الدين أكثر من اهتمامه بامر نفسه ، وأن النهى عن المدح فى الوجه مخصوص بما إذا كان غلو مفرط أو كذب ظاهر ، ومن ثم لم ينه عمر الشاب عن مدحه له مع كونه أمره بتشمير إزاره ، والوصية باداء الدين ، والاعتناء بالدفن عند أهل الخير والمشورة فى نصب الامام وتقديم الأفضل ، وأن الإمامة تنعقد بالبيعة وغير ذلك مما هو ظاهر بالتأمل ، والله الموفق . وقال ابن بطال : فيه دليل على جواز تولية المفضول على الأفضل منه لأن ذلك لو لم يجز لم يجعل الأمر شورى إلى ستة أنفس مع علمه أن بعضهم أفضل من بعض ، قال : ويدل على ذلك أيضا قول أبى بكر « قد رضيت لكم أحد الرجلين عمر وأبى عبيدة » مع علمه بأنه أفضل منهما . وقد استشكل جعل عمر الخلافة فى ستة ووكل ذلك إلى اجتهادهم ، ولم يصنع ماصنع أبو بكر فى اجتهاده فيه ، لأنه إن كان لايرى جواز ولاية المفضول على الفاضل فصنيعه يدل على أن من عدا الستة كان عنده مفضولا بالنسبة اليهم ، وإذا عرف ذلك فلم يخف عليه أفضلية بعض الستة على بعض ، وان كان يرى جواز ولاية المفضول على الفاضل فمن ولاه منهم أو من غيرهم كان ممكنا ، والجواب عن الأول يدخل فيه الجواب عن الثانى وهو أنه تعارض عنده صنيع النبى ﷺ حيث لم يصرح باستخلاف شخص بعينه وصنيع أبى بكر حيث صرح ، فتلك طريق تجمع التنصيص وعدم التعيين ، وان شئت قل تجمع الاستخلاف وترك تعيين الخليفة وقد أشار بذلك الى قوله « لا أتقلدها حيا وميتا » لأن الذى يقع من يستخلف بهذه الكيفية إنما ينسب اليه بطريق الاجمال لابطريق التفصيل ، فعينهم ومكنهم من المشاورة فى ذلك والمناظرة فيه لتقع ولاية من يتولى بعده عن اتفاق من معظم الموجودين حينئذ ببلده التى هى دار الهجرة وبها معظم الصحابة ، وكل من كان ساكنا غيرهم فى بلد غيرها كان تبعا لهم فيما يتفقون عليه

(١) الذى تقدم فى المتن « والله عليه وكذا الاسلام »

٩ - باب. مناقبُ عليِّ بن أبي طالبٍ القُرَشيِّ الهاشميِّ أبي الحسنِ رضيَ اللهُ عنه

وقال النبيُّ ﷺ لعليّ «أنتَ منّي وأنا منك» وقال عمرُ «تُوُفّيَ رسولُ اللهِ ﷺ وهو عنه راض»

٣٧٠١ - حدّثنا قُتيبةُ بن سعيد حدّثنا عبدُ العزيز عن أبي حازم عن سهلِ بن سعدٍ رضي الله عنه أنّ رسولَ اللهِ ﷺ قال «لأعطِينّ الرايةَ غداً رجلاً يفتحُ الله على يدَيه. قال فباتَ الناسُ يَدوكون ليلتَهم أيُّهم يُعطاها. فلما أصبحَ الناسُ غدَوا على رسولِ الله ﷺ كلهم يرجو أن يُعطاها، فقال: أينَ عليُّ بن أبي طالب؟ فقالوا: يَشتكي عينَيهِ يارسولَ الله. قال: فأرسِلوا إليه فأتوني به. فلما جاء بَصَقَ في عينَيه ودعا له، فبرَأ حتى كأنْ لم يكنْ به وَجَع، فأعطاهُ الراية، فقال علي: يا رسولَ اللهِ أُقاتِلُهم حتى يكونوا مثلَنا. فقال: انفُذْ على رِسْلِكَ حتى تنزلَ بساحَتِهم، ثم ادعُهم إلى الإسلام، وأخبِرْهم بما يَجِبُ عليهم من حقِّ اللهِ فيه، فواللهِ لأَنْ يَهدِيَ اللهُ بكَ رجُلاً واحداً خيرٌ لكَ مِن أن يكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَم»

٣٧٠٢ - حدّثنا قُتيبةُ حدّثنا حاتمٌ عن يَزيدَ بنِ أبي عُبَيدٍ عن سَلمةَ قال «كان عليٌّ قد تخلّفَ عن النبيِّ ﷺ في خيبرَ وكان به رَمَدٌ فقال: أنا أتخلّفُ عن رسولِ الله ﷺ؟ فخرجَ عليٌّ فلحِقَ بالنبيِّ ﷺ. فلما كان مساء الليلةِ التي فتحها الله في صباحِها قال رسولُ الله ﷺ: لأُعطِينّ الرايةَ - أو لَيأخُذَنّ الرايةَ - غداً رجلاً يُحبُّه اللهُ ورسولُه - أو قال: يُحبُّ اللهَ ورسولَه - يَفتحُ اللهُ عليه، فاذا نحنُ بعلي وما نَرجوهُ، فقالوا: هذا عليّ، فأعطاهُ رسولُ الله ﷺ الرايةَ ففتحَ الله عليه»

٣٧٠٣ - حدّثنا عبدُ اللهِ بن مَسلمةَ حدّثنا عبد العزيزِ بن أبي حازِمٍ عن أبيه «ان رجلا جاء إلى سهلِ ابن سعدٍ فقال: هذا فلانٌ - لأميرِ المدينةِ - يدعو علياً عندَ المنبر. قال فيقول ماذا؟ قال: يقول له أبو تُراب، فضحِك. قال: واللهِ ماسمّاهُ إلا النبيُّ ﷺ، وما كان له اسمٌ أحبَّ إليه منه؛ فاستطعَمتُ الحديثَ سهلا وقلتُ: يا أبا عبّاسٍ كيف ذلك؟ قال: دخلَ عليٌّ على فاطمةَ، ثمّ خرجَ فاضطجَعَ في المسجدِ، فقال النبيُّ ﷺ أينَ ابنُ عمّكِ؟ قالت: في المسجد، فخرجَ اليه فوجدَ رِداءهُ قد سقطَ عن ظَهرِه وخلصَ الترابُ إلى ظهره، فجعلَ يَمسحُ الترابَ عن ظهرِهِ فيقول: اجلِسْ يا أبا تُراب. مرّتين»

٣٧٠٤ - حدّثنا محمدُ بن رافعٍ حدّثنا حسينٌ عن زائدةَ عن أبي حَصينٍ عن سعدِ بن عُبيدة قال «جاء رجلٌ إلى ابن عمرَ فسأله عن عثمان، فذكرَ عن محاسنِ عمله، قال: لعلَّ ذاكَ يَسوؤكَ؟ قال: نعم. قال: فأرغم

اللهُ بأنفِكَ . ثمَّ سألهُ عن عليٍّ ، فذكرَ محاسنَ عمله قال : هوَ ذاكَ ، بيتهُ أوسطُ بيوتِ النبيِّ ﷺ . ثم قال : لعلَّ ذاكَ يسوؤُكَ ؟ قال : أجل . قال : فأرغمَ اللهُ بأنفِك ، انطلِقْ فاجهَدْ على جَهدِكَ »

٣٧٠٥ — حدثنا محمدُ بن بشّارٍ حدَّثنا غُندَرٌ حدَّثنا شُعبةُ عن الحكَمِ سمعتُ ابنَ أبي ليلى قال « حدَّثنا عليٌّ أنَّ فاطمةَ عليها السلامُ شكَتْ ما تَلقىٰ من أثرِ الرَّحىٰ ، فأتىَ النبيَّ ﷺ بسَبي ، فانطلَقَتْ ، فلم تجِدْهُ ، فوَجَدَت عائشةَ فأخبرَتْها . فلما جاء النبيُّ ﷺ أخبرَتهُ عائشةُ بمجيء فاطمةَ ، فجاء النبيُّ ﷺ إلينا ـ وقد أخذْنا مَضاجِعَنا ، فذهبتُ لأقومَ فقال : على مكانِكما . فقعدَ بيننا حتى وجدْتُ بَردَ قدَمَيهِ على صَدري ، وقال : ألا أعلِّمُكما خيراً مما سألتُماني ؟ إذا أخذتُما مَضاجِعَكما تُكبِّرانِ أربعاً وثلاثينَ ، وتسبِّحانِ ثلاثاً وثلاثين ، وتَحمَدان ثلاثاً وثلاثين ، فهو خيرٌ لكما من خادم »

٣٧٠٦ — حدثنا محمدُ بن بشّارٍ حدَّثنا غُندَرٌ حدَّثنا شعبةُ عن سَعدٍ قال : سمعتُ إبراهيمَ بنَ سعدٍ عن أبيهِ قال « قال النبيُّ ﷺ لعليٍّ : أما تَرضىٰ أن تكونَ مني بمنزلةِ هارونَ من موسىٰ » ؟

[الحديث ٣٧٠٦ ـ طرفه في : ٤٤١٦]

٣٧٠٧ — حدثنا عليُّ بنُ الجعدِ أخبرنا شعبةُ عن أيوبَ عن ابنِ سيرينَ عن عَبيدةَ عن عليٍّ رضيَ اللهُ عنه قال « اقضوا كما كنتم تقضون ، فإني أكرَهُ الاختلافَ ، حتى يكونَ الناسُ جماعةً ، أو أموتَ كما مات أصحابي . فكان ابنُ سيرينَ يرَى أنَّ عامَّةَ ما يُروَى عن عليٍّ الكَذِبُ »

(قوله باب مناقب علي بن أبي طالب) أي ابن عبد المطلب (القرشي الهاشمي أبي الحسن) وهو ابن عم رسول الله ﷺ شقيق أبيه واسمه عبد مناف على الصحيح . ولد قبل البعثة بعشر سنين على الراجح وكان قد رباه النبي ﷺ من صغره لقصة مذكورة في السيرة النبوية ، فلازمه من صغره فلم يفارقه إلى أن مات . وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وكانت ابنة عمة أبيه وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي ، وقد أسلمت وصحبت وماتت في حياة النبي ﷺ . قال أحمد وإسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي وكأن السبب في ذلك أنه تأخر ، ووقع الاختلاف في زمانه وخروج من خرج عليه ، فكان ذلك سببا لانتشار مناقبه من كثرة من كان بينها من الصحابة ردا على من خالفه ، فكان الناس طائفتين ، لكن المبتدعة قليلة جدا . ثم كان من أمر علي ما كان فنجمت طائفة أخرى حاربوه ، ثم اشتد الخطب فتنقصوه واتخذوا لعنه على المنابر سنة ، ووافقهم الخوارج على بغضه وزادوا حتى كفروه ، مضموما ذلك منهم الى عثمان ، فصار الناس في حق علي ثلاثة : أهل السنة والمبتدعة من الخوارج والمحاربين له من بني أمية وأتباعهم ، فاحتاج أهل السنة إلى بث فضائله فكثر الناقل لذلك لكثرة من يخالف ذلك ، وإلا فالذي في نفس الأمر أن لكل من الأربعة من الفضائل إذا حرر بميزان العدل لا يخرج عن قول أهل السنة والجماعة أصلا . وروى يعقوب بن سفيان باسناد صحيح عن عروة قال « أسلم

على وهو ابن ثمان سنين ، وقال ابن إسحق « عشر سنين » وهذا أرجحها ، وقيل غير ذلك . (وقال النبي ﷺ أنت منى وأنا منك) هو طرف من حديث البراء بن عازب فى قصة بنت حمزة ، وقد وصله المصنف فى الصلح وفى عمرة القضاء مطولا ، ويأتى شرحه فى المغازى مستوفى إن شاء الله تعالى . ثم ذكر المصنف فى الباب سبعة أحاديث : أولها حديث سهل بن سعد فى قصة فتح خيبر ، وسيأتى شرحه فى المغازى . ثانيها حديث سلمة بن الأكوع فى المعنى ويأتى هناك أيضا مشروحا . وقوله فى الحديثين « ان عليا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » أراد بذلك وجود حقيقة المحبة ، وإلا فكل مسلم يشترك مع على فى مطلق هذه الصفة . وفى الحديث تلميح بقوله تعالى ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله﴾ فكأنه أشار إلى أن عليا تام الاتباع لرسول الله ﷺ حتى اتصف بصفة محبة الله له ، ولهذا كانت محبته علامة الايمان وبغضه علامة النفاق كما أخرجه مسلم من حديث على نفسه قال « والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبى ﷺ أن لايحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق » وله شاهد من حديث أم سلمة عند أحمد . ثالثها حديث سهل بن سعد أيضا . (وقال عمر : توفى رسول الله ﷺ وهو عنه راض) تقدم ذلك فى الحديث الذى قبله موصولا ، وكانت بيعة على بالخلافة عقب قتل عثمان فى أوائل ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ، فبايعه المهاجرون والانصار وكل من حضر ، وكتب بيعته إلى الآفاق فاذعنوا كلهم إلا معاوية فى أهل الشام فكان بينهم بعد ما كان . **قوله** (عن أبيه) هو أبو حازم سلمة بن دينار . **قوله** (ان رجلا جاء إلى سهل بن سعد) لم أقف على اسمه . **قوله** (هذا فلان لأمير المدينة) أى عنى أمير المدينة ، وفلان المذكور لم أقف على اسمه صريحا ، ووقع عند الاسماعيلى « هذا فكان فلان ابن فلان » . **قوله** (يدعو عليا عند المنبر ، قال فيقول ماذا) فى رواية الطبرانى من وجه آخر عن عبد العزيز بن أبى حازم « يدعوك لتسب عليا » . **قوله** (والله ما سماه إلا النبى ﷺ) يعنى أبا تراب **قوله** (فاستطعمت الحديث سهلا) أى سألته أن يحدثنى ، واستعار الاستطعام للكلام لجامع مابينهما من الذوق للطعام الذوق الحسى وللكلام الذوق المعنوى ، وفى رواية الاسماعيلى « فقلت يا أبا عباس كيف كان أمره » . **قوله** (أين ابن عمك ؟ قالت : فى المسجد) فى رواية الطبرانى كان بينى وبينه شىء فغاضبنى . **قوله** (وخلص التراب إلى ظهره) أى وصل ، فى رواية الاسماعيلى « حتى تخلص ظهره الى التراب » وكان نام أولا على مكان لاتراب فيه ثم تقلب فصار ظهره على التراب أو سفى عليه التراب . **قوله** (اجلس يا أبا تراب . مرتين) ظاهره أن ذلك أول ماقال له ذلك ، وروى ابن اسحق من طريقه وأحمد من حديث عمار بن ياسر قال « نمت أنا وعلى فى غزوة العسيرة فى نخل فما أفقنا إلا بالنبى ﷺ يحركنا برجله يقول لعلى : قم يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب » وهذا إن ثبت حمل على أنه خاطبه بذلك فى هذه الكائنة الأخرى . ويروى من حديث ابن عباس أن سبب غضب على كان لما آخى النبى ﷺ بين أصحابه ولم يؤاخ بينه وبين أحد فذهب إلى المسجد ، فذكر القصة وقال فى آخرها « قم فأنت أخى » أخرجه الطبرانى ، وعند ابن عساكر نحوه من حديث جابر بن سمرة ، وحديث الباب أصح ، ويمتنع الجمع بينهما لأن قصة المؤاخاة كانت أول ما قدم النبى ﷺ المدينة ، وتزويج على بفاطمة ودخوله عليها كان بعد ذلك بمدة والله أعلم . رابعها حديث ابن عمر . **قوله** (حدثنا حسين) هو ابن على الجعفى ، وأبو حصين بفتح أوله والمهملتين ، وسعد بن عبيدة بضم العين . **قوله** (جاء رجل إلى ابن عمر) تقدم فى مناقب عثمان . **قوله** (فذكر عن محاسن عمله) كأنه ضمن ذكر معنى أخبر فعداها بعن ، وفى رواية الاسماعيلى « فذكر أحسن عمله » وكأنه ذكر له إنفاقه فى جيش

العسرة وتسبيله بئر رومة ونحو ذلك. قوله (ثم سأله عن على فذكر محاسن أعماله) كأنه ذكر له شهوده بدرا وغيرها وفتح خيبر على يديه وقتله مرحب ونحو ذاك. قوله (هو ذاك، بيته أوسط بيوت النبي ﷺ) أى أحسنها بناء، وقال الداودى معناه أنه فى وسطها وهو أصح. ووقع عند النسائى من طريق عطاء بن السائب عن سعد بن عبيدة فى هذا الحديث «فقال لا تسأل عن على ولكن انظر إلى بيته من بيوت النبي ﷺ» وله من رواية العلاء بن عيزار قال سألت ابن عمر عن على فقال: انظر إلى منزله من نبى الله ﷺ ليس فى المسجد غير بيته، وقد تقدم مايتعلق بترك بابه غير مسدود فى مناقب أبى بكر رضى الله عنهما. قوله (فأرغم الله بأنفك) الباء زائدة معناه أوقع الله بك السوء، واشتقاقه من السقوط على الأرض فيلصق الوجه بالرغام وهو التراب. قوله (فاجهد على جهدك) أى ابلغ على غايتك فى حقى، فان الذى قلته لك الحق، وقائل الحق لايبالى بما قيل فى حقه من الباطل. ووقع فى رواية عطاء المذكورة «قال فقال الرجل: فانى أبغضه، فقال له ابن عمر أبغضك الله تعالى». خامسها حديث على «ان فاطمة شكت ماتلق من الرحى» الحديث، وفيه مايقال عند النوم، وسيأتى شرحه مستوفى فى الدعوات ان شاء الله تعالى. ووجه دخوله فى مناقب على من جهة منزلته من النبي ﷺ، ودخول النبي ﷺ معه فى فراشه بينه وبين امرأته وهى ابنته ﷺ، ومن جهة اختيار النبي ﷺ له ما اختار لابنته من إيثار أمر الآخرة على أمر الدنيا ورضاهما بذلك، وقد تقدم فى كتاب الخمس بيان السبب فى ذلك، فان النبي ﷺ اختار أن يوسع على فقراء الصفة بما قدم عليه، ورأى لأهله الصبر بما لهم فى ذلك من مزيد الثواب. سادسها حديث عبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو السلمانى. قوله عن على قال اقضوا كما) فى رواية الكشميهنى «على» (ما كنتم تقضون) قبل، وفى رواية حماد بن زيد عن أيوب أن ذلك بسبب قول على فى بيع أم الولد، وأنه كان يرى هو وعمر أنهن لايبعن، وأنه رجع عن ذلك فرأى أن يبعن. قال عبيدة: فقلت له رأيك ورأى عمر فى الجماعة أحب الىّ من رأيك وحدك فى الفرقة فقال على ما قال. قلت: وقد وقعت فى رواية حماد بن زيد أخرجها ابن المنذر عن على بن عبد العزيز عن أبى نعيم عنه وعنده «قال لى عبيدة: بعث الى على والى شريح فقال: انى أبغض الاختلاف فاقضوا كما كنتم تقضون» فذكره الى قوله «أصحابى» قال «فقبل على قبل أن يكون جماعة». قوله (فانى أكره الاختلاف) أى الذى يؤدى الى النزاع، قال ابن التين: يعنى مخالفة أبى بكر وعمر. وقال غيره: المراد المخالفة التى تؤدى الى النزاع والفتنة، ويؤيده قوله بعد ذلك «حتى يكون الناس جماعة» وفى رواية الكشميهنى «حتى يكون للناس جماعة». قوله (أو أموت) بالنصب ويجوز الرفع. قوله (كما مات أصحابى) أى لا أزال على ذلك حتى أموت. قوله (فكان ابن سيرين) هو موصول بالاسناد المذكور اليه، وقد وقع بيان ذلك فى رواية حماد بن زيد ولفظه عن أيوب «سمعت محمدا يعنى ابن سيرين يقول لأبى معشر: إنى أتهمكم فى كثير مما تقولون عن على». قلت: وأبو معشر المذكور هو زياد بن كليب الكوفى وهو ثقة مخرج له فى صحيح مسلم وإنما أراد ابن سيرين تهمة من يروى عنه زياد فانه يروى عن مثل الحارث الأعور. قوله (يرى) بفتح أوله أى يعتقد (أن عامة) أى أكثر (مايروى) بضم أوله (عن على الكذب) والمراد بذلك ماترويه الرافضة عن على من الأقوال المشتملة على مخالفة الشيخين، ولم يرد ما يتعلق بالأحكام الشرعية فقد روى ابن سعد باسناد صحيح عن ابن عباس قال «إذا حدثنا ثقة عن على بفتيا لم نتجاوزها». سابعها حديث سعد، قوله (عن سعد) هو ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف. قوله (سمعت ابراهيم بن سعد)

أى ابن أبى وقاص . قوله (قال النبى ﷺ لعلى) بين سعد سبب ذلك من وجه آخر أخرجه المصنف فى غزوة تبوك من آخر المغازى ، وسيأتى بيان ذلك هناك إن شاء الله تعالى . قوله (أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى) أى نازلا منى منزلة هارون من موسى ، والباء زائدة . وفى رواية سعيد بن المسيب عن سعد « فقال على رضيت رضيت » أخرجه أحمد ، ولابن سعد من حديث البراء وزيد بن أرقم فى نحو هذه القصة « قال : بلى يارسول الله ، قال : فانه كذلك » وفى أول حديثهما أنه عليه الصلاة والسلام قال لعلى « لابد أن أقيم أو تقيم ، فأقام على فسمع ناسا يقولون : إنما خلفه لشىء كرهه منه ، فاتبعه فذكر له ذلك ، فقال له » الحديث ، وإسناده قوى . ووقع فى رواية عامر بن سعد بن أبى وقاص عند مسلم والترمذى قال « قال معاوية لسعد : مامنعك أن تسب أبا تراب ؟ قال أما ماذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه ، فذكر هذا الحديث وقوله « لأعطين الراية رجلا يحبه الله ورسوله وقوله « لما نزلت (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين فقال : اللهم هؤلاء أهلى » . وعند أبى يعلى عن سعد من وجه آخر لابأس به قال لو وضع المنشار على مفرقى على أن أسب عليا ماسببته أبدا وهذا الحديث أعنى حديث الباب دون الزيادة روى عن النبى ﷺ عن غير سعد من حديث عمر وعلى نفسه وأبى هريرة وابن عباس وجابر بن عبد الله والبراء وزيد بن أرقم وأبى سعيد وأنس وجابر بن سمرة وحبشى بن جنادة ومعاوية وأسماء بنت عميس وغيرهم ، وقد استوعب طرقه ابن عساكر فى ترجمة على . وقريب من هذا الحديث فى المعنى حديث جابر بن سمرة قال « قال رسول الله ﷺ لعلى : من أشقى الأولين ؟ قال : عاقر الناقة ، قال : فمن أشقى الآخرين ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : قاتلك » أخرجه الطبرانى وله شاهد من حديث عمار بن ياسر عند أحمد ، ومن حديث صهيب عند الطبرانى ، وعن على نفسه عند أبى يعلى باسناد لين ، وعند البزار باسناد جيد ، واستدل بحديث الباب على استحقاق على للخلافة دون غيره من الصحابة ، فان هارون كان خليفة موسى ، وأجيب بأن هارون لم يكن خليفة موسى الا فى حياته لا بعد موته لأنه مات قبل موسى باتفاق ، أشار إلى ذلك الخطابى . وقال الطيبى : معنى الحديث أنه متصل بى نازل منى منزلة هارون من موسى ، وفيه تشبيه مبهم بينه بقوله « إلا أنه لانبى بعدى » فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة مادونها وهو الخلافة ، ولما كان هارون المشبه به إنما كان خليفة فى حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة على للنبى ﷺ بحياته والله أعلم . وقد أخرج المصنف من مناقب على أشياء فى غير هذا الموضع ، منها حديث عمر « على أقضانا » وسيأتى فى تفسير البقرة . وله شاهد صحيح من حديث ابن مسعود عند الحاكم ، ومنها حديث قتاله البغاة وهو فى حديث أبى سعيد « تقتل عمارا الفئة الباغية » وكان عمار مع على ، وقد تقدمت الاشارة الى الحديث المذكور فى الصلاة . ومنها حديث قتاله الخوارج وقد تقدم من حديث أبى سعيد فى علامات النبوة ، وغير ذلك مما يعرف بالتتبع ، وأوعب من جمع مناقبه من الأحاديث الجياد النسائى فى كتاب « الخصائص » وأما حديث « من كنت مولاه فعلى مولاه » فقد أخرجه الترمذى والنسائى ، وهو كثير الطرق جدا ، وقد استوعبها ابن عقدة فى كتاب مفرد ، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان ، وقد روينا عن الإمام أحمد قال : مابلغنا عن أحد من الصحابة مابلغنا عن على بن أبى طالب . (تنبيه) : وقع حديث سعد مؤخرا عن حديث على فى رواية أبى ذر ومقدما عليه فى رواية الباقين ، والخطب فى ذلك قريب ، والله أعلم

١٠ - باب مَناقبِ جعفرِ أبي طالبِ الهاشميِّ رضيَ اللهُ عنه

وقال له النبيُّ ﷺ «أشبهتَ، خُلقي وخَلقي»

٣٧٠٨ - حدثنا أحمدُ بن أبي بكر حدَّثنا محمدُ بن ابراهيمَ بن دِينارٍ أبوعبدِ الله الجُهَنيُّ عن ابن أبي ذِئبٍ عن سعيدِ المقبريِّ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه «ان الناسَ كانوا يقولون: أكثرَ أبو هريرةَ، وإني كنتُ ألزَمُ رسولَ اللهِ ﷺ بِشِبَع بطني حتى لا آكلُ الخميرَ ولا ألبسُ الحبيرَ ولا يخدُمني فلانٌ ولا فلانة، وكنتُ ألصِقُ بطني بالحصباءِ منَ الجوع، وإنْ كنتُ لأستقرىءُ الرجلَ الآيةَ هيَ معي كي ينقلِبَ بي فيُطعِمَني. وكان أخيرَ الناسِ للمساكين جعفرُ بن أبي طالب: كان ينقلِبُ بنا فيُطعِمُنا ما كان في بيته، حتى إنْ كان ليُخرِجُ إلينا العُكةَ التي ليسَ فيها شيء، فيَشقُّها فنلعقُ ما فيها»

[الحديث ٣٧٠٨ ـ طرفه في : ٥٤٣٢]

٣٧٠٩ - حدثنا عمرُو بن عليّ حدثَنا يزيدُ بن هارونَ أخبرَنا إسماعيلُ بن أبي خالدٍ عن الشعبيِّ «ان ابنَ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما كان إذا سلم على ابن جعفرٍ قال: السلامُ عليكَ يا ابنَ ذي الجناحَين»

قال أبو عبدِ الله: الجناحان كلُّ ناحيتين

[الحديث ٣٧٠٩ ـ طرفه في : ٤٢٦٤]

قوله (باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي) سقطت الأبواب كلها من رواية أبي ذر، وأبقى التراجم بغير لفظ «باب» ، وثبت ذلك في رواية الباقين. وجعفر هو أخو علي شقيقه، وكان أسن منه بعشر سنين، واستشهد بمؤتة كما سيأتي بيان ذلك في المغازي وقد جاوز الأربعين. **قوله** (وقال له النبي ﷺ أشبهت خلق وخلق) هو من حديث البراء الذي ذكره في أول مناقب علي، وسيأتي بتمامه مع الكلام عليه في عمرة الحديبية. **قوله** (حدثنا أحمد بن أبي بكر) هو أبو مصعب الزهري، والإسناد كله مدنيون، وقد تقدم في كتاب العلم بهذا الاسناد حديث آخر غيرهذا فيما يتعلق بسبب كثرة حديث أبي هريرة أيضا. **قوله** (ان الناس كانوا يقولون أكثر أبو هريرة) أي من الرواية عن النبي ﷺ، وقد تقدم مثله في العلم عن أبي هريرة من طريق أخرى لكنه أجاب بأنه «لولا آية من كتاب الله ماحدثت» ، وأشار بذلك إلى مثل قول ابن عمر لما ذكر له أنه يروي في حديث «من صلى على جنازة فله قيراط» : أكثر أبوهريرة، وقد تقدم بيان ذلك في كتاب الجنائز، واعتراف ابن عمر بعد ذلك له بالحفظ. وروى البخاري في «التاريخ» ، وأبو يعلى باسناد حسن من طريق مالك بن أبي عامر قال «كنت عند طلحة بن عبيد الله، فقيل له: ما ندري هذا اليماني أعلم برسول الله منكم، أو هو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل؟ قال فقال: والله مانشك أنه سمع مالم نسمع، وعلم مالم نعلم، إناكنا أقواما لنا بيوتات وأهلون، وكنا نأتي النبي ﷺ طرفي النهار ثم نرجع، وكان أبوهريرة مسكينا لا مال له ولا أهل، إنما كانت يده مع يد النبي ﷺ، فكان يدور معه حيثما دار،

فما نشك أنه قد سمع ما لم نسمع » وروى البيهقي في مدخله من طريق أشعث عن مولى لطلحة قال « كان أبو هريرة جالسا ، فمر رجل بطلحة فقال له : لقد أكثر أبو هريرة ، فقال طلحة : قد سمعنا كما سمع ، ولكنه حفظ ونسينا » ؛ وأخرج ابن سعد في « باب أهل العلم والفتوى من الصحابة» في طبقاته باسناد صحيح عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال « قالت عائشة لأبي هريرة : إنك لتحدث عن النبي ﷺ حديثا ماسمعته منه ، قال : شغلك عنه يا أمه المرآة والمكحلة ، وما كان يشغلني عنه شيء » . قوله (بشبع بطني) في رواية الكشميهني « شبع » أي لأجل الشبع . قوله (حين لا آكل) في رواية الكشميهني « حتى » ، والأول أوجه . قوله (ولا ألبس الحبير) بالموحدة قبلها مهملة مفتوحة ، وللكشميهني « الحرير » ، والأول أرجح ، والحبير من البرد ما كان موشى مخططا ، يقال برد حبير وبرد حبرة بوزن عنبة على الوصف والإضافة . قوله (لأستقرئ الرجل) أي أطلب منه القرى فيظن أني أطلب منه القراءة ، ووقع بيان ذلك في رواية لأبي نعيم في « الحلية » عن أبي هريرة أنه وجد عمر فقال اقرئني ، فظن أنه من القراءة فأخذ يقرئه القرآن ولم يطعمه ، قال : وإنما أردت منه الطعام . قوله (كي ينقلب بي) أي يرجع بي إلى منزله ، وللترمذي من طريق ضعيفة عن أبي هريرة « ان كنت لأسأل الرجل عن الآية أنا أعلم بها منه ، ما أسأله إلا ليطعمني شيئا » وفي رواية الترمذي « وكنت إذا سألت جعفر بن أبي طالب لم يجبني حتى يذهب بي إلى منزله » . قوله (وكان أخير) بوزن أفضل ومعناه ، وللكشميهني خير . قوله (للمساكين) في رواية الكشميهني بالإفراد والمراد الجنس ، وهذا التقييد يحمل عليه المطلق الذي جاء عن عكرمة عن أبي هريرة وقال « ما احتذى النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب » أخرجه الترمذي والحاكم باسناد صحيح . قوله (العكة) بضم المهملة وتشديد الكاف : ظرف السمن ، وقوله (ليس فيها شيء) مع قوله (فنلعق مافيها) لاتنافي بينهما ، لأنه أراد بالنفي أي لاشيء فيها يمكن إخراجه منها بغير قطعها ، وبالاثبات مايبقى في جوانبها . وفي رواية الترمذي « ليقول لامرأته أسماء بنت عميس : أطعمينا ، فاذا أطعمتنا أجابني ، وكان جعفر يحب المساكين ويسكن إليهم ، وكان النبي ﷺ يكنيه بأبي المساكين » انتهى . وإنما كان يجيبه عن سؤاله مع معرفته بأنه إنما سأله ليطعمه ليجمع بين المصلحتين ، ولاحتمال أن يكون السؤال الذي وقع حينئذ وقع منه على الحقيقة . قوله (ان ابن عمر كان إذا سلم على ابن جعفر) يعني عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وقع في رواية الاسماعيلي من طريق هشيم عن اسماعيل بن أبي خالد قال : قلنا للشعبي كان ابن جعفر يقال له : ابن ذي الجناحين ؟ قال : نعم ، رأيت ابن عمر أتاه يوما أو لقيه فقال : السلام عليك يا ابن ذي الجناحين . (السلام عليك يا ابن ذي الجناحين) كأنه يشير الى حديث عبد الله بن جعفر قال « قال لي رسول الله ﷺ هنيئا لك أبوك يطير مع الملائكة في السماء » أخرجه الطبراني باسناد حسن ، وعن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال « رأيت جعفر بن أبي طالب يطير مع الملائكة » أخرجه الترمذي والحاكم وفي إسناده ضعف ، لكن له شاهد من حديث علي عند ابن سعد ، وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « مر بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم » أخرجه الترمذي والحاكم باسناد على شرط مسلم ، وأخرج أيضا هو والطبراني عن ابن عباس مرفوعا « دخلت البارحة الجنة فرأيت فيها جعفرا يطير مع الملائكة » وفي طريق أخرى عنه « أن جعفرا يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه » وإسناد هذه جيد ، وطريق أبي هريرة في الثانية قوي إسناده على شرط مسلم ، وقد ادعى السهيلي أن الذي يتبادر من ذكر

الجناحين والطيران أنهما كجناحي الطائر لهما ريش ، وليس كذلك ، وسيأتي بقية القول في ذلك في غزوة مؤتة إن شاء الله تعالى . (تنبيه) : وقع في رواية النسفي وحده في هذا الموضع « قال أبو عبد الله يعني المصنف : يقال لكل ذي ناحيتين جناحان » ولعله أراد بهذا حمل الجناحين في قول ابن عمر « يا ابن ذي الجناحين » على المعنوي دون الحسي ، والله أعلم

١١ - باب ذكر العبّاسِ بن عبدِ المطّلبِ رضي اللهُ عنه

٣٧١٠ - حدثنا الحسنُ بن محمدٍ حدّثنا محمدُ بن عبدِ الله الأنصاريُّ حدّثني أبي عبدُ الله بن المثنّى عن ثُمامةَ بن عبدِ اللهِ بن أنسٍ عن أنسٍ رضيَ الله عنه « انّ عمرَ بن الخطّابِ كان إذا قَحَطوا استَسقى بالعباسِ بن عبدِ المطلبِ فقال : اللهمَّ إنّا كنّا نَتَوسَّلُ إليك بنبيِّنا ﷺ فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعمِّ نبينا فاسقِنا ، قال فيُسْقَون »

[الحديث ٣٧١٠ ـ طرفه في : ١٠١٠]

قوله (باب ذكر العباس بن عبد المطلب) ذكر فيه حديث أنس « ان عمر كانوا إذا قحطوا استسقى بالعباس » وهذه الترجمة وحديثها سقطا من رواية أبي ذر والنسفي ، وقد تقدم الحديث المذكور مع شرحه في الاستسقاء ، وكان العباس أسن من النبي ﷺ بسنتين أو بثلاث ، وكان إسلامه على المشهور قبل فتح مكة ، وقيل قبل ذلك ، وليس ببعيد ، فان في حديث أنس في قصة الحجاج بن علاط ما يؤيد ذلك . وأما قول أبي رافع في قصة بدر « كان الاسلام دخل علينا أهل البيت » فلا يدل على إسلام العباس حينئذ فانه كان ممن أسر يوم بدر وفدى نفسه وعقيلا ابن أخيه أبي طالب كما سيأتي ، ولأجل أنه لم يهاجر قبل الفتح لم يدخله عمر في أهل الشورى مع معرفته بفضله واستسقائه به ، وسيأتي حديث عائشة في إجلال النبي ﷺ عمه العباس في آخر المغازي في الوفاة النبوية . وكنية العباس أبو الفضل ، ومات العباس في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين وله بضع وثمانون سنة

١٢ - باب مَناقبِ قَرابةِ رسولِ اللهِ ﷺ

ومَنقبةِ فاطمةَ عليها السلامُ بنتِ النبيِّ ﷺ . وقال النبيُّ ﷺ « فاطمةُ سيدةُ نساء أهل الجنة »

٣٧١١ - حدثنا أبو اليمانِ حدّثنا شُعيبٌ عن الزُّهريِّ قال حدّثني عُروة بن الزُّبيرِ عن عائشةَ « ان فاطمةَ عليها السلامُ أرسلَتْ إلى أبي بكرٍ تسألهُ ميراثَها من النبيِّ ﷺ مما أفاء اللهُ على رسولهِ ﷺ تطلُبُ صدَقةَ النبيِّ ﷺ التي بالمدينة وفدَك ، وما بقيَ من خُمسِ خَيبرَ »

٣٧١٢ - « فقال أبو بكرٍ : إنّ رسولَ اللهِ ﷺ قال لا نُورَثُ ، ما ترَكنا فهو صدقة ، إنما يأكلُ آلُ محمدٍ من هذا المال ـ يعني مالَ اللهِ ـ ليس لهم أن يزيدوا على المأكل . وإني واللهِ لا أُغيِّرُ شيئاً من صدَقاتِ رسول

الله ﷺ التى كانت عليها فى عهد النبىّ ﷺ، ولأعملنّ فيها بما عملَ فيها رسولُ الله ﷺ. فتشهّدَ علىّ ثمّ قال: إنّا قد عرَفنا يا أبا بكرٍ فضيلتَكَ ـ وذكرَ قرابتَهم من رسولِ الله ﷺ وحقّهم ـ فتكلم أبو بكرٍ فقال: والذى نفسى بيدِه لقَرابةُ رسولِ الله ﷺ أحبُّ إلىّ أن أصلَ من قرابتى »

٣٧١٣ ـ أخبرَنى عبدُ الله بنُ عبدِ الوهاب أخبرَنا خالدٌ حدثَنا شعبة عن واقدٍ قال سمعتُ أبى يُحدّثُ عن ابنِ عمر « عن أبى بكرٍ رضىَ الله عنهم قال: ارقُبوا محمداً ﷺ فى أهلِ بيته »

[الحديث ٣٧١٣ طرفه فى: ٣٧٥١]

٣٧١٤ ـ حدثنا أبو الوليدِ حدثَنا ابنُ عُيينةَ عن عمرو بن دِينارٍ عن ابن أبى مُليكة عن المِسْوَرِ بن مَخرَمَة « ان رسولَ الله ﷺ قال: فاطمةُ بضعةٌ منى، فمَن أغضبَها أغضبَنى »

٣٧١٥ ـ حدثنا يحيى بن قَزَعة حدثَنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن أبيه عن عُروةَ عن عائشةَ رضىَ الله عنها قالت « دَعا النبىُّ ﷺ فاطمةَ ابنتَهُ فى شكواه الذى قبضَ فيها، فسارّها بشىء فبكَت، ثمّ دَعاها فسارّها فضحِكَت. قالت فسألتُها عن ذلك »

٣٧١٦ ـ « فقالت: سارّنى النبىُّ ﷺ فأخبرَنى أنهُ يُقبَضُ فى وجَعِهِ الذى تُوُفّىَ فيه فبكَيتُ، ثمّ سارّنى فأخبرَنى أنى أولُ أهل بيتِه أتبعهُ فضحِكت »

قوله (باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ) زاد غير أبى ذر فى هذا الموضع « ومنقبة فاطمة بنت النبى ﷺ، وقال النبى ﷺ: فاطمة سيدة نساء أهل الجنة » وهذا الحديث سيأتى موصولا فى باب مفرد ترجمته «منقبة فاطمة» وهو يقتضى أن يكون ما اعتمده أبو ذر أولى. وقوله « قرابة النبى ﷺ » يريد بذلك من ينسب إلى جده الأقرب وهو عبد المطلب ممن صحب النبى ﷺ منهم، أو من رآه من ذكر وأنثى، وهم على وأولاده والحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم من فاطمة عليها السلام، وجعفر وأولاده عبد الله وعون ومحمد، ويقال انه كان لجعفر بن أبى طالب ابن اسمه أحمد، وعقيل بن أبى طالب وولده مسلم بن عقيل، وحمزة بن عبد المطلب وأولاده يعلى وعمارة وأمامة، والعباس بن عبد المطلب وأولاده الذكور عشرة وهم الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله والحارث ومعبد وعبد الرحمن وكثير وعون وتمام، وفيه يقول العباس:

تموا بتمام فصاروا عشره   يارب فاجعلهم كراما بره

ويقال ان لكل منهم رواية، وكان له من الاناث أم حبيب وآمنة وصفية وأكثرهم من لبابة أم الفضل، ومعتب بن أبى لهب، والعباس بن عتبة بن أبى لهب وكان زوج آمنة بنت العباس، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وأخته ضباعة وكانت زوج المقداد بن الاسود، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابنه جعفر،

ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وابناه المغيرة والحارث ، ولعبد الله بن الحارث هذا رواية ، وكان يلقب ببه بموحدتين الثانية ثقيلة وأميمة وأروى وعاتكة وصفية بنات عبد المطلب أسلمت صفية وصحبت ، وفى الباقيات خلاف والله أعلم . ثم ذكر المصنف حديث عائشة ان فاطمة أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها الحديث ، وقد تقدم بأتم من هذا مع شرحه فى كتاب الخمس ، ويأتى بقيته فى آخر غزوة خيبر ، ويأتى هناك بيان ماوقع فى هذه الرواية من الاختصار إن شاء الله تعالى ، والمراد منه هنا قول أبى بكر « لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصل من قرابتى » وهذا قاله على سبيل الاعتذار عن منعه إياها ماطلبته من تركة النبى ﷺ . قوله (حدثنا خالد) هو ابن الحارث ، قوله (عن واقد) هو ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر . قوله (ارقبوا محمدا فى أهل بيته) يخاطب بذلك الناس ويوصيهم به ، والمراقبة للشىء المحافظة عليه ، يقول احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا اليهم . ثم ذكر حديث المسور « فاطمة بضعة منى ، فمن أغضبها أغضبنى » وهو طرف من قصة خطبة على ابنة أبى جهل ، وسيأتى مطولا فى ترجمة أبى العاص بن الربيع قريبا . وحديث عائشة « ان النبى ﷺ سارها بشىء فبكت » الحديث ، وسيأتى شرحه فى الوفاة النبوية آخر المغازى ، وهذان الحديثان لم يقعا فى رواية أبى ذر وثبتا لغيره ، ولم يذكرهما النسفى أيضا ، والسبب فى ذلك أن حديث المسور يأتى باسناده ومتنه فى مناقب فاطمة ، وحديث عائشة مضى باسناده ومتنه فى علامات النبوة . قوله (عن أبيه) فى رواية أبى نعيم فى المستخرج « سمعت أبى »

١٣ - باب مناقبِ الزُّبيرِ بن العوّام

وقال ابنُ عبّاسٍ « هو حَوارِيُّ النبيِّ ﷺ » . وسُمّي الحواريون لبياضِ ثيابهم

٣٧١٧ - حدثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ حدثنا عليُّ بن مُسهِرٍ عن هشام بن عُروةَ عن أبيه قال أخبرَني مروانُ بن الحكم قال « أصابَ عثمانَ بن عفانَ رضيَ الله عنه رُعافٌ شديد سنةَ الرُّعاف حتى حبَسَهُ عنِ الحجِّ وأوصى ، فدخلَ عليه رجلٌ من قُرَيش قال : استَخلِفْ . قال : وقالوه ؟ قال : نعم . قال : ومَن ؟ فسكت . فدخلَ عليه رجلٌ آخرُ - أحسِبهُ الحارثَ - فقال : استَخلِفْ . فقال عثمانُ : وقالوا ؟ فقال : نعم . قال : ومن هو ؟ فسكت . قال : فلعلّهم قالوا إنه الزُّبير ؟ قال : نعم . قال : أما والذى نفسى بيدِه إنهُ لخيرُهم ما علمتُ ، وإن كان لأحبَّهم إلى رسولِ الله ﷺ »

[الحديث ٣٧١٧ - طرفه فى : ٣٧١٨]

٣٧١٨ - حدثنا عُبَيدُ بن إسماعيلَ حدَّثنا أبو أسامةَ عن هشامٍ أخبرَني أبي سمعتُ مَروانَ بنَ الحكم « كنتُ عندَ عثمانَ أتاهُ رجلٌ فقال : استخلِف . قال : وقيلَ ذاك ؟ قال : نعم ، الزُّبيرُ . قال : أما واللهِ إنكم لتعلمونَ أنه خيرُكم . ثلاثاً »

٣٧١٩ - حدثنا مالكُ بن إسماعيلَ حدَّثنا عبدُ العزيز هو ابن أبي سلمةَ عن محمدِ بن المنكدِرِ عن جابرٍ

رضىَ اللهُ عنه قال « قال النبيُّ ﷺ : إن لكلِّ نبيٍّ حوارِيًّا ، وإنَّ حَوارِيَّ الزبيرُ بن العوَّام »

٣٧٢٠ - حدثنا أحمدُ بن محمدٍ أنبأنا عبدُ اللهِ أخبرَنا هشامُ بن عُروةَ عن أبيهِ عن عبدِ الله بن الزُّبير قال « كنتُ يومَ الأحزابِ جُعِلتُ أنا وعُمرُ بن أبي سلمةَ في النساء ، فنظرتُ فإذا أنا بالزُّبير على فرَسهِ يختلف إلى بني قُرَيظةَ مرَّتين أو ثلاثا . فلما رجعتُ قلتُ : يا أبتِ رأيتُكَ تختلفُ ، قال : أوَ هل رأيتَني يا بُنيَّ ؟ قلتُ نعم . قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ قال : مَن يأتِ بني قرَيظةَ فيأتيني بخبرهم ؟ فانطلَقتُ ، فلما رَجعتُ جمعَ لي رسولُ اللهِ ﷺ أبوَيه فقال : فِداكَ أبي وأمي »

٣٧٢١ - حدثنا عليُّ بن حفصٍ حدَّثنا ابنُ المبارَكِ أخبرَنا هِشامُ بن عُروةَ عن أبيه « انَّ أصحاب النبيِّ ﷺ قالوا للزُّبير يومَ وقعةِ اليرموكِ : ألا تَشُدُّ فنشدّ معك ؟ فحملَ عليهم فضربوه ضربتَين على عاتقهِ بينَهما ضَربةٌ ضُرِبَها يومَ بَدرٍ . قال عُروة : فكنتُ أُدخِلُ أصابعي في تلك الضربات ألعبُ وأنا صغير »

[الحديث ٣٧٢١ - طرفاه في : ٣٩٧٣ ، ٣٩٧٥]

قوله (باب مناقب الزبير بن العوام) أي ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، يجتمع مع النبي ﷺ في قصي ، وعدد ما بينهما من الآباء سواء ، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ ، وكان يكنى أبا عبد الله ، وروى الحاكم باسناد صحيح عن عروة قال أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين » . **قوله** (وقال ابن عباس : هو حواري النبي ﷺ) هو طرف من حديث سيأتي في تفسير براءة من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عباس ، ولهذا الحديث طرق من أغربها ما أخرجه الزبير بن بكار من مرسل أبي الخير مرثد بن اليزني بلفظ « حواري من الرجال الزبير ومن النساء عائشة » ورجاله موثقون لكنه مرسل . **قوله** (وسمي الحواريون لبياض ثيابهم) وصله ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس به وزاد « انهم كانوا صيادين » وإسناده صحيح اليه ، وأخرج عن الضحاك أن الحواري هو الغسال بالنبطية ، لكنهم يجعلون الحاء هاء . وعن قتادة : الحواري هو الذي يصلح للخلافة وعنه : هو الوزير . وعن ابن عيينة : هو الناصر ، أخرجه الترمذي وغيره عنه . وعند الزبير بن بكار من طريق مسلمة بن عبد الله بن عروة مثله . وهذه الثلاثة الاخيرة متقاربة . وقال الزبير عن محمد بن سلام : سألت يونس بن حبيب عن الحواري ، قال : الخالص . وعن ابن الكلبي الحواري الخليل . **قوله** (سنة الرعاف) كان ذلك سنة إحدى وثلاثين أشار إلى ذلك عمر بن شبة في « كتاب المدينة » وأفاد أن عثمان كتب العهد بعده لعبد الرحمن بن عوف واستكتم ذلك حمران كاتبه ، فوشى حمران بذلك إلى عبد الرحمن ، فعاتب عثمان على ذلك ، فغضب عثمان على حمران فنفاه من المدينة إلى البصرة ، ومات عبد الرحمن بعد ستة أشهر ، وكانت وفاته سنة اثنتين وثلاثين . **قوله** (فدخل عليه رجل من قريش) لم أقف على اسمه . **قوله** (فدخل عليه رجل آخر أحسبه الحارث) أي ابن الحكم وهو أخو مروان راوي الخبر ، ووقع منسوبا كذلك في « مشيخة يوسف بن خليل الحافظ » من طريق سويد بن

سعيد عن على بن مسهر بسند حديث الباب ، وقد شهد الحارث بن الحكم المذكور حصار عثمان ، وعاش بعد ذلك إلى خلافة معاوية . وفى « نسب قريش للزبير » أنه تحاكم مع خصم له إلى أبى هريرة . قوله (فلعلهم قالوا إنه الزبير) لم أقف على اسم من قال ذلك . قوله (انه ماعلمت) سيأتى مافيه . قوله (ان كان لخيرهم ماعلمت) ما مصدرية أى فى علمى ، ويحتمل أن تكون موصولة وهو خبر مبتدأ محذوف ، قال الداودى : يحتمل أن يكون المراد الخيرية فى شيء مخصوص كحسن الخلق ، وان حمل على ظاهره ففيه مايبين أن قول ابن عمر « ثم نترك أصحاب رسول الله ﷺ لانفاضل بينهم » لم يرد به جميع الصحابة ، فان بعضهم قد وقع منه تفضيل بعضهم على بعض وهو عثمان فى حق الزبير . قلت : قول ابن عمر قيده بحياة النبى ﷺ فلا يعارض ماوقع منهم بعد ذلك . قوله (وان حوارىّ الزبير) بتشديد الياء وفتحها كقوله ﴿ ما انتم بمصرخىّ ﴾ ويجوز كسرها . وقد مضى تفسير الحوارى ، وتقدم سبب هذا الحديث فى « باب الطليعة » فى أوائل الجهاد . قوله (أنبأنا عبد الله) هو ابن المبارك . قوله (كنت يوم الأحزاب) أى لما حاصرت قريش ومن معها المسلمين بالمدينة وحفر الخندق بسبب ذلك ، وسيأتى شرح ذلك فى المغازى . قوله (وعمر بن أبى سلمة) أى ابن عبد الأسد ربيب النبى ﷺ وأمه أم سلمة . قوله (فى النساء) فى رواية على بن مسهر عن هشام بن عروة عند مسلم « فى أطم حسان » وله فى رواية أبى أسامة عن هشام « فى الاطم الذى فيه النسوة » يعنى نسوة النبى ﷺ ، وعنده فى رواية على بن مسهر المذكورة « وكان يطأطئ لى مرة فأنظر ، وأطأطئ له مرة فينظر ، فكنت أعرف أبى إذا مر على فرسه فى السلاح » . قوله (يختلف إلى بنى قريظة) أى يذهب ويجيء ، وفى رواية أبى أسامة عند الاسماعيلى « مرتين أو ثلاثا » . قوله (فلما رجعت ، قلت : يا ابت رأيتك) بين مسلم أن فى هذه الرواية إدراجا ، فانه ساقه من رواية على بن مسهر عن هشام إلى قوله « إلى بنى قريظة . قال هشام : وأخبرنى عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير قال : فذكرت ذلك لأبى » إلى آخر الحديث . ثم ساقه من طريق أبى أسامة عن هشام قال « فساق الحديث نحوه » ، ولم يذكر عبد الله بن عروة ولكن أدرج القصة فى حديث هشام عن أبيه » انتهى . ويؤيده أن النسائى أخرج القصة الأخيرة من طريق عبدة عن هشام عن أخيه عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير عن أبيه ، والله أعلم . قوله (قال أو هل رأيتنى يا بنى ؟ قلت نعم) فيه صحة سماع الصغير ، وأنه لا يتوقف على أربع أو خمس ، لأن ابن الزبير كان يومئذ ابن سنتين وأشهر أو ثلاث وأشهر بحسب الاختلاف فى وقت مولده وفى تاريخ الخندق ، فان قلنا إنه ولد فى أول سنة من الهجرة وكانت الخندق سنة خمس فيكون ابن أربع وأشهر ، وإن قلنا ولد سنة اثنتين وكانت الخندق سنة أربع فيكون ابن سنتين وأشهر ، وإن عجلنا إحداهما وأخرنا الاخرى فيكون ابن ثلاث سنين وأشهر ، وسأبين الأصح من ذلك فى كتاب المغازى ان شاء الله تعالى ، وعلى كل حال فقد حفظ من ذلك ما يستغرب حفظ مثله ، وقد تقدم البحث فى ذلك فى « باب متى يصح سماع الصغير » من كتاب العلم . قوله (جمع لى رسول الله ﷺ بين أبويه فقال : فداك أبى وأمى) وسيأتى مايعارضه فى ترجمة سعد قريبا ووجه الجمع بينهما . قوله (حدثنا على بن حفص) هو المروزى ، وقد تقدم ذكره فى الجهاد (أن أصحاب النبى ﷺ) أى الذين شهدوا وقعة اليرموك (قالوا للزبير) لم أقف على تسمية أحد منهم . قوله (يوم وقعة اليرموك) هو بفتح التحتانية وسكون الراء وضم الميم وآخره كاف : موضع بالشام ، وكانت فيه وقعة فى أول خلافة عمر ، وكان النصر للمسلمين على الروم ، واستشهد من المسلمين جماعة . قوله (ألا تشد) بضم المعجمة أى على

المشركين . قوله (إن شددت كذبتم)[١] أي تتأخرون عما أقدم عليه فيختلف موعدكم هذا ، وأهل الحجاز يطلقون الكذب على ما يذكر على خلاف الواقع . قوله (فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر) كذا في هذه الرواية ، وسيأتي في غزوة بدر في المغازي ما يغاير ذلك ويأتي شرحه ، ووجه الجمع بين الروايتين هناك إن شاء الله تعالى ، وكان قتل الزبير في شهر رجب سنة ست وثلاثين ، انصرف من وقعة الجمل تاركا للقتال فقتله عمرو ابن جرموز - بضم الجيم والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاي - التميمي غيلة ، وجاء إلى علي متقربا اليه بذلك فبشره بالنار ، أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما وصححه الحاكم من طرق بعضها مرفوع . (تنبيه) : تقدم الكلام على تركة الزبير وما وقع فيها من البركة بعده في كتاب الخمس

١٤ - باب . ذِكْرُ طلحةَ بنِ عُبَيد الله . وقال عمرُ : تُوُفِّيَ النبيُّ ﷺ وهوَ عنه راضٍ

٣٧٢٢ ، ٣٧٢٣ — حدثني محمدُ بن أبي بكرٍ المُقَدَّميُّ حدَّثَنا معتمرٌ عن أبيهِ عن أبي عثمانَ قال « لم يَبقَ مع النبيِّ ﷺ في بعض تلكَ الأيام التي قاتلَ فيهنَّ رسولُ اللهِ ﷺ غيرُ طلحة وسعدٍ، عن حَديثهما »

[الحديث ٣٧٢٢ ـ طرفه في : ٤٠٦٠]
[الحديث ٣٧٢٣ ـ طرفه في : ٤٠٦١]

٣٧٢٤ — حدثنا مسدَّدٌ حدَّثنا خالدٌ حدَّثَنا ابنُ أبي خالدٍ عن قيسِ بن أبي حازمٍ قال « رأيتُ يدَ طلحةَ التي وَقَى بها النبيَّ ﷺ قد شَلَّت »

[الحديث ٣٧٢٤ ـ طرفه في : ٤٠٦٣]

قوله (ذكر طلحة بن عبيد الله) أي ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ، يجتمع مع النبي ﷺ في مرة بن كعب ومع أبي بكر الصديق في تيم بن مرة ، وعدد ما بينهم من الآباء سواء . يكنى أبا محمد ، وأمه الصعبة بنت الحضرمي أخت العلاء ، أسلمت وهاجرت وعاشت بعد أبيها قليلا ، وروى الطبراني من حديث ابن عباس قال « أسلمت أم أبي بكر وأم عثمان وأم طلحة وأم عبد الرحمن بن عوف » وقتل طلحة يوم الجمل سنة ست وثلاثين ، رمي بسهم ، جاء من طرق كثيرة أن مروان بن الحكم رماه فأصاب ركبته فلم يزل ينزف الدم منها حتى مات ، وكان يومئذ أول قتيل ، واختلف في سنه على أقوال : أكثرها أنه خمس وسبعون ، وأقلها ثمان وخمسون . قوله (معتمر عن أبيه) هو سليمان التيمي ، وأبو عثمان هو النهدي . قوله (في بعض تلك الأيام) يريد يوم أحد ، وقوله (عن حديثهما) يعني أنهما حدثا بذلك ، ووقع في «فوائد أبي بكر بن المقرى» من وجه آخر عن معتمر بن سليمان عن أبيه « فقلت لأبي عثمان : وما علمك بذلك ؟ قال هما أخبراني بذلك » . قوله (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الواسطي ، وابن أبي خالد هو اسماعيل . قوله (التي وقى بها) أي يوم أحد ، وصرح بذلك علي بن مسهر عن اسماعيل عند الاسماعيلي ، وعند الطبراني من طريق موسى بن طلحة عن أبيه أنه أصابه في يده سهم ، ومن حديث أنس « وقى رسول الله ﷺ لما أراد بعض المشركين أن يضربه » وفي مسند الطيالسي من حديث عائشة عن

---

(١) الذي في المتن (ألا تشد فنشد معك) وليس فيه هذه الزيادة

أبي بكر الصديق قال « ثم أتينا طلحة - يعني يوم أحد - فوجدنا به بضعا وسبعين جراحة ، وإذا قد قطعت إصبعه » وفي الجهاد لابن المبارك من طريق موسى بن طلحة أن إصبعه التي أصيبت هي التي تلي الإبهام ، وجاء عن يعقوب ابن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن أبيه قال « أصيبت إصبع طلحة البنصر من اليسرى من مفصلها الأسفل فشلت ، ترس بها على النبي ﷺ » . قوله (قد شلت) بفتح المعجمة ويجوز ضمها في لغة ذكرها اللحياني ، وقال ابن درستويه : هي خطأ . والشلل نقص في الكف وبطلان لعملها ، وليس معناه القطع كما زعم بعضهم ، زاد الاسماعيلي في روايته من طريق علي بن مسهر وغيره عن اسماعيل « قال قيس : كان يقال إن طلحة من حكماء قريش » وروى الحميدي في « الفوائد » من وجه أخرجه عن قيس بن أبي حازم قال « صحبت طلحة بن عبيد الله فما رأيت رجلا أعطى لجزيل مال عن غير مسألة منه

١٥ - باب مَناقبِ سعدِ بن أبي وقّاصٍ الزُّهريّ

وبنو زُهرةَ أخوالُ النبيِّ ﷺ ، وهوَ سعدُ بنُ مالك

٣٧٢٥ - حدثني محمدُ بن المثنىٰ حدَّثَنا عبد الوهّابِ قال سمعتُ يحيىٰ قال سمعت سعيدَ بنَ المسيِّب قال سمعتُ سعداً يقول « جَمعَ لي النبيُّ ﷺ أبوَيه يومَ أُحُد »

[الحديث ٣٧٢٥ - أطرافه في : ٤٠٥٥ ، ٤٠٥٦ ، ٤٠٥٧]

٣٧٢٦ - حدثنا مكيُّ بنُ إبراهيمَ حدَّثَنا هاشمُ بن هاشمٍ عن عامرِ بن سعدٍ عن أبيهِ قال « لقد رأيتُني وأنا ثُلثُ الإسلام »

[الحديث : ٣٧٢٦ - طرفاه في : ٣٧٢٧ ، ٣٨٥٨]

٣٧٢٧ - حدثني إبراهيمُ بن موسىٰ أخبرنا ابن أبي زائدةَ حدثنا هاشمُ بن هاشمٍ بن عتبةَ بن أبي وقّاص قال سمعتُ سعيدَ بن المسيِّب يقول : سمعت سعدَ بن أبي وقّاصٍ يقول « ما أسلمَ أحدٌ إلا في اليوم الذي أسلمتُ فيه ، ولقد مَكثتُ سبعةَ أيامٍ وإني لثلثُ الإسلام » . تابعَهُ أبو أسامةَ حدَّثَنا هاشم

٣٧٢٨ - حدثنا عمرُو بن عَونٍ حدَّثَنا خالدُ بن عبد الله عن إسماعيلَ عن قيسٍ قال : سمعتُ سعداً رضي الله عنه يقول « إني لأولُ العرب رمىٰ بسهم في سبيل الله ، وكنّا نَغزو معَ النبيِّ ﷺ وما لنا طعامٌ إلا ورقُ الشجر ، حتىٰ إن أحدَنا ليَضَعُ كما يَضعُ البعيرُ أوِ الشاةُ ماله خِلْط ، ثم أصبحتْ بنو أسَدٍ تُعزِّرُني على الإسلام لقد خِبتُ إذاً وضلَّ عملي . وكانوا وشوا به إلى عمرَ قالوا : لايحسنُ يُصلِّي »

[الحديث ٣٧٢٨ - طرفاه في : ٥٤١٢ ، ٦٤٥٣]

قوله (مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري) أي أحد العشرة يكنى أبا إسحاق . قوله (وبنو زهرة أخوال النبي ﷺ) أي لأن أمه آمنة منهم ، وأقارب الأم أخوال . قوله (وهو سعد بن مالك) اي اسم أبي وقاص مالك بن

وهيب - ويقال أهيب - بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ، يجتمع مع النبي ﷺ في كلاب بن مرة ، وعدد ما بينهما من الآباء متقارب . وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس لم تسلم ، مات بالعقيق سنة خمس وخمسين وقيل بعد ذلك إلى ثمانية وخمسين ، وعاش نحوا من ثمانين سنة . قوله (جمع لي النبي ﷺ أبويه يوم أحد) أي في التفدية ، وهي قوله « فداك أبي وأمي » ويبينه حديث علي « ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد غير سعد بن مالك ، فانه جعل يقول له يوم أحد : ارم فداك أبي وأمي » وقد تقدم في الجهاد . وفي هذا الحصر نظر لما تقدم في ترجمة الزبير أنه ﷺ جمع له أبويه يوم الخندق ويجمع بينهما بأن عليا رضي الله عنه لم يطلع على ذلك ، أو مراده بذلك بقيد يوم أحد ، والله أعلم . قوله (ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه) ظاهره أنه لم يسلم أحد قبله لكن اختلف في هذه اللفظة كما سأذكره . قوله (ولقد مكثت سبعة أيام وانى لثلث الاسلام) سيأتي القول فيه . قوله (وانى لثلث الاسلام) قال ذلك بحسب اطلاعه ، والسبب فيه أن من كان أسلم في ابتداء الأمر كان يخفي إسلامه ، ولعله أراد بالاثنين الآخرين خديجة وأبا بكر ، أو النبي ﷺ وأبا بكر ، وقد كانت خديجة أسلمت قطعا فلعله خص الرجال ، وقد تقدم في ترجمة الصديق حديث عمار « رأيت النبي ﷺ وما معه الا خمسة أعبد وأبو بكر » وهو يعارض حديث سعد ، والجمع بينهما ما أشرت اليه ، أو يحمل قول سعد على الاحرار البالغين ليخرج الأعبد المذكورون وعلي رضي الله عنه ، أو لم يكن اطلع على أولئك ، ويدل على هذا الأخير أنه وقع عند الاسماعيلي من رواية يحيى بن سعيد الأموي عن هاشم بلفظ « ما أسلم أحد قبلي » ومثله عند ابن سعد من وجه آخر عن عامر بن سعد عن أبيه ، وهذا مقتضى رواية الاصيلي ، وهي مشكلة لأنه قد أسلم قبله جماعة ، لكن يحمل ذلك على مقتضى ما كان اتصل بعلمه حينئذ . وقد رأيت في « المعرفة لابن منده » من طريق أبي بدر عن هاشم بلفظ « ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه » وهذا لا إشكال فيه إذ لا مانع أن لا يشاركه أحد في الإسلام يوم أسلم ، لكن أخرجه الخطيب من الوجه الذي أخرجه ابن منده فاثبت فيه « الا » كبقية الروايات فتعين الحمل على ماقلته . قوله (تابعه أبو أسامة حدثنا هاشم) وصله المؤلف في « باب إسلام سعد » من السيرة النبوية وهو مثل رواية ابن أبي زائدة هذه . قوله (انى لأول العرب رمى) كان ذلك في سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب ، وكان القتال فيها أول حرب وقعت بين المشركين والمسلمين ، وهي أول سرية بعثها رسول الله ﷺ في السنة الأولى من الهجرة ، بعث ناسا من المسلمين إلى رابغ ليلقوا عيرا لقريش فتراموا بالسهام ولم يكن بينهم مسايفة . فكان سعد اول من رمى ، ذكر ذلك الزبير بن بكار بسند له وقال فيه عن سعد انه انشد يومئذ :

الا هل أتى رسول الله أني حميت صحابتي بصدور نبلي

وذكرها يونس بن بكير في زيادة المغازي من طريق الزهري نحوه ، وابن سعد من وجه آخر عن سعد « أنا أول من رمى بسهم ثم خرجنا مع عبيدة بن الحارث ستين راكبا » . قوله (ماله خلط) بكسر المعجمة أي لا يختلط بعضه ببعض من شدة جفافه وتفتته . قوله (ثم أصبحت بنو أسد) أي ابن خزيمة بن مدركة ، وكانوا ممن شكاه لعمر في القصة التي تقدم بيانها في صفة الصلاة ، ووقع عند ابن بطال أنه عرض في ذلك بعمر بن الخطاب وليس بصواب ، فان عمر من بني عدي بن كعب بن لؤي ليس من بني أسد . ووقع عند النووي « أسد بن عبد

العزى ، يعنى رهط الزبير بن العوام ، وهو وهم أيضا . قوله (تعزرنى على الاسلام) أى تؤدبنى ، والمعنى تعلمنى الصلاة ، أو تعيرنى بأنى لا أحسنها . قوله (خبت) أى إن كنت محتاجا إلى تعليمهم ، وقد تقدمت قصته مع الذين زعموا أنه لايحسن يصلى فى صفة الصلاة . قوله (وضل عملى) فى رواية ابن سعد عن يعلى بن عبيد عن اسماعيل « وضل عمليه » بزيادة هاء السكت

١٦ - باب ذكر أصهارِ النبيِّ ﷺ . منهم أبو العاصِ بن الربيع

٣٧٢٩ - حدثنا أبو اليمانِ أخبرَنا شعيبٌ عن الزُّهريِّ قال حدَّثني عليُّ بن حُسين أن المِسْوَرَ بن مَخرمةَ قال « إن علياً خطبَ بنتَ أبي جَهل ، فسمعَتْ بذلكَ فاطمةُ ، فأتَتْ رسولَ اللهِ ﷺ فقالت : يَزعُمُ قومُكَ أنكَ لاتغضَبُ لبناتِكَ ، وهٰذا عليٌّ ناكحٌ بنتَ أبي جهل . فقام رسولُ اللهِ ﷺ ، فسمِعتُه حين تشهدَ يقول : أمّا بعدُ أنكحتُ أبا العاصِ بنَ الرَّبيع فحدَّثني وصدَقَني ، وإنَّ فاطمة بَضْعةٌ مني ، وإني أكرَهُ أن يَسوءَها ، واللهِ لاتجتمعُ بنتُ رسولِ اللهِ وبنتُ عدوِّ اللهِ عند رجلٍ واحد . فترَكَ عليٌّ الخطبةَ »

وزادَ محمدُ بنُ عمرِو بنِ حَلْحَلةَ عن ابنِ شهابٍ عن عليِّ بنِ الحسينِ عن مِسوَرٍ « سمعتُ النبيَّ ﷺ وذكَرَ صِهراً لهُ من بني عبدِ شمسٍ فأثنى عليهِ في مُصاهرَتهِ فأحسَنَ ، قال : حدَّثني فصدَقَني ، ووعدَني فوَفَى لي »

قوله (ذكر أصهار النبى ﷺ) أى الذين تزوجوا اليه ، والصهر يطلق على جميع أقارب المرأة والرجل ، ومنهم من يخصه بأقارب المرأة . قوله (منهم أبو العاص بن الربيع) أى ابن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس ابن عبد مناف ، ويقال باسقاط ربيعة ، وهو مشهور بكنيته ، واختلف فى اسمه على أقوال أثبتها عند الزبير مقسم . وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة فكان ابن أختها ، وأصل المصاهرة المقاربة . وقال الراغب : الصهر الختن ، وأهل بيت المرأة يقال لهم الأصهار قاله الخليل ، وقال ابن الأعرابى: الأصهار مايتحرم بجوار أو نسب أو تزوج ، وكأنه لمح بالترجمة إلى ماجاء عن عبد الله بن أبى أوفى رفعه « سألت ربى أن لا أتزوج أحدا من أمتى ولا أتزوج اليه الا كان معى فى الجنة ، فأعطانى » أخرجه الحاكم فى مناقب على . وله شاهد عن عبد الله بن عمر وعند الطبرانى فى « الأوسط » بسند واه . وقال النووى الصهر يطلق على أقارب الزوجين ، والمصاهرة مقاربة بين المتباعدين ، وعلى هذا عمل البخارى فان أبا العاص بن الربيع ليس من أقارب نساء النبى ﷺ إلا من جهة كونه ابن أخت خديجة ، وليس المراد هنا نسبته اليها بل إلى تزوجه بابنتها ، وتزوج زينب بنت رسول الله ﷺ قبل البعثة وهى أكبر بنات النبى ﷺ ، وقد أسر أبو العاص ببدر مع المشركين وفدته زينب فشرط عليه النبى ﷺ أن يرسلها اليه فوفى له بذلك فهذا معنى قوله فى آخر الحديث « ووعدنى فوفى لى » ، ثم أسر أبو العاص مرة أخرى فأجارته زينب فأسلم ، فردها النبى ﷺ إلى نكاحه ، وولدت أمامة التى كان النبى ﷺ يحملها وهو يصلى كما تقدم فى الصلاة ، وولدت له أيضا ابنا اسمه على كان فى زمن النبى ﷺ مراهقا ، فيقال إنه مات قبل وفاة النبى ﷺ ، وأما أبو العاص فمات سنة اثنتى عشرة ، وأشار المصنف بقوله « منهم » إلى من لم يذكره ممن تزوج الى النبى ﷺ كعثمان وعلى ، وقد تقدمت ترجمة كل منهما ،

ولم يتزوج أحد من بنات النبي ﷺ غير هؤلاء الثلاثة، إلا ابن أبي لهب فانه كان تزوج رقية قبل عثمان ولم يدخل بها، فأمره أبوه بمفارقتها ففارقها، فتزوجها عثمان. وأما من تزوج النبي ﷺ اليه فلم يقصده البخاري بالذكر هنا، والله أعلم. **قوله** (ان عليا خطب بنت أبي جهل) اسمها جويرية كما سيأتي، ويقال العوراء ويقال جميلة، وكان علي قد أخذ بعموم الجواز، فلما أنكر النبي ﷺ أعرض علي عن الخطبة، فيقال تزوجها عتاب بن أسيد، وانما خطب النبي ﷺ ليشيع الحكم المذكور بين الناس ويأخذوا به إما على سبيل الايجاب وإما على سبيل الأولوية. وغفل الشريف المرتضى عن هذه النكتة [1] فزعم أن هذا الحديث موضوع لأنه من رواية المسور وكان فيه انحراف عن علي، وجاء من رواية ابن الزبير وهو أشد في ذلك، ورد كلامه باطباق أصحاب الصحيح على تخريجه، وسيأتي بسط مايتعلق بذلك في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى. **قوله** (وهذا علي ناكح بنت أبي جهل) في رواية الطبراني عن أبي اليمان «وهذا علي ناكحا» بالنصب، وكذا عند مسلم من هذا الوجه، أطلقت عليه اسم ناكح مجازا باعتبار ماكان قصد يفعل، واختلف في اسم ابنة أبي جهل فروى الحاكم في «الاكليل» جويرية وهو الأشهر، وفي بعض الطرق اسمها العوراء أخرجه ابن طاهر في «المبهمات»، وقيل اسمها الحنفاء ذكره ابن جرير الطبري، وقيل جرهمة حكاه السهيلي، وقيل اسمها جميلة ذكره شيخنا ابن الملقن في شرحه. وكان لأبي جهل بنت تسمى صفية تزوجها سهل بن عمرو سماها ابن السكيت وغيره وقال هي الحيفاء المذكورة. **قوله** (حدثني فصدقني) لعله كان شرط على نفسه أن لايتزوج على زينب، وكذلك علي، فان لم يكن كذلك فهو محمول على أن عليا نسي ذلك الشرط فلذلك أقدم على الخطبة، أو لم يقع عليه شرط إذ لم يصرح بالشرط لكن كان ينبغي له أن يراعي هذا القدر فلذلك وقعت المعاتبة، وكان النبي ﷺ قل أن يواجه أحدا بما يعاب به، ولعله انما جهر بمعاتبة على مبالغة في رضا فاطمة عليها السلام، وكانت هذه الواقعة بعد فتح مكة، ولم يكن حينئذ تأخر من بنات النبي ﷺ غيرها، وكانت أصيبت بعد أمها باخوتها فكان إدخال الغيرة عليها مما يزيد حزنها، وزاد محمد بن عمرو بن حلحلة ـ بمهملتين مفتوحتين ولامين الأولى ساكنة ـ وقد تقدم هذا الحديث من روايته موصولا في أوائل فرض الخمس مطولا وفيه ذكر بعض مايتعلق به

١٧ — باب مَناقبِ زيدِ بنِ حارثةَ مَولىٰ النبيِّ ﷺ

وقال البَراءُ عن النبيِّ ﷺ «أنتَ أخونا ومَولانا»

٣٧٣٠ — حدَّثنا خالدُ بنُ مَخلَدٍ حدَّثَنا سليمانُ قال حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ دِينار عن عبدِ الله بن عمرَ رضي الله عنه قال «بعثَ النبيُّ ﷺ بعثاً وأمَّرَ عليهم أسامةَ بنَ زيد، فطَعن بعضُ الناسِ في إمارتهِ، فقال النبيُّ ﷺ ان تَطعنوا في إمارتهِ فقد كنتم تطعُنونَ في إمارةِ أبيهِ من قبلُ. وايمُ اللهِ إنْ كانَ لَخليقا للامارة، وإنْ كانَ لَمِن أحبِّ الناسِ إليَّ، وإنَّ هذا لَمِن أحبِّ الناس إليَّ بعدَه»

[الحديث ٣٧٣٠ ـ أطرافه في: ٤٢٥٠، ٤٤٦٨، ٤٤٦٩، ٦٦٢٧، ٧١٨٧]

(١) المرتضى شيعي من خاصة دعاتهم، ومقاييسه في الجرح والتعديل تختلف عن مقاييس أهل السنة

٣٧٣١ - حدثنا يحيى بن قَزَعة حدثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن الزهري عن عُروةَ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت «دخلَ عليَّ قائفٌ والنبيُّ ﷺ شاهِدٌ، وأسامةُ بن زيد وزيدُ بن حارثةَ مُضْطَجِعانِ فقال: إنّ هذهِ الأقدامَ بعضُها مِن بعض، قال فسُرَّ بذلك النبيُّ ﷺ وأعجبَه، فأخبرَ بهِ عائشةَ»

قوله (مناقب زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ) وهو من بني كلب، أسر في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فاستوهبه النبي ﷺ منها، ذكر قصته محمد بن إسحق في السيرة وأن أباه وعمه أتيا مكة فوجداه فطلبا أن يفدياه فخيره النبي ﷺ بين أن يدفعه اليهما أو يثبت عنده فاختار أن يبقى عنده، وقد أخرج ابن منده في «معرفة الصحابة» وتمام فوائده باسناد مستغرب عن آل بيت زيد بن حارثة أن حارثة أسلم يومئذ، وهو حارثة بن شرحبيل ابن كعب بن عبد العزى الكلبي، وأخرج الترمذي من طريق جبلة بن حارثة قال «قلت: يارسول الله، ابعث معي أخي زيدا قال: ان انطلق معك لم امنعه، فقال زيد: يارسول الله والله لا أختار عليك أحدا. واستشهد زيد بن حارثة في غزوة مؤتة، ومات أسامة بن زيد بالمدينة أو بوادي القرى سنة أربع وخمسين وقيل قبل ذلك، وكان قد سكن المزة من عمل دمشق مدة. قوله (وقال البراء عن النبي ﷺ أنت أخونا ومولانا) هو طرف من الحديث المشار اليه في ترجمة جعفر بن أبي طالب. قوله (حدثنا سليمان) هو ابن بلال. قوله (بعث النبي ﷺ بعثا) هو البعث الذي أمر بتجهيزه في مرض وفاته وقال «أنفذوا بعث أسامة» فأنفذه أبو بكر رضي الله عنه بعده، وسيأتي بيانه في أواخر الوفاة النبوية ان شاء الله تعالى. قوله (فطعن بعض الناس في إمارته) سمي ممن طعن في ذلك عياش بن أبي ربيعة المخزومي كما سيأتي بسط ذلك في آخر المغازي. قوله (تطعنون) بفتح العين يقال طعن يطعن بالفتح في العرض والنسب، وبالضم بالرمح واليد، ويقال هما لغتان فيهما. قوله (فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل) يشير إلى إمارة زيد بن حارثة في غزوة مؤتة، وعند النسائي عن عائشة قالت «ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في جيش قط إلا أمره عليهم» وفيه جواز إمارة المولى وتولية الصغار على الكبار والمفضول على الفاضل. لأنه كان في الجيش - الذي كان عليهم أسامة - أبو بكر وعمر، ثم ذكر حديث عائشة في قصة القائف، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الفرائض وفيه تسمية القائف المذكور

١٨ - باب. ذِكرُ أسامةَ بن زيد

٣٧٣٢ - حدثنا قُتيبةُ بن سعيدٍ حدثنا ليثٌ عنِ الزُّهريِّ عن عروةَ عن عائشة رضيَ اللهُ عنها «انَّ قُرَيشاً أهمَّهم شأنُ المخزوميةِ فقالوا: من يَجتري عليه إلا أسامةُ بن زيدٍ حِبُّ رسولِ اللهِ ﷺ»

٣٧٣٣ - و حدثنا عليٌّ حدثنا سفيانُ قال: ذهبتُ أسألُ الزُّهريَّ عن حديثِ المخزوميةِ فصاحَ بي، قلتُ لسفيانَ: فلم تحمله عن أحد؟ قال: وجدتهُ في كتاب كان كتبه أيوبُ بن موسى عنِ الزُّهريِّ عن عروةَ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها «انّ امرأةً من بني مخزوم سَرقت، فقالوا: من يُكلِّمُ فيها النبيَّ ﷺ؟ فلم يَجترِئ أحدٌ أنْ يُكلِّمه، فكلمهُ أسامةُ بن زيد، فقال: إن بني إسرائيلَ كان إذا سرق فيهم الشريفُ تركوه، وإذا

سَرقَ فيهم الضعيفُ قطعوه . لو كانت فاطمة لقطعتُ يدَها »

٣٧٣٤ — حدثنا الحسنُ بن محمد حدَّثنا أبو عبّادٍ يحيى بنُ عبّادٍ حدثنا الماجِشونُ أخبرَنا عبدُ اللهِ بن دِينارٍ قال « نَظرَ ابنُ عمرَ يوماً - وهوَ في المسجد - إلى رجل يَسحبُ ثيابَهُ في ناحيةٍ منَ المسجدِ فقال: انظرْ من هٰذا ؟ ليتَ هٰذا عندي . قال له إنسان : أما تعرفُ هٰذا يا أبا عبد الرحمٰن ؟ هٰذا محمدُ بن أسامةَ . قال فطأطأَ ابنُ عمرَ رأسَهُ ونَقرَ بيدَيهِ في الأرض ، ثم قال : لو رآهُ رسولُ اللهِ ﷺ لأحبَّه »

٣٧٣٥ — حدثنا موسىٰ بنُ إسماعيلَ حدَّثنا مُعتمرٌ قال سمعتُ أبي حدَّثنا أبو عثمانَ عن أسامةَ بن زيدٍ رضيَ اللهُ عنهما حدَّثَ عنِ النبيِّ ﷺ « انه كان يأخذُه والحسنَ فيقول : اللَّهمَّ أحبَّهما فاني أحبُّهما »

[الحديث ٣٧٣٥ ـ طرفاه في : ٣٧٤٧ ، ٦٠٠٣]

٣٧٣٦ — وقال نُعيمٌ عنِ ابن المبارَكِ أخبرَنا مَعمرٌ عنِ الزُّهريِّ أخبرَني مَولًى لأسامةَ بن زيدٍ أنَّ الحجّاجَ ابنَ أيمنَ بنِ أمِّ أيمنَ - وكان أيمنُ بنُ أمِّ أيمنَ أخا أسامةَ بنِ زيدٍ لأمهِ - وهو رجُلٌ منَ الأنصار ، فرآهُ ابنُ عمرَ لم يُتمَّ رُكوعَهُ ولا سجودَه فقال : أعِدْ »

[الحديث ٣٧٣٦ ـ طرفه في : ٣٧٣٧]

٣٧٣٧ — قال أبو عبدِ اللهِ : وحدّثني سليمانُ بن عبدِ الرحمنِ حدَّثنا الوَليدُ بن مسلمٍ حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ابن نَمِرٍ عن الزُّهريِّ حدَّثني حَرمَلةُ مَولىٰ أسامةَ بنِ زيدٍ أنهُ بينما هوَ معَ عبدِ الله بن عمرَ إذ دخَلَ الحجّاجُ ابن أيمنَ ، فلم يُتِمَّ ركوعَهُ ولا سُجودَهُ فقال : أعِدْ . فلما وَلّى قال لي ابنُ عمرَ : مَن هٰذا ؟ قلتُ : الحجاجُ بنُ أيمنَ بنِ أمِّ أيمَن . فقال ابن عمرَ : لو رأى هٰذا رسولُ اللهِ ﷺ لأحبَّه . فذَكرَ حُبَّهُ وما وَلَدَتهُ أمُّ أيمن »

قال : وزادَني بعضُ أصحابي عن سُليمانَ « وكانت حاضِنةَ النبيِّ ﷺ »

قوله (ذكر أسامة بن زيد) ذكر فيه حديث المخزومية التي سرقت ، وسيأتي شرحه مستوفى في الحدود ، والغرض منه قوله في بعض طرقه « ومن يجترىء أن يكلمه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ » وكانوا يسمون أسامة حب رسول الله ﷺ بكسر المهملة أي محبوبه لما يعرفون من منزلته عنده ، لأنه كان يحب أباه قبله حتى تبناه فكان يقال له زيد بن محمد . وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ . وكان رسول الله ﷺ يقول « هي أمي بعد أمي » وكان يجلسه على فخذه بعد أن كبر كما سيأتي في مناقب الحسن عن قريب . **قوله** (حدثنا الحسن بن محمد) هو الزعفراني وأبو عباد هو يحيى بن عباد الضبعي البصري ، والمراد بالماجشون عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة . **قوله** (ليت هذا عندي) أي قريبا مني حتى أنصحه وأعظه ، وقد روى بالباء الموحدة من العبودية ، وكأنه على ماقيل كان أسود اللون . **قوله** (قال له إنسان) لم أقف على اسمه . **قوله** (لو رآه رسول الله ﷺ لأحبه) إنما جزم ابن

عمر بذلك لما رأى من محبة النبي ﷺ لزيد بن حارثة وأم أيمن وذريتهما فقاس ابن أسامة على ذلك . قوله (اللهم أحبهما فانى أحبهما) هذا يشعر بأنه ﷺ ما كان يحب إلا لله وفى الله ، ولذلك رتب محبة الله على محبته ، وفى ذلك أعظم منقبة لأسامة والحسن . قوله (وقال نعيم) هو ابن حماد . قوله (أخبرنى مولى لأسامة) فى رواية ابن أبى الدنيا « أخبرنى ابن حرملة مولى أسامة » وابن حرملة هو إياس ، ويقال إنه حرملة بن أياس فى الرواية التى بعده . قوله (وهو رجل من الأنصار) أى أيمن ابن أم أيمن ، وأبوه هو عبيد بن عمرو بن هلال من بنى الحبلى من الخزرج ، ويقال إنه كان حبشيا من موالى الخزرج وتزوج أم أيمن قبل زيد بن حارثة فولدت له أيمن ، واستشهد أيمن يوم حنين مع النبي ﷺ ، ونسب أيمن إلى أمه لشرفها على أبيه وشهرتها عند أهل البيت النبوى ، وتزوج زيد بن حارثة أم أيمن ، وكانت حاضنة النبي ﷺ ورثها من أبيه فولدت له أسامة بن زيد وعاشت أم أيمن بعد النبي ﷺ قليلا . قوله (فرآه ابن عمر) هو معطوف على شىء مقدر تقديره ان الحجاج بن أيمن دخل المسجد فصلى فرآه ابن عمر ، يوضح ذلك الرواية التى بعد هذه . قوله (فقال أعد) أى أعد صلاتك ، وفى رواية الإسماعيلى « فقال أى ابن أخى ، أتحسب أنك قد صليت ؟ انك لم تصل ، فأعد صلاتك » . قوله (بينما هو) فيه تجريد ، كأن حرملة قال : بينما أنا ، لجرد من نفسه شخصا فقال : بينما هو . قوله (فذكر حبه وما ولدته أم أيمن) كذا ثبت بواو العطف فى رواية أبى ذر ، والضمير على هذا لأسامة فى قوله « فذكر حبه » أى ميله . وفى رواية غير أبى ذر « فذكر حبه ماولدته أم أيمن » فعلى هذا فالضمير للنبي ﷺ ، و « ما ولدته الخ » هو المفعول ، والمراد بما ولدته أم أيمن ماولدته من ذكر وأنثى . قوله (وزادنى بعض أصحابى) هو إما يعقوب بن سفيان فانه رواه فى تاريخه عن سليمان ابن عبد الرحمن بالاسناد المذكور وزاد فيه « وكانت أم أيمن حاضنة النبي ﷺ » وأما الذهلى فانه أخرجه فى الزهريات عن سليمان أيضا ، وأخرجه الطبرانى فى « مسند الشاميين » عن أبى عامر محمد بن إبراهيم الصورى عن سليمان كذلك ، وأخرجه الإسماعيلى وأبو نعيم من طريق إبراهيم الزهرى عن سليمان كذلك ، وكأن هذا القدر لم يسمعه البخارى من سليمان لحمله عن بعض أصحابه فبين ماسمعه مما لم يسمعه

١٩ - باب . مَناقبُ عبدِ اللهِ بن عمرَ بن الخطّابِ رضىَ اللهُ عنهما

٣٧٣٨ - حدّثنا محمدٌ حدَّثَنا إسحاقُ بن نصير حدَّثنا عبدُ الرزّاقِ عن مَعمرٍ عن الزُّهريِّ عن سالمٍ عن ابن عمرَ رضىَ اللهُ عنهما قال « كان الرجُل فى حياةِ النبيِّ ﷺ إذا رأىٰ رُؤيا قصَّها على النبيِّ ﷺ ، فتمنَّيتُ أن أرىٰ رُؤيا أقصُّها على النبيِّ ﷺ ، وكنتُ غُلاماً أعزَبَ ، وكنتُ أنامُ فى المسجدِ على عهدِ النبيِّ ﷺ ، فرأيتُ فى المنامِ كأنَّ مَلَكَين أخَذانى فذَهبا بى إلى النارِ ، فاذا هىَ مَطويةٌ كطَىِّ البئرِ ، وإذا لها قَرنانِ كقَرنَىِ البئرِ ، وإذا فيها ناسٌ قد عرَفتُهم ، فجعَلتُ أقول : أعُوذُ باللهِ منَ النار ، أعوذُ باللهِ منَ النار . فلَقِيَهما مَلَكٌ آخَرُ فقال لى : لَن تُراعَ . فقَصَصْتُها على حَفصةَ »

٣٧٣٩ - « فقصَّتْها حَفصةُ على النبيِّ ﷺ فقال : نِعمَ الرجُل عبدُ اللهِ ، لو كان يُصَلِّى منَ الليل . قال

سالمٌ: فكان عبدُ الله لا يَنامُ منَ الليلِ إلاّ قليلا »

٣٧٤٠، ٣٧٤١ — حدثنا يحيىُ بنُ سليمانَ حدَّثَنا ابن وَهبٍ عن يُونُسَ عنِ الزُّهريِّ عن سالمٍ عنِ ابنِ عمرَ عن أختهِ حَفصةَ « انَّ النبيَّ ﷺ قال لها: إنَّ عبدَ اللهِ رجُلٌ صالحٌ »

قوله (مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب) وهو أحد العبادلة وفقهاء الصحابة والمكثرين منهم، وأمه زينب ويقال رائطة بنت مظعون أخت عثمان وقدامة ابنى مظعون، للجميع صحبة، وكان مولده فى السنة الثانية أو الثالثة من المبعث، لأنه ثبت أنه كان يوم بدر ابن ثلاث عشرة سنة، وكانت بدر بعد البعثة بخمس عشرة سنة، وقد تقدم تاريخ وفاته فى الصلاة وأنها كانت بسبب من دسه عليه الحجاج فمس رجله بحربة مسمومة فمرض بها إلى أن مات أوائل سنة أربع وسبعين. ثم ذكر المصنف حديث ابن عمر فى رؤياه وفيه « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل » وقد تقدم توجيهه فى « باب قيام الليل » وقوله فى أوله « حدثنا محمد حدثنا إسحق بن نصر » كذا لأبى ذر وحده، وبين أن محمدا هو المصنف. ووقع عند ابن السكن وحده « حدثنا اسحق بن منصور » وقوله « لن ترع » كذا للقابسى، قال ابن التين: هى لغة قليلة، يعنى الجزم بلن، قال القزاز: ولا أحفظ لها شاهدا. وروى الأكثر بلفظ « لن تراع » وهو الوجه. ثم أورد المصنف من طريق يونس عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر عن أخته حفصة أن النبي ﷺ قال لها « ان عبد الله رجل صالح » وهو طرف من الحديث الذى قبله، وهذا القدر هو الذى يتعلق منه بمسند حفصة، وسيأتى فى التعبير من طريق نافع عن ابن عمر عن حفصة مثله وزاد « لو كان يصلى من الليل » وتقدمت الإشارة إلى ذلك أيضا فى قيام الليل، ويأتى بقية ذلك فى التعبير إن شاء الله تعالى

٢٠ — باب . مَناقِبُ عَمّارٍ وحُذَيفةَ رضيَ اللهُ عنهما

٣٧٤٢ — حدثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ حدَّثَنا إسرائيلُ عن المُغيرةِ عن إبراهيمَ عن علقمةَ قال « قدمتُ الشامَ، فصلَّيتُ ركعتَين، ثمَّ قلتُ: اللَّهم يسِّرْ لى جَليساً صالحا. فأتيتُ قوماً فجلَستُ إليهم، فاذا شيخٌ قد جاء حتى جَلسَ إلى جَنبى، قلتُ مَن هذا؟ قالوا: أبو الدَّرْداء. فقلتُ: إنى دعَوتُ اللهَ أن يُيسِّرَ لى جَليساً صالحاً، فيسَّرَكَ لى. قال: ممن أنت؟ قلتُ: مِن أهلِ الكوفة. قال: أوَ ليسَ عندَكم ابنُ أمِّ عبدٍ صاحبُ النَّعلَين والوِسادِ والمِطهَرَة؟ أفيكم الذى أجارَهُ اللهُ منَ الشيطان، يعنى على لسانِ نبيِّهِ ﷺ؟ أوَ ليسَ فيكم صاحبُ سِرِّ النبيِّ ﷺ الذى لا يَعلم أحدٌ غيرُه؟ ثم قال: كيفَ يَقرأ عبدُ الله ﴿ والليلِ إذا يَغشى ﴾ فقرَأتُ عليه ﴿ والليلِ إذا يَغشى والنهارِ إذا تجَلَّى والذَّكرِ والأنثى ﴾ قال: واللهِ لقد أقرأَنيها رسولُ اللهِ ﷺ مِن فيهِ إلى فِيَّ »

٣٧٤٣ — حدثنا سُليمانُ بنُ حربٍ حدَّثَنا شعبةُ عن مُغيرةَ عن إبراهيمَ قال « ذهبَ عَلقمةُ إلى الشام،

فلما دخلَ المسجدَ قال: اللَّهمَّ يَسِّرْ لي جَليساً صالحاً. فجلَسَ إلى أبي الدَّرداءِ، فقالَ أبو الدرداء: ممن أنت؟ قال: مِن أهل الكوفةِ. قال: أليسَ فيكم - أو منكم - صاحبُ السرِّ الذي لا يَعلمهُ غيرُه؟ يَعني حُذَيفةَ. قال: قلتُ بَلى. قال: أليسَ فيكم - أو منكم - الذي أجارَهُ اللهُ على لسان نبيِّه ﷺ؟ يعني مِنَ الشيطان، يعني عماراً، قلت: بَلى. قال: أليس فيكم - أو منكم - صاحبُ السِّواكِ، والوِسادِ أوِ السِّرار؟ قال: بلى. قال: كيفَ كان عبدُ اللهِ يَقرأ ﴿ والليلِ إذا يَغشى والنهارِ إذا تَجلَّى ﴾؟ قلت: ﴿ والذكر والأنثى ﴾، قال: ما زال بي هؤلاء حتى كادُوا يَستَنزِلونني عن شيءٍ سمعتهُ منَ النبيِّ ﷺ »

قوله (باب مناقب عمار وحذيفة) أما عمار فهو ابن ياسر، يكنى أبا اليقظان العنسي بالنون، وأمه سمية بالمهملة مصغر، أسلم هو وأبوه قديما، وعذبوا لأجل الاسلام، وقتل أبو جهل أمه فكانت أول شهيد فى الاسلام ومات أبوه قديما، وعاش هو إلى أن قتل بصفين مع على رضى الله عنهم، وكان قد ولى شيئا من أمور الكوفة لعمر فلهذا نسبه أبو الدرداء اليها. وأما حذيفة فهو ابن اليمان بن جابر بن عمرو العبسى بالموحدة حليف بنى عبد الاشهل من الأنصار، وأسلم هو وأبو اليمان كما سيأتى، وولى حذيفة بعض أمور الكوفة لعمر، وولى إمرة المدائن، ومات بعد قتل عثمان بيسير بها، وكان عمار من السابقين الأولين، وحذيفة من القدماء فى الإسلام أيضا إلا أنه متأخر فيه عن عمار. وإنما جمع المصنف بينهما فى الترجمة لوقوع الثناء عليهما من أبى الدرداء فى حديث واحد وقد افرد ذكر ابن مسعود، وان كان ذكر معهما لوجوده مايوافق شرطه غير ذلك من مناقبه، وقد أفرد ذكر حذيفة فى أواخر المناقب، وهو مما يؤيد ماسنذكره أنه لم يهذب ترتيب من ذكره من أصحاب هذه المناقب، ويحتمل أن يكون إفراده بالذكر لأنه أراد ذكر ترجمة والده اليمان. **قوله** (عن ابراهيم عن علقمة قال: قدمت الشام) فى رواية شعبة التى بعد هذه عن ابراهيم قال «ذهب علقمة إلى الشام» وهذا الثانى صورته مرسل، لكن قال فى أثنائه «قال قلت بلى» فاقتضى أنه موصول، ووقع فى التفسير من وجه آخر عن ابراهيم عن علقمة قال «قدمت الشام فى نفر من أصحاب ابن مسعود، فسمع بنا أبو الدرداء فأتانا». **قوله** (حتى يجلس الى جنبى) أى يجعل غاية بحيثة جلوسه، وعبر بلفظ المضارع مبالغة، زاد الاسماعيلى فى روايته «فقلت: الحمد الله، انى لأرجو أن يكون الله استجاب دعوتى».

قوله (قالوا أبو الدرداء) لم أقف على اسم القائل. **قوله** (قال أو ليس عندكم ابن أم عبد) يعنى عبد الله بن مسعود، ومراد أبى الدرداء بذلك أنه فهم منهم أنهم قدموا فى طلب العلم، فبين لهم أن عندهم من العلماء من لايحتاجون معهم إلى غيرهم، ويستفاد منه أن المحدث لايرحل عن بلده حتى يستوعب ماعند مشايخها. **قوله** (صاحب النعلين) أى نعلى رسول الله ﷺ، وكان ابن مسعود يحملهما ويتعاهدهما. **قوله** (والوساد) فى رواية شعبة «صاحب السواك - بالكاف - أو السواد» بالدال ووقع فى رواية الكشميهنى هنا «الوساد» ورواية غيره أوجه، والسواد السرار براءين يقال ساودته سوادا أى ساررته سرارا، وأصله أدنى السواد وهو الشخص من السواد. **قوله** (والمطهرة) فى رواية السرخسى «والمطهر» بغير هاء، وأغرب الداودى فقال: معناه أنه لم يكن يملك من الجهاز غير هذه الأشياء الثلاثة، كذا قال، وتعقب ابن التين كلامه فأصاب، وقد روى مسلم عن ابن مسعود أن النبى ﷺ قال له

« أذنك على أن ترفع الحجاب وتسمع سوادى » أى سرارى ، وهى خصوصية لابن مسعود ، وسيأتى فى مناقبه قريبا حديث أبى موسى « قدمت أنا وأخى من اليمن ، فمكثنا حينا لانرى إلا أن عبد الله بن مسعود رجل من أهل بيت النبى ﷺ ، لما نرى من دخوله ودخول أمه » والصواب ما قال غير الداودى أن المراد الثناء عليه بخدمة النبى ﷺ وأنه لشدة ملازمته له لأجل هذه الأمور ينبغى أن يكون عنده من العلم مايستغنى طالبه به عن غيره . **قوله** (أفيكم) بهمزة الاستفهام ، وفى رواية الكشميهنى « وفيكم » بواو العطف ، وفى رواية شعبة « أليس فيكم أو منكم » بالشك فى الموضعين . **قوله** (الذى أجاره الله من الشيطان ، يعنى على لسان نبيه) فى رواية شعبة « أجاره الله على لسان نبيه يعنى من الشيطان » وزاد فى رواية شعبة « يعنى عمارا » وزعم ابن التين أن المراد بقوله «على لسان نبيه » قول النبى ﷺ « ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار » وهو محتمل ، ويحتمل أن يكون المراد بذلك حديث عائشة مرفوعا « ما خير عمار بين أمرين الا اختار أرشدهما » أخرجه الترمذى ، ولأحمد من حديث ابن مسعود مثله أخرجهما الحاكم ، فكونه يختار أرشد الأمرين دائما يقتضى أنه قد أجير من الشيطان الذى من شأنه الأمر بالغى ، وروى البزار من حديث عائشة « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ملىء إيمانا إلى مشاشه » يعنى عمارا واسناده صحيح ، ولابن سعد فى « الطبقات » من طريق الحسن قال « قال عمار : نزلنا منزلا فأخذت قربتى ودلوى لأستقى ، فقال النبى ﷺ : سيأتيك من يمنعك من الماء ، فلما كنت على رأس الماء إذا رجل أسود كأنه مرس ، فصرعته » فذكر الحديث ، وفيه قول النبى ﷺ « ذاك الشيطان » فلعل ابن مسعود أشار إلى هـــذه القصة ، ويحتمل أن تكون الاشارة بالإجارة المذكورة إلى ثباته على الايمان لما أكرهه المشركون على النطق بكلمة الكفر ، فنزلت فيه ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ وقد جاء فى حديث آخر « ان عمارا ملىء ايمانا إلى مشاشه » أخرجه النسائى بسند صحيح ، والمشاش بضم الميم ومعجمتين الأولى خفيفة ، وهذه الصفة لاتقع الا ممن أجاره الله من الشيطان ، وقد تقدم شرح الحديث الذى أشار اليه ابن التين فى « باب التعاون فى بناء المسجد » مستوفى وقه الحمد . **قوله** (أو ليس فيكم صاحب سر النبى ﷺ الذى لايعلم أحد غيره) كذا فيه بحذف المفعول ، وفى رواية الكشميهنى « الذى لايعلمه » والمراد بالسر ما أعلمه به النبى ﷺ من أحوال المنافقين . **قوله** (ثم قال : كيف يقرأ عبد الله) يعنى ابن مسعود ، وسيأتى الكلام على مايتعلق بهذا القدر من القراءة فى تفسير ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ ان شاء الله تعالى حيث أورده المصنف وفيه زيادة فيما يتعلق به على ما هنا . (تنبيه) : توارد أبو هريرة فى وصف المذكورين مع أبى الدرداء بما وصفهم به وزاد عليه ، فروى الترمذى من طريق خيثمة بن عبد الرحمن قال « أتيت المدينة فسألت الله أن ييسر لى جليسا صالحا ، فيسر لى أبا هريرة فقال : ممن أنت ؟ قلت : من الكوفة ، جئت ألتمس الخير ، قال : أليس منكم سعد بن مالك مجاب الدعوة ، وابن مسعود صاحب طهور رسول الله ﷺ ونعليه ، وحذيفة صاحب سره ، وعمار الذى أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ، وسلمان صاحب الكتابين »

٢١ - باب . مَناقِبُ أبي عُبيدةَ بن الجَرّاحِ رضيَ اللهُ عنه

٣٧٤٤ - حدّثنا عمرُو بنُ عليّ حدَّثَنا عبدُ الأعلى حدَّثنا خالدٌ عن أبي قِلابة قال حدَّثني أنسُ بن مالكٍ

أن رسولَ اللهِ ﷺ قال « إن لكلِّ أمة أميناً ، وإن أمينَنا أيَّتُها الأمَّةُ أبو عُبيدةَ بنُ الجرّاح »

[الحديث ٣٧٤٤ ـ طرفاه في : ٤٣٨٢ ، ٧٢٥٥]

٣٧٤٥ — حدّثنا مُسلمُ بن إبراهيمَ حدَّثَنا شُعبةُ عن أبي إسحاقَ عن صِلَةَ عن حُذَيفةَ رضيَ اللهُ عنه قال « قال النبيُّ ﷺ لأهلِ نَجرانَ : لأبعَثنّ ـ يعني عليكم ، يعني ـ أميناً حقّ أمين . فأشرَفَ أصحابُهُ ، فبعثَ أبا عُبيدةَ رضيَ اللهُ عنه »

[الحديث ٣٧٤٥ ـ أطرافه في : ٤٣٨٠ ، ٤٣٨١ ، ٧٢٥٤]

قوله (باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح) كذا أخر ذكره عن إخوانه من العشرة ، ولم أقف في شيء من نسخ البخاري على ترجمة لمناقب عبد الرحمن بن عوف ، ولا لسعيد بن زيد ، وهما من العشرة ، وإن كان قد أفرد ذكر إسلام سعيد بن زيد بترجمة في أوائل السيرة النبوية ، وأظن ذلك من تصرف الناقلين لكتاب البخاري ، كما تقدم مرارا أنه ترك الكتاب مسودة ، فإن أسماء من ذكرهم هنا لم يقع فيهم مراعاة الأفضلية ولا السابقية ولا الأسنية ، وهذه جهات التقديم في الترتيب ، فلما لم يراع واحدا منها دل على أنه كتب كل ترجمة على حدة فضم بعض النقلة بعضها إلى بعض حسبما اتفق . وأبو عبيدة اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر ، يجتمع مع النبي ﷺ في فهر بن مالك ، وعدد ما بينهما من الآباء متفاوت جدا بخمسة آباء ، فيكون أبو عبيدة من حيث العدد في درجة عبد مناف ، ومنهم من أدخل في نسبه بين الجراح وهلال ربيعة فيكون على هذا في درجة هاشم ، وبذلك جزم أبو الحسن بن سميع ولم يذكره غيره ، وأم أبي عبيدة هي من بنات عم أبيه ، ذكر أبو أحمد الحاكم أنها أسلمت وقتل أبوه كافرا يوم بدر ، ويقال إنه هو الذي قتله ، ورواه الطبراني وغيره من طريق عبد الله بن شوذب مرسلا ، ومات أبو عبيدة وهو أمير على الشام من قبل عمر بالطاعون سنة ثمان عشرة باتفاق . **قوله** (حدثنا عبد الأعلى) هو ابن عبد الأعلى البصري السامي بالمهملة من بني سامة بن لؤي ، وخالد شيخه هو الحذاء . **قوله** (ان لكل امة أمينا وان أميننا أيتها الأمة) صورته صورة النداء ، لكن المراد فيه الاختصاص أي أمتنا مخصوصون من بين الأمم ، وعلى هذا فهو بالنصب على الاختصاص ، ويجوز الرفع ، والأمين هو الثقة الرضي وهذه الصفة وان كانت مشتركة بينه وبين غيره لكن السياق يشعر بأن له مزيدا في ذلك ، لكن خص النبي ﷺ كل واحد من الكبار بفضيلة ووصفه بها ، فأشعر بقدر زائد فيها على غيره ، كالحياء لعثمان ، والقضاء لعلي ونحو ذلك . (تنبيه) : أورد الترمذي وابن حبان هذا الحديث من طريق عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء بهذا الاسناد مطولا وأوله « أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأشدهم في أمر الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأقرأهم لكتاب الله أبي ، وأفرضهم زيد ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ ، ألا وان لكل أمة أمينا » الحديث واسناده صحيح ، الا أن الحفاظ قالوا : ان الصواب في أوله الارسال والموصول منه ما اقتصر عليه البخاري ، والله أعلم . **قوله** (عن صلة) بكسر المهملة وتخفيف اللام هو ابن زفر وذكر الجياني أنه وقع هنا في رواية القابسي صلة بن حذيفة وهو تحريف . **قوله** (عن حذيفة) وقع في رواية النسائي « عن صلة عن ابن مسعود » وسيأتي بيان ذلك في المغازي . **قوله** (لأهل نجران) هم أهل بلد قريب من اليمن ، وهم العاقب واسمه عبد المسيح والسيد

ومن معهما ، ذكر ابن سعد أنهم وفدوا على النبي ﷺ فى سنة تسع وسماهم ، وسيأتى شرح ذلك مطولا فى أواخر المغازى حيث ذكره المصنف إن شاء الله تعالى . ووقع فى حديث أنس عند مسلم « ان أهل اليمن قدموا على النبي ﷺ فقالوا : ابعث معنا رجلا يعلمنا السنة والاسلام ، فأخذ بيد أبى عبيدة وقال : هذا أمين هذه الأمة » فان كان الراوى تجوز عن أهل نجران بقوله « أهل اليمن » لقرب نجران من اليمن وإلا فهما واقعتان ، والأول أرجح ، والله أعلم . قوله (لأبعثن حق أمين) فى رواية غير أبى ذر « لأبعثن - يعنى عليكم - أمينا حق أمين » ولمسلم « لأبعثن اليكم رجلا أمينا حق أمين » . قوله (فأشرف أصحابه) فى رواية مسلم والاسماعيلى « فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ » أى تطلعوا الولاية ورغبوا فيها حرصا على تحصيل الصفة المذكورة وهى الأمانة ، لا على الولاية من حيث هى ، والله أعلم . قوله (فبعث أبا عبيدة) فى رواية أبى يعلى « قم يا أبا عبيدة ، فأرسله معهم » ووقع فى رواية لأبى يعلى من طريق سالم عن أبيه « سمعت عمر يقول : ما أحببت الإمارة قط إلا مرة واحدة » فذكر القصة ، وقال فى الحديث « فتعرضت أن تصيبنى ، فقال : قم يا أبا عبيدة »

باب . ذِكرُ مُصعَبِ بن عُمَير

قوله (ذكر مصعب بن عمير) أى ابن هاشم بن عبد الدار بن عبد مناف ، وقع كذلك فى غير رواية أبى ذر الهروى ، وكأنه بيض له ، وقد تقدم من فضائله فى كتاب الجنائز أنه لما استشهد لم يوجد له ما يكفن فيه

٢٢ - باب . مَناقِبُ الحسنِ والحسينِ رضيَ اللهُ عنهما

قال نافعُ بن جُبَيرٍ عن أبى هريرةَ « عانقَ النبيُّ ﷺ الحسنَ »

٣٧٤٦ - حدثنا صدَقةُ حدَّثنا ابن عُيَينةَ حدَّثنا أبو موسى عن الحسنِ سمعَ أبا بكرةَ « سمعتُ النبيَّ ﷺ على المنبرِ والحسنُ إلى جَنبِهِ ، يَنظر إلى الناسِ مرةً وإليهِ مرةً ويقول : ابنى هٰذا سَيِّد ، ولعلَ اللهَ أن يُصلِحَ بِهِ بينَ فِئتَين منَ المسلمين »

٣٧٤٧ - حدثنا مسدَّدٌ حدَّثنا المعتمرُ قال سمعتُ أبى قال حدَّثنا أبو عثمانَ « عن أسامةَ بن زيدٍ رضيَ اللهُ عنهما عن النبيِّ ﷺ أنه كان يأخُذُهُ والحسنَ ويقول : اللهمَّ إنى أحبُّهما فأحِبَّهما . أو كما قال »

٣٧٤٨ - حدثنى محمدُ بن الحسين بنِ ابراهيمَ قال حدَّثنى حسينُ بن محمدٍ حدَّثنا جَريرٌ عن محمدٍ عن أنسِ ابنِ مالكٍ رضيَ اللهُ عنه « أُتِيَ عُبيدُ اللهِ بن زيادٍ برأسِ الحسينِ بن عليّ فجُعِلَ فى طَستٍ فجعلَ يَنكُتُ وقال فى حُسنهِ شيئاً ، فقال أنسٌ : كان أشبهَهم برسولِ الله ﷺ ، وكان مخضوباً بالوَسْمة »

٣٧٤٩ - حدثنا حجّاجُ بن المِنهالِ حدَّثنا شعبةُ قال أخبرَنى عَدِيٌّ قال سمعتُ البراءَ رضيَ اللهُ عنه قال « رأيتُ النبيَّ ﷺ والحسنُ بن عليّ على عاتقِهِ يقول : اللهمَّ إنى أحبُّه فأحبَّه »

٣٧٥٠ — حدثنا عبدانُ أخبرَنا عبدُ اللهِ قال أخبرني عمرُ بن سعيد بن أبي حسين عن ابنِ أبي مُلَيكةَ عن عُقبةَ بنِ الحارثِ قال « رأيتُ أبا بكرٍ رضيَ اللهُ عنه وحَملَ الحسنَ وهو يقول : بأبي شبيهٌ بالنبيّ . ليس شبيهٌ بعليّ . وعليٌّ يَضحكُ »

٣٧٥١ — حدثني يحيى بنُ مَعين وصدَقةُ قالا أخبرَنا محمدُ بن جعفرٍ عن شعبةَ عن واقدٍ عن أبيهِ عن ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما قال « قال أبو بكرٍ : ارقُبوا محمداً ﷺ في أهلِ بيته »

٣٧٥٢ — حدثنا إبراهيمُ بن موسى أخبرَنا هشامُ بن يوسفَ عن مَعمرٍ عن الزُّهريِّ عن أنسٍ . وقال عبدُ الرزّاقِ أخبرَنا مَعمرٌ عنِ الزهريِّ أخبرَني أنسٌ قال « لم يكنْ أحدٌ أشبهَ بالنبيِّ ﷺ من الحسنِ بن عليّ »

٣٧٥٣ — حدثنا محمدُ بن بَشّارٍ حدَّثَنا غُندَرٌ حدَّثَنا شُعبةُ عن محمدِ بن أبي يعقوبَ سمعتُ ابنَ أبي نُعمٍ سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرَ وسألَهُ عنِ المُحرِمِ - قال شُعبة أحسِبُهُ يَقتلُ الذُّبابَ - فقال : أهلُ العِراقِ يسألون عنِ الذُّبابِ وقد قَتَلوا ابنَ ابنةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وقال النبيُّ ﷺ : هما رَيحانَتايَ منَ الدنيا »

[الحديث ٣٧٥٣ - طرفه في : ٥٩٩٤]

قوله (باب مناقب الحسن والحسين) كأنه جمعهما لما وقع لهما من الاشتراك في كثير من المناقب . وكان مولد الحسن في رمضان سنة ثلاث من الهجرة عند الأكثر ، وقيل بعد ذلك ، ومات بالمدينة مسموما سنة خمسين ويقال قبلها ويقال بعدها . وكان مولد الحسين في شعبان سنة أربع في قول الأكثر وقتل يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق ، وكان أهل الكوفة لما مات معاوية واستخلف يزيد كاتبوا الحسين بأنهم في طاعته ، فخرج الحسين اليهم ، فسبقه عبيد الله بن زياد إلى الكوفة فخذل غالب الناس عنه فتأخروا رغبة ورهبة ، وقتل ابن عمه مسلم بن عقيل ، وكان الحسين قد قدمه قبله ليبايع له الناس ، ثم جهز اليه عسكرا فقاتلوه إلى أن قتل هو وجماعة من أهل بيته ، والقصة مشهورة فلا نطيل بشرحها ، وعسى أن يقع لنا إلمام بها في كتاب الفتن . قوله (وقال نافع بن جبير) أي ابن مطعم ، وحديثه المذكور طرف من حديث تقدم موصولا في البيوع ، ثم ذكر فيه ثمانية أحاديث : الأول حديث أبي بكرة « ان ابني هذا سيد » وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الفتن ، وزاد أبو ذر هنا : أبو موسى اسمه اسرائيل بن موسى من أهل البصرة نزل الهند ، لم يروه عن الحسن غيره . الثاني حديث أسامة بن زيد تقدم في ترجمة أسامة . قوله (سمعت أبي) هو سليمان التيمي . قوله (حدثنا أبو عثمان) وقع في رواية في الأدب من وجه آخر عن معتمر عن أبيه سمعت أبا تميمة يحدث عن أبي عثمان ، قال الاسماعيلي : كأن سليمان سمعه من أبي تميمة عن أبي عثمان ، ثم لقي أبا عثمان فسمعه منه . قلت : بل هما حديثان ، فان لفظ سليمان عن أبي عثمان « اللهم اني أحبهما » ولفظ سليمان عن أبي تميمة « ان كان رسول الله ﷺ ليأخذني فيضعني على فخذه ويضع على الفخذ الآخر الحسن بن

علي ثم يضمهما ثم يقول : اللهم ارحمهما فاني أرحمهما » . الثالث حديث أنس ، **قوله** (حدثني محمد بن الحسين بن ابراهيم) هو ابن اشكاب أخو علي . **قوله** (حدثنا جرير) هو ابن أبي حازم (عن محمد) هو ابن سيرين . **قوله** (أتي عبيد الله بن زياد) هو بالتصغير ، وزياد هو الذي يقال له ابن أبي سفيان وكان أمير الكوفة عن يزيد بن معاوية وقتل الحسين في إمارته كما تقدم فأتي برأسه . **قوله** (فجعل ينكت) في رواية الترمذي وابن حبان من طريق حفصة بنت سيرين عن أنس : فجعل يقول بقضيب له في انفه ، وللطبراني من حديث زيد بن أرقم : فجعل يجعل قضيبا في يده في عينه وأنفه ، فقلت ارفع قضيبك فقد رأيت فم رسول الله ﷺ في موضعه . وله من وجه آخر عن أنس نحوه وسيأتي . **قوله** (وقال في حسنه شيئا) في رواية الترمذي « وقال ما رأيت مثل هذا حسنا » . **قوله** (كان أشبههم برسول الله ﷺ) أي أشبه أهل البيت ، وزاد البزار من وجه آخر عن أنس قال « فقلت له إني رأيت رسول الله ﷺ يلثم حيث تضع قضيبك ، قال فانقبض » . **قوله** (وكان مخضوبا) أي الحسين (بالوسمة) بفتح الواو - وأخطأ من ضمها - وبسكون المهملة ويجوز فتحها : نبت يختضب به يميل إلى سواد ، وسيأتي البحث في ذلك في كتاب اللباس إن شاء الله تعالى . الحديث الرابع حديث البراء ، **قوله** (والحسن بن علي) وقع عند الاسماعيلي من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة « الحسن أو الحسين » بالشك ، ثم ذكر أن أكثر أصحاب شعبة رووه فقالوا « الحسن » بغير شك ، ثم عد منهم ثمانية . الحديث الخامس حديث عقبة بن الحارث هو النوفلي . **قوله** (عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث) هذا هو الصحيح ، وقال زمعة بن صالح عن ابن أبي مليكة « كانت فاطمة تنقز - بالقاف والزاي أي ترقص - الحسن بن علي » فذكر هذا الحديث ، وأخرجه أحمد ، ويحتمل إن كان حفظه أن يكون كل من أبي بكر وفاطمة توافقا على ذلك ، أو يكون أبو بكر عرف أن فاطمة كانت تقول ذلك فتابعها على تلك المقالة . **قوله** (بأبي شبيه بالنبي) تقدم في أول صفة النبي ﷺ ، ووقع عند أحمد من وجه آخر عن ابن أبي مليكة قال « وكانت فاطمة عليها السلام ترقص الحسن وتقول : ابني شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي » وفيه إرسال ، فان كان محفوظا فلعلها تواردت في ذلك مع أبي بكر أو تلقى ذلك أحدهما من الآخر . **قوله** (ليس شبيه بعلي) قال ابن مالك كذا وقع برفع « شبيه » على أن ليس حرف عطف وهو مذهب كوفي ، قال : ويجوز أن يكون « شبيه » اسم ليس ، ويكون خبرها ضميرا متصلا حذف استغناء عن لفظه بنيته ، ونحوه قوله في خطبة يوم النحر « أليس ذو الحجة » وقال الطيبي في قوله « بأبي شبيه بالنبي » يحتمل أن يكون التقدير هو مفدى بأبي شبيه فيكون خبرا بعد خبر أو أفديه بأبي وشبيه بالنبي خبر مبتدأ محذوف . وفيه إشعار بعلية الشبه للتفدية ، وفي قوله « شبيه بالنبي » ما قد يعارض قول علي في صفة النبي ﷺ « لم أر قبله ولا بعده مثله » أخرجه الترمذي في الشمائل ، والجواب أن يحمل المنفي على عموم الشبه والمثبت على معظمه ، والله أعلم . الحديث السادس حديث ابن عمر عن أبي بكر ، تقدم متنا وسندا وشرحا قريبا في مناقب قرابة رسول الله ﷺ . الحديث السابع ، **قوله** (وقال عبد الرزاق الخ) وصله أحمد وعبد بن حميد جميعا عن عبد الرزاق ، وأخرجه الترمذي من روايته ، وقصد البخاري بهذا التعليق بيان سماع الزهري له من أنس . الحديث الثامن حديث ابن عمر ، **قوله** (لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي) هذا يعارض رواية ابن سيرين الماضية في الحديث الثالث ، فانه قال في حق الحسين بن علي « كان أشبههم بالنبي ﷺ » ، ويمكن الجمع بأن يكون أنس قال ماوقع في رواية الزهري في حياة الحسن لانه يومئذ كان أشد شبها بالنبي ﷺ من أخيه الحسين ، وأما ماوقع في رواية ابن سيرين فكان بعد ذلك كما

هو ظاهر من سياقه ، أو المراد بمن فضل الحسين عليه فى الشبه من عدا الحسن ، ويحتمل أن يكون كل منهما كان أشد شبها به فى بعض أعضائه ، فقد روى الترمذى وابن حبان من طريق هانئ بن هانئ عن على قال « الحسن أشبه رسول الله ﷺ مابين الرأس إلى الصدر ، والحسين أشبه النبى ﷺ ما كان أسفل من ذلك » ووقع فى رواية عبد الأعلى عن معمر عند الاسماعيلى فى رواية الزهرى هذه « وكان اشبههم وجها بالنبى ﷺ » وهو يؤيد حديث على هذا والله أعلم . والذين كانوا يشبهون بالنبى ﷺ غير الحسن والحسين جعفر بن ابى طالب وابنه عبد الله بن جعفر وقثم - بالقاف - ابن العباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومسلم بن عقيل بن أبى طالب ، ومن غير بنى هاشم السائب بن يزيد المطلبى الجد الأعلى للإمام الشافعى وعبد الله بن عامر بن كريز العبشمى وكابس بن ربيعة بن عدى ، فهؤلاء عشرة نظم منهم أبو الفتح بن سيد الناس خمسة ، أنشدنا محمد بن الحسن المقرى عنه :

بخمسة أشبهوا المختار من مضر ... ياحسن ماخولوا من شبهه الحسن
بجعفر وابن عم المصطفى قثم ... وسائب وأبى سفيان والحسن

وزادهم شيخنا أبو الفضل بن الحسين الحافظ اثنين ، وهما الحسين وعبد الله بن عامر بن كريز ، ونظم ذلك فى بيتين وأنشدناهما وهما :

وسبعة شبهوا بالمصطفى فسما ... لهم بذلك قدر قد زكا ونما
سبطا النبى أبو سفيان سائبهم ... وجعفر وابنه ذو الجود مع قثما

وزاد فيهم بعض أصحابنا ثامنا وهو عبد الله بن جعفر ، ونظم ذلك فى بيتين أيضا ، وقد زدت فيهما مسلم بن عقيل وكابس بن ربيعة فصاروا عشرة ، ونظمت ذلك فى بيتين وهما :

شبه النبى لعشر سائب وأبى ... سفيان والحسنين الطاهرين هما
وجعفر وابنه ثم ابن عامرهم ... ومسلم كابس يتلوه مع قثما

وقد وجدت بعد ذلك أن فاطمة ابنته عليها السلام كانت تشبهه ، فيمكن أن يغير من البيت الأول قوله « لعشر » فيجعل « لياء » وهو بالحساب أحد عشر ويغير « الطاهرين هما » فيجعل « ثم أمهما » . ثم وجدت أن ابراهيم ولده عليه السلام كان يشبهه فيغير قوله لياء فيجعل « ليب » وبدل الطاهرين هما « الخال أمهما » ثم وجدت فى قصة جعفر ابن أبى طالب أن ولديه عبد الله وعونا كانا يشبهانه فيجعل أول البيت « شبه النبى ليج » والبيت الثانى « وجعفر ولداه وابن عامرهم » الخ ، ووجدت من نظم الإمام أبى الوليد بن الشحنة قاضى حلب ولم اسمعه منه :

وخمس عشر لهم بالمصطفى شبه ... سبطاه وابنا عقيل سائب قثم
وجعفر وابنه عبدان مسلم ابو ... سفيان كابس عثم ابن النجادهم

فزاد ابن عقيل الثانى وعثمان وابن النجاد ، وأخل ممن ذكرته بابن جعفر الثانى ، وأراد هو بقوله « عبدان » تثنية عبد وهما عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الحارث ، ولو كان أراد اسما مفردا لم يتم له خمسة عشر . وقد تعقب قوله

« ابنا عقيل » بالتثنية مع قوله « ومسلم » لان مسلما هو ابن عقيل ، ثم وجدت الجواب عنه يؤخذ مما ذكره أبو جعفر بن حبيب أن مسلم بن معتب بن أبي لهب ممن كان يشبه ، ومسلم بن عقيل ذكره ابن حبان فى ثقاته . ومحمد بن عقيل ذكره المزى فى تهذيبه ، وذكر فى « المحبر » أن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الملقب ببه كان يشبه ، وذكر ذلك ابن عبد البر فى « الاستيعاب » أيضا ، وأراد ابن الشحنة بقوله « عثم » ترخيم عثمان ، واعتمد على ماجاء فى حديث عائشة « ان النبي ﷺ قال لابنته أم كلثوم لما زوجها عثمان : إنه اشبه الناس بجدك ابراهيم وابيك محمد » وهو حديث موضوع كما قاله الذهبي فى ترجمة عمرو بن الأزهر أحد رواته . وهو وشيخه خالد بن عمرو كذبهما الأئمة ، وانفرد بهذا الحديث . والمعروف فى صفة عثمان خلاف ذلك . وأراد بابن النجاد على بن على بن النجاد بن رفاعة ، واعتمد على ماذكره ابن سعد عن عثمان أنه كان يشبه ، وهذا تابعى صغير متأخر عن الذين تقدم ذكرهم فلذلك لم أعول عليه ، وعلى تقدير اعتباره يكون قد فاته من وصف بذلك القاسم بن عبد الله بن محمد بن عقيل ، وابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على ويحيى بن القاسم بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ، فكل من هؤلاء مذكور فى كتب الانساب أنه كان يشبه ، حتى ان يحيى المذكور كان يقال له « الشبيه » لأجل ذلك ، والمهدى الذى يخرج فى آخر الزمان جاء أنه يشبه و واطىء اسمه واسم أبيه اسم النبي ﷺ واسم أبيه ، وذكر ابن حبيب أيضا محمد بن جعفر بن أبي طالب ، وهو غلط لأنه وقع فى الخبر الذى تقدم فى جعفر أنه قال فى حق محمد بن جعفر شبيه عمه أبي طالب ، وقد سلم ابن الشحنة منه ، وقد غيرت بيتيه هكذا :

شبه النبي ليه سائب وأبي سفيان والحسنين الخال أمهما
وجعفر ولديه وابن عامر كا بس ونجلي عقيل بنة قثما

فاقتصرت على ثلاثة عشر ممن ذكرهم ابن الشحنة ، وأبدلتهما باثنين فوفيت عدته مع السلامة مما تعقب عليه ، والله الموفق . وذكر ابن يونس فى « تاريخ مصر » عبد الله بن أبي طلحة الخولانى وأنه شهد فتح مصر وأمره عمر بأن لا يمشى إلا مقنعا لأنه كان يشبه النبي ﷺ ، قال : وكان له عبادة وفضل ، وفى قصة الكاهنة مع أويس أنها قالت لم أشبه الناس بصاحب المقام - أى ابراهيم الخليل - هذا . تشير إلى محمد ﷺ . **قوله** (عن محمد بن أبي يعقوب) هو محمد بن عبد الله البصرى الضبي ، ويقال إنه تميمى ، وقال شعبة مرة « حدثنى محمد بن أبي يعقوب وكان سيد بنى تميم » وهو ثقة باتفاق . **قوله** (سمعت ابن أبي نعم) بضم النون وسكون المهملة وهو عبد الرحمن يكنى أبا الحكم البجلى . **قوله** (وسأله عن المحرم) فى رواية مهدى بن ميمون عن ابن أبي يعقوب كما سيأتى فى الأدب « وسأله رجل » ورأيت فى بعض النسخ من رواية أبي ذر الهروى « وسألته » فان كانت محفوظة فقد عرف اسم السائل ، لكن يبعده أن فى رواية جرير بن حازم عن محمد بن أبي يعقوب عند الترمذى « ان رجلا من أهل العراق سأل » وفى رواية لأحمد « وأنا جالس عنده » ونحوها فى رواية مهدى المذكورة فى الأدب . **قوله** (قال شعبة : أحسبه يقتل الذباب) وقع عند أبي داود الطيالسى عن شعبة بغير شك ، وفى رواية جرير بن حازم المذكورة « سئل ابن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب » وكذا هو فى رواية مهدى بن ميمون المذكورة ، ويحتمل أن يكون السؤال وقع عن الأمرين ، والله أعلم . **قوله** (فقال : أهل العراق يسألون عن الذباب) فى رواية أبي داود « فقال : يا أهل العراق ، تسألونى

عن الذباب » أورد ابن عمر هذا متعجبا من حرص أهل العراق على السؤال عن الشيء اليسير وتفريطهم فى الشيء الجليل . قوله (ريحانتاى) كذا للاكثر بالتثنية ، ولأبي ذر « ريحانى » بالافراد والتذكير ، شبههما بذلك لان الولد يشم ويقبل ، ووقع فى رواية جرير بن حازم « ان الحسن والحسين هما ريحانتى » وعند الترمذى من حديث أنس « ان النبي ﷺ كان يدعو الحسن والحسين فيشمهما ويضمهما اليه » وفى رواية الطبرانى فى « الاوسط » من طريق أبي أيوب قال « دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين يلعبان بين يديه ، فقلت : أتحبهما يا رسول الله ؟ قال : وكيف لا وهما ريحانتاى من الدنيا أشمهما » .

٢٣ - باب . مناقبُ بِلالِ بن رَباحٍ مولى أبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنهما

وقال النبيُّ ﷺ « سمعتُ دَفَّ نَعلَيك بينَ يدَيَّ في الجنة »

٣٧٥٤ - حدّثنا أبو نُعيم حدَّثَنا عبدُ العزيزِ بنُ أبي سلمةَ عن محمدِ بن المنكَدرِ أخبرَنا جابرُ بن عبدِ الله رضيَ اللهُ عنهما قال « كان عمرُ يقولُ : أبو بكرٍ سيِّدُنا ، وأعتَقَ سيِّدَنا . يعني بِلالاً »

٣٧٥٥ - حدّثنا ابن نُميرٍ عن محمدِ بن عُبَيدٍ حدَّثَنا إسماعيلُ عن قيسٍ « انَّ بِلالاً قال لأبي بكرٍ : إن كنتَ إنما اشتريتَني لنفسك فأمسِكني ، وإن كنتَ إنما اشتريتَني لله فدَعني وعملَ الله »

قوله (مناقب بلال بن رباح) بفتح الراء والموحدة وآخره مهملة ، وقد تقدم فى « باب البيع والشراء مع المشركين » من البيوع بيان الاختلاف فى كيفية شرائه ، وذكر ابن سعد أنه كان من مولدى السراة ، واسم أمه حمامة وكانت لبعض بنى جمح ، وجاء عن أنس عند الطبرانى وغيره أنه حبشى وهو المشهور ، وقيل نوبى . قوله (مولى أبي بكر) روى أبو بكر بن أبي شيبة باسناد صحيح عن قيس بن أبي حازم قال « اشترى أبو بكر بلالا بخمس أواق ، وهو مدفون بالحجارة » . قوله (وقال النبي ﷺ : سمعت دف نعليك فى الجنة) هو طرف من حديث أورده فى صلاة الليل ، وقد تقدم شرحه . قوله (كان عمر يقول : أبو بكر سيدنا ، وأعتق سيدنا ، يعنى بلالا) قال ابن التين : يعنى أن بلالا من السادة ، ولم يرد أنه أفضل من عمر . وقال غيره : السيد الأول حقيقة والثانى قاله تواضعا على سبيل المجاز ، أو أن السيادة لا تثبت الأفضلية ، فقد قال ابن عمر « مارأيت أسود من معاوية » مع أنه رأى أبا بكر وعمر . قوله (حدثنا اسماعيل) هو ابن أبي خالد (عن قيس) هو ابن أبي حازم . قوله (ان بلالا قال لأبي بكر) كان قوله ذلك لأبي بكر فى خلافة أبي بكر ، وقد وقع ذلك صريحا فى رواية أحمد عن أبي أسامة عن اسماعيل بلفظ « قال بلال لأبي بكر حين توفى رسول الله ﷺ » . قوله (فدعنى وعمل الله) فى رواية الكشميهنى « وعملى لله » وفى رواية أبي أسامة « فذرنى أعمل لله » وذكر ابن سعد فى « الطبقات » فى هذه القصة من الزيادة « أنه قال رأيت افضل عمل المؤمن الجهاد ، فأردت أن أرابط فى سبيل الله ، وان أبا بكر قال لبلال : أنشدك الله وحقى ، فأقام معه بلال حتى توفى ، فلما مات أذن له عمر فتوجه إلى الشام مجاهدا فمات بها فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة ، وقيل سنة عشرين » والله أعلم . وكانت وفاته بدمشق ودفن بباب الصغير وبهذا جزم النووى ، وقيل دفن بباب كيسان ، وقيل بداريا ، وقيل بحلب ، ورده المنذرى وقال : الذى مات بحلب أخوه خالد ، وزعم ابن السمعانى

أن بلالا مات بالمدينة ، وغلطوه

٢٤ — باب . ذكرُ ابن عبّاسٍ رضيَ الله عنهما

٣٧٥٦ — حدّثنا مُسدَّدٌ حدَّثنا عبدُ الوارثِ عن خالدٍ عن عِكرِمةَ عن ابن عبّاسٍ قال « ضمّني النبيُّ ﷺ إلى صدرِه وقال : اللّهمَّ علِّمْهُ الحكمةَ . حدّثنا أبو مَعمرٍ حدَّثنا عبدُ الوارثِ « وقال : اللّهم علِّمه الكتاب » : حدّثنا موسى حدَّثنا وُهَيبٌ عن خالد . . مثلَه . والحكمة الإصابةُ في غير النبوّة

قوله (ذكر ابن عباس) أى عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم النبي ﷺ ، يكنى أبا العباس ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين . ومات بالطائف سنة ثمان وستين ، وكان من علماء الصحابة حتى كان عمر يقدمه مع الاشياخ وهو شاب ، أورد فيه حديثه قال « ضمني النبي ﷺ اليه وقال اللهم علمه الحكمة ، وفى لفظ علمه الكتاب » وهو يؤيد من فسر الحكمة هنا بالقرآن ، وقد استوعبت ماقيل فى تفسيرها فى أوائل كتاب العلم ، وقد تقدم هذا الحديث فى كتاب العلم وفى الطهارة مع بيان سببه وبيان من زاد فيه « وعلمه التأويل » وهذه اللفظة اشتهرت على الألسنة « اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل » حتى نسبها بعضهم للصحيحين ولم يصب ، والحديث عند أحمد بهذا اللفظ من طريق ابن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وعند الطبرانى من وجهين آخرين ، وأوله فى هذا الصحيح من طريق عبيد الله بن أبي يزيد عن ابن عباس دون قوله « وعلمه التأويل » وأخرجها البزار من طريق شعيب بن بشر عن عكرمة بلفظ « اللهم علمه تأويل القرآن » وعند أحمد من وجه آخر عن عكرمة « اللهم أعط ابن عباس الحكمة وعلمه التأويل » واختلف فى المراد بالحكمة هنا فقيل : الاصابة فى القول ، وقيل الفهم عن الله ، وقيل مايشهد العقل بصحته ، وقيل نور يفرق به بين الإلهام والوسواس ، وقيل سرعة الجواب بالصواب ، وقيل غير ذلك . وكان ابن عباس من أعلم الصحابة بتفسير القرآن . وروى يعقوب بن سفيان فى تاريخه باسناد صحيح عن ابن مسعود قال « لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عاشره منا رجل » وكان يقول « نعم ترجمان القرآن ابن عباس » وروى هذه الزيادة ابن سعد من وجه آخر عن عبد الله بن مسعود ، وروى أبو زرعة الدمشقى فى تاريخه عن ابن عمر قال « هو أعلم الناس بما أنزل الله على محمد » وأخرج ابن أبي خيثمة نحوه باسناد حسن ، وروى يعقوب أيضا باسناد صحيح عن أبي وائل قال « قرأ ابن عباس سورة النور ثم جعل يفسرها ، فقال رجل : لو سمعت هذا الديلم لأسلمت » ورواه أبو نعيم فى « الحلية » من وجه آخر بلفظ « سورة البقرة » وزاد أنه « كان على الموسم » يعنى سنة خمس وثلاثين ، كان عثمان أرسله لما حصر

٢٥ — باب . مناقبُ خالدِ بن الوَليدِ رضيَ اللهُ عنه

٣٧٥٧ — حدّثنا أحمدُ بن واقدٍ حدَّثنا حمّادُ بن زيدٍ عن أيوبَ عن حُميدِ بن هلال عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنه « أنّ النبيَّ ﷺ نعى زيداً وجعفراً وابنَ رَواحة للناسِ قبلَ أن يأتيَهم خبرُهم فقال : أخذَ الرايةَ زيدٌ فأصيبَ ، ثمّ أخذَ جعفرٌ فأصيبَ ، ثمّ أخذَ ابنُ رَواحةَ فأصيبَ — وعيناهُ تذرِفان — حتى أخذَها سيفٌ

من سيوفِ اللهِ، حتى فتحَ اللهُ عليهم »

قوله (مناقب خالد بن الوليد) أى ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة - بفتح التحتانية والقاف والمثلثة - بن مرة بن كعب ، يجتمع مع النبي ﷺ ، مع أبي بكر جميعا فى مرة بن كعب ، يكنى أبا سليمان ، وكان من فرسان الصحابة ، أسلم بين الحديبية والفتح ، ويقال قبل غزوة مؤته بشهرين ، وكانت فى جمادى سنة ثمان ، ومن ثم جزم مغلطاى بأنها كانت فى صفر وكان الفتح بعد ذلك فى رمضان . وحكى ابن أبى خيثمة أنه أسلم سنة خمس ، وهو غلط فانه كان بالحديبية طليعة للمشركين وهى فى ذى القعدة سنة ست . وقال الحاكم . أسلم سنة سبع ، زاد غيره وقبل عمرة القضاء ، والراجح الأول وما وافقه . وقد أخرج سعيد بن منصور عن هشيم عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه « ان خالد بن الوليد فقد قلنسوة فقال : اعتمر رسول الله ﷺ لحلق رأسه ، فابتدر الناس شعره ، فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها فى هذه القلنسوة ، فلم أشهد قتالا وهى معى إلا رزقت النصر » وشهد مع النبي ﷺ عدة مشاهد ظهرت فيها نجابته ، ثم كان قتل أهل الردة على يديه ثم فتوح البلاد الكبار ، ومات على فراشه سنة إحدى وعشرين وبذلك جزم ابن نمير ، وذلك فى خلافة عمر بحمص . ونقل عن دحيم أنه مات بالمدينة وغلطوه ، ووقع فى كلام ابن التين وتبعه بعض الشراح شيء يدل على أنه مات فى خلافة أبى بكر ، وهو غلط قبيح أشد من غلط دحيم ، وذلك أنه قال قال الصديق لما احتضر خالد والنسوة تبكين عليه « دعهن يهرقن دموعهن على أبى سليمان ، فهل تأيمت النساء عن مثله » انتهى . قلت : وبعض هذا الكلام منقول عن عمر فى حق خالد كما مضى فى كتاب الجنائز ، وفيه ذكر اللقلقة . ثم أورد حديث أنس فى أهل مؤتة ، والغرض منه قوله « حتى أخذها - يعنى الراية - سيف من سيوف الله » فان المراد به خالد ، ومن يومئذ تسمى سيف الله ، وقد أخرج ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله ابن أبى أوفى قال « قال رسول الله ﷺ : لا تؤذوا خالدا فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار » وسيأتى شرح هذه الغزوة فى المغازى ان شاء الله تعالى

٢٦ - باب . مناقب سالمٍ مَولى أبي حُذَيفة رضى اللهُ عنه

٣٧٥٨ - حدثنا سليمانُ بن حربٍ حدَّثنا شُعبة عن عمرِو بن مُرَّةَ عن إبراهيمَ عن مسروقٍ قال « ذُكِر عبدُ اللهِ عند عبدِ اللهِ بن عمرو فقال : ذاك رجلٌ لا أزالُ أحبُّهُ بعدَ ماسمعت رسولَ اللهِ ﷺ يقول : استقرِئُوا القرآنَ من أربعةٍ : من عبدِ اللهِ بن مسعود فبدأ بهِ ، وسالمٍ مولى أبي حُذَيفةَ ، وأبيِّ بن كعبٍ ، ومُعاذِ بن جبلٍ . قال : لا أدرى ، بدأ بأبيٍّ أو بمعاذ »

[الحديث ٣٧٥٨ - أطرافه فى : ٣٧٦٠ ، ٣٨٠٦ ، ٣٨٠٨ ، ٤٩٩٩]

قوله (باب مناقب سالم مولى أبى حذيفة) أى ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وكان مولاه أبو حذيفة ابن عتبة من أكابر الصحابة وشهد بدرا مع النبي ﷺ ، وقتل أبوه يومئذ كافرا فساءه ذلك فقال « كنت أرجو أن يسلم ، لما كنت أرى من عقله » واستشهد أبو حذيفة باليمامة ، وأما سالم فكان من السابقين الأولين ، وقد أشير فى هذا الحديث إلى أنه كان عارفا بالقرآن ، وسبق فى كتاب الصلاة أنه كان يؤم المهاجرين بقباء لما قدموا من مكة ،

وشهد سالم بدرا وما بعدها ، ويقال إن اسم أبيه معقل ، وكان مولى لامرأة من الأنصار فتبناه أبو حذيفة لما تزوجها فنسب اليه ، وسيأتى بيان ذلك فى الرضاع ، واستشهد سالم باليمامة أيضا . **قوله** (ذكر) بالضم ولم أعرف اسم فاعله . **قوله** (عبد الله) أى ابن مسعود ، وعبد الله بن عمرو أى ابن العاص . **قوله** (فبدأ به) فيه أن التقديم يفيد الاهتمام ، وقوله (لا أدرى بدأ بأبىّ أو بمعاذ) فيه أن الواو تقتضى الترتيب ظاهرا ، وتخصيص هؤلاء الأربعة بأخذ القرآن عنهم إما لانهم كانوا أكثر ضبطا له وأتقن لأدائه ، أو لأنهم تفرغوا لأخذه منه مشافهة وتصدوا لأدائه من بعده ، فلذلك ندب إلى الأخذ عنهم ، لا أنه لم يجمعه غيرهم

٢٧ - باب . مناقبُ عبدِ اللهِ بن مسعود رضيَ اللهُ عنه

٣٧٥٩ - **حدثنا** حفصُ بن عمرَ حدَّثنا شُعبةُ عن سليمانَ قال سمعتُ أبا وائل قال سمعت مسروقاً قال قال عبدُ اللهِ بن عمرو « إن رسولَ الله ﷺ لم يكنْ فاحشاً ولا مُتفحِّشاً . وقال : إن مِن أحبِّكم إليَّ أحسنَكم أخلاقا »

٣٧٦٠ - « وقال: استقرِئوا القرآنَ من أربعة : من عبدِ الله بن مسعود ، وسالمٍ مولى أبى حُذَيفة ، وأبيِّ ابن كعب ، ومعاذِ بن جبَل »

٣٧٦١ - **حدثنا** موسى عن أبى عَوانةَ عن مُغيرةَ عن إبراهيمَ عن علقمةَ « دخلتُ الشامَ فصلَّيتُ ركعتَين فقلتُ : اللّهمَّ يَسِّرْ لى جَليساً . فرأيتُ شيخاً مُقبِلا، فلما دَنا قلتُ : أرجو أن يكونَ استجابَ اللهُ . قال : مِن أين أنت ؟ قلتُ من أهل الكوفة ، قال : أفلم يكنْ فيكم صاحبُ النعلَين والوِسادِ والمِطْهرة ؟ أوَ لم يكنْ فيكمُ الذى أُجيرَ من الشيطان ؟ أوَ لم يكن فيكم صاحبُ السرِّ الذى لا يَعلمهُ غيره ؟ كيف قرأ ابنُ أمِّ عبد ﴿ والليلِ ﴾ فقرأتُ ﴿ والليلِ إذا يَغشى ، والنهارِ إذا تجلَّى ، والذكَرِ والانثى ﴾ قال : أقرأنيها النبيُّ ﷺ فاهُ إلى فيَّ ، فما زالَ هؤلاء حتى كادوا يَرُدُّونى »

٣٧٦٢ - **حدثنا** سليمانُ بن حربٍ حدَّثنا شعبةُ عن أبى إسحاقَ عن عبدِ الرحمٰن بن يزيدَ قال « سألنا حُذَيفةَ عن رجل قريبِ السَّمْت والهَدْيِ منَ النبيِّ ﷺ حتى نأخذَ عنه ، فقال : ما أعرِفُ أحداً أقربَ سَمتاً وهَدْياً ودَلاًّ بالنبيِّ ﷺ من ابن أمِّ عبد »

[الحديث ٣٧٦٢ - طرفه فى : ٦٠٩٧]

٣٧٦٣ - **حدثنى** محمدُ بنُ العَلاء حدثنا إبراهيمُ بن يوسُفَ بنِ أبى إسحاقَ قال حدَّثنى أبى عن أبى إسحاقَ قال حدَّثنى الأسودُ بن يزيدَ قال سمعتُ أبا موسى الأشعريَّ رضيَ اللهُ عنه يقول « قَدِمتُ أنا وأخى

منَ اليمنِ ، فمكثنا حيناً ما نَرى إلاّ أنّ عبدَ اللهِ بن مسعودٍ رجُلٌ من أهل بيتِ النبيّ ﷺ ، لِما نَرَى من دُخولهِ ودخولِ أمّه على النبيّ ﷺ »

[الحديث ٣٧٦٣ ـ طرفه فى : ٤٣٨٤]

قوله (باب مناقب عبد الله بن مسعود) وهو ابن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ، مات أبوه فى الجاهلية وأسلمت أمه وصحبت ، فلذلك نسب اليها أحيانا ، وكان هو من السابقين . وقد روى ابن حبان من طريقه أنه كان سادس ستة فى الاسلام ، وهاجر الهجرتين ، وسيأتى فى غزوة بدر شهوده إياها ، وولى بيت المال بالكوفة لعمر وعثمان ، وقدم فى أواخر عمره المدينة ، ومات فى خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين وقد جاوز الستين ، وكان من علماء الصحابة ، وممن انتشر علمه بكثرة أصحابه والآخذين عنه . ثم أورد المصنف فيه حديث عبد الله بن عمرو المذكور قبله ، وزاد فى أوله حديثا تقدم فى صفة النبي ﷺ ، وكأن بعض الرواة سمعه مجموعا فأورده كذلك . ثم أورد حديث أبى الدرداء المذكور فى مناقب عمار وحذيفة آنفا ، ثم حديث حذيفة « ما أعلم أحدا أقرب سمتا » أى خشوعا « وهديا » أى طريقة « ودلا » بفتح المهملة والتشديد أى سيرة وحالة وهيئة وكأنه مأخوذ مما يدل ظاهر حاله على حسن فعاله . قوله (من ابن أم عبد) هو عبد الله بن مسعود ، وكانت أمه تكنى أم عبد ، وقد ذُكرت فى الحديث الذى بعده حديث أبى موسى وتقدم التنبيه عليه فى مناقب عمار ، وقد روى الحاكم وغيره من طريق أبى وائل عن حذيفة قال « لقد علم المحفظون من أصحاب محمد ﷺ أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله وسيلة يوم القيامة » . قوله فى حديث أبى موسى (قدمت أنا وأخى) تقدم بيان اسمه فى مناقب أبى بكر الصديق ، وقوله (ما نرى) حال من فاعل مكثنا أو صفة لقوله حينا ، والحديث دال على ملازمته للنبي ﷺ وهو يستلزم ثبوت فضله

٢٨ - باب ، ذِكرُ مُعاويةَ رضيَ اللهُ عنه

٣٧٦٤ - حدثنا الحسنُ بن بِشرٍ حدَّثَنا المُعافَى عن عثمانَ بنِ الأسودِ عن ابن أبي مُليكةَ قال « أوتَرَ مُعاويةُ بعدَ العِشاء بركعةٍ وعندَهُ مَولىً لابنِ عبّاسٍ ، فأتى ابنَ عباس ، فقال : دَعهُ فانهُ قد صحِبَ رسولَ اللهِ ﷺ »

[الحديث ٣٧٦٤ ـ طرفه فى : ٣٧٦٥]

٣٧٦٥ - حدثنا ابنُ أبي مريمَ حدَّثنا نافعُ بن عمرَ حدَّثني ابن أبي مُليكةَ « قِيلَ لابن عبّاسٍ : هل لكَ فى أميرِ المؤمنينَ معاويةَ فانه ما أوترَ إلاّ بواحدة ، قال : إنه فقيه »

٣٧٦٦ - حدثنا عمرُو بن عبّاسٍ حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ حدَّثنا شعبةُ عن أبي التَّيّاحِ قال : سمعتُ حُمرانَ ابن أبانَ عن معاويةَ رضيَ اللهُ عنه قال « إنكم لَتُصلُّونَ صلاةً لقد صحِبْنا النبيَّ ﷺ فما رأيناهُ يُصلّيها ، ولقد نَهى عنهما ، يعني الركعتينِ بعدَ العصر »

قوله (باب ذكر معاوية) أى ابن أبى سفيان واسمه صخر ويكنى أيضا أبا حنظلة ابن حرب بن أمية بن عبد شمس ، أسلم قبل الفتح ، وأسلم أبواه بعده ، وصحب النبى ﷺ وكتب له ، وولى إمرة دمشق عن عمر بعد موت أخيه يزيد بن أبى سفيان سنة تسع عشرة واستمر عليها بعد ذلك إلى خلافة عثمان ، ثم زمان محاربته لعلى وللحسن ، ثم اجتمع عليه الناس فى سنة إحدى وأربعين إلى أن مات سنة ستين ، فكانت ولايته بين إمارة ومحاربة وملك أكثر من أربعين سنة متوالية . قوله (حدثنا المعافى) هو ابن عمران الأزدى الموصلى يكنى أبا مسعود ، وكان من الثقات النبلاء ، وقد لقى بعض التابعين ، وتلمذ لسفيان الثورى ، وكان يلقب ياقوتة العلماء ، وكان الثورى شديد التعظيم له ، مات سنة خمس أو ست وثمانين ومائة ، وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع وموضع آخر تقدم فى الاستسقاء ، وفى الرواة آخر يقال له المعافى بن سليمان أصغر من هذا ، ووهم من عكس ذلك على مايظهر من كلام ابن التين ، ومات المعافى بن سليمان سنة مائتين وأربع وثلاثين ، أخرج له النسائى وحده وأخرج للمعافى بن عمران مع البخارى أبو داود والنسائى . قوله (وعنده مولى لابن عباس) هو كريب ، روى ذلك محمد بن نصر المروزى فى « كتاب الوتر » له من طريق ابن عيينة عن عبيد الله بن أبى يزيد عن كريب ، وأخرج من طريق على بن عبد الله ابن عباس قال « بت مع أبى عند معاوية ، فرأيته أوتر بركعة ، فذكرت ذلك لأبى فقال : يا بنى ، هو أعلم » . قوله (فقال دعه) فيه حذف يدل عليه السياق تقديره : فأتى ابن عباس فحكى له ذلك فقال له : دعه ، وقوله «دعه» أى اترك القول فيه والانكار عليه « فانه قد صحب » أى فلم يفعل شيئا إلا بمستند . وفى قوله فى الرواية الأخرى (أصاب ، إنه فقيه) مايؤيد ذلك ، ولا التفات إلى قول ابن التين : ان الوتر بركعة لم يقل به الفقهاء ، لأن الذى نفاه قول الأكثر ، وثبت فيه عدة أحاديث ، نعم الأفضل أن يتقدمها شفع وأقله ركعتان ، واختلف أيما الأفضل وصلهما بها أو فصلهما ؟ وذهب الكوفيون إلى شرطية وصلهما وأن الوتر بركعة لايجزئ ، وشهرة ذلك تغنى عن الإطالة فيه . ثم أورد حديث معاوية فى النهى عن الصلاة بعد العصر ، والغرض منه قوله « لقد صحبنا النبى ﷺ » والكلام على الصلاة بعد صلاة العصر تقدم فى مكانه فى كتاب الصلاة . (تنبيه) : عبر البخارى فى هذه الترجمة بقوله ذكر ولم يقل فضيلة ولا منقبة لكون الفضيلة لاتؤخذ من حديث الباب ، لأن ظاهر شهادة ابن عباس له بالفقه والصحبة دالة على الفضل الكثير ، وقد صنف ابن أبى عاصم جزءا فى مناقبه ، وكذلك أبو عمر غلام ثعلب ، وأبو بكر النقاش وأورد ابن الجوزى فى الموضوعات بعض الاحاديث التى ذكروها ثم ساق عن إسحق بن راهويه أنه قال لم يصح فى فضائل معاوية شىء ، فهذه النكتة فى عدول البخارى عن التصريح بلفظ منقبة اعتمادا على قول شيخه ، لكن بدقيق نظره استنبط مايدفع به رءوس الروافض ، وقصة النسائى فى ذلك مشهورة ، وكأنه اعتمد أيضا على قول شيخه إسحق ، وكذلك فى قصة الحاكم . وأخرج ابن الجوزى أيضا من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبى ماتقول فى على ومعاوية ؟ فأطرق ثم قال : اعلم أن عليا كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه له عيبا فلم يجدوا ، فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كيادا منهم لعلى ، فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له . وقد ورد فى فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الاسناد ، وبذلك جزم إسحق بن راهويه والنسائى وغيرهما ، والله أعلم

٢٩ - باب . مناقبُ فاطمةَ عليها السلام

وقال النبيُّ ﷺ « فاطمة سيِّدةُ نساء أهلِ الجنّة »

٣٧٦٧ - حدثنا أبو الوليد حدّثنا ابن عُيَينةَ عن عمرِو بن دِينار عن ابن أبي مُلَيكة عن المِسْوَرِ بن مَخْرَمَة رضيَ الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ قال « فاطمةُ بَضعةٌ منى ، فمَن أغضبَها أغضَبَني »

قوله (باب مناقب فاطمة) أى بنت رسول الله ﷺ رضى الله تعالى عنها ، وأمها خديجة عليها السلام ، ولدت فاطمة فى الاسلام ، وقيل قبل البعثة ، وتزوجها على رضى الله عنه بعد بدر فى السنة الثانية ، وولدت له وماتت سنة إحدى عشرة بعد النبى ﷺ بستة أشهر وقد ثبت فى الصحيح من حديث عائشة ، وقيل بل عاشت بعده ثمانية وقيل ثلاثة وقيل شهرين وقيل شهرا واحداً ، ولها أربع وعشرون سنة وقيل غير ذلك فقيل احدى وقيل خمس وقيل تسع وقيل عاشت ثلاثين سنة وسيأتى من مناقب فاطمة فى ذكر أمها خديجة فى أول السيرة النبوية . وأقوى مايستدل به على تقديم فاطمة على غيرها من نساء عصرها ومن بعدهن ماذكر من قوله ﷺ انها سيدة نساء العالمين الا مريم وأنها رزئت بالنبى ﷺ دون غيرها من بناته فانهن متن فى حياته فكن فى صحيفته ومات هو فى حياتها فكان فى صحيفتها ، وكنت أقول ذلك استنباطا إلى أن وجدته منصوصا : قال أبو جعفر الطبرى فى تفسير آل عمران من التفسير الكبير من طريق فاطمة بنت الحسين بن على : ان جدتها فاطمة قالت « دخل رسول الله ﷺ يوما وأنا عند عائشة فناجانى فبكيت ، ثم ناجانى فضحكت ، فسألتنى عائشة عن ذلك فقلت : لقد علمت أأخبرك بسر رسول الله ﷺ ؟ فتركتنى . فلما توفى سألت فقالت : ناجانى ، فذكر الحديث فى معارضة جبريل له بالقرآن مرتين وأنه قال « أحسب أنى ميت فى عامى هذا ، وأنه لم ترزأ امرأة من نساء العالمين مثل مارزئت ، فلا تكونى دون امرأة منهن صبرا ، فبكيت ، فقال : أنت سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم فضحكت » . قلت : وأصل الحديث فى الصحيح دون هذه الزيادة . قوله (وقال النبى ﷺ فاطمة سيدة نساء أهل الجنة) هو طرف من حديث وصله المؤلف فى « علامات النبوة » وعند الحاكم من حديث حذيفة بسند جيد « أتى النبى ﷺ ملك وقال إن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة » وقد تقدم فى آخر أحاديث الأنبياء ماورد فى بعض طرقه من ذكر مريم عليها السلام وغيرها مشاركة لها فى ذلك . قوله (عن ابن أبى مليكة عن المسور بن مخرمة) كذا رواه عنه عمرو بن دينار ، وتابعه الليث وابن لهيعة وغيرهما رواه أيوب عن ابن أبى مليكة فقال : عن عبد الله بن الزبير ، أخرجه الترمذى وصححه وقال : يحتمل أن يكون ابن أبى مليكة سمعه منهما جميعا ، ورجح الدارقطنى وغيره طريق المسور ، والأول أثبت بلا ريب لأن المسور قد روى فى هذا الحديث قصة مطولة قد تقدمت فى « باب أصهار النبى ﷺ » . نعم يحتمل أن يكون ابن الزبير سمع هذه القطعة فقط أو سمعها من المسور فأرسلها . قوله (بضعة) بفتح الموحدة وحكى ضمها وكسرها أيضا وسكون المعجمة أى قطعة لحم . قوله (فمن أغضبها أغضبنى) استدل به السهيلى على أن من سبها فانه يكفر ، وتوجيهه أنها تغضب ممن سبها ، وقد سوى بين غضبها وغضبه ومن أغضبه ﷺ يكفر ، وفى هذا التوجيه نظر لايخفى ، وسيأتى بقية مايتعلق بفضلها فى ترجمة والدتها خديجة ان شاء الله تعالى ، وفيه أنها أفضل بنات النبى ﷺ ، وأما ما أخرجه الطحاوى وغيره من حديث عائشة فى قصة مجىء زيد بن حارثة بزينب بنت رسول الله ﷺ من مكة وفى آخره « قال النبى ﷺ هى أفضل

بناتي أصيبت في ، فقد أجاب عنه بعض الأئمة بتقدير ثبوته بأن ذلك كان متقدما ، ثم وهب الله لفاطمة من الأحوال السنية والكمال ما لم يشاركها أحد من نساء هذه الأمة مطلقا والله أعلم . وقد مضى تقرير أفضليتها في ترجمة مريم من حديث الأنبياء ، ويأتي أيضا في ترجمة خديجة إن شاء الله تعالى

٣٠ - باب فضلِ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها

٣٧٦٨ - حدّثنا يحيى بن بُكَير حدّثَنا الليثُ عن يُونُسَ عن ابن شهاب قال أبو سَلَمةَ : إنّ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت « قال رسولُ الله ﷺ يوما : ياعائشُ هٰذا جبريلُ يُقرِئُكِ السلامَ . فقلتُ : وعليهِ السلامُ ورحمةُ اللهِ وبركاته ، تَرَى ما لا أرَى . تُريدُ رسولَ اللهِ ﷺ »

٣٧٦٩ - حدّثنا آدمُ حدّثَنا شُعبةُ قال . و حدّثنا عمرٌو أخبرَنا شعبةُ عن عمرِو بن مُرّةَ عن مُرّةَ عن أبي موسى الأشعريِّ رضيَ اللهُ عنه قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ « كَمَلَ منَ الرِّجال كثيرٌ ، ولم يَكمُلْ منَ النساء إلاّ مريمُ بنت عِمرانَ وآسيةُ امرأةُ فِرعونَ . وفضلُ عائشةَ على النساء كفضل الثَّريدِ على سائرِ الطعام »

٣٧٧٠ - حدّثنا عبدُ العزيز بنُ عبدِ الله قال حدّثني محمدُ بن جعفر عن عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرحمٰن أنه سمعَ أنسَ بن مالكٍ رضيَ اللهُ عنه يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول « فضلُ عائشةَ على النساء كفضل الثريدِ على سائر الطعام »

[الحديث ٣٧٧٠ - طرفاه في : ٥٤١٩ ، ٥٤٢٨]

٣٧٧١ - حدّثنا محمدُ بن بَشّار حدّثَنا عبدُ الوهابِ بن عبدِ المجيد حدَّثَنا ابنُ عَونٍ عن القاسم بن محمد « انّ عائشةَ اشتكَت ، فجاء ابنُ عبّاس فقال : يا أُمّ المؤمنين ، تَقْدَمينَ على فَرَطِ صدق ، على رسولِ اللهِ ﷺ وعلى أبي بكر »

[الحديث ٣٧٧١ - طرفاه في : ٤٧٥٣ ، ٤٧٥٤]

٣٧٧٢ - حدّثنا محمدُ بن بَشّار حدّثنا غُندَرٌ حدّثنا شعبةُ عنِ الحَكَمِ سمعت أبا وائلٍ قال « لما بَعثَ عليٌّ عَمّاراً والحسنَ إلى الكوفةِ ليستَنفِرَهم ، خَطَبَ عمّارٌ فقال : إني لأعلم أنها زوجتُهُ في الدنيا والآخرة ، ولٰكنّ اللهَ ابتَلاكم لتتبعوهُ أو إيّاها »

[الحديث ٣٧٧٢ - طرفاه في : ٧١٠٠ ، ٧١٠١]

٣٧٧٣ - حدّثنا عُبَيدُ بن إسماعيلَ حدّثنا أبو أُسامةَ عن هشامٍ عن أبيهِ « عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها أنها استعارَتْ من أسماء قِلادةً فهَلَكَت ، فأرسلَ رسولُ اللهِ ﷺ ناساً من أصحابهِ في طلَبِها ، فأدركَتهمُ الصلاة ، فصلوا بغيرِ وُضوء . فلما أتَوُا النبيَّ ﷺ شَكَوا ذلكَ إليه ، فنزَلَت آيةُ التيمُّم ، فقال أُسَيدُ بن حُضَير : جَزاكِ

اللهُ خيرا ، فوَ اللهِ مانزَلَ بكِ أمرٌ قطُّ إلاّ جعلَ اللهُ لكِ منه مَخرجاً ، وجَعلَ فيهِ للمسلمين بَرَكةً »

٢٧٧٤ — حدثنا عُبَيدُ بن إسماعيلَ حدَّثنا أبو أسامةَ عن هشامٍ عن أبيه « أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لمّا كان في مرضِهِ جَعلَ يَدورُ في نِسائهِ ويقول : أينَ أنا غداً ؟ حِرصاً على بيتِ عائشة . قالت عائشة : فلما كان يَومي سَكَنَ »

٢٧٧٥ — حدثنا عبدُ اللهِ بن عبدِ الوهّاب حدَّثنا حمّادٌ حدَّثنا هِشامٌ عن أبيهِ قال « كان الناسُ يَتحرَّون بهَداياهم يومَ عائشة . قالت عائشةُ : فاجتمعَ صَواحِبي إلى أمِّ سلمةَ فقُلنَ : يا أمَّ سلمةَ ، واللهِ إنَّ الناسَ يَتحرَّونَ بهداياهم يومَ عائشةَ ، وإنّا نُريدُ الخيرَ كما تُريدُهُ عائشة ، فمُري رسولَ اللهِ ﷺ أن يأمُرَ الناسَ أن يُهدوا إليهِ حيثُ كان ، أو حيثُ ما دار . قالت : فذكَرَتْ ذلكَ أمُّ سلمةَ للنبيِّ ﷺ ، قالت : فأعرَضَ عني . فلما عادَ إليَّ ذكَرْتُ له ذلك ، فأعرضَ عني . فلما كان في الثالثة ذكرتُ له فقال : يا أمَّ سلمةَ ، لا تؤذيني في عائشةَ ، فانه واللهِ ما نزلَ عليَّ الوحيُ وأنا في لحافِ امرأةٍ منكن غيرها »

قوله (باب فضل عائشة رضي الله عنها) هى الصديقة بنت الصديق وأمها أم رومان تقدم ذكرها فى علامات النبوة ، وكان مولدها فى الاسلام قبل الهجرة بثمان سنين أو نحوها . ومات النبي ﷺ ولها نحو ثمانية عشر عاما ، وقد حفظت عنه شيئا كثيراً وعاشت بعده قريبا من خمسين سنة ، فأكثر الناس الأخذ عنها ، ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيئا كثيرا حتى قيل ان ربع الأحكام الشرعية منقول عنها رضى الله عنها . وكان موتها فى خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين وقيل فى التى بعدها ، ولم تلد للنبي ﷺ شيئا على الصواب ، وسألته أن تكتنى فقال : اكتنى بابن اختك فاكتنت أم عبد الله وأخرج ابن حبان فى صحيحه من حديث عائشة أنه كناها بذلك لما أحضر اليه ابن الزبير ليحنكه فقال « هو عبد الله وأنت أم عبد الله . قالت : فلم أزل أكنى بها » ثم ذكر فيه المصنف ثمانية أحاديث : الأول ، قوله . (يا عائش) بضم الشين ويجوز فتحها ، وكذلك يجوز ذلك فى كل اسم مرخم . قوله (ترى مالا أرى ، تريد رسول الله ﷺ) هو من قول عائشة ، وقد استنبط بعضهم من هذا الحديث فضل خديجة على عائشة لأن الذى ورد فى حق خديجة أن النبي ﷺ قال لها « ان جبريل يقرئك السلام من ربك » وأطلق هنا السلام من جبريل نفسه ، وسيأتى تقرير ذلك فى مناقب خديجة . الحديث الثانى حديث أبي موسى « كمل - بتثليث الميم - من الرجال كثير » وتقدم الكلام عليه فى قصة موسى عليه السلام عند الكلام على هذا الحديث فى ذكر آسية امرأة فرعون وتقرير أن قوله « وفضل عائشة الخ » لايستلزم ثبوت الافضلية المطلقة ، وقد أشار ابن حبان إلى أن أفضليتها التى يدل عليها هذا الحديث وغيره مقيدة بنساء النبي ﷺ حتى لايدخل فيها مثل فاطمة عليها السلام جمعا بين هذا الحديث وبين حديث « أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة » الحديث ، وقد أخرجه الحاكم بهذا اللفظ من حديث ابن عباس ، وسيأتى فى مناقب خديجة من حديث على مرفوعا « خير نسائها خديجة » ويأتى بقية الكلام عليه هناك ان شاء الله تعالى ، وقوله « كفضل الثريد » زاد معمر من وجه آخر « مرثد باللحم » وهو اسم الثريد الكامل ، وعليه قول الشاعر :

إذا ما الخبز تأدمه بلحم ۞ فذاك أمانة الله الثريد

الحديث الثالث حديث أنس « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد » وهو طرف من الحديث الذى قبله ، وكأن المصنف أخذ منه لفظ الترجمة فقال « فضل عائشة » ولم يقل مناقب ولا ذكر كما قال فى غيرها . الحديث الرابع حديث ابن عباس ، قوله (ان عائشة اشتكت) أى ضعفت . قوله (تقدمين) بفتح الدال (على فرط) بفتح الفاء والراء بعدها مهملة وهو المتقدم من كل شيء ، قال ابن التين : فيه أنه قطع لها بدخول الجنة إذ لا يقول ذلك إلا بتوقيف ، وقوله « على رسول الله » بدل بتكرير العامل ، وسيأتى بقية الكلام على هذا الحديث فى تفسير سورة النور . الحديث الخامس حديث عمار (انى لأعلم أنها زوجته) أى زوجة النبى ﷺ (فى الدنيا والآخرة) وعند ابن حبان من طريق سعيد بن كثير عن أبيه « حدثتنا عائشة أن النبى ﷺ قال لها . أما ترضين أن تكونى زوجتى فى الدنيا والآخرة » فلعل عمارا كان سمع هذا الحديث من النبى ﷺ ، وقوله فى الحديث « لتتبعوه أو اياها » قيل الضمير لعلى لأنه الذى كان عمار يدعو اليه ، والذى يظهر أنه لله والمراد باتباع الله اتباع حكمه الشرعى فى طاعة الامام وعدم الخروج عليه ، ولعله أشار إلى قوله تعالى (وقرن فى بيوتكن) فانه أمر حقيقى خوطب به أزواج النبى ﷺ ، ولهذا كانت أم سلمة تقول : لا يحركنى ظهر بعير حتى ألقى النبى ﷺ . والعذر فى ذلك عن عائشة أنها كانت متأولة هى وطلحة والزبير ، وكان مرادهم إيقاع الاصلاح بين الناس وأخذ القصاص من قتلة عثمان رضى الله عنهم أجمعين ، وكان رأى على الاجتماع على الطاعة وطلب أولياء المقتول القصاص ممن يثبت عليه القتل بشروطه . الحديث السادس حديث عائشة فى قصة القلادة ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى أول كتاب التيمم ، قال ابن التين : ليست هذه اللفظة محفوظة ، يعنى أنهم أتوا بالعقد ، أى ان المحفوظ قولها « فأثرنا البعير فوجدنا العقد تحته » . الحديث السابع ، قوله عن هشام عن أبيه (ان رسول الله ﷺ لما كان فى مرضه جعل يدور الحديث) وهذا صورته مرسل ، ولكن تبين أنه موصول عن عائشة فى آخر الحديث حيث قال « فقالت عائشة : فلما كان يومى سكن » وسيأتى فى الوفاة من وجه آخر موصولا كله ، ويأتى سائر شرحه هناك إن شاء الله تعالى . قال الكرمانى : قولها « سكن » أى مات أو سكت عن ذلك القول . قلت : الثانى هو الصحيح ، والأول خطأ صريح ، قال ابن التين : فى الرواية الأخرى « انهن أذن له أن يقيم عند عائشة » فظاهره يخالف هذا ، ويجمع باحتمال أن يكن أذن له بعد أن صار إلى يومها ، يعنى فيتعلق الاذن بالمستقبل ، وهو جمع حسن . الحديث الثامن حديثها فى أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة ، وفيه « والله مانزل على الوحى وأنا فى لحاف امرأة منكن غيرها » ، وقد تقدم الكلام عليه مستوفى فى كتاب الهبة ، وقوله فى أوله « حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب » كذا للاكثر ، ووقع فى رواية القابسى وعبدوس عن أبى زيد المروزى « عبيد الله » بالتصغير والصواب بالتكبير ، وقوله فى هذه الرواية « فقال يا أم سلمة لا تؤذينى فى عائشة فانه والله مانزل على الوحى وأنا فى لحاف امرأة منكن غيرها » ووقع فى الهبة « فان الوحى لم يأتنى وأنا فى ثوب امرأة إلا عائشة ، فقلت : أتوب إلى الله تعالى » وفى هذا الحديث منقبة عظيمة لعائشة ، وقد استدل به على فضل عائشة على خديجة ، وليس ذلك بلازم لأمرين . أحدهما احتمال أن لا يكون أراد ادخال خديجة فى هذا ، وأن المراد بقوله « منكن » المخاطبة وهى أم سلمة ومن أرسلها أو من كان موجودا حينئذ من النساء ، والثانى على تقدير إرادة الدخول فلا يلزم من ثبوت خصوصية شيء من الفضائل ثبوت الفضل المطلق كحديث « أقرؤكم أبى وأفرضكم زيد » ونحو

ذلك ، ومما يسأل عنه الحكمة في اختصاص عائشة بذلك ، فقيل لمكان أبيها ، وأنه لم يكن يفارق النبي ﷺ في أغلب أحواله ، فسرى سره لابنته مع ما كان لها من مزيد حبه ﷺ . وقيل انها كانت تبالغ في تنظيف ثيابها التي تنام فيها مع النبي ﷺ ، والعلم عند الله تعالى ، وسيأتي مزيد لهذا في ترجمة خديجة إن شاء الله تعالى ، قال السبكي الكبير : الذي ندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة ، والخلاف شهير ولكن الحق أحق أن يتبع . وقال ابن تيمية : جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة . وكأنه رأى التوقف . وقال ابن القيم : ان أريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله فذاك أمر لا يطلع عليه ، فان عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح ، وان أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة ؛ وان أريد شرف الأصل ففاطمة لا محالة ، وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير أخواتها ، وان أريد شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها . قلت : امتازت فاطمة عن أخواتها بأنهن متن في حياة النبي ﷺ كما تقدم ، وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فان لخديجة ما يقابله وهي أنها أول من أجاب إلى الاسلام ودعا اليه وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام ، فلها مثل أجر من جاء بعدها ، ولا يقدر قدر ذلك إلا الله . وقيل انعقد الاجماع على أفضلية فاطمة ، وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة . (فرع) : ذكر الرافعي أن أزواج النبي ﷺ أفضل نساء هذه الأمة ، فان استثنيت فاطمة لكونها بضعة فأخواتها شاركنها . وقد أخرج الطحاوي والحاكم بسند جيد عن عائشة أن النبي ﷺ قال في حق زينب ابنته لما أوذيت عند خروجها من مكة « هي أفضل بناتي ، أصيبت في » وقد وقع في حديث خطبة عثمان حفصة زيادة في مسند أبي يعلى « تزوج عثمان خيرا من حفصة ، وتزوج حفصة خير من عثمان » والجواب عن قصة زينب تقدم ، ويحتمل أن يقدر « من » وأن يقال كان ذلك قبل أن يحصل لفاطمة جهة التفضيل التي امتازت بها عن غيرها من أخواتها كما تقدم ، قال ابن التين : فيه أن الزوج لا يلزمه التسوية في النفقة بل يفضل من شاء بعد أن يقوم للأخرى بما يلزمه لها ، قال : ويمكن أن لا يكون فيها دليل لاحتمال أن يكون من خصائصه ، كما قيل إن القسم لم يكن واجبا عليه وانما كان يتبرع به

بسم الله الرحمن الرحيم

٦٣ - كتاب مناقب الانصار

١ - باب مَناقبِ الأنصار [٩ الحشر] :

﴿ والذينَ تبوَّءوا الدارَ والإيمانَ من قبلهم يُحبُّونَ مَن هاجرَ إليهم ولا يَجدونَ في صُدورهم حاجةً مما أوتوا ﴾

٣٧٧٦ — حدثنا موسى بنُ إسماعيلَ حدَّثنا مَهدىُّ بن مَيمونٍ حدَّثنا غَيلانُ بن جَريرٍ قال « قلتُ لأنس : أرأيتَ اسمَ الأنصار كنتم تُسمَّونَ به ، أم سمَّاكمُ اللهُ ؟ قال : بل سمَّانا الله . كنَّا ندخُل على أنسٍ فيحدِّثنا بمناقبِ الأنصار ومَشاهِدهم ، ويُقبِلُ عليَّ أو على رجلٍ منَ الأزدِ فيقول : فعلَ قومُكَ يومَ كذا وكذا كذا وكذا »

[الحديث ٣٧٧٦ ـ طرفه فى : ٣٨٤٤]

٣٧٧٧ — حدثنا عُبَيدُ بن إسماعيلَ حدَّثنا أبو أسامةَ عن هشامٍ عن أبيهِ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت « كان يومُ بعاثَ يوماً قدَّمَهُ اللهُ لرسولهِ ﷺ ، فقَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ وقد افترَقَ مَلَأُهم ، وقُتِلت سرَوَاتُهم وجُرِحوا . فقدَّمَهُ الله لرسولهِ ﷺ في دُخولهم في الاسلام »

[الحديث ٣٧٧٧ ـ طرفاه فى : ٣٨٤٦ ، ٣٩٣٠]

٣٧٧٨ — حدثنا أبو الوَليدِ حدَّثنا شعبةُ عن أبي التَّيَّاح قال سمعتُ أنساً رضى الله عنه يقول « قالتِ الأنصارُ يومَ فتح مكةَ ـ وأعطى قريشاً ـ : واللهِ إنَّ هٰذا لَهوَ العجَبُ ، إنَّ سيوفَنا تَقطرُ من دِماء قُرَيش ، وغنائمُنا تُرَدُّ عليهم . فبلغَ ذلكَ النبيَّ ﷺ فدَعا الأنصارَ ، قال فقال : ما الذى بلَغنى عنكم ؟ ـ وكانوا لايكذِبون ـ فقالوا : هوَ الذى بلَغكَ . قال: أوَ لاترضَونَ أن يَرجعَ الناسُ بالغَنائم إلى بُيوتِهم ، وتَرجعون برسولِ اللهِ ﷺ إلى بُيوتِكم ؟ لو سَلَكَتِ الأنصارُ وادياً أو شِعباً لسلَكتُ واديَ الأنصار أو شِعبَهم »

قوله (باب مناقب الانصار) هو اسم اسلامى ، سمى به النبي ﷺ الأوس والخزرج وحلفاءهم كما فى حديث أنس . والأوس ينسبون إلى أوس بن حارثة ، والخزرج ينسبون إلى الخزرج بن حارثة ، وهما ابنا قيلة ، وهو اسم أمهم وأبوهم هو حارثة بن عمرو بن عامر الذى يجتمع اليه أنساب الأزد . وقوله ﴿ والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم ﴾ الآية تقدم شرحه فى أول مناقب عثمان . وزعم محمد بن الحسن بن زبالة أن الايمان اسم من أسماء المدينة ، واحتج بالآية ولا حجة له فيها . قوله (حدثنا مهدى) هو ابن ميمون . قوله (غيلان بن جرير) هو المعولى بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو بعدها لام ، ومعول بطن من الأزد ، ونسبه ابن حبان حبيا وهو وهم ، وهو تابعى ثقة قليل الحديث ليس له عن أنس شىء إلا فى البخارى ، وتقدم له حديث فى الصلاة ويأتى له فى آخر الرقاق

قوله (قلت لأنس أرأيت اسم الانصار) يعنى أخبرنى عن تسمية الأوس والخزرج الانصار . قوله (كنا ندخل) كذا فى هذه الرواية بغير أداة العطف ، وهو من كلام غيلان لا من كلام أنس ، وسيأتى بعد قليل قبل « باب القسامه فى الجاهلية » من وجه آخر عن مهدى بن ميمون عن غيلان قال « كنا نأتى أنس بن مالك » الحديث ولم يذكر ماقبله . قوله (كنا ندخل على أنس) أى بالبصرة . قوله (ويقبل علىّ) أى مخاطبا لى . قوله (فعل قومك كذا) (١) أى يحكى ما كان من مآثرهم فى المغازى ونصر الإسلام . قوله (كان يوم بعاث) بضم الموحدة وتخفيف المهملة وآخره مثلثة وحكى العسكرى أن بعضهم رواه عن الخليل بن أحمد وصحفه بالغين المعجمة ، وذكر الأزهرى أن الذى صحفه الليث الراوى عن الخليل ، وحكى القزاز فى « الجامع » أنه يقال بفتح أوله أيضا ، وذكر عياض أن الاصيلى رواه بالوجهين أى بالعين المهملة والمعجمة . وأن الذى وقع فى رواية أبى ذر بالغين المعجمة وجها واحدا . ويقال إن أبا عبيدة ذكره بالمعجمة أيضا ، وهو مكان - ويقال حصن وقيل مزرعة - عند بنى قريظة على ميلين من المدينة ، كانت به وقعة بين الأوس والخزرج ، فقتل فيها كثير منهم . وكان رئيس الأوس فيه حضير والد أسيد بن حضير وكان يقال له حضير الكتائب وبه قتل ، وكان رئيس الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضى فقتل فيها أيضا ، وكان النصر فيها أولا للخزرج ثم ثبتهم حضير فرجعوا وانتصرت الاوس وجرح حضير يومئذ فمات فيها ، وذلك قبل الهجرة بخمس سنين وقيل باربع وقيل با كثر والاول أصح ، وذكر أبو الفرج الاصبهانى أن سبب ذلك أنه كان من قاعدتهم أن الاصيل لايقتل بالحليف ، فقتل رجل من الأوس حليفا للخزرج ، فأرادوا أن يقيدوه فامتنعوا ، فوقعت عليهم الحرب لأجل ذلك ، فقتل فيها من أكابرهم من كان لا يؤمن ، أى يتكبر ويأنف أن يدخل فى الاسلام حتى لا يكون تحت حكم غيره ، وقد كان بقى منهم من هذا النحو عبد الله بن أبىّ ابن سلول وقصته فى ذلك مشهورة مذكورة فى هذا الكتاب وغيره . قوله (سرواتهم) بفتح المهملة والراء والواو أى خيارهم ، والسروات جمع سراة بفتح المهملة وتخفيف الراء ، والسراة جمع سرىّ وهو الشريف . قوله (وجرحوا) كذا للاكثر بضم الجيم والراء المكسورة مثقلا ومخففا ثم مهملة ، وللاصيلى بجيمين مخففا أى اضطرب قولهم من قولهم ، جرج الخاتم إذا جال فى الكف ، وعند ابن أبى صفرة بفتح المهملة ثم جيم من الحرج وهو ضيق الصدر ، وللمستملى وعبدوس والقابسى « وخرجوا » بفتح الخاء والراء من الخروج ، وصوب ابن الاثير الأول وصوب غيره الثالث ، والله أعلم قوله (يوم فتح مكة) أى عام فتح مكة ، لأن الغنائم المشار اليها كانت غنائم حنين ، وكان ذلك بعد الفتح بشهرين . قوله (وأعطى قريشا) هى جملة حالية ، وقوله « وسيوفنا تقطر من دمائهم » هو من القلب والأصل ودماؤهم تقطر من سيوفنا ، ويحتمل أن يكون « من » بمعنى الباء الموحدة ، وبالغ فى جعل الدم قطر السيوف ، وسيأتى شرح هذا الحديث فى غزوة حنين

٢ - باب قول النبىّ ﷺ « لولا الهجرةُ لكنتُ امرءاً من الأنصار »

قالهُ عبدُ اللهِ بن زيدٍ عن النبىِّ ﷺ

---

(١) الذى فى المتن « فعل قومك يوم كذا وكذا كذا وكذا »

٣٧٧٩ - حدّثني محمدُ بن بشّار حدّثنا غُندَرٌ حدّثنا شعبةُ عن محمدِ بن زيادٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه عن النبيِّ ﷺ، أو قال أبو القاسم ﷺ «لو أنّ الأنصارَ سَلكوا وادياً أو شِعباً لَسَلَكتُ في وادِي الأنصار، ولولا الهجرةُ لَكنتُ امرَءاً منَ الأنصار. فقال أبو هريرةَ: ماظَلَمَ - بأبي وأمي - آوَوهُ ونصروهُ. أو كلمةً أخرى»

[الحديث ٣٧٧٩ - طرفه في : ٧٢٤٤]

قوله (باب قول النبي ﷺ «لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار» قاله عبد الله بن زيد) هو طرف من حديث سيأتي شرحه في غزوة حنين، قال الخطابي: أراد ﷺ بذلك استطابة قلوب الأنصار حيث رضي أن يكون واحدا منهم لولا مامنعه من سمة الهجرة، وأطال بذلك بما لا طائل فيه. قوله (فقال أبو هريرة ما ظلم) أي ماتعدى في القول المذكور ولا أعطام فوق حقهم، ثم بين ذلك بقوله «آووه ونصروه». قوله (او كلمة أخرى) لعل المراد وواسوه وواسوا أصحابه بأموالهم، وقوله «لسلكت في وادى الانصار» أراد بذلك حسن موافقتهم له لما شاهده من حسن الجوار والوفاء بالعهد، وليس المراد أنه يصير تابعا لهم، بل هو المتبوع المطاع المفترض الطاعة على كل مؤمن

٣ - باب إخاء النبيِّ ﷺ بينَ المهاجرينَ والأنصار

٣٧٨٠ - حدّثنا إسماعيلُ بن عبدِ الله قال حدّثني إبراهيمُ بن سعدٍ عن أبيهِ عن جَدِّهِ قال «لما قَدِموا المدينةَ آخَى رسولُ اللهِ ﷺ بينَ عبدِ الرحمنِ وسعدِ بن الرَّبيع. قال لعبدِ الرحمن إني أكثرُ الأنصار مالاً، فأقسِم مالي نصفَين. ولي امرأتان، فانظرْ أعجبَهما إليكَ فسَمِّها لي أطلِّقْها، فإذا انقضَتْ عدَّتُها فتزوَّجْها. قال: باركَ اللهُ لكَ في أهلِكَ ومالك، أينَ سُوقُكم؟ فدَلُّوهُ على سوق بني قَينُقاعَ، فما انقلبَ إلاّ ومعَهُ فضلٌ من أقِطٍ وسَمن. ثمَّ تابعَ الغدُوَّ. ثم جاء يوماً وبه أثرُ صُفرةٍ، فقال النبيُّ ﷺ: مَهيَم؟ قال: تزوجتُ. قال: كم سُقتَ إليها؟ قال: نَواةً من ذهب - أو وَزنَ نواةٍ مِن ذهب - شكَّ إبراهيم»

٣٧٨١ - حدّثنا قتَيبة حدّثنا إسماعيلُ بن جعفرٍ عن حُمَيدٍ عن أنس رضيَ اللهُ عنه أنهُ قال «قَدِمَ علينا عبد الرحمنِ بنُ عَوفٍ، وآخَى النبي ﷺ بينَه وبين سعد بن الربيع - وكان كثيرَ المال - فقال سعدٌ: قد عَلِمَت الأنصارُ أني من أكثرِها مالا، سأقسِمُ مالي بيني وبينك شَطرَين، ولي امرأتانِ فانظرْ أعجبَهما إليكَ فأطلِّقُها حتى إذا حلَّتْ تزوجتَها. فقال عبدُ الرحمن: باركَ اللهُ لك في أهلك. فلم يَرجِعْ يومَئذ حتى أفضلَ شيئاً من سَمنٍ وأقِط، فلم يَلبثْ إلاّ يسيراً حتى جاء رسولَ اللهِ ﷺ وعليه وَضَرٌ من صُفرة. فقال له رسولُ الله ﷺ: مَهيَم؟ قال: تزوجتُ امرأةً منَ الأنصار، قال: ماسُقتَ فيها؟ قال: وَزنَ نَواة من ذَهب - أو نواةً من ذهب - فقال:

أو لِمْ ولو بشاة »

٣٧٨٢ — حدثنا الصَّلتُ بن محمد أبو هَمّامٍ قال سمعتُ المغيرةَ بنَ عبد الرحمنِ حدَّثنا أبو الزِّنادِ عن الأعرج عن أبي هريرة رضيَ اللهُ عنه قال « قالتِ الأنصارُ: اقسِمْ بيننَا وبينهمُ النخلَ، قال: لا. قال: يَكفونَنا المَئونةَ ويَشرَكوننا في الثَّمَر. قالوا: سمِعْنا وأطَعْنا »

قوله (باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والانصار) سيأتي بسط القول فيه في أبواب الهجرة قبيل المغازي. قوله (عن جده) هو ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وهذا صورته مرسل، وقد تقدم في أوائل البيع من طريق ظاهره الاتصال. قوله (لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع) أي ابن عمرو بن أبي زهير الانصاري الخزرجي، أحد النقباء، استشهد بأحد، وسيأتي بيان ذلك في المغازي، وسيأتي شرح قصة تزويج عبد الرحمن بن عوف في الوليمة من كتاب النكاح، وكذا حديث أنس الذي بعده في المعنى إن شاء الله تعالى. قوله (قالت الانصار: اقسم بيننا وبينهم النخل) أي المهاجرين، وقد سبق الكلام عليه في المزارعة، وفيه فضيلة ظاهرة للانصار. قوله (ويشركوننا في الثمر) في رواية الكشميهني « في الأمر » أي الحاصل من ذلك، وهو من قولهم أمر ماله - بكسر الميم - أي كثر

٤ - باب . حبُّ الأنصار من الإيمان

٣٧٨٣ — حدثنا حجّاجُ بن مِنهالٍ حدَّثنا شُعبةُ قال حدَّثني عَديُّ بن ثابت قال سمعتُ البَراءَ رضيَ اللهُ عنه قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ - أو قال: قال النبيُّ ﷺ - « الأنصارُ لا يُحبُّهم إلاّ مؤمن، ولا يُبغضُهم إلاّ منافق. فمن أحبَّهم أحبَّهُ اللهُ، ومَن أبغضهم أبغضَهُ اللهُ »

٣٧٨٤ — حدثنا مسلمُ بن إبراهيمَ حدَّثنا شُعبةُ عن عبدِ الله بن عبد الله بن جَبرٍ عن أنس بن مالكٍ رضيَ اللهُ عنه عن النبيِّ ﷺ قال « آيةُ الإيمانِ حُبُّ الانصار، وآيةُ النِّفاقِ بُغضُ الانصار »

قوله (باب حب الانصار) أي فضله، ذكر فيه حديث البراء « لا يحبهم الا مؤمن » وحديث أنس « آية الايمان حب الانصار » قال ابن التين: المراد حب جميعهم وبغض جميعهم، لأن ذلك إنما يكون للدين، ومن أبغض بعضهم لمعنى يسوغ البغض له فليس داخلا في ذلك، وهو تقرير حسن. وقد سبق الكلام على شرح الحديث في كتاب الايمان

٥ - باب . قولُ النبيِّ ﷺ للانصار: أنتم احبُّ الناسِ إليَّ

٣٧٨٥ — حدثنا أبو مَعْمرٍ حدَّثنا عبدُ الوارثِ حدَّثنا عبدُ العزيز عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنه قال « رأى النبيُّ ﷺ النساءَ والصِّبيانَ مُقبِلينَ - قال حسِبتُ أنهُ قال من عُرس - فقامَ النبيُّ ﷺ مُمثِلاً فقال: اللّهمَّ أنتم

من أحبُّ الناسِ إليَّ . قالها ثلاثَ مِرار »

[الحديث ٣٧٨٥ ـ طرفه في : ٥١٨٠]

٣٧٨٦ ـــ حدثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ بن كثير حدَّثنا بهزُ بن أسدٍ حدَّثنا شعبةُ قال أخبرَني هشامُ بن زيد قال سمعتُ أنسَ بن مالكٍ رضيَ الله قال « جاءتِ امرأةٌ منَ الأنصار إلى رسولِ الله ﷺ ومعها صبيٌّ لها ، فكلمها رسولُ الله ﷺ فقال : والذى نفسي بيده ، إنكم أحبُّ الناسِ إليَّ . مرَّتين »

[الحديث ٣٧٨٦ ـ طرفاه في : ٥٢٣٤ ، ٦٦٤٥]

قوله (باب قول النبي ﷺ للانصار أنتم أحب الناس إلى) هو على طريق الاجمال ، أى بمجموعكم أحب إلىَّ من مجموع غيركم ، فلا يعارض قوله فى الحديث الماضي فى جواب « من أحب الناس اليك ؟ قال : أبو بكر » الحديث . قوله (حسبت أنه قال من عرس) الشك فيه من الراوى . قوله (فقام النبي ﷺ ممثلا) بضم أوله وسكون ثانية وكسر المثلثة ، قال ابن التين : كذا وقع رباعيا . والذى ذكره أهل اللغة : مثل الرجل بفتح الميم وضم المثلثة مثولا إذا انتصب قائما ، ثلاثى ، انتهى . وفى رواية تأتى فى النكاح « ممثلا بالتشديد أى مكلفا نفسه ذلك فلذلك عدى فعله قاله عياض ، ووقع فى النكاح بلفظ « ممتنا » بضم أوله وسكون ثانيه وكسر المثناة بعدها نون أى طويلا ، أو هو من المنة أى عليهم فيكون بالتشديد . قوله فى الطريق الأخرى (جاءت امرأة ومعها صبي لها) لم أقف على اسمها . قوله (فكلمها رسول الله ﷺ) أى أجابها عما سألته ، أو ابتدأها بالكلام تأنيسا

٦ ـــ باب . أتباعُ الانصار

٣٧٨٧ ـــ حدثنا محمدُ بن بَشارٍ حدَّثنا غُندَرٌ حدَّثنا شعبةُ عن عمرو سمعتُ أبا حمزةَ عن زيدِ بن أرقمَ « قالتِ الأنصار : يارسولَ الله ، لكلِّ نبيٍّ أتباع ، وإنّا قد اتَّبعناك ، فادعُ اللهَ أن يَجعلَ أتباعَنا منّا . فدَعا به . فنَمَيتُ ذٰلكَ إلى ابن أبي ليلى ، فقال : قد زعَمَ ذٰلكَ زيدٌ »

[الحديث ٣٧٨٧ ـ طرفه في : ٣٧٨٨]

٣٧٨٨ ـــ حدثنا آدمُ حدثَنا شُعبةُ حدَّثنا عمرُو بن مرَّةَ قال سمعتُ أبا حمزةَ رجلاً منَ الأنصار « قالتِ الأنصارُ : إن لكلِّ قومٍ أتباعاً ، وإنّا قدِ اتَّبعناك ، فادعُ اللهَ أن يَجعلَ أتباعَنا منا . قال النبيُّ ﷺ : اللّهم اجعَلْ أتباعَهم منهم . قال عمرٌو : فذكَرتُه لابن أبي ليلى قال : قد زعَم ذاك زَيدٌ . قال شعبة : أظنُّهُ زيدَ بنَ أرقم »

قوله (باب أتباع الانصار) أى من الحلفاء والموالى . قوله (عن عمرو) هو ابن مرة كما فى الرواية التى تليها . قوله (سمعت أبا حمزة) بالمهملة والزاى اسمه طلحة بن يزيد مولى قرظة بن كعب الانصارى ، وقرظة بفتح القاف والراء والظاء المعجمة صحابى معروف ، وهو ابن كعب بن ثعلبة بن عمرو بن كعب أو عامر بن زيد مناة ، أنصارى خزرجى ، مات فى ولاية المغيرة على الكوفة لمعاوية وذلك فى حدود سنة خمسين . قوله (أن يجعل أتباعنا منا) أى

يقال لهم الانصار حتى تتناولهم الوصية بهم بالاحسان اليهم ونحو ذلك. قوله (فدعا به) أى بما سألوا، وبين ذلك فى الرواية التى تليها بلفظ «فقال اللهم اجعل أتباعهم منهم». قوله (فنميت ذلك) أى نقلته، وهو بالتخفيف، وأما بتشديد الميم فمعناه أبلغته على جهة الافساد، وقائل ذلك هو عمرو بن مرة كما فى الرواية التى تليها، وابن أبى ليلى هو عبد الرحمن. قوله (قد زعم ذلك زيد) زاد فى الرواية التى تليها «قال شعبة أظنه زيد بن أرقم» وكأنه احتمل عنده أن يكون ابن أبى ليلى أراد بقوله «قد زعم ذلك زيد» أى زيد آخر غير ابن أرقم كزيد بن ثابت، لكن الذى ظنه شعبة صحيح، فقد رواه أبو نعيم فى «المستخرج» من طريق على بن الجعد جازما به. وقوله «زعم» أى قال كما قدمنا مرارا أن لغة أهل الحجاز تطلق الزعم على القول

٧ - باب فضلِ دُورِ الأنصار

٣٧٨٩ - حدثنا محمدُ بن بَشارٍ حدثنا غُندَرٌ حدَّثنا شُعبةُ قال سمعتُ قَتادةَ عن أنس بن مالكٍ عن أبي أُسَيدٍ رضيَ الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ «خيرُ دُورِ الأنصارِ بنو النَّجار، ثمَّ بنو عبد الأشهَل، ثمَّ بنو الحارث ابن الخزرَج، ثمَّ بنو ساعدةَ، وفي كلِّ دُورِ الأنصار خير. فقال سعدٌ: ما أرى النبيَّ ﷺ إلا قد فَضَّلَ علينا، فقيل: قد فضَّلكم على كثير. وقال عبدُ الصمد: حدَّثنا شُعبةُ حدَّثنا قَتادةُ سمعت أنساً قال أبو أُسَيدٍ عن النبيِّ ﷺ بهذا وقال «سعدُ بن عُبادة»

[الحديث ٣٧٨٩ - أطرافه في: ٣٧٩٠، ٣٨٠٧، ٦٠٥٣]

٣٧٩٠ - حدثنا سعدُ بن حفصٍ الطَّلحيُّ حدَّثنا شَيبانُ عن يحيى قال أبو سَلمةَ أخبرَني أبو أُسيدٍ أنه سمعَ النبيَّ ﷺ يقول «خيرُ الأنصار - أو قال: خيرُ دُورِ الأنصار - بنو النَّجار، وبنو عبدِ الأشهَل، وبنو الحارث، وبنو ساعدة»

٣٧٩١ - حدثنا خالدُ بن مَخلدٍ حدثنا سليمانُ قال حدثني عمرُو بن يحيى عن عبَّاسِ بن سهلٍ عن أبي حُمَيدٍ عن النبيِّ ﷺ قال «إن خيرَ دُورِ الأنصار دارُ بني النَّجار، ثم عبدِ الأشهَل، ثم دارُ بني الحارث، ثم بني ساعدةَ، وفي كلِّ دُور الأنصار خيرٌ». فلَحِقنا سعد بن عبادة، فقال أبا أُسَيدٍ: ألم تَرَ أن نبيَّ اللهِ ﷺ خيَّرَ الأنصارَ فجعلَنا أخيراً؟ فأدركَ سعدٌ النبي ﷺ فقال: يارسولَ اللهِ خُيِّرَ دُورُ الانصار فجُعِلْنا آخِراً، فقال: أوَ ليسَ بحسْبِكم أن تكونوا منَ الخِيار»؟

قوله (باب فضل دور الانصار) أى منازلهم. قوله (عن أنس) فى رواية عبد الصمد المعلقة هنا «سمعت أنسا» وسأذكر من وصلها. قوله (عن أبى أسيد) بالتصغير وهو الساعدى، وهو مشهور بكنيته، ويقال اسمه مالك. قوله (خير دور الانصار بنو النجار) هم من الخزرج، والنجار هم تيم الله، وسمى بذلك لانه ضرب رجلا

فنجره فقيل له النجار ، وهو ابن ثعلبة بن عمرو من الخزرج . قوله (ثم بنو عبد الأشهل) هم من الأوس ، وهو عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج الأصغر بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة ، كذا وقع فى هذه الطريق ، ولكن وقع فى رواية معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وأبى سلمة عن أبى هريرة « قال رسول الله ﷺ ألا أخبركم بخير دور الأنصار ؟ قالوا : بلى . قال : بنو عبد الأشهل - وهم رهط سعد بن معاذ - قالوا : ثم من يا رسول الله ؟ قال : ثم بنو النجار » فذكر الحديث وفى آخره « قال معمر : وأخبرنى ثابت وقتادة أنهما سمعا أنس بن مالك يذكر هذا الحديث ، إلا أنه قال بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل » أخرجه أحمد ، وأخرجه مسلم من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى دون مابعده من رواية معمر عن ثابت وقتادة ، وأخرج مسلم أيضا من طريق أبى الزناد عن أبى سلمة عن أبى أسيد مثل رواية أنس عن أبى أسيد ، فقد اختلف على أبى سلمة فى إسناده هل شيخه فيه أبو أسيد أو أبو هريرة ، ومتنه هل قدم عبد الاشهل على بنى النجار أو بالعكس ؟ وأما رواية أنس فى تقديم بنى النجار فلم يختلف عليه فيها ، ويؤيدها رواية ابراهيم بن محمد بن طلحة عن أبى أسيد ، وهى عند مسلم أيضا وفيها تقديم بنى النجار على بنى عبد الاشهل . وبنو النجار هم أخوال جد رسول الله ﷺ لأن والدة عبد المطلب منهم ، وعليهم نزل لما قدم المدينة ، فلهم مزية على غيرهم ، وكان أنس منهم فله مزيد عناية بحفظ فضائلهم . قوله (ثم بنو الحارث بن الخزرج) أى الأكبر أى ابن عمرو بن مالك بن الاوس المذكور ابن حارثة . قوله (ثم بنو ساعدة) هم الخزرج أيضا ، وساعدة هو ابن كعب بن الخزرج الاكبر . قوله (خير دور الانصار وفى كل دور الانصار خير) خير الاولى بمعنى أفضل والثانية اسم أى الفضل حاصل فى جميع الأنصار وان تفاوتت مراتبه . قوله (فقال سعد) أى ابن عبادة كما فى الرواية المعلقة التى بعد هذا ، وهو من بنى ساعدة أيضا ، وكان كبيرهم يومئذ . قوله (ما أرى) بفتح الهمزة من الرؤية وهى من إطلاقها على المسموع ، ويحتمل أن يكون من الاعتقاد ، ويجوز ضمها بمعنى الظن ، ووقع فى رواية أبى الزناد المذكورة « فوجد سعد بن عبادة فى نفسه فقال : خلفنا فكنا آخر الأربعة ، وأراد كلام رسول الله ﷺ فى ذلك - فقال له ابن أخيه سهل : أتذهب لترد على رسول الله ﷺ أمره ورسول الله أعلم ، أو ليس حسبك أن تكون رابع أربعة ؟ فرجع » . قوله (فقيل قد فضلكم) لم أقف على اسم الذى قال له ذلك ، ويحتمل أن يكون هو ابن أخيه المذكور قبل . قوله (وقال عبد الصمد الخ) يأتى موصولا فى مناقب سعد بن عبادة . قوله فى رواية أبى سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف (بنو النجار وبنو عبد الأشهل) كذا ذكره بالواو ورواية أنس بثم ، وكذا رواية ابن حميد المذكورة بعدها ، وفيه إشعار بأن الواو قد يفهم منها الترتيب ، وإنما فهم الترتيب من جهة التقديم لا بمجرد الواو . قوله (حدثنا سليمان) هو ابن بلال ، وعمرو بن يحيى أى ابن عمارة ، وعباس ابن سهل أى ابن سعد . قوله (عن أبى حميد) هو الساعدى وهو مشهور بكنيته ، ويقال إن اسمه عبد الرحمن ، ووقع فى رواية الاصيلى « عن أبى أسيد أو أبى حميد » بالشك ، والصواب عن أبى حميد وحده ، وسيأتى فى آخر غزوة تبوك . قوله (فلحقنا سعد بن عبادة) قائل ذلك هو أبو حميد . قوله (فقال : أبا أسيد) هو منادى حذف منه حرف النداء . قوله (ألم تر أن الله) فى رواية الكشميهنى « ألم تر أن رسول الله » وهو أوجه . قوله (خير الأنصار) أى فضل بين الانصار بعضها على بعض . قوله (خير) بضم أوله وكذا قوله « جعلنا » . قوله (أو ليس بحسبكم) باسكان السين المهملة أى كافيكم ، وهذا يعارض ظاهر رواية مسلم المتقدمة

فان فيها أن سعداً رجع عن إرادة مخاطبة النبي ﷺ فى ذلك لما قال له ابن أخيه ، ويمكن الجمع بأنه رجع حينئذ عن قصد رسول الله ﷺ لذلك خاصة ثم إنه لما أتى رسول الله ﷺ فى وقت آخر ذكر له ذلك ، أو الذى رجع عنه أنه أراد أن يورده مورد الانكار والذى صدر منه ورد مورد المعاتبة المتلطفة ولهذا قال له ابن أخيه فى الأول « أترد على رسول الله أمره » . قوله (من الخيار) أى الأفاضل لأنهم بالنسبة إلى من دونهم أفضل ، وكأن المفاضلة بينهم وقعت بحسب السبق إلى الاسلام ، وبحسب مساعيهم فى إعلاء كلمة الله ، ونحو ذلك

٨ - باب قول النبيّ ﷺ للأنصار « اصبرُوا حتّى تَلْقَونى على الحوض »

قالهُ عبدُ اللهِ بنُ زيدٍ عن النبيِّ ﷺ

٣٧٩٢ - حدثنا محمدُ بن بَشارٍ حدثنا غُندَرٌ حدثنا شُعبةُ قال سمعتُ قتادةَ عن أنسِ بن مالكٍ عن أُسَيد ابن حُضَيرٍ رضيَ اللهُ عنهم « انّ رجُلاً مَن الأنصارِ قال : يارسولَ الله ، ألا تستعمِلُنى كما استعملتَ فلاناً ؟ قال : ستلقَونَ بعدى أُثرةً ، فاصبِروا حتى تَلقَونى على الحوض »

[الحديث ٣٧٩٢ ـ طرفه فى : ٧٠٥٧]

٣٧٩٣ - حدثنى محمد بن بَشّارٍ حدثنا غُندَرٌ حدثنا شُعبةُ عن هِشامٍ قال سمعتُ أنسَ بن مالكٍ رضيَ الله عنه يقول « قال النبيُّ ﷺ للانصار : إنكم ستلقَونَ بَعدى أُثرةً ، فاصبروا حتّى تلقَونى ، ومَوعِدُكم الحوض

٣٧٩٤ - حدثنا عبدُ الله بن محمدٍ حدثنا سفيانُ عن يحيى بن سعيدٍ سمع أنسَ بن مالكٍ رضيَ اللهُ عنه حين خَرجَ معهُ إلى الوَليدِ قال « دَعا النبيُّ ﷺ الانصارَ إلى أن يُقطِعَ لهمُ البحرَين ، فقالوا : لا ، إلا أن تُقطِعَ لإخوانِنا منَ المهاجِرينَ مثلَها . قال : إما لا فاصبروا حتى تَلقَونى ، فانه سيُصيبُكم بَعدِى أُثرة »

قوله (باب قول النبي ﷺ اصبروا حتى تلقونى على الحوض) أى مخاطبا للأنصار بذلك . قوله (قاله عبد الله ابن زيد) أى ابن عاصم المازنى ، وحديثه هذا وصله المؤلف بأتم من هذا فى غزوة حنين كما سيأتى إن شاء الله تعالى قوله (عن أنس عن أسيد) مصغر (ابن حضير) بمهملة ثم معجمة مصغر أيضا ، وهو من رواية صحابى عن صحابى ، زاد مسلم « وقد رواه يحيى بن سعيد وهشام بن زيد عن أنس » بدون ذكر أسيد بن حضير ، لكن باختصار القصة التى هنا وذكر كل منهما قصة أخرى غير هذه ، فحديث يحيى بن سعيد تقدم فى الجزية ، وحديث هشام يأتى فى المغازى. ووقع لهذا الحديث قصة أخرى من وجه آخر : فأخرج الشافعى من رواية محمد بن ابراهيم التيمى إلى أسيد بن حضير « طلب من النبي ﷺ لأهل بيتين من الأنصار ، فأمر لكل بيت بوسق من تمر وشطر من شعير ، فقال أسيد : يا رسول الله ، جزاك الله عنا خيرا . فقال : وأنتم فجزاكم الله خيرا يامعشر الأنصار ، وإنكم لأعفة صبر ، وإنكم ستلقون بعدى أثرة » الحديث . وقوله « إنكم لأعفة صبر » أخرجه الترمذى والحاكم من وجه آخر عن أنس عن أبى طلحة وسنده ضعيف . قوله (ان رجلا من الأنصار) لم أقف على اسمه ، زاد مسلم فى روايته « خلا

برسول الله ﷺ » . قوله (ألا تستعملنى) أى تجعلنى عاملا على الصدقة أو على بلد . قوله (كما استعملت فلانا) لم أقف على اسمه ، لكن ذكرت فى المقدمة أن السائل أسيد بن حضير والمستعمل عمرو بن العاص ، ولا أدرى الآن من بن نقلته . قوله (ستلقون بعدى أثرة) بفتح الهمزة والمثلثة ، ولغير الكشميهنى بضم الهمزة وسكون المثلثة وأشار بذلك إلى أن الأمر يصير فى غيرهم فيختصون دونهم بالأموال ، وكان الأمر كما وصف ﷺ ، وهو معدود فيما أخبر به من الأمور الآتية فوقع كما قال ، وسيأتى مزيد فى الكلام عليه فى الفتن . قوله (عن هشام) هو ابن زيد بن أنس بن مالك . قوله (وموعدكم الحوض) أى حوض النبى ﷺ يوم القيامة . قوله (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة ، ويحيى بن سعيد هو الأنصارى . قوله (حين خرج معه) أى سافر . قوله (إلى الوليد) أى ابن عبد الملك بن مروان ، وكان أنس قد توجه من البصرة حين آذاه الحجاج إلى دمشق يشكوه إلى الوليد بن عبد الملك فأنصفه منه . قوله (إما لا) أصله إن مكسورة الهمزة مخففة النون وهى الشرطية وما زائدة ولا نافية فأدغمت النون فى الميم وحذف فعل الشرط وتقديره تقبلوا أو تفعلوا ، ورواه بعضهم بفتح همزة إما وهو خطأ إلا على لغة لبعض بنى تميم فانهم يفتحون الهمزة من اما حيث وردت ، قال عياض : واللام من قوله « اما لا » مفتوحة عند الجمهور ، ووقع عند الأصيلى فى البيوع من الموطأ وعند الطبرى فى مسلم بكسر اللام والمعروف فتحها ، وقد منع من كسرها أبو حاتم وغيره ونسبوه إلى تغيير العامة ، لكن هو جار على مذهبهم فى الإمالة وأن يحمل الكلام كأنه كلمة واحدة . قوله (فانه) الهاء ضمير الشأن ، وأبعد من قال يعود على الاقطاع

٩ - باب دُعاء النبيِّ ﷺ « أصلحِ الأنصارَ والمهاجرة »

٣٧٩٥ - حدثنا آدمُ حدَّثنا شُعبةُ حدَّثنا أبو إياسٍ مُعاويةُ بن قُرَّةَ عن أنسِ بن مالك رضيَ الله عنه قال قال رسولُ اللهِ ﷺ « لاعيشَ إلاّ عيشُ الآخرة ، فأصلح الأنصارَ والمهاجرة »

وعن قَتادةَ عن أنسٍ عنِ النبيِّ ﷺ مثلَه . . وقال « فاغفِر للانصار »

٣٧٩٦ - حدثنا آدمُ حدَّثنا شُعبةُ عن حُمَيدٍ الطويلِ سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ رضيَ اللهُ عنه قال « كانتِ الأنصارُ يومَ الخندَقِ تقول :

نحنُ الذينَ بايَعوا محمداً على الجهادِ ماحَيينا أبدا

فأجابهم : اللّهمَّ لا عيشَ إلاّ عيشُ الآخِرة ، فأكرِم الأنصارَ والمهاجرة »

٣٧٩٧ - حدثني محمدُ بن عُبَيدِ الله حدَّثنا ابنُ أبى حازمٍ عن أبيهِ عن سهلٍ قال « جاءنا رسولُ اللهِ ﷺ ونحن نحفِرُ الخندَقَ وننقلُ الترابَ على أكتادِنا ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : اللّهمَّ لاعيشَ إلاّعيشُ الآخرة ، فاغفِرْ للمهاجِرين والأنصار »

[الحديث ٣٧٩٧ - طرفاه فى : ٤٠٩٨ ، ٦٤١٤]

قوله (باب دعاء النبي ﷺ : أصلح الأنصار والمهاجرة) أي قائلا ذلك ، ذكر فيه حديث أنس من رواية شعبة عن ثلاثة من شيوخه عنه ، وفي الأول بلفظ « فأصلح » وفي الثاني « فاغفر » وفي الثالث « فأكرم » وبين في الثالث أن ذلك كان يوم الخندق . ثم أورد حديث سهل وهو ابن سعد بلفظ « ونحن نحفر الخندق » وفيه « فاغفر » وقوله « على أكتادنا » بالمثناة جمع كتد وهو مابين الكاهل إلى الظهر ، وللكشميهني بالموحدة ، ووجه بأن المراد نحمله على جنوبنا مما يلي الكبد . وقوله فيه « وعن قتادة عن أنس » هو معطوف على الإسناد الأول ، وقد أخرجه مسلم والترمذي والنسائي من رواية غندر عن شعبة بالاسنادين معا

١٠ - باب قول الله عزَّ وجلَّ [٩ الحشر] : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ على أنفُسِهم ولو كان بهم خَصاصة ﴾

٣٧٩٨ - حدثنا مسدَّدٌ حدَّثنا عبدُ اللهِ بن داودَ عن فُضَيلِ بن غَزْوانَ عن أبي حازمٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه « ان رجلاً أتى النبيَّ ﷺ ، فبعثَ إلى نسائهِ ، فقلنَ : ما معَنا إلاّ الماء ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ مَن يَضُمُّ - أو يضيف - هذا ؟ فقال رجُلٌ منَ الأنصار : أنا . فأنطلَقَ بهِ إلى امرأتهِ فقال : أكرِمي ضَيفَ رسولِ اللهِ ﷺ . فقالت : ماعندَنا إلاّ قُوتُ صِبياني . فقال : هَيِّئي طعامَكِ ، وأصْبِحي سِراجَكِ ، ونَوِّمي صِبيانَكِ إذا أرادوا عَشاء . فهيَّأَتْ طعامَها ، وأصبَحَتْ سِراجَها ، ونَوَّمَتْ صِبيانَها ، ثمَّ قامت كأنها تُصلحُ سِراجَها فأطفَأَتهُ ، فجَعَلا يُريانهِ أنهما يأكلان ، فباتا طاوِيَين . فلما أصبحَ غَدا إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال : ضَحِكَ اللهُ الليلةَ - أو عَجِبَ - من فَعالِكما . فأنزَلَ اللهُ ﴿ ويُؤْثِرونَ على أنفُسِهم ولو كان بهم خَصاصة ، ومَن يُوقَ شُحَّ نفسِهِ فأولئكَ هُمُ المُفلحون ﴾

[الحديث ٣٧٩٨ - طرفه في : ٤٨٨٩]

قوله (باب قول الله عز وجل : ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) هو مصير منه إلى أن الآية نزلت في الأنصار وهو ظاهر سياقها ، وحديث الباب ظاهر في أنها نزلت في قصة الأنصاري فيطابق الترجمة ، وقد قيل إنها نزلت في قصة أخرى ، ويمكن الجمع . قوله (ان رجلا أتى النبي ﷺ) لم أقف على اسمه وسيأتي أنه أنصاري زاد في رواية أبي أسامة عن فضيل بن غزوان في التفسير « فقال : يارسول الله أصابني الجهد » أي المشقة من الجوع ، وفي رواية جرير عن فضيل بن غزوان عند مسلم « أني مجهود » . قوله (فبعث إلى نسائه) أي يطلب منهن مايضيفه به . قوله (فقلن ما معنا) أي ماعندنا (إلا الماء) وفي رواية جرير « ماعندي » وفيه ما يشعر بأن ذلك كان في أول الحال قبل أن يفتح الله لهم خيبر وغيرها . قوله (من يضم أو يضيف) أي من يؤوي هذا فيضيفه ، وكأن « أو » للشك ، وفي رواية أبي أسامة « ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله » . قوله (فقال رجل من الانصار) زعم ابن التين أنه ثابت بن قيس بن شماس ، وقد أورد ذلك ابن بشكوال من طريق أبي جعفر بن النحاس بسند له عن أبي المتوكل الناجي مرسلا ، ورواه اسماعيل القاضي في « أحكام القرآن » ولكن سياقه يشعر بأنها قصة أخرى لأن لفظه « ان رجلا من الانصار عبر عليه ثلاثة أيام لايجد مايفطر عليه ويصبح صائما حتى فطن له رجل من الأنصار

يقال له ثابت بن قيس، فقص القصة، وهذا لا يمنع التعدد فى الصنيع مع الضيف وفى نزول الآية، قال ابن بشكوال: وقيل هو عبد الله بن رواحة، ولم يذكر لذلك مستندا، وروى أبو البختري القاضي أحد الضعفاء المتروكين فى «كتاب صفة النبي ﷺ» له أنه أبو هريرة راوي الحديث، والصواب الذى يتعين الجزم به فى حديث أبى هريرة ما وقع عند مسلم من طريق محمد بن فضيل بن غزوان عن أبيه باسناد البخاري «فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة» وبذلك جزم الخطيب لكنه قال: أظنه غير أبي طلحة زيد بن سهل المشهور، وكأنه استبعد ذلك من وجهين: أحدهما أن أبا طلحة زيد بن سهل مشهور لا يحسن أن يقال فيه «فقام رجل يقال له أبو طلحة» والثاني أن سياق القصة يشعر بأنه لم يكن عنده مايتعشى به هو وأهله حتى احتاج إلى إطفاء المصباح، وأبو طلحة زيد بن سهل كان أكثر أنصاري بالمدينة مالا فيبعد أن يكون بتلك الصفة من التقلل، ويمكن الجواب عن الاستبعادين، والله أعلم. **قوله** (الا قوت صبياني) يحتمل أن يكون هو وامرأته تعشيا وكان صبيانهم حينئذ فى شغلهم أو نياما فأخروا لهم ما يكفيهم، أو نسبوا العشاء إلى الصبية لانهم اليه أشد طلبا، وهذا هو المعتمد لقوله فى رواية أبى أسامة «ونطوى بطوننا الليلة» وفى آخر هذه الرواية أيضا «فأصبحا طاويين»، وقد وقع فى رواية وكيع عند مسلم «فلم يكن عنده إلا قوته وقوت صبيانه». **قوله** (وأصبحي سراجك) بهمزة قطع أى أوقديه. **قوله** (نومى صبيانك) فى رواية لمسلم «علليهم بشيء». **قوله** (فجعلا يريانه كأنهما) فى رواية الكشميهنى بحذف الكاف من كأنهما، وقوله «طاويين» أى بغير عشاء. **قوله** (ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما) فى رواية جرير «من صنيعكما» وفى رواية التفسير «من فلان وفلانة» ونسبة الضحك والتعجب إلى الله مجازية والمراد بهما الرضا بصنيعهما⁽¹⁾، وقوله «فعالكما» فى رواية «فعلكما» بالافراد، قال فى البارع: الفعال بالفتح اسم الفعل الحسن مثـــل الجود والكرم، وفى التهذيب: الفعال بالفتح فعل الواحد فى الخير خاصة يقال هو كريم الفعال بفتح الفاء، وقد يستعمل فى الشر، والفعال بالكسر إذا كان الفعل بين اثنين يعنى أنه مصدر فاعل مثل قاتل قتالا. **قوله** (فأنزل الله: ويؤثرون على أنفسهم الخ) هذا هو الأصح فى سبب نزول هذه الآية، وعند ابن مردويه من طريق محارب بن دثار عن ابن عمر «أهدى لرجل رأس شاة فقال: ان أخى وعياله أحوج منا إلى هذا فبعث به اليه، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى رجعت إلى الأول بعد سبعة، فنزلت، ويحتمل أن تكون نزلت بسبب ذلك كله، قيل: فى الحديث دليل على نفوذ فعل الأب فى الابن الصغير وان كان مطويا على ضرر خفيف إذا كان فى ذلك مصلحة دينية أو دنيوية، وهو محمول على ما إذا عرف بالعادة من الصغير الصبر على مثل ذلك، والعلم عند الله تعالى

١١ — باب قولِ النبيِّ ﷺ «اقبَلوا من مُحسِنِهم، وتجاوَزوا عن مُسيئِهم»

٣٧٩٩ — حدثني محمودُ بن يحيى ابو عليّ حدَّثنا شاذانُ أخو عبدانَ حدَّثنا أبي أخبرَنا شُعبةُ بن الحجّاج عن هِشامِ بن زيد قال: سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقول «مَرَّ أبو بكر والعباسُ رضيَ الله عنهما بمجلس من مَجالس

(١) ليت المصنف نزه كتابه عن بيان غير بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم، واكتفى بأن قال: ضحك وعجب يليق بجلاله عز وجل. والكلام فى الصفات كالكلام فى الذات: اثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ وهذا هو مذهب الصحابة والتابعين، وتابعيهم إلى يوم الدين

الأنصار وهم يبكون، فقال: ما يُبكيكم؟ قالوا «ذكرنا مجلسَ النبيِّ ﷺ منّا. فدخَلَ على النبيِّ ﷺ فأخبَرَهُ بذلك، قال فخرَجَ النبيُّ ﷺ وقد عصَبَ على رأسه حاشيةَ بُرد، قال فصعِدَ المنبرَ، ولم يَصعَدْهُ بعدَ ذلكَ اليوم، فحمِدَ اللهَ وأثنى عليه ثمّ قال: أوصِيكم بالأنصار، فإنهم كَرِشي وعَيبَتي، وقد قضَوُا الذي عليهم وبَقيَ الذي لهم، فاقبَلوا من مُحسنِهم، وتجاوزُوا عن مُسيئِهم»

[الحديث ٣٧٩٩ – طرفه في: ٣٨٠١]

٣٨٠٠ – حدثنا أحمدُ بن يعقوبَ حدّثنا ابنُ الغَسيلِ سمعتُ عِكرِمةَ يقول سمعت ابنَ عبّاس رضيَ اللهُ عنهما يقول «خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ وعليه مِلحفةٌ مُتعطِّفاً بها على مَنكبَيهِ، وعليه عِصابةٌ دَسْماء، حتى جلس على المنبر فحمِدَ اللهَ وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيُّها الناس إنَّ الناسَ يَكثُرون وتَقِلُّ الأنصارُ حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمن ولِيَ منكم أمراً يَضُرُّ فيه أحداً أو يَنفعُهُ فليَقبَلْ من مُحسِنِهم ويَتجاوَزْ عن مُسيئِهم»

٣٨٠١ – حدثني محمدُ بن بَشارٍ حدّثنا غُندَرٌ حدّثنا شُعبةُ قال سمعتُ قَتادةَ عن أنسِ بن مالكٍ رضيَ اللهُ عنه عن النبيِّ ﷺ قال «الأنصارُ كَرِشي وعَيبَتي، والناسُ سيكثُرون ويقِلُّون، فاقبَلوا من محسنِهم وتجاوَزوا عن مُسيئِهم»

قوله (باب قول النبي ﷺ: اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم) يعني الانصار. **قوله** (حدثني محمد بن يحيى أبو علي) هو اليشكري المروزي الصائغ كان أحد الحفاظ، مات قبل البخاري بأربع سنين. **قوله** (حدثنا شاذان أخو عبدان) هو عبد العزيز بن عثمان بن جبلة، وهو أصغر من أخيه عبدان، وقد أكثر البخاري عن عبدان وأدرك شاذان، لكنه روى هنا عنه بواسطة. **قوله** (مر أبو بكر) أي الصديق (والعباس) أي ابن عبد المطلب، وكان ذلك في مرض النبي ﷺ وهم يبكون. **قوله** (فقال ما يبكيكم)؟ لم أقف على اسم الذي خاطبهم بذلك هل هو أبو بكر أو العباس، ويظهر لي أنه العباس. **قوله** (ذكرنا مجلس النبي ﷺ) أي الذي كانوا يجلسونه معه، وكان ذلك في مرض النبي ﷺ فخشوا أن يموت من مرضه فيفقدوا مجلسه، فبكوا حزنا على فوات ذلك. **قوله** (فدخل) كذا أفرد بعد أن ثنى، والمراد به من خاطبهم، وقد قدمت رجحان أنه العباس لكون الحديث من رواية ابنه وكأنه إنما سمع ذلك منه. **قوله** (حاشية برد) في رواية المستملي حاشية بردة بزيادة هاء التأنيث. **قوله** (أوصيكم بالأنصار) استنبط منه بعض الأئمة أن الخلافة لا تكون في الأنصار لأن من فيهم الخلافة يوصون ولا يوصى بهم، ولا دلالة فيه إذ لا مانع من ذلك. **قوله** (كرشي وعيبتي) أي بطانتي وخاصتي قال القزاز: ضرب المثل بالكرش لأنه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون فيه نماؤه، ويقال: لفلان كرش منثورة أي عيال كثيرة، والعيبة بفتح المهملة وسكون المثناة بعدها موحدة ما يحرز فيه الرجل نفيس ما عنده، يريد أنهم موضع سره وأمانته؛ قال ابن دريد: هذا من كلامه ﷺ الموجز الذي لم يسبق إليه. وقال غيره: الكرش بمنزلة المعدة للانسان، والعيبة

مستودع الثياب والأول أمر باطن والثانى أمر ظاهر ، فكأنه ضرب المثل بهما فى إرادة اختصاصهم بأموره الباطنة والظاهرة ، والأول أولى ، وكل من الأمرين مستودع لما يخفى فيه . قوله (وقد قضوا الذى عليهم وبقى الذى لهم) يشير إلى ماوقع لهم ليلة العقبة من المبايعة ، فانهم بايعوا على أن يؤوا النبى ﷺ وينصروه على أن لهم الجنة ، فوفوا بذلك . قوله (حدثنا ابن الغسيل) هو عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة الانصارى ، وحنظلة هو غسيل الملائكة ، وعبد الرحمن المذكور يكنى أبا سليمان . قوله (ملحفة) بكسر أوله . قوله (متعطفا بها) أى متوشحا مرتديا ، والعطاف الرداء سمى بذلك لوضعه على العطفين وهما ناحيتا العنق ، ويطلق على الاردية معاطف . قوله (وعليه عصابة) بكسر أوله وهى مايشد به الرأس وغيرها ، وقيل فى الرأس بالتاء وفى غير الرأس يقال عصاب فقط ، وهذا يرده قوله فى الحديث الذى أخرجه مسلم « عصب بطنه بعصابة » . قوله (دسماء) أى لونها كلون الدسم وهو الدهن ، وقيل المراد أنها سوداء لكن ليست خالصة السواد ، ويحتمل أن تكون اسودت من العرق أو من الطيب كالغالية . ووقع فى الجمعة « دسمة » بكسر السين ، وقد تبين من حديث أنس الذى قبله أنها كانت حاشية البرد ، والحاشية غالبا تكون من لون غير لون الأصل ، وقيل المراد بالعصابة العمامة ومنه حديث مسح على العصائب . قوله (حتى جلس على المنبر) تبين من حديث أنس الذى قبله سبب ذلك ، وعرف أن ذلك كان فى مرض موته ﷺ وصرح به فى علامات النبوة ، وتقدم فى الجمعة من هذا الوجه وزاد « وكان آخر مجلس جلسه » . قوله فى حديث أنس (وان الناس سيكثرون ويقلون) أى أن الانصار يقلون ، وفيه إشارة إلى دخول قبائل العرب والعجم فى الاسلام وهم أضعاف أضعاف قبيلة الأنصار ، فمهما فرض فى الانصار من الكثرة كالتناسل فرض فى كل طائفة من أولئك ، فهم أبدا بالنسبة إلى غيرهم قليل ، ويحتمل أن يكون ﷺ اطلع على أنهم يقلون مطلقا فأخبر بذلك فكان كما أخبر لأن الموجودين الآن من ذرية على بن أبى طالب ممن يتحقق نسبه اليه أضعاف من يوجد من قبيلتى الأوس والخزرج ممن يتحقق نسبه وقس على ذلك ، ولا التفات إلى كثرة من يدعى أنه منهم بغير برهان . وقوله « حتى يكونوا كالملح فى الطعام » فى علامات النبوة « بمنزلة الملح فى الطعام » أى فى القلة ، لأنه جعل غاية قلتهم الانتهاء إلى ذلك ، والملح بالنسبة إلى جملة الطعام جزء يسير منه والمراد بذلك المعتدل . قوله (فمن ولى منكم أمرا يضر فيه أحدا أو ينفعه) قيل فيه إشارة إلى أن الخلافة لاتكون فى الأنصار . قلت : وليس صريحا فى ذلك إذ لا يمتنع التوصية على تقدير أن يقع الجور ، ولاالتوصية للمتبوع سواء كان منهم أو من غيرهم . قوله (ويتجاوز عن مسيئهم) أى فى غير الحدود وحقوق الناس

١٢ - باب مناقبِ سعدِ بن مُعاذ رضىَ اللهُ عنه

٣٨٠٢ - حدثنا محمدُ بن بشارٍ حدَّثنا غُندَرٌ حدَّثنا شُعبةُ عن أبى إسحاقَ قال: سمعت البراء رضىَ اللهُ عنه يقول « أهديَتْ للنبيِّ ﷺ حُلةُ حَريرٍ ، فجعلَ أصحابهُ يَمَسُّونها ويَعجَبونَ من لِينِها ، فقال : أتَعجَبونَ من لِين هٰذهِ ؟ لَمَناديلُ سعد بن مُعاذٍ خيرٌ منها أو ألْيَن » رواهُ قَتادةُ والزُّهريُّ سمعا أنساً عن النبيِّ ﷺ

٣٨٠٣ - حدثنى محمدُ بن المثنَّى حدَّثَنا فضلُ بن مُساوِرٍ خَتَنُ أبى عَوانةَ حدَّثنا أبو عَوانةَ عنِ

الاعمشِ عن أبي سُفيانَ عن جابرٍ رضيَ اللهُ عنه سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول « اهتزَّ العرشُ لموتِ سعدِ بن مُعاذ »
وعن الاعمشِ حدَّثنا أبو صالحٍ عن جابرٍ عن النبيِّ ﷺ مِثلَه « فقال رجلٌ لجابر: فان البَراء يقول اهتزَّ السَّرير فقال: إنه كان بينَ هذينِ الحيَّين ضَغائنُ، سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: اهتزَّ عرشُ الرحمنِ لموت سعدِ بن مُعاذ »

٣٨٠٤ — حدثنا محمدُ بن عَرْعَرَةَ حدَّثنا شعبةُ عن سعدِ بن إبراهيمَ عن أبي أمامةَ بن سهلِ بن حُنَيفٍ عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضيَ اللهُ عنه « انَّ أناساً نزَلوا على حكم سعدِ بن مُعاذٍ، فأرسلَ إليه فجاء على حمارٍ، فلمّا بلغَ قريباً منَ المسجدِ قال النبيُّ ﷺ: قوموا إلى خيرِكم - أو سيِّدِكم - فقال: ياسعدُ، إنَّ هؤلاء نزَلوا على حُكمِك قال: فأني أحكمُ فيهم أن تُقتَلَ مُقاتِلتُهم، وتُسبىٰ ذراريهم. قال: حكمتَ بحكمِ اللهِ، أو بحكمِ الملك »

قوله (باب مناقب سعد بن معاذ) أي ابن النعمان بن امرىء القيس بن عبد الاشهل، وهو كبير الأوس، كما أن سعد بن عبادة كبير الخزرج، وإياهما أراد الشاعر بقوله:

فان يسلم السعدان يصبح محمد ... بمكة لايخشى خلاف المخالف

قوله (أهديت للنبي ﷺ حلة حرير) الذى أهداها له أكيدر دومة، كما بينه أنس فى حديثه المتقدم فى كتاب الهبة. **قوله** (رواه قتادة والزهرى سمعا أنسا عن النبي ﷺ) أما رواية قتادة فوصلها المؤلف فى الهبة، وأما رواية الزهرى فوصلها فى اللباس، ويأتى مايتعلق بها هناك إن شاء الله تعالى. **قوله** (حدثنا فضل بن مساور) بضم الميم وتخفيف المهملة، هو بصرى يكنى أبا المساور، وكان ختن أبي عوانة، وليس له فى البخارى إلا هذا الموضع. **قوله** (ختن أبي عوانة) بفتح المعجمة والمثناة أى صهره زوج ابنته، والختن يطلق على كل من كان من أقارب المرأة. **قوله** (وعن الاعمش) هو معطوف على الإسناد الذى قبله، وهذا من شأن البخارى فى حديث أبي سفيان طلحة بن نافع صاحب جابر لايخرج له إلا مقرونا بغيره أو استشهادا. **قوله** (فقال رجل لجابر) لم أقف على اسمه **قوله** (فان البراء يقول: اهتز السرير) أى الذى حمل عليه. **قوله** (انه كان بين هذين الحيين) أى الأوس والخزرج. **قوله** (ضغائن) بالضاد والغين المعجمتين جمع ضغينة وهى الحقد، قال الخطابى: انما قال جابر ذلك لأن سعدا كان من الأوس والبراء خزرجى والخزرج لاتقر للأوس بفضل، كذا قال وهو خطأ فاحش، فان البراء أيضا أوسى لأنه ابن عازب بن الحارث بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، يجتمع مع سعد بن معاذ فى الحارث بن الخزرج، والخزرج والد الحارث بن الخزرج، وليس هو الخزرج الذى يقابل الأوس وإنما سمى على اسمه. نعم الذى من الخزرج الذين هم مقابلو الاوس جابر، وانما قال جابر ذلك إظهارا للحق واعترافا بالفضل لأهله، فكأنه تعجب من البراء كيف قال ذلك مع أنه أوسى، ثم قال: أنا وان كنت خزرجيا وكان بين الأوس الخزرج ما كان، لايمنعنى ذلك أن أقول الحق، فذكر الحديث. والعذر للبراء أنه لم يقصد تغطية فضل سعد ابن معاذ، وإنما فهم ذلك لجزم به، هذا الذى يليق أن يظن به، وهو دال على عدم تعصبه. ولما جزم الخطابى بما تقدم احتاج هو ومن تبعه إلى الاعتذار عما صدر من جابر فى حق البراء وقالوا فى ذلك ماحصله: ان البراء معذور لأنه لم يقل ذلك على سبيل العداوة لسعد، وانما فهم شيئا محتملا لحمل الحديث عليه، والعذر لجابر أنه ظن أن

البراء أراد الغض من سعد فساغ له أن ينتصر له ، والله أعلم . وقد أنكر ابن عمر ما أنكره البراء فقال : ان العرش لايهتز لاحد ، ثم رجع عن ذلك وجزم بأنه اهتز له عرش الرحمن ، أخرج ذلك ابن حبان من طريق مجاهد عنه ، والمراد باهتزاز العرش استبشاره وسروره بقدوم روحه ، يقال لكل من فرح بقدوم قادم عليه اهتز له ، ومنه اهتزت الارض بالنبات إذا اخضرت وحسنت ، ووقع ذلك من حديث ابن عمر عند الحاكم بلفظ « اهتز العرش فرحا به » لكنه تأوله كما تأوله البراء بن عازب فقال : اهتز العرش فرحا بلقاء الله سعدا حتى تفسخت أعواده على عواتقنا ، قال ابن عمر : يعني عرش سعد الذي حمل عليه ، وهذا من رواية عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عمر ، وفي حديث عطاء مقال لأنه ممن اختلط في آخر عمره ، ويعارض روايته أيضا ماصححه الترمذي من حديث أنس قال « لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون : ما أخف جنازته ، فقال النبي ﷺ : ان الملائكة كانت تحمله » قال الحاكم : الاحاديث التي تصرح باهتزاز عرش الرحمن مخرجة في الصحيحين ، وليس لمعارضها في الصحيح ذكر ، انتهى . وقيل : المراد باهتزاز العرش اهتزاز حملة العرش ، ويؤيده حديث « ان جبريل قال : من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واستبشر به أهلها » أخرجه الحاكم ، وقيل هي علامة نصبها الله لموت من يموت من أوليائه ليشعر ملائكته بفضله ، وقال الحربي : إذا عظموا الأمر نسبوه إلى عظيم كما يقولون قامت لموت فلان القيامة وأظلمت الدنيا ونحو ذلك ، وفي هذه منقبة عظيمة لسعد ، وأما تأويل البراء على أنه أراد بالعرش السرير الذي حمل عليه فلا يستلزم ذلك فضلا له لأنه يشركه في ذلك كل ميت ، إلا أنه يريد اهتز حملة السرير فرحا بقدومه على ربه فيتجه . ووقع لمالك نحو ما وقع لابن عمر أولا ، فذكر صاحب « العتبية » فيها أن مالكا سئل عن هذا الحديث فقال : أنهاك أن تقوله ، وما يدعو المرء أن يتكلم بهذا وما يدرى مافيه من الغرور . قال أبو الوليد بن رشد في « شرح العتبية » إنما نهى مالك لئلا يسبق إلى وهم الجاهل أن العرش إذا تحرك يتحرك الله بحركته كما يقع للجالس منا على كرسيه ، وليس العرش بموضع استقرار الله ، تبارك الله وتنزه عن مشابهة خلقه . انتهى ملخصا . والذي يظهر أن مالكا ما نهى عنه لهذا ، اذ لو خشي من هذا لما أسند في « الموطأ » حديث « ينزل الله إلى سماء الدنيا » لأنه أصرح في الحركة من اهتزاز العرش ، ومع ذلك فمعتقد سلف الأئمة وعلماء السنة من الخلف أن الله منزه عن الحركة والتحول والحلول ليس كمثله شيء ، ويحتمل الفرق بأن حديث سعد ماثبت عنده فأمر بالكف عن التحدث به بخلاف حديث النزول فانه ثابت فرواه ووكل أمره إلى فهم أولى العلم الذين يسمعون في القرآن استوى على العرش ، ونحو ذلك . وقد جاء حديث اهتزاز العرش لسعد بن معاذ عن عشرة من الصحابة أو أكثر وثبت في الصحيحين ، فلا معنى لانكاره . قوله (ان أناسا نزلوا على حكم سعد) هم بنو قريظة ، وسيأتي شرح ذلك في المغازي . وقوله في هذه الرواية « فلما بلغ قريبا من المسجد » أي الذي أعده النبي ﷺ أيام محاصرته لبني قريظة للصلاة فيه وأخطأ من زعم أنه غلط من الراوي لظنه أنه أراد بالمسجد المسجد النبوي بالمدينة وقال ان الصواب مارفع عند أبي داود من طريق شعبة أيضا بهذا الاسناد بلفظ « فلما دنا من النبي ﷺ » انتهى ، وإذا حمل على ماقررته لم يكن بين اللفظين تناف وقد أخرجه مسلم كما أخرجه البخاري كذلك

١٣ - باب مَنقَبةُ أُسَيدِ بنِ حُضَير وعبَّادِ بن بِشر رضيَ اللهُ عنهما

٣٨٠٥ - حدثنا عليُّ بن مُسلم حدَّثَنا حَبَّانُ بن هِلالٍ حدَّثنا هَمامٌ أخبرَنا قتادةُ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنه

« انَّ رجُلَين خَرجا من عندِ النبيِّ ﷺ في ليلة مُظلمة ، وإذا نورٌ بينَ أيديهما حتىٰ تفرَّقا فتفرَّقَ النورُ معَهما »

وقال مَعمرٌ عن ثابتٍ عن أنس « إنَّ أُسَيدَ بن حُضَيرٍ ورجُلا من الانصار »

وقال حمادٌ أخبرَنا ثابتٌ عن أنس « كان أُسَيدُ بن حُضَيرٍ وعَبادُ بن بِشرٍ عندَ النبيِّ ﷺ »

قوله (باب منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر) هو أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل الأنصاري الأوسي الأشهلي ، يكنى أبا يحيى وقيل غير ذلك ، ومات في سنة عشرين في خلافة عمر على الأصح . وعباد بن بشر هو ابن وقش كما سأبينه ، وفي تاريخ البخاري ومسند أبي يعلى وصححه الحاكم من طريق ابن إسحق عن يحيى بن عباد عن أبيه عن عائشة قالت « ثلاثة من الانصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلا كلهم من بني عبد الاشهل : سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر » . قوله (ان رجلين) ظهر من رواية معمر أن أسيد بن حضير أحدهما ، ومن رواية حماد أن الثاني عباد بن بشر ولذلك جزم به المؤلف في الترجمة وأشار إلى حديثهما ، فأما رواية معمر فوصلها عبد الرزاق في مصنفه عنه ، ومن طريقه الاسماعيلي بلفظ « ان أسيد ابن حضير ورجلا من الأنصار تحدثا عند رسول الله ﷺ حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة ، ثم خرجا وبيد كل منهما عصية ، فاضاءت عصا أحدهما حتى مشيا في ضوئها ، حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر فمشى كل منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله » ، وأما رواية حماد بن سلمة فوصلها أحمد والحاكم في « المستدرك » بلفظ « ان أسيد بن حضير وعباد بن بشر كانا عند النبي ﷺ في ليلة ظلماء حندس ، فلما خرجا أضاءت عصا أحدهما فمشيا في ضوئها ، فلما افترقت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر » . قوله (عباد بن بشر) كذا الأكثر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ، وفي رواية أبي الحسن القابسي « بشير » بفتح أوله وكسر ثانيه وزيادة تحتانية وهو غلط ، وفي الصحابة عباد بن بشر بن قيظي ، وعباد بن بشر بن نهيك ، وعباد بن بشر بن وقش ، وصاحب هذه القصة هو هذا الثالث ، ووهم من زعم خلاف ذلك

١٤ — باب مَناقب معاذِ بن جبَل رضي اللهُ عنه

٣٨٠٦ — حدثنا محمدُ بن بَشّار حدَّثنا غُندَرٌ حدَّثنا شُعبةُ عن عمرو عن إبراهيمَ عن مَسروقٍ عن عبدِ الله ابن عمرو رضيَ اللهُ عنهما سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول « استَقرِئوا القرآنَ من أربعة : مِن ابن مسعود ، وسالمٍ مَولى أبي حُذَيفة ، وأُبَيّ ، ومُعاذِ بن جَبَل »

قوله (مناقب معاذ بن جبل) أي ابن عمرو بن أوس ، من بني أسد بن شاردة بن يزيد بفتح المثناة الفوقانية ابن جشم بن الخزرج الخزرجي ، يكنى أبا عبد الرحمن ، شهد بدرا والعقبة ، وكان أميراً للنبي ﷺ على اليمن ، ورجع بعده إلى المدينة ، ثم خرج إلى الشام مجاهداً فمات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة . ذكر فيه حديث عبد الله بن عمرو « استقرئوا القرآن » وقد تقدم شرحه قريبا ، وقد أخرج ابن حبان والترمذي من حديث أبي هريرة رفعه « نعم الرجل معاذ بن جبل » كان عقبيا بدريا من فقهاء الصحابة ، وقد أخرج الترمذي وابن ماجه عن أنس رفعه

« ارحم امتى أبو بكر - وفيه - وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ » ورجاله ثقات ، وصح عن عمر أنه قال « من أراد الفقه فليأت معاذا » ، وسيأتى له ذكر فى تفسير سورة النحل ، وعاش معاذ ثلاثا وثلاثين سنة على الصحيح

١٥ - باب مَنقبة سعدِ بن عُبادةَ رضىَ اللهُ عنه

وقالت عائشة « وكان قبلَ ذلكَ رجُلا صالحاً »

٣٨٠٧ - حدثنا إسحاقُ حدَّثنا عبدُ الصمدِ حدَّثنا شعبةُ حدَّثنا قَتادةُ قال سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ رضى اللهُ عنه قال أبو أسَيد قال رسولُ اللهِ ﷺ « خيرُ دورِ الانصار بنو النجّار ، ثمَّ بنو عبدِ الاشهَل ، ثم بنو الحارثِ بنِ الخزرَج ، ثم بنو ساعدة ، وفى كلِّ دُورِ الانصار خير . فقال سعدُ بنُ عبادةَ - وكان ذا قدَم فى الإسلام - : أرَى رسولَ الله ﷺ قد فضَّلَ علينا . فقيل له : قد فضَّلكم على ناس كثير »

قوله (منقبة سعد بن عبادة) أى ابن دليم بن حارثة بن أبى خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة يكنى أبا ثابت ، وهو والد قيس بن سعد أحد مشاهير الصحابة ، وكان سعد كبير الخزرج وأحد المشهورين بالجود ، ومات بحوران من أرض الشام سنة أربع عشرة أو خمس عشرة فى خلافة عمر . ثم ذكر فيه حديث أبى أسيد فى دور الانصار وقد تقدم قريبا ، وأورده هنا لقوله فى هذه الطريق « وكان ذا قدم فى الاسلام » . قوله (وقالت عائشة : وكان قبل ذلك رجلا صالحا) هذا طرف من حديث الإفك الطويل ، وسيأتى بتمامه فى تفسير سورة النور إن شاء الله تعالى ، وذكرت عائشة فيه ما دار بين سعد بن عبادة وأسيد بن حضير حيث قال « وان كان من إخواننا من الخزرج فرنا بأمرك ، فقال له سعد بن عبادة : لا تستطيع قتله » فثار بينهم الكلام إلى أن أسكتهم النبى ﷺ ، فاشارت عائشة إلى أن سعد بن عبادة كان قبل أن يقول تلك المقالة رجلا صالحا ، ولا يلزم من ذلك أن يكون خرج عن هذه الصفة إذ ليس فى الخبر تعرض لما بعد تلك المقالة ، والظاهر استمرار ثبوت تلك الصفة له لأنه معذور فى تلك المقالة لأنه كان فيها متأولا ، فلذلك أوردها المصنف فى مناقبه ، ولم يبد منه ما يعاب به قبل هذه المقالة ، وعذر سعد فيها ظاهر ، لأنه تخيل أن الأوسى أراد الغض من قبيلة الخزرج لما كان بين الطائفتين فرد عليه ، ثم لم يقع من سعد بعد ذلك شىء يعاب به إلا أنه امتنع من بيعة أبى بكر فيما يقال وتوجه إلى الشام فمات بها ، والعذر له فى ذلك أنه تأول أن للأنصار فى الخلافة استحقاقا فبنى على ذلك ، وهو معذور وان كان ما اعتقده من ذلك خطأ

١٦ - باب مَناقب أُبَيِّ بن كعبٍ رضىَ اللهُ عنه

٣٨٠٨ - حدثنا أبو الوَليدِ حدَّثنا شُعبةُ عن عمرِو بن مُرَّةَ عن إبراهيمَ عن مَسروقٍ قال « ذُكرَ عبدُ اللهِ بن مسعودٍ عندَ عبدِ الله بن عمرٍو فقال : ذاكَ رجُلٌ لا أزالُ أُحبُّه ، سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول . خُذوا القرآنَ من أربعةٍ ، من عبدِ الله بن مسعودٍ - فبدأ به - وسالمٍ مَولى أبى حُذَيفةَ ، ومُعاذِ بن جبَلٍ ، وأُبيِّ بن كعبٍ »

٣٨٠٩ — حدّثني محمدُ بن بَشارٍ حدثَنا غُندَرٌ قال سمعتُ شُعبةَ سمعتُ قَتادةَ عن أنسِ بن مالكٍ رضيَ الله عنه «قال النبيُّ ﷺ لأُبيٍّ: إنَّ اللهَ أمرَني أن أقرأَ عليكَ ﴿لم يَكُنِ الذينَ كفروا من أهلِ الكتاب﴾ قال: وسمّاني؟ قال: نعم. فبكى»

[الحديث ٣٨٠٩ ـ أطرافه في: ٤٩٥٩، ٤٩٦٠، ٤٩٦١]

قوله (باب مناقب أبي بن كعب) أي ابن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري، يكنى أبا المنذر وأبا الطفيل، كان من السابقين من الأنصار، شهد العقبة وبدرا وما بعدها، مات سنة ثلاثين وقيل غير ذلك، ذكر فيه حديث عبد الله بن عمرو المتقدم قريبا في مناقب عبد الله بن مسعود. قوله (قال النبي ﷺ لأبي بن كعب: ان الله أمرني أن أقرأ عليك: لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) زاد الحاكم من وجه آخر عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ قرأ عليه ﴿لم يكن﴾ وقرأ فيها: ان ذات الدين عند الله الحنيفية، لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية، من يفعل خيرا فلم يكفره. قوله (قال وسماني)؟ أي هل نص على باسمي، أو قال اقرأ على واحد من أصحابك فاخترتني أنت؟ فلما قال له «نعم» بكى إما فرحا وسرورا بذلك، وإما خشوعا وخوفا من التقصير في شكر تلك النعمة. وفي رواية للطبراني من وجه آخر عن أبي بن كعب قال «نعم باسمك ونسبك في الملأ الاعلى» قال القرطبي: تعجب أبي من ذلك لان تسمية الله له ونصه عليه ليقرأ عليه النبي ﷺ تشريف عظيم، فلذلك بكى إما فرحا وإما خشوعا. قال أبو عبيد: المراد بالعرض على أبي ليتعلم أبي منه القراءة ويتثبت فيها، وليكون عرض القرآن سنة، وللتنبيه على فضيلة أبي بن كعب وتقدمه في حفظ القرآن، وليس المراد أن يستذكر منه النبي ﷺ شيئا بذلك العرض. ويؤخذ من هذا الحديث مشروعية التواضع في أخذ الانسان العلم من أهله وان كان دونه. وقال القرطبي: خص هذه السورة بالذكر لما اشتملت عليه من التوحيد والرسالة والاخلاص والصحف والكتب المنزلة على الانبياء وذكر الصلاة والزكاة والمعاد وبيان أهل الجنة والنار مع وجازتها

١٧ — باب مَناقبِ زيدِ بن ثابتٍ رضيَ اللهُ عنه

٣٨١٠ — حدّثني محمدُ بن بشارٍ حدَّثنا يحيىٰ حدَّثنا شعبةُ عن قتادةَ عن أنسٍ رضي اللهُ عنه «جَمعَ القرآنَ على عهدِ النبيِّ ﷺ أربعةٌ كلُّهم منَ الأنصار: أُبيٌّ ومُعاذُ بن جبَلٍ وأبو زيدٍ وزيدُ بن ثابت. قلتُ لأنسٍ: مَن أبو زيدٍ؟ قال: أحدُ عُمومتي»

[الحديث ٣٨١٠ ـ أطرافه في: ٣٩٩٦، ٥٠٠٣، ٥٠٠٤]

قوله (باب مناقب زيد بن ثابت) أي ابن الضحاك بن زيد بن لوذان، من بني مالك بن النجار، كاتب الوحي وأحد فقهاء الصحابة. مات سنة خمس وأربعين. قوله (جمع القرآن) أي استظهره حفظا. قوله (وأبو زيد. ثم قال أنس: هو أحد عمومتي) ذكر علي بن المديني أن اسمه أوس، وعن يحيى بن معين هو ثابت بن زيد، وقيل

هو سعد بن عبيد بن النعمان وبذلك جزم الطرانى عن شيخه أبى بكر بن صدقة قال: وهو الذى كان يقال له القارى، وكان على القادسية واستشهد بها، وهو والد عمير بن سعد. وعن الواقدى: هو قيس بن السكن بن قيس بن زعور ابن حرام الانصارى النجارى، ويرجحه قول أنس «أحد عمومتى» فانه من قبيلة بنى حرام، وليس فى هذا مايعارض حديث عبد الله بن عمر «واستقرئوا القرآن من أربعة» فذكر اثنين من الاربعة ولم يذكر اثنين، لأنه إما أن يقال لايلزم من الامر بأخذ القراءة عنهم أن يكونوا كلهم استظهروه جميعه، وإما أن لايؤخذ بمفهوم حديث أنس لانه لايلزم من قوله «جمعه أربعة» أن لا يكون جمعه غيرهم، فلعله أراد أنه لم يقع جمعه لاربعة من قبيلة واحدة إلا لهذه القبيلة وهى الانصار، وسيأتى الكلام على جمع القرآن فى كتاب فضائل القرآن

١٨ - باب مَناقبِ أبى طلحة رضىَ اللهُ عنه

٣٨١١ - حدّثنا أبو مَعْمرٍ حدَّثنا عبدُ الوارثِ حدَّثنا عبدُ العزيزِ عن أنسٍ رضىَ الله عنه قال «لما كان يومُ أُحُدٍ انهزمَ الناسُ عن النبيِّ ﷺ، وأبو طَلحةَ بينَ يدَيِ النبيِّ ﷺ مُجوِّبٌ به عليه بحَجَفة له، وكان أبو طلحةَ رجُلاً رامياً شديدَ القِدِّ يَكسِرُ يومَئذٍ قوسَين أو ثلاثاً، وكان الرجُلُ يَمرُّ معَهُ الجَعبة منَ النَّبلِ، فيقول: انثُرْها لأبى طلحةَ، فأشرَفَ النبيُّ ﷺ يَنظرُ إلى القوم، فيقولُ أبو طلحةَ: يانبيَّ الله، بأبى أنت وأمى، لاتُشرِفْ يُصيبُكَ سهمٌ من سِهامِ القوم، نَحرِى دونَ نَحرِك. ولقد رأيتُ عائشةَ بنتَ أبى بكرٍ وأمَّ سُلَيم وإنهما لمشمِّرَتانِ أرَى خَدَمَ سوقِهما تُنقِزانِ القِرَبَ على مُتونِهما، تُفرِغانِه فى أفواهِ القوم، ثمَّ ترجِعانِ فتملآنِها، ثمَّ تجيئانِ فتُفرِغانِه فى أفواهِ القوم. ولقد وَقعَ السيفُ من يدِ أبى طلحةَ إما مرَّتَين وإما ثلاثاً»

قوله (باب مناقب أبى طلحة) هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الانصارى الخزرجى النجارى، هو زوج أم سليم والدة أنس، وقد تقدم بيان وفاته وتاريخها فى الجهاد. قوله (مجوب) بفتح الجيم وكسر الواو المشددة أى مترس عليه يقيه بها، ويقال للترس جوبة، والحجفة بمهملة ثم جيم مفتوحتين الترس. قوله (شديدا لقد يكسر) كذا للأكثر بنصب «شديدا» وبعدها «لقد» بلام ثم قد، ولبعضهم بالاضافة «شديد القد» بسكون اللام وكسر القاف، والقد سير من جلد غير مدبوغ، يريد أنه شديد وتر القوس، وبهذا جزم الخطابى وتبعه ابن التين، وقد روى بالميم المفتوحة بدل القاف. وسيأتى بقية مايتعلق بهذا الحديث فى المغازى إن شاء الله تعالى

١٩ - باب مناقبِ عبدِ الله بن سَلامٍ رضىَ اللهُ عنه

٣٨١٢ - حدّثنا عبدُ اللهِ بن يوسفَ قال سمعتُ مالكاً يُحدِّثُ عن أبى النَّضر مولى عمر بن عُبيدِ الله عن عامرِ بن سعدِ بن أبى وقاصٍ عن أبيه قال «ماسمعتُ النبيَّ ﷺ يقول لأحدٍ يَمشى عَلَى الأرضِ: إنهُ من أهلِ الجنةِ، إلاّ لعبدِ اللهِ بن سَلام. قال: وفيه نزَلَت هذه الآية {وشَهِدَ شاهِدٌ من بنى إسرائيلَ عَلَى مثلهِ} الآية. قال: لا أدرى قال مالكٌ الآيةَ أو فى الحديث»

٣٨١٣ — حدثنا عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ حدثنا أزهرُ السمانُ عن ابنِ عونٍ عن محمدٍ عن قيسِ بنِ عُبادٍ قال «كنتُ جالساً في مسجدِ المدينةِ، فدخلَ رجلٌ على وجهِهِ أثرُ الخشوعِ، فقالوا: هذا رجلٌ من أهلِ الجنةِ، فصلّى ركعتين تجوَّزَ فيهما، ثم خرجَ وتبِعْتُه فقلتُ: إنكَ حينَ دخلتَ المسجدَ قالوا: هذا رجلٌ من أهلِ الجنة قال: واللهِ ماينبغي لأحدٍ أن يقولَ مالا يعلم. وسأحدِّثُكَ لِمَ ذاك. رأيتُ رؤيا على عهدِ النبيِّ ﷺ، فقصصتُها عليه، ورأيتُ كأني في روضةٍ - ذكرَ مِن سَعَتِها وخُضرتِها - وَسْطَها عمودٌ من حديدٍ أسفلُهُ في الأرض وأعلاهُ في السماءِ، في أعلاهُ عُروةٌ، فقيلَ لي: ارقَهْ. قلتُ: لا أستطيعُ. فأتاني مِنصَفٌ فرفعَ ثيابي من خلفي فرَقِيتُ حتى كنتُ في أعلاها، فأخذتُ في العُروةِ، فقيلَ له استمسِكْ. فاستيقظْتُ وإنها لفي يدي. فقصصتُها على النبيِّ ﷺ فقال: تلكَ الروضةُ الإسلامُ، وذلكَ العمودُ عمودُ الإسلامِ، وتلكَ العُروةُ عُروةُ الوُثقى، فأنت على الإسلامِ حتى تموتَ. وذلكَ الرجلُ عبدُ اللهِ بنُ سلام». وقال لي خليفة: حدثنا مُعاذ حدثنا ابن عون عن محمدٍ حدثنا قيسُ بنُ عُباد عنِ ابنِ سلام قال «وَصِيفٌ» بدلَ «مِنصَف»

[الحديث ٣٨١٣ ـ طرفاه في: ٧٠١٠، ٧٠١٤]

٣٨١٤ — حدثنا سليمانُ بن حرب حدثنا شعبةُ عن سعيدِ بن أبي بُردةَ عن أبيهِ قال «أتيتُ المدينةَ فلقيتُ عبدَ اللهِ بن سلامٍ رضيَ اللهُ عنه فقال: ألا تجيء فأطعِمَكَ سَويقاً وتمراً وتدخلُ في بيت؟ ثم قال: إنكَ في أرضٍ الرِّبا بها فاشٍ، إذا كان لكَ على رجلٍ حقٌّ فأهدى إليكَ حِملَ تِبنٍ أو حِملَ شعيرٍ أو حِملَ قَتٍّ فإنه رِبا» ولم يذكرِ النَّضرُ وأبو داودَ ووَهب عن شعبة البيت

[الحديث ٣٨١٤ ـ طرفه في: ٧٣٤٢]

قوله (باب مناقب عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام أي ابن الحارث من بني قينقاع، وهم من ذرية يوسف الصديق، وكان اسم عبد الله بن سلام في الجاهلية الحصين فسماه النبي ﷺ عبد الله أخرجه ابن ماجه، وكان من حلفاء الخزرج من الانصار، أسلم أول مادخل النبي ﷺ المدينة، وسيأتي شرح ذلك في أوائل الهجرة. وزعم الداودي أنه كان من أهل بدر، وسبقه إلى ذلك أبو عروبة وتفرد بذلك ولا يثبت، وغلط من قال إنه أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بعامين، ومات عبد الله بن سلام سنة ثلاث وأربعين. قوله (عن أبي النضر) في رواية أبي يعلى عن يحيى بن معين عن أبي مسهر عن مالك «حدثني أبو النضر». قوله (عن عامر) في رواية عاصم بن مهجع عن مالك عند الدارقطني «قال سمعت عامر بن سعد». قوله (عن أبيه) في رواية إسحق بن الطباع عن مالك عند الدارقطني «قال سمعت أبي». قوله (ماسمعت الخ) استشكل بأنه ﷺ قد قال لجماعة إنهم من أهل الجنة غير عبد الله بن سلام. ويبعد أن لايطلع سعد على ذلك. وأجيب بأنه كره تزكية نفسه لأنه أحد العشرة المبشرة بذلك، وتعقب بأنه

لايستلزم ذلك أن ينفي سماعه مثل ذلك في حق غيره ، ويظهر لي في الجواب أنه قال ذلك بعد موت المبشرين ، لأن عبد الله بن سلام عاش بعدهم ولم يتأخر معه من العشرة غير سعد وسعيد ، ويؤخذ هذا من قوله «يمشي على الأرض» ووقع في رواية إسحق بن الطباع عن مالك عند الدارقطني «ماسمعت النبي ﷺ يقول لحي يمشي إنه من أهل الجنة» الحديث ، وفي رواية عاصم بن مهجع عن مالك عنه «يقول لرجل حي» وهو يؤيد ماقلته ، لكن وقع عند الدارقطني من طريق سعيد بن داود عن مالك ما يعكر على هذا التأويل ، فانه أورده بلفظ «سمعت النبي ﷺ يقول : لا أقول لأحد من الاحياء إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام ، وبلغني أنه قال وسلمان الفارسي» لكن هذا السياق منكر ، فان كان محفوظا حمل على أنه ﷺ قال ذلك قديما قبل أن يبشر غيره بالجنة . وقد أخرج ابن حبان من طريق مصعب بن سعد عن أبيه سبب هذا الحديث بلفظ «سمعت النبي ﷺ يقول : يدخل عليكم رجل من أهل الجنة ، فدخل عبد الله بن سلام» وهذا يؤيد صحة رواية الجماعة ، ويضعف رواية سعيد بن داود . قوله (قال : لاأدري قال مالك الآية أو في الحديث) أي لا أدري هل قال مالك إن نزول هذه الآية في هذه القصة من قبل نفسه أو هو بهذا الاسناد ؟ وهذا الشك في ذلك من عبد الله بن يوسف شيخ البخاري ، ووهم من قال إنه من القعنبي إذ لا ذكر للقعنبي هنا ، ولم أر هذا عن عبد الله بن يوسف إلا عند البخاري ، وقد رواه عن عبد الله بن يوسف أيضا إسماعيل بن عبد الله الملقب سمويه في فوائده ولم يذكر هذا الكلام عن عبد الله بن يوسف ، وكذا أخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عن عبد الله بن يوسف ، وكذا أخرجه الدارقطني في «غرائب مالك» من وجهين آخرين عن عبد الله بن يوسف ، وأخرجه من طريق ثالث عنه بلفظ آخر مقتصرا على الزيادة دون الحديث وقال : إنه وهم ، وروى ابن منده في «الايمان» من طريق إسحق بن سيار عن عبد الله بن يوسف الحديث والزيادة وقال فيه : قال إسحق : فقلت لعبد الله بن يوسف إن أبا مسهر حدثنا بهذا عن مالك ولم يذكر هذه الزيادة ، قال فقال عبد الله بن يوسف : إن مالكا تكلم به عقب الحديث ، وكانت معي ألواحي فكتبت . انتهى . وظهر بهذا سبب قوله للبخاري «ما أدري الخ» ، وقد أخرجه الإسماعيلي والدارقطني في «غرائب مالك» من طريق أبي مسهر وعاصم بن مهجع وعبد الله بن وهب وإسحق بن عيسى ، زاد الدارقطني : وسعيد بن داود وإسحق الفروي كلهم عن مالك بدون هذه الزيادة ، قال : فالظاهر أنها مدرجة من هذا الوجه . ووقع في رواية ابن وهب عند الدارقطني التصريح بأنها من قول مالك ، إلا أنها قد جاءت من حديث ابن عباس عند ابن مردويه ، ومن حديث عبد الله بن سلام نفسه عند الترمذي ، وأخرجه ابن مردويه أيضا من طرق عنه ، وعند ابن حبان من حديث عوف بن مالك أيضا أنها نزلت في عبد الله بن سلام نفسه ، وقد استنكر الشعبي فيما رواه عبد بن حميد عن النضر بن شميل عن ابن عون عنه نزولها في عبد الله بن سلام لأنه إنما أسلم بالمدينة والسورة مكية ، فأجاب ابن سيرين بأنه لا يمتنع أن تكون السورة مكية وبعضها مدني وبالعكس وبهذا جزم أبو العباس في «مقامات التنزيل» فقال : الاحقاف مكية إلا قوله ﴿وشهد شاهد﴾ إلى آخر الآيتين انتهى . ولا مانع أن تكون جميعها مكية وتقع الإشارة فيها إلى ماسيقع بعد الهجرة من شهادة عبد الله ابن سلام . وروى عبد بن حميد في تفسيره من طريق سعيد بن جبير أن الآية نزلت في ميمون بن يامين . وفي تفسير الطبري عن ابن عباس أنها نزلت في ابن سلام وعمير بن وهب بن يامين النضري . وفي تفسير مقاتل اسمه يامين ابن يامين ولا مانع أن تكون نزلت في الجميع . قوله (عن محمد) هو ابن سيرين ، وقيس بن عباد بضم المهملة وتخفيف

الموحدة. قوله (ماينبغى) هو إنكار من ابن سلام على من قطع له بالجنة، فكأنه ماسمع حديث سعد وكأنهم هم سمعوه، ويحتمل أن يكون هو أيضا سمعه لكنه كره الثناء عليه بذلك تواضعا، ويحتمل أن يكون إنكارا منه على من سأله عن ذلك لكونه فهم منه التعجب من خبرهم فاخبره بأن ذلك لاعجب فيه بما ذكره له من قصة المنام، وأشار بذلك القول إلى أنه لاينبغى لأحد إنكار ما لا علم له به إذا كان الذى أخبره به من أهل الصدق. قوله (فقيل لى: ارق) فى رواية الكشميهنى «ارقه» بزيادة هاء وهى هاء السكت. قوله (فأتانى منصف) بكسر الميم وسكون النون وفتح الصاد المهملة بعدها فاء، وفى رواية الكشميهنى بفتح الميم، والأول أشهر وهو الخادم. قوله (فرقيت) بكسر القاف وحكى فتحها، قوله فى الرواية الثانية (وصيف مكان منصف) يريد أن معاذا وهو ابن معاذ روى الحديث عن عبد الله بن عون كما رواه أزهر السمان فأبدل هذه اللفظة بهذه اللفظة وهى بمعناها، والوصيف الخادم الصغير غلاما كان أو جارية. قوله (فاستيقظت وانها لنى يدى) أى ان الاستيقاظ كان حال الأخذ من غير فاصلة، ولم يرد أنها بقيت فى يده فى حال يقظته، ولو حمل على ظاهره لم يمتنع فى قدرة الله، لكن الذى يظهر خلاف ذلك، ويحتمل أن يريد أن أثرها بقى فى يده بعد الاستيقاظ كأن يصبح فيرى يده مقبوضة. قوله (وذلك الرجل عبد الله بن سلام) هو قول عبد الله بن سلام، ولا مانع من أن يخبر بذلك ويريد نفسه، ويحتمل أن يكون من كلام الراوى. قوله (عن أبيه) هو أبو بردة بن أبى موسى الأشعرى. قوله (فى بيت) التنوين للتعظيم ووجه تعظيمه أن النبى ﷺ دخل فيه وكان هذا القدر المقتضى لإدخال هذا الحديث فى مناقب ابن سلام، أو لما دل عليه أمره بترك قبوله هدية المستقرض من الورع. قوله (انك بأرض) يعنى أرض العراق (الربا بها فاش) أى شائع. قوله (حمل) بكسر المهملة (تبن) بكسر المثناة وسكون الموحدة معروف. قوله (حمل قت) بفتح القاف وتشديد المثناة وهو علف الدواب. قوله (فانه ربا) يحتمل أن يكون ذلك رأى عبد الله بن سلام، وإلا فالفقهاء على أنه إنما يكون ربا إذا شرطه، نعم الورع تركه. قوله (ولم يذكر النضر) أى ابن شميل (وأبو داود) أى الطيالسى (ووهب) أى ابن جرير (عن شعبة البيت) أى قول سليمان بن حرب عن شعبة فى روايته «ويدخل فى بيت» وقد وقع فى رواية أبى أسامة عن بريد بن عبد الله أى ابن أبى بردة عن جده أبى بردة فى كتاب الاعتصام بلفظ «انطلق إلى المنزل فأسقيك من قدح شرب منه رسول الله ﷺ» الحديث

٢١ - باب ذكرُ جرير بن عبدِ اللهِ البَجَلىِّ رضىَ اللهُ عنه

٣٨٢٢ - حدثنا إسحاقُ الواسطىُّ حدَّثَنا خالدٌ عن بَيانٍ عن قيس قال سمعته يقول «قال جريرُ بن عبدِ اللهِ رضىَ اللهُ عنه: ما حجَبَنى رسولُ اللهِ ﷺ منذُ أسلمت، ولا رآنى إلاّ ضَحِك»

٣٨٢٣ - وعن قيس عن جريرِ بن عبدِ الله قال «كان فى الجاهلية بيتٌ يقال لهُ ذو الخَلَصةِ، وكان يُقال له الكعبةُ اليمانية أو الكعبة الشامية. فقال لى رسولُ اللهِ ﷺ: هل أنتَ مُريحى من ذى الخلَصة؟ قال فنفَرتُ إليهِ فى خمسينَ ومائةِ فارسٍ من أحْمَسَ، قال: فكسرناه، وقتَلْنا مَن وَجَدْنا عنـــدَه، فأتَيناهُ فأخبرناه، فدَعا لنا ولأحمَسَ»

قوله (باب ذكر جرير بن عبد الله البجلي) أي ابن جابر بن مالك من بني أنمار بن أراش ، نسبوا إلى أمهم بجيلة ، يكنى أبا عمرو على المشهور ، واختلف في اسلامه والصحيح أنه في سنة الوفود سنة تسع ، ووهم من قال انه أسلم قبل موت النبي ﷺ باربعين يوما لما ثبت في الصحيح « ان النبي ﷺ قال له استنصت الناس » في حجة الوداع وذلك قبل موته ﷺ بأكثر من ثمانين يوما ، وكان موت جرير سنة خمسين وقيل بعدها . قوله (ماحجبني رسول الله ﷺ) أي مامنعني من الدخول اليه إذا كان في بيته فاستأذنت عليه ، وليس كما حمله بعضهم على إطلاقه فقال كيف جاز له أن يدخل على محرم بغير حجاب ؟ ثم تكلف في الجواب أن المراد بمجلسه المختص بالرجال ، أو أن المراد بالحجاب منع مايطلبه منه . قلت : وقوله « ماحجبني » يتناول الجميع مع بعد إرادة الأخير . قوله (ولا رآني إلا ضحك) في رواية الحميدي عن اسماعيل « الا تبسم في وجهي » وروى أحمد وابن حبان من طريق المغيرة بن شبيل عن جرير قال « لما دنوت من المدينة أنخت ثم لبست حلتي فدخلت ، فرماني الناس بالحدق ، فقلت : هل ذكرني رسول الله ﷺ ؟ قالوا : نعم ، ذكرك بأحسن ذكر فقال : يدخل عليكم رجل من خير ذي يمن ، على وجهه مسحة ملك » . قوله (وعن قيس) هو موصول بالاسناد المذكور . قوله (ذو الخلصة) بفتح المعجمة واللام والصاد المهملة وحكى إسكان اللام . وقوله « اليمانية » بتخفيف الياء وحكى تشديدها ، وقوله « أو الكعبة الشامية » استشكل الجمع بين هذين الوصفين ، وسيأتي جوابه مع شرح هذه القصة في أواخر المغازي مع الكلام على قوله الكعبة اليمانية أو الكعبة الشامية إن شاء الله تعالى

٢٢ — باب • ذِكرُ حُذَيفةَ بن اليمانِ العَبْسيّ رضي الله عنه

٣٧٢٤ — حدثني إسماعيلُ بن خليلٍ أخبرَنا سلمةُ بن رَجاء عن هشامِ بن عُروةَ عن أبيهِ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت « لما كان يوم أُحُدٍ هُزِمَ المشركون هزيمةً بيِّنة ، فصاح إبليسُ : أيْ عبادَ اللهِ أُخراكم . فرجَعَت أولاهُم على أخراهم ، فاجتَلَدَتْ مع أخراهم . فنظرَ حُذَيفة فاذا هوَ بأبيهِ ، فنادَى : أيْ عبادَ الله ، أبي ، أبي . فقالت : فواللهِ ما احتَجَزوا حتىٰ قتلوه . فقال حُذيفة : غفرَ اللهُ لكم . قال أبي : فوَاللهِ ما زالَت في حُذَيفةَ منها بقيةُ خيرٍ حتىٰ لقيَ اللهَ عزَّ وجلّ »

قوله (باب ذكر حذيفة بن اليمان العبسي) بالموحدة ، واسم اليمان حسل بمهملتين وكسر أوله وسكون ثانيه ثم لام ابن جابر له ولابيه صحبة . قوله (لما هزم) (١) بضم أوله ، وقوله « وأخراكم » أي اقبلوا أخراكم أو احذروا أخراكم أو انصروا أخراكم ، وقوله « احتجزوا » أي انفصلوا من القتال وامتنع بعضهم من بعض ، وسيأتي بقية شرح هذه القصة في كتاب المغازي . قوله (قال أبي) القائل هو هشام بن عروة ، نقله عن أبيه عروة وفصله من حديث عائشة فصار مرسلا ، وقوله « مازالت في حذيفة منها » أي من هذه الكلمة أي بسببها ، وقوله « بقية خير » يؤخذ منه أن فعل الخير تعود بركته على صاحبه في طول حياته . (تنبيه) : وقع ذكر جرير وحذيفة مؤخرا عن

(١) قال مصحح طبعة بولاق : هكذا بالنسخ ، ورواية الصحيح الذي بايدينا « لما كان يوم أحد هزم الخ »

ذكر خديجة عليها السلام ، وفى بعضها مقدما وهو أليق ، فان الذى يظهر أنه أخر ذكر خديجة عمدا لكون غالب أحوالها متعلقة بأحوال النبي ﷺ قبل المبعث فوقع له فى ذلك حسن التخلص من المناقب التى استطرد من ذكر النبي ﷺ اليها ، فلما فرغ منها رجع إلى بقية سيرته ومغازيه ، والله أعلم

٢٠ — باب تزويجِ النبي ﷺ خديجةَ وفضلِها رضيَ اللهُ عنها

٣٨١٥ — حدّثني محمدٌ حدَّثَنا عَبدةُ عن هشامِ بن عُروةَ عن أبيه قال سمعتُ عبدَ اللهِ بن جعفرٍ قال سمعتُ عليّاً رضيَ اللهُ عنه يقول سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول

و حدّثني صدَقة أخبرَنا عَبدةُ عن هشامِ بن عروةَ عن أبيهِ قال سمعتُ عبدَ اللهِ بن جعفرٍ عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنهم عنِ النبيِّ ﷺ قال « خيرُ نسائها مريمُ ، وخير نسائها خديجة »

٣٨١٦ — حدّثنا سعيدُ بن عُفَيرٍ حدَّثَنا الليثُ قال : كتبَ إليَّ هشامُ بنُ عُروةَ عن أبيهِ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت « ما غِرتُ على امرأةٍ للنبيِّ ﷺ ما غِرتُ على خَديجةَ ، هَلَكَتْ قبلَ أن يتزوَّجَني ، لما كنتُ أسمعه يَذكرُها ، وأمرَه اللهُ أن يُبشِّرَها ببيتٍ من قَصَب . وإنْ كان ليَذبحُ الشاةَ فيُهدِي فى خَلائلِها منها مايَسَعُهنّ »

[الحديث ٣٨١٦ ـ أطرافه فى : ٣٨١٧ ، ٣٨١٨ ، ٥٢٢٩ ، ٦٠٠٤ ، ٧٤٨٤]

٣٨١٧ — حدّثنا قُتيبةُ بنُ سعيدٍ حدثنا حُمَيدُ بن عبدِ الرحمٰنِ عن هشامِ بن عُروةَ عن أبيهِ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت « ماغِرتُ على امرأةٍ ما غِرتُ على خَديجةَ من كثرةِ ذِكرِ رسولِ الله ﷺ إياها . قالت : وتزوَّجَني بعدَها بثلاثِ سِنينَ ، وأمرَهُ ربُّهُ عزّ وجلّ ـ أو جبريلُ عليهِ السلامُ ـ أن يُبشِّرَها ببيتٍ فى الجنةِ من قَصَب »

٣٨١٨ — حدّثني عمرُ بن محمدِ بن الحسنِ حدَّثَنا أبى حدَّثنا حفصٌ عن هشامٍ عن أبيهِ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت « ماغرتُ على أحَدٍ من نساء النبيِّ ﷺ ما غرتُ على خديجةَ وما رأيتُها ، ولكنْ كان النبيُّ ﷺ يُكثِرُ ذِكرَها ، وربما ذبحَ الشاةَ ثمّ يُقطِّعُها أعضاءً ثمّ يَبعثُها فى صَدائقِ خديجةَ ، فربّما قلتُ له : كأنه لم يكن فى الدنيا امرأةٌ إلاّ خديجةُ ؟ فيقول : إنها كانت وكانت ، وكان لى منها وَلَد »

٣٨١٩ — حدّثنا مسدَّدٌ حدَّثَنا يحيىٰ عن إسماعيلَ قال : قلتُ لعبدِ الله بن أبي أوفىٰ رضيَ اللهُ عنهما بَشَّرَ النبيُّ ﷺ خديجةَ ؟ قال : نعم ، ببيتٍ من قَصَب ، لاصَخَب فيهِ ولا نصَب »

٣٨٢٠ — حدّثنا قُتيبةُ بن سعيدٍ حدثنا محمدُ بن فُضَيل عن عُمارةَ عن أبي زُرعةَ عن أبي هريرةَ رضيَ الله

عنه قال « أتى جبريلُ النبيَّ ﷺ فقال : يارسولَ الله ، هذه خديجـــة قد أتتْ معها إناءٌ فيه إدامٌ أو طعام أو شراب ، فاذا هيَ أتتكَ فاقرأْ عليها السلامَ من ربِّها ومنّي ، وبشِّرْها ببيتٍ في الجنةِ من قَصَب ، لاصَخَبَ فيه ولا نَصَب »

[الحديث ٣٨٢٠ ــ طرفه في ٧٤٩٧]

٣٨٢١ ــ وقال اسماعيلُ بن خليلٍ أخبرَنا عليُّ بن مُسهِرٍ عن هشامٍ عن أبيه عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت « استأذنَتْ هالةُ بنتُ خُوَيلد ـ أختُ خديجةَ ـ على رسولِ اللهِ ﷺ ، فعرَفَ استِئذانَ خديجةَ ، فارتاعَ لذلك فقال : اللهمَّ هالةَ . قالت : فغِرتُ فقلت : ما تذكرُ من عجوزٍ من عجائزِ قريش حمراء الشِّدْقَين هلَكَت في الدهر ، قد أبدَلَكَ اللهُ خيراً منها »

قوله باب (تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها) كذا في النسخ « تزويج » وتفعيل قد يجيء بمعنى تفعل وهو المراد هنا ، أو فيه حذف تقديره تزويجه من نفسه . قوله (خديجة) هي أول من تزوجها ﷺ ، وهي بنت خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصي ، تجتمع مع النبي ﷺ في قصي ، وهي من أقرب نسائه اليه في النسب ، ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها إلا أم حبيبة ، وتزوجها سنة خمس وعشرين من مولده في قول الجمهور ، زوجه اياها أبوها خويلد ذكره البيهقي من حديث الزهري باسناده عن عمار بن ياسر ، وقيل عمها عمرو بن أسد ذكره الكلبي ، وقيل أخوها عمرو بن خويلد ذكره ابن إسحق ، وكانت قبله عند أبي هالة بن النباش بن زرارة التميمي حليف بني عبد الدار ، واختلف في اسم أبي هالة فقيل مالك قاله الزبير ، وقيل زرارة حكاه ابن منده ، وقيل هند جزم به العسكري ، وقيل اسمه النباش جزم به أبو عبيد ، وابنه هند روى عنه الحسن بن علي فقال « حدثني خالي » لأنه أخو فاطمة لأمها ، ولهند هذا ولد اسمه هند ذكره الدولابي وغيره ، فعلى قول العسكري فهو ممن اشترك مع ابيه وجده في الاسم ، ومات أبو هالة في الجاهلية ، وكانت خديجة قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي . وكان النبي ﷺ قبل أن يتزوج خديجة قد سافر في مالها مقارضا إلى الشام ، فرأى منه ميسرة غلامها ما رغبها في تزوجه ، قال الزبير : وكانت خديجة تدعى في الجاهلية الطاهرة ، وماتت على الصحيح بعد المبعث بعشر سنين في شهر رمضان ، وقيل بثمان ، وقيل بسبع ، فأقامت معه ﷺ خمسا وعشرين سنة على الصحيح ، وقال ابن عبد البر أربعا وعشرين سنة وأربعة أشهر ، وسيأتي من حديث عائشة مايؤيد الصحيح في أن موتها قبل الهجرة بثلاث سنين ، وذلك بعد المبعث على الصواب بعشر سنين ، وقد تقدم في أبواب بدء الوحي بيان تصديقها للنبي ﷺ في أول وهلة ، ومن ثباتها في الأمر مايدل على قوة يقينها ووفور عقلها وصحة عزمها ، لاجرم كانت أفضل نسائه على الراجح ، وقد تقدم في ذكر مريم من أحاديث الانبياء بيان شيء من هذا . وروى الفاكهي في « كتاب مكة » عن أنس « ان النبي ﷺ كان عند أبي طالب ، فاستأذنه أن يتوجه إلى خديجة فأذن له ، وبعث بعده جارية له يقال لها نبعة فقال لها : انظري ماتقول له خديجة ؟ قالت نبعة : فرأيت عجبا ، ماهو إلا أن سمعت به خديجة فخرجت إلى الباب فأخذت بيده فضمتها إلى صدرها ونحرها ثم قالت : بأبي وأمي ، والله ما أفعل هذا لشيء ، ولكني أرجو أن تكون أنت النبي الذي ستبعث ، فان

تكن هو فاعرف حق ومنزلتى وادع الإله الذى يبعثك لى . قالت فقال لها : والله لئن كنت أنا هو قد اصطنعت عندى ما لا أضيعه أبدا ، وان يكن غيرى فان الإله الذى تصنعين هذا لاجله لايضيعك أبدا » . ثم ذكر المصنف فى الباب أحاديث لا تصريح فيها بما فى الترجمة ، إلا أن ذلك يؤخذ بطريق اللزوم من قول عائشة « ماغرت على امرأة » ومن قوله ﷺ « وكان لى منها ولد » وغير ذلك . الحديث الأول ، قوله (حدثنى محمد) هو ابن سلام كما جزم به ابن السكن ، وعبدة هو ابن سليمان . قوله (سمعت عبد الله بن جعفر) هو ابن أبى طالب ، ووقع عند عبد الرزاق عن ابن جريج « عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن جعفر » وهو من المزيد فى متصل الاسانيد لتصريح عبدة فى هذه الرواية بسماع عروة عن عبد الله بن جعفر . قوله (سمعت على بن أبى طالب) زاد مسلم من رواية أبى أسامة عن هشام « بالكوفة » وانفق أصحاب هشام على ذكر على فيه ، وقصر به محمد بن إسحق فرواه عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن النبى ﷺ أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم لكن بلفظ مغاير لهذا اللفظ ، فالظاهر أنهما حديثان ، وفى الاسناد رواية تابعى عن تابعى هشام عن أبيه وصحابى عن صحابى عبد الله ابن جعفر عن عمه . قوله (خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة) قال القرطبى : الضمير عائد على غير مذكور ، لكنه يفسره الحال والمشاهدة ، يعنى به الدنيا . وقال الطيبى : الضمير الاول يعود على الأمة التى كانت فيها مريم والثانى على هذه الأمة . قال : ولهذا كرر الكلام تنبيها على أن حكم كل واحدة منها غير حكم الأخرى . قلت : ووقع عند مسلم من رواية وكيع عن هشام فى هذا الحديث « وأشار وكيع إلى السماء والارض » فكأنه أراد أن يبين أن المراد نساء الدنيا ، وأن الضميرين يرجعان إلى الدنيا . وبهذا جزم القرطبى أيضا . وقال الطيبى : أراد أنهما خير من تحت السماء وفوق الأرض من النساء ، قال : ولا يستقيم أن يكون تفسيرا لقوله نسائها لأن هذا الضمير لايصلح أن يعود إلى السماء . كذا قال . ويحتمل أن يريد أن الضمير الاول يرجع إلى السماء والثانى إلى الارض إن ثبت أن ذلك صدر فى حياة خديجة وتكون النكتة فى ذلك أن مريم ماتت فعرج بروحها إلى السماء ، فلما ذكرها أشار إلى السماء ، وكانت خديجة إذ ذاك فى الحياة فكانت فى الارض فلما ذكرها أشار إلى الأرض ، وعلى تقدير أن يكون بعد موت خديجة فالمراد أنهما خير من صعد بروحهن إلى السماء وخير من دفن جسدهن فى الأرض ، وتكون الإشارة عند ذكر كل واحدة منهما . والذى يظهر لى أن قوله « خير نسائها » خبر مقدم والضمير لمريم فكأنه قال مريم خير نسائها أى نساء زمانها ، وكذا فى خديجة . وقد جزم كثير من الشراح أن المراد نساء زمانها لما تقدم فى أحاديث الأنبياء فى قصة موسى وذكر آسية من حديث أبى موسى رفعه « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية » فقد أثبت فى هذا الحديث الكمال لآسية كما أثبته لمريم ، فامتنع حمل الخيرية فى حديث الباب على الإطلاق ، وجاء مايفسر المراد صريحا ، فروى البزار والطبرانى من حديث عمار بن ياسر رفعه « لقد فضلت خديجة على نساء أمتى كما فضلت مريم على نساء العالمين » وهو حديث حسن الاسناد ، واستدل بهذا الحديث على أن خديجة أفضل من عائشة . قال ابن التين : ويحتمل أن لا تكون عائشة دخلت فى ذلك لأنها كان لها عند موت خديجة ثلاث سنين ، فلعل المراد النساء البوالغ . كذا قال ، وهو ضعيف ، فان المراد بلفظ النساء أعم من البوالغ ، ومن لم تبلغ أعم ممن كانت موجودة وممن ستوجد . وقد أخرج النسائى باسناد صحيح وأخرجه الحاكم من حديث ابن عباس مرفوعا « أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية » وهذا نص صريح لايحتمل التأويل ، قال القرطبى :

لم يثبت فى حق واحدة من الأربع أنها نبية إلا مريم . وقد أورد ابن عبد البر من وجه آخر عن ابن عباس رفعه « سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية » قال : وهذا حديث حسن يرفع الاشكال ، قال : ومن قال إن مريم ليست بنبية أول هذا الحديث وغيره بأن « من » وان لم تذكر فى الخبر فهى مرادة . قلت : الحديث الثانى الدال على الترتيب ليس بثابت ، وأصله عند أبى داود والحاكم بغير صيغة ترتيب ، وقد يتمسك بحديث الباب من يقول إن مريم ليست بنبية لتسويتها فى حديث الباب بخديجة ، وليست خديجة بنبية بالاتفاق . والجواب أنه لايلزم من التسوية فى الخيرية التسوية فى جميع الصفات ، وقد تقدم ماقيل فى مريم فى ترجمتها من أحاديث الأنبياء والله أعلم . الحديث الثانى ، قوله (حدثنا الليث قال: كتب إلى هشام بن عروة) وقع عند الاسماعيلى من وجه آخر عن الليث « حدثنى هشام بن عروة » فلعل الليث لقى هشاما بعد أن كتب به اليه لحدثه به ، أو كان من مذهبه اطلاق « حدثنا » فى الكتابة ، وقد نقل الخطيب ذلك عنه فى علوم الحديث . قوله (ماغرت على امرأة للنبى ﷺ) فيه ثبوت الغيرة وأنها غير مستنكر وقوعها من فاضلات النساء فضلا عمن دونهن ، وأن عائشة كانت تغار من نساء النبى ﷺ لكن كانت تغار من خديجة أكثر ، وقد بينت سبب ذلك وأنه لكثرة ذكر النبى ﷺ إياها . ووقع فى الرواية التى تلى هذه بأبين من هذا حيث قال فيها « من كثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها » وأصل غيرة المرأة من تخيل محبة غيرها أكثر منها ، وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة . وقال القرطبى : مرادها بالذكر لها مدحها والثناء عليها . قلت : وقع عند النسائى من رواية النضر بن شميل عن هشام « من كثرة ذكره اياها وثنائه عليها » فعطف الثناء على الذكر من عطف الخاص على العام ، وهو يقتضى حمل الحديث على أعم مما قاله القرطبى . قوله (هلكت قبل أن يتزوجنى) ذكر فى الحديث الذى بعده قدر المدة ، وسيأتى البحث فيه ، وأشارت بذلك إلى أنها لوكانت موجودة فى زمانها لكانت غيرتها منها أشد . قوله (وأمره الله أن يبشرها الخ) سيأتى شرحه بعد هذا ، وهو أيضا من جملة أسباب الغيرة ، لأن اختصاص خديجة بهذه البشرى مشعر بمزيد محبة من النبى ﷺ فيها . ووقع عند الاسماعيلى من رواية الفضل بن موسى عن هشام بن عروة بلفظ « ماحسدت امرأة قط ماحسدت خديجة حين بشرها النبى ﷺ ببيت من قصب » الحديث . قوله (وان كان ليذبح الشاة الخ) ان مخففة من الثقيلة ويراد بها تأكيد الكلام ، ولهذا أتت باللام فى قولها « ليذبح » . قوله (فى خلائلها) بالخاء المعجمة جمع خليلة أى صديقة ، وهى أيضا من أسباب الغيرة لما فيه من الإشعار باستمرار حبه لها حتى كان يتعاهد صواحباتها . قوله (منها) أى من الشاة . قوله (مايسعهن) أى ما يكفيهن كذا للاكثر ، وفى رواية المستملى والحموى « مايتسعهن » أى يتسع لهن ، وفى رواية النسفى « يشبعهن » من الشبع بكسر المعجمة وفتح الموحدة وليس فى روايته « ما » . الحديث الثالث ، قوله (حدثنا حميد بن عبد الرحمن) هو الرؤاسى بضم الراء وعلى الواو همز وبعد الالف مهملة . ثقة باتفاق ، وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى الحدود . قوله (وتزوجنى بعدها بثلاث سنين) قال النووى : أرادت بذلك زمن دخولها عليه ، وأما العقد فتقدم على ذلك بمدة سنة ونصف أو نحو ذلك ، كذا قال ، وسيأتى فى « باب تزويج عائشة » مايوضح أن المدة بين العقد عليها والدخول كان أكثر من ذلك . قوله (وأمره ربه عز وجل أو جبريل) هو شك من الراوى ، وسيأتى فى حديث أبى هريرة فى هذا الباب أن البشارة بذلك من الله كانت على لسان جبريل عليه السلام . الحديث الرابع ، قوله (حدثنى عمر بن محمد بن الحسن حدثنا أبى) هو الاسدى الذى يعرف بالتل بالمثناة وتشديد اللام ، واسم والد الحسن الزبير ، وعمر كوفى

ما له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى الزكاة ، وهو من صغار شيوخه . وقد نزل البخارى فى هذا الاسناد بالنسبة لحديث حفص بن غياث درجة ، فانه يروى الكثير عن ولده عمر بن حفص وغيره من أصحاب حفص ، وهنا لم يصل لحفص إلا باثنين ، وبالنسبة لرواية هشام بن عروة درجتين فانه قد سمع من بعض أصحابه وأخرج هذا فى الصحيح فى كتاب العتق منه « حدثنا عبيد بن موسى عن هشام بن عروة من مسند أبى ذر » ، والسبب فى اختياره ايراد هذه الطريق النازلة ما اشتملت عليه من الزيادة على رواية غيره كما سأنبه عليه . **قوله** (وما رأيتها) فى رواية مسلم من هذا الوجه « ولم أدركها » ، ولم أر هذه اللفظة إلا فى هذه الطريق ، نعم أخرجها مسلم من طريق الزهرى عن عروة عن عائشة بلفظ « وما رأيتها قط » ، ورؤية عائشة لخديجة كانت ممكنة ، وأما ادراكها لها فلا نزاع فيه لأنه كان لها عند موتها ست سنين ، كأنها أرادت بنفى الرؤية والإدراك النفى بقيد اجتماعهما عند النبى ﷺ ، أى لم أرها وأنا عنده ولا أدركتها كذلك . وقد وقع فى بعض طرقه عند أبى عوانة « ولقد هلكت قبل أن يتزوجنى » . **قوله** (ولكن كان النبى ﷺ يكثر ذكرها) فى رواية عبد الله البهى عن عائشة عند الطبرانى « وكان إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها » . **قوله** (فربما قلت الخ) هذا كله زائد فى هذه الرواية ، فقد أخرج الحديث مسلم وأبو عوانة والاسماعيلى وأبو نعيم من طريق سهل بن عثمان والترمذى عن أبى هشام الرفاعى كلهم عن حفص بن غياث بدونها . **قوله** (كأنه لم يكن) فى رواية الكشميهنى « كأن لم » بحذف الهاء من كأنه . **قوله** (انها كانت وكانت) أى كانت فاضلة وكانت عاقلة ونحو ذلك ، وعند أحمد من حديث مسروق عن عائشة « آمنت بى إذ كفر بى الناس ، وصدقتنى اذ كذبنى الناس ، وواستنى بمالها اذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله ولدها اذ حرمنى أولاد النساء » . **قوله** (وكان لى منها ولد) وكان جميع أولاد النبى ﷺ من خديجة ، إلا ابراهيم فانه كان من جاريته مارية ، والمتفق عليه من أولاده منها القاسم وبه كان يكنى ، مات صغيرا قبل المبعث أو بعده ، وبناته الاربع : زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة ، وقيل كانت أم كلثوم أصغر من فاطمة ، وعبد الله ولد بعد المبعث فكان يقال له الطاهر والطيب ، ويقال هما أخوان له ، وماتت الذكور صغارا باتفاق ، ووقع عند مسلم من طريق حفص بن غياث هذه فى آخر الحديث « قالت عائشة : فاغضبته يوما فقلت خديجة ، فقال : إنى رزقت حبها » قال القرطبى كان حبه ﷺ لها لما تقدم ذكره من الاسباب ، وهى كثيرة كل منها كان سببا فى ايجاد المحبة . ومما كافأ النبى ﷺ به خديجة فى الدنيا أنه لم يتزوج فى حياتها غيرها ، فروى مسلم من طريق الزهرى عن عروة عن عائشة قالت « لم يتزوج النبى ﷺ على خديجة حتى ماتت » ، وهذا مما لا اختلاف فيه بين أهل العلم بالأخبار ، وفيه دليل على عظم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لأنها أغنته عن غيرها واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين ، لأنه ﷺ عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاما انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عاما وهى نحو الثلثين من المجموع ، ومع طول المدة فصان قلبها فيها من الغيرة ومن نكد الضرائر الذى ربما حصل له هو منه مايشوش عليه بذلك ، وهى فضيلة لم يشاركها فيها غيرها . ومما اختصت به سبقها نساء هذه الأمة إلى الايمان ، فسنت ذلك لكل من آمنت بعدها ، فيكون لها مثل أجرهن ، لما ثبت « ان من سن سنة حسنة » ، وقد شاركها فى ذلك أبو بكر الصديق بالنسبة إلى الرجال ، ولا يعرف قدر ما لكل منهما من الثواب بسبب ذلك إلا الله عز وجل . وقال النووى : فى هذه الأحاديث دلالة لحسن العهد ، وحفظ الود ، ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حيا وميتا ، واكرام معارف ذلك

الصاحب . الحديث الخامس ، قوله (عن اسماعيل) هو ابن أبي خالد . قوله (قلت لعبد الله بن أبي أوفى الخ) هذا مما حمله التابعي عن الصحابي عرضا ، وليس هذا من التلقين ، لأن التلقين لا استفهام فيه وإنما يقول الطالب للشيخ قل حدثنا فلان بكذا فيحدث به من غير أن يكون عارفا به حديثه ولا بعدالة الطالب فلا يؤمن أن لا يكون ذلك الطالب ضابطا لذلك القدر فيدل على تساهل الشيخ ، فلذلك عابوه على من فعله . قوله (بشر النبي ﷺ) هو استفهام محذوف الاداة . قوله (قال نعم) في رواية مسلم «بشر خديجة ببيت من قصب ، قال نعم الخ» ووقع في رواية جرير عن اسماعيل انهم قالوا لعبد الله بن أبي أوفى «حدثنا ما قال لخديجة : قال قال بشروا خديجة» فذكر الحديث ، هكذا تقدم في أبواب العمرة من البخاري . قوله (من قصب) بفتح القاف والمهملة بعدها موحدة ، قال ابن التين : المراد به لؤلؤة مجوفة واسعة كالقصر المنيف . قلت : عند الطبراني في « الاوسط » من طريق أخرى عن ابن أبي أوفى « يعني قصب اللؤلؤ » ، وعنده في « الكبير » من حديث أبي هريرة « بيت من لؤلؤة مجوفة » وأصله في مسلم ، وعنده في « الاوسط » من حديث فاطمة قالت قلت يا رسول الله أين أمي خديجة ؟ قال : في بيت من قصب ، قلت أمن هذا القصب ؟ قال : لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت » قال السهيلي : النكتة في قوله « من قصب » ولم يقل من لؤلؤ أن في لفظ القصب مناسبة لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الايمان دون غيرها ، ولذا وقعت هذه المناسبة في جميع ألفاظ هذا الحديث انتهى . وفي القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه ، وكذا كان لخديجة من الاستواء ماليس لغيرها ، اذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ، ولم يصدر منها مايغضبه قط كما وقع لغيرها . وأما قوله « ببيت» فقال أبو بكر الاسكاف في « فوائد الأخبار » : المراد به بيت زائد على ما أعد الله لها من ثواب عملها ، ولهذا قال « لا نصب فيه » أي لم تتعب بسببه . قال السهيلي : لذكر البيت معنى لطيف لأنها كانت ربة بيت قبل المبعث ثم صارت ربة بيت في الاسلام منفردة به ، فلم يكن على وجه الأرض في أول يوم بعث النبي ﷺ بيت إسلام إلا بيتها ، وهي فضيلة ماشاركها فيها أيضا غيرها . قال : وجزاء الفعل يذكر غالبا بلفظه وان كان أشرف منه ، فلهذا جاء في الحديث بلفظ البيت دون لفظ القصر انتهى . وفي ذكر البيت معنى آخر ، لأن مرجع أهل بيت النبي ﷺ اليها ، لما ثبت في تفسير قوله تعالى ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ﴾ قالت أم سلمة « لما نزلت دعا النبي ﷺ فاطمة وعليا والحسن والحسين فجللهم بكساء فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي» الحديث أخرجه الترمذي وغيره ، ومرجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة ، لان الحسنين من فاطمة وفاطمة بنتها ، وعلي نشأ في بيت خديجة وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها ، فظهر رجوع أهل البيت النبوي إلى خديجة دون غيرها . قوله (لاصخب فيه ولا نصب) الصخب بفتح المهملة والمعجمة بعدها موحدة : الصياح والمنازعة برفع الصوت ، والنصب بفتح النون والمهملة بعدها موحدة التعب . وأغرب الداودي فقال : الصخب العيب ، والنصب العوج . وهو تفسير لا تساعد عليه اللغة . وقال السهيلي : مناسبة نفي هاتين الصفتين - أعني المنازعة والتعب - أنه ﷺ لما دعا الى الإسلام أجابت خديجة طوعا فلم تحوجه الى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك ، بل أزالت عنه كل نصب ، وآنسته من كل وحشة ، وهونت عليه كل عسير ، فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها . الحديث السادس ، قوله (عن عمارة) هو ابن القعقاع . قوله (عن أبي هريرة) في رواية مسلم عن ابن نمير عن ابن فضيل بهذا الاسناد « سمعت أبا هريرة » . قوله (أتى جبريل) في رواية سعيد بن كثير عند الطبراني

أن ذلك كان وهو بحراء . قوله (هذه خديجة قد أتت) فى رواية مسلم « قد أتتك » ومعناه توجهت اليك ، وأما قوله ثانيا « فاذا هى أتتك » فمعناه وصلت اليك . قوله (اناء فيه إدام أو طعام أو شراب) شك من الراوى ، وكذا عند مسلم ، وفى رواية الاسماعيلى « فيه إدام أو طعام وشراب » وفى رواية سعيد بن كثير المذكور عند الطبرانى أنه كان حيسا . قوله (فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى) زاد الطبرانى فى الرواية المذكورة « فقالت : هو السلام ومنه والسلام وعلى جبريل السلام » وللنسائى من حديث أنس قال « قال جبريل للنبي ﷺ إن الله يقرئ خديجة السلام ، يعنى فأخبرها « فقالت : إن الله هو السلام ، وعلى جبريل السلام وعليك يارسول الله السلام ورحمة الله وبركاته » زاد ابن السنى من وجه آخر « وعلى من سمع السلام ، إلا الشيطان » قال العلماء فى هذه القصة دليل على وفور فقهها ، لأنها لم تقل « وعليه السلام » كما وقع لبعض الصحابة حيث كانوا يقولون فى التشهد « السلام على الله فنهاهم النبي ﷺ وقال « ان الله هو السلام ، فقولوا التحيات لله » فعرفت خديجة لصحة فهمها أن الله لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين ، لأن السلام اسم من أسماء الله ، وهو أيضا دعاء بالسلامة ، وكلاهما لا يصلح أن يرد به على الله فكأنها قالت : كيف أقول عليه السلام والسلام اسمه ، ومنه يطلب ، ومنه يحصل . فيستفاد منه أنه لا يليق بالله إلا الثناء عليه فجعلت مكان رد السلام عليه الثناء عليه ، ثم غايرت بين ما يليق بالله وما يليق بغيره فقالت « وعلى جبريل السلام » ثم قالت « وعليك السلام » ويستفاد منه رد السلام على من أرسل السلام وعلى من بلغه . والذى يظهر أن جبريل كان حاضراً عند جوابها فردت عليه وعلى النبي ﷺ مرتين : مرة بالتخصيص ومرة بالتعميم ، ثم أخرجت الشيطان ممن سمع لأنه لا يستحق الدعاء بذلك . قيل : إنما بلغها جبريل عليه السلام من ربها بواسطة النبي ﷺ احتراما للنبي ﷺ ، وكذلك وقع له لما سلم على عائشة لم يواجهها بالسلام بل راسلها مع النبي ﷺ . وقد واجه مريم بالخطاب ، فقيل لأنها نبية ، وقيل لأنها لم يكن معها زوج يحترم معه مخاطبتها . قال السهيلى : استدل بهذه القصة أبو بكر بن داود على أن خديجة أفضل من عائشة لأن عائشة سلم عليها جبريل من قبل نفسه ، وخديجة أبلغها السلام من ربها . وزعم ابن العربى أنه لا خلاف فى أن خديجة أفضل من عائشة ، ورد بأن الخلاف ثابت قديما وان كان الراجح أفضلية خديجة بهذا وبما تقدم . قلت : ومن صريح ما جاء فى تفضيل خديجة ما أخرجه أبو داود والنسائى وصححه الحاكم من حديث ابن عباس رفعه « أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد » قال السبكى الكبير كما تقدم : لعائشة من الفضائل ما لا يحصى ، ولكن الذى نختاره وندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة . واستدل لفضل فاطمة بما تقدم فى ترجمتها أنها سيدة نساء المؤمنين . قلت : وقال بعض من أدركناه : الذى يظهر أن الجمع بين الحديثين أولى ، وأن لا نفضل إحداهما على الاخرى . وسئل السبكى : هل قال أحد إن أحدا من نساء النبي ﷺ غير خديجة وعائشة أفضل من فاطمة ؟ فقال : قال به من لا يعتد بقوله ، وهو من فضل نساء النبي ﷺ على جميع الصحابة لأنهن فى درجته فى الجنة . قال : وهو قول ساقط مردود انتهى . وقائله هو أبو محمد بن حزم وفساده ظاهر . قال السبكى : ونساء النبي ﷺ بعد خديجة وعائشة متساويات فى الفضل ، وهن أفضل النساء لقول الله تعالى ﴿ لستن كأحد من النساء إن اتقيتن ﴾ الآية ، ولا يستثنى من ذلك إلا من قيل إنها نبية كمريم ، والله أعلم . ومما نبه عليه أنه وقع عند الطبرانى من رواية أبى يونس عن عائشة أنها وقع لها نظير ما وقع لخديجة من السلام والجواب ، وهى رواية شاذة ، والعلم عند الله تعالى . الحديث السابع ، قوله (وقال اسماعيل بن

خليل) كذا فى جميع النسخ التى اتصلت الينا بصيغة التعليق ، لكن صنيع المزى يقتضى أنه أخرجه موصولا ، وقد أخرجه أبو عوانة عن محمد بن يحيى الذهلى عن اسماعيل المذكور ، وأخرجه مسلم عن سويد بن سعيد والاسماعيلى من طريق الوليد بن شجاع كلاهما عن على بن مسهر . **قوله** (استأذنت هالة بنت خويلد) هى أخت خديجة ، وكانت زوج الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس والد أبى العاص بن الربيع زوج زينب بنت النبى ﷺ ، وقد ذكروها فى الصحابة وهو ظاهر هذا الحديث ، وقد هاجرت إلى المدينة لأن دخولها كان بها أى بالمدينة ، ويحتمل أن تكون دخلت على النبى ﷺ بمكة حيث كانت عائشة معه فى بعض سفراته ، ووقع عند المستغفرى من طريق حماد بن سلمة عن هشام بهذا السند « قدم ابن لخديجة يقال له هالة ، فسمع النبى ﷺ فى قائلته كلام هالة ، فانتبه وقال : هالة هالة » قال المستغفرى : الصواب هالة ، أخت خديجة انتهى . وروى الطبرانى فى « الاوسط » من طريق تميم بن زيد بن هالة عن أبى هالة عن أبيه أنه « دخل على النبى ﷺ وهو راقد فاستيقظ فضمه إلى صدره وقال : هالة هالة » وذكر ابن حبان وابن عبد البر فى الصحابة هالة بن أبى هالة التميمى ، فلعله كان لخديجة أيضا ابن اسمه هالة والله أعلم . **قوله** (فعرف استئذان خديجة) أى صفته لشبه صوتها بصوت أختها فتذكر خديجة بذلك ، وقوله « ارتاع » من الروع بفتح الراء أى فزع ، والمراد من الفزع لازمه وهو التغير . ووقع فى بعض الروايات « ارتاح » بالحاء المهملة أى اهتز لذلك سرورا ، وقوله « اللهم هالة » فيه حذف تقديره اجعلها هالة ، فعلى هذا فهو منصوب ، ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هذه هالة وعلى هذا هو مرفوع ، وفى الحديث أن من أحب شيئا أحب محبوباته وما يشبهه وما يتعلق به . **قوله** (حمراء الشدقين) بالجر ، قال أبو البقاء : يجوز فى حمراء الرفع على القطع والنصب على الصفة أو الحال ، ثم الموجود فى جميع النسخ وفى مسلم « حمراء » بالمهملتين ، وحكى ابن التين أنه روى بالجيم والزاى ولم يذكر له معنى ، وهو تصحيف والله أعلم . قال القرطبى : قيل معنى حمراء الشدقين بيضاء الشدقين ، والعرب تطلق على الأبيض الأحمر كراهة اسم البياض لكونه يشبه البرص ، ولهذا كان ﷺ يقول لعائشة ياحميراء . ثم استبعد القرطبى هذا لكون عائشة أوردت هذه المقالة مورد التنقيص ، فلو كان الأمر كما قيل لنصت على البياض لأنه كان يكون أبلغ فى مرادها . قال : والذى عندى أن المراد بذلك نسبتها إلى كبر السن ، لان من دخل فى سن الشيخوخة مع قوة فى بدنه يغلب على لونه غالبا الحمرة المائلة الى السمرة ، كذا قال ، والذى يتبادر أن المراد بالشدقين ما فى باطن الفم فكنت بذلك عن سقوط أسنانها حتى لايبقى داخل فمها إلا اللحم الأحمر من اللثة وغيرها ، وبهذا جزم النووى وغيره . **قوله** (قد أبدلك الله خيرا منها) قال ابن التين : فى سكوت النبى ﷺ على هذه المقالة دليل على أفضلية عائشة على خديجة إلا أن يكون المراد بالخيرية هنا حسن الصورة وصغر السن انتهى . ولا يلزم من كونه لم ينقل فى هذه الطريق أنه ﷺ رد عليها عدم ذلك ، بل الواقع أنه صدر منه رد لهذه المقالة ، ففى رواية أبى نجيح عن عائشة عند أحمد والطبرانى فى هذه القصة « قالت عائشة فقلت أبدلك الله بكبيرة السن حديثة السن ، فغضب حتى قلت : والذى بعثك بالحق لا أذكرها بعد هذا إلا بخير » وهذا يؤيد ما تأوله ابن التين فى الخيرية المذكورة ، والحديث يفسر بعضه بعضا . وروى أحمد أيضا والطبرانى من طريق مسروق عن عائشة فى نحو هذه القصة « فقال ﷺ : ما أبدلنى الله خيرا منها آمنت بى إذ كفر بى الناس » الحديث ، قال عياض قال الطبرى وغيره من العلماء الغيرة مسامح للنساء مايقع فيها ولا عقوبة عليهن فى تلك الحالة لما جبلن عليه منها ، ولهذا لم يزجر النبى ﷺ

عائشة عن ذلك . وتعقبه عياض بأن ذلك جرى من عائشة لصغر سنها وأول شبيبتها ، فلعلها لم تكن بلغت حينئذ قلت : وهو محتمل مع مافيه من نظر ، قال القرطبي : لا تدل قصة عائشة هذه على أن الغيرى لا تؤاخذ بما يصدر منها ، لأن الغيرة هنا جزء سبب ، وذلك أن عائشة اجتمع فيها حينئذ الغيرة وصغر السن والإدلال ، قال فاحالة الصفح عنها على الغيرة وحدها تحكم ، نعم الحامل لها على ماقالت الغيرة لأنها هي التي نصت عليها بقولها « فغرت » وأما الصفح فيحتمل أن يكون لأجل الغيرة وحدها ، ويحتمل أن يكون لها ولغيرها من الشباب والإدلال . قلت : الغيرة محققة بتنصيصها ، والشباب محتاج إلى دليل ، فانه ﷺ دخل عليها وهي بنت تسع وذلك في أول زمن البلوغ ، فن اين له أن ذلك القول وقع في أوائل دخوله عليها وهي بنت تسع . وأما إدلال المحبة فليس موجبا للصفح عن حق الغير ، بخلاف الغيرة فانما يقع الصفح بها لأن من يحصل لها الغيرة لا تكون في كمال عقلها ، فلهذا تصدر منها أمور لاتصدر منها في حال عدم الغيرة ، والله أعلم

٢٣ - باب . ذِكرُ هند بنت عُتبةَ رضيَ اللهُ عنها

٣٨٢٥ - وقال عَبدانُ أخبرَنا يونسُ عنِ الزُّهريِّ حدَّثني عروةُ أن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت « جاءت هندُ بنتُ عُتبةَ فقالت : يا رسولَ الله ، ما كان على ظهرِ الأرض من أهلِ خِباء أحبُّ إليَّ أن يَذِلُّوا من أهلِ خِبائك ، ثمَّ ما أصبحَ اليومَ على ظهر الأرضِ أهلُ خباء أحبُّ إليَّ أن يَعِزّوا من أهلِ خِبائك . قال : وأيضاً والذي نفسي بيدِه . قالت : يا رسولَ الله ، إنَّ أبا سُفيانَ رجلٌ مِسِّيك ، فهل عليَّ حرَجٌ أن أُطعِمَ منَ الذي له عِيالَنا ؟ قال : لا أُراهُ إلاّ بالمعروف »

قوله (باب ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة) أي ابن عبد شمس ، وهي والدة معاوية ، قتل أبوها ببدر كما سيأتي في المغازي ، وشهدت مع زوجها أبي سفيان أحدا ، وحرضت على قتل حمزة عم النبي ﷺ لكونه قتل عمها شيبة وشرك في قتل أبيها عتبة فقتله وحشي بن حرب كما سيأتي بيان ذلك في حديث وحشي ، ثم أسلمت هند يوم الفتح ، وكانت من عقلاء النساء ، وكانت قبل أبي سفيان عند الفاكه بن المغيرة المخزومي ثم طلقها في قصة جرت . فتزوجها أبو سفيان فأنتجت عنده ، وهي القائلة للنبي ﷺ لما شرط على النساء المبايعة ولا يسرقن ولا يزنين « وهل تزني الحرة » ؟ وماتت هند في خلافة عمر . قوله (وقال عبدان) كذا للجميع بصيغة التعليق ، وكلام أبي نعيم في « المستخرج » يقتضي أن البخاري أخرجه موصولا عن عبدان ، وقد وصله البيهقي أيضا من طريق أبي الموجه عن عبدان . قوله (خباء) بكسر المعجمة وتخفيف الموحدة مع المد هي خيمة من وبر أو صوف ، ثم أطلقت على البيت كيف ما كان . قوله (قال وأيضا والذي نفسي بيده) قال ابن التين : فيه تصديق لها فيما ذكرته ، كأنه رأى أن المعنى : وأنا أيضا بالنسبة اليك مثل ذلك . وتعقب من جهة طرفي البغض والحب ، فقد كان في المشركين من كان أشد أذى للنبي ﷺ من هند وأهلها ، وكان في المسلمين بعد أن أسلمت من هو أحب الى النبي ﷺ منها ومن أهلها ، فلا يمكن حمل الخبر على ظاهره . وقال غيره : المعنى بقوله « وأيضا » ستزيدين في المحبة كلما تمكن الايمان من قلبك وترجعين عن البغض المذكور حتى لايبقى له أثر ، فأيضا خاص بما يتعلق بها لا أن المراد بها إني كنت في حقك كما

ذكرت فى البغض ثم صرت على خلافه فى الحب بل ساكت عن ذلك ، ولا يعكر على هذا قوله فى بعض الروايات « وأنا » ان ثبتت الرواية بذلك . قوله (ان أبا سفيان رجل مسيك) سيأتى شرحه فى كتاب النفقات ان شاء الله تعالى ، وفى الحديث دلالة على وفور عقل هند وحسن تأتيها فى المخاطبة ، ويؤخذ منه أن صاحب الحاجة يستحب له أن يقدم بين يدى نجواه اعتذارا إذا كان فى نفس الذى يخاطبه عليه موجدة ، وأن المعتذر يستحب له أن يقدم ما يتأكد به صدقه عند من يعتذر اليه ، لأن هندا قدمت الاعتراف بذكر ما كانت عليه من البغض ليعلم صدقها فيما ادعته من المحبة ، وقد كانت هند فى منزلة أمهات نساء النبي ﷺ لأن أم حبيبة إحدى زوجاته بنت زوجها أبى سفيان

٢٤ — باب • حديثُ زيدِ بن عمرو بن نُفَيل

٣٨٢٦ — حدّثنى محمدُ بن أبى بكرٍ حدّثنا فُضَيلُ بن سُليمانَ حدّثنا موسىٰ بن عُقبةَ حدّثنا سالم بن عبدِ الله بنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما « انّ النبيّ ﷺ لَقِيَ زيدَ بن عمرِو بن نُفَيلٍ بأسفلِ بَلْدَح قبلَ أن ينزلَ على النبيِّ ﷺ الوَحيُ ، فقُدِّمَت الى النبيِّ ﷺ سُفرةٌ ، فأبى أن يأكلَ منها . ثمّ قال زيدٌ : إنى لستُ آكلُ مما تذبحون على أنصابِكم ، ولا آكلُ إلاّ ماذُكِرَ اسمُ اللهِ عليه . وأنّ زيدَ بن عمرٍو كان يَعيبُ على قُريش ذَبائحهم ويقول: الشاةُ خلقَها الله ، وأنزلَ لها من السماء الماء ، وأنبتَ لها منَ الأرض ، ثمّ تذبحونها على غيرِ اسم الله ، إنكاراً لذلك وإعظاماً له »

[الحديث ٣٨٢٦ — طرفه فى : ٥٤٩٩]

٣٨٢٧ — قال موسىٰ : حدّثنى سالم بن عبدِ الله — ولا أعلمهُ إلاّ تحدّثَ به عن ابن عمرَ — أنّ زيدَ بن عمرِو بن نُفَيلٍ خرَجَ إلى الشام يَسألُ عنِ الدِّين ويَتبعهُ ، فلقِيَ عالماً منَ اليهود فسألهُ عن دينهم فقال : إنى لعلّى أن أدينَ دِينَكم فأخبِرْنى . فقال : لاتكونُ على دِينِنا حتىٰ تأخُذَ بنصيبِكَ من غضبِ الله . قال زيدٌ : ما أفِرُّ إلا من غَضَبِ الله ، ولا أحمِلُ من غَضبِ الله شيئاً أبداً وأنّى أستطيعُه ؟ فهل تدُلُّنى على غيرِه ؟ قال : ما أعلمه إلاّ أن يكونَ حَنيفاً . قال زيد : وما الحَنيفُ ؟ قال : دِينُ إبراهيمَ ، لم يَكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يَعبُدُ إلا الله . فخرجَ زيدٌ فلقِيَ عالماً منَ النصارىٰ ، فذكرَ مثلَه فقال : لن تكونَ على دِينِنا حتى تأخذَ بنصيبِك من لعنةِ الله . قال : ما أفرُّ إلاّ من لعنةِ الله ، ولا أحمِلُ من لعنةِ اللهِ ولا من غضبِه شيئاً أبداً ، وأنّى أستطيع ؟ فهل تدلُّنى على غيرِه ؟ قال : ما أعلمه إلاّ أن يكونَ حَنيفاً . قال : وما الحنيف ؟ قال : دينُ إبراهيم ، لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يَعبُد إلا الله . فلما رأى زيدٌ قولَهم فى إبراهيمَ عليه السلام خرَجَ ، فلما برزَ رفع يديهِ فقال : اللّهمّ إنى أشهدُ أنى على دِينِ إبراهيم »

٣٨٢٨ — وقال الليثُ : كتبَ إليَّ هشامٌ عن أبيهِ عن أسماء بنتِ أبي بكرٍ رضيَ الله عنهما قالت « رأيتُ زيدَ بنَ عمرو بن نُفَيل قائماً مُسنِداً ظهرَهُ إلى الكعبةِ يقول : يامَعشرَ قُريش ، والله ما منكم على دين إبراهيمَ غيري . وكان يُحيِي المَوءودةَ ، يقول للرجُلِ إذا أرادَ أن يَقتُلَ ابنتَهُ : لا تَقتُلْها ، أنا أكفيكَ مُؤْنتها ، فيأخذها ، فاذا ترعرَعت قال لأبيها . إن شئتَ دفعتُها إليك ، وإن شئت كفيتُكَ مُؤْنتَها

(باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل) هو ابن عم عمر بن الخطاب بن نفيل ، وقد تقدم نسبه فى ترجمته . وهو والد سعيد بن زيد أحد العشرة ، وكان ممن طلب التوحيد وخلع الأوثان وجانب الشرك ، لكنه مات قبل المبعث ، فروى محمد بن سعد والفاكهى من حديث عامر بن ربيعة حليف بنى عدى بن كعب قال « قال لى زيد بن عمرو : انى خالفت قومى ، واتبعت ملة ابراهيم واسماعيل وما كانا يعبدان ، وكانا يصليان إلى هذه القبلة ، وأنا أنتظر نبيا من بنى اسماعيل يبعث ، ولا أرانى أدركه ، وأنا أومن به وأصدقه وأشهد أنه نبى ، وإن طالت بك حياة فاقره منى السلام . قال عامر : فلما أسلمت أعلمت النبى ﷺ بخبره قال : فرد عليه السلام وترحم عليه ، قال : ولقد رأيته فى الجنة يسحب ذيولا » وروى البزار والطبرانى من حديث سعيد بن زيد قال « خرج زيد بن عمرو وورقة ابن نوفل يطلبان الدين ، حتى أتيا الشام ، فتنصر ورقة وامتنع زيد ، فأتى الموصل فلقى راهبا فعرض عليه النصرانية فامتنع ، وذكر الحديث نحو حديث ابن عمر الآتى فى ترجمته وفيه « قال سعيد بن زيد فسألت أنا وعمر رسول الله ﷺ عن زيد فقال : غفر الله له ورحمه ، فانه مات على دين ابراهيم » ، وروى الزبير بن بكار من طريق هشام بن عروة قال « بلغنا أن زيدا كان بالشام ، فبلغه مخرج النبى ﷺ ، فأقبل يريده فقتل بمضيعة من أرض البلقاء » وقال ابن اسحق : لما توسط بلاد لخم قتلوه ، وقيل انه مات قبل المبعث بخمس سنين عند بناء قريش الكعبة . قوله (بأسفل بلدح) هو مكان فى طريق التنعيم بفتح الموحدة والمهملة بينهما لام ساكنة وآخره مهملة ، ويقال هو واد . قوله (فقدمت) بضم القاف . قوله (الى النبى ﷺ) كذا للاكثر ، وفى رواية الجرجانى « فقدم اليه النبى ﷺ سفرة » قال عياض : الصواب الاول ، قلت : رواية الاسماعيلى توافق رواية الجرجانى ، وكذا أخرجه الزبير بن بكار والفاكهى وغيرهما ، وقال ابن بطال : كانت السفرة لقريش قدموها للنبى ﷺ فأبى أن يأكل منها فقدمها النبى ﷺ لزيد بن عمرو فأبى أن يأكل منها وقال مخاطبا لقريش الذين قدموها أولا « انا لا نأكل ما ذبح على أنصابكم » انتهى . وما قاله محتمل ، لكن لا أدرى من أين له الجزم بذلك ، فانى لم أقف عليه فى رواية أحد . وقد تبعه ابن المنير فى ذلك وفيه مافيه . قوله (على أنصابكم) بالمهملة جمع نصب بضمتين وهى أحجار كانت حول الكعبة يذبحون عليها للأصنام ، قال الخطابى : كان النبى ﷺ لا يأكل مما يذبحون عليها للأصنام ، ويأكل ما عدا ذلك وإن كانوا لايذكرون اسم الله عليه ، لأن الشرع لم يكن نزل بعد ، بل لم ينزل الشرع بمنع أكل مالم يذكر اسم الله عليه إلا بعد المبعث بمدة طويلة . قلت : وهذا الجواب أولى مما ارتكبه ابن بطال ، وعلى تقدير أن يكون زيد بن حارثة ذبح على الحجر المذكور فانما يحمل على أنه إنما ذبح عليه لغير الأصنام ، وأما قوله تعالى ﴿وما ذبح على النصب﴾ فالمراد به ماذبح عليها للاصنام ، ثم قال الخطابى : وقيل لم ينزل على النبى ﷺ فى تحريم ذلك شىء . قلت : وفيه نظر ، لأنه كان قبل المبعث فهو من تحصيل الحاصل : وقد وقع فى حديث سعيد بن زيد الذى قدمته وهو عند أحمد « وكان ابن

زيد يقول : عذت بما عاذ به إبراهيم ، ثم يخر ساجدا للكعبة . قال فمر بالنبي ﷺ وزيد بن حارثة وهما يأكلان من سفرة لهما فدعياه فقال : يا ابن أخي لا آكل مما ذبح على النصب ، قال : فما رؤى النبي ﷺ يأكل مما ذبح على النصب من يومه ذلك » . وفي حديث زيد بن حارثة عند أبي يعلى والبزار وغيرهما قال « خرجت مع رسول الله ﷺ يوما من مكة وهو مردفي ، فذبحنا شاة على بعض الأنصاب فأنضجناها ، فلقينا زيد بن عمرو » فذكر الحديث مطولا وفيه « فقال زيد : انى لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه » قال الداودي : كان النبي ﷺ قبل المبعث يجانب المشركين في عاداتهم ، لكن لم يكن يعلم ما يتعلق بأمر الذبح ، وكان زيد قد علم ذلك من أهل الكتاب الذين لقيهم . وقال السهيلي : فان قيل فالنبي ﷺ كان أولى من زيد بهذه الفضيلة ، فالجواب أنه ليس في الحديث أنه ﷺ أكل منها ، وعلى تقدير أن يكون أكل فزيد انما كان يفعل ذلك برأى يراه لا بشرع بلغه ، وإنما كان عند أهل الجاهلية بقايا من دين إبراهيم ، وكان في شرع ابراهيم تحريم الميتة لا تحريم ما لم يذكر اسم الله عليه ، وانما نزل تحريم ذلك في الاسلام ، والأصح أن الأشياء قبل الشرع لا توصف بحل ولا بحرمة ، مع أن الذبائح لها أصل في تحليل الشرع ، واستمر ذلك إلى نزول القرآن ، ولم ينقل أن أحدا بعد المبعث كف عن الذبائح حتى نزلت الآية . قلت : وقوله ان زيدا فعل ذلك برأيه أولى من قول الداودي إنه تلقاه عن أهل الكتاب ، فان حديث الباب بين فيما قال السهيلي ، وأن ذلك قاله زيد باجتهاده لا بنقل عن غيره ، ولا سيما وزيد يصرح عن نفسه بأنه لم يتبع أحدا من أهل الكتابين . وقد قال القاضي عياض في الملة المشهورة في عصمة الانبياء قبل النبوة إنها كالممتنع لأن النواهي انما تكون بعد تقرير الشرع ، والنبي ﷺ لم يكن متعبدا قبل أن يوحى إليه بشرع من قبله على الصحيح ، فعلى هذا فالنواهي إذا لم تكن موجودة فهي معتبرة في حقه والله أعلم . فان فرعنا على القول الآخر فالجواب عن قوله « ذبحنا شاة على بعض الانصاب » يعنى الحجارة التي ليست بأصنام ولا معبودة ، وانما هي من آلات الجزار التي يذبح عليها ، لأن النصب في الاصل حجر كبير ، فنها ما يكون عندهم من جملة الأصنام فيذبحون له وعلى اسمه ، ومنها مالا يعبد بل يكون من آلات الذبح فيذبح الذابح عليه لا للصنم ، أو كان امتناع زيد منها حسما للمادة .

قوله (فان زيد بن عمرو) هو موصول بالاسناد المذكور . **قوله** (قال موسى) هو ابن عقبة ، والخبر موصول بالاسناد المذكور اليه ، وقد شك فيه الاسماعيلي فقال : ما أدرى هذه القصة الثانية من رواية الفضيل بن موسى أم لا . ثم ساقها مطولة من طريق عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة ، وكذا أوردها الزبير بن بكار والفاكهي بالاسنادين معا . **قوله** (لا أعلمه إلا يحدث به عن ابن عمر) قد ساق البخاري الحديث الاول في الذبائح من طريق عبد العزيز بن المختار عن موسى بغير شك ، وساق الاسماعيلي هذا الثاني من رواية عبد العزيز المذكور بالشك أيضا فكان الشك فيه من موسى بن عقبة . **قوله** (يسأل عن الدين) أى دين التوحيد . **قوله** (ويتبعه) بتشديد المثناة بعدها موحدة . وللكشميهني بسكون الموحدة بعدها مثناة مفتوحة ثم غين معجمة أى يطلبه . **قوله** (فلقى عالما من اليهود) لم أقف على اسمه ، وفي حديث زيد بن حارثة المذكور « ان النبي ﷺ قال لزيد بن عمرو : مالى أرى قومك قد شنفوا عليك » أى أبغضوك ، وهو بفتح الشين المعجمة وكسر النون بعدها فاء « قال خرجت أبتغى الدين فقدمت على الأحبار فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به » . **قوله** (فلقى عالما من النصارى) لم أقف على اسمه أيضا ، ووقع في حديث زيد بن حارثة « قال لى شيخ من أحبار الشام : انك لتسألنى عن دين ما أعلم أحدا

يعبد الله به إلا شيخا بالجزيرة . قال فقدمت عليه فقال : إن الذى تطلب قد ظهر ببلادك ، وجميع من رأيتهم فى ضلال » وفى رواية الطبرانى من هذا الوجه « وقد خرج فى أرضك نبى ، أو هو خارج ، فارجع وصدقه وآمن به . قال زيد : فلم أحس بشىء بعد » . قلت : وهذا مع ماتقدم يدل على أن زيدا رجع إلى الشام فبعث النبى ﷺ فسمع به فرجع ومات ، والله أعلم . قوله (وأنا استطيع) أى والحال أن لى قدرة على عدم حمل ذلك ، كـذا للاكثر بتخفيف النون ضمير القائل ، وفى رواية بتشديد النون بمعنى الاستبعاد ، والمراد بغضب الله إرادة إيصال العقاب كما أن المراد بلعنة الله الابعاد عن رحمته . قوله (فلما برز) أى خارج أرضهم . قوله (اللهم إنى أشهدك أنى على دين ابراهيم) بكسر الهمزة الاولى وفتح الثانية . وفى حديث سعيد بن زيد « فانطلق زيد وهو يقول : لبيك حقا حقا ، تعبدا ورقا . ثم يخر فيسجد لله » . قوله (وقال الليث كتب الى هشام) أى ابن عروة ، وهذا التعليق رويناه موصولا فى حديث زغبة من رواية أبى بكر بن أبى داود عن عيسى بن حماد وهو المعروف بزغبة عن الليث ، وأخرج ابن إسحق عن هشام بن عروة هذا الحديث بتمامه ، وأخرجه الفاكهى من طريق عبد الرحمن بن أبى الزناد والنسائى وأبو نعيم فى « المستخرج » من طريق أبى أسامة كلهم عن هشام بن عروة . قوله (ما منكم على دين ابراهيم غيرى) زاد أبو أسامة فى روايته « وكان يقول : إلهى إله إبراهيم ، ودينى دين ابراهيم » وفى رواية ابن أبى الزناد « وكان قد ترك عبادة الاوثان ، وترك أكل مايذبح على النصب » وفى رواية ابن إسحق « وكان يقول : اللهم لو أعلم أحب الوجوه اليك لعبدتك به ، ولكنى لا أعلمه . ثم يسجد على الأرض براحته » . قوله (وكان يحيى الموءودة) هو مجاز ، والمراد باحيائها إبقاؤها . وقد فسره فى الحديث . ووقع فى رواية ابن أبى الزناد « وكان يفتدى الموءودة أن تقتل » والموءدة مفعولة من وأد الشىء إذا أثقل ، وأطلق عليها اسم الوأد اعتبارا بما أريد بها وإن لم يقع . وكان أهل الجاهلية يدفنون البنات وهن بالحياة ، ويقال كان أصلها من الغيرة عليهن لما وقع لبعض العرب حيث سبى بنت آخر فاستفرشها ، فأراد أبوها أن يفتديها منه فخيرها فاختارت الذى سباها ، فحلف أبوها ليقتلن كل بنت تولد له ، فتبع على ذلك . وقد شرحت ذلك مطولا فى كتابى فى « الاوائل » . وأكثر من كان يفعل ذلك منهم من الإملاق كما قال الله تعالى ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ، نحن نرزقكم وإياهم ﴾ وقصة زيد هذه تدل على هـذا المعنى الثانى ، فيحتمل أن يكون كل واحد من الأمرين كان سببا . قوله (أكفيك مؤنتها) كذا لأبى ذر ، ولغيره « أكفيكها مؤنتها » زاد أبو أسامة فى روايته « وسئل النبى ﷺ عن زيد فقال : يبعث يوم القيامة أمة وحده بينى وبين عيسى بن مريم » وروى البغوى فى « الصحابة » من حديث جابر نحو هذه الزيادة ، وساق له ابن إسحق أشعارا قالها فى مجانبة الأوثان لا نطيل بذكرها

٢٥ - باب بُنيان الكعبة

٣٨٢٩ — حدثنا محمودٌ حدَّثنا عبدُ الرزّاق قال أخبرَنى ابنُ جُريج قال أخبرَنى عمرُو بن دينارٍ سمعَ جابرَ ابن عبدِ الله رضى اللهُ عنهما قال « لما بُنيَتِ الكعبة ذهبَ النبيُّ ﷺ وعبّاسٌ يَنقلانِ الحجارةَ ، فقال عبّاسٌ للنبيِّ ﷺ : اجعَلْ إزارَكَ على رقَبتكَ يَقِكَ من الحجارة ، فخرَّ إلى الأرض ، وطَمَحتْ عَيناهُ إلى السماء ، ثمَّ

أفاقَ فقال : إزاري إزاري ، فشدَّ عليه إزاره »

٣٨٣٠ - **حدثنا** أبو النعمانِ حدَّثنا حمادُ بن زيد عن عمرو بنِ دينارٍ وعُبيدِ الله بن أبي يزيدَ قالا : لم يكنْ على عهدِ النبيِّ ﷺ حولَ البيتِ حائط ، كانوا يصلُّونَ حولَ البيت ، حتى كان عمرُ فبنى حَولهُ حائطاً . قال عبيدُ الله : جَدرُهُ قصير ، فبناهُ ابنَ الزُّبير »

قوله (باب بنيان الكعبة) أي على يد قريش في حياة النبي ﷺ قبل بعثته ، وقد تقدم مايتعلق ببناء إبراهيم عليه السلام قبل بناء قريش ، وما يتعلق ببناء عبد الله بن الزبير في الاسلام . وروى الفاكهي من طريق ابن جريج عن عبد الله بن عبيد الله بن عمير قال « كانت الكعبة فوق القامة ، فارادت قريش رفعها وتسقيفها » وسيأتي بيان ذلك في الباب الذي يليه . وروى يعقوب بن سفيان باسناد صحيح عن الزهري « ان امرأة جمرت الكعبة ، فطارت شرارة في ثياب الكعبة فأحرقتها » فذكر قصة بناء قريش لها ، وسيأتي في الحديث الثالث من الباب الذي يليه تتمة هذه القصة . وذكر ابن إسحق وغيره أن قريشا لما بنت الكعبة كان عمر النبي ﷺ خمسا وعشرين سنة . وروى إسحق بن راهويه من طريق خالد بن عرعرة عن علي في قصة بناء ابراهيم البيت قال « فمر عليه الدهر فانهدم ، فبنته العمالقة ، فمر عليه الدهر فانهدم فبنته جرهم ، فمر عليه الدهر فانهدم فبنته قريش ، ورسول الله ﷺ يومئذ شاب ، فلما أرادوا أن يضعوا الحجر الأسود اختصموا فيه فقالوا : نحكم بيننا أول من يخرج من هذه السكة ، فكان النبي ﷺ أول من خرج منها ، فحكم بينهم أن يجعلوه في ثوب ثم يرفعه من كل قبيلة رجل » وذكر أبو داود الطيالسي في هذا الحديث « أنهم قالوا نحكم أول من يدخل من باب بني شيبة ، فكان النبي ﷺ أول من دخل منه ، فأخبروه ، فأمر بثوب فوضع الحجر في وسطه ، وأمر كل فخذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه ، ثم أخذه فوضعه بيده » وروى الفاكهي أن الذي أشار عليهم أن يحكموا أول داخل أبو أمية بن المغيرة المخزومي أخو الوليد ، وقد تقدم في أوائل الحج من حديث أبي الطفيل قصة بناء قريش الكعبة مطولا فأغنى عن إعادته هنا . وعند موسى بن عقبة أن الذي أشار عليهم بذلك هو الوليد بن المغيرة المخزومي ، وأنه قال لهم « لاتجعلوا فيها مالا أخذ غصبا ، ولا قطعت فيه رحم ، ولا انتهكت فيه ذمة » وعند ابن إسحق أن الذي أشار عليهم أن لايبنوها إلا من مال طيب هو أبو وهب بن عمرو بن عامر بن عمران بن مخزوم . **قوله** في حديث جابر (لما بنيت الكعبة) هو من مراسيل الصحابة ، ولعل جابرا سمعه من العباس ابن عبد المطلب ، وتقدم بيان ذلك واضحا في كتاب الحج . وقوله « يقك من الحجارة فخر إلى الأرض » فيه حذف تقديره : ففعل ذلك فخر . وفي حديث أبي الطفيل المذكور آنفا « فبينما رسول الله ﷺ ينقل الحجارة معهم إذ انكشفت عورته ، فنودي يامحمد غط عورتك ، فذلك في أول مانودي ، فما رؤيت له عورة قبل ولا بعد » وقوله « طمحت عيناه إلى السماء » أي ارتفعت . وذكر ابن إسحق في المبعث « وكان رسول الله ﷺ فيما ذكر لي يحدث عما كان الله يحفظه في صغره أنه قال : لقد رأيتني في غلمان من قريش ننقل حجارة لبعض مما تلعب به الغلمان ، كلنا قد تعرى وأخذ إزاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة ، اذ لكمني لاكم ما أراه ، ثم قال : شد عليك إزارك ، قال فشددته علي ، ثم جعلت أحمل وإزاري علي من بين أصحابي » قال السهيلي : إنما وردت هذه القصة في بنيان الكعبة ، فان صح أن ذلك كان في صغره فهي قصة أخرى : مرة في الصغر ومرة في حال الاكتهال . قلت : وقد يطلق على الكبير

غلام اذا فعل فعل الغلمان فلا يستحيل اتحاد القصة اعتمادا على التصريح بالأولية فى حديث أبى الطفيل . قوله (قالا : لم يكن على عهد النبى ﷺ حول البيت حائط) هذا مرسل ، وقيل منقطع ، لأن عمرو بن دينار وعبيد الله بن أبى يزيد من أصاغر التابعين . وأما قوله «حتى كان عمر» فمنقطع فانهما لم يدركا عمر أيضا . وأما قوله «قال عبيد الله جدره قصير» هو بفتح الجيم ، والجدر والجدار بمعنى . وقوله «فبناه ابن الزبير» هذا القدر هو الموصول من هذا الحديث ، وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق حماد بن زيد عن عبيد الله بن أبى يزيد بتمامه وقال فيه «وكان أول من جعل الحائط على البيت عمر ، قال عبيد الله : وكان جدره قصيرا حتى كان زمن ابن الزبير فزاد فيه» وذكر الفاكهى أن المسجد كان محاطا بالدور على عهد النبى ﷺ وأبى بكر وعمر ، فضاق على الناس ، فوسعه عمر واشترى دورا فهدمها ، وأعطى من أبى أن يبيع ثمن داره ، ثم أحاط عليه بجدار قصير دون القامة ، ورفع المصابيح على الجدر» قال «ثم كان عثمان فزاد فى سعته من جهات أخر ، ثم وسعه عبد الله بن الزبير ، ثم أبو جعفر المنصور ، ثم ولده المهدى» قال «ويقال ان ابن الزبير سقفه أو سقف بعضه ، ثم رفع عبد الملك بن مروان جدرانه وسقفه بالساج ، وقيل بل الذى صنع ذلك ولده الوليد وهو أثبت ، وكان ذلك سنة ثمان وثمانين»

٢٦ - باب . أيامُ الجاهلية

٣٨٣١ - حدثنا مسدَّدٌ حدَّثنا يحيى قال هشامٌ حدَّثنا أبى عن عائشةَ رضىَ الله عنها قالت «كان عاشوراء يوماً تَصومهُ قريش فى الجاهلية ، وكان النبيُّ ﷺ يصومه . فلما قدمَ المدينةَ صامَهُ وأمرَ بصيامه ، فلما نزلَ رمضانُ كان مَن شاء صامه ، ومن شاء لا يَصومُه»

٣٨٣٢ - حدثنا مسلمٌ حدَّثنا وُهَيبٌ حدَّثنا ابنُ طاوُسٍ عن أبيه عنِ ابن عباسٍ رضىَ اللهُ عنهما قال «كانوا يَرَونَ أنَّ العمرةَ فى أشهُرِ الحج منَ الفُجور فى الأرض ، وكانوا يسمُّونَ المحرَّم صَفَرَ ويقولون : إذا برَأ الدَّبر ، وعَفا الأثر ، حلَّتِ العمرةُ لمنِ اعتمر . قال فقَدِمَ رسولُ الله ﷺ وأصحابه رابعةً مُهلِّين بالحجّ ، وأمرهُم النبيُّ ﷺ أن يَجعلوها عمرة ، قالوا : يارسول الله ، أيُّ الحِلّ ؟ قال : الحلُّ كله»

٣٨٣٣ - حدثنا علىُّ بن عبدِ الله حدَّثنا سفيانُ قال : كان عمرو يقول حدَّثنا سعيدُ بن المسيَّبِ عن أبيه عن جَدِّه قال «جاء سيلٌ فى الجاهليةِ فكَسا مابينَ الجبَلَين . قال سفيانُ ويقول : إنَّ هذا لَحديثٌ لهُ شأن»

٣٨٣٤ - حدثنا أبو النعمانِ حدَّثنا أبو عَوانةَ عن بيانٍ أبى بِشرٍ عن قيس بن أبى حازمٍ قال «دخلَ أبو بكرٍ على امرأةٍ من أحمسَ يقال لها زينبُ ، فرآها لاتكلَّمُ ، فقال : مالها لا تَكلَّمُ ؟ قالوا : حَجَّتْ مُصمِتةً . قال لها : تكلَّمى ، فانَّ هذا لا يحلُّ ، هذا من عَملِ الجاهلية . فتكلمتْ فقالت : مَن أنت ؟ قال : امرؤٌ منَ المهاجرين ، قالت : أيُّ المهاجرين ؟ قال : من قريش . قالت : من أيِّ قريشٍ أنتَ ؟ قال : إنكِ لَسئول ، أنا أبو

بكر . قالت : مابقاؤنا على هذا الأمرِ الصالح الذى جاء اللهُ به بعدَ الجاهلية ؟ قال : بقاؤكم عليه ما استقامَت بكم أئمتُكم . قالت : وما الأئمة ؟ قال : أما كان لقومك رءوسٌ وأشراف يأمرونهم فيُطيعونهم ؟ قالت : بلى . قال : فهم أولئكَ على الناس »

٣٨٣٥ — حدثنى فَروةُ بن أبى المَغراء أخبرَنا علىُّ بنُ مُسهِر عن هشامٍ عن أبيه عن عائشة رضىَ الله عنها قالت « اسلمتِ امرأةٌ سوداء لبعض العرب ، وكان لها حِفْشٌ فى المسجد ، قالت فكانت تأتينا فتحدَّثُ عندَنا ، فاذا فرَغَت من حديثها قالت :

ويومُ الوِشاح من تَعاجيب ربِّنا ألا إنهُ من بلدةِ الكفرِ نَجَّانى

فلمّا أكثرَتْ قالت لها عائشة : وما يومُ الوِشاح ؟ قالت : خرجَت جُوَيرِيةٌ لبعضِ أهلى وعليها وِشاحٌ من أدَم ، فسقطَ منها ، فانحطَّتْ عليهِ الُحدَيّا وهى تحسِبه لحماً ، فأخذت . فاتّهمونى به ، فعذَّبونى ، حتى بلغَ من أمرى أنهم طلبوا فى قُبُلى ، فبينا هم حَولى وأنا فى كَربى إذ أقبلَتِ الُحدَيّا حتى وازَت برءوسِنا ، ثمّ ألقَته فأخذوه ، فقلتُ لهم : هذا الذى اتّهمتمونى به وأنا منه بَريئة »

٣٨٣٦ — حدثنا قُتَيبةُ حدَّثَنا إسماعيلُ بن جعفرٍ عن عبدِ الله بن دينارٍ عن ابنِ عمرَ رضىَ الله عنهما عنِ النبيِّ ﷺ قال « ألا مَن كان حالفاً فلا يَحلِفْ إلا بالله ، فكانت قُرَيشٌ تحلِفُ بآبائها فقال : لاتحلِفوا بآبائكم »

٣٨٣٧ — حدثنا يحيىٰ بنُ سليمانَ قال حدَّثنى ابنُ وَهبٍ قال أخبرَنى عمرٌو أن عبدَ الرحمٰنِ بنَ القاسم حدَّثَه أنّ القاسمَ كان يَمشى بينَ يدَى الجنازةِ ولا يقومُ لها ، ويخبرُ عن عائشةَ قالت : كان أهلُ الجاهليةِ يقومون لها يقولون إذا رأَوْها : كنتِ فى أهلِكِ ما أنتِ مرَّتين »

٣٨٣٨ — حدثنى عمرُو بن العبّاسِ حدَّثنا عبدُ الرحمٰنِ حدَّثَنا سفيانُ عن أبى إسحاقَ عن عمرِو بن مَيمونٍ قال « قال عمرُ رضىَ الله عنه : إنّ المشركينَ كانوا لايُفيضونَ مِن جمعٍ حتى تشرقَ الشمسُ على ثَبير ، فخالَفهمُ النبىُّ ﷺ فأفاضَ قبلَ أن تطلُعَ الشمس »

٣٨٣٩ — حدثنى إسحاقُ بن إبراهيمَ قال : قلتُ لأبى أسامةَ : حدَّثكم يحيىٰ بن المهلبِ حدَّثَنا حُصَينٌ عن عِكرِمَةَ ﴿ وكأساً دِهاقاً ﴾ قال : ملأَى مُتتابعةً »

٣٨٤٠ — قال « وقال ابن عباس : سمعتُ أبي يقول في الجاهلية : اسقِنا كأساً دِهاقا »

٣٨٤١ — حدثنا أبو نُعَيمٍ حدَّثنا سفيانُ عن عبدِ الملك بن عُمَيرٍ عن أبي سلمةَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قال : قال النبيُّ ﷺ « أصدَقُ كلمةٍ قالها شاعرٌ كلمةُ لَبيد : ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطِل . وكاد أُميَّةُ بن أبي الصَّلْت أن يُسلِمَ »

[الحديث ٣٨٤١ — طرفاه في : ٦١٤٧ ، ٦٤٨٩]

٣٨٤٢ — حدثنا إسماعيلُ حدَّثني أخي عن سليمانَ بن بلالٍ عن يحيى بن سعيدٍ عن عبدِ الرحمنِ بن القاسم عنِ القاسم بن محمدٍ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت « كان لأبي بكرٍ غلامٌ يُخرِجُ له الخَراجَ ، وكان أبو بكرٍ يأكلُ من خَراجِهِ ، فجاء يوماً بشيءٍ فأكلَ منه أبو بكرٍ ، فقال له الغُلامُ : أتدري ما هٰذا ؟ فقال أبو بكرٍ وما هو ؟ قال : كنتُ تكهَّنتُ لإنسانٍ في الجاهلية ، وما أُحسِنُ الكهانة ، إلاّ أني خَدَعتُهُ فأعطاني بذلك ، فهذا الذي أكلتَ منه . فأدخَلَ أبو بكرٍ يدَهُ فقاءَ كلَّ شيءٍ في بطنه »

٣٨٤٣ — حدثنا مسدَّد حدَّثنا يحيى عن عُبَيدِ الله قال أخبرَني نافعٌ عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما قال « كان أهلُ الجاهلية يَتَبايعونَ لحومَ الجَزورِ إلى حَبَلِ الحَبَلة . قال : وحبَلُ الحبَلةِ أن تُنتَجَ الناقةُ ما في بطنها ، ثمَّ تَحمِلَ التي نُتِجَت . فنهاهمُ النبيُّ ﷺ عن ذلك »

٣٨٤٤ — حدثنا أبو النعمانِ حدَّثنا مَهديٌّ قال حدَّثنا غيلانُ بنُ جَريرٍ « كنّا نأتي أنسَ بنَ مالكٍ فيحدِّثنا عنِ الأنصار ، وكان يقول لي : فعلَ قومُكَ كذا وكذا يومَ كذا وكذا ، وفعلَ قومُك كذا وكذا يومَ كذا وكذا »

قوله (باب أيام الجاهلية) أي بما كان بين المولد النبوي والمبعث ، هذا هو المراد به هنا ، ويطلق غالبا على ماقبل البعثة ومنه ﴿ يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ﴾ وقوله ﴿ ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ ومنه أكثر أحاديث الباب ، وأما جزم النووي في عدة مواضع من شرح مسلم أن هذا هو المراد حيث أتى ففيه نظر فان هذا اللفظ وهو « الجاهلية » يطلق على مامضى والمراد ماقبل اسلامه ، وضابط آخره غالبا فتح مكة ، ومنه قول مسلم في مقدمة صحيحه « ان أبا عثمان وأبا رافع أدركا الجاهلية » وقول أبي رجاء العطاردي « رأيت في الجاهلية قردة زنت » وقول ابن عباس « سمعت أبي يقول في الجاهلية : اسقنا كأسا دهاقا » وابن عباس إنما ولد بعد البعثة ، وأما قول عمر « نذرت في الجاهلية » فمحتمل ، وقد نبه على ذلك شيخنا العراقي في الكلام على المخضرمين من علوم الحديث . وذكر فيه أحاديث : الاول حديث عائشة ، **قوله** (كان عاشوراء) تقدم شرحه في كتاب الصيام ، وذكرت هناك احتمالا أنهم أخذوا ذلك عن أهل الكتاب ، ثم وجدت في بعض الأخبار أنهم كانوا أصابهم قحط ثم رفع عنهم

فصاموه شكرا . الثانى حديث ابن عباس ، قوله (كانوا يرون) أى يعتقدون أن أشهر الحج لاينسك فيها إلا بالحج وأن غيرها من الأشهر للعمرة ، وقد تقدم بيان ذلك فى كتاب الحج . الثالث ، قوله (كان عمرو) هو ابن دينار ، وفى رواية الاسماعيلى من طريق عبد الرحمن بن بشر عن سفيان « حدثنا عمرو بن دينار » . قوله (عن جده) هو حزن بفتح المهملة وسكون الزاى وهو ابن أبى وهب الذى قدمنا أنه أشار على قريش بأن تكون النفقة فى بناء الكعبة من مال طيب . قوله (جاء سيل فى الجاهلية فطبق مابين الجبلين) أى ملأ مابين الجبلين اللذين فى جانبى الكعبة . قوله (قال سفيان ويقول ان هذا الحديث له شأن) أى قصة ، وذكر موسى بن عقبة أن السيل كان يأتى من فوق الردم الذى بأعلى مكة فيجريه ، فتخوفوا أن يدخل الماء الكعبة فأرادوا تشييد بنيانها ، وكان أول من طلعها وهدم منها شيئا الوليد بن المغيرة ، وذكر القصة فى بنيان الكعبة قبل المبعث النبوى . وأخرج الشافعى فى « الأم » بسند له عن عبد الله بن الزبير أن كعبا قال له وهو يعمل بناء مكة اشدده وأوثقه ، فانا نجد فى الكتب أن السيول ستعظم فى آخر الزمان اه . فكان الشأن المشار اليه أنهم استشعروا من ذلك السيل الذى لم يعهدوا مثله أنه مبدأ السيول المشار اليها . الحديث الرابع ، قوله (دخل) أى أبو بكر الصديق . قوله (على امرأة من أحمس بمهملتين وزن أحمد ، وهى قبيلة من بجيلة . وأغرب ابن التين فقال : المراد امرأة من الحمس وهى من قريش . قوله (يقال لها زينب بنت المهاجر) روى حديثها محمد بن سعد فى الطبقات من طريق عبد الله بن جابر الاحمسى عن عمته زينب بنت المهاجر قالت « خرجت حاجة » فذكر الحديث ، وذكر أبو موسى المدينى فى « ذيل الصحابة » أن ابن مندة ذكر فى « تاريخ النساء » له أن زينب بنت جابر أدركت النبى ﷺ وروت عن أبى بكر ، وروى عنها عبد الله بن جابر وهى عمته قال : وقيل هى بنت المهاجر بن جابر ، وذكر الدارقطنى فى « العلل » أن فى رواية شريك وغيره عن إسماعيل بن أبى خالد فى حديث الباب أنها زينب بنت عوف ، قال : وذكر ابن عيينة عن اسماعيل أنها جدة ابراهيم بن المهاجر ، والجمع بين هذه الأقوال ممكن بأن من قال بنت المهاجر نسبها إلى أبيها أو بنت جابر نسبها الى جدها الأدنى أو بنت عوف نسبها إلى جد لها أعلى ، والله أعلم . قوله (مصمتة) بضم الميم وسكون المهملة أى ساكتة يقال أصمت وصمت بمعنى . قوله (فان هذا لايحل) يعنى ترك الكلام . ووقع عند الاسماعيلى من وجه آخر عن أبى بكر الصديق أن المرأة قالت له « كان بيننا وبين قومك فى الجاهلية شر ، فحلفت إن الله عافانا من ذلك أن لا أكلم أحدا حتى أحج ، فقال : إن الاسلام يهدم ذلك ، فتكلمى » وللفاكهى من طريق زيد بن وهب عن أبى بكر نحوه ، وقد استدل بقول أبى بكر هذا من قال بأن من حلف أن لايتكلم استحب له أن يتكلم ولا كفارة عليه ، لأن أبا بكر لم يأمرها بالكفارة ، وقياسه أن من نذر أن لا يتكلم لم ينعقد نذره ، لأن أبا بكر أطلق أن ذلك لايحل وأنه من فعل الجاهلية وأن الاسلام هدم ذلك ولا يقول أبو بكر مثل هذا إلا عن توقيف فيكون فى حكم المرفوع ، ويؤيد ذلك حديث ابن عباس فى قصة أبى إسرائيل الذى نذر أن يمشى ولا يركب ولا يستظل ولا يتكلم فأمره النبى ﷺ أن يركب ويستظل ويتكلم ، وحديث على رفعه « لايتم بعد احتلام ولا صمت يوم إلى الليل » أخرجه أبو داود ، قال الخطابى فى شرحه : كان من نسك أهل الجاهلية الصمت ، فكان أحدهم يعتكف اليوم والليلة ويصمت ، فنهوا عن ذلك وأمروا بالنطق بالخير ، وقد تقدمت الإشارة إلى حديث ابن عباس فى كتاب الحج ، ويأتى الكلام عليه فى كتاب الأيمان والنذور ان شاء الله تعالى . وقال ابن قدامة فى « المغنى » : ليس من شريعة الاسلام الصمت عن الكلام ، وظاهر الاخبار تحريمه ، واحتج

بحديث أبي بكر وبحديث علي المذكور قال : فان نذر ذلك لم يلزمه الوفاء به ، وبهذا قال الشافعي وأصحاب الرأي ولا نعلم فيه مخالفا اه . وكلام الشافعية يقتضي أن مسألة النذر ليست منقولة ، فان الرافعي ذكر في كتاب النذر أن في تفسير أبي نصر القشيري عن القفال قال من نذر أن لا يكلم الآدميين يحتمل أن يقال يلزمه لأنه مما يتقرب به . ويحتمل أن يقال لا ، لما فيه من التضييق والتشديد وليس ذلك من شرعنا ، كما لو نذر الوقوف في الشمس ، قال أبو نصر : فعلى هذا يكون نذر الصمت في تلك الشريعة لا في شريعتنا ، ذكره في تفسير سورة مريم عند قولها ﴿ إني نذرت للرحمن صوما ﴾ وفي « التتمة » لأبي سعيد المتولي : من قال شرع من قبلنا شرع لنا جعل ذلك قربة . وقال ابن الرفعة في قول الشيخ أبي إسحق في « التنبيه » : ويكره له صمت يوم إلى الليل ، قال في شرحه : إذ لم يؤثر ذلك بل جاء في حديث ابن عباس النهي عنه . ثم قال : نعم ، قد ورد في شرع من قبلنا ، فإن قلنا إنه شرع لنا لم يكره ، إلا أنه لا يستحب قاله ابن يونس ، قال : وفيه نظر ، لأن الماوردي قال : روي عن ابن عمر مرفوعا صمت الصائم تسبيح ، قال : فان صح دل على مشروعية الصمت ، وإلا فحديث ابن عباس أقل درجاته الكراهة . قال : وحيث قلنا إن شرع من قبلنا شرع لنا ، فذاك إذا لم يرد في شرعنا ما يخالفه انتهى . وهو كما قال . وقد ورد النهي . والحديث المذكور لا يثبت . وقد أورده صاحب « مسند الفردوس » من حديث ابن عمر وفي إسناده الربيع بن بدر وهو ساقط ، ولو ثبت لما أفاد المقصود لأن لفظه « صمت الصائم تسبيح ، ونومه عبادة ، ودعاؤه مستجاب » فالحديث مساق في أن أفعال الصائم كلها محبوبة ، لا أن الصمت بخصوصه مطلوب . وقد قال الروياني في « البحر » في آخر الصيام : فرع جرت عادة الناس بترك الكلام في رمضان ، وليس له أصل في شرعنا بل في شرع من قبلنا ، فيخرج جواز ذلك على الخلاف في المسألة انتهى . وليتعجب ممن نسب تخريج مسألة النذر إلى نفسه من المتأخرين ، وأما الأحاديث الواردة في الصمت وفضله كحديث « من صمت نجا » أخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، وحديث « أيسر العبادة الصمت » أخرجه ابن أبي الدنيا بسند مرسل رجاله ثقات ، إلى غير ذلك ، فلا يعارض ما جزم به الشيخ أبو إسحق من الكراهة لاختلاف المقاصد في ذلك ، فالصمت المرغب فيه ترك الكلام الباطل ، وكذا المباح إن جر إلى شيء من ذلك ، والصمت المنهي عنه ترك الكلام في الحق لمن يستطيعه ، وكذا المباح المستوي الطرفين والله أعلم . **قوله** (إنك) بكسر الكاف . **قوله** (لسئول) أي كثيرة السؤال ، وهذه الصيغة يستوي فيها المذكر والمؤنث . **قوله** (ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح) أي دين الاسلام وما اشتمل عليه من العدل واجتماع الكلمة ونصر المظلوم ووضع كل شيء في محله . **قوله** (ما استقامت بكم) في رواية الكشميهني « لكم » . **قوله** (أئمتكم) أي لأن الناس على دين ملوكهم ، فمن حاد من الأئمة عن الحال مال وأمال . الحديث الخامس حديث عائشة في قصة المرأة السوداء ، لم أقف على اسمها ، وذكر عمر بن شبة في طريق له أنها كانت بمكة وأنه لما وقع لها ذلك هاجرت إلى المدينة . **قوله** (وكان لها حفش) بكسر المهملة وسكون الفاء بعدها معجمة هو البيت الضيق الصغير ، وقال أبو عبيدة : الحفش هو الدرج في الأصل ثم سمي به البيت الصغير لشبهه به في الضيق . **قوله** (وازت) أي قابلت . وقد تقدم شرح هذه القصة في أبواب المساجد من كتاب الصلاة ، ووجه دخولها هنا من جهة ما كان عليه أهل الجاهلية من الجفاء في الفعل والقول . السادس حديث ابن عمر في النهي عن الحلف بالآباء ، وسيأتي شرحه في كتاب الأيمان والنذور . السابع ، **قوله** (أن القاسم) هو ابن محمد بن أبي بكر الصديق . **قوله** (ولا يقوم لها) أي الجنازة . **قوله** (كان أهل الجاهلية يقومون لها) ظاهره أن عائشة

لم يبلغها أمر الشارع بالقيام لها ، فرأت أن ذلك من الأمور التى كانت فى الجاهلية وقد جاء الاسلام بمخالفتهم ، وقد قدمت فى الجنائز بيان الاختلاف فى المسألة وهل نسخ هذا الحكم أم لا ؟ وعلى القول بانه نسخ هل نسخ الوجوب وبقى الاستحباب أم لا ؟ أو مطلق الجواز ؟ واختار بعض الشافعية الأخير ، وأكثر الشافعية على الكراهة ، وادعى المحاملى فيه الاتفاق ، وخالف المتولى فقال : يستحب ، واختاره النووى وقال : هذا من جملة الاحكام التى استدركتها عائشة على الصحابة لكن كان جانبهم فيها أرجح . قوله (كنت فى أهلك ما أنت مرتين) أى يقولون ذلك مرتين وما موصولة وبعض الصلة محذوف والتقدير : كنت فى أهلك الذى كنت فيه أى الذى أنت فيه الآن كنت فى الحياة مثله ، لأنهم كانوا لايؤمنون بالبعث بل كانوا يعتقدون أن الروح اذا خرجت تطير طيرا فان كان ذلك من أهل الخير كان روحه من صالحى الطير وإلا فبالعكس ، ويحتمل أن يكون قولهم هذا دعاء للميت ، ويحتمل أن تكون « ما » نافية ولفظ « مرتين » من تمام الكلام أى لاتكونى فى أهلك مرتين : المرة الواحدة التى كنت فيهم انقضت ولست بعائدة اليهم مرة أخرى . ويحتمل ان تكون « ما » استفهامية أى كنت فى أهلك شريفة فأى شىء أنت الآن ؟ يقولون ذلك حزنا وتأسفا عليه . الثامن حديث عمر فى قولهم « أشرق ثبير » وقد تقدم شرحه فى كتاب الحج مستوفى ، وقوله « حتى تشرق الشمس » قال ابن التين : ضبط بفتح أوله وضم الراء ، والمعروف بضم أوله وكسرها . التاسع . قوله (حدثنا يحيى بن المهلب) هو البجلى يكنى أبا كدينة بالتصغير والنون ، وهو كوفى موثق ماله فى البخارى سوى هذا الموضع . قوله (ملأى متتابعة) كذا جمع بينهما ، وهما قولان لأهل اللغة تقول : أدهقت الكأس إذا ملأتها ، وأدهقت له إذا تابعت له السقى ، وقيل أصل الدهق الضغط ، والمعنى أنه ملأ اليد بالكأس حتى لم يبق فيها متسع لغيرها . قوله (قال وقال ابن عباس) القائل هو عكرمة ، وهو موصول بالاسناد المذكور . قوله (سمعت أبى) هو العباس بن عبد المطلب قوله (فى الجاهلية) أى وقع سماعى لذلك منه فى الجاهلية ، والمراد بها جاهلية نسبية لا المطلقة لأن ابن عباس لم يدرك ماقبل البعثة ، بل لم يولد الا بعد البعث بنحو عشر سنين ، فكأنه أراد أنه سمع العباس يقول ذلك قبل أن يسلم . قوله (اسقنا كأسا دهاقا) فى رواية الاسماعيلى من وجه آخر عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس « سمعت أبى يقول لغلامه : ادهق لنا ، أى املأ لنا ، أو تابع لنا » انتهى . وهو بمعنى ما ساقه البخارى . الحديث العاشر . قوله (سفيان) هو الثورى . قوله (عن عبد الملك) هو ابن عمير ، ولأحمد عن عبد الرحمن بن مهدى عن الثورى « حدثنا عبد الملك بن عمير » . ولمسلم من هذا الوجه عن عبد الملك « حدثنا أبو سلمة » ، وله من طريق إسرائيل عن عبد الملك عن أبى سلمة بن عبد الرحمن « سمعت أبا هريرة » . قوله (أصدق كلمة قالها الشاعر) يحتمل أن يريد بالكلمة البيت الذى ذكر شطره ، ويحتمل أن يريد القصيدة كلها ، ويؤيد الأول رواية مسلم من طريق شعبة وزائدة فرقهما عن عبد الملك بلفظ « ان أصدق بيت قاله الشاعر » وليس فى رواية شعبة « ان » ، ووقع عنده فى رواية شريك عن عبد الملك بلفظ « أشعر كلمة تكلمت بها العرب » فلولا أن فى حفظ شريك مقالا لرفع هذا اللفظ الإشكال الذى أبداه السهيلى على لفظ رواية الصحيح بلفظ « أصدق » اذ لايلزم من لفظ « أشعر » أن يكون أصدق ، نعم السؤال باق فى التعبير بوصف كل شىء بالبطلان مع اندراج الطاعات والعبادات فى ذلك وهى حق لا محالة ، وكذا قوله ﷺ فى دعائه بالليل « أنت الحق وقولك الحق والجنة حق والنار حق الخ » وأجيب عن ذلك بأن المراد بقول الشاعر ماعدا الله أى ماعداه وعدا صفاته الذاتية

والفعلية من رحمته وعذابه وغير ذلك ، فلذلك ذكر الجنة والنار ، أو المراد فى البيت بالبطلان الفناء لا الفساد ، فكل شىء سوى الله جائز عليه الفناء لذاته حتى الجنة والنار ، وإنما يبقيان بابقاء الله لهما وخلق الدوام لاهلهما ، والحق على الحقيقة من لا يجوز عليه الزوال ، ولعل هذا هو السر فى إثبات الألف واللام فى قوله «أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق» وحذفهما عند ذكر غيرهما والله أعلم . وفى ايراد البخارى هذا الحديث فى هذا الباب تلميح بما وقع لعثمان بن مظعون بسبب هذا البيت مع ناظمه لبيد بن ربيعة قبل إسلامه ، والنبى ﷺ يومئذ بمكة وقريش فى غاية الأذية للمسلمين ، فذكر ابن إسحق عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عمن حدثه عن عثمان بن مظعون أنه « لما رجع من الهجرة الأولى إلى الحبشة دخل مكة فى جوار الوليد بن المغيرة ، فلما رأى المشركين يؤذون المسلمين وهو آمن رد على الوليد جواره ، فبينما هو فى مجلس لقريش وقد وفد عليهم لبيد بن ربيعة فقعد ينشدهم من شعره فقال لبيد « ألا كل شىء ما خلا الله باطل » فقال عثمان بن مظعون : صدقت ، فقال لبيد « وكل نعيم لامحالة زائل » فقال عثمان : كذبت ، نعيم الجنة لايزول . فقال لبيد : متى كان يؤذى جليسكم يامعشر قريش ؟ فقام رجل منهم فلطم عثمان فاخضرت عينه ، فلامه الوليد على رد جواره فقال : قد كنت فى ذمة منيعة ، فقال عثمان : ان عينى الأخرى لما أصاب أختها لفقيرة ، فقال له الوليد : فعد إلى جوارك ، فقال : بل أرضى بجوار الله تعالى . قلت : وقد أسلم لبيد بعد ذلك ، وهو ابن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر العامرى ثم الكلابى ثم الجعفرى ، يكنى أبا عقيل . وذكره فى الصحابة البخارى وابن أبى خيثمة وغيرهما . وقال لعمر لما سأله عما قاله من الشعر فى الاسلام : قد أبدلنى الله بالشعر سورة البقرة . ثم سكن الكوفة ومات بها فى خلافة عثمان ، وعاش مائة وخمسين سنة وقيل أكثر ، وهو القائل :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لبيد ؟

وهذا يعكر على من قال إنه لم يقل شعرا منذ أسلم ، إلا أن يريد القطع المطولة لا البيت والبيتين . والله أعلم .

قوله (وكاد أمية بن أبى الصلت أن يسلم) اسم أبى الصلت ربيعة بن عوف بن عقدة بن غيرة - بكسر المعجمة وفتح التحتانية - ابن عوف بن ثقيف الثقفى ، وقيل فى نسبه غير ذلك ، أبو عثمان . كان ممن طلب الدين ونظر فى الكتب ويقال إنه ممن دخل فى النصرانية ، وأكثر فى شعره من ذكر التوحيد والبعث يوم القيامة ، وزعم الكلاباذى أنه كان يهوديا . وروى الطبرانى من حديث معاوية بن أبى سفيان عن أبيه أنه سافر مع أمية ، فذكر قصته وأنه سأله عن عتبة بن ربيعة وعن سنه ورياسته فأعلمه أنه متصف بذلك فقال : أزرى به ذلك ، فغضب أبو سفيان ، فأخبره أمية أنه نظر فى الكتب أن نبيا يبعث من العرب أظل زمانه ، قال : فرجوت أن أكونه قال : ثم نظرت فاذا هو من بنى عبد مناف ، فنظرت فيهم فلم أر مثل عتبة ، فلما قلت لى إنه رئيس وانه جاوز الاربعين عرفت أنه ليس هو ، قال أبو سفيان : فما مضت الأيام حتى ظهر محمد ﷺ ، فقلت لأمية ، قال : نعم إنه لهو ، قلت أفلا نتبعه ؟ قال : أستحى من نسيات ثقيف ، إنى كنت أقول لهن إننى أنا هو ثم أصير تابعا لغلام من بنى عبد مناف . وذكر أبو الفرج الاصبهانى أنه قال عند موته : أنا أعلم أن الحنيفية حق ، ولكن الشك يداخلنى فى محمد . وروى الفاكهى وابن منده من حديث ابن عباس « ان الفارعة بنت أبى الصلت أخت أمية أتت النبى ﷺ فانشدته من شعره فقال

آمن شعره وكفر قلبه » وروى مسلم من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه قال « ردفت النبي ﷺ فقال : هل معك من شعر أمية ؟ قلت : نعم ، فأنشدته مائة بيت ، فقال : لقد كاد أن يسلم في شعره » وروى ابن مردويه باسناد قوى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال في قوله تعالى ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ قال : نزلت في أمية بن أبي الصلت . وروى من أوجه أخرى أنها نزلت في بلعام الاسرائيلي وهو المشهور . وعاش أمية حتى أدرك وقعة بدر ورثى من قتل بها من الكفار كما سيأتي شيء من ذلك في أبواب الهجرة ، ومات أمية بعد ذلك سنة تسع ، وقيل مات سنة اثنتين ذكره سبط ابن الجوزي ، واعتمد في ذلك ما نقله عن ابن هشام : ان أمية قدم من الشام على أن يأخذ ماله من الطائف ويهاجر إلى المدينة ، فنزل في طريقه ببدر ، قيل له : أتدرى من في القليب ؟ قال لا ، قيل : فيه عتبة وشيبة وهما ابنا خالك وفلان وفلان ، فشق ثيابه وجدع ناقته وبكى ورجع إلى الطائف فمات بها . قلت : ولا يلزم من قوله فمات بها أن يكون مات في تلك السنة . وأغرب الكلاباذي فقال : إنه مات في حصار الطائف . فان كان محفوظا فذلك سنة ثمان ، ولموته قصة طويلة أخرجها البخاري في تاريخه والطبراني وغيرهما . الحديث الحادي عشر ، **قوله** (حدثنا اسماعيل) هو ابن أبي أويس ، وأخوه أبو بكر عبد الحميد ، ويحيى بن سعيد هو الانصاري ، والاسناد كله مدنيون ، وفيه رواية القرين عن القرين ورواية الأكبر سنا عن الأصغر منه يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن القاسم ، وقد أخرجه البيهقي في « الشعب » من طريق جعفر الفريابي عن أحمد بن محمد المقدمي عن اسماعيل بن أبي أويس بهذا السند ، لكن قال فيه عن عبيد بن عمر بدل عبد الرحمن بن القاسم ، فلعل ليحيى بن سعيد فيه شيخين . **قوله** (كان لأبي بكر غلام) لم أقف على اسمه ، ووقع لأبي بكر مع النعيمان بن عمرو أحد الأحرار من الصحابة قصة ذكرها عبد الرزاق باسناد صحيح « انهم نزلوا بماء ، فجعل النعيمان يقول لهم : يكون كذا ، فيأتونه بالطعام فيرسله إلى أصحابه . فبلغ أبا بكر فقال : أراني آكل كهانة النعيمان منذ اليوم ، ثم أدخل يده في حلقه فاستقاءه » وفي « الورع لأحمد » عن إسماعيل عن أيوب عن ابن سيرين « لم أعلم أحدا استقاء من طعام غير أبي بكر فانه أتى بطعام فأكل ثم قيل له جاء به ابن النعيمان ، قال فأطعمتموني كهانة ابن النعيمان ، ثم استقاء » ورجاله ثقات لكنه مرسل ، ولأبي بكر قصة أخرى في نحو هذا أخرجها يعقوب بن أبي شيبة في مسنده من طريق نبيح العنزي عن أبي سعيد قال « كنا ننزل رفاقا ، فنزلت في رفقة فيها أبو بكر على أهل أبيات فيهن امرأة حبلى ومعنا رجل ، فقال لها : أبشرك أن تلدى ذكرا ، قالت نعم ، فسجع لها أسجاعا . فأعطته شاة فذبحها وجلسنا نأكل ، فلما علم أبو بكر بالقصة قام فتقايأ كل شيء أكله » . **قوله** (يخرج له الخراج) أي يأتيه بما يكسبه ، والخراج ما يقرره السيد على عبده من مال يحضره له من كسبه . **قوله** (يأكل من خراجه) في رواية الاسماعيلي من وجه آخر من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم « كان لأبي بكر غلام ، فكان يجيء بكسبه فلا يأكل منه حتى يسأله ، فأتاه ليلة بكسبه فأكل منه ولم يسأله ، ثم سأله » . **قوله** (كنت تكهنت لانسان في الجاهلية) لم أعرف اسمه ويحتمل أن يكون المرأة المذكورة في حديث أبي سعيد . **قوله** (فأعطاني بذلك) أي عوض تكهني له ، قال ابن التين : إنما استقاءه أبو بكر تنزها لأن أمر الجاهلية وضع ولو كان في الاسلام لغرم مثل ما أكل أو قيمته ولم يكفه القيء ، كذا قال ، والذي يظهر أن أبا بكر إنما قاءه لما ثبت عنده من النهي عن حلوان الكاهن ، وحلوان الكاهن ما يأخذه على كهانته ، والكاهن من يخبر بما سيكون عن غير دليل شرعي ، وكان ذلك قد كثر في الجاهلية خصوصا قبل ظهور

النبي ﷺ . الحديث الثانى عشر حديث ابن عمر فى حبل الحبلة ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى البيوع ، والغرض منه قوله « انهم كانوا يتبايعونه فى الجاهلية » . الحديث الثالث عشر حديث أنس الذى تقدم فى أول مناقب الانصار ، وأدخله هنا لقوله « فعل قومك كذا يوم كذا » لأنه يحتمل أن يشير به إلى وقائعهم فى الجاهلية كما يحتمل أن يشير به إلى وقائعهم فى الاسلام أو لما هو أعم من ذلك ، وخاطب أنس غيلان بأن الانصار قومه ، وليس هو من الأنصار ، لكن ذلك باعتبار النسبة الأعمية إلى الازد فانها تجمعهم ، والله أعلم

٢٧ — باب القسامة فى الجاهلية

٣٨٤٥ — حدثنا أبو مَعمَرٍ حدَّثنا عبدُ الوارث حدَّثنا قَطَنٌ أبو الهَيْثم حدَّثنا أبو يزيدَ المدنيُّ عن عِكرمةَ عن ابن عباسٍ رضيَ الله عنهما قال « إنَّ أوَّلَ قَسامةٍ كانت فى الجاهلية لَفِينا بنى هاشم : كان رجلٌ من بنى هاشم استأجرَهُ رجلٌ من قُريشٍ من فَخِذٍ أخرى ، فانطلَقَ معهُ فى إبلِهِ ، فمرَّ به رجلٌ من بنى هاشم قد انقطعَتْ عُروةُ جُوالقِهِ فقال . أغثْنى بعِقالٍ أشُدُّ به عُروةَ جُوالقى لا تَنفرِ الإبلُ ، فأعطاهُ عِقالاً فشدَّ به عروةَ جُوالقهِ . فلما نزَلوا عُقِلَتِ الإبلُ إلاَّ بعيراً واحداً ، فقال الذى استأجرهُ : ما شأنُ هذا البعير لم يُعقَلْ من بين الإبل ؟ قال : ليس له عقال . قال : فأين عِقالهُ ؟ قال فحذَفَهُ بعصاً كان فيها أجله . فمرَّ به رجلٌ من أهلِ اليمن ، فقال : أتشهدُ الموسم ؟ قال : ما أشهدُ وربَّما شهِدتهُ . قال : هل أنت مُبلِغٌ عنى رسالةً مرةً منَ الدهر ؟ قال : نعم . قال فكتب : إذا أنتَ شهدتَ الموسمَ فنادِ يا آلَ قريش ، فاذا أجابوكَ فنادِ يا آلَ بنى هاشم ، فان أجابوكَ فاسأل عن أبى طالب فأخبرْه أنَّ فلانا قتَلَنى فى عقال . وماتَ المستأجَر . فلما قدِمَ الذى استأجَره أتاهُ أبو طالبٍ فقال : مافعلَ صاحبُنا ؟ قال : مرِضَ فأحسنتُ القِيامَ عليه ، فوَلِيتُ دَفنَه . قال : قد كان أهلَ ذاكَ منك . فمكثَ حِيناً ثمَّ إن الرجُلَ الذى أوصى إليهِ أن يُبلغَ عنه وافَى الموسمَ فقال : يا آلَ قريش ، قالوا : هذهِ قريش . قال يابنى هاشم ، قالوا : هذهِ بنو هاشم . قال : أين أبو طالب ؟ قالوا : هذا أبو طالب . قال : أمرَنى فلان أن أبلِغَك رسالةً أنَّ فلاناً قتلهُ فى عقال . فأتاهُ أبو طالبٍ فقال له : اختَرْ منَّا إحدى ثلاث : إن شئت أن تؤدِّى مائةً من الإبل فانكَ قتلتَ صاحبَنا ، وإن شئتَ حلف خمسون من قومِك إنك لم تقتُله ، وإن أبيتَ قتلناك به . فأتى قومهُ فقالوا نحلِفُ . فأتته امرأة من بنى هاشم كانت تحت رجلٍ منهم قد وَلَدَت له فقالت : يا أبا طالب أحبُّ أن تُجيزَ ابنى هذا برجُلٍ من الخمسين ولا تُصبِرْ يمينَهُ حيثُ تُصبَرُ الأيمان ، ففعل . فأتاهُ رجلٌ منهم فقال : يا أبا طالب أردتَ خمسينَ رجلاً أن يَحلِفوا مكانَ مائةٍ منَ الإبل ، يصيبُ كلَّ رجلٍ بَعيران ، هذانِ بعيران فاقبلْهما منى

ولا تصبرُ يمينى حيث تُصبَرُ الأيمان ، فقبلهما . وجاء ثمانيةٌ وأربعون فحلفوا . قال ابنُ عبّاس : فوَ الذى نفسى بيدِه ما حال الحولُ ومن الثمانيةِ وأربعينَ عينٌ تطرِف »

٣٨٤٦ — حدّثنى عُبَيدُ بن إسماعيلَ حدّثنا أبو أسامةَ عن هشامٍ عن أبيه عن عائشةَ رضىَ الله عنها قالت « كان يومُ بُعاث يوماً قدّمَهُ اللهُ لرسولِه ﷺ ، فقدِم رسولُ الله ﷺ وقد افترقَ مَلَؤُهم ، وقُتِلَت سَرَواتُهم وجُرّحوا ، قدّمَه اللهُ لرسولِه ﷺ فى دخولهم فى الإسلام »

٣٨٤٧ — وقال ابنُ وَهبٍ أخبرَنا عمرٌو عن بُكيرِ بن الأشجِّ أن كُرَيباً مولىٰ ابن عبّاسٍ حدّثه أنّ ابنَ عبّاس رضىَ الله عنهما قال « ليسَ السعىُ ببطنِ الوادى بينَ الصفا والمروةِ سُنّة ، إنما كان أهلُ الجاهليةِ يسعَونها ويقولون : لا نُجيزُ البَطحاء إلا شَدّاً »

٣٨٤٨ — حدّثنا عبدُ الله بن محمد الجعفىُّ حدّثنا سُفيان أخبرَنا مُطرِّفٌ سمعتُ أبا السَّفَر يقول سمعت ابنَ عبّاس رضىَ اللهُ عنهما يقول « يا أيُّها الناس ، اسمعوا منى ما أقول لكم ، وأسمِعونى ماتقولون ، ولا تذهبوا فتقولوا : قال ابن عباس ، قال ابنُ عباس . من طاف بالبيت فليَطُف من وراء الحِجْر ، ولا تقولوا الحطيم ، فانّ الرجُلَ فى الجاهلية كان يحلِفُ فيلقى سوطَهُ أو نعلَهُ أو قوسَه »

٣٨٤٩ — حدّثنا نُعَيمُ بن حمادٍ حدّثنا هُشَيمٌ عن حُصَينٍ عن عمرِو بن مَيمونٍ قال « رأيتُ فى الجاهليةِ قِردةً اجتمعَ عليها قِردةٌ قد زَنَت فرجَموها ، فرجَمتُها معهم »

٣٨٥٠ — حدّثنا علىُّ بن عبدِ الله حدّثنا سفيانُ عن عُبيدِ اللهِ سمعَ ابنَ عباس رضىَ الله عنهما قال « خِلالٌ من خِلالِ الجاهلية : الطعنُ فى الأنساب ، والنِّياحة ــ ونسِيَ الثالثةَ ــ قال سفيانُ : ويقولون إنها الاستسقاء بالأنواء »

الحديث الرابع عشر حديث القسامة فى الجاهلية بطوله ، وثبت عند أكثر الرواة عن الفربرى هنا ترجمة «القسامة فى الجاهلية» ، ولم يقع عند النسفى وهو أوجه ، لأن الجميع من ترجمة أيام الجاهلية ، ويظهر ذلك من الأحاديث التى أوردها تلو هذا الحديث . **قوله** (حدثنا قطن) بفتح القاف والمهملة ثم نون هو ابن كعب القطعى بضم القاف البصرى ، ثقة عندهم ، وشيخه أبو يزيد المدنى بصرى أيضا ويقال له المدينى بزيادة تحتانية ، ولعل أصله كان من المدينة ، ولكن لم يرو عنه أحد من أهل المدينة ، وسئل عنه مالك فلم يعرفه ولا يعرف اسمه وقد وثقه ابن معين وغيره ، ولا له ولا للراوى عنه فى البخارى إلا هذا الموضع . **قوله** (ان أول قسامة) بفتح القاف وتخفيف المهملة اليمين ، وهى فى عرف الشرع حلف معين عند التهمة بالقتل على الإثبات أو النفى . وقيل : هى مأخوذة من قسمة الأيمان على الحالفين .

وسيأتى بيان الاختلاف فى حكمها فى كتاب الديات إن شاء الله تعالى . وقوله (لفينا بنى هاشم) اللام التأكيد وبنى هاشم مجرور على البدل من الضمير المجرور . ويحتمل أن يكون نصبا على التمييز ، أو على النداء بحذف الأداة . قوله (كان رجل من بنى هاشم) هو عمرو بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف ، جزم بذلك الزبير بن بكار فى هذه القصة فكأنه نسب هذه الرواية إلى بنى هاشم مجازا لما كان بين بنى هاشم وبنى المطلب من المودة والمؤاخاة والمناصرة ، وسماه ابن الكلبي عامرا . قوله (استأجره رجل من قريش من فخذ أخرى) كذا فى رواية الأصيلى وأبى ذر ، وكذا أخرجه الفاكهى من وجه آخر عن أبى معمر شيخ البخارى فيه . وفى رواية كريمة وغيرها « استأجر رجلا من قريش » وهو مقلوب ، والأول هو الصواب . والفخذ بكسر المعجمة وقد تسكن . وجزم الزبير بن بكار بأن المستأجر المذكور هو خداش - بمعجمتين ودال مهملة - ابن عبد الله بن أبى قيس العامرى . قوله (فمر به) أى بالأجير (رجل من بنى هاشم) لم أقف على اسمه . وقوله (عروة جوالقه) بضم الجيم وفتح اللام الوعاء من جلود وثياب وغيرها ، فارسى معرب ، وأصله كواله : وجمعه جواليق وحكى جوالق بحذف التحتانية ، والعقال الحبل . قوله (فأين عقاله ؟ قال لحذفه) كذا فى النسخ وفيه حذف يدل عليه سياق الكلام ، وقد بينته رواية الفاكهى « فقال مر بى رجل من بنى هاشم قد انقطع عروة جوالقه ، واستغاث بى فأعطيته ، لحذفه » أى رماه . قوله (كان فيها أجله) أى أصاب مقتله . وقوله «فات» أى أشرف على الموت ، بدليل قوله « فمر به رجل من أهل اليمن قبل أن يقضى[1] ولم أقف على اسم هذا المار أيضا . قوله (أتشهد الموسم) أى موسم الحج . قوله (فكتب) بالمثناة ثم الموحدة ولغير أبى ذر والأصيلى بضم الكاف وسكون النون ثم المثناة والأول أوجه ، وفى رواية الزبير بن بكار « فكتب إلى أبى طالب يخبره بذلك ومات منها ، وفى ذلك يقول أبو طالب :

أفى فضل حبل لا أباك ضربه بمنسأة ، قد جاء حبل وأحبل

قوله (يا آل قريش) باثبات الهمزة وبحذفها على الاستغاثة . قوله (قتلنى فى عقال) أى بسبب عقال . قوله (ومات المستأجر) بفتح الجيم أى بعد أن أوصى اليمانى بما أوصاه به . قوله (فوليت) بكسر اللام ، وفى رواية ابن الكلبي « فقال أصابه قدره ، فصدقوه ولم يظنوا به غير ذلك » وقوله « وافى الموسم أى أتاه » . قوله (يا بنى هاشم) فى رواية الكشميهنى « يا آل بنى هاشم » . قوله (من أبو طالب) فى رواية الكشميهنى « أين أبو طالب » زاد ابن الكلبي « فأخبره بالقصة وخداش يطوف بالبيت لا يعلم بما كان ، فقام رجال من بنى هاشم الى خداش فضربوه وقالوا : قتلت صاحبنا ، فجحد » . قوله (اختر منا إحدى ثلاث) يحتمل أن تكون هذه الثلاث كانت معروفة بينهم ، ويحتمل أن تكون شيئا اخترعه أبو طالب . وقال ابن التين : لم ينقل أنهم تشاوروا فى ذلك ولا تدافعوا فدل على أنهم كانوا يعرفون القسامة قبل ذلك . كذا قال ، وفيه نظر ، لقول ابن عباس راوى الحديث « انها أول قسامة » ويمكن أن يكون مراد ابن عباس الوقوع وإن كانوا يعرفون الحكم قبل ذلك . وحكى الزبير بن بكار أنهم تحاكموا فى ذلك إلى الوليد بن المغيرة فقضى أن يحلف خمسون رجلا من بنى عامر عند البيت ماقتله خداش ، وهذا

---

(١) قوله « فات » ثم قوله « قبل أن يقضى » ليس فى نسخ الصحيح

يشعر بالأولية مطلقا . قوله (فأتته امرأة من بنى هاشم) هى زينب بنت علقمة أخت المقتول (كانت تحت رجل منهم) هو عبد العزى بن أبى قيس العامرى ، واسم ولدها منه حويطب بمهملتين مصغر ، ذكر ذلك الزبير . وقد عاش حويطب بعد هذا دهرا طويلا ، وله صحبة ، وسيأتى حديثه فى كتاب الأحكام . ونسبتها إلى بنى هاشم مجازية والتقدير كانت زوجا لرجل من بنى هاشم . ويحتمل قولها فولدت له ولدا أى غير حويطب . قوله (أن تجيز ابنى) بالجيم والزاى ، أى تهبه مايلزمه من اليمين . وقولها (ولا تصبر يمينه) بالمهملة ثم الموحدة ، أصل الصبر الحبس والمنع ، ومعناه فى الأيمان الإلزام ، تقول صبرته أى ألزمته أن يحلف بأعظم الايمان حتى لا يسعه أن لايحلف . قوله (حيث تصبر الايمان) أى بين الركن والمقام ، قاله ابن التين . قال : ومن هنا استدل الشافعى على أنه لايحلف بين الركن والمقام على أقل من عشرين دينارا نصاب الزكاة ، كذا قال ، ولا أدرى كيف يستقيم هذا الاستدلال ، ولم يذكر أحد من أصحاب الشافعى أن الشافعى استدل لذلك بهـذه القصة . قوله (فأتاه رجل منهم) لم أقف على اسمه ولا على اسم أحد من سائر الخمسين إلا من تقدم ، وزاد ابن الكلبى « ثم حلفوا عند الركن ان خداشا برىء من دم المقتول » . قوله (فوالذى نفسى بيده) قال ابن التين : كأن الذى أخبر ابن عباس بذلك جماعة اطمأنت نفسه إلى صدقهم حتى وسعه أن يحلف على ذلك . قلت : يعنى أنه كان حين القسامة لم يولد ، ويحتمل أن يكون الذى أخبره بذلك هو النبى ﷺ ، وهو أمكن فى دخول هذا الحديث فى الصحيح . قوله (فما حال الحول) أى من يوم حلفوا . قوله (ومن الثمانية وأربعين) فى رواية أبى ذر « وفى الثمانية » ، وعند الاصيلى « والأربعين » ، وقوله « عين تطرف » بكسر الراء أى تتحرك . زاد ابن الكلبى « وصارت رباع الجميع لحويطب ، فبذلك كان أكثر من بمكة رباعا » . وروى الفاكهى من طريق ابن أبى نجيح عن أبيه قال « حلف ناس عند البيت قسامة على باطل ، ثم خرجوا فنزلوا تحت صخرة فانهدمت عليهم » ، ومن طريق طاوس قال « كان أهل الجاهلية لايصيبون فى الحرم شيئا إلا عجلت لهم عقوبته » ، ومن طريق حويطب « ان أمة فى الجاهلية عاذت بالبيت . فجاءتها سيدتها فجبذتها فشلت يدها » ، وروينا فى « كتاب مجابى الدعوة لابن أبى الدنيا » فى قصة طويلة فى معنى سرعة الاجابة بالحرم للمظلوم فيمن ظلمه قال « فقال عمر : كان يفعل بهم ذلك فى الجاهلية ليتناهوا عن الظلم لأنهم كانوا لايعرفون البعث ، فلما جاء الاسلام أخر القصاص إلى يوم القيامة » ، وروى الفاكهى من وجه آخر عن طاوس قال « يوشك أن لايصيب أحد فى الحرم شيئا الا عجلت له العقوبة » ، فكأنه أشار إلى أن ذلك يكون فى آخر الزمان عند قبض العلم وتناسى أهل ذلك الزمان أمور الشريعة فيعود الامر غريبا كما بدأ ، والله أعلم . الحديث الخامس عشر ، قوله (عن هشام) هو ابن عروة . قوله (يوم بعاث) تقدم شرحه فى أول مناقب الانصار وأنه كان قبل البعث على الراجح ، وقوله فيه « وجرحوا » بالجيم المضمومة ثم الحاء المهملة ، ولبعضهم « وخرجوا » بفتح المعجمة وتخفيف الراء بعدها جيم ، والأول أرجح ، وقد تقدم من تسمية من جرح منهم فى تلك الوقعة حضير الكتائب والد أسيد فمات منها . الحديث السادس عشر ، قوله (قال ابن وهب الخ) وصله أبو نعيم فى « المستخرج » من طريق حرملة بن يحيى عن عبد الله بن وهب . قوله (ليس السعى) أى شدة المشى . قوله (سنة) فى رواية الكشميهنى « بسنة » قال ابن التين خولف ابن عباس فى ذلك بل قالوا إنه فريضة . قلت : لم يرد ابن عباس أصل السعى ، وانما أراد شدة العدو ، وليس ذلك فريضة . وقد تقدم فى أحاديث الأنبياء فى ترجمة ابراهيم عليه السلام فى قصة هاجر أن مبدأ السعى بين الصفا والمروة كان من

هاجر ، وهو من رواية ابن عباس أيضا ، فظهر أن الذى أراد أن مبدأه من أهل الجاهلية هى شدة العدو . نعم قوله « ليس بسنة » ان أراد به أنه لايستحب فهو يخالف ما عليه الجمهور ، وهو نظير انكاره استحباب الرمل فى الطواف . ويحتمل أن يريد بالسنة الطريقة الشرعية وهى تطلق كثيرا على المفروض ، ولم يرد السنة باصطلاح أهل الأصول ، وهو ما ثبت دليل مطلوبيته من غير تأثيم تاركه . **قوله** (لا نجيز) بضم أوله أى لا نقطع . والبطحاء مسيل الوادى ، تقول جزت الموضع إذا سرت فيه ، وأجزته إذا خلفته وراءك . وقيل هما بمعنى . وقوله إلا شدا أى لانقطعها إلا بالعدو الشديد . الحديث السابع عشر ، **قوله** (أخبرنا مطرف) بالمهملة وتشديد الراء هو ابن طريف بالمهملة أيضا الكوفى ، وأبو السفر بفتح المهملة والفاء هو سعيد بن محمد بالتحتانية المضمومة والمهملة الساكنة كوفى أيضا . **قوله** (يا أيها الناس اسمعوا منى ما أقول لكم وأسمعونى) بهمزة قطع أى أعيدوا على قولى لاعرف أنكم حفظتموه ، كأنه خشى أن لايفهموا ما أراد فيخبروا عنه بخلاف ما قال ، فكأنه قال : اسمعوا منى سماع ضبط واتقان ، ولا تقولوا « قال » من قبل أن تضبطوا . **قوله** (من طاف بالبيت فليطف من وراء الحجر) فى رواية ابن أبى عمر عن سفيان « وراء الجدر » والمراد به الحجر ، والسبب فيه أن الذى يلى البيت الى جهة الحجر من البيت ، وقد تقدم بيانه وما قيل فى مقداره فى أوائل كتاب الحج . **قوله** (ولا تقولوا الحطيم) فى رواية سعيد ابن منصور عن خديج بن معاوية عن أبى إسحق عن أبى السفر فى هذه القصة « فقال رجل : ما الحطيم ؟ فقال ابن عباس : انه لاحطيم ، كان الرجل الخ » زاد أبو نعيم فى « المستخرج » من طريق خالد الطحان عن مطرف « فان أهل الجاهلية كانوا يسمونه - أى الحجر - الحطيم ، كانت فيه أصنام قريش . وللفاكهى من طريق يونس بن أبى إسحق عن أبى السفر نحوه وقال « كان أحدهم إذا أراد أن يحلف وضع محجنه ثم حلف ، فمن طاف فليطف من ورائه » . **قوله** (كان يحلف) بالحاء المهملة الساكنة وتخفيف اللام المكسورة ، وفى رواية خالد الطحان المذكورة « كان إذا حلف» بضم المهملة وتشديد اللام والاول أوجه ، والمعنى أنهم كانوا إذا حالف بعضهم بعضا ألقى الحليف فى الحجر نعلا أو سوطا أو قوسا أو عصا علامة لقصد حلفهم فسموه الحطيم لذلك ، لكونه يحطم أمتعتهم ، وهو فعيل بمعنى فاعل ، ويحتمل أن يكون ذلك كان شأنهم إذا أرادوا أن يحلفوا على نفى شىء ، وقيل إنما سمى الحطيم لأن بعضهم كان إذا دعا على من ظلمه فى ذلك الموضع هلك . وقال ابن الكلبى : سمى الحجر حطيما لما تحجر عليه ، أو لأنه قصر به عن ارتفاع البيت وأخرج عنه ، فعلى هذا فعيل بمعنى مفعول ، أو لأن الناس يحطم فيه بعضهم بعضا من الزحام عند الدعاء فيه . وقال غيره : الحطيم هو بئر الكعبة التى كان يلقى فيها مايهدى لها . وقيل : الحطيم بين الركن الأسود والمقام . وقيل : من أول الركن الاسود إلى أول الحجر يسمى الحطيم . وحديث ابن عباس حجة فى رد أكثر هذه الأقوال ، زاد فى رواية خديج « ولكنه الجدر » بفتح الجيم وسكون المهملة ، وهو من البيت . ووقع عند الاسماعيلى والبرقانى فى آخر الحديث عن ابن عباس « وأيما صبى حج به أهله فقد قضى حجه مادام صغيرا ، فاذا بلغ فعليه حجة أخرى ، وأيما عبد حج به أهله » الحديث ، وهذه الزيادة عند البخارى أيضا فى غير الصحيح ، وحذفها منه عمدا لعدم تعلقها بالترجمة ، ولكونها موقوفة ، وأما أول الحديث فهو وإن كان موقوفا من حديث ابن عباس إلا أن الغرض منه حاصل بالنسبة لنقل ابن عباس ما كان فى الجاهلية مما رآه النبى ﷺ فأقره أو أزاله ، فهما لم ينكره واستمرت مشروعيته فيكون له حكم المرفوع ، ومهما أنكره فالشرع بخلافه . الحديث الثامن عشر

قوله (حدثنا نعيم بن حماد) فى رواية بعضهم حدثنا نعيم غير منسوب ، وهو المروزى نزيل مصر ، وقل أن يخرج له البخارى موصولا بل عادته أن يذكر عنه بصيغة التعليق . ووقع فى رواية القابسى « حدثنا أبو نعيم » وصوبه بعضهم وهو غلط . قوله (عن حصين) فى رواية البخارى فى « التاريخ » فى هذا الحديث « حدثنا حصين » فأمن بذلك مايخشى من تدليس هشيم الراوى عنه ، وقرن فيه أيضا مع حصين أبا المليح . قوله (رأيت فى الجاهلية قردة) بكسر القاف وسكون الراء واحدة القرود ، وقوله « اجتمع عليها قردة » بفتح الراء جمع قرد ، وقد ساق الإسماعيلى هذه القصة من وجه آخر مطولة من طريق عيسى بن حطان عن عمرو بن ميمون قال « كنت فى اليمن فى غنم لأهلى وأنا على شرف ، فجاء قرد مع قردة فتوسد يدها ، فجاء قرد أصغر منه فغمزها ، فسلت يدها من تحت رأس القرد الاول سلا رفيقا وتبعته ، فوقع عليها وأنا أنظر ، ثم رجعت فجعلت تدخل يدها تحت خد الاول برفق ، فاستيقظ فزعا ، فشمها فصاح ، فاجتمعت القرود ، فجعل يصيح ويومئ اليها بيده ، فذهب القرود يمنة ويسرة ، فجاءوا بذلك القرد أعرفه ، فحفروا لهما حفرة فرجموهما ، فلقد رأيت الرجم فى غير بنى آدم » قال ابن التين : لعل هؤلاء كانوا من نسل الذين مسخوا فبقى فيهم ذلك الحكم . ثم قال : أن الممسوخ لاينسل . قلت : وهذا هو المعتمد ، لما ثبت فى صحيح مسلم « ان الممسوخ لا نسل له » وعنده من حديث ابن مسعود مرفوعا « ان الله لم يهلك قوما فيجعل لهم نسلا » وقد ذهب أبو إسحق الزجاج وأبو بكر بن العربى إلى أن الموجود من القردة من نسل الممسوخ ، وهو مذهب شاذ اعتمد من ذهب اليه على ماثبت أيضا فى صحيح مسلم « ان النبى ﷺ لما أتى بالضب قال : لعله من القرون التى مسخت » وقال فى الفأر « فقدت أمة من بنى إسرائيل لاأراها إلا الفأر » وأجاب الجمهور عن ذلك بأنه ﷺ قال ذلك قبل أن يوحى اليه بحقيقة الأمر فى ذلك ، ولذلك لم يأت الجزم عنه بشىء من ذلك ، بخلاف النفى فانه جزم به كما فى حديث ابن مسعود ، ولكن لايلزم أن تكون القرود المذكورة من النسل ، فيحتمل أن يكون الذين مسخوا لما صاروا على هيئة القردة مع بقاء أفهامهم عاشرتهم القردة الاصلية للمشابهة فى الشكل فتلقوا عنهم بعض ماشاهدوه من أفعالهم فحفظوها وصارت فيهم ، واختص القرد بذلك لما فيه من الفطنة الزائدة على غيره من الحيوان وقابلية التعليم لكل صناعة مما ليس لأكثر الحيوان ، ومن خصاله أنه يضحك ويطرب ويحكى ما يراه ، وفيه من شدة الغيرة ما يوازى الآدمى ولا يتعدى أحدهم إلى غير زوجته ، فلا يدع فى الغالب أن يحملها ماركب فيها من الغيرة على عقوبة من اعتدى إلى مالم يختص به من الانثى ، ومن خصائصه أن الأنثى تحمل أولادها كهيئة الآدمية ، وربما مشى القرد على رجليه لكن لايستمر على ذلك ، ويتناول الشىء بيده ويأكل بيده ، وله أصابع مفصلة الى أنامل وأظفار ، ولشفر عينيه أهداب . وقد استنكر ابن عبد البر قصة عمرو بن ميمون هذه وقال : فيها إضافة الزنا إلى غير مكلف وإقامة الحد على البهائم وهذا منكر عند أهل العلم ، قال : فان كانت الطريق صحيحة فلعل هؤلاء كانوا من الجن لأنهم من جملة المكلفين ، وإنما قال ذلك لأنه تكلم على الطريق التى أخرجها الاسماعيلى حسب ، وأجيب بأنه لايلزم من كون صورة الواقعة صورة الزنا والرجم أن يكون ذلك زنا حقيقة ولا حدا ، وإنما أطلق ذلك عليه لشبهه به ، فلا يستلزم ذلك إيقاع التكليف على الحيوان . وأغرب الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فزعم أن هذا الحديث وقع فى بعض نسخ البخارى ، وأن أبا مسعود وحده ذكره فى « الأطراف » قال : وليس فى نسخ البخارى أصلا فلعله من الأحاديث المقحمة فى كتاب البخاري . وما قاله مردود ، فان الحديث المذكور فى معظم الأصول التي وقفنا عليها ،

وكفى بإيراد أبي ذر الحافظ له عن شيوخه الثلاثة الأئمة المتقنين عن الفربري حجة ، وكذا إيراد الاسماعيلي وأبي نعيم في مستخرجيهما وأبي مسعود له في أطرافه ، نعم سقط من رواية النسفي وكذا الحديث الذي بعده ، ولا يلزم من ذلك أن لا يكون في رواية الفربري ، فان روايته تزيد على رواية النسفي عدة أحاديث قد نبهت على كثير منها فيما مضى وفيما سيأتي إن شاء الله تعالى ، وأما تجويزه أن يزاد في صحيح البخاري ما ليس منه فهذا ينافي ما عليه العلماء من الحكم بتصحيح جميع ما أورده البخاري في كتابه ، ومن اتفاقهم على أنه مقطوع بنسبته اليه ، وهذا الذي قاله تخيل فاسد يتطرق منه عدم الوثوق بجميع ما في الصحيح ، لأنه إذا جاز في واحد لا بعينه جاز في كل فرد فرد ، فلا يبقى لاحد الوثوق بما في الكتاب المذكور ، واتفاق العلماء ينافي ذلك ، والطريق التي أخرجها البخاري دافعة لتضعيف ابن عبد البر للطريق التي أخرجها الإسماعيلي ، وقد أطنبت في هذا الموضع لئلا يغتر ضعيف بكلام الحميدي فيعتمده ، وهو ظاهر الفساد ، وقد ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى في « كتاب الخيل » له من طريق الأوزاعي أن مهرا أنزي على أمه فامتنع ، فأدخلت في بيت وجللت بكساء وأنزي عليها فنزى ، فلما شم ريح أمه عمد إلى ذكره فقطعه بأسنانه من أصله ، فاذا كان هذا الفهم في الخيل مع كونها أبعد في الفطنة من القرد فجوازها في القرد أولى . الحديث التاسع عشر ، **قوله** (عن عبيد الله) بالتصغير وهو ابن أبي يزيد المكي . **قوله** (عن ابن عباس)[1] في نسخة أنس وهو غلط . **قوله** (خلال من خلال الجاهلية) أي من خصال . **قوله** (الطعن في الأنساب) أي القدح من بعض الناس في نسب بعض بغير علم . **قوله** (والنياحة) أي على الميت ، وقد تقدم ذكر حكمها في كتاب الجنائز في « باب ما يكره من النياحة على الميت » وقد تقدم هناك الكلام على حديث أنس « ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية . **قوله** (ونسي الثالثة) وقع في رواية ابن أبي عمر عن سفيان « ونسي عبيد الله الثالثة » فمين الناسي أخرجه الاسماعيلي . **قوله** (ويقولون إنها الاستسقاء بالانواء) أي يقولون : مطرنا بنوء كذا ، وقد تقدم شرح ذلك في كتاب الاستسقاء ، ووقع عند أبي نعيم من رواية شريح بن يونس عن سفيان مدرجا ولفظه « والأنواء » ولم يقل « ونسي الخ » ومن رواية عبد الجبار بن العلاء عن سفيان بدل قوله : ونسي الثالثة « والتفاخر بالاحساب » وهو وهم منهما ، لما بينته رواية ابن أبي عمر ، وعلى شيخ البخاري فيه هو ابن المديني ، وقد جاء من حديث أنس ذكر هذه الثلاثة ، وهي الطعن والنياحة والاستسقاء أخرجه أبو يعلى باسناد قوي ، وجاء عن ابن عباس من وجه آخر ذكر فيه الخصال الأربع أخرجه ابن عدي من طريق عمر بن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عنه ، والمحفوظ في هذا ما أخرجه مسلم وابن حبان وغيرهما من طريق أبان بن يزيد وغيره عن يحيى بن أبي كثير عن زيد ابن سلام عن أبي سلام عن أبي مالك الأشعري مرفوعا بلفظ « أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن : الفخر في الاحساب ، والطعن في الانساب ، والاستسقاء بالانواء ، والنياحة »

(خاتمة) اشتملت أحاديث المناقب وما اتصل بها من ذكر بعض ما وقع قبل البعث من الاحاديث المرفوعة على مائتي حديث وثلاثة وثلاثين حديثا ، المعلق منها ثلاثة وثلاثون طريقا والبقية موصولة ، المكرر منها فيه وفيما مضى

---

(١) الذي في نسخ الصحيح سمع ابن عباس

مائة وثمانية وثلاثون حديثا والخالص خمسة وتسعون حديثا ، وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث عائشة « كان أبو بكر فى الغار » وحديث ابن عباس فيه ، وحديث أبى سعيد فيه ، وحديث ابن عمر « كنا نخير » وحديث ابن الزبير « لو كنت متخذا خليلا » وحديث عمار « وما معه إلا خمسة » وحديث أبى الدرداء « قد غامر » ، وحديث عائشة فى طرف من حديث السقيفة ، وحديث على « خير الناس » ، وحديث عبد الله بن عمرو « أشد ماصنع المشركون » ، وحديث ابن مسعود « مازلنا أعزة » وحديث ابن عمر فى شأن عمر ، وحديث عبد الله بن هشام فيه ، وحديث عثمان « مابايعت » ، وحديث على « اقضوا كما كنتم تقضون » ، وحديث أبى هريرة فى جعفر ، وحديث ابن عمر فيه ، وحديث أبى بكر « ارقبوا » وحديثه « لقرابة رسول الله أحب الى » ، وحديث عثمان فى الزبير ، وحديث ابن عباس فيه ، وحديث الزبير فى اليرموك ، وحديث طلحة وسعد ، وحديث مس يد طلحة ، وحديث سعد فى إسلامه ، وحديث ابن عمر فى ابن أسامة ، وحديث أسامة « إنى أحبهما » ، وحديث أنس فى الحسين ، وحديثه فى الحسن ، وحديث ابن عمر فيهما ، وحديث عمر فى بلال ، وحديث حذيفة فى ابن مسعود ، وحديث معاوية فى الوتر ، وحديث ابن عباس فى عائشة ، وحديث عمار فيها ، وحديث أنس فى الأنصار ، وحديث زيد بن أرقم فيهم ، وحديث سعد فى عبد الله بن سلام ، وحديث ابن سلام مع أبى بردة ، وحديث ابن عمر ، وحديث ابن عمر فى زيد بن عمرو ، وحديث أسماء فيه ، وحديث ابن الزبير فى بناء المسجد الحرام ، وحديث جد سعيد بن المسيب ، وحديث أبى بكر مع امرأة من أحمس وحديث عائشة فى القيام للجنازة ، وحديث ابن عباس فى كأسا دهاقا ، وحديث أبى بكر مع الذى تكهن ، وحديث ابن عباس فى القسامة ، وحديثه فى السعى ، وحديثه فى الحطيم ، وحديث عمرو ابن ميمون فى القردة ، وحديث ابن عباس « ثلاث من خلال الجاهلية » فجملة ذلك اثنان وخمسون حديثا مابين معلق وموصول ، فوافقه منها على ثلاثة وأربعين حديثا فقط ، والسبب فى ذلك أن الكثير منها صورته أنه موقوف وان كان قد يتمحل له حكم المرفوع ، ومسلم فى الغالب يحرص على تخريج الأحاديث الصريحة فى الرفع . وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة عشر أثرا ، والله سبحانه وتعالى أعلم

٢٨ - باب مبعثِ النبي ﷺ

محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنَ عبدِ المطَّلِبِ بن هاشم بن عبدِ مَنافِ بن قُصَيِّ بن كِلابِ بن مُرَّةَ بن كعبِ بن لُؤَيِّ ابن غالبِ بن فِهرِ بن مالكِ بن النَّضرِ بن كِنانةَ بن خُزَيمةَ بن مُدْرِكةَ بن اليـــاس بن مُضَرَ بن نِزارِ بن مَعَدِّ بن عَدنان

٣٨٥١ — حدثنا أحمدُ بنُ أبي رجاء حدَّثنا النضرُ عن هشامٍ عن عكرمةَ عنِ ابن عبَّاسٍ رضيَ الله عنهما قال « أُنزِلَ على رسولِ الله ﷺ وهوَ ابن أربعين ، فمكثَ بمكةَ ثلاثَ عشرةَ سنةً ، ثمَّ أُمِرَ بالهجرة ، فهاجرَ إلى المدينة ، فمكثَ بها عشرَ سنين ، ثمَّ تُوفِّيَ ﷺ »

[الحديث ٣٨٥١ ـ أطرافه فى : ٣٩٠٢ ، ٣٩٠٣ ، ٤٤٦٥ ، ٤٩٧٩]

قوله (باب مبعث النبي ﷺ) المبعث من البعث ، وأصله الاثارة ، ويطلق على التوجيه فى أمر ما ، رسالة أو حاجة ، ومنه : بعثت البعير إذا أثرته من مكانه ، وبعثت العسكر إذا وجهتهم للقتال ، وبعثت النائم من نومه إذا أيقظته . قد تقدم فى أول الكتاب فى الكلام على حديث عائشة كثير مما يتعلق بهذه الترجمة ، وساق المصنف هنا النسب الشريف . قوله (محمد) ذكر البيهقى فى « الدلائل » بإسناد مرسل « ان عبد المطلب لما ولد النبي ﷺ عمل له مأدبة ، فلما أكلوا سألوا ماسميته ؟ قال محمدا ، قالوا فما رغبت به عن أسماء أهل بيته ؟ قال : اردت أن يحمده الله فى السماء وخلقه فى الارض » . قوله (ابن عبد الله) لم يختلف فى اسمه ، واختلف متى مات ؟ فقيل مات قبل أن يولد النبي ﷺ ، وقيل بعد أن ولد ، والاول أثبت . واختلف فى مقدار عمره ﷺ لما مات أبوه ، والراجح أنه دون السنة . قوله (ابن عبد المطلب) اسمه شيبة الحمد عند الجمهور ، وزعم ابن قتيبة أن اسمه عامر ، وسمى عبد المطلب واشتهر بها لأن أباه لما مات بغزة كان خرج اليها تاجرا فترك أم عبد المطلب بالمدينة ، فاقامت عند أهلها من الخزرج فكبر عبد المطلب ، فجاء عمه المطلب فأخذه ودخل به مكة فرآه الناس مردفه فقالوا : هذا عبد المطلب ، فغلبت عليه فى قصة طويلة ذكرها ابن إسحق وغيره . قوله (ابن هاشم) اسمه عمرو ، وقيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد بمكة لأهل الموسم ولقومه أولا فى سنة المجاعة ، وفيه يقول الشاعر :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

قوله (ابن عبد مناف) اسمه المغيرة ، روى السراج فى تاريخه من طريق أحمد بن حنبل « سمعت الشافعى يقول : اسم عبد المطلب شيبة الحمد ، واسم هاشم عمرو ، واسم عبد مناف المغيرة ، واسم قصى زيد » . قوله (ابن قصى) بصيغة التصغير ، تلقب بذلك لأنه بعد عن ديار قومه فى بلاد قضاعة فى قصة طويلة ذكرها ابن إسحق . قوله (ابن كلاب) بكسر أوله وتخفيف اللام ، قال السهيلى : هو منقول من المصدر الذى فى معنى المكالبة ، تقول : كالبت فلانا مكالبة وكلابا ، أو هو بلفظ جمع كلب كما تسمت العرب بسباع وأنمار وغير ذلك انتهى . وذكر ابن سعد أن اسمه المهذب ، وزعم محمد بن سعد أن اسمه حكيم ، وقيل عروة وأنه لقب كلابا لمحبته كلاب الصيد وكان يجمعها فمن مرت به فسأل عنها قيل له هذه كلاب ابن مرة فلقب كلابا . قوله (ابن مرة) قال السهيلى : منقول من وصف الحنظلة ، أو الهاء للمبالغة والمراد أنه قوى . قوله (ابن كعب) قال السهيلى : قيل سمى بذلك لستره على قومه ولين جانبه لهم ، منقول من كعب القدم ، وقال ابن دريد : من كعب القناة . وكذا قال غيره سمى بذلك لارتفاعه على قومه وشرفه فيهم فلذلك كانوا يخضعون له حتى أرخوا بموته ، وهو أول من جمع قومه يوم الجمعة ، وكانوا يسمونه يوم العروبة حتى جاء الاسلام . قوله (ابن لؤى) قال ابن الانبارى : هو تصغير لأى بوزن عصا ، واللأى هو الثور ، وقال السهيلى : هو عندى لأى بوزن عبد وهو البطء ، ويؤيده قول الشاعر :

فدونكم بنى لأى أخاكم ودونك مالكا يا أم عمرو

انتهى . وهذا قد ذكره ابن الانبارى أيضا احتمالا . وقد قال الاصمعى : هو تصغير لواء الجيش زيدت فيه همزة . قوله (ابن غالب) لا إشكال فيه كما لا إشكال فى مالك والنضر . قوله (ابن فهر) قيل هو قريش ، نقل الزبير عن الزهرى أن أمه سمته به ، وسماه أبوه فهرا . وقيل فهر لقبه ، وقيل بالعكس ، والفهر الحجر الصغير . قوله (ابن

كنانة) هو بلفظ وعاء السهام إذا كانت من جلود قاله ابن دريد ، ونقل عن أبي عامر العدواني أنه قال : رأيت كنانة بن خزيمة شيخا مسنا عظيم القدر تحج اليه العرب لعلمه وفضله بينهم . قوله (ابن خزيمة تصغير خزمة بمعجمتين مفتوحتين وهي مرة واحدة من الخزم وهو شد الشيء وإصلاحه . وقال الزجاجي : يجوز أن يكون من الخزم بفتح ثم سكون تقول خزمته فهو مخزوم إذا أدخلت في أنفه الخزام . قوله (ابن مدركة) اسمه عمرو عند الجمهور ، وقال ابن إسحق : عامر . قوله (ابن الياس) بكسر الهمزة عند ابن الانباري ، قال وهو إفعال من قولهم أليس الشجاع الذي لا يفر ، قال الشاعر « أليس كالنشوان وهو صاحي » وقال غيره : هو بهمزة وصل وهو ضد الرجاء واللام فيه للمح الصفة ، قاله قاسم بن ثابت وأنشد قول قصي : « أمهتي خندف والياس أبي » . قوله (ابن مضر) قيل سمي بذلك لأنه كان يحب شرب اللبن الماضر وهو الحامض ، وقيل سمي بذلك لبياضه ، وقيل لانه كان يمضر القلوب لحسنه وجماله . قوله (ابن نزار) هو من النزر أي القليل ، قال أبو الفرج الاصبهاني : سمي بذلك لأنه كان فريد عصره . قوله (ابن معد) بفتح الميم والمهملة وتشديد الدال ، قال ابن الانباري : يحتمل أن يكون مفعلا من العد ، أو هو من معد في الأرض إذا أفسد ، قال الشاعر : « وخاربين خربا فمدا » وقيل غير ذلك . قوله (ابن عدنان) بوزن فعلان من العدن تقول عدن أقام ، وقد روى أبو جعفر بن حبيب في تاريخه « المحبر » من حديث ابن عباس قال « كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة وأسد على ملة ابراهيم ، فلا تذكروهم إلا بخير » وروى الزبير بن بكار من وجه آخر مرفوعا « لاتسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين » وله شاهد عند ابن حبيب من مرسل سعيد بن المسيب . (تنبيه) : اقتصر البخاري من النسب الشريف على عدنان ، وقد أخرج في التاريخ عن عبيد بن يعيش عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحق مثل هذا النسب ، وزاد بعد عدنان « ابن أدد بن المقوم بن تارح بن يشجب بن يعرب بن ثابت بن إسماعيل بن إبراهيم » وقد قدمت في أول الترجمة النبوية الاختلاف فيمن بين عدنان وإبراهيم وفيمن بين إبراهيم وآدم بما يغني عن الاعادة . وأخرج ابن سعد من حديث ابن عباس « ان النبي ﷺ كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان » . قوله (حدثنا النضر) هو ابن شميل . قوله (عن هشام) هو ابن حسان . قوله (عن عكرمة) في رواية روح عن هشام الآتية في الهجرة « حدثنا عكرمة » . قوله (أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين) هذا هو المقصود من هذا الحديث في هذا الباب ، وهو متفق عليه ، وقد مضى في صفة النبي ﷺ حديث أنس « انه ﷺ بعث على رأس أربعين » وتقدم في بدء الوحي أنه أنزل عليه في شهر رمضان ، فعلى الصحيح المشهور أن مولده في شهر ربيع الأول يكون حين أنزل عليه ابن أربعين سنة وستة أشهر ، وكلام ابن الكلبي يؤذن بأنه ولد في رمضان فانه قال : مات وله اثنتان وستون سنة ونصف سنة ، وقد أجمعوا على أنه مات في ربيع الأول فيستلزم ذلك أن يكون ولد في رمضان ، وبه جزم الزبير بن بكار وهو شاذ ، وفي مولده أقوال أخر أشد شذوذا من هذا . قوله (بمكة ثلاث عشرة سنة) هذا أصح مما رواه مسلم من طريق عمار بن أبي عمار عن ابن عباس « ان النبي ﷺ أقام بمكة خمس عشرة سنة » وسيأتي البحث في ذلك في أبواب الهجرة إن شاء الله تعالى

٢٩ - باب مالَقِيَ النبيُّ ﷺ وأصحابُه من المشركين بمكةَ

٣٨٥٢ — حدثنا الحُمَيديُّ حدثنا سُفيانُ حدثنا بَيانٌ وإسماعيلُ قالا سَمِعنا قَيساً يقولُ سمعت خَبّاباً يقول

« أتيتُ النبيَّ ﷺ وهو مُتوسِّدٌ بُردةً وهو في ظل الكعبة - وقد لقينا من المشركين شِدَّةً - فقلت: يارسولَ الله، ألا تدعو الله لنا؟ فقعدَ وهو محمرٌّ وجهه فقال: لقد كان من قبلكم ليُمشَطُ بمشاطِ الحديد، مادُونَ عظامه من لحمٍ أو عصَب، ما يَصرِفهُ ذلك عن دينه، ويوضَعُ الميشارُ على مفرِق رأسهِ فيُشَقُّ باثنين، ما يصرفه ذلكَ عن دينه. ولَيُتِمَّنَّ اللهُ هذا الأمرَ حتى يَسيرَ الراكبُ من صنعاء الى حضرَموتَ ما يخافُ إلاّ الله »

زاد بَيانٌ « والذئبَ على غنمه »

٣٨٥٣ — حدثنا سليمانُ بن حَربٍ حدَّثنا شُعبة عن أبي إسحاقَ عنِ الأسودِ عن عبدِ الله رضي الله عنه قال « قرأ النبيُّ ﷺ النجمَ فسجد، فما بقيَ أحدٌ إلا سجد، إلا رجلٌ رأيتهُ أخذ كفّاً من حصىً فرفعهُ، فسجد عليه وقال: هذا يكفيني. فلقد رأيتهُ بعدُ قُتِلَ كافراً بالله »

٣٨٥٤ — حدثنا محمدُ بن بَشارٍ حدَّثنا غُندَرٌ حدَّثنا شُعبةُ عن أبي إسحاقَ عن عمرو بن ميمونٍ عن عبدِ الله رضيَ الله عنه قال « بَينا النبيُّ ﷺ ساجدٌ وحولَهُ ناسٌ من قريش جاء عُقبةُ بن أبي مُعيطٍ بسَلى جَزورٍ فقذفَه على ظهرِ النبيِّ ﷺ، فلم يرفَعْ رأسَه، فجاءت فاطمةُ عليها السلامُ فأخذَتْهُ من ظهرِه، ودَعتْ على من صنع، فقال النبيُّ ﷺ: اللّهمَّ عليكَ الملأَ من قريش: أبا جهلِ بن هشامٍ وعتبةَ بن ربيعةَ وشَيبةَ بن ربيعة وأمية بن خَلَفٍ - أو أُبيَّ بن خلف، شعبةُ الشاكُّ - فرأيتهم قُتِلوا يوم بدرٍ، فأُلقوا في بئرٍ، غيرَ أمية بن خَلَف أو أُبيَ تقطَّعت أوصاله فلم يُلقَ في البئر »

٣٨٥٥ — حدثني عثمانُ بن أبي شيبةَ حدَّثنا جريرٌ عن منصورٍ حدثني سعيدُ بن جُبير - أو قال: حدثني الحكَمُ عن سعيدِ بن جُبير - قال « أمرني عبدُ الرحمن بن أبْزَى قال: سلِ ابن عباسٍ عن هاتينِ الآيتينِ ما أمرُهما؟ [الانعام ١٥١، الإسراء ٣٣]: ﴿ ولا تقتلوا النفسَ التي حرَّمَ الله ﴾، [٩٣ النساء]: ﴿ ومن يَقتُل مؤمناً متعمِّدا ﴾ فسألتُ ابن عباس، فقال: لما أُنزِلَت التي في الفرقان [٦٨] قال مشركو أهل مكةَ: فقد قتلنا النفس التي حرَّم الله، ودَعونا مع اللهِ إلهاً آخر، وقد أتينا الفواحش، فأنزل اللهُ [الفرقان ٧٠] ﴿ إلاّ مَن تاب وآمن ﴾ الآية، فهذهِ لأولئك، وأما التي في النساء [٩٣] الرجلُ إذا عرف الإسلامَ وشرائعَه ثمَّ قتلَ فجزاؤهُ جهنَّم، فذكرته لمجاهد فقال: إلاّ من ندِم »

[الحديث ٣٨٥٥ - أطرافه في: ٤٥٩٠، ٤٧٦٢، ٤٧٦٣، ٤٧٦٤، ٤٧٦٥، ٤٧٦٦]

٣٨٥٦ — حدثنا عيَّاشُ بن الوليدِ حدثنا الوليدُ بن مسلمٍ حدَّثني الأوزاعيُّ حدَّثني يحيى بن أبي كثير عن محمدِ بن إبراهيم التيميِّ قال حدَّثني عُروةُ بن الزُّبَير قال سألتُ ابنَ عمرو بن العاص: أخبِرْني بأشدِّ شيءٍ

صنعه المشركون بالنبيِّ ﷺ . قال : بينا النبيُّ ﷺ يصلِّي في حجر الكعبة ، إذ أقبلَ عُقبةُ بن أبي مُعيطٍ فوضعَ ثوبَهُ في عنقهِ فخنقَهُ خنقاً شديداً ، فأقبلَ أبوبكرٍ حتى أخذَ بمنكبِهِ ودفعهُ عن النبيِّ ﷺ قال ﴿أتقتُلونَ رجُلاً أن يقولَ ربِّيَ اللهُ﴾ الآية [٢٨ غافر] . تابعَهُ ابن إسحاقَ حدَّثني يحيى بن عُروةَ عن عروةَ : قلتُ لعبد اللهِ ابن عمرو . وقال عبدةَ عن هشامٍ عن أبيهِ : قيل لعمرِو بن العاص . وقال محمدُ بن عمرٍو عن أبي سلمةَ : حدَّثني عمرُو بن العاص »

قوله (باب مالقى النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة) أى من وجوه الأذى ، وذكر فيه أحاديث فى المعنى ، وقد تقدم فى « ذكر الملائكة » من بدء الخلق حديث عائشة أنها « قالت للنبي ﷺ : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ قال : لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت منهم » فذكر قصته بالطائف . وروى أحمد والترمذى وابن حبان من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « لقد أوذيت فى الله وما يؤذى أحد ، وأخفت فى الله وما يخاف أحد » الحديث . وأخرج ابن عدى من حديث جابر رفعه « ما أوذى أحد ما أوذيت » ذكره فى ترجمة يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر ، ويوسف ضعيف ، وقد استشكل بما جاء من صفات ما أوذى به الصحابة كما سيأتى لو ثبت ، وهو محمول على معنى حديث أنس ، وقيل معناه أنه أوحى اليه ما أوذى به من قبله فتأذى بذلك زيادة على ما آذاه قومه به ، وروى ابن إسحق من حديث ابن عباس وذكر الصحابة فقال « والله ان كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى مايقدر أن يستوى جالسا من شدة الضر ، حتى يقولوا له : اللات والعزى إلهك من دون الله ، فيقول : نعم » وروى ابن ماجه وابن حبان من طريق زر بن مسعود قال « أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد . فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وأوقفوهم فى الشمس » الحديث . وأجيب بأن جميع ما أوذى به أصحابه كان يتأذى هو به لكونه بسببه . واستشكل أيضا بما أوذى به الأنبياء من القتل كما فى قصة زكريا وولده يحيى . ويجاب بأن المراد هنا غير إزهاق الروح . ثم ذكر المصنف فى الباب أحاديث : الحديث الاول ، قوله (حدثنا بيان) هو ابن بشر ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم ، وخباب بالمعجمة والموحدتين الأولى ثقيلة . قوله (بردة) كذا للاكثر بالتنوين ، وللكشميهنى بالهاء والاول أرجح فقد تقدم فى « علامات النبوة » من وجه آخر بلفظ « بردة له » . قوله (ألا تدعو الله لنا) زاد فى الرواية التى فى المبعث « ألا تستنصر لنا » . قوله (فقعد وهو محمر وجهه) أى من أثر النوم ، ويحتمل أن يكون من الغضب وبه جزم ابن التين . قوله (لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد) كذا للاكثر بكسر الميم ، وللكشميهنى « أمشاط » هو جمع مشط بكسر الميم وبضمها ، يقال مشاط وأمشاط كرماح وأرماح ، وأنكر ابن دريد الكسر فى المفرد ، والأشهر فى الجمع مشاط ورماح . قوله (ما دون عظامه من لحم أو عصب) فى الرواية الماضية ما دون لحمه من عظم أو عصب . قوله (ويوضع الميشار) بكسر الميم وسكون التحتانية بهمز وبغير همز ، تقول وشرت الخشبة وأشرتها ، ويقال فيه بالنون وهى أشهر فى الاستعمال .

ووقع فى الرواية الماضية « يحفر له فى الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار » قال ابن التين : كان هؤلاء الذين فعل بهم ذلك أنبياء أو أتباعهم ، قال : وكان فى الصحابة من لو فعل به ذلك لصبر ، إلى أن قال : وما زال خلق من الصحابة وأتباعهم فمن بعدهم يؤذون فى الله ، ولو أخذوا بالرخصة لساغ لهم . قوله (وليتمن الله هذا الأمر) بالنصب ، وفى الرواية الماضية « والله ليتمن هذا الأمر » بالرفع ، والمراد بالأمر الاسلام . قوله (زاد بيان : والذئب على غنمه) هذا يشعر بأن فى الرواية الماضية إدراجا ، فانه أخرجها من طريق يحيى القطان عن إسماعيل وحده وقال فى آخرها « مايخاف الا الله والذئب على غنمه » ، وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق محمد بن الصباح وخلاد بن أسلم وعبدة بن عبد الرحيم كلهم عن ابن عيينة به مدرجا ، وطريق الحميدى أصح ، وقد وافقه ابن أبى عمر أخرجه الاسماعيلى من طريقه مفصلا أيضا . (تنبيه) : قوله « والذئب » هو بالنصب عطفا على المستثنى منه لا المستثنى ، كذا جزم به الكرمانى ، ولا يمتنع أن يكون عطفا على المستثنى ، والتقدير : ولا يخاف الا الذئب على غنمه ، لأن مساق الحديث إنما هو للأمن من عدوان بعض الناس على بعض كما كانوا فى الجاهلية ، لا الأمن من عدوان الذئب فان ذلك إنما يكون فى آخر الزمان عند نزول عيسى . الحديث الثانى حديث ابن مسعود « قرأ النبى ﷺ النجم فسجد » سبق الكلام عليه فى سجود القرآن من كتاب الصلاة ، ويأتى بقيته فى تفسير سورة النجم ، وقد تقدم هناك تسمية الذى لم يسجد ، وزعم الواقدى أن ذلك كان فى رمضان سنة خمس من المبعث . (تنبيه) : كان حق هذا الحديث أن يذكر فى « باب الهجرة إلى الحبشة » المذكور بعد قليل « فسيأتى فيها أن سجود المشركين المذكور فيه كان سبب رجوع من هاجر الهجرة الأولى إلى الحبشة لظنهم أن المشركين كلهم أسلموا ، فلما ظهر لهم خلاف ذلك هاجروا الهجرة الثانية .

الحديث الثالث حديثه فى قصة عقبة بن أبى معيط وإلقائه سلا الجزور على ظهر النبى ﷺ وهو ساجد ، وقد سبق الكلام عليه مستوفى فى أواخر كتاب الوضوء . (تنبيه) : كانت هذه القصة بعد الهجرة الثانية إلى الحبشة ، لأن من جملة من دعى عليه عمارة بن الوليد أخو أبى جهل ، وقد ذكر ابن إسحق وغيره أن قريشا بعثوه مع عمرو بن العاص الى النجاشى ليرد اليهم من هاجر اليه فلم يفعل ، واستمر عمار بالحبشة الى أن مات . (تنبيه آخر) : أغرب الشيخ عماد الدين بن كثير فزعم أن الحديث الوارد عن خباب عند مسلم وأصحاب السنن « شكونا الى رسول الله ﷺ حر الرمضاء فلم يشكنا » طرف من حديث الباب ، وأن المراد أنهم شكوا مايلقونه من المشركين من تعذيبهم بحر الرمضاء وغيره ، فسألوه أن يدعو على المشركين فلم يشكهم ، أى لم يزل شكواهم ، وعدل الى تسليتهم بمن مضى ممن قبلهم ، ولكن وعدهم بالنصر انتهى . ويبعد هذا الحمل أن فى بعض طرق حديث مسلم عند ابن ماجه « الصلاة فى الرمضاء » ، وعند أحمد « يعنى الظهر وقال : إذا زالت الشمس فصلوا » ، وبهذا تمسك من قال إنه ورد فى تعجيل الظهر ، وذلك قبل مشروعية الإبراد ، وهو المعتمد ، والله أعلم . (تنبيه آخر) : عبد الله المذكور هو ابن مسعود جزما ، وذكر ابن التين أن الداودى قال : الظاهر أنه عبد الله بن مسعود لأنهم فى الأكثر إنما يطلقون عبد الله غير منسوب عليه . قلت : وليس ذلك مطردا ، وإنما يعرف ذلك من جهة الرواة ، وبسط ذلك مقرر فى علوم الحديث ، وقد صنف فيه الخطيب كتابا حافلا سماه « المجمل لبيان المهمل » ، ووقع فى شرح شيخنا ابن الملقن أن الداودى قال : لعله عبد الله بن عمرو لا ابن عمر ، ثم تعقبه بأن البخارى صرح فى كتاب الصلاة بأنه ابن مسعود ،

قلت : ولم أر مانسبه الى الداودى فى كلام غيره فالله أعلم . الحديث الرابع حديث ابن عباس فى توبة القاتل ، وسيأتى شرحه فى تفسير سورة النساء إن شاء الله تعالى ، والغرض منه هنا الإشارة إلى أن صنع المشركين بالمسلمين من قتل وتعذيب وغير ذلك سقط عنهم بالاسلام . (تنبيه) : قوله هنا « ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق » كذا وقع فى الرواية ، والذى فى التلاوة ﴿ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق﴾ هكذا فى سورة الفرقان [٦٨] وهى التى ذكرت فى بقية الحديث ، فتعين أنها المراد فى أوله ، ويمكن الجواب عن ذلك والله أعلم . الحديث الخامس والسادس حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وأبيه عمرو بن العاص على الاختلاف فى ذلك ، **قوله** (حدثنا عياش ابن الوليد حدثنا الوليد بن مسلم) عياش شيخه بالتحتانية والمعجمة هو الرقام ، وله شيخ آخر لاينسبه فى غالب مايخرج عنه ، قال الجيانى : وقع هنا عند الأصيلى غير مقيد ، وزعم بعضهم أنه العباس بن الوليد بن مزيد وهو بالموحدة والمهملة ، ثم نقل عن أبى زفر(١) أن البخارى ومسلما ما أخرجا لابن مزيد شيئا ، قال : ولا أعلم له رواية عن الوليد بن مسلم . **قوله** (حدثنى يحيى بن أبى كثير عن محمد بن ابراهيم) فى رواية على بن المدينى الآتية فى تفسير غافر « حدثنى محمد بن إبراهيم » . **قوله** (حدثنى عروة) كذا قال الوليد بن مسلم ، وخالفه أيوب بن خالد الحرانى فقال « عن الاوزاعى عن يحيى بن أبى كثير حدثنى أبو سلمة قال : قلت لعبد الله بن عمرو » أخرجه الاسماعيلى ، وقول الوليد أرجح . **قوله** (سألت ابن عمرو) فى رواية على المذكورة « قلت لعبد الله بن عمرو » . **قوله** (بأشد شىء صنعه الخ) هذا الذى أجاب به عبد الله بن عمرو يخالف ماتقدم فى « ذكر الملائكة » من حديث عائشة أنه ﷺ قال لها « وكان أشد مالقيت من قومك » فذكر قصته بالطائف مع ثقيف ، والجمع بينهما أن عبد الله بن عمرو استند إلى مارواه ، ولم يكن حاضرا للقصة التى وقعت بالطائف . وقد روى الزبير بن بكار والدارقطنى فى « الأفراد » من طريق عبد الله بن عروة عن عروة « حدثنى عمرو بن عثمان عن أبيه عثمان قال : أكثر ما نالت قريش من رسول الله ﷺ أنى رأيته يوما ، قال : وذرفت عينا عثمان فذكر قصة يخالف سياقها حديث عبد الله بن عمرو هذا ، فهذا الاختلاف ثابت على عروة فى السند ، لكن سنده ضعيف ، فان كان محفوظا حمل على التعدد ، وليس ببعيد لما سأبينه . **قوله** (يصلى فى حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبى معيط فوضع ثوبه فى عنقه فخنقه) فى حديث عثمان المذكور « كان رسول الله ﷺ يطوف بالبيت ويده فى يد أبى بكر ، وفى الحجر عقبة بن أبى معيط وأبو جهل وأمية بن خلف فمر رسول الله ﷺ فأسمعوه بعض ما يكره ثلاث مرات ، فلما كان فى الشوط الرابع ناهضوه ، وأراد أبو جهل أن يأخذ بمجامع ثوبه فدفعته ، ودفع أبو بكر أمية بن خلف ، ودفع رسول الله ﷺ عقبة » فهذا السياق مغاير لحديث عبد الله بن عمرو ، وفى حديث عبد الله قول أبى بكر « أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله » وفى حديث عثمان أن النبى ﷺ قال لهم « أما والله لا تنتهون حتى يحل بكم العقاب عاجلا ، فأخذتهم الرعدة » الحديث ، وهذا يقوى التعدد . **قوله** (تابعه ابن إسحق) قال (حدثنى يحيى بن عروة الخ) وصله أحمد من طريق ابراهيم بن سعد والبزار من طريق بكر بن سليمان كلاهما عن ابن إسحق بهذا السند ، وفى أول سياقه من الزيادة قال « حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم فى الحجر فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا : ما رأينا مثل صبرنا عليه ، سفه أحلامنا ، وشتم آباءنا ، وغير

(١) فى هامش طبعة بولاق : فى نسخة « عن أبى ذر »

ديننا ، وفرق جماعتنا . فبينما هم فى ذلك إذ أقبل ، فاستلم الركن ، فلما مر بهم غمزوه ، وذكر أنه قال لهم فى الثالثة « لقد جئتكم بالذبح ، وأنهم قالوا له : يا أبا القاسم ما كنت جاهلا ، فانصرف راشدا ، فانصرف . فلما كان من الغد اجتمعوا فقالوا : ذكرتم مابلغ منكم حتى إذا أتاكم بما تكرهون تركتموه ، فبينما هم كذلك إذ طلع فقالوا : قوموا اليه وثبة رجل واحد ، قال : فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بمجامع ثيابه ، وقام أبو بكر دونه وهو يبكى فقال : أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ؟ ثم انصرفوا عنه » . قوله (وقال عبدة عن هشام) أى ابن عروة (عن أبيه قيل لعمرو بن العاص) هكذا خالف هشام بن عروة أخاه يحيى بن عروة فى الصحابى ، فقال يحيى « عبد الله بن عمرو » وقال هشام « عمرو بن العاص » ويرجح رواية يحيى موافقة محمد بن ابراهيم التيمى عن عروة ، على أن قول هشام غير مدفوع ، لأن له أصلا من حديث عمرو بن العاص ، بدليل رواية أبى سلمة عن عمرو الآتية عقب هذا ، فيحتمل أن يكون عروة سأله مرة وسأل أباه أخرى ، ويؤيده اختلاف السياقين ، وقد ذكرت أن عبد الله بن عروة رواه عن أبيه باسناد آخر عن عثمان فلا مانع من التعدد ، نعم لم تتفق الرواة عن هشام على قوله « عمرو بن العاص » فان سليمان بن بلال وافق عبدة على ذلك ، وخالفهما محمد بن فليح فقال « عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن عمرو » ذكره البيهقى . قوله (وقال محمد بن عمرو عن أبى سلمة : حدثنى عمرو بن العاص) وصله البخارى فى « خلق أفعال العباد » من طريقه ، وأخرجه أبو يعلى وابن حبان عنه من وجه آخر عن محمد بن عمرو ولفظه « ما رأيت قريشا أرادوا قتل رسول الله ﷺ إلا يوما أغروا به وهم فى ظل الكعبة جلوس وهو يصلى عند المقام ، فقام اليه عقبة بن أبى معيط فجعل رداءه فى عنقه ثم جذبه حتى وجب لركبتيه وتصايح الناس ، وأقبل أبو بكر يشتد حتى أخذ بضبع رسول الله ﷺ من ورائه وهو يقول : أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ؟ ثم انصرفوا عنه ، فلما قضى صلاته مر بهم فقال : والذى نفسى بيده ما أرسلت اليكم الا بالذبح ، فقال له أبو جهل : يا محمد ما كنت جهولا ، فقال : أنت منهم » . ويدل على التعدد أيضا ما أخرجه البيهقى فى « الدلائل » من حديث ابن عباس عن فاطمة عليها السلام قالت « اجتمع المشركون فى الحجر فقالوا : إذا مر محمد ضربه كل رجل منا ضربة ، فسمعت ذلك فأخبرته فقال : اسكتى يابنية . ثم خرج فدخل عليهم ، فرفعوا رءوسهم ثم نكسوا ، قالت فأخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال : شاهت الوجوه ، فما أصاب رجلا منهم إلا قتل يوم بدر كافرا » وقد أخرج أبو يعلى والبزار باسناد صحيح عن أنس قال « لقد ضربوا رسول الله ﷺ مرة حتى غشى عليه ، فقام أبو بكر فجعل ينادى : ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ؟ فتركوه وأقبلوا على أبى بكر » وهذا من مراسيل الصحابة ، وقد أخرجه أبو يعلى باسناد حسن مطولا من حديث أسماء بنت أبى بكر أنهم « قالوا لها ما أشد مارأيت المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ » ؟ فذكر نحو سياق ابن إسحق المتقدم قريبا وفيه « فأتى الصريخ إلى أبى بكر فقال : أدرك صاحبك ، قالت : فخرج من عندنا وله غدائر أربع وهو يقول : ويلكم ، أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ؟ فلهوا عنه ، وأقبلوا إلى أبى بكر ، فرجع الينا أبو بكر فجعل لا يمس شيئا من غدائره إلا رجع معه » . ولقصة أبى بكر هذه شاهد من حديث على أخرجه البزار من رواية محمد بن على عن أبيه أنه خطب فقال « من أشجع الناس ؟ فقالوا : أنت . قال : أما انى ما بارزنى أحد إلا أنصفت منه ، ولكنه أبو بكر ، لقد رأيت رسول الله ﷺ أخذته قريش فهذا يجؤه وهذا يتلقاه ويقولون له أنت تجعل الآلهة إلها واحدا ، فوالله مادنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويدفع هذا ويقول : ويلكم أتقتلون

رجلا أن يقول ربي الله ، ثم بكى علي ثم قال : أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون أفضل أم أبو بكر ؟ فسكت القوم ، فقال علي : والله لساعة من أبي بكر خير منه ، ذاك رجل يكتم إيمانه ، وهذا يعلن بإيمانه »

٣٠ - باب إسلامِ أبي بكرٍ الصدِّيق رضي اللهُ عنه

٣٨٥٧ - حدّثني عبدُ الله بن حمّادٍ الآمُليّ قال حدّثني يحيى بن مَعين حدثنا اسماعيلُ بن مجالدٍ عن بيانٍ عن وَبَرَةَ عن همامِ بن الحارثِ قال « قال عمارُ بن ياسرٍ : رأيت رسولَ الله ﷺ وما معه إلا خمسةُ أعبُدٍ وامرأتانِ وأبو بكر »

قوله (باب اسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه) ذكر فيه حديث عمار ، وقد تقدم شرحه في « مناقب أبي بكر رضي الله عنه » وعبد الله شيخه قال ابن السكن في روايته « حدثني عبد الله بن محمد » فتوهم أبو علي الجياني أنه أراد المسندي فقال : لم يصنع شيئا . قلت : وفي كلامه نظر ، فقد وقع في تفسير التوبة « حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا يحيى بن معين » لكن عمدة الجياني هنا أن أبا نصر الكلاباذي جزم بأن عبد الله هنا هو ابن حماد الآملي ، وكذا وقع في رواية أبي ذر الهروي منسوبا ، وهو عبد الله بن حماد ، وهو من أقران البخاري ، بل هو أصغر منه ، فلقد لقي البخاري يحيى بن معين وهو أقدم من ابن معين ، وبيان هو ابن بشر ، ووبرة بفتح الواو والموحدة واكتفى بهذا الحديث لأنه لم يجد شيئا على شرطه غيره ، وفيه دلالة على قدم إسلام أبي بكر اذ لم يذكر عمار أنه رأى مع النبي ﷺ من الرجال غيره ، وقد اتفق الجمهور على أن أبا بكر أول من أسلم من الرجال ، وذكر ابن اسحق أنه كان يتحقق أنه سيبعث ، لما كان يسمعه ويرى من أدلة ذلك ، فلما دعاه بادر الى تصديقه من أول وهلة . (تنبيه) : كان حق هذا الباب أن يكون متقدما جدا ، إما في « باب المبعث » أو عقبه ، لكن وجهه هنا ماوقع في حديث عمرو بن العاص الذي قبله أنه قام بنصر النبي ﷺ وتلا الآية المذكورة ، فدل ذلك على أن اسلامه متقدم على غيره ، بحيث ان عمارا مع تقدم إسلامه لم ير مع النبي ﷺ غير أبي بكر وبلال ، وعنى بذلك الرجال ، وبلال إنما اشتراه أبو بكر لينقذه من تعذيب المشركين لكونه أسلم

٣١ - باب إسلام سعدِ بن أبي وقاص رضي الله عنه

٣٨٥٨ - حدّثني إسحاقُ أخبرَنا أبو أسامةَ حدثَنا هاشمٌ قال سمعت سعيدَ بن المسيِّبِ قال سمعتُ أبا إسحاقَ سعدَ بن أبي وَقّاصٍ يقول « ما أسلم أحدٌ إلا في اليوم الذي أسلمتُ فيه ، ولقد مَكثتُ سبعة أيامٍ وإني لَثُلثُ الإسلام »

قوله (باب اسلام سعد) ذكر فيه حديثه ، وقد تقدم شرحه في مناقبه مستوفى ، ومناسبته لما قبله ، واجتماعهما في أن كلا منهما يقتضي سبق من ذكر فيه الى الاسلام خاصة ، لكنه محمول على ما اطلع عليه ، وإلا فقد أسلم قبل إسلام بلال وسعد خديجة وسعد بن حارثة وعلي بن أبي طالب وغيرهم

٣٢ - باب ذِكر الجنّ . وقولِ الله تعالى ﴿ قل أُوحِيَ إليّ أنهُ استَمَعَ نفرٌ من الجنّ ﴾

٣٨٥٩ - حدثني عُبيدُ الله بن سعيدٍ حدثنا أبو أُسامةَ بن أسامةَ حدثنا مِسعرٌ عن مَعن بن عبدِ الرحمنِ قال سمعتُ أبي قال « سألتُ مَسروقاً : مَن آذنَ النبيَّ ﷺ بالجنِّ ليلةَ استمعوا القرآنَ ؟ فقال : حدَّثني أبوك - يعني عبدَ الله - أنه آذنَتْ بهم شجرة »

٣٨٦٠ - حدثنا موسى بن إسماعيلَ حدثنا عمرُو بن يحيى بن سعيدٍ قال أخبرني جَدِّي عن أبي هريرةَ رضي الله عنه « انه كان يَحملُ معَ النبيِّ ﷺ إداوَةً لِوَضوئهِ وحاجته . فبينما هوَ يَتبعهُ بها فقال : من هذا ؟ فقال : أنا أبو هريرة . فقال : ابغِني أحجاراً استنفِض بها ، ولا تأتني بعظمٍ ولا برَوثةٍ . فأتيته بأحجار أحمِلها في طرَفِ ثوبي حتى وَضعتُ إلى جَنبهِ ، ثم انصرَفت ، حتى إذا فَرغ مَشيتُ معهُ فقلت : ما بال العظم والرَّوثةِ ؟ قال : هُما مِن طَعامِ الجنّ ، وإنه أتاني وَفدُ جِنٌّ نَصيبينَ - ونِعمَ الجنُّ - فسألوني الزادَ ، فدعَوتُ الله لهم أن لا يمرُّوا بعظمٍ ولا برَوثةٍ إلا وَجَدوا عليها طُعماً »

قوله (باب ذكر الجن) تقدم الكلام على الجن في أوائل بدء الخلق بما يغني عن إعادته . **قوله** (وقول الله عز وجل ﴿ قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن ﴾ الآية) يريد تفسير هذه الآية ، وقد أنكر ابن عباس أنهم اجتمعوا بالنبي ﷺ كما تقدم في الصلاة من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « ماقرأ النبي ﷺ على الجن ولا رآهم » الحديث ، وحديث أبي هريرة في هذا الباب وإن كان ظاهراً في اجتماع النبي ﷺ بالجن وحديثه معهم ، لكنه ليس فيه أنه قرأ عليهم ، ولا أنهم الجن الذين استمعوا القرآن ، لأن في حديث أبي هريرة أنه كان مع النبي ﷺ ليلتئذ ، وأبو هريرة إنما قدم على النبي ﷺ في السنة السابعة المدينة ، وقصة استماع الجن للقرآن كان بمكة قبل الهجرة ، وحديث ابن عباس صريح في ذلك ، فيجمع بين مانفاه وما أثبته غيره بتعدد وفود الجن على النبي ﷺ ، فأما ماوقع في مكة فكان لاستماع القرآن والرجوع إلى قومهم منذرين كما وقع في القرآن ، وأما في المدينة فللسؤال عن الأحكام ، وذلك بين في الحديثين المذكورين ، ويحتمل أن يكون القدوم الثاني كان أيضا بمكة ، وهو الذي يدل عليه حديث ابن مسعود كما سنذكره ، وأما حديث أبي هريرة فليس فيه تصريح بأن ذلك وقع بالمدينة ، ويحتمل تعدد القدوم بمكة مرتين وبالمدينة أيضا ، قال البيهقي : حديث ابن عباس حكى ماوقع في أول الأمر عند ماعلم الجن بحاله ﷺ ، وفي ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ولم يرهم ، ثم أتاه داعي الجن مرة أخرى فذهب معه وقرأ عليهم القرآن كما حكاه عبد الله بن مسعود انتهى ، وأشار بذلك إلى ما أخرجه أحمد والحاكم من طريق زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال « هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخل ، فلما سمعوه قالوا : أنصتوا ، وكانوا سبعة أحدهم زوبعة » . قلت : وهذا يوافق حديث ابن عباس . وأخرج مسلم من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة قال « قلت لعبد الله بن مسعود : هل صحب أحد منكم رسول الله ﷺ ليلة الجن ؟ قال : لا ،

ولكنا فقدناه ذات ليلة فقلنا : اغتيل ، استطير ؟ فبتنا شر ليلة . فلما كان عند السحر إذا نحن به يجيء من قبل حراء ، فذكرنا له ، فقال : أتاني داعي الجن ، فأتيتهم فقرأت عليهم ، فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم » وقول ابن مسعود في هذا الحديث إنه لم يكن مع النبي ﷺ أصح مما رواه الزهري « أخبرني أبو عثمان بن شيبة الخزاعي أنه سمع ابن مسعود يقول : ان رسول الله ﷺ قال لأصحابه وهو بمكة : من أحب منكم أن ينظر الليلة أثر الجن فليفعل ، قال : فلم يحضر منهم أحد غيري ، فلما كنا بأعلى مكة خط لي برجله خطا ثم أمرني أن أجلس فيه ، ثم انطلق ، ثم قرأ القرآن ، فغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته ، ثم انطلقوا وفرغ منهم مع الفجر فانطلق » الحديث ، قال البيهقي : يحتمل أن يكون قوله في الصحيح « ماصحبه منا أحد » أراد به في حال إقرائه القرآن لكن قوله في الصحيح إنهم فقدوه يدل على أنهم لم يعلموا بخروجه ، إلا أن يحمل على أن الذي فقده غير الذي خرج معه ، فالله أعلم . ولرواية الزهري متابع من طريق موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن ابن مسعود قال « استتبعني النبي ﷺ فقال ان نفرا من الجن خمسة عشر بني إخوة وبني عم يأتونني الليلة فأقرأ عليهم القرآن ، فانطلقت معه الى المكان الذي أراد ، فخط لي خطا » فذكر الحديث نحوه أخرجه الدارقطني وابن مردويه وغيرهما ، وأخرج ابن مردويه من طريق أبي الجوزاء عن ابن مسعود نحوه مختصرا ، وذكر ابن إسحق أن استماع الجن كان بعد رجوع النبي ﷺ من الطائف لما خرج اليها يدعو ثقيفا إلى نصره ، وذلك بعد موت أبي طالب ، وكان ذلك في سنة عشر من المبعث ، كما جزم ابن سعد بأن خروجه إلى الطائف كان في شوال ، وسوق عكاظ التي أشار اليها ابن عباس كانت تقام في ذي القعدة . وقول ابن عباس في حديثه « وهو يصلي بأصحابه » لم يضبط ممن كان معه في تلك السفرة غير زيد بن حارثة ، فلعل بعض الصحابة تلقاه لما رجع ، والله أعلم . وقول من قال إن وفود الجن كان بعد رجوعه ﷺ من الطائف ليس صريحا في أولية قدوم بعضهم . والذي يظهر من سياق الحديث الذي فيه المبالغة في رمي الشهب لحراسة السماء من استراق الجن السمع دال على أن ذلك كان قبل المبعث النبوي وإنزال الوحي إلى الارض ، فكشفوا ذلك إلى أن وقفوا على السبب ، ولذلك لم يقيد الترجمة بقدوم ولا وفادة ، ثم لما انتشرت الدعوة وأسلم من أسلم قدموا فسمعوا فأسلموا وكان ذلك بين الهجرتين ، ثم تعدد مجيئهم حتى في المدينة . قوله (حدثني عبيد الله بن سعيد) هو أبو قدامة السرخسي ، وهو بالتصغير مشهور بكنيته ، وفي طبقته عبد الله بن سعيد مكبر وهو أبو سعيد الاشج . قوله (عن معن بن عبد الرحمن) أي ابن عبد الله بن مسعود ، وهو كوفي ثقة ما له في البخاري إلا هذا الموضع . قوله (من آذن) بالمد أي أعلم . قوله (انه آذنت بهم شجرة) في رواية إسحق بن راهويه في مسنده عن أبي أسامة بهذا الاسناد « آذنت بهم سمرة » بفتح المهملة وضم الميم . قوله في حديث أبي هريرة (أخبرني جدي) هو سعيد بن عمرو بن سعيد ابن العاص . قوله (أبغني) قال ابن التين : هو موصول من الثلاثي تقول : بغيت الشيء طلبته وأبغيتك الشيء أعنتك على طلبه . قوله (أحجارا استنفض بها) تقدم شرح ذلك في كتاب الطهارة . قوله (وانه أتاني وفد جن نصيبين) يحتمل أن يكون خبرا عما وقع في تلك الليلة ، ويحتمل أن يكون خبرا عما مضى قبل ذلك . ونصيبين بلدة مشهورة بالجزيرة . ووقع في كلام ابن التين أنها بالشام وفيه تجوز ، فان الجزيرة بين الشام والعراق ، ويجوز صرف نصيبين وتركه . قوله (فسألوني الزاد) أي مما يفضل عن الأنس ، وقد يتعلق به من يقول إن الأشياء قبل الشرع على الحظر حتى ترد الإباحة ، ويجاب عنه بمنع الدلالة على ذلك ، بل لا حكم قبل الشرع على الصحيح . قوله

(فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا روثة إلا وجدوا عليها طعما) فى رواية السرخسى «إلا وجدوا عليها طعاما» قال ابن التين: يحتمل أن يجعل الله ذلك عليها، ويحتمل أن يذيقهم منها طعاما. وفى حديث ابن مسعود عند مسلم «ان البعر زاد دوابهم» ولا ينافى ذلك حديث الباب لإمكان حمل الطعام فيه على طعام الدواب

٣٣ - باب إسلام أبي ذرٍّ الغِفاريِّ رضى الله عنه

٣٨٦١ - حدثني عمرُو بن عبّاسٍ حدَّثنا عبدُ الرحمٰن بن مهدي. حدَّثنا المثنَّى عن أبي جَمرةَ عن ابنِ عباس رضى الله عنهما قال «لما بَلغ أبا ذر مَبعثُ النبيِّ ﷺ قال لأخيهِ: اركَبْ إلى هٰذا الوادِي فاعلَمْ لي عِلمَ هذا الرجلِ الذي يَزعمُ أنهُ نبيٌّ يأتيهِ الخبرُ منَ السماء، واسمَعْ مِن قولهِ ثمَّ ائتِني. فانطلقَ الأخُ حتى قدِمَه وسمعَ مِن قوله، ثمَّ رَجعَ إلى أبي ذَر فقال له: رأيته يأمُرُ بمكارمِ الأخلاق، وكلاماً ماهو بالشِّعر. فقال: ما شفيتَني مما أردتُ. فتزَوَّدَ وحملَ شَنَّةً له فيها ماءٌ حتى قدِم مكةَ، فأتى المسجدَ، فالتمسَ النبيَّ ﷺ ولا يَعرِفه، وكرِه أن يَسألَ عنه، حتى أدركَهُ بعضُ الليل، فرآهُ عليٌّ فعرَفَ أنه غريب، فلما رآه تَبِعَهُ، فلم يَسألْ واحدٌ منهما صاحبَهُ عن شيْ حتى أصبحَ، ثمَّ احتملَ قربتَهُ وزادهُ إلى المسجد، وظلَّ ذلكَ اليومَ ولا يَراهُ النبيُّ ﷺ حتى أمسى فعادَ إلى مَضجَعهِ، فمرَّ بهِ عليٌّ فقال: أما نالَ للرجُلِ أن يَعلمَ منزِله؟ فأقامَهُ، فذهَبَ به معه، لا يَسألُ واحدٌ منهما صاحبه عن شيْ، حتى إذا كان يومُ الثالثِ فعاد عليٌّ على مثلِ ذلك، فأقامَ معه ثمَّ قال: ألا تحدِّثني ما الذي أقدمَك؟ قال: إن أعطيتَني عَهداً وميثاقاً لَترشِدَنِّني فعلتُ. ففعَلَ، فأخبرَهُ، قال: فإنهُ حَقٌّ، وهوَ رسولُ الله ﷺ، فإذا أصبحتَ فاتبعْني، فإني إن رأيتُ شيئاً أخافُ عليك قمتُ كأني أُريقُ الماء، فإن مَضَيتُ فاتبعْني حتى تدخُلَ مَدْخَلي، ففعلَ، فانطلق يقفوهُ، حتى دخل على النبيِّ ﷺ، ودخلَ معهُ فسمِعَ مِن قولهِ وأسلمَ مَكانَه. فقال لهُ النبيُّ ﷺ: ارجعْ إلى قَومِكَ فأخبِرْهم حتى يأتيَكَ أمري. قال: والذي نفسي بيدِه لأصرُخَنَّ بها بينَ ظَهرانَيهم. فخرجَ حتى أتى المسجدَ، فنادَى بأعلى صَوتِه: أشهدُ أن لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأنَّ محمداً رسولُ الله. ثمَّ قامَ القومُ فضرَبوهُ حتى أوجَعوه. وأتى العبَّاسُ فأكبَّ عليه قال: وَيلَكم، ألستم تعلمونَ أنه مِن غِفار، وأنَّ طريقَ تجارِكم إلى الشام؟ فأنقذه منهم. ثمَّ عادَ منَ الغَدِ لمثلها فضرَبوه وثاروا إليه، فأكبَّ العباسُ عليه»

قوله (باب إسلام أبى ذر الغفارى) هو جندب - وقيل بريد - بن جنادة بضم الجيم والنون الخفيفة ابن سفيان - وقيل سفير - بن عبيد بن حرام بالمهملتين ابن غفار، وغفار من بنى كنانة. قوله (حدثنا المثنى) هو ابن سعيد الضبعى، له فى البخارى حديثان: هذا وآخر تقدم فى ذكر بنى إسرائيل، وأبو جمرة هو بالجيم نصر بن

عمران . قوله (ان أبا ذر قال لأخيه) هو أنيس . قوله (اركب إلى هذا الوادى) أى وادى مكة ، وفى أول رواية أبى قتيبة الماضية فى مناقب قريش « قال لنا ابن عباس : ألا أخبركم باسلام أبى ذر ؟ قال قلنا : بلى . قال قال أبو ذر : كنت رجلا من غفار ، وهذا السياق يقتضى أن ابن عباس تلقاه من أبى ذر ، وقد أخرج مسلم قصة إسلام أبى ذر من طريق عبد الله بن الصامت عنه وفيها مغايرة كثيرة لسياق ابن عباس ، ولكن الجمع بينهما ممكن وأول حديثه « خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام ، فخرجت أنا وأخى أنيس وأمنا ، فنزلنا على خال لنا ، فحسدنا قومه فقالوا له : إنك إذا خرجت عن أهلك خالف اليهم أنيس ، فذكر لنا ذلك فقلنا له : أما مامضى لنا من معروفك فقد كدرته ، فتحملنا عليه ، وجلس يبكى ، فانطلقنا نحو مكة ، فنافر أخى أنيس رجلا إلى الكاهن ، فخير أنيسا ، فأتانا بصرمتنا ومثلها معها ، قال وقد صليت يا ابن أخى قبل أن ألقى رسول الله ﷺ ثلاث سنين ، قلت : لمن ؟ قال : لله . قلت . فأين توجه ؟ قال . حيث يوجهنى ربى . قال فقال لى أنيس : ان لى حاجة بمكة فانطلق ، ثم جاء فقلت : ماصنعت ؟ قال : لقيت رجلا بمكة على دينك ، يزعم أن الله أرسله . قلت فما يقول الناس ؟ قال يقولون : شاعر كاهن ساحر . وكان أنيس شاعرا ، فقال : لقد سمعت كلام الكهنة فما هو بقولهم ، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر فما يلتئم عليها ، والله إنه لصادق . قلت : وهذا الفصل فى الظاهر مغاير لقوله فى حديث الباب « ان أبا ذر قال لأخيه ماشفيتنى ، ويمكن الجمع بأنه كان أراد منه أن يأتيه بتفاصيل من كلامه وأخباره فلم يأته إلا بمجمل . قوله (فانطلق الأخ) فى رواية الكشميهنى « فانطلق الآخر » أى أنيس ، قال عياض : وقع عند بعضهم « فانطلق الأخ الآخر » والصواب الاقتصار على أحدهما لأنه لايعرف لأبى ذر إلا أخ واحد وهو أنيس . قلت : وعند مسلم من طريق عبد الرحمن بن مهدى - أى عن المثنى - « فانطلق الآخر » حسب . قوله (حتى قدمه) أى الوادى وادى مكة ، وفى رواية ابن مهدى « فانطلق الآخر حتى قدم مكة » . قوله (رأيته يأمر بمكارم الاخلاق ، وكلاما ما هو بالشعر) كذا فى هذه الرواية ، ووافقها عبد الرحمن بن مهدى عند مسلم ، وقوله « وكلاما » منصوب بالعطف على الضمير المنصوب ، وفيه إشكال لأن الكلام لايرى ، ويجاب عنه بأنه من قبيل «علفتها تبنا وماء باردا» وفيه الوجهان : الاضمار أى وسقيتها ، أو ضمن العلف معنى الإعطاء . وهنا يمكن أن يقال : التقدير رأيته يأمر بمكارم الأخلاق ، وسمعته يقول كلاما ما هو بالشعر . أو ضمن الرؤية معنى الأخذ عنه . ووقع فى رواية أبى قتيبة « رأيته يأمر بالخير وينهى عن الشر » ولا إشكال فيها . قوله (وكره أن يسأل عنه) لأنه عرف أن قومه يؤذون من يقصده أو يؤذونه بسبب قصد من يقصده ، أو لكراهتهم فى ظهور أمره لايدلون من يسأل عنه عليه ، أو يمنعونه من الاجتماع به ، أو يخدعونه حتى يرجع عنه . قوله (فرآه على بن أبى طالب) وهذا يدل على أن قصة أبى ذر وقعت بعد المبعث بأكثر من سنتين بحيث يتهيأ لعلى أن يستقل بمخاطبة الغريب ويضيفه ، فان الأصح فى سن على حين المبعث كان عشر سنين وقيل أقل من ذلك ، وهذا الخبر يقوى القول الصحيح فى سنه . قوله (فعرف أنه غريب) فى رواية أبى قتيبة «فقال ، كأن الرجل غريب . قلت : نعم» . قوله (فلما رآه تبعه) فى رواية أبى قتيبة « قال فانطلق إلى المنزل ، فانطلقت معه » . قوله (أما نال للرجل) أى أما حان ، يقال نال له بمعنى آن له ، ويروى «أما آن» بمد الهمزة و« أنى » بالقصر وبفتح النون وكلها بمعنى ، وقد تقدم فى قصة الهجرة فى قول أبى بكر الصديق « أما آن للرحيل » مثله وقوله « أن يعلم منزله » أى مقصده ، ويحتمل أن يكون علىّ أشار بذلك الى دعوته الى بيته لضيافته ثانيا ، وتكون

إضافة المنزل اليه مجازية لكونه قد نزل به مرة ، ويؤيد الأول قول أبي ذر في جوابه «قلت لا» كما في رواية أبي قتيبة . **قوله** (يوم الثالث) كذا فيه ، وهو كقولهم مسجد الجامع ، وليس من إضافة الشيء إلى نفسه عند التحقيق . **قوله** (فعاد عليّ على مثل ذلك) في رواية الكشميهني « فغدا على مثل ذلك » وفي رواية أبي قتيبة « فقال فانطلق معي » . **قوله** (لترشدنني) كذا للاكثر بنونين ، وفي رواية الكشميهني بواحدة مدغمة . **قوله** (فأخبرته) كذا للاكثر وفيه التفات ، وفي رواية الكشميهني « فأخبره » على نسق ما تقدم . **قوله** (قمت كأني أريق الماء) في رواية أبي قتيبة (كأني أصلح نعلي) ويحمل على أنه قالها جميعا . **قوله** (فانطلق يقفوه) أي يتبعه . **قوله** (ودخل معه) قال الداودي : فيه الدخول بدخول المتقدم ، وكأن هذا قبل آية الاستئذان ، وتعقبه ابن التين فقال : لا تؤخذ الاحكام من مثل هذا . قلت : وفي كلام كل منهما من النظر ما لا يخفى . **قوله** (فسمع من قوله وأسلم مكانه) كأنه كان يعرف علامات النبي ، فلما تحققها لم يتردد في الاسلام ، هكذا في هذه الرواية ، ومقتضاها أن التقاء أبي ذر بالنبي ﷺ كان بدلالة علي ، وفي رواية عبد الله بن الصامت « ان أبا ذر لقي النبي ﷺ وأبا بكر في الطواف بالليل ، قال فلما قضى صلاته قلت : السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته ، قال : فكنت أول من حياه بالسلام ، قال من أين أنت ؟ قلت من بني غفار ، قال : فوضع يده على جبهته ، فقلت كره أن انتميت إلى غفار » فذكر الحديث في شأن زمزم ، وأنه استغنى بها عن الطعام والشراب ثلاثين من بين يوم وليلة ، وفيه « فقال أبو بكر : ائذن لي يارسول الله في طعامه الليلة ، وأنه أطعمه من زبيب الطائف » الحديث وأكثره مغاير لما في حديث ابن عباس هذا عن أبي ذر ، ويمكن التوفيق بينهما بأنه لقيه أولا مع علي ثم لقيه في الطواف أو بالعكس ، وحفظ كل منهما عنه مالم يحفظ الآخر ، كما في رواية عبد الله بن الصامت من الزيادة ماذكرناه ففي رواية ابن عباس أيضا من الزيادة قصته مع علي وقصته مع العباس وغير ذلك . وقال القرطبي : في التوفيق بين الروايتين تكلف شديد ، ولا سيما أن في حديث عبد الله بن الصامت أن أبا ذر أقام ثلاثين لا زاد له ، وفي حديث ابن عباس أنه كان معه زاد وقربة ماء إلى غير ذلك . قلت : ويحتمل الجمع بأن المراد بالزاد في حديث ابن عباس ماتزوده لما خرج من قومه ففرغ لما أقام بمكة ، والقربة التي كانت معه كان فيها الماء حال السفر فلما أقام بمكة لم يحتج إلى ملئها ولم يطرحها ، ويؤيده أنه وقع في رواية أبي قتيبة المذكورة « فجعلت لا أعرفه ، وأكره أن أسأل عنه ، وأشرب من ماء زمزم ، وأكون في المسجد » الحديث . **قوله** (ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري) في رواية أبي قتيبة « اكتم هذا الأمر ، وارجع إلى قومك فأخبرهم ، فاذا بلغك ظهورنا فأقبل » وفي رواية عبد الله بن الصامت « انه قد وجهت لي أرض ذات نخل ، فهل أنت مبلغ عني قومك عسى الله أن ينفعهم بك » فذكر قصة إسلام أخيه أنيس وأمه وأنهم توجهوا إلى قومهم غفار فأسلم نصفهم ، الحديث . **قوله** (لأصرخن بها) أي بكلمة التوحيد ، والمراد أنه يرفع صوته جهارا بين المشركين ، وكأنه فهم أن أمر النبي ﷺ له بالكتمان ليس على الإيجاب بل على سبيل الشفقة عليه ، فأعلمه أن به قوة على ذلك ، ولهذا أقره النبي ﷺ على ذلك ، ويؤخذ منه جواز قول الحق عند من يخشى منه الأذية لمن قاله وان كان السكوت جائزا ، والتحقيق ان ذلك مختلف باختلاف الأحوال والمقاصد ، وبحسب ذلك يترتب وجود الأجر وعدمه . **قوله** (ثم قام القوم) في رواية أبي قتيبة « فقالوا قوموا إلى هذا الصابي » بالياء اللينة « فقاموا »

وكانوا يسمون من أسلم صابيا لانه من صبا يصبو إذا انتقل من شيء إلى شيء. قوله (فضربوه حتى أوجعوه) فى رواية أبى قتيبة «فضربت لأموت» أى ضربت ضربا لا يبالى من ضربنى أن لو أموت منه. قوله (فأقلعوا عنى)[1] أى كفوا. قوله (فأكب العباس عليه) فى رواية أبى قتيبة «فقال مثل مقالته بالأمس» وفى الحديث مايدل على حسن تأتى العباس وجودة فطنته حيث توصل إلى تخليصه منهم بتخويفهم من قومه أن يقاصوهم بأن يقطعوا طرق متجرهم، وكان عيشهم من التجارة، فلذلك بادروا إلى الكف عنه. وفى الحديث دلالة على تقدم إسلام أبى ذر، لكن الظاهر أن ذلك كان بعد المبعث بمدة طويلة لمـــا فيه من الحكاية عن على كما قدمناه، ومن قوله أيضا فى رواية عبد الله بن الصامت «انى وجهت لى أرض ذات نخل» فان ذلك يشعر بأن وقوع ذلك كان قرب الهجرة والله أعلم

٣٤ - باب إسلام سَعيد بن زيدٍ رضىَ اللهُ عنه

٣٨٦٢ - حدثنا قُتيبةُ بن سعيدٍ حدَّثنا سفيانُ عن إسماعيلَ عن قيسٍ قال سمعت سعيدَ بن زيدِ بن عمرو ابن نُفَيلٍ فى مسجدِ الكوفةِ يقول: واللهِ لقد رأيتُنى وإنَّ عمرَ لَموثِقى على الإسلامِ قبلَ أن يُسلمَ عمر، ولو أنَّ أحداً ارفضَّ للذى صَنعتم بعثمانَ لكان محقوقاً أن يَرفضَّ»

[الحديث ٣٨٦٢ - طرفاه فى: ٣٨٦٧، ٦٩٤٢]

قوله (باب إسلام سعيد بن زيد) أى ابن عمرو بن نفيل، وأبوه تقدم ذكره وأنه ابن ابن عم عمر بن الخطاب. قوله (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة، واسماعيل هو ابن أبى خالد، وقيس هو ابن أبى حازم. قوله (لقد رأيتنى) بضم المثناة، والمعنى رأيت نفسى (وان عمر لموثقى على الاسلام) أى ربطه بسبب إسلامه إهانة له وإلزاما بالرجوع عن الاسلام. وقال الكرمانى فى معناه: كان يثبتنى على الاسلام ويسددنى، كذا قال، وكأنه ذهل عن قوله هنا «قبل أن يسلم»، فان وقوع التثبيت منه وهو كافر لضمره على الاسلام بعيد جداً، مع أنه خلاف الواقع، وسيأتى فى كتاب الاكراه «باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر» وكأن السبب فى ذلك أنه كان زوج فاطمة بنت الخطاب أخت عمر، ولهذا ذكر فى آخر باب اسلام عمر «رأيتنى موثقى عمر على الاسلام أنا وأخته» وكان إسلام عمر متأخرا عن اسلام أخته وزوجها، لأن أول الباعث له على دخوله فى الاسلام ما سمع فى بيتهمـــا من القرآن فى قصة طويلة ذكرها الدارقطنى وغيره. قوله (ولو أن أحدا ارفضّ) أى زال من مكانه، فى الرواية الآتية «انقض» بالنون والقاف بدل الراء والفاء أى سقط، وزعم ابن التين أنه أرجح الروايات، وفى رواية الكشميهنى بالنون والفاء وهو بمعنى الأول. قوله (لكان) فى الرواية الآتية «لكان محقوقا أن ينقض» وفى رواية الاسماعيلى «لكان حقيقا» أى واجباً تقول حق عليك أن تفعل كذا وأنت حقيق أن تفعله، وانما قال ذلك سعيد لعظم قتل عثمان، وهو مأخوذ من قوله تعالى ﴿تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا، أن دعوا للرحمن ولدا﴾ قال ابن التين: قال سعيد ذلك على سبيل التمثيل، وقال الداودى: معناه لو تحركت القبائل وطلبت بثار عثمان لكان أهلا لذلك، وهذا بعيد من التأويل

---

(١) هذه الجملة ليست فى رواية الباب هنا، وإنما هي فى رواية أبى قتيبة التى تقدمت برقم ٣٥٢٢

٣٥ - باب إسلامِ عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه

٣٨٦٣ - حدّثني محمدُ بن كثيرٍ أنبأنا سفيانُ عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ عن قيسِ بن أبي حازمٍ عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ رضيَ اللهُ عنه قال «مازلنا أعزّةً منذ أسلمَ عمر»

٣٨٦٤ - حدّثنا يحيى بنُ سليمانَ قال حدّثني ابنُ وهبٍ قال حدّثني عمرُ بن محمدٍ قال فأخبرَني جدّي زيدُ بن عبدِ اللهِ بن عمرَ عن أبيهِ قال «بينما هو في الدارِ خائفاً إذ جاءهُ العاصِ بنُ وائلٍ السَّهميُّ أبو عمرٍو عليه حلّةُ حِبَرٍ وقميصٌ مكفوفٌ بحريرٍ - وهو من بني سَهمٍ وهم حُلَفاؤنا في الجاهلية - فقال: مابالُكَ؟ قال: زعمَ قومُكَ أنهم سيقتُلوني أن أسلمتُ. قال: لا سبيلَ إليكَ. بعدَ أن قالها أمِنتُ. فخرجَ العاصِ فلقِيَ الناسَ قد سالَ بهمُ الوادي، فقال: أينَ تريدونَ؟ فقالوا: نريدُ هذا ابنَ الخطابِ الذي صَبَأ. قال: لاسبيلَ إليه. فكرَّ الناسُ»

[الحديث ٣٨٦٤ - طرفه في : ٣٨٦٥]

٣٨٦٥ - حدّثنا عليُّ بن عبدِ الله حدّثنا سفيانُ قال عمرُو بن دينارٍ سمعته قال: قال عبدُ اللهِ بن عمرَ رضيَ اللهُ عنهما «لما أسلمَ عمرُ، اجتمعَ الناسُ عند دارهِ وقالوا: صَبَأ عمر - وأنا غلامٌ فوقَ ظهرِ بيتي - فجاءَ رجلٌ عليه قَباءٌ من ديباجٍ فقال: قد صَبَأ عمرُ، فما ذاك؟ فأنا له جارٌ. قال: فرأيتُ الناسَ تصدَّعوا عنه. فقلتُ: مَن هذا؟ قالوا: العاصِ بن وائل»

٣٨٦٦ - حدّثنا يحيى بنُ سليمانَ قال حدّثني ابنُ وَهبٍ قال حدّثني عمرُ أنَّ سالماً حدّثهُ عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ قال «ماسمعتُ عمرَ لشيءٍ قطُّ يقول إني لأظنُّهُ كذا إلا كان كما يَظنّ. بينما عمرُ جالسٌ إذ مرَّ بهِ رجلٌ جميلٌ فقال عمرُ: لقد أخطأَ ظني، أو إنَّ هذا على دِينهِ في الجاهلية، أولقد كان كاهِنَهم، عليَّ الرَّجُلَ. فدُعيَ لهُ، فقال لهُ ذلك. فقال: ما رأيتُ كاليوم استُقبِلَ بهِ رجلٌ مسلم. قال: فإني أعزِمُ عليكَ إلاّ ما أخبرتَني. قال: كنتُ كاهِنَهم في الجاهلية. قال: فما أعجبُ ماجاءتكَ به جِنّيَّتُك؟ قال: بَينما أنا يوماً في السوقِ، جاءتني أعرفُ فيها الفزَعَ فقالت: ألم ترَ الجنَّ وإبلاسَها، ويأسَها من بعدِ إنكاسِها، ولحوقَها بالقِلاصِ وأحلاسِها. قال عمر: صدق، بينما أنا نائمٌ عندَ آلهتِهم، إذ جاء رجلٌ بعِجلٍ فذبحَهُ، فصرخَ به صارخٌ لم أسمعْ صارخاً قطُّ أشدَّ صوتاً منه يقول: ياجَليحْ، أمرٌ نَجيح، رجلٌ فَصيح، يقول: لا إلهَ إلاّ أنت. فوثبَ القومُ. قلتُ: لا أبرَحُ حتى أعلمَ ما وراءَ هذا. ثم نادَى: ياجَليحْ، أمرٌ نَجيح، رجُلٌ فصيح، يقول: لا إلهَ إلاّ الله. فقمتُ، فما نَشِبْنا أن قيلَ: هذا نبيٌّ»

٣٨٦٧ - حدثني محمدُ بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا إسماعيلُ حدثنا قيسٌ قال « سمعتُ سعيدَ بن زيدٍ يقول للقوم: لو رأيتُني مُوثِقِي عُمرُ على الإسلام أنا وأختُه، وما أسلم، ولو أنَّ أحداً انقضَّ لِما صنعتم بعثمانَ لكان مَحقوقاً أن يَنقضَّ »

قوله (باب اسلام عمر بن الخطاب) قد تقدم نسبه في مناقبه . قوله (أنبأنا سفيان) هو الثوري . قوله (مازلنا أعزة منذ أسلم عمر) زاد الاسماعيلي من طريق أبي داود الحفري عن سفيان في حديث ذكره أي من كلام ابن مسعود ، وقد تقدم في مناقب عمر الالمام بشيء من ذلك . الحديث الثاني ، قوله (فاخبرني جدي) ظاهر السياق أنه معطوف على شيء تقدم ، وقد رواه الاسماعيلي من طريق ابن وهب هذه فقال فيها عن ابن وهب « أخبرني عمر بن محمد » . قوله (وعليه حلة حبر) بكسر المهملة وفتح الموحدة وهو برد مخطط بالوشي ، وفي رواية حبرة بزيادة هاء . قوله (أن أسلمت) بفتح الالف وتخفيف النون أي لأجل إسلامي . قوله (لا سبيل عليك بعد أن قالها) أي الكلمة المذكورة ، وهي قوله «لا سبيل عليك» . قوله (أمنت) بفتح الهمزة وكسر الميم وسكون النون وضم المثناة أي حصل الامان في نفسي بقوله ذلك ، ووقع في رواية الأصيلي بمد الهمزة ، وهو خطأ فانه كان قد أسلم قبل ذلك ، وذكر عياض أن في رواية الحميدي بالقصر أيضا لكنه بفتح المثناة ، وهو خطأ أيضا لأنه يصير من كلام العاص بن وائل ، وليس كذلك بل هو من كلام عمر ، يريد أنه أمن لما قال له العاص بن وائل تلك المقالة ، ويؤيده الحديث الذي بعده . الحديث الثالث ، قوله (اجتمع الناس عند داره) في رواية الكشميهني « اجتمع الناس اليه » . قوله (وأنا غلام) في رواية أخرى انه «كان ابن خمس سنين» وإذا كان كذلك خرج منه أن إسلام عمر كان بعد المبعث بست سنين أو بسبع ، لان ابن عمر كما سيأتي في المغازي كان يوم أحد ابن أربع عشرة سنة وذلك بعد المبعث بست عشرة سنة فيكون مولده بعد المبعث بسنتين . قوله (على ظهر بيتي) قال الداودي هو غلط والمحفوظ « ظهر بيتنا » وتعقبه ابن التين بأن ابن عمر أراد أنه الآن بيته أي عند مقالته تلك ، وكان قبل ذلك لأبيه . ولا يخفى عدم الاحتياج الى هذا التأويل ، وإنما نسب ابن عمر البيت إلى نفسه مجازا ، أو مراده المكان الذي كان يأوي فيه سواء كان ملكه أم لا ، وأيضا فانه إن أراد نسبته اليه حال مقالته تلك لم يصح ، لأن بني عدي بن كعب رهط عمر لما هاجروا استولى غيرهم على بيوتهم كما ذكره ابن اسحق وغيره فلم يرجعوا فيها ، وأيضا فان ابن عمر لم ينفرد بالإرث من عمر فتحتاج دعوى أن يكون اشترى حصص غيره الى نقل ، فيتعين الذي قلته . قوله (فما ذاك) أي فلا بأس ، أولا قتل أو لا يتعرض له . وقوله (أنا له جار) أي أجرته من أن يظلمه ظالم ، وقوله (تصدعوا) أي تفرقوا عنه . قوله (قالوا العاص بن وائل) زاد ابن أبي عمر في روايته عن سفيان قال « فعجبت من عزته » وكذا عند الإسماعيلي من وجهين عن سفيان ، وفي رواية عبد الله بن داود عن عمر بن محمد عند الاسماعيلي « فقلت لعمر : من الذي ردهم عنك يوم أسلمت ؟ قال : يا بني ، ذاك العاص بن وائل » أي ابن هاشم بن سعيد بالتصغير بن سهم القرشي السهمي ، مات على كفره قبل الهجرة بمدة ، والعاص بمهملتين من العوص لا من العصيان ، والصاد مرفوعة ويجوز كسرها ، وقيل إنه من العصيان فهو بالكسر جزما ، ويجوز إثبات الياء كالقاضي ، ويؤيده كتاب عمر الى عمرو وهو عامله على مصر « إلى العاصي ابن العاصي » وأطلق عليه ذلك لكونه خالف شيئا مما كان أمره به في ولايته على مصر لما ظهر له

من المصلحة . الحديث الرابع ، قوله (حدثنى عمر) هو ابن محمد بن زيد ، وهو شيخ ابن وهب فى الحديث الثانى ، ووهم من زعم أنه عمر بن الحارث كالكلاباذى فقد وقع فى رواية الاسماعيلى عن عمر بن محمد . قوله (ماسمعت عمر يقول لشئ إنى لأظنه كذا إلا كان) أى عن شيء ، واللام قد تأتى بمعنى عن كقوله ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ماسبقونا إليه ﴾ . قوله (الا كان كما يظن) هو موافق لما تقدم فى مناقبه أنه كان محدَّثا بفتح الدال ، وتقدم شرحه . قوله (اذ مر به رجل جميل) هو سواد - بفتح المهملة وتخفيف الواو وآخره مهملة - ابن قارب بالقاف والموحدة ، وهو سدوسى أو دوسى . وقد أخرج ابن أبى خيثمة وغيره من طريق أبى جعفر الباقر قال « دخل رجل يقال له سواد بن قارب السدوسى على عمر ، فقال : يا سواد أنشدك الله ، هل تحسن من كهانتك شيئا » فذكر القصة . وأخرج الطبرانى والحاكم وغيرهما من طريق محمد بن كعب القرظى قال « بينما عمر قاعد فى المسجد » فذكر مثل سياق أبى جعفر وأتم منه ، وهما طريقان مرسلان يعضد أحدهما الآخر . وأخرج البخارى فى تاريخه والطبرانى من طريق عباد بن عبد الصمد عن سعيد بن جبير قال « أخبرنى سواد بن قارب قال : كنت نائما » فذكر قصته الأولى دون قصته مع عمر . وهذا إن ثبت دل على تأخر وفاته ، لكن عبادا ضعيف . ولابن شاهين من طريق أخرى ضعيفة عن أنس قال « دخل رجل من دوس يقال له سواد بن قارب على النبى ﷺ » فذكر قصته أيضا ، وهذه الطرق يقوى بعضها ببعض ، وله طرق أخرى سأذكر ما فيها من فائدة . قوله (لقد أخطأ ظنى) فى رواية ابن عمر عند البيهقى « لقد كنت ذا فراسة ، وليس لى الآن رأى إن لم يكن هذا الرجل ينظر فى الكهانة » . قوله (أو) بسكون الواو (على دين قومه فى الجاهلية) [1] أى مستمر على عبادة ما كانوا يعبدون . قوله (أو) بسكون الواو أيضا (لقد كان كاهنهم) أى كان كاهن قومه . وحاصله أن عمر ظن شيئا مترددا بين شيئين أحدهما يتردد بين شيئين كأنه قال : هذا الظن إما خطأ أو صواب فان كان صوابا فهذا الآن إما باق على كفره وإما كان كاهنا . وقد أظهر الحال القسم الأخير ، وكأنه ظهرت له من صفة مشيه أو غير ذلك قرينة أثرت له ذلك الظن ، فالله أعلم . قوله (علىّ) بالتشديد (الرجل) بالنصب أى أحضروه إلى وقربوه منى . قوله (فقال له ذلك) أى ما قاله فى غيبته من التردد . وفى رواية محمد بن كعب « فقال له فانت على ما كنت عليه من كهانتك ، فغضب ، وهذا من تلطف عمر ، لأنه اقتصر على أحسن الأمرين . قوله (ما رأيت كاليوم) أى ما رأيت شيئا مثل ما رأيت اليوم . قوله (استقبل) بضم التاء على البناء للمجهول . قوله (رجل مسلم) فى رواية النسفى وأبى ذر « رجلا مسلما » ورأيته مجودا بفتح تاء « استقبل » على البناء للفاعل وهو محذوف تقديره أحد ، وضبطه الكرمانى استقبل بضم التاء وأعرب رجلا مسلما على أنه مفعول رأيت ، وعلى هذا فالضمير فى قوله « به » يعود على الكلام ، ويدل عليه السياق ، وبينه البيهقى فى رواية مرسلة « قد جاء الله بالاسلام ، فما لنا ولذكر الجاهلية » . قوله (فانى أعزم عليك) أى ألزمك ، وفى رواية محمد بن كعب « ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك » . قوله (إلا أخبرتنى) أى ما أطلب منك إلا الإخبار . قوله (كنت كاهنهم فى الجاهلية) الكاهن الذى يتعاطى الخبر من الأمور المغيبة ، وكانوا فى الجاهلية كثيرا ، فمعظمهم كان يعتمد على تابعة من الجن ، وبعضهم كان يدعى معرفة ذلك بمقدمات أسباب يستدل بها على

---

(١) الذى فى المتن « على دينه فى الجاهلية » .

مواقعها من كلام من يسأله ، وهذا الأخير يسمى العراف بالمهملتين ، وسيأتى حكم ذلك واضحا فى كتاب الطب ، وتقدم طرف منه فى آخر البيوع . ولقد تلطف سواد فى الجواب إذكان سؤال عمر عن حاله فى كهانته إذكان من أمر الشرك ، فلما ألزمه أخبره بآخر شىء وقع له لما تضمن من الإعلام بنبوة محمد ﷺ وكان سببا لإسلامه . **قوله** (ما أعجب) بالضم و « ما » استفهامية . **قوله** (جنيتك) بكسر الجيم والنون الثقيلة أى الواحدة من الجن كأنه أنث تحقيرا ، ويحتمل أن يكون عرف أن تابع سواد منهم كان أنثى ، أو هو كما يقال تابع الذكر يكون أنثى وبالعكس . **قوله** (أعرف فيها الفزع) بفتح الفاء والزاى أى الخوف ، وفى رواية محمد بن كعب « ان ذلك كان وهو بين النائم واليقظان » . **قوله** (ألم تر الجن وإبلاسها) بالموحدة والمهملة والمراد به اليأس ضد الرجاء ، وفى رواية أبى جعفر « عجبت للجن وإبلاسها » وهو أشبه باعراب بقية الشعر ، ومثله لمحمد بن كعب لكن قال « وتحساسها » بفتح المثناة وبمهملات ، أى أنها فقدت أمرا فشرعت تفتش عليه . **قوله** (ويأسها من بعد إنكاسها) اليأس بالتحتانية ضد الرجاء والانكاس الانقلاب ، قال ابن فارس : معناه أنها يئست من استراق السمع بعد أن كانت قد ألفته ، فانقلبت عن الاستراق قد يئست من السمع . ووقع فى شرح الداودى بتقديم السين على الكاف ، وفسره بأنه المكان الذى ألفته ، قال : ووقع فى رواية « من بعد إيناسها » أى انهـا كانت أنست بالاستراق ، ولم أر ماقاله فى شىء من الروايات ، وقد شرح الكرمانى على اللفظ الأول الذى ذكره الداودى وقال : الانساك جمع نسك ، والمراد به العبادة ، ولم أر هذا القسيم فى غير الطريق التى أخرجها البخارى . وزاد فى رواية الباقر ومحمد بن كعب وكذا عند البيهقى موصولا من حديث البراء بن عازب بعد قوله « وأحلاسها » :

تهوى الى مكة تبغى الهدى　　ما مؤمنوها مثل أرجاسها
فاسم إلى الصفوة من هاشم　　واسم بعينيك إلى راسها

وفى روايتهم أن الجنى عاوده ثلاث ليال ينشده هذه الابيات مع تغيير قوافيها ، لجعـل بدل قوله ابلاسها « تطلابها » أوله مثناة ، وتارة « تجآرها » بجيم وهمزة ، وبدل قوله أحلاسها « أقتابها » بقاف ومثناة جمع قتب ، وتارة « أكوارها » ، وبدل قوله ما مؤمنوها مثل أرجاسها « ليس قداماها كأذنابها » وتارة « ليس ذوو الشر كأخيارها » ، وبدل قوله راسها « نابها » وتارة قال « ما مؤمنو الجن ككفارها » . وعندهم من الزيادة أيضا أنه فى كل مرة يقول له « قد بعث محمد ، فانهض اليه ترشد » ، وفى الرواية المرسلة قال « فارتعدت فرائصى حتى وقعت » ، وعندهم جميعا أنه لما أصبح توجه إلى مكة فوجد النبى ﷺ قد هاجر ، فأتاه فأنشده أبياتا يقول فيها :

أتانى رئى بعد ليل وهجعة　　ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة　　أتاك نبى من لؤى بن غالب

يقول فى آخرها :　فكن لى شفيعا يوم لا ذو شفاعة　　سواك بمغن عن سواد بن قارب

وفى آخر الرواية المرسلة « فالتزمه عمر وقال : لقد كنت أحب أن أسمع هذا منك » . **قوله** (ولحوقها بالقلاص وأحلاسها) القلاص بكسر القاف وبالمهملة جمع قلص بضمتين وهو جمع قلوص وهى الفتية من النياق ، والاحلاس جمع حلس بكسر أوله وسكون ثانية وبالمهملتين وهو ما يوضع على ظهور الابل تحت الرحل . ووقع هذا القسيم

غير موزون . وفى رواية الباقر « ورحلها العيس بأحلاسها » وهذا موزون ، والعيس بكسر أوله وسكون التحتانية وبالمهملتين : الابل . قوله (قال عمر : صدق ، بينما أنا عند آلهتهم) ظاهر هذا أن الذى قص القصة الثانية هو عمر ، وفى رواية ابن عمر وغيره أن الذى قصها هو سواد بن قارب ، ولفظ ابن عمر عند البيهقى قال « لقد رأى عمر رجلا - فذكر القصة - قال فأخبرنى عن بعض ما رأيت ، قال : إنى ذات ليلة بواد إذ سمعت صائحا يقول : ياجليح ، خبر نجيح ، رجل فصيح ، يقول لا إله إلا الله . عجبت للجن وإبلاسها » فذكر القصة ، ثم ساق من طريق أخرى مرسلة قال « مر عمر برجل فقال : لقد كان هذا كاهنا » الحديث وفيه « فقال عمر أخبرنى ، فقال : نعم ، بينا أنا جالس إذ قالت لى : ألم تر الى الشياطين وإبلاسها » الحديث « قال عمر : الله أكبر ، فقال : أتيت مكة فاذا برجل عند تلك الأنصاب » فذكر قصة العجل وهذا يحتمل فيه ما احتمل فى حديث الصحيح أن يكون القائل أتيت مكة هو عمر أو صاحب القصة . قوله (عند آلهتهم) أى أصنامهم (قوله (اذ جاء رجل) لم أقف على اسمه « لكن عند أحمد من وجه آخر أنه ابن عبس ، فأخرج من طريق مجاهد عن شيخ أدرك الجاهلية يقال له ابن عبس قال « كنت أسوق بقرة لنا ، فسمعت من جوفها » فذكر الرجز قال « فقدمنا فوجدنا النبى ﷺ قد بعث » ورجاله ثقات ، وهو شاهد قوى لما فى رواية ابن عمر وأن الذى حدث بذلك هو سواد بن قارب ، وسأذكر بعد هذا مايقوى أن الذى سمع ذلك هو عمر فيمكن أن يجمع بينهما بتعدد ذلك لهما . قوله (ياجليح) بالجيم والمهملة بوزن عظيم ومعناه الوقح المكافح بالعداوة ، قال ابن التين : يحتمل أن يكون نادى رجلا بعينه ، ويحتمل أن يكون أراد من كان بتلك الصفة قلت : ووقع فى معظم الروايات التى أشرت اليها « يا آل ذريح » بالذال المعجمة والراء وآخره مهملة ، وهم بطن مشهور فى العرب . قوله (رجل فصيح) من الفصاحة ، وفى رواية الكشميهنى بتحتانية أوله بدل الفاء من الصياح ووقع فى حديث ابن عباس « قول فصيح رجل يصيح » . قوله (يقول لا إله إلا أنت) وفى رواية الكشميهنى « لا إله إلا الله » وهو الذى فى بقية الروايات . قوله (فما نشبنا) بكسر المعجمة وسكون الموحدة أى لم نتعلق بشىء من الأشياء حتى سمعنا أن النبى ﷺ قد خرج ، يريد أن ذلك كان بقرب مبعث النبى ﷺ . (تنبيهان) : أحدهما ذكر ابن التين أن الذى سمعه سواد بن قارب من الجنى كان من أثر استراق السمع ، وفى جزمه بذلك نظر ، والذى يظهر أن ذلك كان من أثر منع الجن من استراق السمع ، ويبين ذلك ما أخرجه المصنف فى الصلاة ويأتى فى تفسير سورة الجن عن ابن عباس « ان النبى ﷺ لما بعث منع الجن من استراق السمع ، فضربوا المشارق والمغارب يبحثون عن سبب ذلك ، حتى رأوا النبى ﷺ يصلى بأصحابه صلاة الفجر » الحديث . (التنبيه الثانى) : لمح المصنف بايراد هذه القصة فى « باب اسلام عمر » بما جاء عن عائشة وطلحة عن عمر من أن هذه القصة كانت سبب إسلامه ، فروى أبو نعيم فى « الدلائل » أن أبا جهل « جعل لمن يقتل محمدا مائة ناقة ، قال عمر : فقلت له : يا أبا الحكم آلضمان صحيح ؟ قال : نعم . قال فتقلدت سيفى أريده ، فمررت على عجل وهم يريدون أن يذبحوه ، فقمت أنظر اليهم ، فاذا صائح يصيح من جوف العجل : يا آل ذريح ، أمر نجيح ، رجل يصيح ، بلسان فصيح . قال عمر : فقلت فى نفسى إن هذا الأمر مايراد به إلا أنا ، قال فدخلت على أختى فاذا عندها سعيد بن زيد ، فذكر القصة فى سبب إسلامه بطولها . وتأمل مافى إيراده حديث سعيد بن زيد الذى بعد هذا - وهو الحديث الخامس - من المناسبة لهذه القصة . قوله (انقض) بنون وقاف ، وللكشميهنى بفاء بدل القاف فى الموضعين ، ولأبى نعيم فى « المستخرج » بالفاء والراء

ومعانيها متقاربة ، والله أعلم . (تنبيه) : جعل ابن إسحق إسلام عمر بعد هجرة الحبشة ، ولم يذكر انشقاق القمر ، فاقتضى صنيع المصنف أنه وقع فى تلك الأيام . وقد ذكر ابن إسحق من وجه آخر أن إسلام عمر كان عقب هجرة الحبشة الأولى

٣٦ - باب انشقاق القمر

٣٨٦٨ - حدثنى عبدُ الله بن عبد الوهاب حدثنا بِشرُ بن المفضّل حدثنا سعيدُ بن أبى عَروبةَ عن قتادةَ عن أنس بن مالكٍ رضىَ اللهُ عنه « انّ أهلَ مكةَ سألوا رسولَ الله ﷺ أن يُرِيَهم آيةً ، فأراهمُ القمرَ شِقّتَين ، حتى رأوا حِراءَ بينهما »

٣٨٦٩ - حدثنا عَبدانُ عن أبى حمزةَ عنِ الأعمشِ عن إبراهيمَ عن أبى مَعْمرٍ عن عبدِ الله رضىَ الله عنه قال « انشقّ القمرُ ونحن مع النبيّ ﷺ بِمِنىً فقال : اشهَدوا ، وذَهبت فِرقة نحوَ الجبل »

وقال أبو الضُّحى عن مسروقٍ عن عبد الله « انشقّ بمكة »

وتابعَهُ محمدُ بن مسلمٍ عنِ ابن أبى نَجيح عن مجاهدٍ عن أبى مَعمرٍ عن عبدِ الله

٣٨٧٠ - حدثنا عثمانُ بن صالح حدثنا بكرُ بن مُضَرَ قال حدثنى جعفرُ بن ربيعةَ عن عِراكِ بن مالك عن عُبيدِ اللهِ بن عبدِ الله بن عُتبةَ بن مسعودٍ عن عبدِ اللهِ بن عبّاسٍ رضىَ الله عنهما « إنّ القمرَ انشقّ على زمان رسولِ الله ﷺ »

٣٨٧١ - حدثنا عمرُ بن حفصٍ حدثنا أبى حدثنا الأعمشُ حدثنا إبراهيمُ عن أبى مَعْمرٍ عن عبدِ الله رضىَ الله عنه قال « انشقّ القمر »

قوله (باب انشقاق القمر) أى فى زمن النبى ﷺ على سبيل المعجزة له ، وقد ترجم بمعنى ذلك فى علامات النبوة . قوله (عن أنس) زاد فى الرواية التى فى علامات النبوة أنه حدثهم . قوله (ان أهل مكة) هذا من مراسيل الصحابة ، لأن أنسا لم يدرك هذه القصة ، وقد جاءت هذه القصة من حديث ابن عباس وهو أيضا ممن لم يشاهدها ، ومن حديث ابن مسعود وجبير بن مطعم وحذيفة وهؤلاء شاهدوها ، ولم أر فى شئ من طرقه أن ذلك كان عقب سؤال المشركين إلا فى حديث أنس ، فلعله سمعه من النبى ﷺ . ثم وجدت فى بعض طرق حديث ابن عباس بيان صورة السؤال ، وهو وإن كان لم يدرك القصة لكن فى بعض طرقه ما يشعر بأنه حمل الحديث عن ابن مسعود كما سأذكره ، فأخرج أبو نعيم فى « الدلائل » من وجه ضعيف عن ابن عباس قال « اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والأسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا النبى ﷺ : ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين ، فسأل ربه فانشق » . قوله (شقتين) بكسر المعجمة أى

نصفين ، وتقدم فى العلامات من طريق سعيد وشيبان عن قتادة بدون هذه اللفظة . وأخرجه مسلم من الوجه الذى أخرجه منه البخارى من حديث سعيد عن قتادة بلفظ « فأراهم انشقاق القمر مرتين » وأخرجه من طريق معمر عن قتادة قال بمعنى حديث شيبان . قلت : وهو فى مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ « مرتين » أيضا ، وكذلك أخرجه الإمامان أحمد وإسحق فى مسنديهما عن عبد الرزاق ، وقد اتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ « فرقتين » قال البيهقى : قد حفظ ثلاثة من أصحاب قتادة عنه « مرتين » . قلت : لكن اختلف عن كل منهم فى هذه اللفظة ولم يختلف على شعبة وهو أحفظهم ، ولم يقع فى شئ من طرق حديث ابن مسعود بلفظ « مرتين » انما فيه « فرقتين أو فلقتين » بالراء أو اللام وكذا فى حديث ابن عمر « فلقتين » وفى حديث جبير بن مطعم « فرقتين » وفى لفظ عنه « فانشق باثنتين » وفى رواية عن ابن عباس عند أبى نعيم فى الدلائل «فصار قمرين» وفى لفظ «شقتين» وعند الطبرانى من حديثه « حتى رأوا شقيه » ووقع فى نظم السيرة لشيخنا الحافظ أبى الفضل : وانشق مرتين بالاجماع . ولا أعرف من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق فى زمنه ﷺ ، ولم يتعرض لذلك أحد من شراح الصحيحين وتكلم ابن القيم على هذه الرواية فقال : المرات يراد بها الأفعال تارة والأعيان أخرى ، والاول أكثر . ومن الثانى « انشق القمر مرتين » وقد خفى على بعض الناس فادعى أن انشقاق القمر وقع مرتين ، وهذا مما يعلم أهل الحديث والسير أنه غلط فانه لم يقع إلا مرة واحدة . وقد قال العماد بن كثير : فى الرواية التى فيها « مرتين » نظر ، ولعل قائلها أراد فرقتين . قلت : وهذا الذى لايتجه غيره جمعا بين الروايات . ثم راجعت نظم شيخنا فوجدته يحتمل التأويل المذكور ، ولفظه :

فصار فرقتين فرقة علت ... وفرقة للطود منه نزلت

وذاك مرتين بالاجماع ... والنص والتواتر السماع

فجمع بين قوله « فرقتين » وبين قوله « مرتين » فيمكن أن يتعلق قوله بالاجماع بأصل الانشقاق لا بالتعدد ، مع أن فى نقل الإجماع فى نفس الانشقاق نظراً سيأتى بيانه . **قوله** (حتى رأوا حراء بينهما) أى بين الفرقتين ، وحراء تقدم ضبطه فى بدء الوحى وهو على يسار السائر من مكة إلى منى . **قوله** (عن أبى حمزة) بالمهملة والزاى هو محمد بن ميمون السكرى المروزى . **قوله** (عن الأعمش عن إبراهيم) وقع فى رواية السرخسى والكشميهنى فى آخر الباب من وجه آخر عن الأعمش « حدثنا إبراهيم » . **قوله** (عن أبى معمر) هذا هو المحفوظ . ووقع فى رواية سعدان بن يحيى ويحيى بن عيسى الرملى « عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة » أخرجه ابن مردويه ، ولأبى نعيم نحوه من طريق غريبة عن شعبة « عن الأعمش » والمحفوظ عن شعبة كما سيأتى فى التفسير « عن الأعمش عن ابراهيم عن أبى معمر وهو المشهور ، وقد أخرجه مسلم من طريق أخرى عن شعبة « عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر » وسيأتى للمصنف معلقا أن مجاهدا رواه « عن أبى معمر عن ابن مسعود » فالله أعلم هل عند مجاهد فيه اسنادان أو قول من قال ابن عمر وهم من أبى معمر . **قوله** (عن عبد الله) هو ابن مسعود . **قوله** (انشق القمر ونحن مع النبى ﷺ بمنى) فى رواية مسلم من طريق على بن مسهر عن الأعمش « بينما نحن مع النبى ﷺ بمنى إذ انفلق القمر » وهذا لايعارض قول أنس ان ذلك كان بمكة ، لانه لم يصرح بأن النبى ﷺ كان ليلتئذ بمكة ، وعلى تقدير تصريحه فمنى

من جملة مكة فلا تعارض ، وقد وقع عند الطبرانى من طريق زر بن حبيش عن ابن مسعود قال « انشق القمر بمكة فرأيته فرقتين » وهو محمول على ماذكرته ، وكذا وقع فى غير هذه الرواية ، وقد وقع عند ابن مردويه بيان المراد فأخرج من وجه آخر عن ابن مسعود قال « انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ ونحن بمكة قبل أن نصير إلى المدينة » فوضح أن مراده بذكر مكة الاشارة الى أن ذلك وقع قبل الهجرة ، ويجوز أن ذلك وقع وهم ليلتئذ بمنى . قوله (فقال اشهدوا) أى اضبطوا هذا القدر بالمشاهدة . قوله (وقال أبو الضحى الخ) يحتمل أن يكون معطوفا على قوله « عن ابراهيم » فان أبا الضحى من شيوخ الأعمش فيكون الأعمش فيه إسنادان ، ويحتمل أن يكون معلقا وهو المعتمد ، فقد وصله أبو داود الطيالسى عن أبى عوانة ، ورويناه فى « فوائد أبى طاهر الذهلى » من وجه آخر عن أبى عوانة ، وأخرجه أبو نعيم فى « الدلائل » من طريق هشيم كلاهما عن مغيرة عن أبى الضحى بهذا الاسناد بلفظ «انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ ، فقالت كفار قريش : هذا سحر سحركم ابن أبى كبشة ، فانظروا الى السفار ، فان أخبروكم أنهم رأوا مثل ما رأيتم فقد صدق ، قال فما قدم عليهم أحد الا أخبرهم بذلك » لفظ هشيم ، وعند أبى عوانة « انشق القمر بمكة - نحوه وفيه - فان محمداً لايستطيع أن يسحر الناس كلهم » . قوله (وتابعه محمد بن مسلم) هو الطائفى ، وابن أبى نجيح اسمه عبد الله ، واسم أبيه يسار بتحتانية ثم مهملة خفيفة ، ومراده أنه تابع ابراهيم فى روايته عن أبى معمر فى قوله ان ذلك كان بمكة لا فى جميع سياق الحديث ، والجمع بين قول ابن مسعود « تارة بمنى وتارة بمكة » إما باعتبار التعدد إن ثبت ، وإما بالحمل على أنه كان بمنى ، ومن قال كان بمكة لا ينافيه لأن من كان بمنى كان بمكة من غير عكس ، ويؤيده أن الرواية التى فيها بمنى قال فيها «ونحن بمنى» والرواية التى فيها بمكة لم يقل فيها «ونحن» وانما قال « انشق القمر بمكة » يعنى أن الانشقاق كان وهم بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة ، وبهذا يندفع دعوى الداودى أن بين الخبرين تضادا ، والله أعلم . وابن أبى نجيح رواه عن مجاهد عن أبى معمر ، وهذه الطريق وصلها عبد الرزاق فى مصنفه ، ومن طريقه البيهقى فى « الدلائل » عن ابن عيينة ومحمد بن مسلم جميعا عن ابن أبى نجيح بهذا الاسناد بلفظ « رأيت القمر منشقا شقتين : شقة على أبى قبيس وشقة على السويداء » والسويداء بالمهملة والتصغير ناحية خارج مكة عندها جبل ، وقول ابن مسعود « على أبى قبيس » يحتمل أن يكون رآه كذلك وهو بمنى كأن يكون على مكان مرتفع بحيث رأى طرف جبل ابى قبيس ، ويحتمل أن يكون القمر استمر منشقا حتى رجع ابن مسعود من منى الى مكة فرآه كذلك وفيه بعد ، والذى يقتضيه غالب الروايات أن الانشقاق كان قرب غروبه ، ويؤيد ذلك إسنادهم الرؤية إلى جهة الجبل ، ويحتمل أن يكون الانشقاق وقع أول طلوعه فان فى بعض الروايات أن ذلك كان ليلة البدر ، أو التعبير بأبى قبيس من تغيير بعض الرواة ، لان الغرض ثبوت رؤيته منشقا إحدى الشقتين على جبل والأخرى على جبل آخر ، ولا يغاير ذلك قول الراوى الآخر رأيت الجبل بينهما أى بين الفرقتين لأنه إذا ذهبت فرقة عن يمين الجبل وفرقة عن يساره مثلا صدق أنه بينهما ، وأى جبل آخر كان من جهة يمينه أو يساره صدق أنها عليه أيضا ، وسيأتى فى تفسير سورة القمر من وجه آخر عن مجاهد بلفظ آخر وهو قوله « انشق القمر ونحن مع رسول الله ﷺ فقال اشهدوا اشهدوا » وليس فيه تعيين مكان . وأخرجه ابن مردوية من روايه ابن جريج عن مجاهد بلفظ آخر وهو قوله « انشق القمر » قال الله تعالى ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ يقول : كما شققت القمر كذلك أقيم الساعة » . قوله فى حديث ابن عباس (ان القمر انشق على زمان رسول الله ﷺ) هكذا أورده مختصرا ،

وعند أبي نعيم من وجه آخر «انشق القمر فلقتين ، قال ابن مسعود لقد رأيت جبل حراء من بين فلقتي القمر» وهذا يوافق الرواية الأولى في ذكر حراء . وقد أنكر جمهور الفلاسفة انشقاق القمر متمسكين بأن الآيات العلوية لا يتهيأ فيها الانخراق والالتئام ، وكذا قالوا في فتح أبواب السماء ليلة الاسراء إلى غير ذلك من إنكارهم ما يكون يوم القيامة من تكوير الشمس وغير ذلك ، وجواب هؤلاء إن كانوا كفارا أن يناظروا أولا على ثبوت دين الاسلام ثم يشركوا مع غيرهم ممن أنكر ذلك من المسلمين ، ومتى سلم المسلم بعض ذلك دون بعض ألزم التناقض ، ولا سبيل إلى إنكار ما ثبت في القرآن من الانخراق والالتئام في القيامة فيستلزم جواز وقوع ذلك معجزة لنبي الله ﷺ . وقد أجاب القدماء عن ذلك ، فقال أبو إسحق الزجاج في «معاني القرآن» : انكر بعض المبتدعة الموافقين لمخالفي الملة انشقاق القمر ولا إنكار للعقل فيه ، لأن القمر مخلوق لله يفعل فيه ما يشاء كما يكوره يوم البعث ويفنيه ، وأما قول بعضهم : لو وقع لجاء متواترا واشترك أهل الارض في معرفته ولما اختص بها أهل مكة ، فجوابه أن ذلك وقع ليلا وأكثر الناس نيام والأبواب مغلقة وقل من يراصد السماء إلا النادر ، وقد يقع بالمشاهدة في العادة أن ينكسف القمر ، وتبدو الكواكب العظام وغير ذلك في الليل ولا يشاهدها إلا الآحاد ، فكذلك الانشقاق كان آية وقعت في الليل لقوم سألوا واقترحوا فلم يتأهب غيرهم لها ، ويحتمل أن يكون القمر ليلتئذ كان في بعض المنازل التي تظهر لبعض أهل الآفاق دون بعض كما يظهر الكسوف لقوم دون قوم . وقال الخطابي . انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء ، وذلك أنه ظهر في ملكوت السماء خارجا من جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع ، فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة ، فلذلك صار البرهان به أظهر : وقد أنكر ذلك بعضهم فقال : لو وقع ذلك لم يجز أن يخفى أمره على عوام الناس لأنه أمر صدر عن حس ومشاهدة فالناس فيه شركاء والدواعي متوفرة على رؤية كل غريب ونقل ما لم يعهد ، فلو كان لذلك أصل لخلد في كتب أهل التسيير والتنجيم ، إذ لا يجوز إطباقهم على تركه وإغفاله مع جلالة شأنه ووضوح أمره . والجواب عن ذلك أن هذه القصة خرجت عن بقية الأمور التي ذكروها لأنه شيء طلبه خاص من الناس فوقع ليلا لأن القمر لا سلطان له بالنهار ومن شأن الليل أن يكون أكثر الناس فيه نياما ومستكنين بالأبنية ، والبارز بالصحراء منهم إذا كان يقظان يحتمل أنه كان في ذلك الوقت مشغولا بما يلهيه من سمر وغيره ، ومن المستبعد أن يقصدوا إلى مراصد مركز القمر ناظرين اليه لا يغفلون عنه ، فقد يجوز أنه وقع ولم يشعر به أكثر الناس ، وإنما رآه من تصدى لرؤيته ممن اقترح وقوعه ، ولعل ذلك إنما كان في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر . ثم أبدى حكمة بالغة في كون المعجزات المحمدية لم يبلغ شيء منها مبلغ التواتر الذي لا نزاع فيه إلا القرآن بما حاصله : إن معجزة كل نبي كانت إذا وقعت عامة أعقبت هلاك من كذب به من قومه للاشتراك في إدراكها بالحس ، والنبي ﷺ بعث رحمة فكانت معجزته التي تحدى بها عقلية ، فاختص بها القوم الذين بعث منهم لما أوتوه من فضل العقول وزيادة الافهام ، ولو كان إدراكها عاما لعوجل من كذب به كما عوجل من قبلهم . وذكر أبو نعيم في «الدلائل» نحو ما ذكره الخطابي وزاد : ولا سيما إذا وقعت الآية في بلدة كان عامة أهلها يومئذ الكفار الذين يعتقدون أنها سحر ويجتهدون في إطفاء نور الله . قلت : وهو جيد بالنسبة إلى من سأل عن الحكمة في قلة من نقل ذلك من «الصحابة» ، وأما من سأل عن السبب في كون أهل التنجيم لم يذكروه فجوابه أنه لم ينقل عن أحد منهم أنه نفاه ، وهذا كاف ، فان الحجة فيمن أثبت لا فيمن يوجد عنه صريح النفي ، حتى

أن من وجد عنه صريح النفي يقدم عليه من وجد منه صريح الاثبات . وقال ابن عبد البر : قد روى هذا الحديث جماعة كثيرة من الصحابة ، وروى ذلك عنهم أمثالهم من التابعين ، ثم نقله عنهم الجم الغفير إلى أن انتهى الينا ، ويؤيد ذلك بالآية الكريمة ، فلم يبق لاستبعاد من استبعد وقوعه عذر. ثم أجاب بنحو جواب الخطابي وقال : وقد يطلع على قوم قبل طلوعه على آخرين ، وأيضا فان زمن الانشقاق لم يطل ولم تتوفر الدواعي على الاعتناء بالنظر اليه ، ومع ذلك فقد بعث أهل مكة إلى آفاق مكة يسألون عن ذلك فجاءت السفار وأخبروا بأنهم عاينوا ذلك ، وذلك لان المسافرين فى الليل غالبا يكونون سائرين فى ضوء القمر ولا يخفى عليهم ذلك . وقال القرطبي : الموانع من مشاهدة ذلك إذا لم يحصل القصد اليه غير منحصرة ، ويحتمل أن يكون الله صرف جميع أهل الأرض غير أهل مكة وما حولها عن الالتفات إلى القمر فى تلك الساعة ليختص بمشاهدته أهل مكة كما اختصوا بمشاهدة أكثر الآيات ونقلوها إلى غيرهم اه . وفى كلامه نظر لأن أحدا لم ينقل أن أحدا من أهل الآفاق غير أهل مكة ذكروا أنهم رصدوا القمر فى تلك الليلة المعينة فلم يشاهدوا انشقاقه ، فلو نقل ذلك لكان الجواب الذى أبداه القرطبي جيدا ، ولكن لم ينقل عن أحد من أهل الأرض شيء من ذلك ، فالاقتصار حينئذ على الجواب الذى ذكره الخطابي ومن تبعه أوضح ، والله أعلم . وأما الآية فالمراد بها قوله تعالى ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ لكن ذهب بعض أهل العلم من القدماء أن المراد بقوله ﴿ وانشق القمر ﴾ أى سينشق كما قال تعالى ﴿ أتى أمر الله ﴾ أى سيأتى ، والنكتة فى ذلك إرادة المبالغة فى تحقق وقوع ذلك ، فنزل منزلة الواقع . والذى ذهب اليه الجمهور أصح كما جزم به ابن مسعود وحذيفة وغيرهما ، ويؤيده قوله تعالى بعد ذلك ﴿ وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴾ فان ذلك ظاهر فى أن المراد بقوله ﴿ وانشق القمر ﴾ وقوع انشقاقه ، لأن الكفار لا يقولون ذلك يوم القيامة ، وإذا تبين أن قولهم ذلك انما هو فى الدنيا تبين وقوع الانشقاق وأنه المراد بالآية التى زعموا أنها سحر ، ووقع ذلك صريحا فى حديث ابن مسعود كما بيناه قبل ، ونقل البيهقى فى أوائل البعث والنشور عن الحليمى أن من الناس من يقول : إن المراد بقوله تعالى ﴿ وانشق القمر ﴾ أى سينشق ، قال الحليمى : فان كان كذلك فقد وقع فى عصرنا ، فشاهدت الهلال ببخارى فى الليلة الثالثة منشقا نصفين عرض كل واحد منهما كعرض القمر ليلة أربع أو خمس ، ثم اتصلا فصار فى شكل أترجة إلى أن غاب . قال : واخبرنى بعض من أثق به أنه شاهد ذلك فى ليلة أخرى اه . ولقد عجبت من البيهقى كيف أقر هذا مع إيراده حديث ابن مسعود المصرح بأن المراد بقوله تعالى ﴿ وانشق القمر ﴾ أن ذلك وقع فى زمن النبي ﷺ ، فانه ساقه هكذا من طريق ابن مسعود فى هذه الآية ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ قال : لقد انشق على عهد رسول الله ﷺ ، ثم ساق حديث ابن مسعود « لقد مضت آية الدخان والروم والبطشة وانشقاق القمر » وسيأتى الكلام على هذا الحديث الأخير فى تفسير سورة الدخان إن شاء الله تعالى

٣٧ - باب هجرة الحَبَشة

وقالت عائشةُ : قال النبيُّ ﷺ « أُرِيتُ دارَ هجرتِكم ذات نخلٍ بين لابتَين »

فهاجر من هاجر قِبَلَ المدينة ، ورجعَ مَن كان هاجرَ بأرضِ الحَبَشةِ إلى المدينة

فيه عن أبي موسى وأسماء عن النبيّ ﷺ

٣٨٧٢ — حدّثنا عبدُ اللهِ بن محمدٍ الجعفيُّ حدَّثنا هِشامٌ أخبرَنا مَعمرٌ عن الزُّهريِّ حدَّثنا عُروةُ بن الزُّبير «انَّ عُبيدَ اللهِ بن عَدِيٍّ بن الخِيار أخبرَه أنَّ المِسْوَرَ بن مَخْرَمةَ وعبدَ الرحمنِ بن الأسودِ بن عبدِ يغوثَ قالا له: ما يَمنعُكَ أن تُكلِّمَ خالكَ عثمانَ في أخيهِ الوَليدِ بن عُقبةَ، وكان أكثرَ الناسُ فيما فَعلَ به. قال عُبيدُ اللهِ: فانتَصَبت لعثمانَ حينَ خَرَجَ إلى الصلاةِ فقلت له: إنَّ لي إليكَ حاجةً، وهيَ نصيحة. فقال: أيها المرء، أعوذُ باللهِ منك. فانصرفتُ. فلما قَضيتُ الصلاةَ جَلستُ إلى المِسْوَرِ وإلى ابن عبد يَغوثَ فحدَّثتُهما بما قلتُ لعثمان وقال لي. فقالا: قد قَضيتَ الذي كان عليك. فبينما أنا جالسٌ معهما إذ جاءني رسولُ عثمانَ، فقالا لي: قدِ ابتلاكَ اللهُ. فانطلقتُ حتى دَخلتُ عليه، فقال: مانَصيحتُكَ التي ذكرتَ آنفاً؟ قال فتشهدتُ ثم قلت: إن اللهَ بعثَ محمداً ﷺ وأنزلَ عليه الكتاب، وكنتَ ممن استجابَ للهِ ورسوله ﷺ وآمنتَ به، وهاجَرتَ الهجرتَين الأوليين، وصَحبتَ رسولَ اللهِ ﷺ ورأيتَ هَدْيَه. وقد أكثرَ الناسُ في شأنِ الوَليدِ ابنِ عقبةَ، فحقٌّ عليكَ أن تُقيمَ عليهِ الحدَّ. فقال لي: يا ابنَ أخي، أدركتَ رسولَ اللهِ ﷺ؟ قال. قلت لا، ولكن قد خَلَصَ إليَّ مِن علمهِ ما خَلَصَ إلى العَذراء في سِترها. قال فتشهَّدَ عثمانُ فقال: إنَّ اللهَ قد بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتابَ، وكنتُ ممن استجابَ للهِ ورسولهِ، وآمنتُ بما بُعِثَ به محمدٌ ﷺ، وهاجرتُ الهجرتَين الأوليَينِ — كما قلتَ — وصحبتُ رسولَ اللهِ ﷺ وبايعتُه. واللهِ ماعصَيتُه، ولا غَشَشتُه حتى توفَّاهُ اللهُ. ثم استَخلف اللهُ أبا بكرٍ، فواللهِ ما عصَيتُهُ ولا غَشَشتُه. ثمَّ استخلِفَ عمرُ، فوا للهِ ماعصيتُهُ ولا غَشَشته. ثم استُخلِفتُ، أفليس لي عليكم مثلُ الذي كان لهم عليَّ؟ قال: بلى. قال: فما هذه الأحاديثُ التي تبلُغُني عنكم؟ فأما ماذكرتَ من شأنِ الوَليدِ بن عُقبةَ فسنأخُذُ فيه إن شاء اللهُ بالحق. قال فجلَدَ الوليدَ أربعين جلدة، وأمرَ علياً أن يَجلِدَهُ، وكان هوَ يجلِدُه»

وقال يونسُ وابنُ أخي الزُّهريِّ عنِ الزُّهريِّ «أفليس لي عليكم من الحقِّ مثل الذي كان لهم»

قال أبو عبد الله: ﴿بلاءٌ من ربكم﴾ ما ابتُليتم به من شدَّة. وفي موضع: البلاء الابتلاء والتمحيص، من بَلَوتهُ ومحَّصتهُ أي استخرجتُ ما عندَه. يبلو: يختبر، مُبتليكم: مُختبِرُكم. وأما قوله ﴿بلاء عظيم﴾ النعَم، وهي مِن أبليتُه، وتلك من ابتليته

٣٨٧٣ — حدثني محمدُ بن المثنى حدَّثنا يحيى عن هِشامٍ قال حدثني أبي عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها «ان

أمّ حبيبةَ وأم سلمةَ ذكرَتا كنيسةً رأيْنَها بالحبشةِ فيها تصاويرُ، فذكرَتا للنبيِّ ﷺ، فقال: إن أولئكَ إذا كان فيهمُ الرجلُ الصالحُ فماتَ بَنَوا على قبرهِ مسجداً، وصوَّروا فيه تِيكَ الصوَرَ، أولئكَ شِرارُ الناسِ عندَ اللهِ يومَ القِيامة »

٣٨٧٤ — حدّثنا الحُميديُّ حدّثَنا سفيانُ حدّثنا إسحاقُ بن سعيدٍ السَّعيديُّ عن أبيه عن أمِّ خالد بنت خالدٍ قالت « قَدِمتُ من أرضِ الحبشةِ وأنا جُوَيرية، فكساني رسولُ اللهِ ﷺ خَمِيصةً لها أعلامٌ، فجعلَ رسولُ اللهِ ﷺ يَمسَحُ الأعلامَ بيدِهِ ويقول: سَناه سَناه. قال الحميدي: يعني حسَنٌ حسنٌ »

٣٨٧٥ — حدّثنا يحيَى بن حَمّادٍ حدّثنا أبو عَوانةَ عن سليمانَ عن إبراهيمَ عن عَلقمةَ عن عبد اللهِ رضي اللهُ عنه قال « كنّا نُسلِّمُ على النبيِّ ﷺ وهو يُصلِّي فيرُدُّ علينا، فلما رجَعنا من عندِ النَّجاشيِّ سلَّمنا عليه فلم يَردَّ علينا، فقلنا: يا رسولَ الله، إنّا كنا نُسلِّمُ عليكَ فتردُّ علينا، قال: إنَّ في الصلاةِ شُغلاً. فقلتُ لإبراهيمَ: كيفَ تَصنعُ أنت؟ قال: أردُّ في نفسي »

٣٨٧٦ — حدّثنا محمدُ بن العلاء حدثنا أبو أسامةَ حدثَنا بُرَيدُ بن عبد اللهِ عن أبي بُردةَ عن أبي موسى رضيَ اللهُ عنه « بَلغَنا مَخرَجُ النبيِّ ﷺ ونحن باليمن، فركبنا سفينة، فألقتْنا سفينتُنا إلى النجاشيِّ بالحبشة، فوافَقْنا جعفرَ بن أبي طالبٍ، فأقمْنا معهُ حتى قدِمْنا، فوافَقْنا النبيَّ ﷺ حينَ افتتحَ خيبرَ، فقال النبيُّ ﷺ: لكم أنتم يا أهلَ السفينةِ هِجرَتان »

قوله (باب هجرة الحبشة) اى هجرة المسلمين من مكة إلى أرض الحبشة، وكان وقوع ذلك مرتين، وذكر أهل السير أن الأولى كانت فى شهر رجب من سنة خمس من المبعث، وأن أول من هاجر منهم أحد عشر رجلا وأربع نسوة، وقيل وامرأتان وقيل كانوا اثنى عشر رجلا وقيل عشرة، وأنهم خرجوا مشاة إلى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار. وذكر ابن إسحق أن السبب فى ذلك أن النبى ﷺ قال لأصحابه لما رأى المشركين يؤذونهم ولا يستطيع أن يكفهم عنهم « ان بالحبشة ملكا لا يظلم عنده أحد، فلو خرجتم اليه حتى يجعل الله لكم فرجا، فكان أول من خرج منهم عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ، وأخرج يعقوب بن سفيان بسند موصول إلى أنس قال « أبطأ على رسول الله ﷺ خبرهما، فقدمت امرأة فقالت له: لقد رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار، فقال: صحبهما الله، إن عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط». قلت: وبهذا تظهر النكتة فى تصدير البخارى الباب بحديث عثمان، وقد سرد ابن إسحق أسماءهم، فأما الرجال فهم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وأبو حذيفة بن عتبة ومصعب بن عمير وأبو سلمة بن عبد الأسد وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وأبو سبرة بن أبي رهم العامرى، قال ويقال بدله حاطب بن عمرو العامرى، قال: فهؤلاء العشرة أول من

خرج من المسلمين إلى الحبشة . قال ابن هشام : وبلغني أنه كان عليهم عثمان بن مظعون ، وأما النسوة فهن رقية بنت النبي ﷺ وسهلة بنت سهل امرأة أبي حذيفة وأم سلمة بنت أبي أمية امرأة أبي سلمة وليلى بنت أبي حثمة امرأة عامر ابن ربيعة ، ووافقه الواقدي في سردهن وزاد اثنين عبد الله بن مسعود وحاطب بن عمرو ، مع انه ذكر في أول كلامه أنهم كانوا أحد عشر رجلا فالصواب ما قال ابن إسحق أنه اختلف في الحادي عشر هل هو أبو سبرة أو حاطب ، وأما ابن مسعود فجزم ابن إسحق بانه إنما كان في الهجرة الثانية ، ويؤيده ما روى أحمد باسناد حسن عن ابن مسعود قال « بعثنا النبي ﷺ إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن عرفطة وعثمان بن مظعون وأبو موسى الأشعري » فذكر الحديث . وقد استشكل ذكر أبي موسى فيهم ، لان المذكور في الصحيح أن أبا موسى خرج من بلاده هو وجماعة قاصدا النبي ﷺ بالمدينة فالقتهم السفينة بأرض الحبشة فحضروا مع جعفر إلى النبي ﷺ بخيبر ، ويمكن الجمع بأن يكون أبو موسى هاجر أولا إلى مكة فأسلم فبعثه النبي ﷺ مع من بعث إلى الحبشة فتوجه إلى بلاد قومه وهم مقابل الحبشة من الجانب الشرقي ، فلما تحقق استقرار النبي ﷺ وأصحابه بالمدينة هاجر هو ومن أسلم من قومه إلى المدينة فألقتهم السفينة لأجل هيجان الريح إلى الحبشة ، فهذا محتمل ، وفيه جمع بين الأخبار فليعتمد ، والله أعلم . وعلى هذا فقول أبي موسى « بلغنا مخرج النبي ﷺ » أي إلى المدينة ، وليس المراد بلغنا مبعثه ، ويؤيده أنه يبعد كل البعد أن يتأخر علم مبعثه إلى مضي نحو عشرين سنة ، ومع الحمل على مخرجه الى المدينة فلا بد فيه من زيادة استقراره بها وانتصافه ممن عاداه ونحو ذلك ، والا فبعيد أيضا أن يخفى عنهم خبر خروجه الى المدينة ست سنين ، ويحتمل أن إقامة أبي موسى بأرض الحبشة طالت لأجل تأخر جعفر عن الحضور إلى المدينة حتى يأتيه الاذن من النبي ﷺ بالقدوم ، وأما عثمان بن مظعون فذكر فيهم وإن كان مذكورا في الأولى ، لأن ابن إسحق وموسى بن عقبة وغيرهما من أهل السير ذكروا أن المسلمين بلغهم وهم بأرض الحبشة أن أهل مكة أسلموا ، فرجع ناس منهم عثمان بن مظعون إلى مكة فلم يجدوا ما أخبروا به من ذلك صحيحا ، فرجعوا ، وسار معهم جماعة إلى الحبشة ، وهي الهجرة الثانية . وسرد ابن إسحق أسماء أهل الهجرة الثانية وهم زيادة على ثمانين رجلا . وقال ابن جرير الطبري : كانوا اثنين وثمانين رجلا سوى نسائهم وأبنائهم ، وشك في عمار بن ياسر هل كان فيهم وبه تتكمل العدة ثلاثة وثمانين ، وقيل إن عدة نسائهم كانت ثماني عشرة امرأة . **قوله** (وقالت عائشة أريت دار هجرتكم الخ) هذا وقع بعد الهجرة الثانية إلى الحبشة كما سيأتي بيانه موصولا مطولا في « باب الهجرة إلى المدينة » . **قوله** فيه (عن أبي موسى وأسماء) أما حديث أبي موسى فسيأتي في آخر الباب ، وأما حديث أسماء وهي بنت عميس فسيأتي في غزوة خيبر من طريق أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه « بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن ـ فذكر الحديث وفيه ـ ودخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة ، وقد كانت أسماء هاجرت فيمن هاجر إلى النجاشي » الحديث . ثم ذكر قصة الوليد بن عقبة التي مضت في مناقب عثمان ، وتقدم شرحها مستوفى بتمامه ، وفيه قوله هنا « أن تكلم خالك » والغرض منها قول عثمان « وهاجرت الهجرتين الاوليين » كما قلت و « الأوليين » بضم الهمزة وتحتانيتين تثنية أولى ، وهو على طريق التغليب بالنسبة إلى هجرة الحبشة فانها كانت أولى وثانية ، وأما الى المدينة فلم تكن إلا واحدة ، ويحتمل أن تكون الأولية بالنسبة إلى أعيان من هاجر فانهم هاجروا متفرقين فتتعدد بالنسبة اليهم ، فمن أول من هاجر عثمان . **قوله** (وقال يونس) هو ابن يزيد (وابن أخي

الزهرى) هو محمد بن عبد الله بن مسلم (عن الزهرى) بالاسناد المذكور . وطريق يونس وصلها المؤلف فى مناقب عثمان ، وأما طريق ابن أخى الزهرى فوصلها قاسم بن أصبغ فى مصنفه ومن طريقه ابن عبد البر فى تمهيده وهو باللفظ الذى علقه المصنف ، وهذا التعليق عن هذين وكذا الذى بعده من التفسير فى رواية المستملى وحده . **قوله** (قال أبو عبد الله بلاء من ربكم الخ) وقع فى رواية المستملى وحده أيضا ، وأورده هنا لقوله « قد ابتلاك الله » والمراد به الاختبار ، ولهذا قال « هو من بلوته إذا استخرجت ما عنده » واستشهد بقوله نبلو أى نختبر ، ومبتليكم أى مختبركم ، ثم استطرد فقال وأما قوله بلاء من ربكم عظيم أى نعم ، وهو من ابتليته إذا أنعمت عليه ، والأول من ابتليته إذا امتحنته ، وهذا كله كلام أبى عبيدة فى « المجاز » فرقه فى مواضعه ، وتحرير ذلك أن لفظ البلاء من الاضداد ، يطلق ويراد به النعمة ، ويطلق ويراد به النقمة ، ويطلق أيضا على الاختبار ، ووقع ذلك كله فى القرآن كقوله تعالى ﴿ بلاء حسنا ﴾ فهذا من النعمة والعطية ، وقوله ﴿ بلاء عظيم ﴾ فهذا من النقمة ، ويحتمل أن يكون من الاختبار ، وكذلك قوله ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ﴾ والابتلاء بلفظ الافتعال يراد به النقمة والاختبار أيضا . الحديث الثانى حديث عائشة « ان أم سلمة وأم حبيبة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة » الحديث كانت أم سلمة قد هاجرت فى الهجرة الأولى إلى الحبشة مع زوجها أبى سلمة بن عبد الأسد كما تقدم بيانه ، وهاجرت أم حبيبة وهى بنت أبى سفيان فى الهجرة الثانية مع زوجها عبيد الله بن جحش فمات هناك ، ويقال إنه قد تنصر ، وتزوجها النبى ﷺ بعده ، وقد تقدم شرح الحديث فى كتاب الجنائز . الحديث الثالث حديث أم خالد بنت خالد وهو ابن سعيد بن العاص بن أمية ، وكان أبوها ممن هاجر فى الهجرة الثانية إلى الحبشة ، وولدت له هناك فسماها أمة وكناها أم خالد ، وأمها أمينة بالتصغير ويقال همينة بالهاء بدل الهمزة بنت خلف الخزاعية . **قوله** (حدثنا إسحق بن سعيد السعيدى) هو ابن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، وجد أبيه سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص الأصغر هو ابن عم أم خالد المذكورة ، وسيأتى شرح الحديث فى كتاب اللباس ان شاء الله تعالى . الحديث الرابع حديث عبد الله وهو ابن مسعود ، وسليمان فى الإسناد هو الأعمش . **قوله** (فلما رجعنا من عند النجاشى) قد قدمت من عند أحمد حديث ابن مسعود أنه كان ممن هاجر الى الحبشة فى الهجرة الثانية ، وتقدم شرح حديث الباب مستوفى فى آخر الصلاة ، وبينت هناك أن رجوع ابن مسعود من الحبشة وقع لما بلغ المسلمين الذين بالحبشة أن النبى ﷺ هاجر إلى المدينة ، فوصل منهم إلى مكة أكثر من ثلاثين رجلا ، وكان وصول ابن مسعود الى المدينة والنبى ﷺ يتجهز إلى بدر ، وظهر بما تقدم من أسماء أهل الهجرة الأولى إلى الحبشة وهم من زعم أن ابن مسعود كان منهم وإنما كان من أهل الهجرة الثانية . الحديث الخامس حديث أبى موسى وهو الاشعرى قال « بلغنا مخرج النبى ﷺ » أى مبعثه . **قوله** (ونحن باليمن) أى من بلاد قومهم . **قوله** (فركبنا سفينة أى لنصل فيها إلى مكة . **قوله** (فألقتنا سفينتنا إلى النجاشى) كأن الريح هاجت عليهم فما ملكوا أمرهم حتى أوصلتهم بلاد الحبشة . **قوله** فى آخر الحديث (فقال النبى ﷺ : لكم أنتم أهل السفينة هجرتان) سيأتى هذا الحديث فى غزوة خيبر مطولا ، وفيه البيان بأن هذه الجملة الأخيرة انما هى من حديث أسماء بنت عميس كما أشرت اليه فى أول الباب والله أعلم . (تكملة) : أرض الحبشة بالجانب الغربى من بلاد اليمن ومسافتها طويلة جدا ، وهم أجناس ، وجميع فرق السودان يعطون الطاعة لملك الحبشة ، وكان فى القديم يلقب بالنجاشى ، وأما اليوم فيقال له الحطى بفتح المهملة وكسر الطاء المهملة الخفيفة بعدها

تحتانية خفيفة ، ويقال انهم من ولد حبش بن كوش بن حام ، قال ابن دريد : جمع الحبش أحبوش بضم أوله ، وأما قولهم الحبشة فعلى غير القياس ، وقد قالوا أيضا حبشان وقالوا أحبش ، وأصل التحبيش التجميع ، والله أعلم

٣٨ - باب موتِ النجاشيّ

٣٨٧٧ - حدثنا أبو الربيع حدثنا ابنُ عُيينةَ عنِ ابنِ جُرَيج عن عطاء عن جابر رضيَ الله عنه « قال النبيُّ ﷺ حينَ مات النجاشى : مات اليوم رجلٌ صالح ، فقوموا فصلوا على أخيكم أصْحَمة »

٣٨٧٨ - حدثنا عبدُ الأعلى بن حماد حدثنا يزيدُ بن زُرَيع حدثنا سعيدٌ حدثنا قتادةُ أن عطاء حدثهم عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ رضيَ اللهُ عنهما أن نبيَّ الله ﷺ صلّى على النجاشيّ ، فصفَفْنا وراءهُ ، فكنتُ فى الصفّ الثانى أوِ الثالث »

٣٨٧٩ - حدثني عبدُ الله بن أبي شيبةَ حدثنا يزيدُ بن هارونَ عن سَليم بن حَيّانَ حدثنا سعيدُ بن ميناء عن جابرِ بن عبد الله رضيَ اللهُ عنهما « ان النبي ﷺ صلّى على أصحمةَ النجاشيِّ فكبّرَ عليه أربعا »

تابعه عبدُ الصمد

٣٨٨٠ - حدثنا زُهَيرُ بن حرب حدثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ حدثنا أبي عن صالحٍ عن ابن شهاب قال حدثني أبوسَلمةَ بن عبد الرحمن وابنُ المسيَّبِ أن أبا هريرةَ رضيَ الله عنه أخبرَهما « ان رسولَ اللهِ ﷺ نعى لهمُ النجاشيَّ صاحبَ الحبشةِ فى اليوم الذى مات فيه ، وقال : استغفِروا لأخيكم »

٣٨٨١ - وعن صالحٍ عنِ ابن شهاب قال حدثني سعيدُ بن المسيَّب أن أبا هريرةَ رضيَ اللهُ عنه أخبرَهم « ان رسولَ اللهِ ﷺ صَفّ بهم فى المصلى فصلّى عليه وكبرَ أربعا »

(باب موت النجاشي) تقدم ذكر اسمه واسم أبيه فى الجنائز ، وأن النجاشى لقب من ملك الحبشة ، وأفاد ابن التين أنه بسكون الياء يعنى أنها أصلية لا ياء النسب ، وحكى غيره تشديدها أيضا ، وحكى ابن دحية كسر نونه . وذكر موته هنا استطرادا لكون المسلمين هاجروا اليه ، وانما وقعت وفاته بعد الهجرة سنة تسع عند الاكثر ، وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة كما ذكره البيهقى فى « دلائل النبوة » وقد استشكل كونه لم يترجم باسلامه وهذا موضعه وترجم بموته ، وانما مات بعد ذلك بزمن طويل ، والجواب أنه لما لم يثبت عنده القصة الواردة فى صفة إسلامه وثبت عنده الحديث الدال على إسلامه وهو صريح فى موته ترجم به ليستفاد من الصلاة عليه أنه كان قد أسلم . **قوله** (فصلوا على أخيكم أصحمة) بمهملتين وزن أربعة ، تقدم ضبطه فى كتاب الجنائز وبيان الاختلاف فيه وأنه قيل فيه بالخاء المعجمة . **قوله** فى الرواية الثانية (حدثنا سعيد) هو ابن أبي عروبة . **قوله** فى الرواية الثالثة (عن سليم) هو بفتح أوله . **قوله** (تابعه عبد الصمد) هو ابن عبد الوارث أى ان عبد الصمد تابع يزيد بن هارون فى روايته

إياه عن سليم بن حبان ، وقد تقدم بيان من وصله فى كتاب الجنائز . قوله فى حديث أبى هريرة (عن صالح) هو ابن كيسان . قوله (وعن صالح عن ابن شهاب) هو معطوف على الاسناد الموصول . قوله (حدثنى سعيد) هو ابن المسيب ، ووقع فى رواية الكشميهنى وحده « وأبو سلمة بن عبد الرحمن » وهو زيادة لم يتابع عليها ولم يذكرها مسلم فى إسناد هذا الحديث ، وقد تقدم الكلام على مباحث حديثى الباب فى كتاب الجنائز

٣٩ - باب تقاسمُ المشركينَ على النبيِّ ﷺ

٣٨٨٢ - حدثنا عبدُ العزيز بن عبدِ الله قال حدثنى إبراهيمُ بن سعدٍ عن ابن شهاب عن أبى سلمةَ بن عبدِ الرحمنِ عن أبى هريرةَ رضى الله عنه قال « قال رسولُ الله ﷺ حِينَ أرادَ حُنَيناً : مَنزلُنا غداً - إن شاء الله - بخيفِ بنى كِنانة حيثُ تَقاسَموا على الكُفر »

قوله (باب تقاسم المشركين على النبي ﷺ) كان ذلك أول يوم من المحرم سنة سبع من البعثة وكان النجاشى قد جهز جعفرا ومن معه ، فقدموا والنبي ﷺ بخيبر وذلك فى صفر منها ، فلعله مات بعد أن جهزهم ، وفى « الدلائل » للبيهقى أنه مات قبل الفتح وهو أشبه ، قال ابن اسحق وموسى بن عقبة وغيرهما من أصحاب المغازى : لما رأت قريش أن الصحابة قد نزلوا أرضا أصابوا بها أمانا وأن عمر أسلم وأن الاسلام فشا فى القبائل أجمعوا على أن يقتلوا رسول الله ﷺ ، فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بنى هاشم وبنى المطلب فأدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم ومنعوه ممن أراد قتله ، فأجابوه إلى ذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية ، فلما رأت قريش ذلك أجمعوا أن يكتبوا بينهم وبين بنى هاشم والمطلب كتابا أن لايعاملوهم ولا يناكحوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله ﷺ ، ففعلوا ذلك ، وعلقوا الصحيفة فى جوف الكعبة ، وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ابن قصى فشلت أصابعه ، ويقال إن الذى كتبها النضر بن الحارث ، وقيل طلحة بن أبى طلحة العبدرى ، قال ابن إسحق : فانحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبى طالب فكانوا معه كلهم إلا أبا لهب فكان مع قريش ، وقيل كان ابتداء حصرهم فى المحرم سنة سبع من المبعث ، قال ابن إسحق : فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا ، وجزم موسى بن عقبة بأنها كانت ثلاث سنين حتى جهدوا ولم يكن يأتيهم شىء من الاقوات إلا خفية ، حتى كانوا يؤذون من اطلعوا على أنه أرسل إلى بعض أقاربه شيئا من الصلات ، إلى أن قام فى نقض الصحيفة نفر من أشدهم فى ذلك صنيعا هشام بن عمرو بن الحارث العامرى ، وكانت أم أبيه تحت هاشم بن عبد مناف قبل أن يتزوجها جده ، فكان يصلهم وهم فى الشعب ، ثم مشى إلى زهير بن أبى أمية وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فكلمه فى ذلك فوافقه ، ومشيا جميعا إلى المطعم بن عدى وإلى زمعة بن الأسود فاجتمعوا على ذلك ، فلما جلسوا بالحجر تكلموا فى ذلك وأنكروه وتواطئوا عليه فقال أبو جهل هذا أمر قضى بليل . وفى آخر الأمر أخرجوا الصحيفة فمزقوها وأبطلوا حكمها . وذكر ابن هشام أنهم وجدوا الأرضة قد أكلت جميع مافيها إلا اسم الله تعالى . وأما ابن إسحق وموسى بن عقبة وعروة فذكروا عكس ذلك أن الأرضة لم تدع اسما لله تعالى إلا أكلته ، وبقى مافيها من الظلم والقطيعة ، فالله أعلم . وذكر الواقدى أن خروجهم من الشعب كان فى سنة عشر من المبعث ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ، ومات أبو

طالب بعد أن خرجوا بقليل . قال ابن اسحق ومات هو وخديجة فى عام واحد ، فنالت قريش من رسول الله ﷺ مالم تكن تنله فى حياة أبى طالب . ولما لم يثبت عند البخارى شىء من هذه القصة اكتفى بايراد حديث أبى هريرة لأن فيه دلالة على أصل القصة ، لأن الذى أورده أهل المغازى من ذلك كالشرح لقوله فى الحديث « تقاسموا على الكفر » .

قوله (قال رسول الله ﷺ حين أراد حنينا منزلنا غدا إن شاء الله تعالى بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر) هكذا أورده مختصرا ، وقد تقدم فى الحج من طريق شعيب عن ابن شهاب الزهرى بهذا الاسناد بلفظ « قال حين أراد قدوم مكة » وهذا لا يعارض ما فى الباب ، لأنه يحمل على أنه قال ذلك حين أراد دخول مكة فى غزوة الفتح ، وفى ذلك القدوم غزا حنينا ، ولكن تقدم أيضا من طريق شعيب عن الزهرى بلفظ « قال رسول الله ﷺ من الغد يوم النحر وهو بمنى : نحن نازلون غداء الحديث ، وهذا ظاهر فى أنه قاله فى حجة الوداع فيحمل قوله فى رواية الأوزاعى « حين أراد قدوم مكة » أى صادرا من منى اليها لطواف الوداع ، ويحتمل التعدد ، وسيأتى بيان ذلك مع بقية شرح الحديث فى غزوة الفتح من كتاب المغازى إن شاء الله تعالى

٤٠ – باب قصةِ أبى طالب

٣٨٨٣ – حدثنا مسدَّدٌ حدثنا يحيى عن سفيانَ حدَّثنا عبدُ الملك حدثنا عبدُ الله بنُ الحارث حدثنا العباسُ بن عبدِ المطلبِ رضىَ اللهُ عنه « قال للنبيِّ ﷺ : ما أغنيتَ عن عمِّكَ ، فانه كان يَحوطُكَ ويغضبُ لك ، قال : هو فى ضَحْضاحٍ من نار ، ولولا أنا لكان فى الدَّرْكِ الأسفلِ منَ النار »

[الحديث ٣٨٨٣ – طرفاه فى : ٦٢٠٨ ، ٦٥٧٢]

٣٨٨٤ – حدثنا محمودٌ حدثنا عبدُ الرزّاقِ أخبرَنا مَعمرٌ عنِ الزُّهريِّ عنِ ابنِ المسيَّبِ عن أبيهِ « أنَّ أبا طالبٍ لما حضَرَتهُ الوفاةُ دَخلَ عليه النبيُّ ﷺ – وعندَهُ أبو جَهلٍ – فقال : أى عَمِّ ، قل لا إلهَ إلا اللهُ كلمةً أحاجُّ لكَ بها عندَ الله . فقال أبو جهلٍ وعبدُ اللهِ بن أبى أمية : يا أبا طالب ، تَرغَبُ عن ملةِ عبدِ المطلب ؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخِرَ شىءٍ كلّمهم به : على ملةِ عبدِ المطلب . فقال النبيُّ ﷺ : لأستغفِرَنَّ لكَ ، مالم أُنهَ عنه . فنزلَت ﴿ ما كان للنبيِّ والذينَ آمَنوا أن يَستغفِروا للمشركينَ ولو كانوا أولى قربى مِن بعدِ ما تبينَ لهم أنهم أصحابُ الجحيم ﴾ [١١٣ التوبة] ، ونزلَت ﴿ إنكَ لا تَهدى مَن أحبَبْت ﴾ [٥٦ القصص]

٣٨٨٥ – حدثنا عبدُ اللهِ بن يوسفَ حدثنا الليثُ حدثنى ابنُ الهادِ عن عبدِ اللهِ بن خَبّاب عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ رضىَ الله عنه « انه سمعَ النبيَّ ﷺ – وذُكِرَ عندَهُ عمهُ فقال : لعلهُ تنفعهُ شفاعتى يومَ القيامةِ فيجعَلَ فى ضحضاحٍ من النارِ يَبلُغُ كعبيهِ يَغلى منهُ دِماغهُ »

[الحديث ٣٨٨٥ – طرفه فى : ٦٥٦٤]

قوله (باب قصة أبى طالب) واسمه عند الجميع عبد مناف ، وشذ من قال عمران ، بل هو قول باطل نقله ابن

تيمية فى كتاب الرد على الرافضى أن بعض الروافض زعم أن قوله تعالى ﴿ ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران ﴾ أن آل عمران هم آل أبى طالب وأن اسم أبى طالب عمران واشتهر بكنيته . وكان شقيق عبد الله والد رسول الله ﷺ ، ولذلك أوصى به عبد المطلب عند موته اليه فكفله إلى أن كبر ، واستمر على نصره بعد أن بعث الى أن مات أبو طالب ، وقد ذكرنا أنه مات بعد خروجهم من الشعب ، وذلك فى آخر السنة العاشرة من المبعث ، وكان يذب عن النبى ﷺ ويرد عنه كل من يؤذيه ، وهو مقيم مع ذلك على دين قومه . وقد تقدم قريبا حديث ابن مسعود « وأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه » وأخباره فى حياطته والذب عنه معروفة مشهورة ، ومما اشتهر من شعره فى ذلك قوله :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفينا

وقوله : كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ولما نقاتل حوله ونناضل

وقد تقدم شىء من هذه القصيدة فى كتاب الاستسقاء ، وحديث ابن عباس فى هذا الباب يشهد لذلك . ثم ذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث : الأول ، **قوله** (عن يحيى) هو ابن سعيد القطان ، وسفيان هو الثورى ، وعبد الملك هو ابن عمير ، وعبد الله بن الحارث هو ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، والعباس عم جده . **قوله** (ما أغنيت عن عمك) يعنى أبا طالب . **قوله** (كان يحوطك) بضم الحاء المهملة من الحياطة وهى المراعاة ، وفيه تلميح الى ماذكره ابن إسحق قال « ثم إن خديجة وأبا طالب هلكا فى عام واحد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وكانت خديجة له وزيرة صدق على الاسلام يسكن اليها ، وكان أبو طالب له عضدا وناصرا على قومه ، فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تطمع به فى حياة أبى طالب ، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه ترابا : فحدثنى هشام بن عروة عن أبيه قال : فدخل رسول الله ﷺ بيته يقول مانالتنى قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب » . **قوله** (ويغضب لك) يشير إلى ما كان يرد به عنه من قول وفعل . **قوله** (هو فى ضحضاح) بمعجمتين ومهملتين هو استعارة ، فان الضحضاح من الماء مايبلغ الكعب ، ويقال أيضا لما قرب من الماء وهو ضد الغمرة ، والمعنى أنه خفف عنه العذاب . وقد ذكر فى حديث أبى سعيد ثالث أحاديث الباب أنه « يجعل فى ضحضاح يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه » . ووقع فى حديث ابن عباس عند مسلم « ان أهون أهل النار عذابا أبو طالب له نعلان يغلى منهما دماغه » ولأحمد من حديث أبى هريرة مثله لكن لم يسم أبا طالب ، وللبزار من حديث جابر « قيل للنبى ﷺ هل نفعت أبا طالب ؟ قال : أخرجته من النار إلى ضحضاح منها » ، وسيأتى فى أواخر الرقاق من حديث النعمان بن بشير نحوه وفى آخره « كما يغلى المرجل بالقمقم » ، والمرجل بكسر الميم وفتح الجيم الإناء الذى يغلى فيه الماء وغيره ، والقمقم بضم القافين وسكون الميم الأولى معروف وهو الذى يسخن فيه الماء . قال ابن الاثير : كذا وقع « كما يغلى المرجل بالقمقم » وفيه نظر . ووقع فى نسخة « كما يغلى المرجل والقمقم » ، وهذا أوضح إن ساعدته الرواية ، انتهى . ويحتمل أن تكون الباء بمعنى مع ، وقيل القمقم هو البسر كانوا يغلونه على النار استعجالا لنضجه فإن ثبت هذا زال الاشكال . (تنبيه) : فى سؤال العباس عن حال أبى طالب مايدل على ضعف ما أخرجه ابن إسحق من حديث ابن عباس بسند فيه من لم يسم « ان أبا طالب لما تقارب منه الموت بعد أن عرض عليه النبى ﷺ أن يقول لا إله إلا الله فأبى ، قال فنظر العباس اليه وهو يحرك شفتيه فأصغى اليه فقال :

يا ابن أخي ، والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها ، وهذا الحديث لو كان طريقه صحيحا لعارضه هذا الحديث الذي هو أصح منه فضلا عن أنه لا يصح . وروى أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن الجارود من حديث علي قال « لما مات أبو طالب قلت : يا رسول الله إن عمك الشيخ الضال قد مات ، قال : اذهب فواره . قلت : إنه مات مشركا ، فقال : اذهب فواره » الحديث . ووقفت على جزء جمعه بعض أهل الرفض أكثر فيه من الأحاديث الواهية الدالة على إسلام أبي طالب ولا يثبت من ذلك شيء ، وبالله التوفيق . وقد لخصت ذلك في ترجمة أبي طالب من كتاب الاصابة . الحديث الثاني ، **قوله** (حدثنا محمود) هو ابن غيلان . **قوله** (عن أبيه) هو حزن بفتح المهملة وسكون الزاي أي ابن أبي وهب المخزومي . **قوله** (ان أبا طالب لما حضرته الوفاة) أي قبل أن يدخل في الغرغرة . **قوله** (أحاج) بتشديد الجيم وأصله أحاجج ، وقد تقدم في أواخر الجنائز بلفظ « أشهد لك بها عند الله » وكأنه عليه الصلاة والسلام فهم من امتناع أبي طالب من الشهادة في تلك الحالة أنه ظن أن ذلك لا ينفعه لوقوعه عند الموت أو لكونه لم يتمكن من سائر الأعمال كالصلاة وغيرها ، فلذلك ذكر له المحاججة . وأما لفظ الشهادة فيحتمل أن يكون ظن أن ذلك لا ينفعه إذ لم يحضره حينئذ أحد من المؤمنين مع النبي ﷺ ، فطيب قلبه بأن يشهد له بها فينفعه . وفي رواية أبي حازم عن أبي هريرة عند أحمد « فقال أبو طالب : لولا أن تعيرني قريش يقولون ما حمله عليه إلا جزع الموت لأقررت بها عينك » وأخرج ابن إسحق من حديث ابن عباس نحوه . **قوله** (وعبد الله بن أبي أمية) أي ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وهو أخو أم سلمة التي تزوجها النبي ﷺ بعد ذلك ، وقد أسلم عبد الله هذا يوم الفتح واستشهد في تلك السنة في غزاة حنين . **قوله** (على ملة عبد المطلب) خبر مبتدأ محذوف ، أي هو . وثبت كذلك في طريق أخرى . **قوله** (فنزلت : ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم . ونزلت إنك لا تهدي من أحببت) أما نزول هذه الآية الثانية فواضح في قصة أبي طالب ، وأما نزول التي قبلها ففيه نظر ، ويظهر أن المراد أن الآية المتعلقة بالاستغفار نزلت بعد أبي طالب بمدة ، وهي عامة في حقه وفي حق غيره ، ويوضح ذلك ما سيأتي في التفسير بلفظ « فأنزل الله بعد ذلك ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا ﴾ الآية . وأنزل في أبي طالب ﴿ انك لا تهدي من أحببت ﴾ ولأحمد من طريق أبي حازم عن أبي هريرة في قصة أبي طالب « قال فأنزل الله ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ وهذا كله ظاهر في أنه مات على غير الاسلام . ويضعف ما ذكره السهيلي أنه رأى في بعض كتب المسعودي[1] أنه أسلم ، لأن مثل ذلك لا يعارض ما في الصحيح . الحديث الثالث ، **قوله** (حدثني ابن الهاد) هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد ، وهو المراد بقوله في الرواية الثانية « عن يزيد بهذا » أي الاسناد والمتن إلا ما نبه عليه . **قوله** (عن عبد الله بن خباب) أي المدني الأنصاري مولاهم ، وكان من ثقات المدنيين ، ولم أر له رواية عن غير أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وروى عنه جماعة من التابعين من أقرانه ومن بعده . **قوله** (وذكر عنده عمه) زاد في رواية أخرى عن ابن الهاد الآتية في الرقاق « أبو طالب » ويؤخذ من الحديث الأول أن الذاكر هو العباس بن عبد المطلب لأنه الذي سأل عن ذلك . **قوله** (يبلغ كعبيه) قال السهيلي : الحكمة فيه أن أبا طالب كان تابعا لرسول الله ﷺ بجملته ، إلا أنه استمر ثابت القدم على دين قومه ، فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثبيته إياهما على دين قومه ، كذا قال ، ولا يخلو عن نظر .

---

(١) المسعودي المؤرخ شيعي قح من دعاتهم

قوله (يغلى منه دماغه) وفى الرواية التى تليها « يغلى منه أم دماغه » قال الداودى : المراد أم رأسه ، وأطلق على الرأس الدماغ من تسمية الشىء بما يقاربه ويجاوره . ووقع فى رواية ابن إسحق « يغلى منه دماغه حتى يسيل على قدميه» وفى الحديث جواز زيارة القريب المشرك وعيادته ، وأن التوبة مقبولة ولو فى شدة مرض الموت ، حتى يصل إلى المعاينة فلا يقبل ، لقوله تعالى ﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا﴾ ، وأن الكافر إذا شهد شهادة الحق نجا من العذاب لأن الإسلام يجب ماقبله ، وأن عذاب الكفار متفاوت ، والنفع الذى حصل لأبى طالب من خصائصه ببركة النبى ﷺ . وإنما عرض النبى ﷺ عليه أن يقول لا إله إلا الله ولم يقل فيها محمد رسول الله لأن الكلمتين صارتا كالكلمة الواحدة ، ويحتمل أن يكون أبو طالب كان يتحقق أنه رسول الله ولكن لايقر بتوحيد الله ، ولهذا قال فى الأبيات النونية :

ودعوتنى وعلمت أنك صادق ولقد صدقت وكنت قبل أمينا

فاقتصر على أمره له بقول لا إله إلا الله ، فاذا أقر بالتوحيد لم يتوقف على الشهادة بالرسالة . (تكملة) : من عجائب الاتفاق أن الذين أدركهم الإسلام من أعمام النبى ﷺ أربعة : لم يسلم منهم اثنان . وأسلم اثنان . وكان اسم من لم يسلم ينافى أسامى المسلمين ، وهما أبو طالب واسمه عبد مناف وأبو لهب واسمه عبد العزى ، بخلاف من أسلم وهما حمزة والعباس

٤١ - باب حديثِ الإسراء ، وقولِ الله تعالى

﴿ سُبحانَ الذى أسرَى بعبدِهِ ليلاً منَ المسجدِ الحرامِ الى المسجدِ الأقصى ﴾

٣٨٨٦ - حدثنا يحيى بن بُكير حدثنا الليثُ عن عُقيلٍ عن ابن شهابٍ حدثنى أبو سَلمةَ بن عبدِ الرحمنِ « سمعتُ جابرَ بن عبدِ اللهِ رضى اللهُ عنهما أنه سمعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقول : لما كذَّبنى قُرَيش قمتُ فى الحِجر فجلى اللهُ لى بيتَ المقدسِ ، فطفقتُ أخبرُهم عن آياته ، وأنا أنظرُ إليه »

[الحديث ٣٨٨٦ - طرفه فى ٤٧١٠]

قوله (حديث الاسراء ، وقول الله تعالى : سبحان الذى أسرى بعبده ليلا) سيأتى البحث فى لفظ ﴿أسرى﴾ فى تفسير سورة سبحان إن شاء الله تعالى . قال ابن دحية : جنح البخارى إلى أن ليلة الاسراء كانت غير ليلة المعراج ، لأنه أفرد لكل منهما ترجمة . قلت : ولا دلالة فى ذلك على التغاير عنده ، بل كلامه فى أول الصلاة ظاهر فى اتحادهما ، وذلك أنه ترجم « باب كيف فرضت الصلاة ليلة الإسراء » والصلاة إنما فرضت فى المعراج ، فدل على اتحادهما عنده ، وإنما أفرد كلا منهما بترجمة لأن كلا منهما يشتمل على قصة مفردة وإن كانا وقعا معا ، وقد روى كعب الأحبار أن باب السماء الذى يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس ، فأخذ منه بعض العلماء أن الحكمة فى الإسراء إلى بيت المقدس قبل العروج ليحصل العروج مستويا من غير تعويج ، وفيه نظر ، لورود أن

فى كل سماء بيتا معمورا ، وأن الذى فى السماء الدنيا حيال الكعبة ، وكان المناسب أن يصعد من مكة ليصل الى البيت المعمور بغير تعويج ، لأنه صعد من سماء الى سماء الى البيت المعمور ، وقد ذكر غيره مناسبات أخرى ضعيفة فقيل الحكمة فى ذلك أن يجمع ﷺ فى تلك الليلة بين رؤية القبلتين ، أو لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الانبياء قبله فحصل له الرحيل اليه فى الجملة ليجمع بين أشتات الفضائل ، أو لانه محل الحشر وغالب ما اتفق له فى تلك الليلة يناسب الأحوال الأخروية ، فكان المعراج منه أليق بذلك ، أو للتفاؤل بحصول أنواع التقديس له حسا ومعنى ، أو ليجتمع بالأنبياء جملة كما سيأتى بيانه ، وسيأتى مناسبة أخرى للشيخ ابن أبى جمرة قريبا ، والعلم عند الله . وقد اختلف السلف بحسب اختلاف الأخبار الواردة : فمنهم من ذهب الى أن الإسراء والمعراج وقعا فى ليلة واحدة فى اليقظة بجسد النبى ﷺ وروحه بعد المبعث ، والى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ، ولا ينبغى العدول عن ذلك إذ ليس فى العقل مايحيله حتى يحتاج الى تأويل ، نعم جاء فى بعض الأخبار مايخالف بعض ذلك ، فجنح لأجل ذلك بعض أهل العلم منهم الى أن ذلك كله وقع مرتين مرة فى المنام توطئة وتمهيدا ، ومرة ثانية فى اليقظة كما وقع نظير ذلك فى ابتداء مجىء الملك بالوحى ، فقد قدمت فى أول الكتاب ماذكره ابن ميسرة التابعى الكبير وغيره أن ذلك وقع فى المنام ، وأنهم جمعوا بينه وبين حديث عائشة بأن ذلك وقع مرتين ، وإلى هذا ذهب المهلب شارح البخارى وحكاه عن طائفة وأبو نصر بن القشيرى ومن قبلهم أبو سعيد فى « شرف المصطفى » قال : كان للنبى ﷺ معاريج ، منها ما كان فى اليقظة ومنها ما كان فى المنام ، وحكاه السهيلى عن ابن العربى واختاره ، وجوز بعض قائلى ذلك أن تكون قصة المنام وقعت قبل المبعث لأجل قول شريك فى روايته عن أنس « وذلك قبل أن يوحى اليه » ، وقد قدمت فى آخر صفة النبى ﷺ بيان مايرتفع به الاشكال ولا يحتاج معه إلى هذا التأويل ، ويأتى بقية شرحه فى الكلام على حديث شريك ، وبيان ماخالفه فيه غيره من الرواة والجواب عن ذلك وشرحه مستوفى فى كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى . وقال بعض المتأخرين : كانت قصة الاسراء فى ليلة والمعراج فى ليلة ، متمسكا بما ورد فى حديث أنس من رواية شريك من ترك ذكر الاسراء ، وكذا فى ظاهر حديث مالك بن صعصعة هذا ، ولكن ذلك لايستلزم التعدد بل هو محمول على أن بعض الرواة ذكر مالم يذكره الآخر كما سنبينه . وذهب بعضهم إلى أن الإسراء كان فى اليقظة والمعراج كان فى المنام ، أو أن الاختلاف فى كونه يقظة أو مناما خاص بالمعراج لا بالاسراء ، ولذلك لما أخبر به قريشا كذبوه فى الإسراء واستبعدوا وقوعه ولم يتعرضوا للمعراج ، وأيضا فان الله سبحانه وتعالى قال ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى ﴾ فلو وقع المعراج فى اليقظة لكان ذلك أبلغ فى الذكر ، فلما لم يقع ذكره فى هذا الموضع مع كون شأنه أعجب وأمره أغرب من الاسراء بكثير دل على أنه كان مناما ، وأما الإسراء فلو كان مناما لما كذبوه ولا استنكروه لجواز وقوع مثل ذلك وأبعد منه لآحاد الناس ، وقيل كان الإسراء مرتين فى اليقظة فالاولى رجع من بيت المقدس وفى صبيحته أخبر قريشا بما وقع ، والثانية أسرى به إلى بيت المقدس ثم عرج به من ليلته إلى السماء إلى آخر ماوقع ، ولم يقع لقريش فى ذلك اعتراض لأن ذلك عندهم من جنس قوله ان الملك يأتيه من السماء فى أسرع من طرفة عين ، وكانوا يعتقدون استحالة ذلك مع قيام الحجة على صدقه بالمعجزات الباهرة ، لكنهم عاندوا فى ذلك واستمروا على تكذيبه فيه ، بخلاف إخباره أنه جاء بيت المقدس فى ليلة واحدة ورجع ،

فإنهم صرحوا بتكذيبه فيه فطلبوا منه نعت بيت المقدس لمعرفتهم به وعلمهم بأنه ما كان رآه قبل ذلك فأمكنهم استعلام صدقه فى ذلك بخلاف المعراج ، ويؤيد وقوع المعراج عقب الاسراء فى ليلة واحدة رواية ثابت عن أنس عند مسلم ، ففى أوله « أتيت بالبراق فركبت حتى أتيت بيت المقدس » فذكر القصة إلى أن قال « ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا » وفى حديث أبى سعيد الخدرى عند ابن إسحق « فلما فرغت مما كان فى بيت المقدس أتى بالمعراج » فذكر الحديث ، ووقع فى أول حديث مالك بن صعصعة أن النبى ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به فذكر الحديث ، فهو وإن لم يذكر فيه الإسراء الى بيت المقدس فقد أشار اليه وصرح به فى روايته فهو المعتمد . واحتج من زعم أن الإسراء وقع مفردا بما أخرجه البزار والطبرانى وصححه البيهقى فى « الدلائل » من حديث شداد بن أوس قال « قلنا يا رسول الله كيف أسرى بك ؟ قال : صليت صلاة العتمة بمكة فأتانى جبريل بدابة » فذكر الحديث فى مجيئه بيت المقدس وما وقع له فيه ، قال « ثم انصرف بى ، فمررنا بعير لقريش بمكان كذا » فذكره قال « ثم أتيت أصحابى قبل الصبح بمكة » وفى حديث أم هانئ عند ابن إسحق وأبى يعلى نحو ما فى حديث أبى سعيد هذا ، فان ثبت أن المعراج كان مناما على ظاهر رواية شريك عن أنس فينتظم من ذلك أن الاسراء وقع مرتين : مرة على انفراده ومرة مضموما اليه المعراج وكلاهما فى اليقظة ، والمعراج وقع مرتين مرة فى المنام على انفراده توطئة وتمهيدا ، ومرة فى اليقظة مضموما إلى الاسراء . وأما كونه قبل البعث فلا يثبت ، ويأتى تأويل ماوقع فى رواية شريك ان شاء الله تعالى .

وجنح الإمام أبو شامة الى وقوع المعراج مرارا ، واستند الى ما أخرجه البزار وسعيد بن منصور من طريق أبى عمران الجونى عن أنس رفعه قال « بينا أنا جالس إذ جاء جبريل فوكز بين كتفى ، فقمنا الى شجرة فيها مثل وكرى الطائر ، فقعدت فى أحدهما وقعد جبريل فى الآخر ، فارتفعت حتى سدت الخافقين » الحديث وفيه « ففتح لى باب من السماء ، ورأيت النور الأعظم ، وإذا دونه حجاب رفرف الدر والياقوت » ورجاله لا بأس بهم ، الا أن الدارقطنى ذكر له علة تقتضى إرساله ، وعلى كل حال فهى قصة أخرى الظاهر أنها وقعت بالمدينة ، ولا بعد فى وقوع أمثالها ، وإنما المستبعد وقوع التعدد فى قصة المعراج التى وقع فيها سؤاله عن كل نبى وسؤال أهل كل باب هل بعث اليه وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك فان تعدد ذلك فى اليقظة لا يتجه ، فيتعين رد بعض الروايات المختلفة إلى بعض أو الترجيح إلا أنه لا بعد فى جميع وقوع ذلك فى المنام توطئة ثم وقوعه فى اليقظة على وفقه كما قدمته . ومن المستغرب قول ابن عبد السلام فى تفسيره : كان الاسراء فى النوم واليقظة ، ووقع بمكة والمدينة . فان كان يريد تخصيص المدينة بالنوم ويكون كلامه على طريق اللف والنشر غير المرتب فيحتمل ويكون الإسراء الذى اتصل به المعراج وفرضت فيه الصلوات فى اليقظة بمكة والآخر فى المنام بالمدينة ، وينبغى أن يزاد فيه أن الاسراء فى المنام تكرر بالمدينة النبوية ، وفى الصحيح حديث سمرة الطويل الماضى فى الجنائز ، وفى غيره حديث عبد الرحمن بن سمرة الطويل ، وفى الصحيح حديث ابن عباس فى رؤياه الأنبياء ، وحديث ابن عمر فى ذلك وغير ذلك ، والله أعلم . **قوله** (سبحان) أصلها للتنزيه وتطلق فى موضع التعجب ، فعلى الأول المعنى تنزه الله عن أن يكون رسوله كذابا ، وعلى الثانى عجب الله عباده بما أنعم به على رسوله ، ويحتمل أن تكون بمعنى الأمر أى سبحوا الذى أسرى . **قوله** (أسرى) مأخوذ من السرى وهو سير الليل ، تقول أسرى وسرى اذا سار ليلا بمعنى ، هذا قول الأكثر ، وقال الحوفى : اسرى سار ليلا ، وسرى سار نهارا ، وقيل أسرى سار من أول الليل ، وسرى سار من آخره وهذا أقرب . والمراد بقوله « أسرى

بعبده » أي جعل البراق يسرى به كما يقال أمضيت كذا أى جعلته يمضى ، وحذف المفعول لدلالة السياق عليه ولأن المراد ذكر المسرى به لا ذكر الدابة ، والمراد بقوله « بعبده » محمد عليه الصلاة والسلام اتفاقا والضمير لله تعالى والاضافة للتشريف ، وقوله « ليلا » ظرف الاسراء وهو للتأكيد ، وفائدته رفع توهم المجاز لأنه قد يطلق على سير النهار أيضا ، ويقال بل هو اشارة إلى أن ذلك وقع فى بعض الليل لا فى جميعه ، والعرب تقول سرى فلان ليلا اذا سار بعضه ، وسرى ليلة إذا سار جميعها ، ولا يقال أسرى ليلا إلا اذا وقع سيره فى أثناء الليل ، واذا وقع فى أوله يقال أدلج ومن هذا قوله تعالى فى قصة موسى وبنى اسرائيل ﴿ فأسر بعبادى ليلا ﴾ أى من وسط الليل .

قوله (سمعت جابر بن عبد الله) كذا فى رواية الزهرى عن أبى سلمة ، وخالفه عبد الله بن الفضل عن أبى سلمة فقال « عن أبى هريرة » أخرجه مسلم ، وهو محمول على أن لأبى سلمة فيه شيخين لأن فى رواية عبد الله بن الفضل زيادة ليست فى رواية الزهرى . **قوله** (لما كذبنى) فى رواية الكشميهنى « كذبتنى » بزيادة مثناة وكلاهما جائز ، وقد وقع بيان ذلك فى طرق أخرى : فروى البيهقى فى « الدلائل » من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى عن أبى سلمة قال « افتتن ناس كثير - يعنى عقب الاسراء - فجاء ناس الى أبى بكر فذكروا له فقال : أشهد أنه صادق ، فقالوا : وتصدقه بأنه أتى الشام فى ليلة واحدة ثم رجع الى مكة ؟ قال نعم ، انى أصدقه بأبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء قال فسمى بذلك الصديق » قال سمعت جابرا يقول فذكر الحديث ، وفى حديث ابن عباس عند أحمد والبزار باسناد حسن قال « قال رسول الله ﷺ : لما كان ليلة أسرى بى وأصبحت بمكة مر بى عدو الله أبو جهل فقال : هل كان من شىء ؟ قال رسول الله ﷺ : انى أسرى بى الليلة إلى بيت المقدس ، قال : ثم أصبحت بين أظهرنا ؟ قال : نعم ، قال فان دعوت قومك أتحدثهم بذلك ؟ قال : نعم . قال : يامعشر بنى كعب بن لؤى . قال فانفضت اليه المجالس حتى جاءوا اليهما فقال : حدث قومك بما حدثتنى ، فحدثتهم ، قال فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا ، قالوا وتستطيع أن تنعت لنا المسجد » الحديث . ووقع فى غير هذه الرواية بيان مارآه ليلة الإسراء ، فمن ذلك ماوقع عند النسائى من رواية يزيد بن أبى مالك عن أنس قال « قال رسول الله ﷺ : أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل » الحديث وفيه « فركبت ومعى جبريل ، فسرت فقال : انزل فصل ، ففعلت ، فقال : أتدرى أين صليت ؟ صليت بطيبة واليها المهاجرة » يعنى بفتح الجيم ، ووقع فى حديث شداد بن أوس عند البزار والطبرانى أنه « أول ما أسرى به مر بأرض ذات نخل ، فقال له جبريل انزل فصل ، فنزل فصلى ، فقال : صليت بيثرب » ثم قال فى روايته « ثم قال : انزل فصل مثل الأول ، قال : صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم قال : انزل - فذكر مثله - قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى » وقال فى رواية شداد بعد قوله يثرب « ثم مر بأرض بيضاء فقال : انزل فصل ، فقال : صليت بمدين » وفيه أنه دخل المدينة من بابها اليمانى فصلى فى المسجد ، وفيه أنه مر فى رجوعه بعير لقريش فسلم عليهم فقال بعضهم : هذا صوت محمد ، وفيه أنه أعلمهم بذلك وأن عيرهم تقدم فى يوم كذا ، فقدمت الظهر يقدمهم الجمل الذى وصفه ، وزاد فى رواية يزيد بن أبى مالك « ثم دخلت بيت المقدس ، فجمع لى الانبياء ، فقدمنى جبريل حتى أممتهم » وفى رواية عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة عن أنس عند البيهقى فى « الدلائل » أنه مر بشىء يدعوه متنحيا عن الطريق ، فقال له جبريل : سر ، وأنه مر على عجوز فقال : ماهذه : فقال سر ، وأنه مر بجماعة فسلموا فقال له جبريل اردد عليهم وفى آخره فقال له : الذى دعاك إبليس ، والعجوز الدنيا ، والذين سلموا

إبراهيم وموسى وعيسى . وفى حديث أبى هريرة عند الطبرانى والبزار أنه « مر بقوم يزرعون ويحصدون ، كلما حصدوا عاد كما كان ، قال جبريل : هؤلاء المجاهدون . ومر بقوم ترضخ رءوسهم بالصخر كلما رضخت عادت ، قال : هؤلاء الذين تثاقل رءوسهم عن الصلاة . ومر بقوم على عوراتهم رقاع يسرحون كالانعام ، قال : هؤلاء الذين لايؤدون الزكاة . ومر بقوم يأكلون لحما نيئا خبيثا ويدعون لحما نضيجا طيبا قال : هؤلاء الزناة . ومر برجل جمع حزمة حطب لايستطيع حملها ثم هو يضم اليها غيرها ، قال : هذا الذى عنده الأمانة لايؤديها وهو يطلب أخرى . ومر بقوم تقرض ألسنتهم وشفاههم ، كلما قرضت عادت قال : هؤلاء خطباء الفتنة . ومر بثور عظيم يخرج من ثقب صغير يريد أن يرجع فلا يستطيع ، قال : هذا الرجل يتكلم بالكلمة فيندم فيريد أن يردها فلا يستطيع » وفى حديث أبى هريرة عند البزار والحاكم أنه صلى ببيت المقدس مع الملائكة وأنه أتى هناك بأرواح الانبياء فأثنوا على الله ، وفيه قول ابراهيم « لقد فضلكم محمد » وفى رواية عبد الرحمن بن هاشم عن أنس « ثم بعث له آدم فمن دونه فأمهم تلك الليلة » أخرجه الطبرانى . وعند مسلم من رواية عبد الله بن الفضل عن أبى سلمة عن أبى هريرة رفعه « ثم حانت الصلاة فأممتهم » وفى حديث أبى أمامة عند الطبرانى فى الأوسط « ثم أقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمدا » وفيه « ثم مر بقوم بطونهم أمثال البيوت ، كلما نهض أحدهم خر » وأن جبريل قال له : هم آكلو الربا . وأنه مر بقوم مشافرهم كالابل يلتقمون حجرا فيخرج من أسافلهم » وأن جبريل قال له : هؤلاء أكلة أموال اليتامى . قوله (فجلى الله لى بيت المقدس) قيل معناه كشف الحجب بينى وبينه حتى رأيته ، ووقع فى رواية عبد الله بن الفضل عن أم سلمة عند مسلم المشار اليها « قال فسألونى عن أشياء لم أثبتها ، فكربت كربا لم أكرب مثله قط ، فرفع الله لى بيت المقدس أنظر اليه ، ما يسألونى عن شى إلا نبأتهم به » ويحتمل أن يريد أنه حمل إلى أن وضع بحيث يراه ثم أعيد ، وفى حديث ابن عباس المذكور « فجىء بالمسجد وأنا أنظر اليه حتى وضع عند دار عقيل فنعته وأنا أنظر اليه » وهذا أبلغ فى المعجزة ، ولا استحالة فيه ، فقد أحضر عرش بلقيس فى طرفة عين لسليمان ، وهو يقتضى أنه أزيل من مكانه حتى أحضر اليه ، وما ذاك فى قدرة الله بعزيز . ووقع فى حديث أم هانئ عند ابن سعد « فخيل لى بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته » فان لم يكن مغيرا من قوله «فجلى» وكان ثابتا احتمل أن يكون المراد أنه مثل قريبا منه ، كما تقدم نظيره فى حديث « أريت الجنة والنار » وتأول قوله « جىء بالمسجد» أى جىء بمثاله والله أعلم . ووقع فى حديث شداد بن أوس عند البزار والطبرانى مايؤيد الاحتمال الأول ففيه « ثم مررت بعير لقريش - فذكر القصة - ثم أتيت أصحابى بمكة قبل الصبح ، فأتانى أبو بكر فقال : أين كنت الليلة ؟ فقال : إنى أتيت بيت المقدس ، فقال : إنه مسيرة شهر فصفه لى . قال ففتح لى شراك كأنى أنظر اليه لا يسألنى عن شىء إلا أنبأته عنه » وفى حديث أم هانئ أيضا انهم « قالوا له كم للمسجد باب ؟ قال : ولم أكن عددتها ، فجعلت أنظر اليه وأعدها بابا بابا » وفيه عند أبى يعلى أن الذى سأله عن صفة بيت المقدس هو المطعم بن عدى والد جبير بن مطعم ، وفيه من الزيادة « فقال رجل من القوم : هل مررت بابل لنا فى مكان كذا وكذا ؟ قال : نعم والله ، قد وجدتهم قد أضلوا بعيرا لهم فهم فى طلبه ، ومررت بابل بنى فلان انكسرت لهم ناقة حمراء ، قالوا فأخبرنا عن عدتها وما فيها من الرعاة ، قال : كنت عن عدتها مشغولا ، فقام فأتى الابل فعدها وعلم ما فيها من الرعاء ثم أتى قريشا فقال : هى كذا وكذا ، وفيها من الرعاء فلان وفلان «فكان كما قال» . قال الشيخ أبو محمد بن أبى

جمرة : الحكمة فى الاسراء إلى بيت المقدس قبل العروج إلى السماء إرادة إظهار الحق لمعاندة من يريد إخماده ، لأنه لو عرج به من مكة إلى السماء لم يجد لمعاندة الأعداء سبيلا إلى البيان والايضاح ، فلما ذكر أنه أسرى به إلى بيت المقدس سألوه عن تعريفات جزئيات من بيت المقدس كانوا رأوها وعلموا أنه لم يكن رآها قبل ذلك ، فلما أخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من الاسراء إلى بيت المقدس فى ليلة ، وإذا صح خبره فى ذلك لزم تصديقه فى بقية ما ذكره ، فكان ذلك زيادة فى إيمان المؤمن ، وزيادة فى شقاء الجاحد والمعاند ، انتهى ملخصا

٤٢ - باب المعراج

٣٨٨٧ - حدثنا هُدْبَةُ بن خالدٍ حدثنا همّامُ بن يحيىٰ حدثنا قَتادةُ عن أنسِ بن مالكٍ عن مالكِ بن صَعصعةَ رضيَ اللهُ عنه « أنّ نبيّ اللهِ ﷺ حدّثه عن ليلةِ أسرى به قال : بينما أنا فى الحطيم - وربّما قال فى الحِجر - مضطجعا ، إذ أتانى آتٍ فقَدّ - قال وسمعته يقول : فشقّ - مابين هٰذهِ إلى هٰذه . فقلتُ للجارودِ وهوَ إلى جَنبي : ما يَعني به ؟ قال : من ثُغرةِ نحرِهِ إلى شِعرته - وسمعتهُ يقول من قَصِّهِ إلى شِعرته - فاستخرج قلبي ، ثمّ أُتيتُ بطَسْتٍ من ذَهبٍ مملوءةٍ إيماناً ، فغُسِلَ قلبي ، ثم حُشي ، ثمّ أُعيدَ ، ثمّ أُتيتُ بدابّة دُونَ البَغل وفوقَ الحمار أبيضَ . - فقال له الجارودُ : هوَ البُراقُ يا أبا حمزةَ ؟ قال أنسٌ : نعم - يَضَعُ خَطوَهُ عندَ أقصى طرْفِه ، فحُملتُ عليه ، فانطلَقَ بى جِبريلُ حتى أتى السماءَ الدُّنيا فاستفتَح ، فقيل : مَن هٰذا ؟ قال : جِبريل . قيلَ : ومَن معك ؟ قال : محمد . قيلَ : وقد أرسِلَ إليه ؟ قال : نعم . قيل : مَرحباً به ، فنِعمَ المجيء جاء . ففَتَح . فلما خَلَصتُ فاذا فيها آدمُ ، فقال : هٰذا أبوك آدمُ ، فسلِّمْ عليه . فسلمتُ عليه ، فرَدّ السلامَ ثم قال : مَرحَباً بالابنِ الصالح والنبيّ الصالح . ثم صَعِدَ بى حتى أتى السماءَ الثانيةَ فاستفتحَ . قيل : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ ، قِيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قِيل : وقد أرسِلَ إليه ؟ قال : نعم . قِيل : مَرحباً بهِ ، فنعمَ المجيء جاء . ففَتَح . فلما خَلَصتُ إذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة . قال : هذا يحيى وعيسى فسلِّمْ عليهما ، فسلمتُ ، فردّا ، ثم قالا : مرحباً بالأخ الصالح والنبيّ الصالح . ثمّ صعِد بى إلى السماء الثالثة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسِلَ إليهِ ؟ قال : نعم . قيل : مَرحباً به فنعمَ المجيء جاء . ففُتح ، فلما خَلَصتُ إذا يوسُف ، قال : هذا يوسُف فسلِّمْ عليه ، فسلمتُ عليه ، فردّ ثمّ قال : مَرحباً بالأخ الصالح والنبيّ الصالح . ثم صعِدَ بى حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومَن معك ؟ قال : محمد . قيل : أوَ قد أرسِلَ إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به فنعمَ المجيء جاء . ففتح . فلما خَلَصتُ فاذا إدريس ، قال : هذا إدريسُ فسلم عليه ، فسلمتُ عليه ، فردّ ثم قال : مَرحباً بالأخ الصالح والنبيّ الصالح . ثم صعِدَ بى حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل .

قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ﷺ ، قيل : وقد أُرسِلَ إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به فنعمَ المجيء جاء . فلما خَلصتُ فاذا هارونُ . قال : هذا هارونُ فسلِّمْ عليه ، فسلمتُ عليه ، فردَّ ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبيِّ الصالح . ثم صعِدَ بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : من معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أُرسِلَ اليه ؟ قال : نعم . قال : مرحباً به ، فنعم المجيء جاء . فلما خَلصتُ فاذا موسى ، قال : هذا موسى فسلِّمْ عليه ، فسلمتُ عليه ، فردَّ ثمَّ قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبيِّ الصالح . فلما تجاوَزتُ بكى . قيلَ له : ما يُبكيك ؟ قال : أبكي لأنَّ غُلاماً بُعثَ بعدي يدخُلُ الجنةَ من أمّتهِ أكثرُ ممن يدخُلها من أمّتي . ثم صَعِدَ بي إلى السماء السابعة ، فاستفتحَ جبريل، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بُعثَ إليه ؟ قال : نعم . قال : مرحباً به ، ونعمَ المجيء جاء . فلما خَلصتُ فاذا إبراهيم ، قال : هذا أبوك فسلِّمْ عليه . قال فسلمتُ عليه ، فردَّ السلام ، ثمَّ قال : مرحباً بالابنِ الصالح والنبيِّ الصالح . ثم رُفعَت لي سِدرةُ المنتهى ، فاذا نَبقُها مثلُ قِلالِ هَجَر ، وإذا ورَقُها مثلُ آذانِ الفِيَلة . قال : هذه سِدرة المنتهى ، وإذا أربعةُ أنهارٍ : نهرانِ باطنان ، ونهرانِ ظاهران . فقلتُ : ما هذانِ ياجبريل ؟ قال : أما الباطنان فنهرانِ في الجنة ، وأما الظاهرانِ فالنيلُ والفرات . ثم رُفعَ لي البيتُ المعمور . ثمَّ أُتيتُ باناء من خمر وإناء من لبَن وإناء من عَسل ، فأخذتُ اللبَن ، فقال : هيَ الفِطرةُ التي أنت عليها وأمّتُك . ثمَّ فُرضت عليَّ الصلاةُ خمسينَ صلاةً كلَّ يوم ، فرجَعتُ فمرَرتُ على موسى ، فقال : بما أُمِرت ؟ قال : أُمِرتُ بخمسينَ صلاةً كل يوم . قال : إن أمتكَ لا تستطيعُ خمسينَ صلاةً كل يوم ، وإني والله قد جربتُ الناسَ قبلك ، وعالجتُ بني إسرائيل أشد المعالجة ، فارجعْ إلى ربِّك فاسألْهُ التخفيفَ لأمتك ، فرجَعت ، فوضعَ عني عَشراً ، فرجَعتُ إلى موسى فقال مثله . فرجعتُ فوَضع عني عَشراً ، فرجعتُ إلى موسى فقال مثله . فرجعت فوَضعَ عني عشراً ، فرجعت الى موسى فقال مثله . فرجعتُ فأُمِرتُ بعَشرِ صلواتٍ كلَّ يوم ، فرجعتُ فقال مثله . فرجعتُ فأُمِرتُ بخمس صلواتٍ كل يوم ، فرجعتُ الى موسى فقال : بما أُمِرتَ ؟ قلتُ : أُمِرتُ بخمسِ صلوات كل يوم . قال : إن أمتكَ لا تَستطيعُ خمسَ صلواتٍ كل يوم ، وإني قد جَربتُ الناسَ قبلك ، وعالجتُ بني إسرائيلَ أشد المعالجة ، فارجعْ إلى ربِّكَ فاسألْهُ التخفيف لأمتك . قال سألتُ ربي حتى استحييتُ ، ولكن أرضى وأسلم . قال فلما جاوَزتُ نادَى مُنادٍ : أمضَيتُ فريضتي ، وخفَّفتُ عن عبادي »

٣٨٨٨ - حدثنا الحُميديُّ حدَّثنا سفيانُ حدَّثنا عمرٌو عن عِكرمةَ عنِ ابن عبّاس رضيَ اللهُ عنهما في

قوله تعالى [٦٠ الإسراء] : ﴿ وما جَعلنا الرُّؤيا الّتي أرَيناكَ إلاَّ فتنة للناس ﴾ قال : هي رؤيا عين أُرِيَها رسولُ اللهِ ﷺ ليلةَ أُسرِيَ به إلى بيتِ المقدِس . قال : والشجرةَ الملعونةَ في القرآنِ هي شجرةُ الزَّقُّوم »

[الحديث ٣٨٨٨ ـ طرفاه في : ٤٧١٦ ، ٦٦١٣]

قوله (باب المعراج) كذا للأكثر ، وللنسفي « قصة المعراج » ، وهو بكسر الميم وحكى ضمها من عرج بفتح الراء يعرج بضمها إذا صعد . وقد اختلف في وقت المعراج فقيل كان قبل المبعث ، وهو شاذ إلا إن حمل على أنه وقع حينئذ في المنام كما تقدم ، وذهب الأكثر إلى أنه كان بعد المبعث . ثم اختلفوا فقيل قبل الهجرة بسنة قاله ابن سعد وغيره وبه جزم النووي ، وبالغ ابن حزم فنقل الاجماع فيه ، وهو مردود فان في ذلك اختلافا كثيرا يزيد على عشرة أقوال ، منها ما حكاه ابن الجوزي أنه كان قبلها بثمانية أشهر ، وقيل بستة أشهر وحكى هذا الثاني أبو الربيع بن سالم ، وحكى ابن حزم مقتضى الذي قبله لأنه قال : كان في رجب سنة اثنتي عشرة من النبوة ، وقيل بأحد عشر شهرا جزم به ابراهيم الحربي حيث قال : كان في ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة ، ورجحه ابن المنير في شرح السيرة لابن عبد البر ، وقيل قبل الهجرة بسنة وشهرين حكاه ابن عبد البر وقيل قبلها بسنة وثلاثة أشهر حكاه ابن فارس ، وقيل بسنة وخمسة أشهر قاله السدي وأخرجه من طريقه الطبري والبيهقي ، فعلى هذا كان في شوال ، أو في رمضان على الغاء الكسرين منه ومن ربيع الاول وبه جزم الواقدي ، وعلى ظاهره ينطبق ماذكره ابن قتيبة وحكاه ابن عبد البر أنه كان قبلها بثمانية عشر شهرا ، وعند ابن سعد عن ابن أبي سبرة أنه كان في رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا ، وقيل كان في رجب حكاه ابن عبد البر وجزم به النووي في الروضة ، وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين حكاه ابن الاثير ، وحكى عياض وتبعه القرطبي والنووي عن الزهري أنه كان قبل الهجرة بخمس سنين ورجحه عياض ومن تبعه واحتج بأنه لاخلاف أن خديجة صلت معه بعد فرض الصلاة ، ولا خلاف أنها توفيت قبل الهجرة إما بثلاث أو نحوها وإما بخمس ، ولا خلاف أن فرض الصلاة كان ليلة الاسراء . قلت : في جميع مانفاه من الخلاف نظر ، أما أولا فان العسكري حكى أنها ماتت قبل الهجرة بسبع سنين وقيل بأربع ، وعن ابن الاعرابي أنها ماتت عام الهجرة . وأما ثانيا فان فرض الصلاة اختلف فيه فقيل كان من أول البعثة وكان ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ، وانما الذي فرض ليلة الاسراء الصلوات الخمس . وأما ثالثا فقد تقدم في ترجمة خديجة في الكلام على حديث عائشة في بدء الخلق أن عائشة جزمت بأن خديجة ماتت قبل أن تفرض الصلاة ، فالمعتمد أن مراد من قال بعد أن فرضت الصلاة مافرض قبل الصلوات الخمس إن ثبت ذلك ، ومراد عائشة بقولها ماتت قبل أن تفرض الصلاة أي الخمس ، فيجمع بين القولين بذلك ، ويلزم منه أنها ماتت قبل الاسراء . وأما رابعا ففي سنة موت خديجة اختلاف آخر ، فحكى العسكري عن الزهري أنها ماتت لسبع مضين من البعثة ، وظاهره أن ذلك قبل الهجرة بست سنين ، فرعه العسكري على قول من قال إن المدة بين البعثة والهجرة كانت عشرا . **قوله** (عن أنس) تقدم في أول بدء الخلق من وجه آخر عن قتادة « حدثنا أنس » . **قوله** (عن مالك بن صعصعة) أي ابن وهب بن عدي بن مالك الانصاري من بني النجار ، ماله في البخاري ولا في غيره سوى هذا الحديث ، ولا يعرف روى عنه الا أنس بن مالك . **قوله** (حدثه عن ليلة أسرى) كذا للاكثر ، وللكشميهني « أسرى به » ، وكذا للنسفي ، وقوله « أسرى به »

صفة ليلة أى أسرى به فيها . قوله (فى الحطيم وربما قال فى الحجر) هو شك من قتادة كما بينه أحمد عن عفان عن همام ولفظه « بينا أنا نائم فى الحطيم ، وربما قال قتادة : فى الحجر » والمراد بالحطيم هنا الحجر ، وأبعد من قال المراد به ما بين الركن والمقام أو بين زمزم والحجر ، وهو وإن كان مختلفا فى الحطيم هل هو الحجر أم لا كما تقدم قريبا فى « باب بنيان الكعبة » لكن المراد هنا بيان البقعة التى وقع ذلك فيها ، ومعلوم أنها لم تتعدد لان القصة متحدة لاتحاد مخرجها ، وقد تقدم فى أول بدء الخلق بلفظ « بينا أنا عند البيت » وهو أعم ، ووقع فى رواية الزهرى عن أنس عن أبى ذر « فرج سقف بيتى وأنا بمكة » وفى رواية الواقدى بأسانيده أنه أسرى به من شعب أبى طالب ، وفى حديث أم هانئ عند الطبرانى أنه بات فى بيتها قال « ففقدته من الليل فقال ان جبريل أتانى » والجمع بين هذه الأقوال أنه نام فى بيت أم هانئ ، وبيتها عند شعب أبى طالب ، ففرج سقف بيته - وأضاف البيت اليه لكونه كان يسكنه - فنزل منه الملك فأخرجه من البيت إلى المسجد فكان به مضطجعا وبه أثر النعاس ، ثم أخرجه الملك إلى باب المسجد فأركبه البراق . وقد وقع فى مرسل الحسن عند ابن إسحق أن جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه البراق ، وهو يؤيد هذا الجمع . وقيل الحكمة فى نزوله عليه من السقف الإشارة إلى المبالغة فى مفاجأته بذلك ، والتنبيه على أن المراد منه أن يعرج به إلى جهة العلو . قوله (مضطجعا) زاد فى بدء الخلق « بين النائم واليقظان » وهو محمول على ابتداء الحال ، ثم لما خرج به الى باب المسجد فأركبه البراق استمر فى يقظته ، وأما ماوقع فى رواية شريك الآتية فى التوحيد فى آخر الحديث « فلما استيقظت » فان قلنا بالتعدد فلا إشكال ، وإلا حمل على أن المراد باستيقظت أفقت ، اى أنه أفاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة الملكوت ورجع الى العالم الدنيوى . وقال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة : لو قال ﷺ إنه كان يقظان لأخبر بالحق ، لأن قلبه فى النوم واليقظة سواء ، وعينه أيضا لم يكن النوم تمكن منها ، لكنه تحرى ﷺ الصدق فى الإخبار بالواقع ، فيؤخذ منه أنه لايعدل عن حقيقة اللفظ للمجاز الا لضرورة . قوله (اذ أتانى آت) هو جبريل كما تقدم ، ووقع فى بدء الخلق بلفظ « وذكر بين الرجلين » وهو مختصر ، وقد أوضحته رواية مسلم من طريق سعيد عن قتادة بلفظ « اذ سمعت قائلا يقول أحد الثلاثة بين الرجلين ، فأتيت فانطلق بى » وتقدم فى أول الصلاة أن المراد بالرجلين حمزة وجعفر وأن النبى ﷺ كان نائما بينهما ، ويستفاد منه ما كان فيه ﷺ من التواضع وحسن الخلق ، وفيه جواز نوم جماعة فى موضع واحد ، وثبت من طرق أخرى أنه يشترط أن لا يجتمعوا فى لحاف واحد . قوله (فقد) بالقاف والدال الثقيلة (قال وسمعته يقول فشق) القائل قتادة والمقول عنه أنس ، ولأحمد « قال قتادة : وربما سمعت أنسا يقول فشق » . قوله (فقلت للجارود) لم أر من نسبه من الرواة ، ولعله ابن أبى سبرة البصرى صاحب أنس ، فقد أخرج له أبو داود من روايته عن أنس حديثا غير هذا . قوله (من ثغرة) بضم المثلثة وسكون المعجمة ، وهى الموضع المنخفض الذى بين الترقوتين . قوله (الى شعرته) بكسر المعجمة أى شعر العانة ، وفى رواية مسلم « الى أسفل بطنه » وفى بدء الخلق « من النحر الى مراق بطنه » وتقدم ضبطه فى أوائل الصلاة . قوله (من قصه) بفتح القاف وتشديد المهملة اى رأس صدره . قوله (الى شعرته) ذكر الكرمانى أنه وقع « الى ثنته » بضم المثلثة وتشديد النون مابين السرة والعانة ، وقد استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الإسراء وقال : إنما كان ذلك وهو صغير فى بنى سعد ، ولا إنكار فى ذلك ، فقد تواردت الروايات به . وثبت شق الصدر أيضا عند البعثة كما أخرجه أبو

لعيم فى « الدلائل » ولكل منها حكمة ، فالأول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم من حديث أنس « فأخرج علقة فقال ، هذا حظ الشيطان منك » وكان هذا فى زمن الطفولية فنشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان ، ثم وقع شق الصدر عند البعث زيادة فى إكرامه ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوى فى أكمل الأحوال من التطهير ، ثم وقع شق الصدر عند إرادة العروج إلى السماء ليتأهب للمناجاة ، ويحتمل أن تكون الحكمة فى هذا الغسل لتقع المبالغة فى الإسباغ بحصول المرة الثالثة كما تقرر فى شرعه ﷺ . ويحتمل أن تكون الحكمة فى انفراج سقف بيته الإشارة إلى ما سيقع من شق صدره وأنه سيلتئم بغير معالجة يتضرر بها . وجميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك ، قال القرطبي فى « المفهم » : لا يلتفت لانكار الشق ليلة الإسراء لأن رواته ثقات مشاهير ، ثم ذكر نحو ما تقدم . قوله (بطست) بفتح أوله وبكسره وبمثناة وقد تحذف وهو الأكثر وإثباتها لغة طيء ، وأخطأ من أنكرها . قوله (من ذهب) خص الطست لكونه أشهر آلات الغسل عرفا ، والذهب لكونه أعلى انواع الأوانى الحسية وأصفاها ، ولأن فيه خواص ليست لغيره ويظهر لها هنا مناسبات : منها أنه من أوانى الجنة ومنها أنه لا تأكله النار ولا التراب ولا يلحقه الصدأ ، ومنها أنه أثقل الجواهر فناسب ثقل الوحى . وقال السهيلى وغيره : إن نظر إلى لفظ الذهب ناسب من جهة إذهاب الرجس عنه ، ولكونه وقع عند الذهاب إلى ربه ، وان نظر إلى معناه فلوضاءته ونقائه وصفائه ولثقله ورسوبته ، والوحى ثقيل قال الله تعالى ﴿ إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا ﴾ ، ﴿ ومن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ﴾ ولأنه أعز الأشياء فى الدنيا ، والقول هو الكتاب العزيز ، ولعل ذلك كان قبل أن يحرم استعمال الذهب فى هذه الشريعة . ولا يكفى أن يقال إن المستعمل له كان ممن لم يحرم عليه ذلك من الملائكة لأنه لو كان قد حرم عليه استعماله لنزه أن يستعمله غيره فى أمر يتعلق ببدنه المكرم . ويمكن أن يقال إن تحريم استعماله مخصوص بأحوال الدنيا ، وما وقع فى تلك الليلة كان الغالب أنه من أحوال الغيب فيلحق بأحكام الآخرة . قوله (ملوءة) كذا بالتأنيث ، وتقدم فى أول الصلاة البحث فيه . قوله (ايمانا) زاد فى بدء الخلق «وحكمة» وهما بالنصب على التمييز ، قال النووى : معناه أن الطست كان فيها شيء يحصل به زيادة فى كمال الإيمان وكمال الحكمة وهذا الملء يحتمل أن يكون على حقيقته ، وتجسيد المعانى جائز كما جاء أن سورة البقرة تجيء يوم القيامة كأنها ظلة ، والموت فى صورة كبش ، وكذلك وزن الأعمال وغير ذلك من أحوال الغيب . وقال البيضاوى : لعل ذلك من باب التمثيل ، اذ تمثيل المعانى قد وقع كثيرا ، كما مثلت له الجنة والنار فى عرض الحائط ، وفائدته كشف المعنوى بالمحسوس . وقال ابن أبى جمرة : فيه أن الحكمة ليس بعد الإيمان أجل منها ، ولذلك قرنت معه ، ويؤيده قوله تعالى ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ﴾ وأصح ماقيل فى الحكمة أنها وضع الشيء فى محله ، أو الفهم فى كتاب الله ، فعلى التفسير الثانى قد توجد الحكمة دون الإيمان وقد لاتوجد ، وعلى الأول فقد يتلازمان لأن الإيمان يدل على الحكمة . قوله (فغسل قلبى) فى رواية مسلم « فاستخرج قلبى فغسل بماء زمزم » وفيه فضيلة ماء زمزم على جميع المياه ، قال ابن أبى جمرة : وإنما لم يغسل بماء الجنة لما اجتمع فى ماء زمزم من كون أصل مائها من الجنة ثم استقر فى الأرض فاريد بذلك بقاء بركة النبى ﷺ فى الأرض . وقال السهيلى : لما كانت زمزم هزمة جبريل روح القدس لأم إسماعيل جد النبى ﷺ ناسب أن يغسل بمائها عند دخول حضرة القدس ومناجاته . ومن

المناسبات المستبعدة قول بعضهم : إن الطست يناسب ﴿ طس تلك آيات القرآن ﴾ . **قوله** (ثم حشي ثم أعيد) زاد في رواية مسلم مكانه « ثم حشي إيمانا وحكمة » وفي رواية شريك « فحشي به صدره ولغاديده » بلام وغين معجمة أي عروق حلقه ، وقد اشتملت هذه القصة من خوارق العادة على مايدهش سامعه فضلا عمن شاهده ، فقد جرت العادة بأن من شق بطنه وأخرج قلبه يموت لا محالة ، ومع ذلك فلم يؤثر فيه ذلك ضررا ولا وجعا فضلا عن غير ذلك . قال ابن أبي جمرة : الحكمة في شق قلبه - مع القدرة على أن يمتلىء قلبه إيمانا وحكمة بغير شق - الزيادة في قوة اليقين ، لأنه أعطي برؤية شق بطنه وعدم تأثره بذلك ما أمن معه من جميع المخاوف العادية ، فلذلك كان أشجع الناس وأعلاهم حالا ومقالا ، ولذلك وصف بقوله تعالى ﴿ ما زاغ البصر وما طغى ﴾ واختلف هل كان شق صدره وغسله مختصا به أو وقع لغيره من الأنبياء ؟ وقد وقع عند الطبراني في قصة تابوت بني إسرائيل أنه كان فيه الطست التي يغسل فيها قلوب الأنبياء ، وهذا مشعر بالمشاركة ، وسيأتي نظير هذا البحث في ركوب البراق . **قوله** (ثم أتيت بدابة) قيل الحكمة في الاسراء به راكبا مع القدرة على طي الأرض له إشارة إلى أن ذلك وقع تأنيسا له بالعادة في مقام خرق العادة ، لأن العادة جرت بأن الملك إذا استدعى من يختص به يبعث اليه بما يركبه . **قوله** (دون البغل وفوق الحمار أبيض) كذا ذكر باعتبار كونه مركوبا أو بالنظر للفظ البراق ، والحكمة لكونه بهذه الصفة الإشارة إلى أن الركوب كان في سلم وأمن لا في حرب وخوف ، أو لإظهار المعجزة بوقوع الإسراع الشديد بدابة لاتوصف بذلك في العادة . **قوله** (فقال له الجارود : هو البراق يا أبا حمزة ؟ قال أنس : نعم) هذا يوضح أن الذي وقع في رواية بدء الخلق بلفظ دون البغل وفوق الحمار البراق ، أي هو البراق وقع بالمعنى لأن أنسا لم يتلفظ بلفظ البراق في رواية قتادة . **قوله** (يضع خطوه) بفتح المعجمة أوله المرة الواحدة ، وبضمها الفعلة . **قوله** (عند أقصى طرفه) بسكون الراء وبالفاء أي نظره ، أي يضع رجله عند منتهى مايرى بصره . وفي حديث ابن مسعود عند أبي يعلى والبزار « اذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يداه » وفي رواية لابن سعد عن الواقدي بأسانيده « له جناحان » ولم أرها لغيره ، وعند الثعلبي بسند ضعيف عن ابن عباس في صفة البراق « لها خد كخد الانسان وعرف كالفرس وقوائم كالابل وأظلاف وذنب كالبقر ، وكان صدره ياقوتة حمراء » قيل ويؤخذ من ترك تسمية سير البراق طيرانا أن الله إذا أكرم عبدا بتسهيل الطريق له حتى قطع المسافة الطويلة في الزمن اليسير أن لايخرج بذلك عن اسم السفر وتجري عليه أحكامه . والبراق بضم الموحدة وتخفيف الراء مشتق من البريق ، فقد جاء في لونه أنه أبيض ، أو من البرق لأنه وصفه بسرعة السير ، أو من قولهم شاة برقاء إذا كان خلال صوفها الأبيض طاقات سود ، ولا ينافيه وصفه في الحديث بأن البراق أبيض لأن البرقاء من الغنم معدودة في البياض انتهى ويحتمل أن لايكون مشتقا ، قال ابن أبي جمرة : خص البراق بذلك إشارة إلى الاختصاص به لأنه لم ينقل أن أحدا ملكه ، بخلاف غير جنسه من الدواب . قال : والقدرة كانت صالحة لأن يصعد بنفسه من غير براق ، ولكن ركوب البراق كان زيادة له في تشريفه لأنه لو صعد بنفسه لكان في صورة ماش ، والراكب أعز من الماشي . **قوله** (فحملت عليه) في رواية لأبي سعيد في شرف المصطفى « فكان الذي أمسك بركابه جبريل ، وبزمام البراق ميكائيل » وفي رواية معمر عن قتادة عن أنس « ان رسول الله ﷺ ليلة أسرى به أتى بالبراق مسرجا ملجما فاستصعب عليه ، فقال له جبريل : ماحملك على هذا ؟ فو الله ماركبك خلق قط أكرم على الله منه ، قال فارفض عرقا » أخرجه الترمذي

وقال : حسن غريب ، وصححه ابن حبان . وذكر ابن إسحق عن قتادة « انه لما شمس وضع جبريل يده على معرفته فقال : أما تستحي ، ؟ فذكر نحوه مرسلا لم يذكر أنسا . وفى رواية وثيمة عن ابن إسحق « فارتعشت حتى لصقت بالارض فاستويت عليها » وللنسائي وابن مردويه من طريق يزيد بن أبي مالك عن أنس نحوه موصولا وزاد « وكانت تسخر للأنبياء قبله » ونحوه فى حديث أبي سعيد عند ابن إسحق ، وفيه دلالة على أن البراق كان معداً لركوب الأنبياء خلافا لمن نفى ذلك كابن دحية وأول قول جبريل « فما ركبك أكرم على الله منه » أى ماركبك أحد قط فكيف يركبك أكرم منه ، وقد جزم السهيلى أن البراق إنما استصعب عليه لبعد عهده بركوب الأنبياء قبله ، قال النووي قال الزبيدى فى « مختصر العين » وتبعه صاحب « التحرير » : كان الأنبياء يركبون البراق ، قال وهذا يحتاج الى نقل صحيح . قلت : قد ذكرت النقل بذلك ، ويؤيده ظاهر قوله « فربطته بالحلقة التى تربط بها الانبياء » ووقع فى « المبتدا لابن إسحق » من رواية وثيمة فى ذكر الإسراء « فاستصعبت البراق ، وكانت الأنبياء تركبها قبلى وكانت بعيدة العهد بركوبهم لم تكن ركبت فى الفترة » وفى « مغازى ابن عائذ » من طريق الزهرى عن سعيد بن المسيب قال « البراق هى الدابة التى كان يزور إبراهيم عليها اسماعيل » وفى الطبرانى من حديث عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبيه « ان جبريل أتى النبي ﷺ بالبراق لحمله بين يديه » وعند أبى يعلى والحاكم من حديث ابن مسعود رفعه « أتيت بالبراق فركبت خلف جبريل » وفى حديث حذيفة عند الترمذى والنسائى « فما زايلا ظهر البراق » وفى « كتاب مكة » للفاكهى والازرقى « ان إبراهيم كان يحج على البراق » وفى أوائل الروض للسهيلى « ان إبراهيم حمل هاجر على البراق لما سار إلى مكة بها وبولدها » فهذه آثار يشد بعضها بعضا . وجاءت آثار أخرى تشهد لذلك لم أر الإطالة بايرادها . ومن الأخبار الواهية فى صفة البراق ماذكره الماوردى عن مقاتل وأورده القرطبى فى « التذكرة » ومن قبله الثعلبى من طريق ابن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال : الموت والحياة جسمان فالموت كبش لايجد ريحه شىء إلا مات ، والحياة فرس بلقاء أنثى ، وهى التى كان جبريل والأنبياء يركبونها لا تمر بشىء ولا يجد ريحها شىء إلا حيي . ومنها أن البراق لما عاتبه جبريل قال له معتذرا : انه مس الصفراء اليوم ، وان الصفراء صنم من ذهب كان عند الكعبة ، وان النبي ﷺ مر به فقال : تبا لمن يعبدك من دون الله ، وأنه ﷺ نهى زيد بن حارثة أن يمسه بعد ذلك وكسره يوم فتح مكة . قال ابن المنير : إنما استصعب البراق تيها وزهوا بركوب النبي ﷺ عليه ، وأراد جبريل استنطاقه فلذلك خجل وارفض عرقا من ذلك . وقريب من ذلك رجفة الجبل به حتى قال له « اثبت فانما عليك نبى وصديق وشهيد » فانها هزة الطرب لاهزة الغضب . ووقع فى حديث حذيفة عند أحمد قال « أتى رسول الله ﷺ بالبراق فلم يزايل ظهره هو وجبريل حتى انتهيا الى بيت المقدس » فهذا لم يسنده حذيفة عن النبي ﷺ ، فيحتمل أنه قال عن اجتهاد ، ويحتمل أن يكون قوله هو وجبريل يتعلق بمرافقته فى السير لا فى الركوب ، قال ابن دحية وغيره : معناه وجبريل قائد أو سائق أو دليل ، قال وإنما جزمنا بذلك لأن قصة المعراج كانت كرامة للنبي ﷺ فلا مدخل لغيره فيها . قلت : ويرد التأويل المذكور أن فى صحيح ابن حبان من حديث ابن مسعود أن جبريل حمله على البراق رديفا له ، وفى رواية الحارث فى مسنده أتى بالبراق فركب خلف جبريل فسار بهما ، فهذا صريح فى ركوبه معه فالله أعلم . وأيضا فان ظاهره أن المعراج وقع للنبي ﷺ على ظهر البراق إلى أن صعد السماوات كلها ووصل إلى ماوصل ورجع وهو على حاله ، وفيه نظر لما سأذكره ، ولعل حذيفة إنما أشار إلى ماوقع فى ليلة الاسراء المجردة التى لم يقع فيها معراج

على ماتقدم من تقرير وقوع الاسراء مرتين . قوله (فانطلق بى جبريل) فى رواية بدء الخلق «فانطلقت مع جبريل» ولا مغايرة بينهما ، بخلاف ما نحا اليه بعضهم من أن رواية بدء الخلق تشعر بأنه ما احتاج إلى جبريل فى العروج ، بل كانا معا بمنزلة واحدة ، لكن معظم الروايات جاء باللفظ الأول ، وفى حديث أبى ذر فى أول الصلاة «ثم أخذ بيدى فعرج بى» والذى يظهر أن جبريل فى تلك الحالة كان دليلا له فيما قصد له فلذلك جاء سياق الكلام يشعر بذلك . قوله (حتى أتى السماء الدنيا) ظاهره أنه استمر على البراق حتى عرج إلى السماء ، وهو مقتضى كلام ابن أبى جمرة المذكور قريبا ، وتمسك به أيضا من زعم أن المعراج كان فى ليلة غير ليلة الإسراء إلى بيت المقدس ، فأما العروج ففى غير هذه الرواية من الأخبار أنه لم يكن على البراق بل رقى المعراج ، وهو السلم كما وقع مصرحا به فى حديث أبى سعيد عند ابن إسحق والبيهقى فى «الدلائل» ولفظه «فاذا أنا بدابة كالبغل مضطرب الأذنين يقال له البراق ، وكانت الأنبياء تركبه قبلى ، فركبته» فذكر الحديث قال «ثم دخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصليت ، ثم أتيت بالمعراج» وفى رواية ابن إسحق «سمعت رسول الله ﷺ يقول : لما فرغت مما كان فى بيت المقدس أتى بالمعراج فلم أر قط شيئا كان أحسن منه ، وهو الذى يمد اليه الميت عينيه إذا حضر ، فأصعدنى صاحبى فيه حتى انتهى بى إلى باب من أبواب السماء» الحديث . وفى رواية كعب «فوضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب حتى عرج هو وجبريل» وفى رواية لأبى سعيد فى شرف المصطفى أنه «أتى بالمعراج من جنة الفردوس وأنه منضد باللؤلؤ وعن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة» وأما المحتج بالتعدد فلا حجة له لاحتمال أن يكون التقصير فى ذلك الإسراء من الراوى ، وقد حفظه ثابت عن أنس عن النبى ﷺ قال «أتيت بالبراق - فوصفه قال - فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى تربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت فجاءنى جبريل بإناءين - فذكر القصة قال - ثم عرج بى إلى السماء» وحديث أبى سعيد دال على الاتحاد ، وقد تقدم شىء من هذا البحث فى أول الصلاة ، وقوله فى رواية ثابت فربطته بالحلقة ، أنكره حذيفة ، فروى أحمد والترمذى من حديث حذيفة قال «تحدثون أنه ربطه ، أخاف أن يفر منه ، وقد سخره له عالم الغيب والشهادة» ؟ قال البيهقى : المثبت مقدم على النافى ، يعنى من أثبت ربط البراق والصلاة فى بيت المقدس معه زيادة علم على من نفى ذلك ، فهو أولى بالقبول . ووقع فى رواية بريدة عند البزار «لما كان ليلة أسرى به فأتى جبريل الصخرة التى ببيت المقدس فوضع إصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق» ونحوه للترمذى ، وأنكر حذيفة أيضا فى هذا الحديث أنه ﷺ صلى فى بيت المقدس ، واحتج بأنه لو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه كما كتب عليكم الصلاة فى البيت العتيق ، والجواب عنه منع التلازم فى الصلاة إن كان اراد بقوله «كتب عليكم» الفرض وإن أراد التشريع فنلتزمه ، وقد شرع النبى ﷺ الصلاة فى بيت المقدس فقرنه بالمسجد الحرام ومسجده فى شد الرحال ، وذكر فضيلة الصلاة فيه فى غير ما حديث ، وفى حديث أبى سعيد عند البيهقى «حتى أتيت بيت المقدس فأوثقت دابتى بالحلقة التى كانت الأنبياء تربط بها - وفيه - فدخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين» وفى رواية أبى عبيدة بن عبد الله ابن مسعود عن أبيه نحوه وزاد «ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد ، ثم أقيمت الصلاة فأممتهم» وفى رواية يزيد بن أبى مالك عن أنس عند ابن أبى حاتم فلم ألبث إلا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ، ثم أذن مؤذن فأقيمت الصلاة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا ، فأخذ بيدى جبريل فقدمني فصليت بهم » وفى حديث ابن

مسعود عند مسلم « وحانت الصلاة فأممتهم » وفى حديث ابن عباس عند أحمد « فلما أتى النبي ﷺ المسجد الأقصى قام يصلى ، فاذا النبيون أجمعون يصلون معه » وفى حديث عمر عند أحمد أيضا أنه « لما دخل بيت المقدس قال : أصلى حيث صلى رسول الله ﷺ ، فتقدم إلى القبلة فصلى » وقد تقدم شىء من ذلك فى الباب الذى قبله ، قال عياض يحتمل أن يكون صلى بالأنبياء جميعا فى بيت المقدس ، ثم صعد منهم الى السماوات من ذكر أنه ﷺ رآه ، ويحتمل أن تكون صلاته بهم بعد أن هبط من السماء فهبطوا أيضا . وقال غيره : رؤيته إياهم فى السماء محمولة على رؤية أرواحهم إلا عيسى لما ثبت أنه رفع بجسده ، وقد قيل فى إدريس أيضا ذلك ، وأما الذين صلوا معه فى بيت المقدس فيحتمل الأرواح خاصة ، ويحتمل الاجساد بأرواحها ، والأظهر أن صلاته بهم ببيت المقدس كان قبل العروج ، والله أعلم . قوله (السماء الدنيا) فى حديث أبى سعيد فى ذكر الأنبياء عند البيهقى « الى باب من أبواب السماء يقال له باب الحفظة ، وعليه ملك يقال له اسماعيل وتحت يده إثنا عشر ألف ملك » . قوله (فاستفتح) تقدم القول فيه فى أول الصلاة وأن قولهم «أرسل اليه» أى للعروج ، وليس المراد أصل البعث لأن ذلك كان قد اشتهر فى الملكوت الأعلى ، وقيل سألوا تعجبا من نعمة الله عليه بذلك أو استبشارا به ، وقد علموا أن بشرا لا يترقى هذا الترقى إلا باذن الله تعالى ، وأن جبريل لا يصعد بمن لم يرسل اليه . وقوله « من معك » يشعر بأنهم أحسوا معه برفيق وإلا لكان السؤال بلفظ « أمعك أحد » وذلك الإحساس إما بمشاهدة لكون السماء شفافة ، وإما بأمر معنوى كزيادة أنوار أو نحوها يشعر بتجدد أمر يحسن معه السؤال بهذه الصيغة ، وفى قول « محمد » دليل على أن الاسم أولى فى التعريف من الكنية ، وقيل : الحكمة فى سؤال الملائكة « وقد بعث اليه » ؟ أن الله أراد إطلاع نبيه على أنه معروف عند الملأ الأعلى لأنهم قالوا « أو بعث اليه » فدل على أنهم كانوا يعرفون أن ذلك سيقع له : وإلا لكانوا يقولون : ومن محمد ؟ مثلا . قوله (مرحبا به) أى أصاب رحبا وسعة ، وكنى بذلك عن الانشراح ، واستنبط منه ابن المنير جواز رد السلام بغير لفظ السلام ، وتعقب بأن قول الملك « مرحبا به » ليس ردا للسلام فانه كان قبل أن يفتح الباب والسياق يرشد اليه ، وقد نبه على ذلك ابن أبى جمرة ، ووقع هنا أن جبريل قال له عند كل واحد منهم «سلم عليه» قال : فسلمت عليه فرد على السلام ، وفيه إشارة إلى أنه رآهم قبل ذلك . قوله (فنعم المجىء جاء) قيل المخصوص بالمدح محذوف ، وفيه تقديم وتأخير ، والتقدير « جاء فنعم المجىء مجيؤه » وقال ابن مالك : فى هذا الكلام شاهد على الاستغناء بالصلة عن الموصول أو الصفة عن الموصوف فى باب نعم ، لأنها تحتاج إلى فاعل هو المجىء ، وإلى مخصوص بمعناها وهو مبتدأ مخبر عنه بنعم وفاعلها ، فهو فى هذا الكلام وشبهه موصول أو موصوف بجاء ، والتقدير نعم المجىء الذى جاء ، أو نعم المجىء مجىء جاءه ، وكونه موصولا أجود لأنه مخبر عنه ، والمخبر عنه إذا كان معرفة أولى من كونه نكرة . قوله (فاذا فيها آدم ، فقال : هذا أبوك آدم) زاد فى رواية أنس عن أبى ذر أول الصلاة ذكر النسم التى عن يمينه وعن شماله ، وتقدم القول فيه ، وذكرت هناك احتمالا أن يكون المراد بالنسم المرئية لآدم هى التى لم تدخل الأجساد بعد . ثم ظهر لى الآن احتمال آخر وهو أن يكون المراد بها من خرجت من الأجساد حين خروجها لأنها مستقرة ، ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو فى السماء الدنيا أن يفتح لها أبواب السماء ولا تلجها ، وقد وقع فى حديث أبى سعيد عند البيهقى ما يؤيده ولفظه « فاذا أنا بآدم تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول : روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها فى عليين . ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول : روح

خبيثة ونفس خبيثة ، اجعلوها فى سجين ، وفى حديث أبى هريرة عند البزار « فاذا عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة » الحديث : فظهر من الحديثين عدم اللزوم المذكور ، وهذا أولى بما جمع به القرطبى فى « المفهم » أن ذلك فى حالة مخصوصة . **قوله** (بالابن الصالح والنبى الصالح) قيل اقتصر الأنبياء على وصفه بهذه الصفة وتواردوا عليها لأن الصلاح صفة تشمل خلال الخير ، ولذلك كررها كل منهم عند كل صفة ، والصالح هو الذى يقوم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق العباد ، فمن ثم كانت كلمة جامعة لمعانى الخير ، وفى قول آدم « بالابن الصالح » إشارة الى افتخاره بأبوة النبى ﷺ ، وسيأتى فى التوحيد بيان الحكمة فى خصوص منازل الانبياء من السماء . **قوله** (ثم صعد بى حتى أتى السماء الثانية) وفيه « فاذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة » قال النووى قال ابن السكيت : يقال ابنا خالة ولا يقال ابناعمة ، ويقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال اه . ولم يبين سبب ذلك ، والسبب فيه أن ابنى الخالة أم كل منهما خالة الآخر لزوما ، بخلاف ابنى العمة ، وقد توافقت هذه الرواية مع رواية ثابت عن أنس عند مسلم أن فى الأولى آدم وفى الثانية يحيى وعيسى ، وفى الثالثة يوسف ، وفى الرابعة إدريس ، وفى الخامسة هارون ، وفى السادسة موسى ، وفى السابعة إبراهيم وخالف ذلك الزهرى فى روايته عن أنس عن أبى ذر أنه لم يثبت أسماءهم وقال فيه « وابراهيم فى السماء السادسة » ووقع فى رواية شريك عن أنس أن إدريس فى الثالثة ، وهارون فى الرابعة ، وآخر فى الخامسة ، وسياقه يدل على أنه لم يضبط منازلهم أيضا كما صرح به الزهرى ، ورواية من ضبط أولى ولا سيما مع اتفاق قتادة وثابت وقد وافقهما يزيد بن أبى مالك عن أنس ، إلا أنه خالف فى إدريس وهارون فقال هارون فى الرابعة ، وإدريس فى الخامسة ، ووافقهم أبو سعيد إلا أن فى رواية يوسف فى الثانية ، وعيسى ويحيى فى الثالثة ، والأول أثبت . وقد استشكل رؤية الأنبياء فى السماوات مع أن اجسادهم مستقرة فى قبورهم بالأرض ، وأجيب بأن أرواحهم تشكلت بصور أجسادهم أو أحضرت أجسادهم لملاقاة النبى ﷺ تلك الليلة تشريفا له وتكريما ، ويؤيده حديث عبد الرحمن بن هاشم عن أنس ففيه « وبعث له آدم فمن دونه من الأنبياء » فافهم ، وقد تقدمت الإشارة اليه فى الباب الذى قبله . **قوله** (فلما خلصت إذا يوسف) زاد مسلم فى رواية ثابت عن أنس « فاذا هو قد أعطى شطر الحسن » وفى حديث أبى سعيد عند البيهقى وأبى هريرة عند ابن عائذ والطبرانى « فاذا أنا برجل أحسن ماخلق الله ، قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب » وهذا ظاهره أن يوسف عليه السلام كان أحسن من جميع الناس ، لكن روى الترمذى من حديث أنس مابعث الله نبيا إلا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجها واحسنهم صوتا فعلى هذا فيحمل حديث المعراج على أن المراد غير النبى ﷺ ، ويؤيده قول من قال : إن المتكلم لايدخل فى عموم خطابه ، وأما حديث الباب فقد حمله ابن المنير على أن المراد أن يوسف أعطى شطر الحسن الذى أوتيه نبينا ﷺ ، والله أعلم . وقد اختلف فى الحكمة فى اختصاص كل منهم بالسماء التى التقاه بها ، فقيل ليظهر تفاضلهم فى الدرجات ، وقيل لمناسبة تتعلق بالحكمة فى الاقتصار على هؤلاء دون غيرهم من الأنبياء ، فقيل أمروا بملاقاته فمنهم من أدركه فى أول وهلة ومنهم من تأخر فلحق ومنهم من فاته ، وهذا زيفه السهيلى فأصاب ، وقيل الحكمة فى الاقتصار على هؤلاء المذكورين الإشارة إلى ماسيقع له ﷺ مع قومه من نظير ماوقع لكل منهم ، فاما آدم فوقع التنبيه بما وقع له من الخروج من الجنة إلى الأرض بما سيقع للنبى ﷺ من الهجرة إلى المدينة ، والجامع بينهما ماحصل لكل منهما من المشقة وكراهة فراق ما ألفه من الوطن ،

ثم كان مآل كل منهما أن يرجع إلى موطنه الذى أخرج منه ، وبعيسى ويحيى على ماوقع له من أول الهجرة من عداوة اليهود وتماديهم على البغى عليه وإرادتهم وصول السوء اليه ، وبيوسف على ماوقع له من إخوته من قريش فى نصبهم الحرب له وإرادتهم هلاكه وكانت العاقبة له ، وقد أشار إلى ذلك بقوله لقريش يوم الفتح « أقول كما قال يوسف : « لا تثريب عليكم » ، وبادريس على رفيع منزلته عند الله ، وبهارون على أن قومه رجعوا إلى محبته بعد أن آذوه ، وبموسى على ماوقع له من معالجة قومه وقد أشار إلى ذلك بقوله « لقد أوذى موسى بأكثر من هذا فصبر » وبابراهيم فى استناده إلى البيت المعمور بما ختم له ﷺ فى آخر عمره من إقامة منسك الحج وتعظيم البيت ، وهذه مناسبات لطيفة أبداها السهيلى فأوردتها منقحة ملخصة . وقد زاد ابن المنير فى ذلك أشياء أضربت عنها إذ أكثرها فى المفاضلة بين الأنبياء والإشارة فى هذا المقام عندى أولى من تطويل العبارة . وذكر فى مناسبة لقاء إبراهيم فى السماء السابعة معنى لطيفا زائدا ، وهو ما اتفق له ﷺ من دخول مكة فى السنة السابعة وطوافه بالبيت ، ولم يتفق له الوصول اليها بعد الهجرة قبل هذه ، بل قصدها فى السنة السادسة فصدوه عن ذلك كما تقدم بسطه فى كتاب الشروط قال ابن أبى جمرة : الحكمة فى كون آدم فى السماء الدنيا لأنه أول الأنبياء وأول الآباء وهو أصل فكان أولا فى الأولى ، ولأجل تأنيس النبوة بالأبوة ، وعيسى فى الثانية لأنه أقرب الأنبياء عهدا من محمد ، ويليه يوسف لأن أمة محمد تدخل الجنة على صورته ، وإدريس فى الرابعة لقوله ﴿ ورفعناه مكانا عليا ﴾ والرابعة من السبع وسط معتدل ، وهارون لقربه من أخيه موسى ، وموسى أرفع منه لفضل كلام الله ، وابراهيم لأنه الأب الأخير فناسب أن يتجدد للنبى ﷺ بلقيه أنس لتوجهه بعده إلى عالم آخر ، وأيضا فمنزلة الخليل تقتضى أن تكون أرفع المنازل ومنزلة الحبيب أرفع من منزلته ، فلذلك ارتفع النبى ﷺ عن منزلة ابراهيم الى قاب قوسين أو أدنى . **قوله** فى قصة موسى (فلما تجاوزت بكى ، قيل له مايبكيك ؟ قال : أبكى لأن غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتى) وفى رواية شريك عن أنس « لم أظن أحدا يرفع على » وفى حديث أبى سعيد « قال موسى : يزعم بنو إسرائيل أنى أكرم على الله ، وهذا أكرم على الله منى » زاد الأموى فى روايته « ولو كان هذا وحده هان على ، ولكن معه أمته وهم أفضل الأمم عند الله » وفى رواية أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أنه « مر بموسى عليه السلام وهو يرفع صوته فيقول : أكرمته وفضلته ، فقال جبريل : هذا موسى ، قلت : ومن يعاتب قال : يعاتب ربه فيك ، قلت : ويرفع صوته على ربه ؟ قال : إن الله قد عرف له حدته » وفى حديث ابن مسعود عند الحارث وأبى يعلى والبزار « وسمعت صوتا وتذمرا ، فسألت جبريل فقال : هذا موسى ، قلت على من تذمره ؟ قال : على ربه . قلت : على ربه ؟ قال : انه يعرف ذلك منه » قال العلماء : لم يكن بكاء موسى حسدا ، معاذ الله ، فان الحسد فى ذلك العالم منزوع عن آحاد المؤمنين فكيف بمن اصطفاه الله تعالى ، بل كان أسفا على مافاته من الاجر الذى يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ماوقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص أجورهم المستلزم لتنقيص أجره ، لأن لكل نبى مثل أجر كل من اتبعه ، ولهذا كان من اتبعه من أمته فى العدد دون من اتبع نبينا ﷺ مع طول مدتهم بالنسبة لهذه الأمة . وأما قوله « غلام » فليس على سبيل النقص ، بل على سبيل التنويه بقدرة الله وعظيم كرمه إذ أعطى لمن كان فى ذلك السن ما لم يعطه أحدا قبله ممن هو أسن منه . وقد وقع من موسى من العناية بهذه الأمة من أمر الصلاة ما لم يقع لغيره ، ووقعت الإشارة لذلك فى حديث أبى هريرة عند الطبرى والبزار ، قال عليه الصلاة

والسلام « كان موسى أشدهم علىّ حين مررت به . وخيرهم لى حين رجعت اليه » وفى حديث أبى سعيد « فأقبلت راجعا ، فمررت بموسى ونعم الصاحب كان لكم ، فسألنى : كم فرض عليك ربك » ؟ الحديث قال ابن أبى جمرة : ان الله جعل الرحمة فى قلوب الأنبياء أكثر مما جعل فى قلوب غيرهم ، لذلك بكى رحمة لأمته ، وأما قوله « هذا الغلام » فأشار إلى صغر سنه بالنسبة اليه ، قال الخطابى : العرب تسمى الرجل المستجمع السن غلاما مادامت فيه بقية من القوة اه . ويظهر لى أن موسى عليه السلام أشار الى ما أنعم الله به على نبينا عليهما الصلاة والسلام من استمرار القوة فى الكهولية والى أن دخل فى سن الشيخوخة ولم يدخل على بدنه هرم ولا اعترى قوته نقص ، حتى ان الناس فى قدومه المدينة كما سيأتى من حديث أنس لما رأوه مردفا أبا بكر أطلقوا عليه اسم الشاب وعلى أبى بكر اسم الشيخ مع كونه فى العمر أسن من أبى بكر ، والله أعلم . وقال القرطبى : الحكمة فى تخصيص موسى بمراجعة النبى ﷺ فى أمر الصلاة لعلها لكون أمة موسى كلفت من الصلوات بما لم تكلف به غيرها من الامم ، فثقلت عليهم ، فأشفق موسى على أمة محمد من مثل ذلك . ويشير إلى ذلك قوله « انى قد جربت الناس قبلك » انتهى . وقال غيره لعلها من جهة أنه ليس فى الأنبياء من له أتباع أكثر من موسى ولا من له كتاب أكبر ولا أجمع للاحكام من هذه الجهة مضاهيا للنبى ﷺ ، فناسب أن يتمنى أن يكون له مثل ما أنعم به عليه من غير أن يريد زواله عنه ، وناسب أن يطلعه على ما وقع له وينصحه فيما يتعلق به ، ويحتمل أن يكون موسى لما غلب عليه فى الابتداء الأسف على نقص حظ أمته بالنسبة لأمة محمد حتى تمنى ماتمنى أن يكون ، استدرك ذلك ببذل النصيحة لهم والشفقة عليهم ليزيل ماعساه أن يتوهم عليه فيما وقع منه فى الابتداء . وذكر السهيلى أن الحكمة فى ذلك أنه كان رأى فى مناجاته صفة أمة محمد ﷺ فدعا الله أن يجعله منهم ، فكان إشفاقه عليهم كعناية من هو منهم . وتقدم فى أول الصلاة شىء من هذا ، ومما يتعلق بأمر موسى بالترديد مرارا ، والعلم عند الله تعالى . وقد وقع من موسى عليه السلام فى هذه القصة من مراعاة جانب النبى ﷺ أنه أمسك عن جميع ماوقع له حتى فارقه النبى ﷺ أدبا معه وحسن عشرة ، فلما فارقه بكى وقال ماقال . **قوله** (فاذا إبراهيم) فى حديث أبى سعيد « فاذا أنا بإبراهيم خليل الرحمن مسندا ظهره إلى البيت المعمور كأحسن الرجال » وفى حديث أبى هريرة عند الطبرى « فاذا هو برجل أشمط جالس عند باب الجنة على كرسى » . (تكملة) : اختلف فى حال الأنبياء عند لقى النبى ﷺ إياهم ليلة الإسراء هل أسرى بأجسادهم لملاقاة النبى ﷺ تلك الليلة ، أو أن أرواحهم مستقرة فى الأماكن التى لقيهم النبى ﷺ وأرواحهم مشكلة بشكل أجسادهم كما جزم به أبو الوفاء بن عقيل ، واختار الأول بعض شيوخنا ، واحتج بما ثبت فى مسلم عن أنس أن النبى ﷺ قال « رأيت موسى ليلة أسرى بى قائما يصلى فى قبره » فدل على أنه أسرى به لما مر به . قلت : وليس ذلك بلازم بل يجوز أن يكون لروحه اتصال بجسده فى الأرض ، فلذلك يتمكن من الصلاة وروحه مستقرة فى السماء . **قوله** (ثم رفعت الى سدرة المنتهى) كذا للاكثر بضم الراء وسكون العين وضم التاء من « رفعت » بضمير المتكلم وبعده حرف جر ، وللكشميهنى « رفعت » بفتح العين وسكون التاء أى السدرة لى باللام أى من أجلى ، وكذا تقدم فى بدء الخلق ، ويجمع بين الروايتين بأن المراد أنه رفع اليها أى ارتقى به وظهرت له ، والرفع إلى الشىء يطلق على التقريب منه ، وقد قيل فى قوله تعالى ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ أى تقرب لهم ، ووقع بيان سبب تسميتها سدرة المنتهى فى حديث ابن مسعود عند مسلم ولفظه « لما أسرى برسول الله ﷺ قال : انتهى بى الى سدرة المنتهى وهى فى السماء

السادسة والبها ينتهى مايعرج من الأرض فيقبض منها ، والبها ينتهى مايهبط فيقبض منها ، وقال النووى سميت سدرة المنتهى لأن علم الملائكة ينتهى اليها ، ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ . قلت : وهذا لايعارض حديث ابن مسعود المتقدم ، لكن حديث ابن مسعود ثابت فى الصحيح فهو أولى بالاعتماد . قلت : وأورد النووى هذا بصيغة التمريض فقال : وحكى عن ابن مسعود أنها سميت بذلك الخ . هكذا أورده فأشعر بضعفه عنده ، ولا سيما ولم يصرح برفعه ، وهو صحيح مرفوع . وقال القرطبى فى « المفهم » : ظاهر حديث أنس أنها فى السابعة لقوله بعد ذكر السماء السابعة « ثم ذهب بى الى السدرة » وفى حديث ابن مسعود أنها فى السادسة ، وهذا تعارض لاشك فيه ، وحديث أنس هو قول الأكثر ، وهو الذى يقتضيه وصفها بأنها التى ينتهى اليها علم كل نبى مرسل وكل ملك مقرب على ما قال كعب ، قال : وما خلفها غيب لايعلمه إلا الله أو من أعلمه ، وبهذا جزم إسماعيل بن أحمد ، وقال غيره : اليها منتهى أرواح الشهداء ، قال : ويترجح حديث أنس بأنه موفوع ، وحديث ابن مسعود موقوف ، كذا قال ، ولم يعرج على الجمع بل جزم بالتعارض . قلت : ولا يعارض قوله إنها فى السادسة مادلت عليه بقية الأخبار أنه وصل اليها بعد أن دخل السماء السابعة لأنه يحمل على أن أصلها فى السماء السادسة وأغصانها وفروعها فى السابعة ، وليس فى السادسة منها إلا أصل ساقها ، وتقدم فى حديث أبى ذر أول الصلاة « فغشيها ألوان لا أدرى ماهى » وبقية حديث ابن مسعود المذكور « قال الله تعالى ﴿ اذ يغشى السدرة مايغشى ﴾ قال : فراش من ذهب » كذا فسر المبهم فى قوله ﴿ مايغشى ﴾ بالفراش . ووقع فى رواية يزيد بن أبى مالك عن أنس « جراد من ذهب » قال البيضاوى : وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل ، لأن من شأن الشجر أن يسقط عليها الجراد وشبهه ، وجعلها من الذهب لصفاء لونها وإضاءتها فى نفسها انتهى . ويجوز أن يكون من الذهب حقيقة ويخلق فيه الطيران ، والقدرة صالحة لذلك . وفى حديث أبى سعيد وابن عباس « يغشاها الملائكة » وفى حديث أبى سعيد عند البيهقى « على كل ورقة منها ملك » ووقع فى رواية ثابت عن أنس عند مسلم « فلما غشيها من أمر الله ماغشيها تغيرت ، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها » وفى رواية حميد عن أنس عند ابن مردويه نحوه لكن قال تحولت ياقوتا ونحو ذلك . قوله (فاذا نبقها) بفتح النون وكسر الموحدة وسكونها أيضا ، قال ابن دحية : والاول هو الذى ثبت فى الرواية ، أى التحريك . والنبق معروف وهو ثمر السدر . قوله (مثل قلال هجر) قال الخطابى : القلال بالكسر جمع قلة بالضم هى الجرار ، يريد أن ثمرها فى الكبر مثل القلال ، وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك وقع التمثيل بها ، قال : وهى التى وقع تحديد الماء الكثير بها فى قوله « إذا بلغ الماء قلتين » ، وقوله « هجر » بفتح الهاء والجيم بلدة لاتنصرف للتأنيث والعلمية ، ويجوز الصرف . قوله (وإذا ورقها مثل آذان الفيلة) بكسر الفاء وفتح التحتانية بعدها لام جمع فيل ، ووقع فى بدء الخلق « مثل آذان الفيول » وهو جمع فيل أيضا قال ابن دحية : اختيرت السدرة دون غيرها لأن فيها ثلاثة أوصاف : ظل ممدود ، وطعام لذيذ ، ورائحة زكية فكانت بمنزلة الايمان الذى يجمع القول والعمل والنية ، والظل بمنزلة العمل ، والطعم بمنزلة النية ، والرائحة بمنزلة القول . قوله (وإذا أربعة أنهار) فى بدء الخلق « فاذا فى أصلها » أى فى أصل سدرة المنتهى « أربعة أنهار » ولمسلم « يخرج من أصلها » ووقع فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة « أربعة أنهار من الجنة : النيل والفرات وسيحان وجيحان » فيحتمل أن تكون

سدرة المنتهى مغروسة فى الجنة والأنهار تخرج من تحتها فيصح أنها من الجنة . قوله (أما الباطنان ففى الجنة[١]) قال ابن أبى جمرة فيه أن الباطن أجل من الظاهر ، لأن الباطن جعل فى دار البقاء والظاهر جعل فى دار الفناء ، ومن ثم كان الاعتماد على ما فى الباطن كما قال ﷺ « ان الله لاينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم » . قوله (وأما الظاهران فالنيل والفرات) وقع فى رواية شريك كما سيأتى فى التوحيد أنه رأى فى السماء الدنيا نهرين يطردان فقال له جبريل هما النيل والفرات عنصرهما والجمع بينهما أنه رأى هذين النهرين عند سدرة المنتهى مع نهرى الجنة ورآهما فى السماء الدنيا دون نهرى الجنة وأراد بالعنصر عنصر امتيازهما بسماء الدنيا كذا قال ابن دحية ، ووقع فى حديث شريك أيضا « ومضى به يرقى السماء فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك أذفر فقال : ماهذا ياجبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذى خبأ لك ربك » . ووقع فى رواية يزيد بن أبى مالك عن أنس عند ابن أبى حاتم أنه بعد أن رأى إبراهيم قال « ثم انطلق بى على ظهر السماء السابعة حتى انتهى الى نهر عليه خيام اللؤلؤ والياقوت والزبرجد ، وعليه طير خضر، انعم طير رأيت ، قال جبريل : هذا الكوثر الذى أعطاك الله ، فاذا فيه آنية الذهب والفضة يجرى على رضراض من الياقوت والزمرد ، ماؤه أشد بياضا من اللبن ، قال فأخذت من آنيته فاغترفت من ذلك الماء فشربت فاذا هو أحلى من العسل وأشد رائحة من المسك » وفى حديث أبى سعيد « فاذا فيها عين تجرى يقال لها السلسبيل فينشق منها نهران أحدهما الكوثر والآخر يقال له نهر الرحمة » . قلت : فيمكن أن يفسر بهما النهران الباطنان المذكوران فى حديث الباب . وكذا روى عن مقاتل قال : الباطنان السلسبيل والكوثر . وأما الحديث الذى أخرجه مسلم بلفظ « سيحان وجيحان والنيل والفرات من أنهار الجنة » فلا يغاير هذا لأن المراد به أن فى الأرض أربعة أنهار أصلها من الجنة ، وحينئذ لم يثبت لسيحون وجيحون أنهما ينبعان من أصل سدرة المنتهى ، فيمتاز النيل والفرات عليهما بذلك . وأما الباطنان المذكوران فى حديث الباب فهما غير سيحون وجيحون ، والله أعلم . قال النووى : فى هذا الحديث أن أصل النيل والفرات من الجنة ، وأنهما يخرجان من أصل سدرة المنتهى ، ثم يسيران حيث شاء الله ، ثم ينزلان إلى الأرض ، ثم يسيران فيها ثم يخرجان منها ، وهذا لايمنعه العقل ، وقد شهد به ظاهر الخبر فليعتمد . وأما قول عياض : ان الحديث يدل على أن أصل سدرة المنتهى فى الأرض لكونه قال : إن النيل والفرات يخرجان من أصلها وهما بالمشاهدة يخرجان من الأرض فيلزم منه أن يكون أصل السدرة فى الأرض ، وهو متعقب ، فان المراد بكونهما يخرجان من أصلها غير خروجهما بالنبع من الأرض . والحاصل أن أصلها فى الجنة وهما يخرجان أولا من أصلها ثم يسيران إلى أن يستقرا فى الأرض ثم ينبعان . واستدل به على فضيلة ماء النيل والفرات لكون منبعهما من الجنة ، وكذا سيحان وجيحان . قال القرطبى : لعل ترك ذكرهما فى حديث الإسراء لكونهما ليسا أصلا برأسهما ، وانما يحتمل أن يتفرعا عن النيل والفرات . قال : وقيل إنما أطلق على هذه الأنهار أنها من الجنة تشبيها لها بأنهار الجنة لما فيها من شدة العذوبة والحسن والبركة ، والأول أولى ، والله أعلم . (تنبيه) : الفرات بالمثناة فى الخط فى حالتى الوصل والوقف فى القراءات المشهورة ،

---

(١) الذى فى نسخ الصحيح « أما الباطنان فنهران فى الجنة »

وجاء فى قراءة شاذة أنها هاء تأنيث ، وشبهها أبو المظفر بن الليث بالتابوت والتابوه . **قوله** (ثم رفع لى البيت المعمور) زاد الكشميهنى « يدخله كل يوم سبعون ألف ملك » وتقدمت هذه الزيادة فى بدء الخلق بزيادة « إذا خرجوا لم يعودوا آخر ماعليهم » وكذا وقع مضموما إلى رواية قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة ، وقد بينت فى بدء الخلق أنه مدرج ، وذكرت من فصله من رواية قتادة عن الحسن عن أبى هريرة ، وقد قدمت مايتعلق بالبيت المعمور هناك ، ووقعت هذه الزيادة أيضا عند مسلم من طريق ثابت عن أنس وفيه أيضا « ثم لايعودون اليه أبدا » وزاد ابن إسحق فى حديث أبى سعيد « الى يوم القيامة » وفى حديث أبى هريرة عند البزار أنه رأى هناك أقواما بيض الوجوه وأقواما فى ألوانهم شئ فدخلوا نهرا فاغتسلوا فخرجوا وقد خلصت ألوانهم ، فقال له جبريل « هؤلاء من أمتك خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا » ، وفى رواية أبى سعيد عند الأموى والبيهقى أنهم « دخلوا معه البيت المعمور وصلوا فيه جميعا » واستدل به على أن الملائكة أكثر المخلوقات لأنه لايعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه فى كل يوم سبعون ألفا غير ما ثبت عن الملائكة فى هذا الخبر . **قوله** (ثم أتيت باناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل ، فأخذت اللبن ، فقال : هى الفطرة التى أنت عليها) أى دين الاسلام . قال القرطبى يحتمل أن يكون سبب تسمية اللبن فطرة لأنه أول شيء يدخل بطن المولود ويشق أمعاءه ، والسر فى ميل النبي ﷺ اليه دون غيره لكونه كان مألوفا له ، ولأنه لا ينشأ عن جنسه مفسدة ، وقد وقع فى هذه الرواية أن إتيانه الآنية كان بعد وصوله إلى سدرة المنتهى ، وسيأتى فى الأشربة من طريق شعبة عن قتادة عن أنس قال « قال رسول الله ﷺ : رفعت لى سدرة المنتهى فاذا أربعة أنهار، فذكره قال « وأتيت بثلاثة أقداح » الحديث وهذا موافق لحديث الباب ، إلا أن شعبة لم يذكر فى الاسناد مالك بن صعصعة . وفى حديث أبى هريرة عند ابن عائذ فى حديث المعراج بعد ذكر ابراهيم قال « ثم انطلقنا ، فاذا نحن بثلاثة آنية مغطاة ، فقال جبريل : يامحمد ألا تشرب مما سقاك ربك ؟ فتناولت إحداها فاذا هوعسل فشربت منه قليلا ، ثم تناولت الآخر فاذا هو لبن فشربت منه حتى رويت ، فقال : ألا تشرب من الثالث ؟ قلت : قد رويت . قال : وفقك الله » وفى رواية البزار من هذا الوجه أن الثالث كان خمرا ، لكن وقع عنده أن ذلك كان ببيت المقدس ، وأن الأول كان ماء ولم يذكر العسل . وفى حديث ابن عباس عند أحمد « فلما أتى المسجد الأقصى قام يصلى ، فلما انصرف جيء بقدحين فى أحدهما لبن وفى الآخر عسل ، فأخذ اللبن » الحديث ، وقد وقع عند مسلم من طريق ثابت عن أنس أيضا أن إتيانه بالآنية كان ببيت المقدس قبل المعراج ولفظه « ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاء جبريل باناء من خمر وإناء من لبن ، فأخذت اللبن ، فقال جبريل : أخذت الفطرة . ثم عرج الى السماء » وفى حديث شداد بن أوس فصليت من المسجد حيث شاء الله ، وأخذنى من العطش أشد ما أخذنى ، فأتيت باناءين أحدهما لبن والآخر عسل ، فعدلت بينهما ، ثم هدانى الله فأخذت اللبن ، فقال شيخ بين يدى - يعنى لجبريل - أخذ صاحبك الفطرة » وفى حديث أبى سعيد عند ابن إسحق فى قصة الاسراء « فصلى بهم - يعنى الأنبياء - ثم أتى بثلاثة آنية : إناء فيه لبن ، وإناء فيه خمر ، وإناء فيه ماء ، فأخذت اللبن » الحديث . وفى مرسل الحسن عنده نحوه لكن لم يذكر إناء الماء ، ووقع بيان مكان عرض الآنية فى رواية سعيد بن المسيب عن أبى هريرة عند المصنف كما سيأتى فى أول الاشربة ولفظه « أتى رسول الله ﷺ ليلة أسرى به بايلياء باناء فيه خمر وإناء فيه لبن ، فنظر اليهما فأخذ اللبن ، فقال له جبريل : الحمد لله الذى

هداك للفطرة ، لو أخذت الخمر غوت أمتك » وهو عند مسلم وفى رواية عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة عن أنس عند البيهقى « فعرض عليه الماء والخمر واللبن فاخذ اللبن ، فقال له جبريل : أصبت الفطرة ، ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك ، ولو شربت الخمر لغويت وغوت أمتك » ويجمع بين هذا الاختلاف إما بحمل « ثم » على غير بابها من الترتيب وإنما هى بمعنى الواو هنا ، وإما بوقوع عرض الآنية مرتين : مرة عند فراغه من الصلاة ببيت المقدس وسببه ماوقع له من العطش ، ومرة عند وصوله إلى سدرة المنتهى ورؤية الانهار الأربعة . أما الاختلاف فى عدد الآنية وما فيها فيحمل على أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر ، ومجموعها أربعة آنية فيها أربعة أشياء من الأنهار الأربعة التى رآها تخرج من أصل سدرة المنتهى . ووقع فى حديث أبى هريرة عند الطبرى لما ذكر سدرة المنتهى « يخرج أصلها من أنهار من ماء غير آسن ، ومن لبن لم يتغير طعمه ، ومن خمر لذة للشاربين ، ومن عسل مصفى » فلعله عرض عليه من كل نهر إناء . وجاء عن كعب أن نهر العسل نهر النيل ونهر اللبن نهر جيحان ونهر الخمر نهر الفرات ونهر الماء سيحان ، والله أعلم . **قوله** (ثم فرضت على الصلاة) تقدم مايتعلق بها فى الكلام على حديث أبى ذر فى أول الصلاة ، والحكمة فى تخصيص فرض الصلاة بليلة الاسراء أنه ﷺ لما عرج به رأى فى تلك الليلة تعبد الملائكة وأن منهم القائم فلا يقعد والراكع فلا يسجد والساجد فلا يقعد ، فجمع الله له ولأمته تلك العبادات كلها فى كل ركعة يصليها العبد ، بشرائطها من الطمأنينة والاخلاص ، أشار الى ذلك ابن أبى جمرة ، وقال وفى اختصاص فرضيتها بليلة الاسراء إشارة إلى عظيم بيانها ، ولذلك اختص فرضها بكونه بغير واسطة بل بمراجعات تعددت على ماسبق بيانه . **قوله** (ولكن أرضى وأسلم) فى رواية الكشميهنى « ولكنى أرضى وأسلم » وفيه حذف تقدير الكلام : سألت ربى حتى استحييت فلا أرجع ، فانى إن رجعت صرت غير راض ولا مسلم ، ولكنى أرضى وأسلم . **قوله** (أمضيت فريضتى ، وخففت عن عبادى) تقدم أول الصلاة من رواية أنس عن أبى ذر « هن خمس وهن خمسون » وتقدم شرحه ، وفى رواية ثابت عن أنس عند مسلم « حتى قال : يامحمد هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، كل صلاة عشرة فتلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة » الحديث ، وسيأتى الكلام على هذه الزيادة فى الرقاق . وفى رواية يزيد بن أبى مالك عن أنس عند النسائى « واتيت سدرة المنتهى فغشيتنى ضبابة ، فخررت ساجدا ، فقيل لى : إنى يوم خلقت السماوات والارض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك » فذكر مراجعته مع موسى وفيه « فانه فرض على بنى إسرائيل صلاتان فما قاموا بهما » وقال فى آخره « فخمس بخمسين فقم بها أنت وامتك ، قال فعرفت انها عزمة من الله ، فرجعت إلى موسى فقال لى ارجع ، فلم أرجع » . **قوله** (فلما جاوزت نادانى مناد : أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى) هذا من أقوى ما استدل به على أن الله سبحانه وتعالى كلم نبيه محمدا ﷺ ليلة الاسراء بغير واسطة . (تكملة) : وقع فى غير هذه الرواية زيادات رآها ﷺ بعد سدرة المنتهى لم تذكر فى هذه الرواية ، منها ما تقدم فى أول الصلاة « حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الاقلام » وفى رواية شريك عن أنس كما سيأتى فى التوحيد « حتى جاء سدرة المنتهى ، ودنا الجبار رب العزة تبارك وتعالى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى اليه خمسين صلاة » الحديث . وقد استشكلت هذه الزيادة ، ويأتى الكلام على ذلك مستوفى إن شاء الله تعالى فى كتاب التوحيد . وفى رواية أبى ذر من الزيادة أيضا « ثم أدخلت الجنة ، فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ ، واذا ترابها المسك » وعند مسلم من طريق همام عن قتادة

عن أنس رفعه « بينا أنا أسير فى الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف ، وإذا طينه مسك أذفر ، فقال جبريل : هذا الكوثر » وله من طريق شيبان عن قتادة عن أنس « لما عرج بالنبى ﷺ » فذكر نحوه . وعند ابن أبى حاتم وابن عائذ من طريق يزيد بن أبى مالك عن أنس « ثم انطلق حتى انتهى بى الى الشجرة ، فغشينى من كل سحابة فيها من كل لون ، فتأخر جبريل . وخررت ساجدا » وفى حديث ابن مسعود عند مسلم « وأعطى رسول الله ﷺ الصلوات الخمس ، وخواتم سورة البقرة ، وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته المقحمات » يعنى الكبائر . وفى هذه الرواية من الزيادة « ثم انجلت عنى السحابة وأخذ بيدى جبريل ، فانصرفت سريعا فأتيت على ابراهيم فلم يقل شيئا ، ثم أتيت على موسى فقال : ماصنعت » الحديث . وفيه أيضا « فقال رسول الله ﷺ لجبريل : ما لى لم آت أهل سماء إلا رحبوا وضحكوا الى ، غير رجل واحد فسلمت عليه فرد على السلام ورحب بى ولم يضحك الى ؟ قال : يا محمد ذاك مالك خازن جهنم ، لم يضحك منذ خلق ، ولو ضحك الى أحد لضحك اليك » وفى حديث حذيفة عند أحمد والترمذى « حتى فتحت لهما أبواب السماء فرأيا الجنة والنار ، ووعد الآخرة أجمع » وفى حديث أبى سعيد « انه عرض عليه الجنة ، وان رمانها كأنه الدلاء ، وإذا طيرها كأنها البخت ، وأنه عرضت عليه النار ، فاذا هى لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها » وفى حديث شداد بن أوس « فاذا جهنم تكشف عن مثل الزرابى ، ووجدتها مثل الحمة السخنة » وزاد فيه أنه رآها فى وادى بيت المقدس ، وفى رواية يزيد بن أبى مالك عن أنس عند ابن أبى حاتم « ان جبريل قال : يا محمد هل سألت ربك أن يريك الحور العين ؟ قال نعم . قال : فانطلق الى أولئك النسوة فسلم عليهن . قال : فأتيت اليهن فسلمت ، فرددن فقلت : من أنتن ؟ فقلن : خيرات حسان » الحديث ، وفى رواية أبى عبيدة بن عبد الله ابن مسعود عن أبيه « أن ابراهيم الخليل عليه السلام قال للنبى ﷺ : يا بنى إنك لاق ربك الليلة ، وإن أمتك آخر الأمم وأضعفها ، فان استطعت أن تكون حاجتك أو جلها فى أمتك فافعل » وفى رواية الواقدى باسانيده فى أول حديث الاسراء « كان النبى ﷺ يسأل ربه أن يريه الجنة والنار ، فلما كانت ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا وهو نائم فى بيته ظهرا أتاه جبريل وميكائيل فقالا : انطلق إلى ما سألت ، فانطلقا به الى ما بين المقام وزمزم ، فأتى بالمعراج ، فاذا هو أحسن شىء منظرا ، فعرجا به إلى السماوات ، فلقى الانبياء ، وانتهى إلى سدرة المنتهى ، ورأى الجنة والنار ، وفرض عليه الخمس » فلو ثبت هذا لكان ظاهرا فى أنه معراج آخر لقوله إنه كان ظهرا ، وأن المعراج كان من مكة ، وهو مخالف لما فى الروايات الصحيحة فى الأمرين معا . ويعكر على التعدد قوله ان الصلوات فرضت حينئذ ، إلا إن حمل على أنه أعيد ذكره تأكيدا ، أو فرع على أن الاول كان مناما وهذا يقظة أو بالعكس ، والله أعلم . وفى الحديث من الفوائد غير ما تقدم أن للسماء أبوابا حقيقة وحفظة موكلين بها ، وفيه إثبات الاستئذان ، وأنه ينبغى لمن يستأذن أن يقول أنا فلان ، ولا يقتصر على أنا لانه ينافى مطلوب الاستفهام ، وأن المار يسلم على القاعد وإن كان المار أفضل من القاعد ، وفيه استحباب تلقى أهل الفضل بالبشر والترحيب والثناء والدعاء ، وجواز مدح الانسان المأمون عليه الافتتان فى وجهه ، وفيه جواز الاستناد إلى القبلة بالظهر وغيره مأخوذ من استناد إبراهيم إلى البيت المعمور وهو كالكعبة فى أنه قبلة من كل جهة ، وفيه جواز نسخ الحكم قبل وقوع الفعل ، وقد سبق البحث فيه فى أول الصلاة ، وفيه فضل السير بالليل على السير بالنهار لما وقع من الإسراء بالليل ، ولذلك كانت أكثر عبادته ﷺ بالليل ، وكان أكثر سفره ﷺ بالليل ، وقال ﷺ « عليكم بالدلجة فان الأرض

تطوى بالليل ، وفيه أن التجربة أقوى فى تحصيل المطلوب من المعرفة الكثيرة ، يستفاد ذلك من قول موسى عليه السلام للنبى ﷺ انه عالج الناس قبله وجربهم ، ويستفاد منه تحكيم العادة ، والتنبيه بالأعلى على الأدنى لأن من سلف من الأمم كانوا أقوى أبدانا من هذه الأمة ، وقد قال موسى فى كلامه إنه عالجهم على أقل من ذلك فما وافقوه ، أشار إلى ذلك ابن أبى جمرة قال : ويستفاد منه أن مقام الخلة مقام الرضا والتسليم ، ومقام التكليم مقام الادلال والانبساط ، ومن ثم استبد موسى بأمر النبى ﷺ بطلب التخفيف دون ابراهيم عليه السلام ، مع أن للنبى ﷺ من الاختصاص بابراهيم أزيد مما له من موسى لمقام الابوة ورفعة المنزلة والاتباع فى الملة . وقال غيره : الحكمة فى ذلك ما أشار اليه موسى عليه السلام فى نفس الحديث من سبقه إلى معالجة قومه فى هذه العبادة بعينها وأنهم خالفوه وعصوه . وفيه أن الجنة والنار قد خلقتا ، لقوله فى بعض طرقه التى بينتها « عرضت على الجنة والنار » وقد تقدم البحث فيه فى بدء الخلق . وفيه استحباب الإكثار من سؤال الله تعالى وتكثير الشفاعة عنده ، لما وقع منه ﷺ فى إجابته مشورة موسى فى سؤال التخفيف . وفيه فضيلة الاستحياء ، وبذل النصيحة لمن يحتاج اليها وإن لم يستشر الناصح فى ذلك . الحديث الثانى ، **قوله** (حدثنا عمرو) هو ابن دينار . **قوله** (فى قوله) أى فى تفسير قوله تعالى ﴿ وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس ﴾ قال : هى رؤيا أعين اريها النبى ﷺ ليلة اسرى به الى بيت المقدس) قلت : وايراد هذا الحديث فى باب المعراج مما يؤيد أن المصنف يرى اتحاد ليلة الاسراء والمعراج ، بخلاف ما فهم عنه من إفراد الترجمتين ، وقد قدمت أن ترجمته فى أول الصلاة تدل على ذلك حيث قال « فرضت الصلاة على النبى ﷺ ليلة الإسراء » وقد تمسك بكلام ابن عباس هذا من قال الاسراء كان فى المنام ومن قال انه كان فى اليقظة ، فالاول أخذ من لفظ الرؤيا قال : لان هذا اللفظ مختص برؤيا المنام ، ومن قال بالثانى فمن قوله أريها ليلة الاسراء ، والاسراء إنما كان فى اليقظة ، لأنه لو كان مناما ما كذبه الكفار فيه ولا فيما هو أبعد منه كما تقدم تقريره ، وإذا كان ذلك فى اليقظة وكان المعراج فى تلك الليلة تعين أن يكون فى اليقظة أيضا إذ لم يقل أحد إنه نام لما وصل إلى بيت المقدس ثم عرج به وهو نائم ، وإذا كان فى اليقظة فاضافة الرؤيا إلى العين للاحتراز عن رؤيا القلب ، وقد أثبت الله تعالى رؤيا القلب فى القرآن فقال ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ ورؤيا العين فقال ﴿ مازاغ البصر وما طغى ، لقد رأى ﴾ وروى الطبرانى فى الاوسط باسناد قوى عن ابن عباس قال « رأى محمد ربه مرتين » ومن وجه آخر قال « نظر محمد الى ربه » جعل الكلام لموسى والخلة لابراهيم والنظر لمحمد ، فاذا تقرر ذلك ظهر أن مراد ابن عباس هنا برؤية العين المذكورة جميع ماذكره ﷺ فى تلك الليلة من الأشياء التى تقدم ذكرها ، وفى ذلك رد لمن قال : المراد بالرؤيا فى هذه الآية رؤياه ﷺ أنه دخل المسجد الحرام المشار اليها بقوله تعالى ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ، لتدخلن المسجد الحرام ﴾ قال هذا القائل : والمراد بقوله ﴿ فتنة للناس ﴾ ماوقع من صد المشركين له فى الحديبية عن دخول المسجد الحرام انتهى . وهذا وان كان يمكن أن يكون مراد الآية لكن الاعتماد فى تفسيرها على ترجمان القرآن أولى ، والله أعلم . واختلف السلف هل رأى ربه فى تلك الليلة أم لا ؟ على قولين مشهورين ، وانكرت ذلك عائشة رضى الله عنها وطائفة ، وأثبتها ابن عباس وطائفة . وسيأتى بسط ذلك فى الكلام على حديث عائشة حيث ذكره المصنف بتمامه فى تفسير سورة النجم من كتاب التفسير إن شاء الله تعالى . **قوله** (والشجرة الملعونة فى القرآن ، قال : هى شجرة الزقوم) يريد تفسير الشجرة المذكورة فى بقية الآية ، وقد قيل فيها غير ذلك كما سيأتى فى موضعه فى

التفسير إن شاء الله تعالى

٤٣ - باب وُفودِ الأنصارِ إلى النبيِّ ﷺ بمكةَ، وبيعةِ العقبة

٣٨٨٩ - حدثنا يحيى بنُ بُكيرٍ حدَّثنا الليثُ عن عُقَيلٍ عن ابنِ شهاب ح

وحدثنا أحمدُ بن صالحٍ حدَّثنا عَنبَسةُ حدَّثنا يونُسُ عن ابنِ شهاب قال أخبرَني عبدُ الرحمٰن بن عبدِ الله بن كعبِ بن مالكٍ أن عبدَ الله بن كعبٍ - وكان قائدَ كعبٍ حينَ عَمِيَ - قال: سمعتُ كعبَ بن مالكٍ يُحدِّثُ حينَ تخلَّفَ عنِ النبيِّ ﷺ في غزوةِ تبوكَ بطولهِ، قال ابنُ بُكيرٍ في حديثه «ولقد شَهِدتُ معَ النبيِّ ﷺ ليلةَ العقبةِ حينَ تواثقْنا على الإسلام، وما أُحِبُّ أنَّ لي بها مَشهدَ بَدرٍ، وإن كانت بَدرٌ أذكَرَ في الناسِ منها»

٣٨٩٠ - حدثنا عليُّ بن عبدِ الله حدَّثنا سفيانُ قال كان عمرٌو يقول: سمعتُ جابرَ بن عبدِ الله رضيَ اللهُ عنهما يقول «شَهِدَ بي خالايَ العقبةَ» قال أبو عبدِ الله: قال ابنُ عُيَينةَ «أحدُهما البَراءُ بنُ مَعرور»

[الحديث ٣٨٩٠ - طرفه في: ٣٨٩١]

٣٨٩١ - حدثني إبراهيمُ بن موسى أخبرَنا هشامٌ أن ابنَ جُرَيج أخبرَهم قال عطاءٌ قال جابر «أنا وأبي وخالايَ من أصحابِ العقَبة»

٣٨٩٢ - حدثني إسحاقُ بن منصور أخبرَنا يعقوبُ بن إبراهيمَ حدَّثنا ابنُ أخي ابنِ شهابٍ عن عمهِ قال: أخبرَني أبو إدريسَ عائذُ الله بن عبد الله «أنَّ عُبادةَ بن الصامت - منَ الذين شهدوا بدراً مع رسولِ الله ﷺ ومن أصحابهِ ليلةَ العقَبة - أخبرَهُ أن رسولَ الله ﷺ قال وحولَهُ عِصابةٌ من أصحابهِ: تعالَوا بايعوني على أن لا تُشركوا بالله شيئاً، ولا تَسرِقوا، ولا تَزنوا، ولا تقتلوا أولادَكم، ولا تأتوا ببُهتانٍ تفترُونَهُ بينَ أيديكم وأرجُلِكم، ولا تعصوني في مَعروف. فمن وَفى منكم فأجرُهُ على الله، ومن أصاب من ذلكَ شيئاً فعوقبَ بهِ في الدنيا فهو له كفَّارة، ومن أصابَ من ذلكَ شيئاً فستَرَهُ اللهُ فأمرُهُ إلى الله: إن شاء عاقَبهُ، وإن شاء عَفا عنه. قال: فبايَعْناه على ذلك»

٣٨٩٣ - حدثنا قُتَيبةُ حدَّثنا الليثُ عن يزيدَ بنِ أبي حبيب عن أبي الخيرِ عنِ الصُّنابحيِّ عن عُبادةَ بن الصامتِ رضيَ اللهُ عنه أنهُ قال «إني منَ النُّقَباء الذين بايعوا رسولَ الله ﷺ، وقال: بايَعْناهُ على أن لا نُشرِكَ بالله شيئاً، ولا نَسرِقَ، ولا نَزنيَ، ولا نَقتُلَ النفسَ التي حرَّمَ اللهُ إلا بالحقّ، ولا نَنتَهِبَ، ولا نَقضيَ بالجنةِ

إن فعلنا ذلك ، فان غشينا من ذلك شيئاً كان قضاء ذلك إلى الله »

قوله (باب وفود الأنصار الى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة) ذكر ابن اسحق وغيره أن النبي ﷺ كان بعد موت أبي طالب قد خرج الى ثقيف بالطائف يدعوهم الى نصره ، فلما امتنعوا منه كما تقدم في بدء الخلق شرحه رجع الى مكة فكان يعرض نفسه على قبائل العرب في مواسم الحج ، وذكر بأسانيد متفرقة أنه أتى كندة وبني كعب وبني حذيفة وبني عامر بن صعصعة وغيرهم فلم يجبه أحد منهم الى ماسأل ، وقال موسى بن عقبة عن الزهري « فكان في تلك السنين - أي التي قبل الهجرة - يعرض نفسه على القبائل ، ويكلم كل شريف قوم ، لا يسألهم الا أن يؤووه ويمنعوه ، ويقول : لا أكره أحدا منكم على شيء ، بل أريد ان تمنعوا من يؤذيني حتى أبلغ رسالة ربي ، فلا يقبله أحد بل يقولون : قوم الرجل أعلم به » وأخرج البيهقي وأصله عند أحمد وصححه ابن حبان من حديث ربيعة بن عباد بكسر المهملة وتخفيف الموحدة قال « رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز يتبع الناس في منازلهم يدعوهم الى الله عز وجل » الحديث . وروى أحمد وأصحاب السنن وصححه الحاكم من حديث جابر « كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموسم فيقول : هل من رجل يحملني الى قومه ؟ فان قريشا منعوني أن أبلغ كلام ربي . فأتاه رجل من همدان فأجابه ، ثم خشي أن لا يتبعه قومه فجاء اليه فقال : آتي قومي فأخبرهم ثم آتيك من العام المقبل . قال : نعم . فانطلق الرجل وجاء وفد الانصار في رجب » وقد أخرج الحاكم وأبو نعيم والبيهقي في « الدلائل » باسناد حسن عن ابن عباس « حدثني علي بن أبي طالب قال : لما أمر الله نبيه أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر إلى منى ، حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب ، وتقدم أبو بكر وكان نسابة فقال : من القوم ؟ فقالوا : من ربيعة . فقال من أي ربيعة أنتم ؟ قالوا : من ذهل - فذكروا حديثا طويلا في مراجعتهم وتوقفهم أخيرا عن الاجابة - قال ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج ، وهم الذين سماهم رسول الله ﷺ الأنصار لكونهم أجابوه إلى إيوائه ونصره ، قال : فما نهضوا حتى بايعوا رسول الله ﷺ » انتهى . وذكر ابن إسحق أن أهل العقبة الأولى كانوا ستة نفر وهم : أبو أمامة أسعد بن زرارة النجاري ورافع بن مالك بن العجلان العجلاني وقطبة بن عامر بن حديدة وجابر بن عبد الله بن رئاب ، وعقبة بن عامر - وهؤلاء الثلاثة من بني سلمة - وعوف بن الحارث بن رفاعة من بني مالك بن النجار . وقال موسى بن عقبة عن الزهري وأبو الاسود عن عروة : هم أسعد بن زرارة ورافع بن مالك ومعاذ بن عفراء ويزيد بن ثعلبة وأبو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة ، ويقال كان فيهم عبادة بن الصامت وذكوان . قال ابن إسحق « حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قال لما رآهم النبي ﷺ قال : من أنتم ؟ قالوا من الخزرج . قال : أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : نعم . فدعاهم إلى الله ، وعرض عليهم الاسلام ، وتلا عليهم القرآن . وكان مما صنع الله لهم أن اليهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب ، وكان الأوس والخزرج أكثر منهم ، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا : إن نبيا سيبعث الآن قد أظل زمانه نتبعه ، فنقتلكم معه ، فلما كلمهم النبي ﷺ عرفوا النعت ، فقال بعضهم لبعض : لاتسبقنا اليه يهود . فآمنوا وصدقوا ، وانصرفوا إلى بلادهم ليدعوا قومهم ، فلما أخبروهم لم يبق دور من قومهم إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان الموسم وافاه منهم اثنا عشر رجلا » . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث كعب بن مالك في قصة توبته ، ذكر منه طرفا وسيأتي مطولا في مكانه ، والغرض منه قوله « ولقد شهدت مع النبي ﷺ ليلة العقبة » . وعنبسة هو ابن خالد بن يزيد الايلي

يروى عن عمه يونس بن يزيد ، وقوله « قال ابن بكير فى حديثه » يريد أن اللفظ المساق لعقيل لا ليونس ، وقوله « تواثقنا » بالمثلثة والقاف أى وقع بيننا الميثاق على ماتبايعنا عليه ، وقوله « وما أحب أن لى بها مشهد بدر » لأن من شهد بدرا وإن كان فاضلا بسبب أنها أول غزوة نصر فيها الاسلام ، لكن بيعة العقبة كانت سببا فى فشو الاسلام ، ومنها نشأ مشهد بدر ، وقوله « أذكر منها » هو أفعل تفضيل بمعنى المذكور ، أى أكثر ذكرا بالفضل وشهرة بين الناس . قلت : وكان كعب من أهل العقبة الثانية ، وقد عقد ثالثة كما أشرت اليه قبل ، ولعل المصنف لمح بما أخرجه ابن إسحق وصححه ابن حبان من طريقه بطوله ، قال ابن إسحق « حدثنى معبد بن كعب بن مالك أن أخاه عبد الله - وكان من أعلم الأنصار - حدثه أن أباه كعبا حدثه ، وكان ممن شهد العقبة وبايع بها قال : خرجنا حجاجا مع مشركى قومنا وقد صلينا وفقهنا ، ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا - فذكر شأن صلاته إلى الكعبة قال - : فلما وصلنا إلى مكة ولم نكن رأينا رسول الله ﷺ قبل ذلك ، فسألنا عنه فقيل : هو مع العباس فى المسجد ، فدخلنا فجلسنا اليه ، فسأله البراء عن القبلة ، ثم خرجنا إلى الحج ، وواعدناه العقبة ومعنا عبد الله بن عمرو والد جابر ولم يكن أسلم قبل فعرفناه أمر الاسلام فأسلم حينئذ وصار من النقباء ، قال فاجتمعنا عند العقبة ثلاثة وسبعين رجلا ، ومعنا امرأتان أم عمارة بنت كعب إحدى نساء بنى مازن وأسماء بنت عمرو بن عدى إحدى نساء بنى سلمة ، قال فجاء ومعه العباس فتكلم فقال : إن محمدا منا من حيث علمتم ، وقد منعناه وهو فى عز ، فان كنتم تريدون أنكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وذاك ، والا فمن الآن . قال فقلنا : تكلم يا رسول الله ، فخذ لنفسك ما أحببت . فتكلم ، فدعا إلى الله وقرأ القرآن ورغب فى الاسلام ثم قال : أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ، قال فأخذ البراء بن معرور بيده فقال : نعم ، فذكر الحديث وفيه « فقال رسول الله ﷺ : أسالم من سالمتم ، وأحارب من حاربتم . ثم قال : أخرجوا إلى منكم اثنى عشر نقيبا » وذكر ابن اسحق النقباء وهم أسعد بن زرارة ورافع بن مالك والبراء ابن معرور وعبادة بن الصامت وعبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو بن حبيش وأسيد بن حضير وسعد بن خيثمة وأبو الهيثم بن التيهان ، وقيل بدله رفاعة بن عبد المنذر » . وفى « المستدرك » عن ابن عباس « كان البراء بن معرور أول من بايع النبى ﷺ ليلة العقبة . قال ابن إسحق « حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن حزم أن رسول الله ﷺ قال للنقباء : أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم ، قالوا : نعم » وذكر أيضا أن قريشا بلغهم أمر البيعة فانكروا عليهم ، فحلف المشركون منهم وكانوا أكثر منهم - قيل كانوا خمسمائة نفس - أن ذلك لم يقع ، وذلك لأنهم ماعلموا بشىء مما جرى . الحديث الثانى حديث جابر ، **قوله** (كان عمرو) هو ابن دينار . **قوله** (شهد بى خالاى العقبة) لم يسمهما فى هذه الرواية ، ونقل عن عبد الله بن محمد - وهو الجعفى - أن ابن عيينة قال : أحدهما البراء بن معرور ، كذا فى رواية أبى ذر ، ولغيره : قال أبو عبد الله يعنى المصنف ، فعلى هذا فتفسير المبهم من كلامه ، لكنه ثبت أنه من كلام ابن عيينة من وجه آخر عند الاسماعيلى ، فترجحت رواية أبى ذر . ووقع فى رواية الاسماعيلى « قال سفيان : خالاه البراء بن معرور وأخوه » ولم يسمه . والبراء بتخفيف الراء ومعرور بمهملات يقال إنه كان أول من أسلم من الأنصار ، وأول من بايع فى العقبة الثانية كما تقدم ، ومات قبل قدوم النبى ﷺ المدينة بشهر واحد . وهو أول من صلى إلى الكعبة فى قصة ذكرها ابن إسحق وغيره ، وقد تعقبه الدمياطى فقال : أم جابر هى أنيسة بنت غنمة بن عدى وأخواها

ثعلبة وعمرو وهما خالا جابر، وقد شهدا العقبة الأخيرة. وأما البراء بن معرور فليس من أخوال جابر قلت: لكن من أقارب أمه، وأقارب الأم يسمون أخوالا مجازا، وقد روى ابن عساكر باسناد حسن عن جابر قال «حملني خالي الحر بن قيس في السبعين راكبا الذين وفدوا على رسول الله ﷺ من الانصار، فخرج إلينا معه العباس عمه فقال: ياعم، خذ لي على أخوالك» فسمى الانصار أخوال العباس لكون جدته أم أبيه عبد المطلب منهم، وسمى الحر بن قيس خاله لكونه من أقارب أمه وهو ابن عم البراء بن معرور، فلعل قول سفيان «وأخوه» عنى به الحر بن قيس، وأطلق عليه أخا وهو ابن عم لانهما في منزلة واحدة في النسب، وهذا أولى من توهيم مثل ابن عيينة، لكن لم يذكر أحد من أهل السير الحر بن قيس في أصحاب العقبة، فكأنه لم يكن أسلم، فعلى هذا فالخال الآخر لجابر إما ثعلبة وإما عمرو، والله أعلم. قوله في الطريق الثانية (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني، وعطاء هو ابن أبي رباح. قوله (أنا وأبي) عبد الله بن عمرو بن حرام بالمهملتين، وقد تقدم أنه كان من النقباء. قوله (وخالاي) تقدم القول فيهما، وقرأت بخط مغلطاي: يريد عيسى بن عامر بن عدي بن سنان وخالد بن عمرو بن عدي بن سنان لأن أم جابر أنيسة بنت غنمة بن عدي بن سنان، يعني فكل منهما ابن عمها بمنزلة أخيها، فأطلق عليهما جابر أنهما خالاه مجازا. قلت: إن حمل على الحقيقة تعين كما قاله الدمياطي، وإلا فتغليط ابن عيينة مع أن كلامه يمكن حمله على المجاز بأمر فيه مجاز ليس بمتجه، والله المستعان. ووقع عند ابن التين «وخالي» بغير ألف وتشديد التحتانية وقال: لعل الواو واو المعية أي مع خالي، ويحتمل أن يكون بالإفراد بكسر اللام وتخفيف الياء. الحديث الثالث حديث عبادة بن الصامت في قصة البيعة ليلة العقبة، وقد تقدم شرحه مستوفى في أوائل كتاب الايمان مع مباحث نفيسة تتعلق بقوله في الحديث «فعوقب به فهو كفارة له» وأوضحت هناك أن بيعة العقبة انما كانت على الايواء والنصر، وأما ما ذكره من الكفارة فتلك بيعة أخرى وقعت بعد فتح مكة، ثم رأيت ابن اسحق جزم بان بيعة العقبة وقعت بما صدر في الرواية الثانية التي في هذا الباب فقال «حدثني يزيد بن أبي حبيب» فذكر بسند الباب «عن عبادة قال: كنت فيمن حضر العقبة الأولى، فكنا اثني عشر رجلا، فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء» أي على وفق بيعة النساء التي نزلت بعد ذلك عند فتح مكة، وهذا محتمل، لكن ليست الزيادة في طريق الليث بن سعد عن يزيد في الصحيحين، وعلى تقدير ثبوتها فليس فيه ماينافي ماقررته من أن قوله «فهو كفارة» انما ورد بعد ذلك، لأنه يعارضه حديث أبي هريرة «ما أدري الحدود كفارة لأهلها أم لا» مع تأخر إسلام أبي هريرة عن ليلة العقبة، كما استوفيت مباحثه هناك. وممن ذكر صورة بيعة العقبة كعب بن مالك كما أسلفته آنفا عنه، وروى البيهقي من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم عن اسماعيل بن عبد الله بن رفاعة عن أبيه قال «قال عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في النشاط والكسل» فذكر الحديث وفيه «وعلى أن ننصر رسول الله ﷺ إذا قدم علينا يثرب بما نمنع به أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا، ولنا الجنـــة. فهذه بيعة رسول الله ﷺ التي بايعناه عليها» وعند أحمد باسناد حسن وصححه الحاكم وابن حبان عن جابر مثله وأوله «مكث رسول الله ﷺ عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في المواسم بمنى وغيرها يقول: من يؤويني، من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة؟ حتى بعثنا الله له من يثرب فصدقناه» فذكر الحديث حتى قال «فرحل اليه منا سبعون رجلا، فوعدناه بيعة العقبة، فقلنا: علام نبايعك؟ فقال: على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر،

وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وعلى أن تنصرونى إذا قدمت عليكم يثرب، فتمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة» الحديث. ولأحمد من وجه آخر عن جابر قال «كان العباس آخذا بيد رسول الله ﷺ، فلما فرغنا قال رسول الله: أخذت وأعطيت» وللبزار من وجه آخر عن جابر قال «قال رسول الله ﷺ للنقباء من الانصار: تؤونى، وتمنعونى؟ قالوا: نعم. قالوا: فما لنا؟ قال: الجنة» وروى البيهقى باسناد قوى عن الشعبى، ووصله الطبرانى من حديث أبى موسى الانصارى قال «انطلق رسول الله ﷺ معه العباس عمه الى السبعين من الأنصار عند العقبة فقال له أبو أمامة - يعنى أسعد بن زرارة - سل يا محمد لربك ولنفسك ماشئت، ثم أخبرنا ما لنا من الثواب؟ قال: أسألكم لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأسألكم لنفسى ولأصحابى أن تؤونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم، قالوا: فما لنا؟ قال: الجنة. قالوا: ذلك لك» وأخرجه أحمد من الوجهين جميعا. **قوله** فى الرواية الثانية (ولا نقضى) بالقاف والضاد المعجمة للأكثر، وفى بعض النسخ عن شيوخ أبى ذر «ولا نعصى» بالعين والصاد المهملتين، وقد بينت الصواب من ذلك فى أوائل كتاب الايمان. وذكر ابن إسحق أن النبى ﷺ بعث مع الاثنى عشر رجلا مصعب بن عمير العبدرى، وقيل بعثه اليهم بعد ذلك بطلبهم ليفقههم ويقرئهم، فنزل على أسعد بن زرارة، فروى أبو داود من طريق عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال «كان أبى إذا سمع الأذان للجمعة استغفر لأسعد بن زرارة، فسألته، فقال: كان أول من جمع بنا بالمدينة» وللدارقطنى من حديث ابن عباس «ان النبى ﷺ كتب الى مصعب بن عمير أن اجمع بهم» اه، فأسلم خلق كثير من الأنصار على يد مصعب بن عمير بمعاونة أسعد ابن زرارة حتى فشا الاسلام بالمدينة، فكان ذلك سبب رحلتهم فى السنة المقبلة، حتى وافى منهم العقبة سبعون مسلما وزيادة، فبايعوا كما تقدم

٤٤ - **باب** تزويجِ النبيِّ ﷺ عائشةَ، وقُدومِها المدينةَ، وبنائه بها

٣٨٩٤ - **حدثنى** فَروةُ بن أبى المَغراء حدَّثَنا علىُّ بن مُسْهِرٍ عن هشامٍ عن أبيهِ عن عائشةَ رضىَ اللهُ عنها قالت «تزوَّجَنى النبىُّ ﷺ وأنا بنتُ ستِّ سنينَ، فقَدِمْنا المدينةَ فنزَلْنا فى بنى الحارثِ بن الخَزرَجِ، فوُعِكتُ فتمزَّقَ شعرى، فوَفَى جُمَيمةً، فأتَتْنى أُمِّى أمُّ رُومانَ - وانى لَفى أُرجوحةٍ ومَعى صَواحبُ لى - فصرَخَتْ بى فأتيتُها، لا أدرى ما تُريدُ بى، فأخذَتْ بيدى حتى أوقفَتْنى على بابِ الدار، وإنى لأُنهِجُ حتى سَكَنَ بعضُ نَفَسى. ثمَّ أخذَتْ شيئاً من ماء فمسحَتْ بهِ وَجهى ورأسى، ثمَّ أدخلَتْنى الدارَ، فاذا نِسوةٌ من الأنصارِ فى البيتِ، فقُلْنَ: على الخيرِ والبرَكة، وعلى خَيرِ طائر. فأسلَمَتْنى إليهنَّ، فأصلَحْنَ من شأنى، فلم يَرُعْنى إلا رسولُ اللهِ ﷺ ضُحًى، فأسلَمَتْنى إليه، وأنا يومئذٍ بنتُ تسعِ سنين»

[الحديث ٣٨٩٤ - أطرافه فى: ٣٨٩٦، ٥١٣٣، ٥١٣٤، ٥١٥٦، ٥١٥٨، ٥١٦٠]

٣٨٩٥ - **حدثنا** مُعلًى حدَّثَنا وُهَيبٌ عن هِشامِ بن عُروةَ عن أبيهِ عن عائشةَ رضىَ اللهُ عنها «انَّ النبىَّ ﷺ قال لها أُريتُكِ فى المَنامِ مرَّتَين: أرى أنكِ فى سرَقةٍ من حريرٍ ويقول: هذهِ امرأتُكَ فاكشِفْ،

فاذا هي أنتِ ، فأقول : إن يكُ هذا من عندِ اللهِ يُمضِه »

[الحديث ٣٨٩٥ ـ أطرافه في : ٥٠٧٨ ، ٥١٢٥ ، ٧٠١١ ، ٧٠١٢]

٣٨٩٦ - **حدثنا** عُبَيدُ بن إسماعيلَ حدَّثنا أبو أسامةَ عن هشامٍ عن أبيهِ قال « تُوُفِّيَت خديجةُ قبلَ مَخرَجِ النبيِّ ﷺ إلى المدينةِ بثلاثِ سنين ، فلبثَ سنتَينِ أو قريباً من ذلك ، ونكحَ عائشةَ وهي بنتُ ستِّ سنين ، ثم بَنى بها وهيَ بنتُ تسعِ سنين »

قوله (باب تزويج النبي ﷺ عائشة) سقط لفظ « باب » لأبي ذر . **قوله** (وقدومها المدينة) أي بعد الهجرة . **قوله** (وبنائه بها) أي بالمدينة . وكان دخولها عليه في شوال من السنة الاولى وقيل من الثانية ، وقد تعقب قوله « بنائه بها » اعتماداً على قول صاحب الصحاح : العامة تقول بنى بأهله وهو خطأ ، وإنما يقال بنى على أهله . والأصل فيه أن الداخل على أهله يضرب عليه قبة ليلة الدخول ، ثم قيل لكل داخل بأهله بان ، انتهى . ولا معنى لهذا التغليط لكثرة استعمال الفصحاء له ، وحسبك بقول عائشة « بنى بي » وبقول عروة في آخر الحديث الثالث « وبنى بها » . وقوله في الحديث « تزوجني وأنا بنت ست سنين » أي عقد علي . وقولها « فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج » أي لما قدمت هي وأمها وأختها أسماء بنت أبي بكر كما سأبينه ، وأما أبوها فقدم قبل ذلك مع النبي ﷺ . **قوله** (فتمزق شعري) بالزاي أي تقطع ، وللكشميهني « فتمرق » بالراء أي انتتف . **قوله** (فوفى) أي كثر ، وفي الكلام حذف تقديره ثم فصلت من الوعك فتربى شعري فكثر ، وقولها « جميمة » بالجيم مصغر الجمة بالضم وهي مجتمع شعر الناصية ، ويقال للشعر إذا سقط عن المنكبين جمة ، وإذا كان الى شحمة الأذنين وفرة . وقولها « في أرجوحة » بضم أوله معروفة وهي التي تلعب بها الصبيان ، وقوله « أنهج » أي أتنفس تنفسا عاليا ، وقولهن « على خير طائر » أي على خير حظ ونصيب ، وقولها « فلم يرعني » بضم الراء وسكون العين أي لم يفزعني شيء إلا دخوله علي ، وكنت بذلك عن المفاجأة بالدخول على غير عالم بذلك فانه يفزع غالبا ، وروى أحمد من وجه آخر هذه القصة مطولة « قالت عائشة : قدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث ، فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا ، فجاءت بي أمي وأنا في أرجوحة ولي جميمة ، ففرقتها ، ومسحت وجهي بشيء من ماء ، ثم أقبلت بي تقودني حتى وقفت بي عند الباب حتى سكن نفسي » الحديث ، وفيه « فاذا رسول الله ﷺ جالس على سرير وعنده رجال ونساء من الانصار فأجلستني في حجره ، ثم قالت : هؤلاء أهلك يارسول الله ، بارك الله لك فيهم . فوثب الرجال والنساء ، وبنى بي رسول الله ﷺ في بيتنا وأنا يومئذ بنت تسع سنين . الحديث الثاني ، **قوله** (أريتك) بضم أوله . **قوله** (سرقة) بفتح المهملة والراء والقاف أي قطعة ، أي يريه صورتها . **قوله** (ويقول) في رواية الكشميهني « وقال » ويأتي في النكاح بلفظ « فقال لي هذه امرأتك » . **قوله** (فاذا هي أنت) سيأتي الكلام على شرحه في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث : **قوله** (عن أبيه) هذا صورته مرسل ، لكنه لما كان من رواية عروة مع كثرة خبرته بأحوال عائشة يحمل على أنه حمله عنها . **قوله** (توفيت خديجة قبل مخرج النبي ﷺ بثلاث سنين ، فلبث سنتين أو قريبا من ذلك ونكح عائشة وهي بنت ست سنين ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين) فيه إشكال لأن ظاهره

يقتضى أنه لم يبن بها إلا بعد قدومه المدينة بسنتين ونحو ذلك ، لأن قوله « فلبث سنتين أو نحو ذلك » أى بعد موت خديجة ، وقوله « ونكح عائشة » أى عقد عليها لقوله بعد ذلك « وبنى بها وهى بنت تسع » فيخرج من ذلك أنه بنى بها بعد قدومه المدينة بسنتين ، وليس كذلك ، لأنه وقع عند المصنف فى النكاح من رواية الثورى عن هشام بن عروة فى هذا الحديث « ومكثت عنده تسعا » وسيأتى ماقيل من إدراج النكاح فى هذه الطريق ، وهو فى الجملة صحيح ، فان عند مسلم من حديث الزهرى عن عروة عن عائشة فى هذا الحديث « وزفت اليه وهى بنت تسع ولعبتها معها ، ومات عنها وهى بنت ثمان عشرة » وله من طريق الأسود عن عائشة نحوه ، ومن طريق عبد الله بن عروة عن أبيه عن عائشة « تزوجنى رسول الله ﷺ فى شوال ، وبنى بى فى شوال » فعلى هذا فقوله « فلبث سنتين أو قريبا من ذلك » أى لم يدخل على أحد من النساء ، ثم دخل على سودة بنت زمعة قبل أن يهاجر ، ثم بنى بعائشة بعد أن هاجر ، فكأن ذكر سودة سقط على بعض رواته . وقد روى أحمد والطبرانى باسناد حسن عن عائشة قالت « لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون : يارسول الله ألا تزوج ؟ قال : نعم ، فما عندك ؟ قالت : بكر وثيب ، البكر بنت أحب خلق الله اليك عائشة ، والثيب سودة بنت زمعة . قال : فاذهبى فاذكريهما علىّ فدخلت على أبى بكر فقال : إنما هى بنت أخيه ، قال : قولى له أنت أخى فى الإسلام ، وابنتك تصلح لى . فجاءه فأنكحه . ثم دخلت على سودة فقالت لها : أخبرى أبى ، فذكرت له ، فزوجه » وذكر ابن إسحاق وغيره أنه دخل على سودة بمكة . وأخرج الطبرانى من وجه آخر عن عائشة قالت « لما هاجر رسول الله ﷺ وأبو بكر خلفنا بمكة ، فلما استقر بالمدينة بعث زيد بن حارثة وأبا رافع ، وبعث أبو بكر عبد الله بن أريقط وكتب الى عبد الله بن أبى بكر أن يحمل معه أم رومان وأم أبى بكر وأنا وأختى أسماء ، فخرج بنا ، وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة ، وأخذ زيد امرأته أم أيمن وولديها أيمن وأسامة ، واصطحبنا ، حتى قدمنا المدينة فنزلت فى عيال أبى بكر ، ونزل آل النبى ﷺ عنده ، وهو يومئذ يبنى المسجد وبيوته ، فأدخل سودة بنت زمعة أحد تلك البيوت ، وكان يكون عندها ، فقال له أبو بكر : ما يمنعك أن تبنى بأهلك ؟ فبنى بى » الحديث . قال الماوردى : الفقهاء يقولون : تزوج عائشة قبل سودة ، والمحدثون يقولون : تزوج سودة قبل عائشة ، وقد يجمع بينهما بأنه عقد على عائشة ولم يدخل بها ودخل بسودة . قلت : والرواية التى ذكرتها عن الطبرانى ترفع الاشكال وتوجه الجمع المذكور ، والله أعلم . وقد أخرج الاسماعيلى من طريق عبد الله بن محمد بن يحيى عن هشام عن أبيه « انه كتب الى الوليد : إنك سألتنى متى توفيت خديجة ؟ وإنها توفيت قبل مخرج النبى ﷺ من مكة بثلاث سنين أو قريب من ذلك ، ونكح النبى ﷺ عائشة بعد متوفى خديجة ، وعائشة بنت ست سنين . ثم إن النبى ﷺ بنى بها بعد ماقدم المدينة وهى بنت تسع سنين » وهذا السياق لا إشكال فيه ، ويرتفع به ماتقدم من الإشكال أيضا ، والله أعلم . واذا ثبت أنه بنى بها فى شوال من السنة الأولى من الهجرة قوى قول من قال إنه دخل بها بعد الهجرة بسبعة أشهر ، وقد وهاه النووى فى تهذيبه ، وليس بواه إذا عددناه من ربيع الأول ، وجزمه بان دخوله بها كان فى السنة الثانية يخالف ماثبت كما تقدم أنه دخل بها بعد خديجة بثلاث سنين . وقال الدمياطى فى السيرة له : ماتت خديجة فى رمضان ، وعقد على سودة فى شوال ثم على عائشة ، ودخل بسودة قبل عائشة

٤٥ - باب هجرةِ النبيِّ ﷺ وأصحابه إلى المدينة

وقال عبدُ اللهِ بن زيدٍ وأبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهمــــا عن النبيِّ ﷺ «لولا الهجرةُ لكنتُ امرءاً من الأنصار»

وقال أبو موسى عن النبيِّ ﷺ «رأيتُ في المنامِ أني أهاجرُ من مكةَ إلى أرضٍ بها نخل، فذهبَ وَهَلي الى أنها اليمامةُ أو هَجَر، فاذا هي المدينةُ يَثرِب»

٣٨٩٧ - حدّثنا الحميديُّ حدَّثَنا سفيانُ حدَّثنا الأعمشُ قال سمعتُ أبا وائلٍ يقول «عُدْنا خبَّاباً فقال هاجَرْنا معَ النبيِّ ﷺ نُريدُ وجهَ الله، فوقعَ أجرُنا على الله، فمنّا مَن مضى لم يأخذْ من أجرِهِ شيئاً منهم مُصعَبُ ابن عُمير، قُتلَ يومَ أُحُدٍ وتركَ نَمِرَةً، فكُنّا اذا غطَّينا بها رأسَهُ بَدَت رِجلاهُ، وإذا غطَّينا رجلَيهِ بدا رأسُه، فأمرَنا رسولُ اللهِ ﷺ أن نُغطيَ رأسَهُ ونجعلَ على رجلَيهِ شيئاً من إذخِرٍ. ومِنّا مَن أينعَت له ثمرَتهُ فهوَ يَهدِبُها»

٣٨٩٨ - حدّثنا مُسدَّدٌ حدَّثنا حمّادٌ هو ابنُ زيدٍ عن يحيى عن محمدِ بن إبراهيمَ عن علقمةَ بن وقّاصٍ قال: سمعتُ عمرَ رضيَ اللهُ عنه قال «سمعتُ النبيَّ ﷺ أراه يقول: الأعمالُ بالنيَّة، فمَن كانت هِجرتهُ إلى دُنيا يصيبها، أو امرأةٍ يتزوَّجُها، فهجرتهُ إلى ما هاجرَ اليه، ومن كانت هجرتهُ الى اللهِ ورسوله فهجرتهُ الى اللهِ ورسوله ﷺ»

٣٨٩٩ - حدّثني إسحاقُ بن يزيدَ الدِّمَشقيُّ حدَّثنا يحيى بنُ حمزةَ قال حدَّثني أبو عمرو الأوزاعيُّ عن عبدةَ بنِ أبي لُبابةَ عن مجاهدِ بنِ جَبرٍ المــكيِّ «انَّ عبدَ اللهِ بنَ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما كان يقول: لا هِجرةَ بعدَ الفتح»

[الحديث ٣٨٩٩ - أطرافه في: ٤٣٠٩، ٤٣١٠، ٤٣١١]

٣٩٠٠ - قال يحيى بن حمزة: وحدثني الأوزاعيُّ عن عطاء بن أبي رباحٍ قال زُرتُ عائشةَ مع عبيدِ بنِ عميرٍ الليثيِّ، فسألناها عن الهجرةِ فقالت: لا هجرةَ اليوم، كانَ المؤمنونَ يَفِرُّ أحدُهم بدينهِ إلى الله تعالى وإلى رسولهِ ﷺ مخافةَ أن يُفتَنَ عليه، فأما اليومَ فقد أظهرَ اللهُ الإسلام، واليومَ يَعبُدُ ربَّهُ حيث شاء، ولكن جهادٌ ونيَّة»

٣٩٠١ - حدّثني زكريا بن يحيى حدَّثنا ابنُ نُمَيرٍ قال هشامٌ فأخبرني أبي عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها

أن سعداً قال: اللهمّ إنك تعلم أنه ليس أحدٌ أحبَّ إليَّ أن أجاهدَهم فيكَ من قوم كذَّبوا رسولك ﷺ وأخرجوه، اللهم فإني أظنُّ أنكَ قد وضعتَ الحربَ بيننا وبينهم».

وقال أبانُ بن يزيدَ حدَّثنا هشامٌ عن أبيه أخبرَتني عائشةُ «من قوم كذَّبوا نبيَّك وأخرجوهُ من قريش».

٣٩٠٢ – حدّثني مَطَرُ بن الفضل حدَّثنا رَوحُ بن عُبادةَ حدَّثنا هشامٌ حدَّثنا عكرمة عن ابن عباس رضيَ اللهُ عنهما قال «بُعثَ رسولُ الله ﷺ لأربعينَ سنةً، فمكثَ بمكةَ ثلاثَ عشرةَ سنةً يُوحى إليه، ثم أُمِرَ بالهجرة فهاجرَ عَشرَ سنينَ، وماتَ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين».

٣٩٠٣ – حدّثني مَطرُ بن الفضل حدَّثنا رَوحُ بن عُبادةَ حدَّثنا زكرياء بن إسحاقَ حدثنا عمرُو بن دينارٍ عن ابن عباسٍ قال «مَكثَ رسولُ الله ﷺ بمكة ثلاث عشرةَ، وتُوُفِّيَ وهو ابن ثلاثٍ وستين».

٣٩٠٤ – حدّثنا إسماعيلُ بن عبدِ الله قال حدَّثني مالكٌ عن أبي النضر مولى عمرَ بن عبيدالله عن عُبيد – يعني ابنَ حُنَين – عن أبي سعيد الخدريِّ رضيَ اللهُ عنه «أنَّ رسولَ الله ﷺ جلسَ على المنبرِ فقال: إنَّ عبداً خيَّرَهُ اللهُ بينَ أن يُؤتيَهُ من زهرةِ الدنيا ماشاء وبينَ ماعندَه، فاختار ماعندَه. فبكى أبو بكرٍ وقال: فدَيناكَ بآبائنا وأمّهاتنا. فعجِبْنا له. وقال الناسُ: انظروا إلى هذا الشيخ، يُخبِرُ رسولُ الله ﷺ عن عبدٍ خيَّرَهُ الله بين أن يؤتيَهُ من زهرةِ الدنيا وبينَ ماعندَه، وهو يقول: فدَيناكَ بآبائنا وأمّهاتنا، فكان رسولُ الله ﷺ هوَ المخيَّر، وكان أبو بكر هو أعلَمنا به. وقال رسولُ الله ﷺ: إنَّ من أمنِّ الناسِ عليَّ في صُحبتهِ ومالهِ أبا بكرٍ، ولو كنتُ مُتَّخذاً خليلاً من أمتي لاتخذتُ أبا بكرٍ، إلاّ خُلَّةَ الإسلام، لا يَبقينَّ في المسجدِ خوخةٌ إلا خوخةُ أبي بكر».

قوله (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة) أما النبي ﷺ فجاء عن ابن عباس أنه أذن له في الهجرة إلى المدينة بقوله تعالى ﴿وقل رب أدخلني مُدخل صدق، وأخرجني مخرج صدق، واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا﴾ أخرجه الترمذي وصححه هو والحاكم، وذكر الحاكم أن خروجه ﷺ من مكة كان بعد بيعة العقبة بثلاثة أشهر أو قريبا منها، وجزم ابن إسحق بأنه خرج أول يوم من ربيع الأول، فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوما، وكذا جزم به الأموي في المغازي عن ابن إسحق فقال: كان مخرجه من مكة بعد العقبة بشهرين وليال، قال وخرج لهلال ربيع الأول وقدم المدينة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول. قلت: وعلى هذا خرج يوم الخميس، وأما أصحابه فتوجه معه منهم أبو بكر الصديق وعامر بن فهيرة، وتوجه قبل ذلك بين العقبتين جماعة منهم ابن أم مكتوم، ويقال إن أول من هاجر إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأشهل المخزومي زوج أم سلمة، وذلك

أنه أوذى لما رجع من الحبشة ، فعزم على الرجوع اليها ، فبلغه قصة الاثنى عشر من الأنصار فتوجه إلى المدينة ، ذكر ذلك ابن إسحق ، وأسند عن أم سلمة أن أبا سلمة أخذها معه فردها قومها فحبسوها سنة ، ثم انطلقت فتوجهت فى قصة طويلة وفيها « فقدم أبو سلمة المدينة بكرة ، وقدم بعده عامر بن ربيعة حليف بنى عدى عشية » ثم توجه مصعب بن عمير كما تقدم آنفا ليفقه من أسلم من الأنصار ، ثم كان أول من هاجر بعد بيعة العقبة عامر بن ربيعة حليف بنى عدى على ماذكر ابن إسحق ، وسيأتى مايخالفه فى الباب الذى يليه وهو قول البراء « أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير » الخ ثم توجه باقى الصحابة شيئا فشيئا كما سيأتى فى الباب الذى يليه . ثم لما توجه النبى ﷺ واستقر بها خرج من بقى من المسلمين ، وكان المشركون يمنعون من قدروا على منعه منهم ، فكان أكثرهم يخرج سرا إلى أن لم يبق منهم بمكة إلا من غلب على أمره من المستضعفين . ثم ذكر المصنف فى الباب أحاديث : الأول والثانى ، **قوله** (وقال عبد الله بن زيد وأبو هريرة عن النبى ﷺ لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار) أما حديث عبد الله بن زيد فيأتى موصولا فى غزوة حنين ، وأما حديث أبى هريرة فتقدم موصولا فى مناقب الأنصار ، وقوله « من الأنصار » أى كنت أنصاريا صرفا فما كان لى مانع من الاقامة بمكة ، لكننى اتصفت بصفة الهجرة ، والمهاجر لايقيم بالبلد الذى هاجر منها مستوطنا ، فينبغى أن يحصل لكم الطمأنينة بأنى لا أتحول عنكم ، وذلك أنه إنما قال لهم ذلك فى جواب قولهم : أما الرجل فقد أحب الإقامة بموطنه ، وسيأتى لذلك مزيد فى غزوة حنين إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث ، **قوله** (وقال أبو موسى الخ) يأتى شرحه مستوفى فى غزوة أحد ، وقوله فيه « فذهب وهلى » بفتح الواو والهاء أى ظنى ، يقال وهل بالفتح يهل بالكسر وهلا بالسكون إذا ظن شيئا فتبين الأمر بخلافه ، وقوله « أو هجر » بفتح الهاء والجيم بلد معروف من البحرين وهى من مساكن عبد القيس ، وقد سبقوا غيرهم من القرى إلى الاسلام كما سبق بيانه فى كتاب الإيمان . ووقع فى بعض نسخ أبى ذر « أو الهجر » بزيادة ألف ولام والأول أشهر ، وزعم بعض الشراح أن المراد بهجر هنا قرية قريبة من المدينة ، وهو خطأ فان الذى يناسب أن يهاجر اليه لابد وأن يكون بلداً كبيراً كثير الأهل ، وهذه القرية التى قيل إنها كانت قرب المدينة يقال لها هجر لايعرفها أحد ، وإنما زعم ذلك بعض الناس فى قوله «قلال هجر» أن المراد بها قرية كانت قرب المدينة كان يصنع بها القلال ، وزعم آخرون بأن المراد بها هجر التى بالبحرين كأن القلال كانت تعمل بها وتجلب الى المدينة وعملت بالمدينة على مثالها ، وأفاد ياقوت أن هجر أيضا بلد باليمن ، فهذا أولى بالتردد بينها وبين اليمامة لأن اليمامة بين مكة واليمن ، وقوله « فاذا هى المدينة يثرب » كان ذلك قبل ان يسميها ﷺ طيبة ، ووقع عند البيهقى من حديث صهيب رفعه « أريت دار هجرتكم سبخة بين ظهرانى حرتين ، فاما ان تكون هجر أو يثرب » ولم يذكر اليمامة ، وللترمذى من حديث جرير قال قال رسول الله ﷺ « ان الله تعالى أوحى إلىّ أى هؤلاء الثلاثة نزلت فهى دار هجرتك : المدينة أو البحرين أو قنسرين » استغربه الترمذى ، وفى ثبوته نظر لأنه مخالف لما فى الصحيح من ذكر اليمامة ، لان قنسرين من أرض الشام من جهة حلب ، وهى بكسر القاف وفتح النون الثقيلة بعدها مهملة ساكنة ، بخلاف اليمامة فانها إلى جهة اليمن ، إلا إن حمل على اختلاف المأخذ فان الأول جرى على مقتضى الرؤيا التى أريها ، والثانى بخير بالوحى ، فيحتمل أن يكون أرى أولا ثم خير ثانيا فاختار المدينة . الحديث الرابع حديث خباب « هاجرنا مع النبى ﷺ » أى باذنه ، وإلا فلم يرافق النبى ﷺ سوى أبى بكر وعامر بن فهيرة كما تقدم ، وقد أفاد

المصنف هذا الحديث فى هذا الباب ، وستأتى الإشارة اليه بعد بضعة عشر حديثا ، وسيأتى شرح هذا الحديث مستوفى فى كتاب الرقاق ، ومضى شيء منه فى كتاب الجنائز . الحديث الخامس حديث عمر « الأعمال بالنية » أورده مختصرا ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى أول الكتاب ، ويحيى هو ابن سعيد الانصارى ، وهو الذى لايثبت هذا الحديث الا من طريقه . الحديث السادس ، **قوله** (حدثنى إسحق بن يزيد الدمشقى) هو إسحق بن ابراهيم بن يزيد الفراديسى الدمشقى أبو النضر ، نسبه هنا إلى جده ، وكذلك فى الزكاة وفى الجهاد ، وجزم بأنه الفراديسى الكلاباذى وآخرون ، وتفرد الباجى فأفرده بترجمة ونسبه خراسانيا ، ولم يعرف من حاله زيادة على ذلك ، وقول الجماعة أولى . **قوله** (عن عبدة بن أبى لبابة) بضم اللام والموحدتين الاولى خفيفة الأسدى كوفى نزل دمشق وكنيته أبو القاسم ، ولا يعرف اسم أبيه . قال الاوزاعى : لم يقدم علينا من العراق أفضل منه . **قوله** (أن عبد الله بن عمر كان يقول لاهجرة بعد الفتح) هذا موقوف ، وسيأتى شرحه فى الذى بعده . الحديث السابع ، **قوله** (قال يحيى بن حمزة : وحدثنى الأوزاعى) هو معطوف على الذى قبله ، وقد أفردهما فى أواخر غزوة الفتح ، وأورد كل واحد منهما عن إسحق ابن يزيد المذكور باسناده ، وأخرج ابن حبان الثانى من طريق الوليد بن مسلم عن الأوزاعى قال « سألته عن انقطاع فضيلة الهجرة إلى الله ورسوله فقال » فذكره . **قوله** (عن عطاء) فى رواية ابن حبان « حدثنا عطاء » . **قوله** (زرت عائشة مع عبيد بن عمير الليثى) تقدم فى أبواب الطواف من الحج أنها كانت حينئذ مجاورة فى جبل ثبير . **قوله** (فسألها عن الهجرة) أى التى كانت قبل الفتح واجبة إلى المدينة ثم نسخت بقوله « لا هجرة بعد الفتح » وأصل الهجرة هجر الوطن ، وأكثر مايطلق على من رحل من البادية الى القرية ، ووقع عند الأموى فى المغازى من وجه آخر عن عطاء « فقالت إنما كانت الهجرة قبل فتح مكة والنبى ﷺ بالمدينة » . **قوله** (لا هجرة اليوم) أى بعد الفتح . **قوله** (كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه الخ) أشارت عائشة إلى بيان مشروعية الهجرة وأن سببها خوف الفتنة ، والحكم يدور مع علته ، فمقتضاه أن من قدر على عبادة الله فى أى موضع اتفق لم تجب عليه الهجرة منه وإلا وجبت ، ومن ثم قال الماوردى : اذا قدر على إظهار الدين فى بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار إسلام ، فالإقامة فيها أفضل من الرحلة منها لما يترجى من دخول غيره فى الإسلام ، وقد تقدمت الاشارة إلى ذلك فى أوائل الجهاد فى « باب وجوب النفير » فى الجمع بين حديث ابن عباس « لاهجرة بعد الفتح » وحديث عبد الله بن السعدى « لا تنقطع الهجرة » وقال الخطابى : كانت الهجرة أى إلى النبى ﷺ فى أول الاسلام مطلوبة ، ثم افترضت لما هاجر الى المدينة الى حضرته للقتال معه وتعلم شرائع الدين ، وقد أكد الله ذلك فى عدة آيات حتى قطع الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر فقال تعالى ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ﴾ فلما فتحت مكة ودخل الناس فى الإسلام من جميع القبائل سقطت الهجرة الواجبة وبقى الاستحباب . وقال البغوى فى « شرح السنة » : يحتمل الجمع بينهما بطريق أخرى بقوله « لا هجرة بعد الفتح » أى من مكة الى المدينة ، وقوله « لا تنقطع » أى من دار الكفر فى حق من أسلم إلى دار الإسلام ، قال : ويحتمل وجها آخر وهو أن قوله لا هجرة أى إلى النبى ﷺ حيث كان بنية عدم الرجوع الى الوطن المهاجر منه إلا باذن ، وقوله « لا تنقطع » أى هجرة من هاجر على غير هذا الوصف من الأعراب ونحوهم . قلت : الذى يظهر أن المراد بالشق الاول وهو المنفى ما ذكره فى الاحتمال الأخير ، وبالشق الآخر المثبت ماذكره فى الاحتمال الذى قبله ، وقد أفصح ابن عمر بالمراد فيما أخرجه

الاسماعيلي بلفظ « انقطعت الهجرة بعد الفتح الى رسول الله ﷺ ، ولا تنقطع الهجرة ماقوتل الكفار » أى مادام في الدنيا دار كفر ، فالهجرة واجبة منها على من أسلم وخشي أن يفتن عن دينه ، ومفهومه أنه لو قدر أن يبقى فى الدنيا دار كفر أن الهجرة تنقطع لانقطاع موجبها والله أعلم . وأطلق ابن التين أن الهجرة من مكة إلى المدينة كانت واجبة وأن من أقام بمكة بعد هجرة النبي ﷺ الى المدينة بغير عذر كان كافرا ، وهو اطلاق مردود ، والله أعلم . الحديث الثامن . قوله (عن هشام) هو ابن عروة . قوله (ان سعدا) هو ابن معاذ ، وسيأتى شرح هذا فى غزوة بنى قريظة ، وأورده هنا مختصرا لما يتعلق بقريش الذين احوجوا النبي ﷺ الى الخروج عن وطنه . قوله (وقال أبان بن يزيد هو العطار الخ) يعنى أن أبان وافق ابن نمير فى روايته عن هشام لهذا الحديث وأفصح بتعيين القوم الذين أبهموا وأنهم قريش ، وزعم الداودى أن المراد بالقوم قريظة ، ثم قال فى الرواية المعلقة : هذا ليس بمحفوظ ، وهو إقدام منه على رد الروايات الثابتة بالظن الخائب ، وذلك ان فى رواية ابن نمير أيضا مايدل على أن المراد بالقوم قريش ، وإنما تفرد أبان بذكر قريش فى الموضع الأول ، وإلا فسيأتى فى المغازى فى بقية هذا الحديث من كلام سعد وقال « اللهم فان كان بقى من حرب قريش شيء فأبقنى له » الحديث ، وأيضا فنى الموضع الذى اقتصر الداودى على النظر فيه مايدل على أن المراد قريش ، لأن فيه « من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه » فان هذه القصة مختصة بقريش لأنهم الذين أخرجوه ، وأما قريظة فلا . الحديث التاسع حديث ابن عباس ، قوله (حدثنا هشام) هو ابن حسان . قوله (فمكث بمكة ثلاث عشرة) هذا أصح مما أخرجه أحمد عن يحيى بن سعيد عن هشام ابن حسان بهذا الاسناد قال « أنزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث واربعين ، فمكث بمكة عشرا » وأصح مما أخرجه مسلم من وجه آخر عن ابن عباس « ان اقامة النبي ﷺ بمكة كانت خمس عشرة سنة » وقد تقدم بيان ذلك فى كتاب المبعث ، وسيأتى بقية الكلام عليه فى الوفاة إن شاء الله تعالى . وقوله هنا (فهاجر عشر سنين) أى أقام مهاجرا عشر سنين ، وهو كقوله تعالى (فأماته الله مائة عام) . الحديث العاشر حديث أبى سعيد ، تقدم شرحه فى « مناقب أبى بكر » مستوفى ، وقوله فيه (فقال الناس انظروا إلى هذا الشيخ) فى حديث ابن عباس عند البلاذرى فى نحو هذه القصة « فقال له أبو سعيد الخدرى : يا أبا بكر ما يبكيك » فذكر الحديث

٣٩٠٥ — حدثنا يحيى بنُ بُكيرٍ حدَّثنا الليثُ عن عُقيلٍ قال ابنُ شهابٍ فأخبرنى عروةُ بن الزُّبير أن عائشةَ رضى اللهُ عنها زوجَ النبيِّ ﷺ قالت « لم أعقلْ أبوَيَّ قطُّ إلاّ وهُما يَدِينانِ الدِّين ، ولم يَمرَّ علينا يومٌ إلاّ يأتينا فيه رسولُ الله ﷺ طرَفَيِ النهارِ : بُكرةً وعَشيةً . فلمّا ابتُلِيَ المسلمون ، خرَجَ أبو بكرٍ مهاجراً نحوَ أرض الحبشة حتىٰ بلغَ بَرْكَ الغِماد لَقيَهُ ابنُ الدَّغِنة ـ وهو سيِّدُ القارة ـ فقال : أينَ تُريدُ يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أخرجَني قومى فأريدُ أن أسِيحَ فى الأرضِ وأعبُدَ ربى ، قال ابنُ الدَّغِنة : فان مِثلَكَ يا أبا بكر لا يَخرُجُ ولا يُخرَج ، إنك تَكسِبُ المعدوم ، وتَصِل الرحم ، وتَحمِلُ الكَلَّ ، وتَقرِى الضَّيف ، وتُعين على نوائبِ الحقّ . فأنا لك جار ، ارجِعْ واعبُدْ ربَّكَ ببلدك . فرجعَ ، وارتَحلَ معهُ ابنُ الدَّغِنة ، فطافَ ابنُ الدغِنةِ عَشِيةً فى أشرافِ قُرَيش

فقال لهم: إن أبا بكر لا يَخرُجُ مثلُه ولا يُخرَجُ، أتُخرِجونَ رجلاً يَكسِبُ المعدوم، ويَصِلُ الرَّحِم، ويَحمِلُ الكَلَّ ويَقري الضيف، ويُعينُ على نوائبِ الحقّ؟ فلم تُكذِّبْ قُرَيشٌ بجوارِ ابنِ الدَّغِنة، وقالوا لابنِ الدغنة: مُرْ أبا بكرٍ فليَعبُدْ ربَّهُ في داره، فليُصَلِّ فيها وليَقرأْ ما شاء، ولا يؤذِينا بذلك ولا يَستعلِنْ به، فإنا نخشى أن يَفتِنَ نِساءنا وأبناءنا. فقال ذلك ابنُ الدَّغِنة لأبي بكرٍ، فلَبِثَ أبو بكرٍ بذلكَ يَعبُدُ ربهُ في دارِهِ ولا يَستعلِنُ بصلاتهِ ولا يقرأ في غير داره. ثم بدا لأبي بكر فابتَنى مَسجداً بِفِناء دارِهِ وكان يُصلّي فيه ويقرأ القرآن فيتقذَّفُ عليه نساء المشركينَ وأبناؤهم وهم يعجبونَ منه وينظرونَ إليه. وكان أبو بكرٍ رجُلاً بكّاءً لا يَملِكُ عينيه إذا قرأ القرآنَ؛ فأفزَعَ ذلكَ أشرافَ قريشٍ منَ المشركين، فأرسَلوا إلى ابنِ الدغنة، فقَدِمَ عليهم، فقالوا: إنّا كنّا أجرنا أبا بكرٍ بجوارِكَ على أن يعبُدَ ربهُ في داره، فقد جاوَزَ ذلك فابتَنى مسجداً بِفِناء دارِهِ فأعلنَ بالصلاةِ والقراءةِ فيه، وإنّا قد خَشينا أن يفتِنَ نساءنا وأبناءنا، فانْهَهُ؛ فان أحبَّ أن يقتَصِرَ على أن يعبُدَ ربهُ في دارِهِ فعلَ، وإن أبى إلاّ أن يُعلِنَ بذلك فسَلْهُ أن يرُدَّ إليكَ ذِمتَكَ، فإنّا قد كرِهنا أن نُخفِرَكَ، ولسنا بمقرِّينَ لأبي بكرٍ الاستِعلان. قالت عائشة: فأتى ابنُ الدغنةِ إلى أبي بكرٍ فقال: قد علمتَ الذي عاقَدتُ لكَ عليه، فإمّا أن تقتَصِرَ على ذلك وإما أن تَرْجِعَ إليَّ ذِمتي، فاني لا أحبُّ أن تَسمعَ العربُ أني أُخفِرتُ في رجلٍ عقدتُ له. فقال أبو بكر: فاني أرُدُّ إليكَ جِوارَكَ، وأرضى بجوار اللهِ عزَّ وجلَّ. والنبيُّ ﷺ يومئذ بمكة. فقال النبيُّ ﷺ للمسلمين: إني أُريتُ دارَ هجرتِكم ذاتَ نخلٍ بينَ لابَتَين، وهما الحرّتان. فهاجرَ مَن هاجرَ قِبَلَ المدينة، ورجعَ عامةُ من كان هاجرَ بأرضِ الحبشة إلى المدينة، وتجهَّزَ أبو بكرٍ قِبَلَ المدينة، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: على رِسْلِكَ، فاني أرجو أن يُؤذَنَ لي. فقال أبو بكر: وهل تَرجو ذلك بأبي أنت؟ قال: نعم. فحبسَ أبو بكرٍ نفسَهُ على رسول اللهِ ﷺ ليَصحبَه، وعلفَ راحلتين كانتا عندَه ورقَ السَّمُر ــ وهو الخَبَط ــ أربعةَ أشهر. قال ابنُ شِهابٍ قال عروةُ قالت عائشة: فبينما نحن يوماً جُلوسٌ في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائلٌ لأبي بكر هذا رسول اللهِ ﷺ متقنعاً ــ في ساعةٍ لم يكن يأتينا فيها ــ فقال أبو بكر: فداءٌ له أبي وأمي، واللهِ ماجاء به في هذه الساعة إلاّ أمر. قالت: فجاء رسولُ الله ﷺ فاستأذنَ، فأذِنَ له، فدخل. فقال النبيُّ ﷺ لأبي بكرٍ: أخرِج مَن عندَكَ، فقال أبو بكر: إنما هم أهلُكَ بأبي أنتَ يارسولَ الله، قال: فاني قد أُذِنَ لي في الخروج. فقال أبو بكر: الصحابة بأبي أنت يارسول الله. قال رسولُ الله ﷺ: نعم. قال أبو بكر: فخُذ بأبي أنت يارسول الله إحدى راحلتَيَّ هاتين. قال رسولُ الله ﷺ: بالثمن. قالت عائشة: فجهَّزناهما

أحثَّ الجهاز، وصَنَعْنا لهما سُفرةً فى جِرابٍ، فقطَعَت أسماءُ بنتُ أبى بكرٍ قِطعةً من نِطاقها فربطَت به على فم الجراب، فبذٰلكَ سُميت ذات النطاق. قالت: ثمَّ لحقَ رسولُ الله ﷺ وأبو بكر بغارٍ فى جبل ثور، فكمَنا فيه ثلاثَ ليال، يبيتُ عندَهما عبدُ الله بنُ أبى بكر وهو غلامٌ شابٌّ ثَقِفٌ لَقِن، فيُدلِجُ مِن عندهما بسَحَر، فيُصبِح معَ قريشٍ بمكةَ كبائتٍ، فلا يَسمعُ أمراً يُكتادانِ بهِ إلاَّ وَعاهُ حتى يأتيَهما بخبر ذٰلك حينَ يَختلِطُ الظلام، ويرعى عليهما عامرُ بن فُهيرةَ مَولى أبى بكرٍ منحةً من غَنَم فيُريحها عليهما حينَ تذهبُ ساعةٌ منَ العِشاء فيبيتانِ فى رِسلٍ - وهو لَبنُ مِنحتِهما ورَضيفِهما - حتى ينعِقَ بها عامرُ بنُ فهيرة بغَلَسٍ، يفعلُ ذٰلكَ فى كلِّ ليلةٍ من تلكَ الليالى الثلاث. واستأجرَ رسولُ الله ﷺ وأبو بكر رجُلاً من بنى الدِّيل، وهو من بنى عبدِ بن عدِيٍّ هادياً خِرِّيتا - والخِرِّيتُ الماهرُ بالهداية - قد غَمسَ حِلفاً فى آل العاصِ بن وائل السهمىِّ، وهو على دِين كفار قريش، فأمِناهُ، فدَفَعا إليهِ راحِلتَيهما، وواعداهُ غارَ ثورٍ بعدَ ثلاثٍ ليالٍ براحِلتَيهما صُبحَ ثلاث، وانطلقَ معهما عامرُ بنُ فُهيرةَ والدَّليل، فأخذَ بهم طريقَ السواحل»

الحديث الحادى عشر، **قوله** (لم أعقل أبوى) يعنى أبا بكر وأم رومان. **قوله** (يدينان الدين) بالنصب على نزع الخافض أى يدينان بدين الاسلام، أو هو مفعول به على التجوز. **قوله** (فلما ابتلى المسلمون) أى بأذى المشركين لما حصروا بنى هاشم والمطلب فى شعب أبى طالب وأذن النبى ﷺ لأصحابه فى الهجرة إلى الحبشة كما تقدم بيانه. **قوله** (خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة) أى ليلحق بمن سبقه اليها من المسلمين، وقد قدمت أن الذين هاجروا إلى الحبشة أولا ساروا إلى جدة وهى ساحل مكة ليركبوا منها البحر الى الحبشة. **قوله** (برك الغماد) أما برك فهو بفتح الموحدة وسكون الراء بعدها كاف وحكى كسر أوله، وأما الغماد فهو بكسر المعجمة وقد تضم وبتخفيف الميم، وحكى ابن فارس فيها ضم الغين، موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن، وقال البكرى: هى أقاصى هجر، وحكى الهمدانى فى أنساب اليمن: هو فى أقصى اليمن، والأول أولى. وقال ابن خالويه حضرت مجلس المحاملى وفيه زهاء ألف، فأملى عليهم حديثا فيه «فقالت الانصار لو دعوتنا إلى برك الغماد» قالها بالكسر، فقلت للمستملى: هو بالضم، فذكر له ذاك، فقال لى: وما هو؟ قلت: سألت ابن دريد عنه فقال: هو بقعة فى جهنم. فقال المحاملى: وكذا فى كتابى على الغين ضمة. قال ابن خالويه وأنشد ابن دريد:

وإذا تنكرت البلا د فأولها كنف البعاد

واجعل مقامك أو مقرك جانبي برك الغماد

لست ابن أم القاطنـ ـين ولا ابن عم للبلاد

قال ابن خالويه: وسألت أبا عمر - يعنى غلام ثعلب - فقال: هو بالكسر والضم موضع باليمن، قال وموضع باليمن أوله بالكسر لكن آخره راء مهملة، وهو عند بئر برهوت الذى يقال إن أرواح الكفار تكون فيها اه.

واستبعد بعض المتأخرين ماذكره ابن دريد فقال : القول بانه موضع باليمن أنسب ، لأن النبي ﷺ لايدعوهم الى جهنم . وخفى عليهم أن هذا بطريق المبالغة فلا يراد به الحقيقة ، ثم ظهر لى أن لاتنافى بين القولين ، فيحمل قوله جهنم على مجاز المجاورة بناء على القول بان برهوت مأوى أرواح الكفار وهم أهل النار . قوله (ابن الدغنة) بضم المهملة والمعجمة وتشديد النون عند أهل اللغة ، وعند الرواة بفتح أوله وكسر ثانيه وتخفيف النون ، قال الاصيلى وقرأه لنا المروزى بفتح الغين ، وقيل ان ذلك كان لاسترخاء فى لسانه والصواب الكسر ، وثبت بالتخفيف والتشديد من طريق ، وهى أمه وقيل أم أبيه وقيل دابته ، ومعنى الدغنة المسترخية وأصلها الغمامة الكثيرة المطر ، واختلف فى اسمه فعند البلاذرى من طريق الواقدى عن معمر عن الزهرى أنه الحارث بن يزيد ، وحكى السهيلى أن اسمه مالك ، ووقع فى « شرح الكرمانى » أن ابن إسحق سماه ربيعة بن رفيع ، وهو وهم من الكرمانى فان ربيعة المذكور آخر يقال له ابن الدغنة أيضا لكنه سلمى ، والمذكور هنا من القارة فاختلفا ، وأيضا السلمى إنما ذكره ابن إسحق فى غزوة حنين وأنه صحابى قتل دريد بن الصمة ، ولم يذكره ابن إسحق فى قصة الهجرة . وفى الصحابة ثالث يقال له ابن الدغنة لكن اسمه حابس وهو كلبى ، له قصة فى سبب إسلامه وأنه رأى شخصا من الجن فقال له « ياحابس بن دغنة ياحابس » فى أبيات ، وهو مما يرجح رواية التخفيف فى الدغنة . قوله (وهو سيد القارة) بالقاف وتخفيف الراء ، وهى قبيلة مشهورة من بنى الهون بالضم والتخفيف ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكانوا حلفاء بنى زهرة من قريش ، وكانوا يضرب بهم المثل فى قوة الرمى ، قال الشاعر « قد أنصف القارة من راماها » . قوله (أخرجنى قومى) أى تسببوا فى إخراجى . قوله (فأريد أن أسيح) بالمهملتين ، لعل أبا بكر طوى عن ابن الدغنة تعيين جهة مقصده لكونه كان كافرا ، وإلا فقد تقدم أنه قصد التوجه الى أرض الحبشة ، ومن المعلوم أنه لايصل اليها من الطريق التى قصدها حتى يسير فى الأرض وحده زمانا فيصدق أنه سائح ، لكن حقيقة السياحة أن لايقصد موضعا بعينه يستقر فيه . قوله (وتكسب المعدوم) فى رواية الكشميهنى « المعدم » وقد تقدم شرح هذه الكلمات فى حديث بدء الوحى أول الكتاب ، وفى موافقة وصف ابن الدغنة لأبى بكر بمثل ماوصفت به خديجة النبي ﷺ مايدل على عظيم فضل أبى بكر واتصافه بالصفات البالغة فى أنواع الكمال . قوله (وأنا لك جار) أى مجير أمنع من يؤذيك . قوله (فرجع) أى أبو بكر (وارتحل معه ابن الدغنة) وقع فى الكفالة « وارتحل ابن الدغنة فرجع مع أبى بكر » والمراد فى الروايتين مطلق المصاحبة ، وإلا فالتحقيق مافى هذا الباب . قوله (لا يخرج مثله) أى من وطنه باختياره على نية الإقامة فى غيره مع مافيه من النفع المتعدى لأهل بلده (ولا يخرج) أى ولا يخرجه أحد بغير اختياره للمعنى المذكور ، واستنبط بعض المالكية من هذا أن من كانت فيه منفعة متعدية لايمكن من الانتقال عن البلد الى غيره بغير ضرورة راجحة . قوله (فلم تكذب قريش) أى لم ترد عليه قوله فى أمان أبى بكر ، وكل من كذبك فقد رد قولك ، فأطلق التكذيب وأراد لازمه ، وتقدم فى الكفالة بلفظ « فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة وآمنت أبا بكر » وقد استشكل هذا مع ماذكره ابن اسحق فى قصة خروج النبي ﷺ إلى الطائف وسؤاله حين رجع الاخنس بن شريق أن يدخل فى جواره فاعتذر بأنه حليف ، وكان أيضا من حلفاء بنى زهرة ، ويمكن الجواب بأن ابن الدغنة رغب فى إجارة أبى بكر ، والاخنس لم يرغب فيما التمس منه فلم يقرب النبي ﷺ عليه . قوله (بجوار) بكسر الجيم وبضمها ، وقد تقدم بيان المراد منه فى كتاب الكفالة . قوله

(مر أبا بكر فليعبد ربه) دخلت الفاء على شئ محذوف لايخفى تقديره . قوله (فلبث أبو بكر) تقدم فى الكفالة بلفظ « فطفق » أى جعل ، ولم يقع لى بيان المدة التى أقام فيها أبو بكر على ذلك . قوله (ثم بدا لأبى بكر) أى ظهر له رأى غير الرأى الأول . قوله (بفناء داره) بكسر الفاء وتخفيف النون وبالمد أى أمامها . قوله (فيتقذف) بالمثناة والقاف والذال المعجمة الثقيلة ، تقدم فى الكفالة بلفظ « فيتقصف » أى يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر ، وأطلق يتقصف مبالغة ، قال الخطابى : هذا هو المحفوظ ، وأما يتقذف فلا معنى له إلا أن يكون من القذف أى يتدافعون فيقذف بعضهم بعضا فيتساقطون عليه فيرجع إلى معنى الاول ، وللكشميهنى بنون وسكون القاف وكسر الصاد أى يسقط . قوله (بكاء) بالتشديد أى كثير البكاء . قوله (لايملك عينيه) أى لايطيق إمساكهما عن البكاء من رقة قلبه . وقوله (إذا قرأ) اذا ظرفية والعامل فيه لايملك ، أو هى شرطية والجزاء مقدر . قوله (فأفزع ذلك) أى أخاف الكفار لما يعلمونه من رقة قلوب النساء والشباب أن يميلوا إلى دين الاسلام . قوله (فقدم عليهم) فى رواية الكشميهنى « فقدم عليه » أى على أبى بكر . قوله (أن يفتن نساءنا) بالنصب على المفعولية وفاعله أبو بكر ، كذا لأبى ذر ، وللباقين « أن يفتن » بضم أوله « نساؤنا » بالرفع على البناء للمجهول . قوله (أجرنا) بالجيم والراء الاكثر ، وللقابسى بالزاى أى أبحنا له ، والاول أوجه ، والالف مقصورة فى الروايتين . قوله (فاسأله) فى رواية الكشميهنى « فسله » . قوله (ذمتك) أى أمانك له . قوله (نخفرك) بضم أوله وبالخاء المعجمة وكسر الفاء أى نغدر بك ، يقال خفره إذا حفظه ، وأخفره اذا غدر به . قوله (مقرين لأبى بكر الاستعلان) أى لانسكت عن الانكار عليه للمعنى الذى ذكروه من الخشية على نسائهم وأبنائهم أن يدخلوا فى دينه . قوله (وأرضى بجوار الله) أى أمانه وحمايته . وفيه جواز الأخذ بالأشد فى الدين ، وقوة يقين أبى بكر . قوله (والنبى ﷺ يومئذ بمكة) فى هذا الفصل من فضائل الصديق أشياء كثيرة قد امتاز بها عمن سواه ظاهرة لمن تأملها . قوله (بين لابتين وهما الحرتان) هذا مدرج فى الخبر وهو من تفسير الزهرى ، والحرة أرض حجارتها سود ، وهذه الرؤيا غير الرؤيا السابقة أول الباب من حديث أبى موسى التى تردد فيها النبى ﷺ كما سبق ، قال ابن التين : كأن النبى ﷺ أرى دار الهجرة بصفة تجمع المدينة وغيرها ، ثم أرى الصفة المختصة بالمدينة فتعينت . قوله (ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة الى المدينة) أى لما سمعوا باستيطان المسلمين المدينة رجعوا إلى مكة فهاجر إلى أرض المدينة معظمهم لاجميعهم ، لأن جعفرا ومن معه تخلفوا فى الحبشة ، وهذا السبب فى مجئ مهاجرة الحبشة غير السبب المذكور فى مجيء من رجع منهم أيضا فى الهجرة الأولى ، لأن ذاك كان بسبب سجود المشركين مع النبى ﷺ والمسلمين فى سورة النجم فشاع أن المشركين أسلموا وسجدوا فرجع من رجع من الحبشة فوجدوهم أشد ما كانوا كما سيأتى شرحه وبيانه فى تفسير سورة النجم . قوله (وتجهز أبو بكر قبل المدينة) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهة ، وتقدم فى الكفالة بلفظ « وخرج أبو بكر مهاجرا » وهو منصوب على الحال المقدرة ، والمعنى أراد الخروج طالبا للهجرة ، وفى رواية هشام بن عروة عن أبيه عند ابن حبان « استأذن أبو بكر النبى ﷺ فى الخروج من مكة » . قوله (على رسلك) بكسر أوله أى على مهلك ، والرسل السير الرفيق ، وفى رواية ابن حبان « فقال اصبر » . قوله (وهل ترجو ذلك بأبى أنت) لفظ « أنت » مبتدأ وخبره « بأبى » أى مفدى بأبى ، ويحتمل أن يكون أنت تأكيدا لفاعل ترجو وبأبى قسم . قوله (لحبس نفسه) أى منعها من الهجرة ، وفى رواية ابن حبان « فانتظره أبو

بكر رضى الله عنه » . قوله (ورق السمر) بفتح المهملة وضم الميم . قوله (وهو الخبط) مدرج أيضا فى الخبر ، وهو من تفسير الزهرى ، ويقال السمر شجرة أم غيلان ، وقيل كل ماله ظل ثخين ، وقيل السمر ورق الطلح والخبط بفتح المعجمة والموحدة مايخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر قاله ابن فارس . قوله (أربعة أشهر) فيه بيان المدة التى كانت بين ابتداء هجرة الصحابة بين العقبة الأولى والثانية وبين هجرته ﷺ ، وقد تقدم فى أول الباب أن بين العقبة الثانية وبين هجرته ﷺ شهرين وبعض شهر على التحرير . قوله (قال ابن شهاب الخ) هو بالاسناد المذكور أولا وقد أفرده ابن عائذ فى المغازى من طريق الوليد بن محمد عن الزهرى ، ووقع فى رواية هشام بن عروة عند ابن حبان مضموما الى ماقبله ، وعند موسى بن عقبة « وكان رسول الله ﷺ لايخطئه يوم إلا أتى منزل أبى بكر أول النهار وآخره . قوله (فى نحر الظهيرة) أى أول الزوال وهو أشد ما يكون فى حرارة النهار ، والغالب فى أيام الحر القيلولة فيها ، وفى رواية ابن حبان « فأتاه ذات يوم ظهرا » وفى حديث أسماء بنت أبى بكر عند الطبرانى « كان النبى ﷺ يأتينا بمكة كل يوم مرتين بكرة وعشية ، فلما كان يوم من ذلك جاءنا فى الظهيرة ، فقلت يا أبت هذا رسول الله ﷺ » . قوله (هذا رسول الله متقنعا) أى مغطيا رأسه ، وفى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب « قالت عائشة : وليس عند أبى بكر إلا أنا وأسماء » قيل فيه جواز لبس الطيلسان ، وجزم ابن القيم بأن النبى ﷺ لم يلبسه ولا أحد من أصحابه ، وأجاب عن الحديث بأن التقنع يخالف التطيلس ، قال : ولم يكن يفعل التقنع عادة بل للحاجة ، وتعقب بأن فى حديث أنس « ان النبى ﷺ كان يكثر التقنع » أخرجه ، وفى طبقات ابن سعد مرسلا « ذكر الطيلسان لرسول الله ﷺ فقال : هذا ثوب لا يؤدى شكره » . قوله (فدا له) بكسر الفاء وبالقصر ، وفى رواية الكشميهنى « فداء » بالمد . قوله (ماجاء به) فى رواية يعقوب بن سفيان « ان جاء به » ان هى النافية بمعنى ما ، وفى رواية موسى بن عقبة « فقال أبو بكر : يارسول الله ماجاء بك إلا أمر حدث » . قوله (انما هم أهلك) أشار بذلك الى عائشة وأسماء كما فسره موسى بن عقبة ، فى روايته قال « أخرج من عندك . قال : لا عين عليك ، إنما هما ابنتاى » وكذلك فى رواية هشام بن عروة . قوله (فانى) فى رواية الكشميهنى « فانه » . قوله (الصحابة) بالنصب أى أريد المصاحبة ، ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف . قوله (نعم) زاد ابن إسحق فى روايته « قالت عائشة : فرأيت أبا بكر يبكى ، وما كنت أحسب أن أحدا يبكى من الفرح » وفى رواية هشام « فقال : الصحبة يارسول الله ، قال : الصحبة » . قوله (احدى راحلتى هاتين . قال . بالثمن) زاد ابن إسحق « قال : لا أركب بعيراً ليس هو لى ، قال : فهو لك ، قال : لا ولكن بالثمن الذى ابتعتها به ، قال : أخذتها بكذا وكذا ، قال : أخذتها بذلك ، قال : هى لك » وفى حديث أسماء بنت أبى بكر عند الطبرانى « فقال : بثمنها يا أبا بكر ، فقال : بثمنها إن شئت » ونقل السهيلى فى « الروض » عن بعض شيوخ المغرب أنه سئل عن امتناعه من أخذ الراحلة مع أن أبا بكر أنفق عليه ماله ، فقال : أحب أن لا تكون هجرته إلا من مال نفسه . وأفاد الواقدى أن الثمن ثمانمائة وأن التى أخذها رسول الله ﷺ من أبى بكر هى القصواء ، وأنها كانت من نعم بنى قشير ، وأنها عاشت بعد النبى ﷺ قليلا وماتت فى خلافة أبى بكر ، وكانت مرسلة ترعى بالبقيع . وذكر ابن إسحق أنها الجدعاء ، وكانت من إبل بنى الحريش ، وكذا فى رواية أخرجها ابن حبان من طريق هشام عن أبيه عن عائشة أنها الجدعاء . قوله (أحث الجهاز) أحث بالمهملة والمثلثة أفعل تفضيل من الحث وهو الاسراع ، وفى رواية لأبى ذر « أحب » بالموحدة ،

والأول أصح . والجهاز بفتح الجيم وقد تكسر - ومنهم من أنكر الكسر - وهو مايحتاج اليه فى السفر . قوله (وصنعنا لهما سفرة فى جراب) أى زادا فى جراب ، لأن أصل السفرة فى اللغة الزاد الذى يصنع للمسافر ، ثم استعمل فى وعاء الزاد ، ومثله المزادة الماء ، وكذلك الراوية . فاستعملت السفرة فى هذا الخبر على أصل اللغة . وأفاد الواقدى أنه كان فى السفرة شاة مطبوخة . قوله (ذات النطاق) بكسر النون ، وللكشميهنى النطاقين بالتثنية ، والنطاق مايشد به الوسط ، وقيل هو إزار فيه تكة ، وقيل هو ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الأعلى على الأسفل قاله أبو عبيد الهروى ، قال : وسميت ذات النطاقين لأنها كانت تجعل نطاقا على نطاق ، وقيل كان لها نطاقان تلبس أحدهما وتجعل فى الآخر الزاد اه . والمحفوظ كما سيأتى بعد هذا الحديث أنها شقت نطاقها فصفين فشدت بأحدهما الزاد واقتصرت على الآخر ، فمن ثم قيل لها ذات النطاق وذات النطاقين ، فالتثنية والافراد بهذين الاعتبارين . وعند ابن سعد من حديث الباب « شقت نطاقها فأوكأت بقطعة منه الجراب وشدت فم القربة بالباقى فسميت ذات النطاقين » . قوله (قالت : ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار فى جبل ثور) بالمثلثة ذكر الواقدى أنهما خرجا من خوخة فى ظهر بيت أبى بكر ، وقال الحاكم تواترت الاخبار أن خروجه كان يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين ، إلا أن محمد بن موسى الخوارزمى قال : إنه خرج من مكة يوم الخميس . قلت : يجمع بينهما بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين ، لأنه أقام فيه ثلاث ليال ، فهى ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج فى أثناء ليلة الاثنين . ووقع فى رواية هشام بن عروة عند ابن حبان « فركبا حتى أتيا الغار وهو ثور ، فتواريا فيه » وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : فرقد علىّ على فراش رسول الله ﷺ يورى عنه ، وباتت قريش تختلف وتأتمر أيهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه ، حتى أصبحوا فاذا هم بعلى ؛ فسألوه ، فقال : لاعلم لى فعلموا أنه فر منهم . وذكر ابن إسحق نحوه وزاد « ان جبريل أمره لايبيت على فراشه ، فدعا عليا فأمره أن يبيت على فراشه ويسجى ببرده الأخضر ، ففعل . ثم خرج النبى ﷺ على القوم ومعه حفنة من تراب ، فجعل ينثرها على رءوسهم وهو يقرأ يس الى ﴿فهم لايبصرون﴾ . وذكر أحمد من حديث ابن عباس باسناد حسن فى قوله تعالى ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا﴾ الآية ، قال « تشاورت قريش ليلة بمكة ، فقال بعضهم إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ، يريدون النبى ﷺ . وقال بعضهم : بل اقتلوه . وقال بعضهم : بل أخرجوه . فأطلع الله نبيه على ذلك فبات علىّ على فراش النبى ﷺ تلك الليلة ، وخرج النبى ﷺ حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبى ﷺ ، يعنى ينتظرونه حتى يقوم فيفعلون به ما اتفقوا عليه ، فلما أصبحوا ورأوا عليا رد الله مكرهم فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ قال : لا أدرى ، فاقتصوا أثره ، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم ، فصعدوا الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا : لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه ، فمكث فيه ثلاث ليال » . وذكر نحو ذلك موسى بن عقبة عن الزهرى قال « مكث رسول الله ﷺ بعد الحج بقية ذى الحجة والمحرم وصفر ، ثم ان مشركى قريش اجتمعوا » فذكر الحديث وفيه « وبات علىّ على فراش النبى ﷺ يورى عنه ، وباتت قريش يختلفون ويأتمرون أيهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه ، فلما أصبحوا إذا هم بعلى » وقال فى آخره « وخرجوا فى كل وجه يطلبونه » . وفى مسند أبى بكر الصديق لأبى بكر بن على المروزى شيخ النسائى من مرسل الحسن فى قصة نسج العنكبوت نحوه ، وذكر الواقدى أن قريشا بعثوا فى أثرهما قائفين : أحدهما كرز بن علقمة ، فرأى كرز بن

علقمة على الغار نسج العنكبوت فقال : ههنا انقطع الأثر . ولم يسم الآخر وسماه أبو نعيم فى « الدلائل » من حديث زيد بن أرقم وغيره سراقة بن جعشم . وقصة سراقة مذكورة فى هذا الباب . وقد تقدم فى «مناقب أبى بكر» حديث أنس عن أبى بكر . **قوله** (فمكثنا فيه) بفتح الميم ويجوز كسرها أى اختفيا . **قوله** (ثلاث ليال) فى رواية عروة ابن الزبير « ليلتين » فلعله لم يحسب أول ليلة ، وروى أحمد والحاكم من رواية طلحة النضرى قال « قال رسول الله ﷺ : لبثت مع صاحبى - يعنى أبا بكر - فى الغار بضعة عشر يوما مالنا طعام إلا ثمر البرير » قال الحاكم : معناه مكثنا مختفين من المشركين فى الغار وفى الطريق بضعة عشر يوما . قلت : لم يقع فى رواية أحمد ذكر الغار ، وهى زيادة فى الخبر من بعض رواته ، ولا يصح حمله على حالة الهجرة لما فى الصحيح كما تراه من أن عامر بن فهيرة كان يروح عليهما فى الغار باللبن ، ولما وقع لهما فى الطريق من لقى الراعى كما فى حديث البراء فى هذا الباب ، ومن النزول بخيمة أم معبد وغير ذلك ، فالذى يظهر أنها قصة أخرى ، والله أعلم . وفى « دلائل النبوة للبيهقى » من مرسل محمد ابن سيرين « ان أبا بكر ليلة انطلق مع رسول الله ﷺ الى الغار كان يمشى بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة ، فسأله فقال : أذكر الطلب فأمشى خلفك ، وأذكر الرصد فأمشى أمامك . فقال : لو كان شىء أحببت أن تقتل دونى ؟ قال أى والذى بعثك بالحق ، فلما انتهيا الى الغار قال : مكانك يارسول الله حتى أستبرئ لك الغار ، فاستبراه » وذكر أبو القاسم البغوى من مرسل ابن أبى مليكة نحوه . وذكر ابن هشام من زياداته عن الحسن البصرى بلاغا نحوه . **قوله** (عبد الله بن أبى بكر) وقع فى نسخة « عبد الرحمن » وهو وهم . **قوله** (ثقف) بفتح المثلثة وكسر القاف ويجوز إسكانها وفتحها وبعدها فاء : الحاذق ، تقول ثقفت الشىء إذا أقمت عوجه . **قوله** (لقن) بفتح اللام وكسر القاف بعدها نون اللقن : السريع الفهم . **قوله** (فيدلج) بتشديد الدال بعدها جيم أى يخرج بسحر الى مكة . **قوله** (فيصبح مع قريش بمكة كبائت) أى مثل البائت ، يظنه من لايعرف حقيقة أمره لشدة رجوعه بغلس . **قوله** (يكتادان به) فى رواية الكشميهنى « يكادان به » بغير مثناة أى يطلب لهما فيه المكروه ، وهو من الكيد . **قوله** (عامر بن فهيرة) تقدم ذكره فى « باب الشراء من المشركين » من كتاب البيوع ، وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن أبا بكر اشتراه من الطفيل بن سخبرة ، فأسلم ، فأعتقه . **قوله** (منحة) بكسر الميم وسكون النون بعدها مهملة ، تقدم بيانها فى الهبة ، وتطلق أيضا على كل شاة . وفى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن الغنم كانت لأبى بكر ، فكان يروح عليهما الغنم كل ليلة فيحلبان ، ثم تسرح بكرة فيصبح فى رعيان الناس فلا يفطن له . **قوله** (فى رسل) بكسر الراء بعدها مهملة ساكنة : اللبن الطرى . **قوله** (ورضيفهما) بفتح الراء وكسر المعجمة بوزن رغيف أى اللبن المرضوف أى التى وضعت فيه الحجارة المحماة بالشمس أو النار لينعقد وتزول رخاوته ، وهو بالرفع ويجوز الجر . **قوله** (حتى ينعق بها عامر) ينعق بكسر العين المهملة أى يصيح بغنمه ، والنعيق صوت الراعى إذا زجر الغنم ووقع فى رواية أبى ذر « حتى ينعق بهما » بالتثنية أى يسمعهما صوته إذا زجر غنمه ، ووقع فى حديث ابن عباس عند ابن عائذ فى هذه القصة « ثم يسرح عامر بن فهيرة فيصبح فى رعيان الناس كبائت فلا يفطن به » وفى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب « وكان عامر أمينا مؤتمنا حسن الاسلام » . **قوله** (من بنى الديل) بكسر الدال وسكون التحتانية ، وقيل بضم أوله وكسر ثانيه مهموز . **قوله** (من بنى عبد بن عدى) اى ابن الديل بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة ، ويقال من بنى عدي بن عمرو بن خزاعة ، ووقع فى سيرة ابن إسحق تهذيب ابن هشام اسمه

عبد الله بن أرقد ، وفى رواية الأموى عن ابن اسحق ابن أريقد ، كذا رواه الأموى فى المغازى باسناد مرسل فى غير هذه القصة ، قال : وهو دليل رسول الله ﷺ إلى المدينة فى الهجرة . وعند موسى بن عقبة أريقط بالتصغير أيضا لكن بالطاء وهو أشهر ، وعند ابن سعد عبد الله بن أريقط ، وعن مالك اسمه رقيط حكاه ابن التين وهو فى « العتبية » . **قوله** (هاديا خريتا) بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة . **قوله** (والخريت الماهر بالهداية) هو مدرج فى الخبر من كلام الزهرى بينه ابن سعد ، ولم يقع ذلك فى رواية الأموى عن ابن اسحق ، قال ابن سعد وقال الاصمعى : انما سمى خريتا لأنه يهدى بمثل خرت الابرة أى ثقبها ، وقال غيره قيل له ذلك لأنه يهتدى لاخرات المفازة وهى طرقها الخفية . **قوله** (قد غمس) بفتح الغين المعجمة والميم بعدها مهملة (حلفا) بكسر المهملة وسكون اللام أى كان حليفا ، وكانوا إذا تحالفوا غمسوا أيمانهم فى دم أوخلوق أو فى شىء يكون فيه تلويث فيكون ذلك تأكيدا للحلف . **قوله** (فأمناه) بكسر الميم . **قوله** (فأتاهما [١] براحلتيهما صبح ثلاث) زاد مسلم بن عقبة عن ابن شهاب « حتى إذا هدأت عنهما الأصوات جاء صاحبهما ببعيريهما فانطلقا معهما بعامر بن فهيرة يخدمهما ويعينهما يردفه أبو بكر ويعقبه ليس معهما غيره . **قوله** (فأخذ بهم طريق الساحل) فى رواية موسى بن عقبة « فأجاز بهما أسفل مكة ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحل أسفل من عسفان ، ثم أجاز بهما حتى عارض الطريق » وعند الحاكم من طريق ابن إسحق « حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة » نحوه وأتم منه واسناده صحيح ، وأخرجه الزبير بن بكار فى « أخبار المدينة » مفسرا منزلة منزلة إلى قباء ، وكذلك ابن عائذ من حديث ابن عباس ، وقد تقدم فى « علامات النبوة » وفى « مناقب أبى بكر » ما اتفق لهما حين خرجا من الغار من لقيهما راعى الغنم وشربهما من اللبن

٣٩٠٦ — قال ابنُ شهاب : وأخبرَنى عبدُ الرحمٰنِ بن مالك المُدلجيّ - وهو ابنُ أخى سُراقةَ بنِ مالكِ ابن جُعْشُمٍ - أنَّ أباه أخبرَهُ أنه سمعَ سُراقةَ بنَ جُعشُمٍ يقول « جاءنا رُسُل كفّارِ قريشٍ يجعلونَ فى رسولِ اللهِ ﷺ وأبى بكرٍ ديةَ كلِّ واحدٍ منهما لمن قَتلَهُ أو أسرَه . فبينما أنا جالسٌ فى مجلسٍ من مجالسِ قومى بنى مُدلجٍ إذ أقبلَ رجلٌ منهم حتى قام علينا ونحن جُلوس فقال : ياسُراقة ، إنى قد رأيتُ آنفاً أسودةً بالساحلِ أراها محمداً وأصحابَه . قال سُراقة : فعرفتُ أنهم هم ، فقلت له : إنهم ليسوا بهم ، ولـكنَّكَ رأيتَ فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيُنِنا . ثمّ لبثتُ فى المجلسِ ساعةً ، ثمّ قمتُ فدخلتُ فأمَرتُ جاريتى أن تخرُجَ بفرسى - وهى مِن وراءِ أكَمَةٍ - فتَحبِسَها علىّ . وأخذتُ رُمحى فخرجتُ بهِ من ظَهر البيت فخَططت بزُجِّهِ الأرضَ ، وخَفَضْت عاليَه ، حتى أتيت فرَسى فركبتُها ، فرفعتُها تقرّب بى ، حتى دَنوتُ منهم ، فعَثَرَتْ بى فرسى ، فخرَرتُ عنها ، فقُمتُ فأهوَيتُ يدى إلى كِنانتى فاستخرجتُ منها الأزلامَ ، فاستَقسَمت بها : أضرُّهم أم لا ؟ فخرَجَ الذى أكرَهُ ، فركبتُ فرسى

---

(١) لفظ « فأتاهما » ليس فى نسخة المتن

ـ وعصيتُ الأزلامَ ـ تقرَّب بى ، حتى إذا سمعتُ قِراءةَ رسولِ الله ﷺ وهو لا يلتفِتُ ، وأبو بكرٍ يُكثِرُ الالتفاتَ ، ساخَتْ يدا فرَسى فى الأرض حتى بلغتا الرُّكبتَين ، فخرَرتُ عنها ، ثمَّ زجرتُها ، فنهضَت فلم تَكَد تُخرِجُ يدَيها ، فلما استوتْ قائمةً إذا لأثرِ يدَيها عُثانٌ ساطِعٌ فى السماء مثلُ الدُّخان ، فاستقسمتُ بالأزلام فخرجَ الذى أكرَهُ. فناديتُهم بالأمان ، فوَقَفوا ، فركِبتُ فرَسى حتى جئتُهم . ووقعَ فى نفسى حين لَقِيتُ ماقَيتُ منَ الحبسِ عنهم أن سيَظهَرُ أمرُ رسولِ الله ﷺ ، فقلتُ له : إنَّ قومَكَ قد جعلوا فيكَ الدِّيةَ . وأخبرتُهم أخبارَ ما يُريدُ الناسُ بهم ، وعرَضتُ عليهم الزادَ والمَتاعَ ، فلم يَرْزَآنى ، ولم يَسألانى إلا أن قال : أخفِ عنّا . فسألتُه أن يَكتُبَ لى كتابَ أمنٍ ، فأمرَ عامرَ بنَ فُهَيرةَ فكتبَ فى رُقعةٍ من أدم ، ثمَّ مضى رسولُ الله ﷺ »

قال ابنُ شهابٍ : فأخبرَنى عُروةُ بن الزُّبيرِ « انَّ رسولَ اللهِ ﷺ لَقِيَ الزُّبيرَ فى ركبٍ منَ المسلمين كانوا تجاراً قافلينَ من الشام ، فكسا الزُّبيرُ رسولَ الله ﷺ وأبا بكرٍ ثيابَ بَياض . وسمعَ المسلمون بالمدينةِ مَخرَجَ رسولِ الله ﷺ من مكةَ ، فكانوا يَغدونَ كلَّ غداةٍ إلى الحرَّةِ فينتظِرونه ، حتى يَرُدَّهم حرُّ الظهيرةِ ، فانقلَبوا يوماً بعدَما أطالوا انتظارَهم ، فلما أوَوْا إلى بيوتِهم أوفى رجلٌ من يهودَ على أُطُمٍ من آطامِهم لأمرٍ يَنظرُ إليه ، فبصُرَ برسول اللهِ وأصحابِهِ مُبيِّضين يَزولُ بهم السَّرابُ ، فلم يملِكِ اليهوديُّ أن قال بأعلى صَوتِه : يامعاشِرَ العرب ، هذا جَدُّكم الذى تنتظِرون . فثارَ المسلمونَ إلى السلاح ، فتلقَّوا رسولَ الله ﷺ بظاهرِ الحرَّة ، فعدَلَ بهم ذاتَ اليَمينِ حتى نزلَ بهم فى بنى عمرِو بن عوف ، وذلكَ يومَ الاثنين من شهرِ ربيعٍ الأول ، فقام أبو بكر للناس ، وجلسَ رسولُ الله ﷺ صامِتا ، فطَفِقَ من جاء منَ الأنصارِ ـ ممن لم يرَ رسولَ اللهِ ﷺ ـ يُحيِّى أبا بكر ، حتى أصابتِ الشمسُ رسولَ الله ﷺ ، فأقبلَ أبو بكرٍ حتى ظلَّلَ عليه بردائهِ ، فعرَفَ الناسُ رسولَ اللهِ ﷺ عندَ ذلك ، فلَبِثَ رسولُ اللهِ ﷺ فى بنى عمرو بن عَوف بضعَ عشرةَ ليلة ، وأُسِّسَ المسجدُ الذى أُسِّسَ على التقوى ، وصلَّى فيه رسولُ اللهِ ﷺ . ثمَّ ركِبَ راحلتَه ، فسارَ يمشى معه الناسُ ، حتى بَرَكَتْ عندَ مسجدِ الرسولِ ﷺ بالمدينة ، وهو يُصلِّى فيه يومئذٍ رجالٌ منَ المسلمين ، وكان مِربَداً للتمرِ لسهيلٍ وسهل غلامَين يَتيمين فى حَجْرِ سَعدِ بن زُرارةَ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ حين بَرَكت به راحلته : هـذا إن شاء اللهُ المنزِل . ثمَّ دعا رسولُ اللهِ ﷺ الغُلامَين فساوَمَهما بالمِرْبَدِ ليتَّخِذَهُ مسجداً ، فقالا : لا ، بل نَهَبُهُ لك يارسولَ

الله ، فأبى رسولُ الله ﷺ أن يَقبلهُ منهما هِبةً حتى ابتاعَهُ منهما ، ثمَّ بناهُ مسجداً ، وطَفِقَ رسولُ الله ﷺ ينقلُ معَهمُ اللبِنَ في بُنيانهِ ويقول - وهوَ ينقلُ اللبن : -

هذا الحِمالُ لا حِمالَ خَيبرْ هذا أبرُّ ربنـــا وأطهر

ويقول : اللهم إن الأجرَ أجرُ الآخرَهْ فارحَم الأنصارَ المهاجرَهْ

فتمثلَ بشعر رجُل منَ المسلمين لم يُسَمَّ لي

قال ابنُ شهاب : ولم يبلُغنا - في الأحاديث - أن رسولَ الله ﷺ تمثلَ ببيتِ شعرٍ تام غيرِ هذهِ الأبيات

٣٩٠٧ - حدّثنا عبدُ الله بن أبي شَيبةَ حدَّثنا أبو أسامةَ حدَّثنا هشامٌ عن أبيهِ وفاطمةَ عن أسماء رضيَ الله عنها « صنعتُ سُفرةً للنبيِّ ﷺ وأبي بكر حينَ أرادا المدينةَ ، فقلتُ لأبي : ما أجد شيئاً أربطه إلاّ نطاقي ، قال : فشُقّيهِ ، ففعلتُ ، فسميتُ ذاتَ النِّطاقَين » . وقال ابن عباس « أسماء ذات النِّطاق »

٣٩٠٨ - حدّثنا محمدُ بن بشار حدَّثنا غُندَرٌ حدَّثنا شعبةُ عن أبي إسحاقَ قال سمعتُ البَراء رضيَ الله عنه قال « لما أقبلَ النبيُّ ﷺ الى المدينة تَبِعَهُ سُراقة بن مالكِ بن جُعشُم ، فدَعا عليهِ النبيُّ ﷺ فساختْ به فرسُهُ . قال : أدعُ اللهَ لي ولا أضُرُّك ، فدعا له ، قال فعطِشَ رسولُ الله ﷺ فمرَّ براعٍ ، قال أبو بكر : فأخذتُ قدَحاً فحلبتُ فيه كُثبةً من لَبن ، فشرِبَ حتى رَضيت »

الحديث الثاني عشر حديث سراقة بن جعشم ، قوله (قال ابن شهاب) هو موصول باسناد حديث عائشة ، وقد أفرده البيهقي في « الدلائل » ، وقبله الحاكم في « الاكليل » من طريق ابن إسحق « حدثني محمد بن مسلم هو الزهري به » ، وكذلك أورده الإسماعيلي منفردا من طريق معمر والمعافى في الجليس من طريق صالح بن كيسان كلاهما عن الزهري . قوله (المدلجي) بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام ثم جيم من بني مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة ، وعبد الرحمن بن مالك هذا اسم جده مالك بن جعشم ، ونسب أبوه في هذه الرواية إلى جده كما سنبينه في سراقة ، وأبوه مالك بن جعشم له إدراك ، ولم أر من ذكره في الصحابة بل ذكره ابن حبان في التابعين ، وليس له ولا لأخيه سراقة ولا لابنه عبد الرحمن في البخاري غير هذا الحديث . قوله (ابن أخي سراقة بن جعشم) في رواية أبي ذر « ابن أخي سراقة بن مالك بن جعشم » ، ثم قال « انه سمع سراقة بن جعشم » والأول هو المعتمد ، وحيث جاء في الروايات سراقة بن جعشم يكون نسب الى جده ، وسيأتي في حديث البراء بعدها بقليل أنه سراقة بن مالك بن جعشم ولم يختلف عليه فيه ، وجعشم بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة هو ابن مالك بن عمرو وكنية سراقة أبو سفيان ، وكان ينزل قديدا وعاش الى خلافة عثمان . قوله (دية كل واحد) أي مائة من الإبل ، وصرح بذلك موسى بن عقبة وصالح ابن كيسان في روايتهما عن الزهري ، وفي حديث أسماء بنت أبي بكر عند الطبراني « وخرجت قريش حين فقدوهما

فى بغائهما ، وجعلوا فى النبى ﷺ مائة ناقة ، وطافوا فى جبال مكة حتى انتهوا الى الجبل الذى فيه رسول الله ﷺ فقال أبو بكر : يارسول الله إن هذا الرجل ليرانا . وكان مواجهه - فقال : كلا إن ملائكة تسترنا بأجنحتها ، فجلس ذلك الرجل يبول مواجهة الغار ، فقال النبى ﷺ : لو كان يرانا مافعل هذا » . قوله (رأيت آنفا) أى فى هذه الساعة ، قوله (أسودة) أى أشخاصا ، فى رواية موسى بن عقبة وابن إسحق « لقد رأيت ركبة ثلاثة إنى لاظنه محمدا وأصحابه » ونحوه فى رواية صالح بن كيسان . قوله (رأيت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا) أى فى نظرنا معاينة يبتغون ضالة لهم ، وفى رواية موسى بن عقبة وابن إسحق « فأومأت اليه أن اسكت ، وقلت : انما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم ، قال : لعل ، وسكت » ونحوه فى رواية معمر ، وفى حديث أسماء « فقال سراقة : إنهما راكبان ممن بعثنا فى طلب القوم » . قوله (فأمرت جاريتى) لم أقف على اسمها ، وفى رواية موسى بن عقبة وصالح بن كيسان « وأمرت بفرسى فقيد الى بطن الوادى وزاد : ثم أخذت قداحى - بكسر القاف أى الأزلام - فاستقسمت بها ، فخرج الذى أكره ، لاتضر ، وكنت أرجو أن أرده فآخذ المائة ناقة » . قوله (فحططت) بالمعجمة ، وللكشميهنى والأصيلى بالمهملة أى أمكنت أسفله وقوله (بزجه) الزج بضم الزاى بعدها جيم الحديدة التى فى أسفل الرمح ، وفى رواية الكشميهنى « فخططت به » وزاد موسى بن عقبة وصالح بن كيسان وابن إسحق « فأمرت بسلاحى فأخرج من ذلب حجرتى ، ثم انطلقت فلبست لأمتى » . قوله (وخفضت) أى أمسكه بيده وجر زجه على الأرض فخطها به لئلا يظهر بريقه لمن بعد منه ، لأنه كره أن يتبعه منهم أحد فيشركوه فى الجعالة . ووقع فى رواية الحسن عن سراقة عند ابن أبى شيبة « وجعلت أجرّ الرمح مخافة أن يشركنى أهل الماء فيها » . قوله (فرفعتها) أى أسرعت بها السير . قوله (تقرب بى) التقريب السير دون العدو وفوق العادة ، وقيل أن ترفع الفرس يديها معا وتضعهما معا . قوله (فأهويت يدى) أى بسطهما للأخذ ، والكنانة الخريطة المستطيلة . قوله (فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا) والأزلام هى الأقداح وهى السهام التى لا ريش لها ولا نصل ، وسيأتى شرحها وكيفيتها وسنيعهم بها فى تفسير المائدة . قوله (فخرج الذى أكره) أى لا تضرهم ، وصرح به الاسماعيلى وموسى وابن إسحق وزاد « وكنت أرجو أن أرده فآخذ المائة ناقة » ، وفى حديث ابن عباس عند ابن عائذ « وركب سراقة ، فلما أبصر الآثار على غير الطريق وهو وجل أنكر الآثار فقال : والله ماهذه بآثار نعم الشام ولا تهامة ، فتبعهم حتى أدركهم » . قوله (حتى إذا سمعت) فى حديث البراء عن أبى بكر الآتى عقب هذا « فدعا عليه النبى ﷺ » وفى رواية أبى خليفة فى حديث البراء عند الاسماعيلى « فقال : اللهم اكفناه بما شئت » ، وفى حديث ابن عباس مثله ، ونحوه فى رواية الحسن عن سراقة ، وفى حديث أنس وهو الثامن عشر من أحاديث الباب « فالتفت النبى ﷺ فقال : اللهم اصرعه فصرعة فرسه » . قوله (ساخت) بالخاء المعجمة أى غاصت ، وفى حديث أسماء بنت أبى بكر « فوقعت لمنخريها » . قوله (حتى بلغتا الركبتين) فى رواية البراء « فارتطمت به فرسه إلى بطنها » ، وفى رواية أبى خليفة « فى الأرض إلى بطنها » . قوله (فخررت عنها) فى رواية أبى خليفة « فوثبت عنها » ، زاد ابن إسحق « فقلت ماهذا ؟ ثم أخرجت قداحى » نحو الأول . قوله (ثم زجرتها فنهضت فلم تكد) وفى حديث أنس (١) « ثم قامت تحمحم » الحمحمة بمهملتين هو

---

(١) فى نسخة « فى حديث أسماء »

صوت الفرس . قوله (عثان) بضم المهملة بعدها مثلثة خفيفة أى دخان ، قال معمر : قلت لأبى عمرو بن العلاء ما العثان ؟ قال : الدخان من غير نار ، وفى رواية الكشميهنى : غبار بمعجمة ثم موحدة ثم راء ، والأول أشهر . وذكر أبو عبيد فى غريبه قال : وانما أراد بالعثان الغبار نفسه ، شبه غبار قوائمها بالدخان ، وفى رواية موسى بن عقبة والإسماعيلى « واتبعها دخان مثل الغبار » وزاد « فعلمت أنه منع منى » . قوله (فناديتهم بالأمان) وفى رواية أبى خليفة « قد علمت يا محمد أن هذا عملك ، فادع الله أن ينجينى مما أنا فيه ، والله لأعمين عليك من ورائى » أى الطلب . وفى رواية ابن إسحق « فناديت القوم : أنا سراقة بن مالك بن جعشم ، أنظرونى أكلمكم ، فوالله لا آتيكم ولا يأتيكم منى شىء تكرهونه » وفى حديث ابن عباس مثله وزاد « وأنا لكم نافع غير ضار ، وانى لا أدرى لعل الحى - يعنى قومه - فزعوا لركوبى ، وأنا راجع ورادهم عنكم » . قوله (ووقع فى نفسى حين لقيت مالقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ) فى رواية ابن إسحق « أنه قد منع منى » . قوله (وأخبرتهم أخبار مايريد الناس بهم) أى من الحرص على الظفر بهم ، وبذل المال لمن يحصلهم . وفى حديث ابن عباس « وعاهدهم أن لايقاتلهم ولا يخبر عنهم ، وأن يكتم عنهم ثلاث ليال » . قوله (وعرضت عليهم الزاد والمتاع) فى مرسل عمير بن إسحق عند ابن أبى شيبة « فكف ثم قال : هلما الى الزاد والحملان ، فقالا لاحاجة لنا فى ذلك » وفى حديث ابن عباس أن سراقة قال لهم « وان ابلى على طريقكم فاحتلبوا من اللبن وخذوا سهما من كنانتى أمارة إلى الراعى » . قوله (فلم يرزآنى) براء ثم زاى ، أى لم ينقصانى مما معى شيئا ، وفى رواية أبى خليفة « وهذه كنانتى فخذ سهما منها ، فانك تمر على إبلى وغنمى بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك ، فقال لى : لا حاجة لنا فى إبلك ، ودعا له » . قوله (أخف عنا) لم يذكر جوابه ، ووقع فى رواية البراء « فدعا له فنجا ، فجعل لا يلقى أحدا إلا قال له : قد كفيتم ماههنا ، فلا يلقى أحدا إلا رده ، قال « ووفى لنا » . وفى حديث أنس « فقال : يانبى الله مرنى بما شئت ، قال : فقف مكانك لاتتركن أحدا يلحق بنا ، قال فكان أول النهار جاهدا على رسول الله ﷺ ، وكان آخر النهار مسلحة له » أى حارسا له بسلاحه . وذكر ابن سعد « أنه لما رجع قال لقريش : قد عرفتم بصرى بالطريق وبالأثر ، وقد استبرأت لكم فلم أر شيئا ، فرجعوا » . قوله (كتاب أمن) بسكون الميم ، وفى رواية الاسماعيلى « كتاب موادعة » وفى رواية إسحق « كتابا يكون آية بينى وبينك » . قوله (فأمر عامر بن فهيرة فكتب فى رقعة من أدم) وفى رواية ابن اسحق « فكتب لى كتابا فى عظم - أو ورقة أو خرقة - ثم ألقاه الى ، فأخذته فجعلته فى كنانتى ثم رجعت » وفى رواية موسى ابن عقبة نحوه وعندهما « فرجعت فسئلت فلم أذكر شيئا مما كان ، حتى إذا فرغ من حنين بعد فتح مكة خرجت لألقاه ومعى الكتاب ، فلقيته بالجعرانة حتى دنوت منه فرفعت يدى بالكتاب فقلت : يارسول الله هذا كتابك فقال : يوم وفاء وبر ، أدن ، فأسلمت » وفى رواية صالح بن كيسان نحوه ، وفى رواية الحسن عن سراقة قال : « فبلغنى أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قومى ، فأتيته فقلت : أحب أن توادع قومى ، فان أسلم قومك أسلموا والا أمنت منهم ، ففعل ذلك ، قال : ففيهم نزلت ﴿ الا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ الآية » قال ابن اسحاق : قال أبو جهل لما بلغه مالقى سراقة لامه فى تركهم ، فانشده :

أبا حكم واللات لو كنت شاهدا ... لأمر جوادى إذ تسيخ قوائمه

عجبت ولم تشكك بأن محمداً نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه

وذكر ابن سعد أن سراقة عارضهم يوم الثلاثاء بقديد . الحديث الثالث عشر ، **قوله** (قال ابن شهاب : فأخبرنى عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لقى الزبير فى ركب) هو متصل إلى ابن شهاب بالاسناد المذكور أولا ، وقد أفرده الحاكم من وجه آخر عن يحيى بن بكير بالاسناد المذكور ، ولم يستخرجه الاسماعيلى أصلا وصورته مرسل ، لكنه وصله الحاكم أيضا من طريق معمر عن الزهرى قال « أخبرنى عروة أنه سمع الزبير » به ، وأفاد أن قوله « وسمع المسلمون الخ » من بقية الحديث المذكور . وأخرجه موسى بن عقبة عن ابن شهاب به وأتم منه وزاد « قال : ويقال لما دنا من المدينة كان طلحة قدم من الشام ، فخرج عائدا إلى مكة إما متلقيا وإما معتمرا ، ومعه ثياب أهداها لأبى بكر من ثياب الشام ، فلما لقيه أعطاه فلبس منها هو وأبو بكر » انتهى ، وهذا ان كان محفوظا احتمل أن يكون كل من طلحة والزبير أهدى لهما من الثياب . والذى فى السير هو الثانى ، ومال الدمياطى الى ترجيحه على عادته فى ترجيح ما فى السير على ما فى الصحيح ، والاولى الجمع بينهما والا فما فى الصحيح أصح ، لأن الرواية التى فيها طلحة من طريق ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة ، والتى فى الصحيح من طريق عقيل عن الزهرى عن عروة . ثم وجدت عند ابن أبى شيبة من طريق هشام بن عروة عن أبيه نحو رواية أبى الأسود ، وعند ابن عائذ فى المغازى من حديث ابن عباس « خرج عمر والزبير وطلحة وعثمان وعياش بن أبى ربيعة نحو المدينة ، فتوجه عثمان وطلحة إلى الشام » فتعين تصحيح القولين . **قوله** (وسمع المسلمون بالمدينة) فى رواية معمر « فلما سمع المسلمون » . **قوله** (يغدون) بسكون الغين المعجمة أى يخرجون غدوة ، وفى رواية الحاكم من وجه آخر عن عروة عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن رجال من قومه قال « لما بلغنا مخرج النبى ﷺ كنا نخرج فنجلس له بظاهر الحرة نلجأ إلى ظل المدر حتى تغلبنا عليه الشمس ثم نرجع إلى رحالنا » . **قوله** (حتى يردهم) فى رواية معمر « يؤذيهم » وفى رواية ابن سعد « فاذا أحرقتهم الشمس رجعوا إلى منازلهم » ووقع فى رواية أبى خليفة فى حديث أبى البراء « حتى أتينا المدينة ليلا » . **قوله** (فانقلبوا يوما بعد ما طال [1] انتظارهم) فى رواية عبد الرحمن بن عويم « حتى إذا كان اليوم الذى جاء فيه جلسنا كما كنا نجلس حتى إذا رجعنا جاء » . **قوله** (أوفى رجل من يهود) أى طلع إلى مكان عال فأشرف منه ، ولم أقف على اسم هذا اليهودى . **قوله** (أطم) بضم أوله وثانيه هو الحصن ، ويقال كان بناء من حجارة كالقصر . **قوله** (مبيضين) أى عليهم الثياب البيض التى كساهم إياها الزبير أو طلحة ، وقال ابن التين : يحتمل أن يكون معناه مستعجلين ، وحكى عن ابن فارس يقال بايض أى مستعجل . **قوله** (يزول بهم السراب) أى يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له ، وقيل معناه ظهرت حركتهم للعين . **قوله** (يامعاشر العرب) فى رواية عبد الرحمن بن عويم « يابنى قيلة » وهو بفتح القاف وسكون التحتانية وهى الجدة الكبرى للانصار والدة الأوس والخزرج ، وهى قيلة بنت كاهل بن عذرة . **قوله** (هذا جدكم) بفتح الجيم أى حظكم وصاحب دولتكم الذى تتوقعونه ، وفى رواية معمر « هذا صاحبكم » . **قوله** (حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف) أى ابن مالك بن الأوس بن حارثة ومنازلهم بقباء ، وهى على فرسخ من المسجد النبوى

(١) فى نسخة المتن « بعدما أطالوا »

بالمدينة ، وكان نزوله على كلثوم بن الهدم ، وقيل كان يومئذ مشركا ، وجزم به محمد بن الحسن بن زبالة فى « أخبار المدينة » . قوله (وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول) وهذا هو المعتمد وشذ من قال يوم الجمعة ، فى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب « قدمها لهلال ربيع الأول » أى أول يوم منه ، وفى رواية جرير بن حازم عن ابن اسحاق « قدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول » ونحوه عند أبى معشر ، لكن قال ليلة الاثنين ، ومثله عن ابن البرق ، وثبت كذلك فى أواخر صحيح مسلم ، وفى رواية ابراهيم بن سعد عن ابن اسحاق « قدمها لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول » وعند أبى سعيد فى « شرف المصطفى » من طريق أبى بكر بن حزم « قدم لثلاث عشرة من ربيع الأول » وهذا يجمع بينه وبين الذى قبله بالحمل على الاختلاف فى رؤية الهلال ، وعنده من حديث عمر « ثم نزل على بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الاول » كذا فيه ولعله كان فيه « خلتا » ليوافق رواية جرير وابن حازم ، وعند الزبير فى خبر المدينة عن ابن شهاب « فى نصف ربيع الأول » وقيل كان قدومه فى سابعه ، وجزم ابن حزم بأنه خرج من مكة لثلاث ليال بقين من صفر ، وهذا يوافق قول هشام بن الكلبى إنه خرج من الغار ليلة الاثنين أول يوم من ربيع الأول فان كان محفوظا فلعل قدومه قباء كان يوم الاثنين ثامن ربيع الأول ، واذا ضم الى قول أنس إنه أقام بقباء أربع عشرة ليلة خرج منه أن دخوله المدينة كان لاثنين وعشرين منه ، لكن الكلبى جزم بأنه دخلها لاثنتى عشرة خلت منه فعلى قوله تكون اقامته بقباء أربع ليال فقط وبه جزم ابن حبان فانه قال « أقام بها الثلاثاء والأربعاء والخميس » يعنى وخرج يوم الجمعة ، فكأنه لم يعتد بيوم الخروج ، وكذا قال موسى بن عقبة إنه أقام فيهم ثلاث ليال فكأنه لم يعتد بيوم الخروج ، ولا الدخول ، وعن قوم من بنى عمرو بن عوف أنه أقام فيهم اثنين وعشرين يوما حكاه الزبير ابن بكار ، وفى مرسل عروة بن الزبير مايقرب منه كما يذكر عقب هذا ، والأكثر أنه قدم نهارا ، ووقع فى رواية مسلم ليلا ، ويجمع بأن القدوم كان آخر الليل فدخل نهارا . قوله (فقام أبو بكر للناس) أى يتلقاهم . قوله (فطفق) أى جعل (من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحيي أبا بكر) أى يسلم عليه ، قال ابن التين : إنما كانوا يفعلون ذلك بأبى بكر لكثرة تردده اليهم فى التجارة الى الشام فكانوا يعرفونه ، وأما النبى ﷺ فلم يأتها بعد أن كبر . قلت : ظاهر السياق يقتضى أن الذى يحيي ممن لا يعرف النبى ﷺ يظنه أبا بكر فلذلك يبدأ بالسلام عليه ، ويدل عليه قوله فى بقية الحديث « فأقبل أبو بكر يظلل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله ﷺ » ووقع بيان ذلك فى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال « وجلس رسول الله ﷺ صامتا ، فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن رآه يحسبه أبا بكر ، حتى إذا أصابته الشمس أقبل أبو بكر بشىء أظله به » ولعبد الرحمن بن عويم فى رواية ابن إسحق « أناخ الى الظل هو وأبو بكر ، والله ما أدرى أيهما هو ، حتى رأينا أبا بكر ينحاز له عن الظل فعرفناه بذلك » . قوله (فلبث رسول الله ﷺ فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة) فى حديث أنس الآتى فى الباب الذى يليه أنه أقام فيهم أربع عشرة ليلة ، وقد ذكرت قبله مايخالفه ، والله أعلم . قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب « أقام فيهم ثلاثا » قال وروى ابن شهاب عن مجمع بن حارثة « انه أقام اثنتين وعشرين ليلة » وقال ابن اسحاق : أقام فيهم خمسا ، وبنو عمرو بن عوف يزعمون أكثر من ذلك . قلت : ليس أنس من بنى عمرو بن عوف ، فانهم من الأوس وأنس من الخزرج ، وقد جزم بما ذكرته فهو أولى بالقبول من غيره . قوله (وأسس المسجد الذى أسس

على التقوى) أي مسجد قباء ، وفي رواية عبد الرزاق عن معمر عن ابن شهاب عن عروة قال : الذين بنى فيهم المسجد الذي أسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف ، وكذا في حديث ابن عباس عند ابن عائذ ولفظه « ومكث في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال واتخذ مكانه مسجداً فكان يصلي فيه ، ثم بناه بنو عمرو بن عوف فهو الذي أسس على التقوى » وروى يونس بن بكير في « زيادات المغازي » عن المسعودي عن الحكم بن عتيبة قال « لما قدم النبي ﷺ فنزل بقباء قال عمار بن ياسر: مالرسول الله ﷺ بد من أن يجعل له مكانا يستظل به إذا استيقظ ويصلي فيه ، فجمع حجارة فبنى مسجد قباء ، فهو أول مسجد بنى » يعني بالمدينة ، وهو في التحقيق أول مسجد صلى النبي ﷺ فيه بأصحابه جماعة ظاهرا ، وأول مسجد بنى لجماعة المسلمين عامة ، وان كان قد تقدم بناء غيره من المساجد لكن لخصوص الذي بناها كما تقدم في حديث عائشة في بناء أبي بكر مسجده . وروى ابن أبي شيبة عن جابر قال « لقد لبثنا بالمدينة قبل أن يقدم علينا رسول الله ﷺ بسنين نعمر المساجد ونقيم الصلاة » وقد اختلف في المراد بقوله تعالى (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم) فالجمهور على أن المراد به مسجد قباء هذا وهو ظاهر الآية ، وروى مسلم من طريق عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه « سألت رسول الله ﷺ عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال : هو مسجدكم هذا » ولأحمد والترمذي من وجه آخر عن أبي سعيد « اختلف رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما : هو مسجد النبي ﷺ ، وقال الآخر : هو مسجد قباء ، فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن ذلك فقال : هو هذا ، وفي ذلك - يعني مسجد قباء - خير كثير » ، ولأحمد عن سهل بن سعد نحوه ، وأخرجه من وجه آخر عن سهل بن سعد عن أبي بن كعب مرفوعا ، قال القرطبي : هذا السؤال صدر ممن ظهرت له المساواة بين المسجدين في اشتراكهما في أن كلا منهما بناه النبي ﷺ ، فلذلك سئل النبي ﷺ عنه فأجاب بأن المراد مسجده ، وكأن المزية التي اقتضت تعيينه دون مسجد قباء لكون مسجد قباء لم يكن بناؤه بأمر جزم من الله لنبيه ، أو كان رأيا رآه بخلاف مسجده ، أو كان حصل له أو لأصحابه فيه من الأحوال القلبية مالم يحصل لغيره ، انتهى . ويحتمل أن تكون المزية لما اتفق من طول إقامته ﷺ بمسجد المدينة ، بخلاف مسجد قباء فما أقام به إلا أياما قلائل ، وكفى بهذا مزية من غير حاجة الى ماتكلفه القرطبي ، والحق أن كلا منهما أسس على التقوى ، وقوله تعالى في بقية الآية (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) يؤيد كون المراد مسجد قباء ، وعند أبي داود باسناد صحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « نزلت (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) في أهل قباء » وعلى هذا فالسر في جوابه ﷺ بأن المسجد الذي أسس على التقوى مسجده رفع توهم أن ذلك خاص بمسجد قباء ، والله أعلم . قال الداودي وغيره : ليس هذا اختلافا ، لأن كلا منهما أسس على التقوى وكذا قال السهيلي وزاد غيره أن قوله تعالى (من أول يوم) يقتضي أنه مسجد قباء ، لأن تأسيسه كان في أول يوم حل النبي ﷺ بدار الهجرة ، والله أعلم . **قوله** (ثم ركب راحلته) وقع عند ابن إسحاق وابن عائذ أنه ركب من قباء يوم الجمعة فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف فقالوا : يارسول الله هلم إلى العدد والعدد والقوة ، انزل بين أظهرنا . وعند أبي الاسود عن عروة نحوه وزاد : وصاروا يتنازعون زمام ناقته . وسمى ممن سأله النزول عندهم عتبان بن مالك في بني سالم ، وفروة بن عمرو في بني بياضة ، وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وغيرهما في بني ساعدة ، وأبا سليط وغيره في بني عدي ، يقول لكل منهم « دعوها فانها مأمورة » وعند الحاكم من طريق إسحاق بن أبي طلحة عن أنس « جاءت الانصار فقالوا الينا يا رسول الله ،

فقال : دعوا الناقة فانها مأمورة ، فبركت على باب أبي أيوب » . قوله (حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة) في حديث البراء عن أبي بكر « فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه فقال : انى أنزل على أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك » وعند ابن عائذ عن الوليد بن مسلم وعند سعيد بن منصور كلاهما عن عطاف بن خالد « أنها استناخت به أولا لجاءه ناس فقالوا : المنزل يا رسول الله ، فقال دعوها ، فانبعثت حتى استناخت عند موضع المنبر من المسجد ، ثم تحلحلت فنزل عنها ، فأتاه أبو أيوب فقال : إن منزلي أقرب المنازل فأذن لي أن أنقل رحلك ، قال : نعم ، فنقل وأناخ الناقة في منزله » وذكر ابن سعد أن أبا أيوب لما نقل رحل النبي ﷺ الى منزله قال النبي ﷺ « المرء مع رحله » وأن سعد بن زرارة جاء فأخذ ناقته فكانت عنده ، قال وهذا أثبت ، وذكر أيضا أن مدة إقامته عند أبي أيوب كانت سبعة أشهر . قوله (وكان) أي موضع المسجد (مربدا) بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة : هو الموضع الذي يجفف فيه التمر . وقال الاصمعي : المربد كل شيء حبست فيه الإبل أو الغنم ، وبه سمي مربد البصرة لأنه كان موضع سوق الابل . قوله (لسهيل وسهل) زاد ابن عيينة في جامعه عن أبي موسى عن الحسن « وكانا من الانصار » وعند الزبير بن بكار في « أخبار المدينة » أنهما أتيا رافع بن عمرو ، وعند ابن إسحق أن النبي ﷺ سأل : لمن هذا ؟ فقال له معاذ بن عفراء : هو لسهيل وسهل ابني عمرو يتيمان لي وسأرضيهما منه . قوله (في حجر سعد بن زرارة) كذا لأبي ذر وحده ، وفي رواية الباقين « أسعد » بزيادة ألف وهو الوجه ، وكان أسعد من السابقين الى الاسلام من الأنصار ، ويكنى أبا أمامة ، وأما أخوه سعد فتأخر إسلامه ، ووقع في مرسل ابن سيرين عند أبي عبيد في « الغريب » أنهما كانا في حجر معاذ بن عفراء ، وحكى الزبير أنهما كانا في حجر أبي أيوب ، والأول أثبت ، وقد يجمع باشتراكهما أو بانتقال ذلك بعد أسعد إلى من ذكر واحدا بعد واحد ، وذكر ابن سعد أن أسعد بن زرارة كان يصلي فيه قبل أن يقدم النبي ﷺ . قوله (فساومهما) في رواية ابن عيينة فكلم عمهما أي الذي كانا في حجره أن يبتاعه منهما فطلبه منهما فقالا ماتصنع به فلم يجد بدا من أن يصدقهما . ووقع لأبي ذر عن الكشميهني « فأبى أن يقبله منهما » . قوله (حتى ابتاعه منهما) ذكر ابن سعد عن الواقدي عن معمر عن الزهري « أن النبي ﷺ أمر أبا بكر أن يعطيهما ثمنه » ، قال وقال غير معمر : أعطاهما عشرة دنانير ، وتقدم في أبواب المساجد من حديث أنس أن النبي ﷺ قال « يا بني النجار ثامنوني بحائطكم ، قالوا لا والله لانطلب ثمنه إلا إلى الله » ويأتي مثله في آخر الباب الذي يليه ، ولا منافاة بينهما ، فيجمع بأنهم لما قالوا لانطلب ثمنه إلا إلى الله سأل عمن يختص بملكه منهم فعينوا له الغلامين فابتاعه منهما ، فحينئذ يحتمل أن يكون الذين قالوا له لانطلب ثمنه إلا إلى الله تحملوا عنه للغلامين بالثمن ، وعند الزبير أن أبا أيوب أرضاهما عن ثمنه . قوله (وطفق رسول الله ﷺ) أي جعل (ينقل معهم اللبن) أي الطوب المعمول من الطين الذي لم يحرق ، وفي رواية عطاف بن خالد عند ابن عائذ أنه صلى فيه وهو عريش اثني عشر يوما ، ثم بناه وسقفه . وعند الزبير في خبر المدينة من حديث أنس أنه بناه أولا بالجريد ثم بناه باللبن بعد الهجرة باربع سنين . قوله (هذا الحمال) بالمهملة المكسورة وتخفيف الميم أي هذا المحمول من اللبن (أبر) عند الله ، أي أبقى ذخرا وأكثر ثوابا وأدوم منفعة وأشد طهارة من حمال خيبر ، أي التي يحمل منها التمر والزبيب ونحو ذلك . ووقع في بعض النسخ في رواية المستملي « هذا الجمال » بفتح الجيم ، وقوله « ربنا » منادى مضاف . قوله (اللهم إن الأجر أجر الآخره ، فارحم الأنصار والمهاجره) كذا

فى هذه الرواية ، ويأتى فى حديث أنس فى الباب الذى بعده «اللهم لا خير إلا خير الآخرة ، فانصر الأنصار والمهاجره» وجاء فى غزوة الخندق بتغيير آخر من حديث سهل بن سعد ، ونقل الكرمانى أنه ﷺ كان يقف على الآخرة والمهاجرة بالتاء محركة فيخرجه عن الوزن ذكره فى أوائل كتاب الصلاة ولم يذكر مستنده ، والكلام الذى بعد هذا يرد عليه . قوله (فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لى) قال الكرمانى ، يحتمل أن يكون المراد الرجز المذكور ، ويحتمل أن يكون شعرا آخر . قلت : الاول هو المعتمد ، ومناسبة الشعر المذكور للحال المذكور واضحة ، وفيها اشارة إلى أن الذى ورد فى كراهية البناء مختص بما زاد على الحاجة ، أو لم يكن فى أمر دينى كبناء المسجد . قوله (قال ابن شهاب : ولم يبلغنا أن النبى ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات) زاد ابن عائذ فى آخره « التى كان يرتجز بهن وهو ينقل اللبن لبناء المسجد » قال ابن التين : أنكر على الزهرى هذا من وجهين ، أحدهما أنه رجز وليس بشعر ، ولهذا يقال لقائله راجز ، ويقال أنشد رجزا ، ولا يقال له شاعر ولا أنشد شعرا . والوجه الثانى أن العلماء اختلفوا هل ينشد النبى ﷺ شعرا أم لا . وعلى الجواز هل ينشد بيتا واحدا أو يزيد ؟ وقد قيل : ان البيت الواحد ليس بشعر ، وفيه نظر اه . والجواب عن الأول أن الجمهور على أن الرجز من أقسام الشعر اذا كان موزونا ، وقد قيل إنه كان ﷺ اذا قال ذلك لا يطلق القافية بل يقولها متحركة التاء ، ولا يثبت ذلك ، وسيأتى من حديث سهل بن سعد فى غزوة الخندق بلفظ « فاغفر المهاجرين والانصار » وهذا ليس بموزون ، وعن الثانى بأن الممتنع عنه ﷺ إنشاؤه لا إنشاده ، ولا دليل على منع انشاده متمثلا . وقول الزهرى «لم يبلغنا» لا اعتراض عليه فيه ، ولو ثبت عنه ﷺ أنه أنشد غير مانقله الزهرى ، لأنه نفى أن يكون بلغه ، ولم يطلق النفى المذكور . على أن ابن سعد روى عن عفان عن معتمر بن سليمان عن معمر عن الزهرى قال « لم يقل النبى ﷺ شيئا من الشعر قيل قبله أو يروى عن غيره إلا هذا » كذا قال ، وقد قال غيره : إن الشعر المذكور لعبد الله بن رواحة فكأنه لم يبلغه ، وما فى الصحيح أصح ، وهو قوله « شعر رجل من المسلمين » وفى الحديث جواز قول الشعر وأنواعه خصوصا الرجز فى الحرب ، والتعاون على سائر الأعمال الشاقة ، لما فيه من تحريك الهمم وتشجيع النفوس وتحركها على معالجة الأمور الصعبة . وذكر الزبير من طريق مجمع بن يزيد قال قائل من المسلمين فى ذلك :

لئن قعدنا والنبى يعمل ذاك إذا للعمل المضلل

ومن طريق أخرى عن أم سلمة نحوه وزاد : قال وقال على بن أبى طالب :

لا يستوى من يعمر المساجدا يدأب فيها قائما وقاعدا ومن يرى عن التراب حائدا

وسيأتى كيفية نزوله على أبى أيوب إلى أن أكمل المسجد فى حديث أنس فى هذا الباب إن شاء الله تعالى .

(تنبيه) : أخرج المصنف هذا الحديث بطوله فى « التاريخ الصغير » بهذا السند فزاد بعد قوله هذه الابيات « وعن ابن شهاب قال : كان بين ليلة العقبة - يعنى الأخيرة - وبين مهاجر النبى ﷺ ثلاثة أشهر أو قريب منها » . قلت : هى ذو الحجة والمحرم وصفر ، لكن كان مضى من ذى الحجة عشرة أيام ، ودخل المدينة بعد أن استهل ربيع الأول فهما كان الواقع أنه اليوم الذى دخل فيه من الشهر يعرف منه القدر على التحرير ، فقد يكون ثلاثة سواء وقد ينقص وقد يزيد ، لأن أقل ماقيل إنه دخل فى اليوم الأول منه وأكثر ماقيل إنه دخل الثانى عشر منه . الحديث

الرابع عشر ، قوله (عن أبيه) هو عروة ، وفاطمة هي امرأته بنت المنذر بن الزبير ، وأسماء جدتهما جميعا . قوله (فقلت لأبي) أي قالت لأبي بكر الصديق . قوله (أربطه) أي المتاع الذي في السفرة أو رأس السفرة ، أو ذكرت باعتبار الظرف لأنه مذكر ، ويستفاد من هذا أن الذي أمرها بشق نطاقها لتربط به السفرة هو أبوها ، وتقدم تفسير النطاق في حديث عائشة قبل . الحديث الخامس عشر ، قوله (وقال ابن عباس أسماء ذات النطاق) وصله في تفسير براءة في أثناء حديث ، وسيأتي إن شاء الله تعالى . الحديث السادس عشر حديث البراء في قصة الهجرة ، أورده مختصرا ، وقد تقدم مطولا في علامات النبوة وفي مناقب أبي بكر مع شرحه ، وذكر هنا أوله عن البراء ، وإنما هو عنده عن أبي بكر كما تقدم بيانه ، وفي آخر هذا الحديث هنا مايشير إلى ذلك ، ثم أعاده المصنف في هذا الباب ، كما سيأتي بعد أبواب من وجه آخر عن البراء أتم مما هنا كما سأنبه عليه .

٣٩٠٩ — حدثني زكرياء بن يحيى عن أبي أسامةَ عن هشامِ بن عروةَ عن أبيهِ عن أسماء رضي اللهُ عنها أنها حمَلت بعبدِ الله بن الزُّبير ، قالت : فخرجتُ وأنا مُتِمٌّ ، فأتيتُ المدينةَ ، فنزلتُ بقُباء فولَدتُه بقباء ، ثمَّ أتيتُ به النبيَّ ﷺ فوَضعتُه في حَجْرهِ ، ثمَّ دعا بتمرةٍ فمضَغَها ثم تفلَ في فيهِ ، فكان أولَ شيءٍ دخلَ جَوفَهُ ريقُ رسولِ الله ﷺ ، ثم حنَّكهُ بتمرةٍ ، ثمَّ دعا له وبرَّكَ عليه ، وكان أولَ مولودٍ وُلدَ في الإسلام »

تابعهُ خالدُ بن مَخلَد عن عليِّ بن مُسهِر عن هشامٍ عن أبيهِ عن أسماء رضيَ الله عنها « أنها هاجرَتْ إلى النبيِّ ﷺ وهي حُبلى »

[الحديث ٣٩٠٩ ـ طرفه في : ٥٤٦٩]

٣٩١٠ — حدثنا قُتيبةُ عن أبي أسامةَ عن هشام بن عروةَ عن أبيه عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت « أولُ مولودٍ وُلدَ في الإسلام عبدُ الله بن الزُّبير . أتوا به النبيَّ ﷺ ، فأخذَ النبيُّ ﷺ تمرةً فلاكَها ، ثمَّ أدخلَها في فيهِ ، فأولُ مادخلَ بطنَهُ ريقُ النبيِّ ﷺ »

الحديث السابع عشر حديث أسماء بنت أبي بكر أنها حملت بعبد الله بن الزبير يعني بمكة ، قوله (وأنا متم) أي قد أتممت مدة الحمل الغالبة وهي تسعة أشهر ، ويطلق « متم » أيضا على من ولدت لتمام . قوله (فنزلت بقباء فولدته بقباء) هذا يشعر بأنها وصلت الى المدينة قبل أن يتحول النبي ﷺ من قباء ، وليس كذلك . قوله (ثم أتيت به النبي ﷺ) أي المدينة . قوله (ثم تفل) بمثناة ثم فاء تقدم بيانه في أبواب المساجد. قوله (ثم حنكه) أي وضع في فيه التمرة ، ودلك حنكه بها . قوله (وبرّك عليه) أي قال بارك الله فيه ، أو اللهم بارك فيه . قوله (وكان أول مولود ولد في الاسلام) أي بالمدينة من المهاجرين ، فأما من ولد بغير المدينة من المهاجرين فقيل عبد الله بن جعفر بالحبشة ، وأما من الأنصار بالمدينة فكان أول مولود ولد لهم بعد الهجرة مسلمة بن مخلد كما رواه ابن أبي شيبة ، وقيل النعمان بن بشير . وفي الحديث أن مولد عبد الله بن الزبير كان في السنة الأولى وهو المعتمد ، بخلاف ماجزم به الواقدي ومن تبعه بأنه ولد في السنة الثانية بعد عشرين شهرا من الهجرة ، ووقع عند الاسماعيلي من الزيادة

من طريق عبد الله بن الرومي عن أبي أسامة بعد قوله في الاسلام « ففرح المسلمون فرحا شديدا ، لأن اليهود كانوا يقولون : سحرناهم حتى لا يولد لهم ، وأخرج الواقدي ذلك بسند له إلى سهل بن أبي حثمة ، وجاء عن أبي الأسود عن عروة نحوه ، ويرده أن هجرة أسماء وعائشة وغيرهما من آل الصديق كانت بعد استقرار النبي ﷺ بالمدينة ، فالمسافة قريبة جدا لا تحتمل تأخر غشرين شهرا ، بل ولا عشرة أشهر . قوله (تابعه خالد بن مخلد) وصله الاسماعيلي من طريق عثمان بن أبي شيبة عن خالد بن مخلد بهذا السند ولفظه « انها هاجرت وهي حبلى بعبد الله ، فوضعته بقباء فلم ترضعه حتى أتت به النبي ﷺ » نحوه ، وزاد في آخره « ثم صلى عليه - أي دعا له - وسماه عبدالله » . الحديث الثامن عشر حديث عائشة في المعنى ، هو محمول على أنه عن عروة عن أمه أسماء وعن خالته عائشة ، فقد أخرجه المصنف من رواية أبي أسامة عن هشام على الوجهين كما ترى ، وفي رواية أسماء زيادة تختص بها ، وقد ذكر المصنف لحديث أسماء متابعا وهي الرواية المعلقة التي فرغنا منها ، وذكر أبو نعيم لحديث عائشة متابعا من رواية عبد الله بن محمد بن يحيي عن هشام ، وأخرج مسلم من طريق أبي خالد عن هشام مختصرا نحوه ، وأخرج مسلم من طريق شعيب بن إسحق عن هشام ما يقتضي أنه عند عروة عن أمه وخالته ولفظه عن هشام « حدثني عروة وفاطمة بنت المنذر قالا : خرجت أسماء حين هاجرت وهي حبلى بعبد الله بن الزبير ، قالت : فقدمت قباء فنفست به ، ثم خرجت فأخذه رسول الله ﷺ ليحنكه ، ثم دعا بتمرة ، قالت عائشة فمكثنا ساعة نلتمسها قبل أن نجدها . فمضغها » الحديث ، فهذا الحديث فيه البيان أنه عند عروة عنهما جميعا ، وزاد في آخر هذا الطريق « وسماه عبد الله ، ثم جاء وهو ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع رسول الله ﷺ ، وأمره بذلك الزبير ، فتبسم وبايعه » . وقد ذكر ابن إسحق أن النبي ﷺ لما قدم المدينة بعث زيد بن حارثة فأحضر زوجته سودة بنت زمعة وبنتيه فاطمة وأم كلثوم وأم أيمن زوج زيد بن حارثة وابنها أسامة ، وخرج معهم عبد الله بن أبي بكر ومعه أمه أم رومان وأختاه عائشة وأسماء ، فقدموا والنبي ﷺ يبني مسجده ، ومجموع هذا مع قولها « فولدته بقباء » يدل على أن عبد الله بن الزبير ولد في السنة الأولى من الهجرة كما تقدم . قوله (أتوا به) . يؤخذ من الذي قبله أن أمه هي التي أتت به ، ويحتمل أن يكون معها غيرها كزوجها أو أختها . قوله (فلاكها) أي مضغها . قوله (ثم أدخلها في فيه) قال ابن التين : ظاهره أن اللوك كان قبل أن يدخلها في فيه ، والذي عند أهل اللغة أن اللوك في الفم . قلت : وهو فهم عجيب ، فان الضمير في قوله «في فيه» يعود على ابن الزبير أي لاكها النبي ﷺ في فمه ثم أدخلها في فى ابن الزبير ، وهو واضح لمن تأملها

٣٩١١ — حدثني محمدٌ حدَّثَنا عبدُ الصمدِ حدثنا أبي حدَّثنا عبدُ العزيز بنُ صهيب حدَّثنا أنسُ بن مالكٍ رضيَ اللهُ عنه قال « أقبلَ نبيُّ اللهِ ﷺ إلى المدينة وهوَ مُردِفٌ أبا بكر ، وأبو بكرٍ شيخٌ يُعرَفُ ونبيُّ اللهِ ﷺ شابٌّ لا يُعرَف . قال فيَلقَى الرجلُ أبا بكرٍ فيقول : يا أبا بكر مَن هذا الرجلُ الذي بين يدَيك ؟ فيقول : هٰذا الرجل يَهديني السبيل ، قال فيَحسِبُ الحاسبُ أنهُ إنما يَعني الطريقَ ، وإنما يَعني سبيلَ الخير . فالتفتَ أبو بكر فاذا هو بفارسٍ قد لحِقَهم ، فقال : يارسولَ الله ، هٰذا فارسٌ قد لحقَ بنا ، فالتفتَ نبيُّ الله ﷺ فقال : اللّهم اصرَعْهُ ؛ فصرَعَهُ الفرَس ، ثم قامت تُحمحِمُ ، فقال : يا نبيَّ اللهِ مُرْني بما شِئت . قال : فقِفْ مكانَكَ ،

لا تترُكنّ أحداً يلحقُ بنا . قال فكان أوّلَ النهار جاهداً على نبيِّ الله ﷺ ، وكان آخرَ النهار مَسْلحةً له . فنزلَ رسولُ اللهِ ﷺ جانبَ الحرَّةِ ، ثمّ بعثَ إلى الأنصارِ فجاءوا إلى نبيِّ الله ﷺ وأبي بكر فسلّموا عليهما وقالوا : اركبا آمنَين مُطاعين . فركبَ نبيُّ اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ وحفّوا دونَهما بالسلاح ، فقيل في المدينةِ : جاء نبيُّ الله ، جاء نبيُّ الله ﷺ ، فأشرَفوا ينظرونَ ويقولون : جاء نبيُّ الله . فأقبلَ يسيرُ حتى نزلَ جانبَ دارِ أبي أيوب ، فانه ليحدِّثُ أهلَهُ إذ سمعَ بهِ عبدُ اللهِ بن سلام وهو في نخلٍ لأهلهِ يخترِف لهم ، فعجِلَ أن يَضعَ الذي يخترف لهم فيها ، فجاء وهيَ معَهُ ، فسمعَ من نبيِّ الله ﷺ ثمّ رجع إلى أهله ، فقال نبيُّ اللهِ ﷺ : أيُّ بيوتِ أهلِنا أقربُ ؟ فقال أبو أيوب : أنا يا نبيَّ الله ، هذهِ داري وهذا بابي . قال فانطلِقْ فهيِّئْ لنا مَقيلا . قال : قوما على بركةِ الله . فلما جاء نبيُّ الله ﷺ جاء عبدُ اللهِ بن سلام فقال : أشهدُ أنكَ رسولُ الله ، وأنكَ جئتَ بحقّ . وقد علمتْ يهودُ أني سيِّدُهم وابنُ سيدِهم وأعلمُهم وابنُ أعلمِهم ، فادعُهم فاسألهم عني قبلَ أن يعلموا أني قد أسلمت ، فأنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا فيَّ ماليس فيَّ . فأرسل نبيُّ اللهِ ﷺ فأقبلوا فدخلوا عليه ، فقال لهم رسول الله ﷺ : يامعشرَ اليهود ، وَيْلكم اتقوا الله ، فواللهِ الذي لا إلهَ إلاّ هوَ إنكم لتعلمونَ أني رسولُ اللهَ حقّاً ، وأني جئتكم بحق ، فأسلِموا . قالوا : ما نعلمهُ - قالوا للنبيِّ ﷺ قالها ثلاثَ مِرار - قال : فأيُّ رجل فيكم عبدُ اللهِ بن سَلام ؟ قالوا : ذاكَ سيدُنا ، وابنُ سيدِنا ، وأعلمُنا وابنُ أعلمِنا . قال . أفرأيتم إن أسلمَ ؟ قالوا : حاشا للهِ ما كان ليُسلِمَ . قال : أفرأيتم إن أسلم ؟ قالوا : حاشا للهِ ما كان ليُسلم . قال : أفرأيتم إن أسلم ؟ قالوا : حاشا للهِ ما كان ليُسلم . قال : يا ابنَ سَلام أخرُجْ عليهم . فخرج ، فقال : يامعشرَ اليهود ، اتقوا الله ، فواللهِ الذي لا إلهَ إلاّ هو إنكم لتعلمونَ أنه رسولُ الله ، وأنه جاء بحق . فقالوا : كذبت ، فأخرجهم رسولُ الله ﷺ »

الحديث التاسع عشر ، قوله (حدثني محمد) هو ابن سلام ، وقال أبو نعيم في « المستخرج » أظنه أنه محمد بن المثنى أبو موسى . قوله (حدثنا عبد الصمد) هو ابن عبد الوارث بن سعيد . قوله (مردف أبا بكر) قال الداودي : يحتمل أنه مرتدف خلفه على راحلته ، ويحتمل أن يكون على راحلة أخرى ، قال الله تعالى ﴿ بألف من الملائكة مردفين ﴾ أي يتلو بعضهم بعضا ، ورجح ابن التين الأول وقال : لايصح الثاني لأنه يلزم منه أن يمشي أبو بكر بين يدي النبي ﷺ . قلت : إنما يلزم ذلك لو كان الخبر جاء بالعكس كأن يقول : والنبي ﷺ مرتدف خلف أبي بكر فاما ولفظه « وهو مردف أبا بكر » فلا ، وسيأتي في الباب الذي بعده من وجه آخر عن أنس « فكأني أنظر إلى النبي ﷺ على راحلته وأبو بكر ردفه » . قوله (وأبو بكر شيخ) يريد أنه قد شاب ، وقوله « يعرف » أي لأنه كان يمر على أهل المدينة في سفر التجارة ، بخلاف النبي ﷺ في الأمرين فانه كان بعيد العهد بالسفر من مكة ، ولم يشب ، وإلا ففي نفس الأمر كان هو عليه الصلاة والسلام أسن من أبي بكر، وسيأتي في هذا الباب من حديث أنس

أنه لم يكن فى الذين هاجروا أشمط غير أبى بكر . **قوله** (ونبى الله شاب لا يعرف) ظاهره أن أبا بكر كان أسن من النبى ﷺ وليس كذلك ، وقد ذكر أبو عمر من رواية حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران عن يزيد بن الأصم « أن النبى ﷺ قال لأبى بكر : أيما أسن أنا أو أنت ؟ قال أنت أكرم يارسول الله منى وأكبر ، وأنا أسن منك » قال أبو عمر : هذا مرسل ، ولا أظنه الا وهما . قلت : وهو كما ظن ، وإنما يعرف هذا للعباس ، وأما أبو بكر فثبت فى صحيح مسلم عن معاوية أنه عاش ثلاثا وستين سنة ، وكان قد عاش بعد النبى ﷺ سنتين وأشهرا فيلزم على الصحيح فى سن أبى بكر أن يكون أصغر من النبى ﷺ بأكثر من سنتين . **قوله** (يهدينى السبيل) بين سبب ذلك ابن سعد فى رواية له « ان النبى ﷺ قال لأبى بكر : اله الناس عنى ، فكان إذا سئل من أنت قال : باغى حاجة ، فاذا قيل : من هذا معك ؟ قال : هاد يهدينى » ، وفى حديث أسماء بنت أبى بكر عند الطبرانى « وكان أبو بكر رجلا معروفا فى الناس فاذا لقيه لاق يقول لأبى بكر : من هذا معك ؟ فيقول : هاد يهدينى » يريد الهداية فى الدين ويحسبه الآخر دليلا . **قوله** (فقال يارسول الله هذا فارس) وهو سراقة ، وقد تقدم شرح قصته فى الحديث الحادى عشر . ووقع للنبى ﷺ وأبى بكر فى سفرهم ذلك قضايا : منها نزولهم بخيمتى أم معبد ، وقصتها أخرجها ابن خزيمة والحاكم مطولة ، وأخرج البيهقى فى « الدلائل » من طريق عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبى بكر الصديق شبيها بأصل قصتها فى ابن الشاة المهزولة دون مافيها من صفته ﷺ ، لكنه لم يسمها فى هذه الرواية ولا نسبها ، فاحتمل التعدد . ومر بعبد يرعى غنما ، وقد تقدم فى حديث البراء عن أبى بكر ، وروى أبو سعيد فى « شرف المصطفى » من طريق إياس بن مالك ابن الأوس الأسلمى قال « لما هاجر رسول الله ﷺ وأبو بكر مروا بابل لنا بالجحفة فقالا : لمن هذه ؟ قال : لرجل من أسلم ، فالتفت إلى أبى بكر فقال : سلمت ، قال ما اسمك ؟ قال مسعود ، فالتفت إلى أبى بكر فقال : سعدت » ووصله ابن السكن والطبرانى عن إياس عن أبيه عن جده أوس بن عبد الله بن حجر فذكر نحوه مطولا وفيه « ان أوسا أعطاهما فحل إبله ، وأرسل معهما غلامه مسعودا ، وأمره أن لايفارقهما حتى يصلا المدينة » وتحديث أنس بقصة سراقة من مراسيل الصحابة ، ولعله حملها عن أبى بكر الصديق ، فقد تقدم فى مناقبه أن أنسا حدث عنه بطرف من حديث الغار وهو قوله « قلت يارسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا » الحديث . وقوله فيه «فصرعه عن فرسه ثم قامت تحمحم» قال ابن التين : فيه نظر ، لان الفرس إن كانت أنثى فلا يجوز «فصرعه» وان كان ذكرا فلا يقال « ثم قامت » . قلت : وانكاره من العجائب ، والجواب أنه ذكر باعتبار لفظ الفرس وأنث باعتبار ما فى نفس الأمر من أنها كانت أنثى . **قوله** (ثم بعث الى الانصار فجاءوا إلى نبى الله ﷺ وأبى بكر فسلموا عليهما وقالوا : اركبا آمنين مطاعين ، فركبا) طوى فى هذا الحديث قصة إقامته عليه الصلاة والسلام هنا ، وقد تقدم بيانه فى الحديث الثالث عشر ، وتقدير الكلام : فنزل جانب الحرة فأقام بقباء المدة التى أقامها وبنى بها المسجد ثم بعث الخ . **قوله** (حتى نزل جانب دار أبى أيوب) تقدم بيانه مستوفى فى الحديث الثالث عشر ، وقال البخارى فى « التاريخ الصغير » حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا سليمان بن المغيرة « عن ثابت عن أنس قال : إنى لأسعى مع الغلمان إذ قالوا : جاء محمد ، فننطلق فلا نرى شيئا ، حتى أقبل وصاحبه ، فكمنا فى بعض خرب المدينة وبعثا رجلا من أهل البادية يؤذن بهما ، فاستقبله زهاء خمسمائة من الأنصار فقالوا : انطلقا آمنين مطاعين » الحديث . **قوله** (فانه ليحدث أهـــله) الضمير للنبى ﷺ . **قوله** (اذ سمع به عبد الله بن سلام) بالتخفيف ابن الحويرث

الاسرائيلي يكنى أبا يوسف يقال كان اسمه الحصين فسمي عبد الله في الاسلام ، وهو من حلفاء بني عوف بن الخزرج . قوله (يخترف لهم) بالخاء المعجمة والفاء أي يجتني من الثمار . قوله (فجاء وهي معه) أي الثمرة التي اجتناها ، وفي بعضها « وهو » أي الذي اجتناه . قوله (فسمع من نبي الله ﷺ ثم رجع إلى أهله) وقع عند أحمد والترمذي وصححه هو والحاكم من طريق زرارة بن أوفى « عن عبد الله بن سلام قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس اليه ، فجئت في الناس لأنظر اليه ، فلما استبنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب » الحديث ، قال العماد بن كثير : ظاهر هذا السياق يعني سياق أحمد لحديث عبد الله بن سلام ولفظه « لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس لقدومه فكنت فيمن انجفل » أنه اجتمع به لما قدم قباء ، وظاهر حديث أنس أنه اجتمع به بعد أن نزل بدار أبي أيوب ، قال : فيحمل على أنه اجتمع به مرتين . قلت : ليس في الاول تعيين قباء ، فالظاهر الاتحاد وحمل المدينة هنا على داخلها . قوله (أي بيوت أهلنا أقرب) تقدم بيان ذلك في أواخر الحديث الثالث عشر ، وأطلق عليهم أهله لقرابة ما بينهم من النساء ، لأن منهم والدة عبد المطلب جده وهي سلمى بنت عوف من بني مالك بن النجار ، ولهذا جاء في حديث البراء أنه ﷺ نزل على أخواله أو أجداده من بني النجار . قوله (فهيء لنا مقيلا) أي مكانا تقع فيه القيلولة (قال قوما) فيه حذف تقديره : فذهب فهيأ ، وقد وقع صريحا في رواية الحاكم وأبي سعيد قال « فانطلق فهيأ لهما مقيلا ثم جاء » وفي حديث أبي أيوب عند الحاكم وغيره « انه أنزل النبي ﷺ في السفل ونزل هو وأهله في العلو ، ثم أشفق من ذلك ، فلم يزل يسأل النبي ﷺ حتى تحول الى العلو ونزل أبو أيوب إلى السفل » ونحوه في طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس عند أبي سعيد في « شرف المصطفى » وأفاد ابن سعد أنه أقام بمنزل أبي أيوب سبعة أشهر حتى بنى بيوته . وأبو أيوب هو خالد بن زيد بن كليب من بني النجار ، وبنو النجار من الخزرج بن حارثة ، ويقال إن تبعا لما غزا الحجاز واجتاز يثرب خرج اليه أربعمائة حبر فاخبروه بما يجب من تعظيم البيت ، وأن نبيا سيبعث يكون مسكنه يثرب ، فأكرمهم وعظم البيت بأن كساه ، وهو أول من كساه ، وكتب كتابا وسلمه لرجل من أولئك الاحبار ، وأوصاه ان يسلمه للنبي ﷺ إن أدركه ، فيقال : إن أبا أيوب من ذرية ذلك الرجل ، حكاه ابن هشام في « التيجان » وأورده ابن عساكر في ترجمة تبع . قوله (فلما جاء رسول الله ﷺ) أي الى منزل أبي أيوب (جاء عبد الله بن سلام) أي اليه (فقال أشهد أنك رسول الله) زاد في رواية حميد عن أنس كما سيأتي قريبا قبل كتاب المغازي أنه سأله عن أشياء ، فلما أعلمه بها أسلم ، ولفظه « فأتاه يسأله عن أشياء فقال إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي : ما أول أشراط الساعة ، وما أول طعام يأكله أهل الجنة ، وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو الى أمه ؟ فلما ذكر له جواب مسائله قال : أشهد أنك رسول الله ﷺ . ثم قال : ان اليهود قوم بهت » الحديث ، وعند البيهقي من طريق عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن يحيى بن عبد الله عن رجل من آل عبد الله بن سلام عن عبد الله بن سلام قال : سمعت برسول الله ﷺ وعرفت صفته واسمه ، فكنت مسرا لذلك حتى قدم المدينة ، فسمعت به وأنا على رأس نخلة ، فكبرت ، فقالت لي عمتي خالدة بنت الحارث : لو كنت سمعت بموسى مازدت ، فقلت : والله هو أخو موسى ، بعث بما بعث به ، فقالت لي : يا ابن أخي هو الذي كنا نخبر أنه سيبعث مع نفس الساعة ، قلت نعم . قالت فذاك إذا ، ثم خرجت اليه فأسلمت ، ثم جئت إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا ، ثم جئت الى رسول الله ﷺ فقلت : ان اليهود قوم بهت » الحديث . قوله (ولقد علمت

يهود أنى سيدهم) فى الرواية الآتية قريبا « قال يارسول الله إن اليهود قوم بهت » وسيأتى شرح ذلك ثم . قوله (قالوا فىّ ماليس فى) فى الرواية الآتية عند أبى نعيم « بهتونى عندك » . قوله (فأرسل نبى الله ﷺ) أى إلى اليهود لجاءوا . قوله (فدخلوا عليه) أى بعد أن اختبأ لهم عبد الله بن سلام كما سيأتى بيانه هناك . وفى رواية يحيى ابن عبد الله المذكور « فأدخلنى فى بعض بيوتك ثم سلهم عنى ، فانهم إن علموا بذلك بهتونى وعابونى . قال فأدخلنى بعض بيوته » . قوله (سيدنا وابن سيدنا ، وأعلمنا وابن أعلمنا) فى الرواية الآتيـــة « خيرنا وابن خيرنا ، وأفضلنا وابن أفضلنا » وفى ترجمة آدم « أخيرنا » بصيغة أفعل ، وفى رواية يحيى بن عبد الله « سيدنا ، وأخيرنا ، وعالمنا » ولعلهم قالوا جميع ذلك أو بعضه بالمعنى . قوله (فقالوا شرنا) وفى رواية يحيى بن عبد الله « فقالوا كذبت ثم وقعوا فى » . قوله (فقالوا كذبت فأخرجهم رسول الله ﷺ) فى رواية يحيى بن عبد الله « فقلت يارسول الله الله ألم أخبرك أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور » وفى الرواية الآتية « فنقصوه فقال : هذا ما كنت أخاف يارسول الله »

٣٩١٢ - حدّثنا إبراهيمُ بن موسى أخبرَنا هشامٌ عن ابنِ جُريجٍ قال أخبرَني عُبَيدُ الله بنُ عمرَ عن نافع - يعنى عن ابن عمرَ - عن عمرَ بن الخطاب رضيَ اللهُ عنه قال « كانَ فرَضَ للمهاجرينَ الأوَّلين أربعةَ آلافٍ فى أربعة ، وفَرضَ لابن عمرَ ثلاثةَ آلافٍ وخمسمائةٍ . فقيلَ له : هو من المهاجرين ، فلِمَ نَقَصتَه من أربعةِ آلاف ؟ فقال : إنما هاجرَ بهِ أبَواه . يقول : ليس هوَ كمَن هاجرَ بنفسه »

٣٩١٣ - حدّثنا محمدُ بن كثير أخبرَنا سفيانُ عنِ الأعمشِ عن أبى وائل عن خَبّابٍ قال « هاجرنا مع رسولِ اللهِ ﷺ . . . » ح

٣٩١٤ - وحدّثنا مسدَّدٌ حدَّثنا يحيىٰ عنِ الأعمشِ قال سمعتُ شقيقَ بن سلمةَ قال : حدَّثنا خَبّابٌ قال « هاجرنا مع رسولِ الله ﷺ نبتغى وجهَ الله ووجَبَ أجرُنا على الله ، فمنا مَن مضىٰ لم يأكلْ من أجرِه شيئاً ، منهم مُصعَبُ بن عُمير قُتلَ يومَ أُحُد فلم نجدْ شيئاً نكفِّنهُ فيه إلا نَمِرةً كنّا إذا غطينا بها رأسَهُ خرجَت رجلاه ، فاذا غطينا رجليهِ خرجَ رأسهُ ، فأمرَنا رسولُ الله ﷺ أن نُغطىَ رأسَه بها ، ونجعلَ على رجليه من إذخِر . ومنّا من أينعَت له ثمرتهُ فهو يَهدِبُها »

الحديث العشرون ، قوله (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى . قوله (عن عمر كان فرض للمهاجرين) هذا صورته منقطع ، لأن نافعا لم يلحق عمر ، لكن سياق الحديث يشعر بأن نافعا حمله عن ابن عمر . ووقع فى رواية غير أبى ذر هنا « عن نافع يعنى عن ابن عمر » ، ولعلها من إصلاح بعض الرواة ، واغتر بها شيخنا ابن الملقن فأنكر على ابن التين قوله ان الحديث مرسل وقال : لعل نسخته التى وقعت له ليس فيها ابن عمر ، وقد روى الدراوردى عن عبيد الله بن عمر فقال « عن نافع عن ابن عمر قال : فرض عمر لأسامة أكثر مما فرض لى » فذكر

قصة أخرى شبيهة بهذه أخرجها أبو نعيم فى «المستخرج» هنا . قوله (المهاجرين الأولين) هم الذين صلوا للقبلتين أو شهدوا بدرا . قوله (أربعة آلاف فى أربعة) كذا للأكثر ، وسقطت لفظة «فى» من رواية النسفى وهو الوجه أى لكل واحد أربعة آلاف ، ولعلها بمعنى اللام والمراد إثبات عدد المهاجرين المذكورين . قوله (إنما هاجر به أبواه ، يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه) وفى رواية الدراوردى المذكورة «قال عمر لابن عمر : إنما هاجر بك أبواك» والمراد أنه كان حينئذ فى كنف أبيه ، فليس هو كمن هاجر بنفسه ، وكان لابن عمر حين الهجرة إحدى عشرة سنة ، ووهم من قال اثنتا عشرة وكذا ثلاث عشرة ، لما ثبت فى الصحيحين أنه عرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة ، وكانت أحد فى شوال سنة ثلاث . (تنبيه) : أعاد المصنف هنا حديث خباب بعد أن ذكره فى أوائل الباب ، فاورده من وجهين ساقه على لفظ الرواية الثانية وهى رواية مسدد ، وسأذكر شرحه فى غزوة أحد إن شاء الله تعالى

٣٩١٥ — حدثنا يحيى بن بشر حدثنا روح حدثنا عوف عن معاوية بن قرة قال : حدثنى أبو بردة ابن أبى موسى الأشعرى قال «قال لى عبد الله بن عمر : هل تدرى ما قال ابى لأبيك ؟ قال قلت : لا . قال : فان أبى قال لأبيك : يا أبا موسى ، هل يسرك إسلامنا مع رسول الله ﷺ وهجرتنا معه وجهادنا معه وعملنا كله معه برد لنا ، وأن كل عمل عملناه بعده نجونا منه كفافا رأسا برأس ؟ فقال أبى : لا والله ، قد جاهدنا بعد رسول الله ﷺ وصلينا وصمنا وعملنا خيرا كثيرا وأسلم على أيدينا بشر كثير ، وإنا لنرجو ذلك . فقال أبى : لكنى أنا والذى نفس عمر بيده لوددت أن ذلك برد لنا وأن كل شىء عملناه بعد نجونا منه كفافا رأسا برأس . فقلت : إن أباك والله خير من أبى»

الحديث الحادى والعشرون ، قوله (قال لى عبد الله بن عمر : هل تدرى) وقعت فى هذا الحديث زيادة من رواية سعيد بن أبى بردة عن أبيه قال «صليت إلى جنب ابن عمر ، فسمعته حين سجد يقول» فذكر ذكرا وفيه «ماصليت صلاة منذ أسلمت إلا وأنا أرجو ان تكون كفارة ، وقال لأبى بردة علمت أن أبى» فذكر حديث الباب رويناه فى الجزء السادس من «فوائد أبى محمد بن صاعد» . قوله (برد) بفتح الموحدة والراء (لنا) أى ثبت لنا ودام ، يقال برد لى على الغريم حق أى ثبت ، وفى رواية سعيد بن أبى بردة «خلص» بدل برد وقوله «كفافا» أى سواء بسواء ، والمراد لا موجبا ثوابا ولا عقابا ، وفى رواية سعيد بن أبى بردة «لا لك ولا عليك» . قوله (قال أبى : لا والله) كذا وقع فيه ، والصواب «قال أبوك» لأن ابن عمر هو الذى يحكى لأبى بردة مادار بين عمر وأبى موسى ، وهذا الكلام الأخير كلام أبى موسى ، وقد وقع فى رواية النسفى على الصواب ولفظه «فقال أبوك : لا والله الخ» ووقع عند القابسى والمستملى «فقال إى والله» بكسر الهمزة بعدها تحتانية ساكنة بمعنى نعم معها القسم من قوله ﴿ قل إى وربى ﴾ وعند عبدوس «انى والله» بنون ثقيلة بعد الهمزة المكسورة ثم تحتانية ، وكله تصحيف إلا رواية النسفى ، ووقع فى رواية داود بن أبى هند عن أبى بردة فى «تاريخ الحاكم» هذا الحديث «قال

أبو موسى : لا ، قال لم ؟ قال : لأنى قدمت على قوم جهال فعلمتهم القرآن والسنة فأرجو بذلك » . قوله (فقال أبى لكنى والذى نفسى بيده) هـذا كلام عمر رضى الله عنه . قوله (فقلت) القائل هو أبو بردة ، وخاطب بذلك ابن عمر فأراد أن عمر خير من أبى موسى ، وأراد من الحيثية المذكورة والا فمن المقرر أن عمر أفضل من أبى موسى عند جميع الطوائف ، لكن لا يمتنع أن يفوق بعض المفضولين بخصلة لا تستلزم الأفضلية المطلقة ، ومع هذا فعمر فى هذه الخصلة المذكورة أيضا أفضل من أبى موسى ، لأن مقام الخوف أفضل من مقام الرجاء ، فالعلم محيط بأن الآدمى لا يخلو عن تقصير ما فى كل ما يريد من الخير ، وإنما قال عمر ذلك هضما لنفسه ، وإلا فمقامه فى الفضائل والكمالات أشهر من أن يذكر . قوله (خير من أبى) فى رواية سعيد بن أبى بردة « أفقه من أبى »

٣٩١٦ — حدّثنى محمدُ بن الصبّاح ــ أو بلغَنى عنه — حدثنا إسماعيلُ عن عاصمٍ عن أبى عثمانَ قال « سمعتُ ابنَ عمرَ رضىَ اللهُ عنهما إذا قيل له هاجرَ قبلَ أبيه يغضبُ . قال : وقدِمتُ أنا وعمرُ على رسولِ اللهِ ﷺ فوجَدناهُ قائلاً فرجعنا إلى المنزل ، فأرسلنى عمرُ وقال : اذهَبْ فانظرْ هل استيقظَ ؟ فأتيتُهُ فدخلتُ عليهِ فبايعتهُ ، ثمّ انطلَقتُ إلى عمرَ فأخبرتهُ أنهُ قدِ استيقظ ، فانطلَقنا إليهِ نُهرْوِلُ هَروَلةً حتىْ دخلَ عليهِ فبايعَهُ ، ثمّ بايعتهُ »

[الحديث ٣٩١٦ ــ طرفاه فى : ٤١٨٦ ، ٤١٨٧]

٣٩١٧ — حدّثنا أحمدُ بن عثمانَ حدّثنا شُرَيحُ بن مَسلمةَ حدّثنا إبراهيمُ بن يوسفَ عن أبيهِ عن أبى إسحاقَ قال « سمعتُ البراءَ يحدِّث قال : ابتاعَ أبو بكرٍ من عازبٍ رحلاً ، فحملته معه . قال : فسألهُ عازبٌ عن مَسيرِ رسولِ اللهِ ﷺ ، قال : أُخِذَ علينا بالرَّصَدِ ، فخرَجنا ليلاً ، فأحثَثْنا ليلَتنا ويومَنا حتىَ قامَ قائمُ الظهيرةِ ، ثمّ رُفِعَت لنا صخرةٌ ، فأتيناها ولها شىءٌ من ظِل . قال : ففرَشتُ لرسولِ اللهِ ﷺ فروَةً معى ، ثمّ اضطجَعَ عليها النبىُّ ﷺ ، فانطلَقتُ أنفضُ ما حولَهُ ، فاذا أنا براعٍ قد أقبلَ فى غُنَيمةٍ يُريدُ منَ الصخرةِ مثلَ الذى أرَدْنا ، فسألتهُ : لِمن أنتَ ياغلامُ ؟ فقال : أنا لفلان . فقلتُ له : هل فى غنمكَ مِن لَبن ؟ قال : نعم . فقلتُ له : هل أنتَ حالبٌ ؟ قال : نعم . فأخذَ شاةً من غنمهِ ، فقلتُ له : انفُضِ الضَّرعَ . قال فحلبَ كُثْبةً من لبنٍ ، ومعى إداوةٌ من ماء عليها خِرقةٌ قد روَّأتها لرسولِ الله ﷺ ، فصَبَبتُ على اللبنِ حتىْ بَرَدَ أسفلُهُ ، ثمّ أتيتُ بهِ النبىَّ ﷺ فقلتُ : اشرَبْ يارسولَ الله . فشَرِبَ رسولُ اللهِ ﷺ حتىْ رَضيتُ . ثمّ ارتحلْنا والطالبُ فى إثرِنا »

٣٩١٨ ــ قال البراء : فدخلتُ مع أبى بكرٍ على أهلهِ ، فاذا عائشةُ ابنتُه مُضْطجعة قد أصابَتْها حُمّى ، فرأيتُ أباها يُقبِّلُ خَدَّها وقال : كيفَ أنتِ يا بُنَيّة »

الحديث الثاني والعشرون ، قوله (حدثني محمد بن الصباح أو بلغني عنه) أما محمد فهو محمد بن الصباح الدولابي البزاز بمعجمتين نزيل بغداد ، متفق على توثيقه . وقد روى عنه البخاري في الصلاة وفي البيوع جازما بغير واسطة ، وأما من بلغ البخاري عنه فيحتمل أن يكون هو عباد بن الوليد ، فقد أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » من طريقه عن محمد بن الصباح بلفظه ، وعباد المذكور يكنى أبا بدر ، وهو غبري بضم المعجمة وفتح الموحدة الخفيفة ، روى عنه ابن ماجه وابن أبي حاتم وقال صدوق ، ومات قبل سنة ستين أو بعدها . واسماعيل شيخ محمد فيه هو ابن ابراهيم المعروف بابن علية ، وعاصم هو ابن سليمان الأحول ، وأبو عثمان هو النهدي ، والاسناد كله بصريون . قوله (إذا قيل له هاجر قبل أبيه يغضب) يعني أنه لم يهاجر إلا صحبة أبيه كما تقدم ، وأخرج الطبراني من وجه آخر عن ابن عمر أنه كان يقول « لعن الله من يزعم أني هاجرت قبل أبي ، انما قدمني في ثقله » وهذا في اسناده ضعف ، والجواب الذي أجاب به في حديث الباب أصح منه ، وقد استشكل ذكر أبويه ، فان أمه زينب بنت مظعون كانت بمكة فيما ذكره ابن سعد . قوله (قدمت أنا وعمر على رسول الله ﷺ) يعني عند البيعة ، ولعلها بيعة الرضوان ، وزعم الداودي أنها بيعة صدرت حين قدم النبي ﷺ المدينة ، وعندي في ذلك بعد ، لأن ابن عمر لم يكن في سن من يبايع ، وقد عرض على النبي ﷺ بعد ذلك بثلاث سنين يوم أحد فلم يجزه ، فيحتمل أن تكون البيعة حينئذ على غير القتال ، وإنما ذكرها ابن عمر ليبين سبب وهم من قال إنه هاجر قبل أبيه ، وانما الذي وقع له أنه بايع قبل أبيه ، فلما كانت بيعته قبل بيعة أبيه توهم بعض الناس أن هجرته كانت قبل هجرة أبيه ، وليس كذلك ، وإنما بادر إلى البيعة قبل حرصا على تحصيل الخير ، ولأن تأخيره لذلك لاينفع عمر ، أشار إلى ذلك الداودي ، وعارضه ابن التين بأن مثله يرد في الهجرة التي أنكر كونها كانت سابقة ، والجواب أنه أنكر وقوع ذلك لا كراهيته لو وقع ، أو الفرق أن زمن البيعة يسير جدا بخلاف زمن الهجرة ، وأيضا فلعل البيعة لم تكن عامة بخلاف الهجرة ، فان ابن عمر خشي أن تفوته البيعة فبادر الى تحصيلها ، ثم أسرع إلى أبيه فأخبره فسارع الى البيعة فبايع ، ثم أعاد ابن عمر البيعة ثاني مرة . قوله (نهرول) الهرولة ضرب من السير بين المشي على مهل والعدو . (تنبيه) : ذكر المصنف هنا حديث البراء عن أبي بكر في قصة الهجرة ، وقد تقدم التنبيه عليه في أوائل هذا الباب وساقه هنا أتم ، وقد تقدم شرحه في علامات النبوة وفي مناقب أبي بكر ، وبقيته في أوائل الباب في حديث سراقة . وقوله هنا « فأحيينا ليلتنا بتحتانيتين من الإحياء ، ولبعضهم بمثنـــاة ثم مثلثة من الحث . قوله (ففرشت لرسول الله ﷺ فروة) فسرها صاحب النهاية بأنها الأرض اليابسة ، وقيل النبت اليابس ، قال وقيل أراد بالفروة اللباس المعروفة . قلت : وهذا هو الراجح بل هو الظاهر من قوله « فروة معي » ، وقوله هنا وقد روأتها ، أي تأنيت بها حتى صاحت ، تقول روأت في الأمر إذا نظرت فيه ولم تعجل . قوله (قال البراء : فدخلت مع أبي بكر على أهله فاذا بنته عائشة مضطجعة قد أصابتها حمى ، فرأيت أباها يقبل خدها وقال كيف أنت يابنية) هذا القدر من الحديث لم يذكره المصنف إلا في هذا الموضع ، وسأشير اليه في الباب الذي يليه ، وكان دخول البراء على أهل أبي بكر قبل أن ينزل الحجاب قطعا ، وأيضا فكان حينئذ دون البلوغ وكذلك عائشة

٣٩١٩ — حدثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ حدثنا محمد بن حِمْيَرَ حدثنا إبراهيمُ بنُ أبي عَبلةَ أنَّ عُقبةَ بنَ وسّاجٍ حدثهُ عن أنسٍ خادمِ النبيِّ ﷺ قال « قَدِمَ النبيُّ ﷺ وليسَ في أصحابهِ أشمطُ غيرَ أبي بكر ، فغلفَها

بالحِنَّاء والكَتَم »

[الحديث ٣٩١٩ ـ طرفه في : ٣٩٢٠]

٣٩٢٠ ـ وقال دُحَيم : حدثنا الوليدُ حدثنا الأوزاعيُّ حدثني أبو عُبَيد عن عقبةَ بنِ وسّاج حدثني أنسُ ابن مالكٍ رضيَ اللهُ عنه قال « قَدِمَ النبيُّ ﷺ المدينةَ فكان أسنَّ أصحابهِ أبو بكرٍ، فغلَفَها بالحِنَّاء والكَتَم حتى قَنَأَ لونُها »

٣٩٢١ ـ حدثنا أصبغُ حدثنا ابنُ وهبٍ عن يونسَ عنِ ابن شهابٍ عن عروةَ بنِ الزُّبيرِ عن عائشة رضي اللهُ عنها « أنَّ أبا بكرٍ رضيَ اللهُ عنه تزوَّجَ امرأةً من كلبٍ يقال لها أمُّ بكرٍ، فلما هاجرَ أبو بكرٍ طلَّقَها فتزوَّجَها ابنُ عمِّها هذا الشاعرُ الذي قال هذهِ القصيدةَ رثى كفّارَ قريش :

وماذا بالقَليبِ قَليبِ بَدرٍ ... منَ الشِّيزَى تُزَيَّنُ بالسَّنام

وماذا بالقَليبِ قليبِ بـدرٍ ... منَ القَينَاتِ والشَّرْبِ الكرام

تحيِّينا السلامةَ أمُّ بكرٍ ... وهل لي بعدَ قومي مِن سَلام

يُحدِّثُنا الرسولُ بأنْ سنَحْيا ... وكيفَ حياة أصداء وهام

٣٩٢٢ ـ حدثنا موسى بنُ إسماعيلَ حدثنا همّامٌ عن ثابتٍ عن أنسٍ عن أبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ قال « كنتُ مع النبيِّ ﷺ في الغارِ، فرفعت رأسي فاذا أنا بأقدام القومِ، فقلتُ : يانبيَّ اللهِ لو أنَّ بعضَهم طأطأَ بصرَهُ رآنا. قال : اسكُتْ يا أبا بكر، اثنانِ اللهُ ثالثُهما »

٣٩٢٣ ـ حدثنا عليُّ بنُ عبدِ اللهِ حدثنا الوليدُ بن مُسلمٍ حدثنا الأوزاعيُّ ح .

وقال محمدُ بن يوسفَ : حدثنا الأوزاعيُّ حدثنا الزُّهريُّ قال حدثني عطاء بن يزيدَ الليثيُّ قال حدثني أبو سعيد رضيَ اللهُ عنه قال « جاء أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ فسألهُ عنِ الهجرةِ، فقال : وَيحَكَ، إنَّ الهجرةَ شأنُها شديد، فهل لكَ مِن إبلٍ؟ قال : نعم. قال : فتُعطي صدقَتَها ؟ قال : نعم. قال : فهل تَمنحُ منها ؟ قال : نعم. قال : فتحلِبُها يومَ وُرودِها ؟ قال : نعم. قال : فاعمل من وراء البحار، فانَّ اللهَ لن يَتِرَكَ من عملكَ شيئاً »

الحديث الثالث والعشرون، قوله (حدثنا محمد بن حمير) بكسر المهملة وسكون الميم وفتح التحتانية، ووقع في رواية القابسي عن أبي زيد بمعجمة مصغر وهو تصحيف، وشيخه ابراهيم بن أبي علية قد سمع من أنس، وحدث عنه هنا بواسطة، واسم أبيه يقظان ضد النائم، وعقبة بن وساج بفتح الواو وتشديد المهملة وآخره جيم، وأبو

عبيد فى الاسناد الثانى هو حيي بضم المهملة وفتح التحتانية بعدها أخرى ثقيلة ويقال حي بلفظ ضد ميت ، وكان حاجب سليمان بن عبد الملك . قوله (فغلفها) بالمعجمة أى خضبها ، والمراد اللحية وان لم يقع لها ذكر . قوله (والكتم) بفتح الكاف والمثناة الخفيفة وحكى تثقيلها ؛ ورق يخضب به كالآس من نبات ينبت فى أصغر الصخور فيتدلى خيطانا لطافا ، ومجتناه صعب ولذلك هو قليل ، وقيل إنه يخلط بالوشمة ، وقيل إنه الوشمة ، وقيل هو النيل ، وقيل هو حناء قريش وصبغه أصفر . قوله فى الرواية الثانية (وقال دحيم) هو عبد الرحمن بن ابراهيم الدمشقى ، وصله الإسماعيلى عن الحسن بن سفيان عنه . قوله (فكان أسن أصحابه أبو بكر) أى الذين قدموا معه حينئذ وقبله كما تقدم . قوله (حتى قنأ) بفتح القاف والنون والهمزة أى اشتدت حمرتها ، ستأتى زيادة فى الكلام على خضاب الشعر فى كتاب اللباس إن شاء الله تعالى . الحديث الرابع والعشرون ، قوله (أن أبا بكر تزوج امرأة من كلب) أى من بنى كلب ، وهو كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ويدل عليه ماوقع فى رواية الترمذى الحكيم من طريق الزبيدى عن الزهرى فى هذا الحديث « ثم من بنى عوف » وأما الكلبى المشهور فهو من بنى كلب بن وبرة بن تغلب بن قضاعة . قوله (أم بكر) لم أقف على اسمها ، وكأنه كنيتها المذكورة . قوله (فلما هاجر أبو بكر طلقها ، فتزوجها ابن عمها هذا الشاعر) هو أبو بكر شداد بن الأسود بن عبد شمس ابن مالك بن جعونة ، ويقال له ابن شعوب بفتح المعجمة وضم المهملة وسكون الواو بعدها موحدة ، قال ابن حبيب : هى أمه وهى خزاعية ، لكن سماه عمرو بن شمر ، وأنشد له أشعارا كثيرة قالها فى الكفر ، قال : ثم أسلم . وذكر مثله ابن الأعرابى فى « كتاب من نسب الى أمه » وزعم أبو عبيدة أنه ارتد بعد إسلامه ، حكاه عنه ابن هشام فى « زوائد السيرة » والأول أولى . وزاد الفاكهى فى هذا الحديث من الوجه الذى أخرجه منه البخارى « قالت عائشة : والله ماقال أبو بكر بيت شعر فى الجاهلية ولا الإسلام ، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر فى الجاهلية » وهذا يضعف ما أخرجه الفاكهى أيضا من طريق عوف عن أبى القموص قال « شرب أبو بكر الخمر قبل أن تحرم وقال هذه الأبيات ، فبلغ ذلك النبى ﷺ فغضب ، فبلغ ذلك عمر فجاء فقال : نعوذ بالله من غضب رسول الله ، والله لاتلج رءوسنا بعد هذا أبدا » قال : وكان أول من حرمها ، فهذا قد عارضه قول عائشة ، وهى أعلم بشأن أبيها من غيرها . وأبو القموص لم يدرك أبا بكر ، فالعهدة على الواسطة ، فلعله كان من الروافض ، ودل حديث عائشة على أن النسبة أبى بكر إلى ذلك أصلا وإن كان غير ثابت عنه ، والله أعلم . قوله (رثى كفار قريش) يعنى يوم بدر لما قتلوا وألقاهم النبى ﷺ فى القليب ، وهى البئر التى لم تطو . قوله (من الشيزى) بكسر المعجمة وسكون التحتانية بعدها زاى مقصور ، وهو شجر يتخذ منه الجفان والقصاع الخشب التى يعمل فيها الثريد . وقال الاصمعى : هى من شجر الجوز تسود بالدسم ، والشيزى جمع شيز . والشيز يغلظ حتى ينحت منه ، فأراد بالشيزى مايتخذ منها وبالجفنة صاحبها كأنه قال : ماذا بالقليب من أصحاب الجفان الملأى بلحوم أسنمة الابل ، وكانوا يطلقون على الرجل المطعام « جفنة » لكثرة إطعامه الناس فيها . وأغرب الداودى فقال : الشيزى الجمال ، قال لأن الابل إذا سمنت تعظم أسنمتها ويعظم جمالها . وغلطه ابن التين قال : وإنما أراد أن الجفنة من الثريد تزين بالقطع اللحم من السنام . قوله (القينات) جمع قينة بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون هى المغنية ، وتطلق أيضا على الأمة مطلقا . « والشرب » بفتح المعجمة وسكون الراء جمع شارب ، وقيل هو اسم جمع ، وجزم ابن التين

بالاول فقال : هو كتجر وتاجر والمراد بهم الندامى . **قوله** (تحيينا) فى رواية الكشميهنى « تحيينى » بالإفراد ، وقوله « فهل » فى رواية الكشميهنى « وهل لى » بالواو ، وقوله « من سلام » أى من سلامة ، وفيه قوة لمن قال : المراد من السلام الدعاء بالسلامة أو الإخبار بها . **قوله** (أصداء) جمع صدى وهو ذكر البوم ، وهام جمع هامة وهو الصدى أيضا وهو عطف تفسيرى ، وقيل الصدى الطائر الذى يطير بالليل ، والهامة جمجمة الرأس وهى التى يخرج منها الصدى بزعمهم ، وأراد الشاعر إنكار البعث بهذا الكلام كأنه يقول : اذا صار الانسان كهذا الطائر كيف يصير مرة أخرى إنسانا . وقال أهل اللغة : كان أهل الجاهلية يزعمون أن روح القتيل الذى لايدرك بثأره تصير هامة فتزقو وتقول : اسقونى اسقونى ، وإذا أدرك بثأره طارت فذهبت ، قال الشاعر :

انك إلا تذر شتمى ومنقصتى أضربك حتى تقول الهامة اسقونى

وقد أورد ابن هشام هذه الأبيات فى « السيرة » بزيادة خمسة أبيات ، ووقع عند الإسماعيلى من طريق أخرى عن ابن وهب ، وعن عنبسة بن خالد أيضا ، كلاهما عن يونس بالاسناد المذكور « ان عائشة كانت تدعو على من يقول إن أبا بكر قال القصيدة المذكورة ، فذكر الحديث والشعر مطولا ، وعند الترمذى الحكيم من طريق الزبيدى عن الزهرى مثله وزاد « قالت عائشة فنحلها الناس أبا بكر الصديق من أجل امرأته أم بكر التى طلق ، وانما قائلها أبو بكر بن شعوب » . قلت : وابن شعوب المذكور هو الذى يقول فيه أبو سفيان :

ولو شئت نجتنى كميت طمرّة ولم أحمل النعماء لابن شعوب

وكان حنظلة بن أبى عامر حمل يوم أحد على أبى سفيان فكاد أن يقتله ، فحمل ابن شعوب على حنظلة من ورائه فقتله ، فنجا أبو سفيان ، فقال فى ذلك أبياتا منها هذا البيت . الحديث الخامس والعشرون حديث أنس ، تقدم شرحه فى مناقب أبى بكر ، ومعنى قوله « الله ثالثهما » أى معاونهما وناصرهما ، وإلا فهو مع كل اثنين بعلمه كما قال ﴿ مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا خمسة إلا هو سادسهم ﴾ الآية . الحديث السادس والعشرون حديث أبى سعيد « جاء أعرابى إلى النبى ﷺ يسأله عن الهجرة » الحديث ، أورده من طريقين موصول ومعلق ، والموصول أخرجه فى كتاب الزكاة ، والمعلق أخرجه فى كتاب الهبة بالاسنادين المذكورين هنا ، ومر شرحه فى كتاب الزكاة . والأعرابى ماعرفت اسمه ، والهجرة المسئول عنها مفارقة دار الكفر إذ ذاك والتزام أحكام المهاجرين مع النبى ﷺ ، وكأن ذلك وقع بعد فتح مكة لأنها كانت إذ ذاك فرض عين ثم نسخ ذلك بقوله ﷺ « لاهجرة بعد الفتح » وقوله « اعمل من وراء البحار» مبالغة فى إعلامه بأن عمله لايضيع فى أى موضع كان ، وقوله « لن يترك » بفتح التحتانية وكسر المثناة ثم راء وكاف ، أى ينقصك

٤٦ - باب مَقْدَم النبيّ ﷺ وأصحابه المدينةَ

٣٩٢٤ - حدثنا أبو الوَليد حدّثنا شعبة قال أنبأنا أبو إسحاقَ سمع البراء رضىَ الله عنه قال « أولُ من قَدِم علينا مُصعَبُ بن عُمير وابن أمّ مكتوم . ثمّ قَدِمَ علينا عَمارُ بن ياسِر وبلالٌ رضى اللهُ عنهم »

٣٩٢٥ - حدثنا محمدُ بن بَشارٍ حدّثنا غُندَرٌ حدّثنا شُعبة عن أبى إسحاقَ قال سمعتُ البراء بنَ عازِبٍ

رضيَ اللهُ عنهما قال «أوّلُ مَن قَدِمَ علينا مُصعَبُ بن عُمير وابنُ أمِّ مكتومٍ وكانوا يُقرِئونَ الناسَ ، فقدِمَ بلالٌ وسعدٌ وعمّارُ بن ياسرٍ . ثمَّ قدِمَ عمرُ بن الخطّابِ في عشرينَ من أصحابِ النبيِّ ﷺ ، ثمَّ قدِمَ النبيُّ ﷺ ، فما رأيتُ أهلَ المدينةِ فرِحوا بشيءٍ فرحَهم برسولِ الله ﷺ ، حتى جعلَ الإماءُ يَقُلْنَ : قَدِمَ رسولُ ﷺ ، فما قدِمَ حتى قرأتُ ﴿سَبِّحِ اسمَ رَبِّكَ الأعلى﴾ في سُوَرٍ منَ المفصَّلِ»

قوله (باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة) تقدم بيان الاختلاف فيه في آخر شرح حديث عائشة الطويل في شأن الهجرة ، ثم أخرج من طريق معتمر بن سليمان عن أبيه قال « قدم رسول الله ﷺ وأبو بكر وعليهما ثياب بيض شامية ، فمر على عبد الله بن أبي فوقف عليه ليدعوه إلى النزول عنده ، فنظر اليه فقال : انظر أصحابك الذين دعوك فانزل عليهم ، فنزل على سعد بن خيثمة . قال الحاكم : الاول أرجح ، وابن شهاب أعرف بذلك من غيره . قلت : ويقوى قول ابن شهاب ما أخرجه أبو سعيد في « شرف المصطفى » من طريق الحاكم من طريق ابن مجمع « لما نزل رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهدم هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة قال كلثوم : يا نجيح - لمولى له - فقال النبي ﷺ أنجحت » . وذكر محمد بن الحسن بن زبالة في « أخبار المدينة » أنه نزل على كلثوم وهو يومئذ مشرك ، ويؤيد قول التيمي ما أخرجه أبو سعيد أيضا ومن طريق أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم « قدم رسول الله ﷺ قباء يوم الاثنين فنزل على سعد بن خيثمة » وجمع بين الخبرين بأنه نزل على كلثوم وكان يجلس مع أصحابه عند سعد بن خيثمة لأنه كان أعزب ، وان ثبت قول ابن زبالة فكأن منزل كلثوم يختص بالمبيت وسائر إقامته عند سعد لكونه كان أسلم . ثم ذكر المصنف فيه ثمانية أحاديث : الاول حديث البراء ، **قوله** في الطريق الاول (أبو اسحق سمع البراء) حذف قوله « انه » كما حذف « قال » من الطريق الثاني « عن أبي اسحق سمعت البراء » وكان شعبة يرى أن أنبأنا وأخبرنا وحدثنا واحد ، وقد تقدم البحث فيه في كتاب العلم . **قوله** (أول من قدم علينا مصعب) في رواية عن شعبة عند الحاكم في « الاكليل » عن عبد الله بن رجاء في روايته « من المهاجرين » . **قوله** (مصعب بن عمير) زاد ابن أبي شيبة « أول من قدم علينا المدينة » زاد في رواية عبد الله بن رجاء عن اسرائيل عن أبي اسحق عند الاسماعيلي « أخو بني عبد الدار بن قصي والده عمير » هو ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، زاد عبد الله ابن رجاء « فقلنا له مافعل رسول الله ﷺ ؟ فقال : هو مكانه وأصحابه على أثري » وذكر موسى بن عقبة أنه لما قدم المدينة نزل على حبيب بن عدي ، وذكر ابن إسحق أن النبي ﷺ أرسل مصعبا مع أهل العقبة يعلمهم . **قوله** (وابن أم مكتوم) هو عمرو - ويقال عبد الله - العامري من بني عامر بن لؤي ، ووقع في رواية ابن أبي شيبة « ثم أتانا بعده عمرو بن أم مكتوم الأعمى أخو بني فهر ، فقلنا : مافعل رسول الله ﷺ وأصحابه ؟ قال : هم على أثري » وفي رواية عبد الله بن رجاء « من وراءك » زاد في رواية غندر عن شعبة « ثم عامر بن ربيعة ومعه امرأته ليلى بنت أبي حثمة » وهي أول مهاجرة ، وقيل بل أول مهاجرة أم سلمة لقولها لما مات أبو سلمة « أول بيت هاجر » ويجمع بأن أولية أم سلمة بقيد البيت وهو ظاهر من إطلاقها . **قوله** (ثم قدم علينا عمار بن ياسر وبلال) في رواية غندر « فقدم » وقد تقدم الاختلاف في عمار هل هاجر إلى الحبشة أم لا ، فان يكن فقد كان ممن تقدمهما إلى مكة ، ثم هاجر

إلى المدينة . وأما بلال فكان لايفارق النبي ﷺ وأبا بكر . لكن تقدمهما باذن وتأخر معهما عامر بن فهيرة . قوله فى الرواية الثانية عن غندر عن شعبة (وكانوا يقرئون الناس) فى رواية الاصيلى وكريمة « فكانا يقرئان الناس » وهو أوجه ، ويوجه الاول إما على أن أقل الجمع اثنان ، وإما على أن من كان يقرئانه كان يقرأ معهما أيضا. قوله (وسعد) زاد فى رواية الحاكم « ابن مالك » وهو ابن أبى وقاص ، وروى الحاكم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال « وزعموا أن من آخر من قدم سعد بن أبى وقاص فى عشرة فنزلوا على سعد بن خيثمة » وقد تقدم فى أول الهجرة « ان أول من قدم المدينة من المهاجرين عامر بن ربيعة ومعه امرأته أم عبد الله بنت أبى حثمة ، وأبو سلمة بن عبد الأسد وامرأته أم سلمة ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وشماس بن عثمان بن الشريد ، وعبد الله بن جحش » فيجمع بينه وبين حديث البراء بحمل الأولية فى أحدهما على صفة خاصة ، فقد جزم ابن عقبة بأن أول من قدم المدينة من المهاجرين مطلقا أبو سلمة بن عبد الأسد ، وكان رجع من الحبشة الى مكة فأوذى بمكة فبلغه ماوقع للاثنى عشر من الانصار فى العقبة الأولى فتوجه إلى المدينة فى أثناء السنة ، فيجمع بين ذلك وبين ماوقع هنا بأن أبا سلمة خرج لا لقصد الإقامة بالمدينة بل فرارا من المشركين ، بخلاف مصعب بن عمير فانه خرج اليها للإقامة بها ، وتعليم من أسلم من أهلها بأمر النبي ﷺ ، فلكل أولية من جهة . قوله فى الرواية الثانية (ثم قدم عمر بن الخطاب فى عشرين من أصحاب النبي ﷺ) فى رواية عبد الله بن رجاء « فى عشرين راكبا » وقد سمى ابن إسحق منهم زيد بن الخطاب وسعيد بن زيد بن عمرو وعمرو بن سراقة وأخاه عبد الله وواقد بن عبد الله وخالدا وإياسا وعامرا وعاقلا بنى البكير وخنيس بن حذافة - بمعجمة ونون ثم سين مصغر - وعياش بن ربيعة وخولى ابن أبى خولى وأخاه ، هؤلاء كلهم من أقارب عمر وحلفائهم ، قالوا : فنزلوا جميعا على رفاعة بن عبد المنذر ، يعنى بقباء . قلت : فلعل بقية العشرين كانوا من أتباعهم . وروى ابن عائذ فى المغازى باسناد له عن ابن عباس قال « خرج عمر والزبير وطلحة وعثمان وعياش بن ربيعة فى طائفة ، فتوجه عثمان وطلحة إلى الشام اه . فهؤلاء ثلاثة عشر من ذكر ابن إسحق ، وذكر موسى بن عقبة أن أكثر المهاجرين نزلوا على بنى عمرو بن عوف بقباء إلا عبد الرحمن بن عوف فانه نزل على سعد بن الربيع وهو خزرجى . وسيأتى فى كتاب الاحكام أن سالما مولى أبى حذيفة ابن عتبة كان يؤم المهاجرين الأولين فى مسجد قباء ، منهم أبو سلمة بن عبد الأسد . قوله (حتى جعل الإماء يقلن : قدم رسول الله) فى رواية عبد الله بن رجاء « فخرج الناس حين قدم المدينة فى الطرق وعلى البيوت ، والغلمان والخدم (١) جاء محمد رسول الله ، الله أكبر ، جاء محمد رسول الله ﷺ » . وأخرج الحاكم من طريق إسحق بن أبى طلحة عن أنس « خرجت جوار من بنى النجار يضربن بالدف وهن يقلن :

نحن جوار من بنى النجار   ياحبذا محمد من جار

وأخرج أبو سعيد فى « شرف المصطفى » ورويناه فى « فوائد الخلعى » من طريق عبيد الله بن عائشة منقطعا : لما دخل النبي ﷺ المدينة جعل الولائد يقلن :

طلع البدر علينا   من ثنية الوداع
وجب الشكر علينا   مادعا لله داع

---

(١) لعله سقط من قلم الناسخ « وهم يقولون » أو نحو ذلك

وهو سند معضل ، ولعل ذلك كان فى قدومه من غزوة تبوك . قوله (فما قدم حتى حفظت سبح اسم ربك الأعلى فى سور من المفصل) أى مع سور، وفى رواية الحسن بن سفيان عن بندار شيخ البخارى فيه «وسورا من المفصل» ومقتضاه أن ﴿ سبح اسم ربك الأعلى﴾ مكية ، وفيه نظر لأن ابن أبى حاتم أخرج من طريق حيدة أن قوله تعالى ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ نزلت فى صلاة العيد وزكاة الفطر ، وسنده حسن . وكل منهما شرع فى السنة الثانية ، فيمكن أن يكون نزول هاتين منها وقع بالمدينة . وأقوى منه أن يتقدم نزول السورة كلها بمكة . ثم بين النبى ﷺ أن المراد بصلى صلاة العيد وبتزكى زكاة الفطر ، فان تأخير البيان عن وقت الخطاب جائز ، والجواب عن الإشكال من وجهين : أحدهما احتمال أن تكون السورة مكية إلا هاتين الآيتين ، وثانيهما - وهو أصحهما - فيه يجوز نزولها كلها بمكة . ثم بين النبى ﷺ المراد بقوله ﴿قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى﴾ صلاة العيد وزكاة الفطر ، فليس من الآية الا الترغيب فى الذكر والصلاة من غير بيان المراد ، فبينته السنة بعد ذلك

٣٩٢٦ - **حدثنا** عبدُ اللهِ بن يوسفَ أخبرَنا مالكٌ عن هشامِ بن عُروةَ عن أبيهِ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها أنها قالت « لما قدمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ وُعِكَ أبو بكرٍ وبلالٌ . قالت : فدخَلْتُ عليهما فقلتُ : يا أبتِ كيفَ تجدُك ؟ ويا بلالُ كيفَ تجدُك ؟ قالت : فكان أبو بكرٍ إذا أخذَتهُ الحمّى يقول :

كلُّ امرىءٍ مُصبَّحٌ فى أهلهِ والموتُ أدنى من شِراكِ نعلهِ

وكان بلالٌ إذا أقلعَ عنهُ الحمّى يرفَعُ عَقيرتَه ويقول :

ألا ليتَ شِعرى هل أبيتَنَّ ليلةً بوادٍ وحَولى إذخِرٌ وجَليلُ
وهل أرِدَنْ يوماً مياهَ مَجَنَّةٍ وهل يَبْدُوَنْ لى شامةٌ وطَفيلُ

قالت عائشة : فجئتُ رسولَ اللهِ ﷺ فأخبرتهُ ، فقال : اللّهمَّ حَبِّبْ إلينا المدينةَ كحُبِّنا مكةَ أو أشدَّ ، وصحِّحْها ، وبارِكْ لنا فى صاعها ومُدِّها ، وانقُلْ حُمّاها فاجعَلْها بالجُحْفة »

الحديث الثانى حديث عائشة . قوله (قدمنا المدينة) فى رواية أبى أسامة عن هشام « وهى أوبأ أرض الله » وفى رواية محمد بن إسحق عن هشام بن عروة نحوه وزاد « قال هشام وكان وباؤها معروفا فى الجاهلية ، وكان الانسان إذا دخلها وأراد أن يسلم من وبائها قيل له انهق ، فينهق كما ينهق الحمار ، وفى ذلك يقول الشاعر :

لعمرى لئن غنيت من خيفة الردى نهيق حمار إننى لمروع

قوله (وعك) بضم أوله وكسر ثانيه أى أصابه الوعك وهى الحمى . قوله (كيف تجدك) أى تجد نفسك أو جسدك ، وقوله « مصبح » بمهملة ثم موحدة وزن محمد ، أى مصاب بالموت صباحا ، وقيل المراد أنه يقال له وهو مقيم بأهله صبحك الله بالخير ، وقد يفجأه الموت فى بقية النهار وهو مقيم بأهله . قوله (أدنى) أى أقرب . قوله (شراك) بكسر المعجمة وتخفيف الراء : السير الذى يكون فى وجه النعل ، والمعنى أن الموت أقرب إلى الشخص من

شراك نعله لرجله . قوله (أقلع عنه) بفتح أوله أي الوعك وبضمها ، والاقلاع الكف عن الامر . قوله (يرفع عقيرته) أي صوته ببكاء أو بغناء ، قال الاصمعي : أصله أن رجلا انعقرت رجله فرفعها على الأخرى وجعل يصيح فصار كل من رفع صوته يقال : رفع عقيرته ، وان لم يرفع رجله . قال ثعلب : وهذا من الأسماء التي استعملت على غير أصلها . قوله (بواد) أي بوادي مكة . قوله (وجليل) بالجيم نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت وغيرها . قوله (مياه مجنة) بالجيم موضع على أميال من مكة وكان به سوق ، تقدم بيانه في أوائل الحج . وقوله « يبدون » أي يظهر ، وشامة وطفيل جبلان بقرب مكة ، وقال الخطابي : كنت أحسب انهما جبلان حتى ثبت عندي أنهما عينان ، وقوله « أردن ويبدون » بنون التأكيد الخفيفة ، وشامة بالمعجمة والميم مخففا ، وزعم بعضهم أن الصواب بالموحدة بدل الميم والمعروف بالميم ، وزاد المصنف آخر كتاب الحج من طريق أبي أسامة عن هشام به « ثم يقول بلال : اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا إلى أرض الوباء ، ثم قال رسول الله ﷺ « اللهم حبب الينا المدينة » الحديث . وقوله « كما أخرجونا » أي أخرجهم من رحمتك كما أخرجونا من وطننا ، وزاد ابن إسحاق في روايته عن هشام وعمرو بن عبد الله بن عروة جميعا عن عروة عن عائشة عقب قول أبيها « فقلت والله مايدري أبي مايقول » . قالت « ثم دنوت إلى عامر بن فهيرة - وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب - فقلت : كيف تجدك يا عامر ؟ فقال :

لقد وجدت الموت قبل ذوقه ... إن الجبان حتفه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه ... كالثور يحمى جسمه بروقه »

وقالت في آخره « فقلت : يارسول الله إنهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى » . والزيادة في قول عامر بن فهيرة رواها مالك أيضا في « الموطأ » ، عن يحيى بن سعيد عن عائشة منقطعا ، وسيأتي بقية مايتعلق بهذا الحديث في كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى ، وقد تقدم في الباب الذي قبله من حديث البراء أن عائشة أيضا وعكت ، وكان أبو بكر يدخل عليها ، وكان وصول عائشة إلى المدينة مع آل أبي بكر ، هاجر بهم أخوها عبد الله ، وخرج زيد ابن حارثة وأبو رافع ببنتي النبي ﷺ فاطمة وأم كلثوم وأسامة بن زيد وأمه أم أيمن وسودة بنت زمعة ، وكانت رقية بنت النبي ﷺ سبقت مع زوجها عثمان ، وأخرت زينب وهي الكبرى عند زوجها أبي العاص بن الربيع

٣٩٢٧ — حَدَّثني عبدُ اللهِ بن محمدٍ حدَّثنا هشامٌ أخبرَنا مَعْمرٌ عنِ الزُّهريِّ حدَّثني عروةُ أن عبيدَ اللهِ ابن عديٍّ أخبرَهُ « دخلتُ على عثمان » ح . وقال بشرُ بنُ شُعيبٍ حدَّثني أبي عنِ الزهريِّ حدَّثني عروةُ بن الزُّبيرِ أن عُبَيدَ اللهِ بنَ عَدِيِّ بن الخِيارِ أخبرَهُ قال « دخلتُ على عثمانَ ، فتشهَّدَ ثم قال : أما بعدُ فان اللهَ بعثَ محمداً ﷺ بالحق ، وكنتُ ممن استجابَ للهِ ولرسولِهِ وآمنَ بما بعثَ به محمدٌ ﷺ ، ثم هاجرتُ هِجرتَين ، وكنتُ صِهرَ رسولِ اللهِ ﷺ ، وبايعتُه ، فواللهِ ما عَصَيتُهُ ولا غَشَشْتُه حتى توفّاه الله »

تابعَهُ إسحاقُ الكلبيُّ « حدَّثني الزُّهريُّ » مِثلَه

٣٩٢٨ ــ **حدثنا** يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب حدثنا مالك ح . وأخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس أخبره « أن عبد الرحمن بن عوف رجع إلى أهله وهو بمنى في آخر حجة حجها عمر ، فوجدني فقال : عبد الرحمن . فقلت يا أمير المؤمنين إن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم ، وإني أرى أن تمهل حتى تقدم المدينة ، فإنها دار الهجرة والسنة والسلامة ، وتخلص لأهل الفقه وأشراف الناس وذوي رأيهم . قال عمر : لأقومن في أول مقام أقومه بالمدينة »

٣٩٢٩ ــ **حدثنا** موسى بن إسماعيل حدثنا إبراهيم بن سعد أخبرنا ابن شهاب عن خارجة بن زيد ابن ثابت « أن أم العلاء ــ امرأة من نسائهم بايعت النبي ﷺ ــ أخبرته أن عثمان بن مظعون طار لهم في السكنى حين اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين . قالت أم العلاء : فاشتكى عثمان عندنا ، فمرضته حتى توفي ، وجعلناه في أثوابه . فدخل علينا النبي ﷺ ، فقلت : رحمة الله عليك أبا السائب ، شهادتي عليك لقد أكرمك الله . فقال النبي ﷺ : وما يدريك أن الله أكرمه ؟ قالت : قلت لا أدري ، بأبي أنت وأمي يارسول الله ، فمن ؟ قال : أما هو فقد جاءه والله اليقين ، والله إني لأرجو له الخير ، وما أدري والله ــ وأنا رسول الله ــ ما يفعل بي . قالت : فوالله لا أزكي أحداً بعده . قالت : فأحزنني ذلك ، فنمت ، فرأيت لعثمان عينا تجري ، فجئت رسول الله ﷺ وأخبرته ، فقال : ذلك عمله »

٣٩٣٠ ــ **حدثنا** عبيد الله بن سعيد حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت « كان يوم بعاث يوما قدمه الله عز وجل لرسوله ﷺ ، فقدم رسول الله ﷺ المدينة وقد افترق ملأهم ، وقتلت سراتهم في دخولهم في الإسلام »

٣٩٣١ ــ **حدثني** محمد بن المثنى حدثنا غندر حدثنا شعبة عن هشام عن أبيه « عن عائشة أن أبا بكر دخل عليها والنبي ﷺ عندها يوم فطر ــ أو أضحى ــ وعندها قينتان تغنيان بما تعازفت الأنصار يوم بعاث . فقال أبو بكر : مزمار الشيطان ــ مرتين ــ فقال النبي ﷺ : دعهما يا أبا بكر ، إن لكل قوم عيداً ، وإن عيدنا هذا اليوم »

الحديث الثالث ، **قوله** (حدثنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني ، ذكر حديث عثمان في شأن الوليد بن عقبة ، وقد تقدم شرحه في مناقب عثمان مستوفى ، والغرض منه قوله « وهاجرت الهجرتين » ، وكان عثمان ممن رجع من الحبشة فهاجر من مكة إلى المدينة ومعه زوجته رقية بنت النبي ﷺ . (وقال بشر بن شعيب الخ) وصله أحمد بن

حنبل فى مسنده عنه بتمامه . قوله (تابعه إسحق الكلبي) وصله أبو بكر بن شاذان فيما رويناه من طريقه باسناده إلى يحيى بن صالح عن إسحق الكلبي عن الزهرى فذكره بتمامه وفيه « انه جلد الوليد أربعين » وقد تقدم البحث فى ذلك فى مناقب عثمان . الحديث الرابع ، ذكر طرفا من قصة عبد الرحمن بن عوف مع عمر ، وفيه خطبة عمر ، والغرض منه قول عبد الرحمن « حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة » ووقع فى رواية الكشميهنى «والسلامة» بدل السنة . الحديث الخامس ، قوله (أن أم العلاء) هى والدة خارجة بن زيد بن ثابت الراوى عنها ، وقد روى سالم أبو النضر هذا الحديث عن خارجة بن زيد عن أمه نحوه ولم يسم هذه ، فكأن اسمها كنيتها ، وهى بنت الحارث بن ثابت بن خارجة الانصارية الخزرجية . قوله (طار لهم) أى خرج فى القرعة لهم ، وتقدم بيانه آخر الشهادات . قوله (حين قرعت) بالقاف ، كذا وقع ثلاثيا ، والمعروف « أقرعت » من الرباعى وتقدم فى الجنائز بلفظ « اقترعت » . قوله (أبا السائب) هى كنية عثمان بن مظعون المذكور ، وكان عثمان من فضلاء الصحابة السابقين ، وقد تقدم خبره مع لبيد فى أول المبعث . الحديث السادس ، قوله (كان يوم بعاث) تقدم بيانه فى مناقب الأنصار ، ووقع عند ابن سعد فى قصة العقبة الأولى مايدل على أن يوم بعاث كان بعد المبعث بعشر سنين ، وتقدم نحوه فى « باب وفود الانصار » وقوله « فى دخولهم » متعلق بقوله « قدمه الله » . الحديث السابع ، قوله (بما تعازفت) بالمهملة والزاى أى قالته من الأشعار فى هجاء بعضهم بعضا وألقته على المغنيات فغنين به ، والمعازف آلات الملاهى الواحدة معزفة ، وقال الخطابى : يحتمل أن يكون من عزف اللهو وهو ضرب المعازف على تلك الأشعار المحرضة على القتال ، ويحتمل أن يكون المراد بالعزف أصوات الحرب شبهها بعزيف الرياح وهو مايسمع من دويها ، وفى رواية « تقاذفت » بالقاف والذال المعجمة أى ترامت به

٣٩٣٢ — حدثنا مسدَّدٌ حدَّثَنا عبدُ الوارث ح ، وحدَّثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ أخبرَنا عبدُ الصمدِ قال سمعتُ أبي يحدِّثُ حدَّثنا أبو التَّيَّاحِ يزيدُ بنُ حُمَيدٍ الضُّبَعيُّ قال حدَّثني أنسُ بن مالكٍ رضيَ اللهُ عنه قال « لما قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ نزَلَ في عُلوِ المدينةِ ، في حَيٍّ يُقال لهم بنو عمرو بن عَوف ، قال فأقامَ فيهم أربعَ عشرةَ ليلةً ، ثم أرسلَ إلى مَلَا بني النجار ، قال فجاءوا متقلِّدي سيوفهم . قال وكأني أنظرُ الى رسولِ الله ﷺ على راحلته وأبو بكرٍ رِدْفَه ومَلَأُ بني النجار حَولَهُ حتى أَلقى بفِناء أبي أيوبَ ، قال فكان يُصلي حيثُ أدركته الصلاة ويُصلي في مَرابضِ الغنم . قال : ثم إنه أمرَ ببناء المسجدِ ، فأرسلَ إلى مَلَأ بني النجار ، فجاءوا . فقال : يا بني النجّار ثامنوني بحائطكم هذا ، فقالوا : لا والله لانطلبُ ثمنَهُ إلاّ إلى الله . قال فكان فيه ما أقول لكم : كانت فيه قبورُ المشركين ، وكانت فيه خرِبٌ ، وكان فيه نخلٌ . فأمر رسولُ الله ﷺ بقبورِ المشركين فنُبِشَت ، وبالخرِبِ فسُوِّيَت ، وبالنخل فقطعَ ، قال فصفُّوا النخلَ قبلةَ المسجد ، قال وجعلوا عِضادَتَيهِ حجارةً . قال جعلوا ينقلون ذاكَ الصخرَ وهم يرتجزون ورسولُ الله ﷺ معهم يقولون :

اللهمَّ إنهُ لا خيرَ إلاّ خيرُ الآخره فانصُرِ الأنصارَ والمهاجره »

الحديث الثامن ، قوله (أنبأنا عبد الصمد) هو ابن عبد الوارث بن سعيد . قوله (فى علو المدينة) كل ما فى جهة نجد يسمى العالية ، وما فى جهة تهامة يسمى السافلة ، وقباء من عوالى المدينة ، وأخذ من نزول النبي ﷺ التفاؤل له ولدينه بالعلو . قوله (يقال لهم بنو عمرو بن عوف) أى ابن مالك بن الأوس بن حارثة . قوله (وأبو بكر ردفه) تقدم مافيه فى الباب الذى قبله فى الحديث الثامن عشر . قوله (وملأ بنى النجار) أى جماعتهم . قوله (حتى ألقى) أى نزل أو المراد ألقى رحله . قوله (بفناء) بكسر الفاء وبالمد ما امتد من جوانب الدار . قوله (أبى أيوب) هو خالد بن زيد بن كليب الأنصارى من بنى مالك بن النجار . قوله (ثم إنه أمر) تقدم ضبطه فى أوائل الصلاة . قوله (ثامنونى) أى قرروا معى ثمنه ، أو ساوموني بثمنه ، تقول ثامنت الرجل فى كذا إذا ساومته . قوله (بحائطكم) أى بستانكم وقد تقدم فى الباب قبله أنه كان مربدا ، فلعله كان أولا حائطا ثم خرب فصار مربدا ، ويؤيده قوله « انه كان فيه نخل وخرب » وقيل كان بعضه بستانا وبعضه مربدا ، وقد تقدم فى الباب الذى قبله تسمية صاحبى المكان المذكور ، ووقع عند موسى بن عقبة عن الزهرى أنه اشتراه منهما بعشرة دنانير ، وزاد الواقدى أن أبا بكر دفعها لهما عنه . قوله (فكان فيه) فسره بعد ذلك . قوله (خرب) بكسر المعجمة وفتح الراء والموحدة ، وتقدم توجيه آخر فى أوائل الصلاة بفتح أوله وكسر ثانيه ، قال الخطابى : أكثر الرواة بالفتح ثم الكسر ، وحدثناه الخيام بالكسر ثم الفتح ، ثم حكى احتمالات : منها الخرب بضم أوله وسكون ثانيه قال : هى الخروق المستديرة فى الأرض ، والجرف بكسر الجيم وفتح الراء بعدها فاء ماتجرفه السيول وتأكله من الأرض ، والحدب بالمهملة وبالدال المهملة أيضا المرتفع من الأرض ، قال وهذا لائق بقوله « فسويت » لأنه إنما يسوى المكان المحدوب ، وكذا الذى جرفته السيول ، وأما الخراب فيبنى ويعمر دون أن يصلح ويسوى . قلت : وما المانع من تسوية الخراب بأن يزال مابقى منه ويسوى أرضه ، ولا ينبغى الالتفات إلى هذه الاحتمالات مع توجيه الرواية الصحيحة . قوله (فأمر رسول الله ﷺ بقبور المشركين فنبشت) قال ابن بطال : لم أجد فى نبش قبور المشركين لتتخذ مسجدا نصا عن أحد من العلماء ، نعم اختلفوا هل تنبش بطلب المال ؟ فأجازه الجمهور ومنعه الاوزاعى ، وهذا الحديث حجة للجواز ، لأن المشرك لاحرمة له حيا ولا ميتاً ، وقد تقدم فى المساجد البحث فيما يتعلق بها . قوله (وبالنخل فقطع) هو محمول على أنه لم يكن يثمر ، ويحتمل أن يثمر لكن دعت الحاجة اليه لذلك ، وقوله « فصفوا النخل » أى موضع النخل ، وقوله « عضادتيه » بكسر المهملة وتخفيف المعجمة تثنية عضادة ، وهى الخشبة التى على كتف الباب ، ولكل باب عضادتان ، وأعضاد كل شىء مايشد جوانبه . قوله (يرتجزون) أى يقولون رجزا ، وهو ضرب من الشعر على الصحيح . قوله (فانصر الانصار والمهاجرة) كذا رواه أبو داود بهذا اللفظ ، وسبق مافيه فى أبواب المساجد ، واحتج من أجاز بيع غير المالك بهذه القصة لأن المساومة وقعت مع غير الغلامين ، وأجيب باحتمال أنهما كانا من بنى النجار فساومهما وأشرك معهما فى المساومة عمهما الذى كانا فى حجره كما تقدم فى الحديث الثانى عشر

٤٧ - باب إقامةِ المهاجرِ بمكةَ ، بعدَ قضاءِ نُسكِهِ

٣٩٢٣ - حدثني إبراهيمُ بن حمزةَ حدَّثنا حاتمٌ عن عبدِ الرحمن بن حُمَيدٍ الزُّهريِّ قال : سمعتُ عمرَ بن عبدِ العزيز يسألُ السائبَ ابنَ أختِ النَّمِر : ماسمعتَ فى سكنَى مكة ؟ قال : سمعتُ العَلاءَ بن الحضرَميِّ قال : قال

رسولُ اللهِ ﷺ « ثلاثٌ للمهاجِرِ بعدَ الصَّدَرِ »

قوله (باب إقامة المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه) أى من حج أو عمرة . قوله (حدثنا حاتم) هو ابن اسماعيل المدنى . قوله (سمعت عمر بن عبد العزيز يسأل السائب) أى ابن يزيد . قوله (ابن أخت النمر) تقدم ذكره قريباً فى المناقب النبوية . قوله (العلاء بن الحضرمى) اسمه عبد الله بن عماد ، وكان حليف بنى أمية ، وكان العلاء صحابيا جليلا ، ولاه النبى ﷺ البحرين ، وكان مجاب الدعوة ، ومات فى خلافة عمر ، وما له فى البخارى إلا هذا الحديث . قوله (ثلاث للمهاجر بعد الصدر) بفتح المهملتين أى بعد الرجوع من منى ، وفقه هذا الحديث أن الإقامة بمكة كانت حراما على من هاجر منها قبل الفتح ، لكن أبيح لمن قصدها منهم بحج أو عمرة أن يقيم بعد قضاء نسكه ثلاثة أيام لا يزيد عليها ، ولهذا رثى النبى ﷺ لسعد بن خولة أن مات بمكة ، ويستنبط من ذلك أن إقامة ثلاثة أيام لا تخرج صاحبها عن حكم المسافر ، وفى كلام الداودى اختصاص ذلك بالمهاجرين الأولين ، ولا معنى لتقييده بالاولين ، قال النووى معنى هذا الحديث أن الذين هاجروا يحرم عليهم استيطان مكة ، وحكى عياض أنه قول الجمهور ، قال : وأجازه لهم جماعة يعنى بعد الفتح ، فحملوا هذا القول على الزمن الذى كانت الهجرة المذكورة واجبة فيه ، قال : واتفق الجميع على أن الهجرة قبل الفتح كانت واجبة عليهم ، وأن سكنى المدينة كان واجبا لنصرة النبى ﷺ ومواساته بالنفس ، وأما غير المهاجرين فيجوز له سكنى أى بلد أراد سواء مكة وغيرها بالاتفاق ، انتهى كلام القاضى ، ويستثنى من ذلك من أذن له النبى ﷺ بالإقامة فى غير المدينة ، واستدل بهذا الحديث على أن طواف الوداع عبادة مستقلة ليست من مناسك الحج ، وهو أصح الوجهين فى المذهب ، لقوله فى هذا الحديث « بعد قضاء نسكه » لأن طواف الوداع لا إقامة بعده ، ومتى أقام بعده خرج عن كونه طواف الوداع ، وقد سماه قبله قاضيا لمناسكه فخرج طواف الوداع عن أن يكون من مناسك الحج والله أعلم . وقال القرطبى : المراد بهذا الحديث من هاجر من مكة إلى المدينة لنصر النبى ﷺ ولا يعنى به من هاجر من غيرها لأنه خرج جوابا عن سؤالهم لما تحرجوا من الاقامة بمكة إذ كانوا قد تركوها لله تعالى ، فاجابهم بذلك ، وأعلمهم أن إقامة الثلاث ليس باقامة ، قال : والخلاف الذى أشار اليه عياض كان فيمن مضى ، وهل ينبنى عليه خلاف فيمن فر بدينه من موضع يخاف أن يفتن فيه فى دينه فهل له ان يرجع اليه بعد انقضاء تلك الفتنة ؟ يمكن أن يقال إن كان تركها لله كما فعله المهاجرون فليس له أن يرجع لشىء من ذلك ، وإن كان تركها فرارا بدينه ليسلم له ولم يقصد إلى تركها لذاتها فله الرجوع إلى ذلك انتهى . وهو حسن متجه ، إلا أنه خص ذلك بمن ترك رباعا أو دورا ، ولا حاجة إلى تخصيص المسألة بذلك ، والله أعلم

٤٨ — باب التاريخ . مِن أينَ أرَّخوا التاريخ ؟

٣٩٣٤ — حدثنا عبدُ اللهِ بن مَسلمةَ حدَّثنا عبدُ العزيزِ عن أبيهِ عن سَهلِ بن سعدٍ قال « ماعَدُّوا من مَبعَثِ النبيِّ ﷺ ولا من وفاته ، ماعدُّوا إلاَّ من مَقدَمهِ المدينةَ »

٣٩٣٥ — حدثنا مسدَّدٌ حدَّثنا يَزيدُ بن زُرَيعٍ حدَّثنا مَعْمَرٌ عنِ الزُّهريِّ عن عروةَ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت « فُرِضَتِ الصلاةُ رَكعتَين ، ثمَّ هاجرَ النبيُّ ﷺ ففُرِضَت أربعاً وتُرِكت صلاةُ السفرِ

على الأولى » . تابعه عبدُ الرزّاق عن مَعْمر

قوله (باب التاريخ) قال الجوهري : التاريخ تعريف الوقت ، والتوريخ مثله ، تقول أرخت وورخت . وقيل اشتقاقه من الأرخ وهو الانثى من بقر الوحش ، كأنه شيء حدث كما يحدث الولد ، وقيل هو معرب ، ويقال أول ما أحدث التاريخ من الطوفان . قوله (من أين أرخوا التاريخ) كأنه يشير إلى اختلاف فى ذلك ، وقد روى الحاكم فى « الاكليل » من طريق ابن جريج عن أبي سلمة عن ابن شهاب الزهرى « ان النبي ﷺ لما قدم المدينة أمر بالتاريخ فكتب فى ربيع الأول » وهذا معضل ، والمشهور خلافه كما سيأتى ، وأن ذلك كان فى خلافة عمر . وأفاد السهيلى أن الصحابة أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى ﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم ﴾ لأنه من المعلوم أنه ليس أول الأيام مطلقا ، فتعين أنه أضيف إلى شيء مضمر وهو أول الزمن الذى عز فيه الاسلام ، وعبد فيه النبي ﷺ ربه آمنا ، وابتدأ بناء المسجد ، فوافق رأى الصحابة ابتداء التاريخ من ذلك اليوم ، وفهمنا من فعلهم أن قوله تعالى ﴿ من أول يوم ﴾ أنه أول أيام التاريخ الاسلامى ، كذا قال ، والمتبادر أن معنى قوله ﴿ من أول يوم ﴾ أى دخل فيه النبي ﷺ وأصحابه المدينة والله أعلم . قوله (حدثنا عبد العزيز) أى ابن أبى حازم سلمة ابن دينار . قوله (ماعدوا من مبعث النبي ﷺ) فى رواية الحاكم من طريق مصعب الزبيرى عن عبد العزيز أخطأ الناس العدد ، لم يعدوا من مبعثه ولا من قدومه المدينة ، وإنما عدوا من وفاته . قال الحاكم : وهو وهم ، ثم ساقه على الصواب بلفظ : ولا من وفاته ، إنما عدوا من مقدمه المدينة . والمراد بقوله أخطأ الناس العدد أى أغفلوه وتركوه ثم استدركوه ، ولم يرد أن الصواب خلاف ماعملوا . ويحتمل أن يريده وكان يرى أن البداءة من المبعث أو الوفاة أولى ، وله اتجاه لكن الراجح خلافه . والله أعلم . قوله (مقدمه) أى زمن قدومه ، ولم يرد شهر قدومه لأن التاريخ إنما وقع من أول السنة . وقد أبدى بعضهم للبداءة بالهجرة مناسبة فقال : كانت القضايا التى اتفقت له ويمكن أن يؤرخ بها أربعة : مولده ومبعثه وهجرته ووفاته ، فرجح عندهم جعلها من الهجرة لأن المولد والمبعث لايخلو واحد منهما من النزاع فى تعيين السنة ، وأما وقت الوفاة فأعرضوا عنه لما توقع بذكره من الأسف عليه ، فانحصر فى الهجرة ، وإنما أخروه من ربيع الاول إلى المحرم لأن ابتداء العزم على الهجرة كان فى المحرم ، إذ البيعة وقعت فى أثناء ذى الحجة وهى مقدمة الهجرة ، فكان أول هلال استهل بعد البيعة والعزم على الهجرة هلال المحرم فناسب أن يجعل مبتدأ ، وهذا أقوى ماوقفت عليه من مناسبة الابتداء بالمحرم . وذكروا فى سبب عمل عمر التاريخ أشياء : منها ما أخرجه أبو نعيم الفضل بن دكين فى تاريخه ومن طريقه الحاكم من طريق الشعبي « ان أبا موسى كتب إلى عمر : انه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ ، فجمع عمر الناس ، فقال بعضهم : أرخ بالمبعث ، وبعضهم أرخ بالهجرة ، فقال عمر : الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها ، وذلك سنة سبع عشرة . فلما اتفقوا قال بعضهم ابدءوا برمضان ، فقال عمر : بل بالمحرم فانه منصرف الناس من حجهم ، فاتفقوا عليه » وقيل أول من أرخ التاريخ يعلى بن أمية حيث كان باليمن أخرجه أحمد بن حنبل باسناد صحيح ، لكن فيه انقطاع بين عمرو بن دينار ويعلى ، وروى أحمد وأبو عروبة فى « الأوائل » والبخارى فى « الأدب » والحاكم من طريق ميمون بن مهران قال « رفع لعمر صك محله شعبان فقال : أى شعبان : الماضى أو الذى نحن فيه ، أو الآتى ؟ ضعوا للناس شيئا يعرفونه فذكر نحو الأول » . وروى الحاكم عن سعيد بن المسيب قال « جمع عمر الناس فسألهم عن أول يوم يكتب التاريخ ،

فقال علي : من يوم هاجر رسول الله ﷺ وترك أرض الشرك ، ففعله عمر ، وروى ابن أبي خيثمة من طريق ابن سيرين قال ، قدم رجل من اليمن فقال : رأيت باليمن شيئا يسمونه التاريخ يكتبونه من عام كذا وشهر كذا ، فقال عمر : هذا حسن فأرخوا ، فلما جمع على ذلك قال قوم : أرخوا للمولد ، وقال قائل : للمبعث ، وقال قائل من حين خرج مهاجرا ، وقال قائل من حين توفي ، فقال عمر : أرخوا من خروجه من مكة إلى المدينة . ثم قال : بأي شهر نبدأ ؛ فقال قوم : من رجب ، وقال قائل : من رمضان ، فقال عثمان : أرخوا المحرم فانه شهر حرام وهو أول السنة ومنصرف الناس من الحج ، قال وكان ذلك سنة سبع عشرة - وقيل سنة ست عشرة - في ربيع الأول ، فاستفدنا من مجموع هذه الآثار أن الذي أشار بالمحرم عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم . **قوله** (فرضت الصلاة ركعتين) أي بمكة . وقوله « تركت » أي على ما كانت عليه من عدم وجوب الزائد ، بخلاف صلاة الحضر فانها زيدت في ثلاث منها ركعتان ، فالمعنى أقرت صلاة السفر على جواز الاتمام وان كان الأحب القصر ، وقد تقدم مافيه من الإشكال في أول كتاب الصلاة . **قوله** (تابعه عبد الرزاق عن معمر) وصله الاسماعيلي من طريق فياض بن زهير عن عبد الرزاق بلفظه ، وذكر ابن جرير عن الواقدي أن الزيادة في صلاة الحضر كانت بعد قدوم النبي ﷺ المدينة بشهر واحد ، قال : وزعم أنه لاخلاف بين أهل الحجاز في ذلك

٤٩ - باب قولِ النبيِّ ﷺ « اللهمَّ أمضِ لأصحابي هجرَتَهم » ومَرْثيَتِهِ لمن ماتَ بمكة

٣٩٣٦ - **حدثنا** يحيى بنُ قَزَعةَ حدَّثنا إبراهيمُ عنِ الزُّهريِّ عن عامرِ بن سعدِ بن مالكٍ عن أبيه قال « عادَني النبيُّ ﷺ عامَ حَجَّةِ الوَداع من مَرَضٍ أشفَيت منه على الموت ، فقلتُ : يارسولَ الله ، بَلغَ بي منَ الوَجع ماترَى ، وأنا ذُو مال ، ولا يَرِثُني إلا ابنةٌ لي واحدة ، أفأتصدَّقُ بثُلُثَي مالي ؟ قال : لا . قال : فأتصدَّقُ بشطرِه ؟ قال : الثُلثُ ياسعد ، والثلثُ كثير ، إنكَ أن تَذَرَ وَرثَتَكَ أغنياءَ خيرٌ من أن تذرَهم عالةً يتكفَّفون الناسَ - قال أحمدُ بن يونسَ عن إبراهيم : أن تَذَرَ ذُريتَك - ولستَ بنافقٍ نفقةً تَبتَغي بها وجهَ الله إلا آجرَكَ اللهُ بها ، حتى اللقمةَ تجعلُها في في امرأتك . قلت : يارسولَ الله ، أُخلَّفُ بعدَ أصحابي ؟ قال : إنكَ لن تُخلَّفَ فتعملَ عملاً تَبتغي به وجهَ الله إلا ازددتَ به درجةً ورفعة ، ولعلَّكَ تُخلَّفُ حتى يَنتفِعَ بك أقوام ويُضَرَّ بك آخرون . اللَّهمَّ أمضِ لأصحابي هِجرَتَهم ، ولا تَرُدَّهم على أعقابِهم . لكنِ البائسُ سعدُ بن خَولةَ . يَرثى له رسولُ الله ﷺ أن تُوفِّيَ بمكة » . وقال أحمدُ بن يونسَ وموسى عن إبراهيمَ « أن تَذرَ وَرثَتكَ »

قوله (باب قول النبي ﷺ : اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ، ومرثيته لمن مات بمكة) بتخفيف التحتانية وهو عطف على قول ، والمرثية تعديد محاسن الميت ، والمراد هنا التوجع له لكونه مات في البلد التي هاجر منها ، وقد تقدم بيان الحكمة في ذلك قبل بباب . **قوله** (ورثتك) كذا للاكثر ، وللكشميهني والقابسي « ذريتك » ورواية الجماعة أولى لأن هذه اللفظة قد بين البخاري أنها لغير يحيى بن قزعة شيخه هنا . **قوله** (ولست بنافق) كذا هنا ،

والكشميهني «بمنفق» وهو الصواب. قوله (أن مات (١) بمكة) هو بفتح الهمزة للتعليل، وأغرب الداودي فتردد فيه فقال: ان كان بالفتح ففيه دلالة على أنه أقام بمكة بعد الصدر من حجته ثم مات، وان كان بالكسر ففيه دليل على أنه قيل له إنه يريد التخلف بعد الصدر فخشي عليه أن يدركه أجله بمكة. قلت: والمضبوط المحفوظ بالفتح، لكن ليس فيه دلالة على أنه أقام بعد حجه، لأن السياق يدل على أنه مات قبل الحج، والله أعلم. قوله (وقال أحمد بن يونس وموسى عن ابراهيم) يعني ابن سعد (أن تذر ورثتك) أما رواية أحمد بن يونس فأخرجها المصنف في حجة الوداع في آخر المغازي، وأما رواية موسى وهو ابن اسماعيل فأخرجها المؤلف في الدعوات

٥٠ - باب كيف آخى النبيُّ ﷺ بينَ أصحابه؟

وقال عبدُ الرحمٰنِ بن عوفٍ «آخى النبيُّ ﷺ بيني وبين سعدِ بن الربيع لما قدِمنا المدينة»

وقال أبو جُحَيفةَ «آخى النبيُّ ﷺ بينَ سلمانَ وأبي الدرداء»

٣٩٣٧ - حدّثنا محمدُ بن يوسفَ حدَّثنا سفيانُ عن حُمَيدٍ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنه قال «قدِمَ عبدُالرحمٰنِ بن عوفٍ فآخى النبيُّ ﷺ بينه وبين سعدِ بن الربيع الأنصاريِّ، فعرَضَ عليهِ أن يُناصِفَهُ أهلَهُ ومالَه، فقال عبدُ الرحمٰنِ: باركَ اللهُ لكَ في أهلكَ ومالِك، دُلَّني على السوقِ. فربحَ شيئاً من أقِطٍ وسَمنٍ، فرآهُ النبيُّ ﷺ بعدَ أيامٍ وعليهِ وَضَرٌ من صُفْرةٍ، فقال النبيُّ ﷺ: مَهْيَمْ يا عبدَ الرحمٰن؟ قال: يارسولَ الله، تزوّجتُ امرأةً منَ الأنصار، قال: فما سُقتَ فيها؟ فقال: وزنَ نواةٍ من ذهب. فقال النبيُّ ﷺ: أوْلِمْ ولو بشاة»

قوله (باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه) تقدم في مناقب الأنصار «باب آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والانصار» قال ابن عبد البر كانت المؤاخاة مرتين: مرة بين المهاجرين خاصة وذلك بمكة، ومرة بين المهاجرين والانصار فهي المقصودة هنا. وذكر ابن سعد بأسانيد الواقدي إلى جماعة من التابعين قالوا: لما قدم النبي ﷺ المدينة آخى بين المهاجرين، وآخى بين المهاجرين والانصار على المواساة، وكانوا يتوارثون، وكانوا تسعين نفسا بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الانصار، وقيل كانوا مائة، فلما نزل ﴿وأولو الارحام﴾ بطلت المواريث بينهم بتلك المؤاخاة. قلت: وسيأتي في الفرائض من حديث ابن عباس «لما قدموا المدينة كان يرث المهاجري الانصاري دون ذوي رحمه للأخوة التي آخى رسول الله ﷺ بينهم، فنزلت» وعند أحمد من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده نحوه، قال السهيلي: آخى بين أصحابه ليذهب عنهم وحشة الغربة ويتأنسوا من مفارقة الأهل والعشيرة ويشد بعضهم أزر بعض، فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة أبطل المواريث وجعل المؤمنين كلهم إخوة وأنزل ﴿انما المؤمنون إخوة﴾ يعني في التوادد وشمول الدعوة، واختلفوا في ابتدائها: فقيل بعد الهجرة بخمسة أشهر، وقيل بتسعة، وقيل وهو يبني المسجد، وقيل قبل بنائه، وقيل بسنة وثلاثة أشهر قبل

(١) في نسخ المتن «أن توفي» وذكر لأبي ذر «أن يتوفى» بالمضارع

بدر ، وعند أبي سعيد في « شرف المصطفى » كان الإخاء بينهم في المسجد ، وذكر محمد بن إسحق المؤاخاة فقال « قال رسول الله ﷺ لاصحابه بعد أن هاجر : تآخوا أخوين أخوين ، فكان هو وعلي أخوين ، وحمزة وزيد بن حارثة أخوين ، وجعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل أخوين » وتعقبه ابن هشام بأن جعفرا كان يومئذ بالحبشة ، وفي هذا نظر ، وقد تقدم . ووجهها العماد بن كثير بأنه أرصده لأخوته حتى يقدم ، وفي تفسير سنيد : آخى بين معاذ وابن مسعود ، وأبو بكر وخارجة بن زيد أخوين ، وعمر وعتبان بن مالك أخوين ، وقد تقدم في أوائل الصلاة قول عمر « كان لي أخ من الأنصار » وفسر بعتبان ، ويمكن أن يكون أخوته له تراخت كما في أبي الدرداء وسلمان . ومصعب ابن عمير وأبو أيوب أخوين ، وأبو حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر أخوين ، ويقال بل عمار وثابت بن قيس لأن حذيفة إنما أسلم زمان أحد ، وأبو ذر والمنذر بن عمرو أخوين ، وتعقب بأن أبا ذر تأخرت هجرته ، والجواب كما في جعفر ، وحاطب بن أبي بلتعة وعويم بن ساعدة أخوين وسلمان وأبو الدرداء أخوين ، وتعقب بأن سلمان تأخر إسلامه وكذا أبو الدرداء ، والجواب ماتقدم في جعفر . وكان ابتداء المؤاخاة أوائل قدومه المدينة ، واستمر يجددها بحسب من يدخل في الاسلام أو يحضر إلى المدينة ، والإخاء بين سلمان وأبي الدرداء صحيح كما في الباب وعند ابن سعد وآخى بين أبي الدرداء وعوف بن مالك وسنده ضعيف ، والمعتمد مافي الصحيح ، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع مذكور في هذا الباب ، وسمى ابن عبد البر جماعة آخرين . وأنكر ابن تيمية في كتاب الرد على ابن المطهر الرافضي المؤاخاة بين المهاجرين وخصوصا مؤاخاة النبي ﷺ لعلي قال : لأن المؤاخاة شرعت لإرفاق بعضهم بعضا ولتأليف قلوب بعضهم على بعض فلا معنى لمؤاخاة النبي لأحد منهم ولا لمؤاخاة مهاجري لمهاجري ، وهذا رد للنص بالقياس وإغفال عن حكمة المؤاخاة لأن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والقوى فآخى بين الأعلى والأدنى ليرتفق الأدنى بالأعلى ويستعين الأعلى بالأدنى وبهذا تظهر مؤاخاته ﷺ لعلي لأنه هو الذي كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البعثة واستمر ، وكذا مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة لأن زيدا مولاهم فقد ثبت أخوتهما وهما من المهاجرين ، وسيأتي في عمرة القضاء قول زيد بن حارثة : إن بنت حمزة بنت أخي ، وأخرج الحاكم وابن عبد البر بسند حسن عن أبي الشعثاء عن ابن عباس « آخى النبي ﷺ بين الزبير وابن مسعود » وهما من المهاجرين . قلت : وأخرجه الضياء في المختارة من المعجم الكبير للطبراني وابن تيمية يصرح بأن أحاديث المختارة أصح وأقوى من أحاديث المستدرك ، وقصة المؤاخاة الأولى أخرجها الحاكم من طريق جميع بن عمير عن ابن عمر « آخى رسول الله ﷺ بين أبي بكر وعمر ، وبين طلحة والزبير ، وبين عبد الرحمن بن عوف وعثمان ـ وذكر جماعة قال ـ فقال علي : يارسول الله إنك آخيت بين أصحابك فمن أخي ؟ قال أنا أخوك » وإذا انضم هذا إلى ماتقدم تقوى به ، وقد تقدم في « باب الكفالة » قبيل كتاب الوكالة الكلام على حديث « لا حلف في الاسلام » بما يغني عن الاعادة ، وقد سبق كلام السهيلي في حكمة ذلك الميراث ، وسيأتي في الفرائض حديث ابن عباس « كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الانصاري دون ذوي رحمه للاخوة » . الحديث الأول ، **قوله** (وقال عبد الرحمن بن عوف : آخى النبي ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع) هو طرف من حديث تقدم موصولا في أوائل البيوع من طريق ابراهيم بن سعد عن أبيه وهو سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن جده قال « قال عبد الرحمن بن عوف لما قدمنا المدينة آخى النبي ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع ، فقال سعد : إني أكثر

الأنصار مالا فأقاسمك مالى » الحديث ، وظن الشيخ عماد الدين بن كثير أن البخارى أشار بهذا التعليق إلى حديث أنس فقال : قصة عبد الرحمن لانعرف مسندة عنه ، وإنما أسندها البخارى وغيره عن أنس ، قال : فلعل البخارى أراد أن أنسا حملها عن عبد الرحمن بن عوف انتهى . والذى ادعاه مردود لثبوته فى الصحيح . الحديث الثانى ، قوله (وقال أبو جحيفة آخى النبى ﷺ بين سلمان وأبى الدرداء) هو طرف من حديث وصله بتمامه فى كتاب الصيام ، والغرض منه التنبيه على تسمية من وقع الاخاء بينهم من المهاجرين والانصار ، فذكر هذا والذى بعده من إخاء سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف ، ولمسلم من طريق ثابت عن أنس « آخى النبى ﷺ بين أبى طلحة وأبى عبيدة » وتقدم فى الايمان حديث عمر « كان لى أخ من الأنصار وكنا نتناوب النزول » وذكر ابن إسحق أنه عتبان بن مالك ، وكان أبو بكر الصديق وحارثة بن زيد أخوين فيما ذكره ابن إسحق أيضا . الحديث الثالث حديث أنس فى قصة إخاء سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف وسيأتى شرحه فى كتاب النكاح

٥١ — بابٌ * ٣٩٣٨ — حدثنى حامدُ بن عمرَ عن بِشرِ بن المفضلِ حدَّثنا حُميدٌ حدَّثنا أنس « انَّ عبدَ اللهِ بن سَلامٍ بلغهُ مَقدَمُ النبيِّ ﷺ المدينةَ ، فأتاهُ يَسألهُ عن أشياء فقال : إنى سائلُكَ عن ثلاثٍ لا يَعلمهنَّ إلاَّ نبيٌّ : ما أولُ أشراطِ الساعة ، وما أولُ طعامٍ يأكلهُ أهلُ الجنةِ ، وما بالُ الولدِ يَنزِعُ إلى أبيهِ أو إلى أمه ؟ قال : أخبرَنى به جبريلُ آنفاً . قال ابنُ سَلام : ذاك عدوُّ اليهود منَ الملائكة . قال : أما أولُ أشراطِ الساعةِ فنارٌ تحشُرهم من المشرقِ إلى المغربِ . وأما أولُ طعامٍ يأكلهُ أهل الجنةِ فزيادةُ كبِدِ الحوت . وأما الولَدُ فاذا سبقَ ماء الرجُلِ ماء المرأة نزعَ الولدَ ، وإذا سَبقَ ماءُ المرأةِ ماء الرجلِ نزَعَتِ الولد . قال : أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأنكَ رسولُ الله . قال : يارسولَ الله ، إنَّ اليهودَ قوم بُهت ، فاسألهم عَنى قبلَ أن يَعلموا باسلامى . فجاءتِ اليهودُ ، فقال النبيُّ ﷺ : أىُّ رجُلٍ عبدُ اللهِ بن سلامٍ فيكم ؟ قالوا : خيرُنا وابنُ خيرِنا ، وأفضَلُنا وابن أفضَلِنا . فقال النبيُّ ﷺ : أرأيتم إن أسلم عبدُ اللهِ بن سلام ؟ قالوا : أعاذَهُ اللهُ من ذلك . فأعادَ عليهم فقالوا مثل ذلك . فخرجَ إليهم عبدُ اللهِ فقال : أشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ وأن محمداً رسولُ الله . قالوا : شرُّنا وابنُ شرِّنا ، وتنقَّصوه . قال : هذا كنتُ أخافُ يارسولَ الله »

٣٩٣٩ ، ٣٩٤٠ — حدثنا علىُّ بن عبدِ الله حدَّثنا سفيانُ عن عمرٍو سمعَ أبا المنهال عبدَ الرحمنِ بنَ مُطعِم قال « باعَ شريكٌ لى دراهمَ فى السوق نَسيئةً ، فقلتُ : سبحانَ الله ، أيصلحُ هذا ؟ فقال : سبحان الله ، واللهِ لقد بعتُها فى السوقِ فما عابهُ أحد . فسألت البَراء بن عازبٍ فقال : قَدِمَ النبيُّ ﷺ ونحنُ نتبايعُ هذا البيعَ فقال : ما كان يداً بيد فليس بهِ بأس ، وما كان نَسيئةً فلا يَصلحُ ، والْقَ زيدَ بن أرقمَ فاسأله فانه كان أعظمَنا تجارةً . فسألتُ زيدَ بن أرقمَ فقال مِثله » . وقال سفيانُ مرةً « فقال قدِم علينا النبيُّ ﷺ المدينةَ ونحنُ نتبايعُ ، وقال :

نسيئة إلى الموسم أو الحج »

قوله (باب) كذا لهم بغير ترجمة ، وهو كالفصل من الباب الذي بعده ، ولعله كان بعده . قوله (عن أنس) صرح به الإسماعيلي فقال في رواية له عن حميد « حدثنا أنس » أخرجها عن ابن خزيمة عن محمد بن عبد الأعلى عن بشر بن المفضل . قوله (أن عبد الله بن سلام بلغه) تقدم بيان ذلك في « باب مقدم النبي ﷺ المدينة » من وجه آخر . قوله (ذاك عدو اليهود من الملائكة) سيأتي شرح هذا في تفسير سورة البقرة . قوله (أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب) في رواية عبد الله بن بكر عن حميد في التفسير « تحشر الناس » وسيأتي الكلام على ذلك مستوفى في أواخر كتاب الرقاق . قوله (وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت) الزيادة هي القطعة المنفردة المعلقة في الكبد ، وهي في المطعم في غاية اللذة ، ويقال إنها أهنأ طعام وأمرأه ووقع في حديث ثوبان أن تحفتهم حين يدخلون الجنة زيادة كبد النون والنون هو الحوت ويقال هو الحوت الذي عليه الأرض والاشارة بذلك إلى نفاد الدنيا ، في حديث ثوبان زيادة وهي « أنه ينحر لهم عقب ذلك نون الجنة الذي كان يأكل من أطرافها وشرابهم عليه من عين تسمى سلسبيلا » وذكر الطبري من طريق الضحاك عن ابن عباس قال « ينطح الثور الحوت بقرنه فتأكل منه أهل الجنة ثم يحيا فينحر الثور بذنبه فيأكلونه ثم يحيا فيستمران كذلك » وهذا منقطع ضعيف . قوله (وأما الولد) في رواية الفزاري عن حميد في ترجمة آدم « وأما شبه الولد » . قوله (فاذا سبق ماء الرجل) وفي رواية الفزاري « فان الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه » . قوله (نزع الولد) بالنصب على المفعولية أي جذبه اليه ، وفي رواية الفزاري « كان الشبه له » ووقع عند مسلم من حديث عائشة « إذا علا ماء الرجل ماء المرأة أشبه أعمامه ، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أشبه أخواله » ونحوه للبزار عن ابن مسعود وفيه « ماء الرجل أبيض غليظ ، وماء المرأة أصفر رقيق فأيهما أعلى كان الشبه له » والمراد بالعلو هنا السبق ، لأن كل من سبق فقد علا شأنه فهو علو معنوي ، وأما ما وقع عند مسلم من حديث ثوبان رفعه « ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا باذن الله ، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثا باذن الله » فهو مشكل من جهة أنه يلزم منه اقتران الشبه للاعمام إذا علا ماء الرجل ويكون ذكرا لا أنثى وعكسه ، والمشاهد خلاف ذلك لأنه قد يكون ذكرا ويشبه أخواله لا أعمامه وعكسه ، قال القرطبي : يتعين تأويل حديث ثوبان بأن المراد بالعلو السبق . قلت : والذي يظهر ما قدمته وهو تأويل العلو في حديث عائشة وأما حديث ثوبان فيبقى العلو فيه على ظاهره فيكون السبق علامة التذكير والتأنيث والعلو علامة الشبه فيرتفع الاشكال ، وكأن المراد بالعلو الذي يكون سبب الشبه بحسب الكثرة بحيث يصير الآخر مغمورا فيه فبذلك يحصل الشبه ، وينقسم ذلك ستة أقسام : الاول أن يسبق ماء الرجل ويكون أكثر فيحصل له الذكورة والشبه ، والثاني عكسه ، والثالث أن يسبق ماء الرجل ويكون ماء المرأة أكثر فتحصل الذكورة والشبه للمرأة ، والرابع عكسه ، والخامس أن يسبق ماء الرجل ويستويان فيذكر ولا يختص بشبه ، والسادس عكسه . قوله (قوم بهت) بضم الموحدة والهاء ويجوز إسكانها جمع بهيت كقضيب وقضب وقليب وقلب ، وهو الذي يبهت السامع بما يفتريه عليه من الكذب ، ونقل الكرماني أن مفرده بهوت بفتح أوله . قوله (فاسألهم) في رواية الفزاري عن حميد عند النسائي « إن علموا باسلامي قبل أن تسألهم عني بهتوني عندك » . قوله (فجاءت اليهود) زاد في رواية الفزاري « ودخل عبد الله داخل البيت » وفي رواية عبد الله بن

بكر عن حميد « فأرسل إلى اليهود فجاءوا الحديث ، ظاهره التعميم ، والذى يقتضيه السياق تخصيص من كان له بعبد الله بن سلام تعلق وأقرب ذلك عشيرته من بنى قينقاع ، فقد ذكر ابن إسحق فيهم فقال فى أوائل الهجرة من كتاب المغازى : فى ذكر من كان من اليهود بالمدينة ومن بنى قينقاع زيد بن اللصيب وسعد بن حنيف ومحمود بن سبيحان وعزير بن أبى عزير وعبد الله بن الصيف وسعيد بن الحرث ورفاعة بن قيس وفنحاص وأشيع ونعمان بن أصبا وبحرى بن عمرو وشأس بن قيس وشأس بن عدى وزيد بن الحارث ونعمان بن عمرو وسكين بن أبى سكين وعدى ابن زيد ونعمان بن أبى أوفى ومحمود بن دحية ومالك بن الصيف وكعب بن راشد وعازب بن رافع بن أبى رافع وخالد وازار ابنى أبى ازار ورافع بن حارثة ورافع بن حرملة ورافع بن خارجة ومالك بن عوف ورفاعة بن التابوت وعبد الله بن سلام بن الحارث وكان حبرهم وأعلمهم ، وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله ﷺ لما أسلم عبد الله ، فهؤلاء بنو قينقاع . قوله (عن عمرو) هو ابن دينار . قوله (باع شريك لى دراهم فى السوق نسيئة) قد تقدم شرحه فى كتاب الشركة ، والغرض منه هنا قوله « قدم علينا المدينة ونحن نتبايع » فانه يستفاد منه أنه ﷺ أقرهم على ما وجدهم عليه من المعاملات إلا ما استثناه فبينه لهم

٥٢ - باب إتيانِ اليهود النبيَّ ﷺ حينَ قَدِمَ المدينةَ

هادوا : صاروا يهوداً . وأما قوله هُدْنا : تُبنا . هائد : تائبٌ .

٣٩٤١ - حدثنا مسلمُ بن إبراهيمَ حدَّثنا قُرَّةُ عن محمدٍ عن أبى هريرةَ عن النبيِّ ﷺ قال « لو آمَنَ بى عشرةٌ من اليهود لآمَنَ بى اليهود »

٣٩٤٢ - حدثنى أحمدُ - أو محمدُ - بن عبيد الله الغُدانيُّ حدَّثنا حمّادُ بن أسامةَ أخبرَنا أبو عُميسٍ عن قيسِ بن مسلمٍ عن طارقِ بن شهاب عن أبى موسى رضىَ اللهُ عنه قال « دخلَ النبيُّ ﷺ المدينةَ وإذا أُناسٌ من اليهود يُعظِّمونَ عاشوراء ويصومونَهُ ، فقال النبيُّ ﷺ : نحنُ أحقُّ بصومهِ . فأمر بصومِه »

٣٩٤٣ - حدثنا زِيادُ بن أيوبَ حدَّثنا هُشيمٌ حدَّثنا أبو بشرٍ عن سعيد بن جُبير عن ابن عباسٍ رضى الله عنهما قال « لما قدم النبيُّ ﷺ المدينةَ وجد اليهودَ يصومون عاشوراء ، فسُئلوا عن ذلك فقالوا : هذا اليومُ الذى أظفرَ اللهُ فيه موسى وبنى إسرائيل على فرعون ، ونحن نصومُه تعظيماً له ، فقال رسولُ الله ﷺ : نحن أولى بموسى منكم . فأمر بصومه »

٣٩٤٤ - حدثنا عَبدانُ حدَّثنا عبدُ اللهِ عن يونسَ عنِ الزهريِّ قال أخبرَنى عُبيدُ اللهِ بن عبدِ الله بن عُتبةَ عن عبد اللهِ بن عباس رضىَ الله عنهما « انَّ النبيَّ ﷺ كان يَسدِلُ شعرَهُ ، وكان المشركون يَفرقونَ رُءوسَهم وكان أهلُ الكتاب يَسدِلون رءوسَهم ، وكان النبيُّ ﷺ يحبُّ مُوافقةَ أهلِ الكتاب فيما لم يؤمَرْ فيه بشىءٍ ،

ثمّ فَرَقَ النبيُّ ﷺ رأسَه »

٣٩٤٥ - **حدثني** زِيادُ بن أيُّوبَ حدَّثَنا هُشَيمٌ أخبرَنا أبو بِشرٍ عن سعيدِ بن جُبَيرٍ عن ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما قال « هم أهلُ الكتابِ جزَّءوهُ أجزاءً ، فآمنوا ببعضهِ وكفروا ببعضهِ »

[الحديث ٣٩٤٥ ـ طرفاه في : ٤٧٠٥ ، ٤٧٠٦]

قوله (باب إتيان اليهود النبي ﷺ حين قدم المدينة) وذكر ابن عائذ من طريق عروة أن أول من أتاه منهم أبو ياسر بن أخطب أخو حيي بن أخطب فسمع منه ، فلما رجع قال لقومه : أطيعوني فان هذا النبي الذي كنا ننتظر . فعصاه أخوه وكان مطاعا فيهم ، فاستحوذ عليه الشيطان فأطاعوه على ما قال . وروى أبو سعيد في « شرف المصطفى » من طريق سعيد بن جبير « جاء ميمون بن يامين وكان رأس اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ابعث إليهم فاجعلني حكما فانهم يرجعون إليّ ، فأدخله داخلا ، ثم أرسل إليهم فأتوه فخاطبوه فقال : اختاروا رجلا يكون حكما بيني وبينكم ، قالوا قد رضينا ميمون بن يامين . فقال : اخرج إليهم ، فقال : أشهد أنه رسول الله ، فأبوا أن يصدقوه . وذكر ابن اسحق أن النبي ﷺ وادع اليهود لما قدم المدينة وامتنعوا من اتباعه ، فكتب بينهم كتابا ، وكانوا ثلاث قبائل : قينقاع والنضير وقريظة ، فنقض الثلاثة العهد طائفة بعد طائفة ، فمنّ على بني قينقاع وأجلى بني النضير واستأصل بني قريظة ، وسيأتي بيان ذلك كله مفصلا إن شاء الله تعالى . وذكر ابن إسحق أيضا عن الزهري « سمعت رجلا من مزينة يحدث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن أحبار يهود اجتمعوا في بيت المدراس حين قدم النبي ﷺ المدينة فقالوا : غدا انطلقوا إلى هذا الرجل فاسألوه عن حد الزاني » فذكر الحديث . **قوله** (هادوا صاروا يهودا ، وأما قوله هدنا تبنا هائد تائب) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ومن الذين هادوا سماعون للكذب﴾ هو هنا من الذين تهودوا فصاروا يهودا : وقال في قوله تعالى ﴿ انا هدنا اليك ﴾ أي تبنا اليك ، ثم ذكر فيه خمسة أحاديث : الاول ، **قوله** (حدثنا قرة) هو ابن خالد ، ومحمد هو ابن سيرين والاسناد كله بصريون . **قوله** (لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود) في رواية الاسماعيلي « لم يبق يهودي إلا أسلم » وكذا أخرجه أبو سعيد في « شرف المصطفى » وزاد في آخره قال « قال كعب هم الذين سماهم الله في سورة المائدة » فعلى هذا فالمراد عشرة مختصة والا فقد آمن به أكثر من عشرة ، وقيل المعنى لو آمن بي في الزمن الماضي كالزمن الذي قبل قدوم النبي ﷺ المدينة أو حال قدومه ، والذي يظهر أنهم الذين كانوا حينئذ رؤساء في اليهود ومن عداهم كان تبعا لهم ، فلم يسلم منهم الا القليل كعبد الله بن سلام وكان من المشهورين بالرياسة في اليهود عند قدوم النبي ﷺ ، ومن بني النضير أبو ياسر بن أخطب وأخوه حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف ورافع بن أبي الحقيق ، ومن بني قينقاع عبد الله بن حنيف وفنحاص ورفاعة بن زيد ، ومن بني قريظة الزبير بن باطيا وكعب بن أسد وشمويل بن زيد ، فهؤلاء لم يثبت إسلام أحد منهم ، وكان كل منهم رئيسا في اليهود ولو أسلم لاتبعه جماعة منهم ، فيحتمل أن يكونوا المراد . وقد روى أبو نعيم في « الدلائل » من وجه آخر الحديث بلفظ « لو آمن بي الزبير بن باطيا وذووه من رؤساء يهود لأسلموا كلهم » وأغرب السهيلي فقال : لم يسلم من أحبار اليهود إلا اثنان يعني عبد الله بن سلام وعبد الله بن صوريا ، كذا قال ، ولم أر لعبد الله بن صوريا إسلاما من طريق صحيحة ، وإنما نسبه السهيلي في موضع آخر لتفسير

النقاش ، وسيأتى فى « باب أحكام أهل الذمة من كتاب المحاربين شىء يتعلق بذلك » ووقع عند ابن حبان قصة إسلام جماعة من الأحبار كزيد بن سعنة مطولا . وروى البيهقى أن يهوديا سمع النبى ﷺ يقرأ سورة يوسف فجاء ومعه نفر من اليهود فأسلموا كلهم ، لكن يحتمل أن لا يكونوا أحباراً ، وحديث ميمون بن يامين قد تقدم فى الباب . وأخرج يحيى بن سلام فى تفسيره من وجه آخر عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة هذا الحديث فقال « قال كعب إنما الحديث اثنا عشر لقول الله تعالى ﴿ وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا ﴾ فسكت أبو هريرة » قال ابن سيرين : أبو هريرة عندنا أولى من كعب ، قال يحيى بن سلام وكعب أيضا صدوق لأن المعنى عشرة بعد الاثنين وهما عبد الله بن سلام ومخيريق ، كذا قاله وهو معنوى . الحديث الثانى ، قوله (حدثنا أحمد أو محمد بن عبيد الله) بالتصغير ، وفى رواية السرخسى والمستملى « ابن عبد الله » مكبر والأول أصح وأشهر ، واسم جده سهيل وهو الغدانى بضم المعجمة وتخفيف المهملة ، شك البخارى فى اسمه هنا ، وقد ذكره فى التاريخ فيمن اسمه أحمد بغير شك . قوله (عن أبى موسى) وقع لبعضهم عن أبى مسعود وهو غلط . قوله (دخل النبى) فى رواية الكشميهنى « قدم » وقد تقدم الكلام عليه فى الصيام . الحديث الثالث حديث ابن عباس فى المعنى ، قوله (لما قدم النبى ﷺ المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء) استشكل هذا لأن قدومه ﷺ إنما كان فى ربيع الأول ، وأجيب باحتمال أن يكون علمه بذلك تأخر إلى أن دخلت السنة الثانية ، قال بعض المتأخرين يحتمل أن يكون صيامهم كان على حساب الأشهر الشمسية فلا يمتنع أن يقع عاشوراء فى ربيع الأول ويرتفع الاشكال بالكلية ، هكذا قرره ابن القيم فى « الهدى » قال وصيام أهل الكتاب إنما هو بحساب سير الشمس . قلت : وما ادعاه من رفع الاشكال عجيب ، لأنه يلزم منه إشكال آخر وهو أن النبى ﷺ أمر المسلمين أن يصوموا عاشوراء بالحساب . والمعروف من حال المسلمين فى كل عصر فى صيام عاشوراء أنه فى المحرم لا فى غيره من الشهور ، نعم وجدت فى الطبرانى باسناد جيد عن زيد بن ثابت قال « ليس يوم عاشوراء باليوم الذى يقول الناس ، إنما كان يوم تستر فيه الكعبة وتقلس فيه الحبشة ، وكان يدور فى السنة ، وكان الناس يأتون فلانا اليهودى يسألونه ، فلما مات أتوا زيد بن ثابت فسألوه » فعلى هذا فطريق الجمع أن تقول كان الاصل فيه ذلك ، فلما أمر النبى ﷺ بصيام عاشوراء رده إلى حكم شرعه وهو الاعتبار بالأهلة فأخذ أهل الاسلام بذلك ، لكن فى الذى ادعاه أن أهل الكتاب يبنون صومهم على حساب الشمس نظر ، فان اليهود لا يعتبرون فى صومهم إلا بالأهلة ، هذا الذى شاهدناه منهم ، فيحتمل أن يكون فيهم من كان يعتبر الشهور بحساب الشمس لكن لا وجود له الآن ، كما انقرض الذين أخبر الله عنهم أنهم يقولون عزير ابن الله ، تعالى الله عن ذلك . وفى الحديث إشكال آخر سبق الجواب عنه فى كتاب الصيام . قوله (فأمر بصومه) فى رواية الكشميهنى « ثم أمر بصومه » . الحديث الرابع حديث ابن عباس (ان النبى ﷺ كان يسدل شعره) أى يرخيه . قوله (عن عبيد الله بن عبد الله) هذا هو المحفوظ عن الزهرى ، ورواه مالك فى « الموطأ » عن الزهرى مرسلا لم يذكر من فوقه ، وأغرب حماد بن خالد فرواه عن مالك عن الزهرى عن أنس . قال أحمد بن حنبل : أخطأ فيه حماد بن خالد والمحفوظ عن الزهرى « عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس » . قوله (ثم يفرقون) بفتح أوله وضم ثالثه . قوله (ثم فرق النبى ﷺ رأسه) بفتح الفاء والراء الخفيفة ، وقد سبق شرحه فى صفة النبى ﷺ ، وفيه دليل على أنه ﷺ كان يوافق أهل الكتاب إذا خالفوا عبدة الأوثان أخذا بأخف الأمرين ، فلما فتحت مكة

ودخل عباد الأوثان فى الاسلام رجع إلى مخالفة باقى الكفار وهو أهل الكتاب . الحديث الخامس حديث ابن عباس (قال هم أهل الكتاب جزءوه أجزاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه) زاد الكشميهنى : يعنى قول الله تعالى ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾

٥٣ - باب إسلام سَلمانَ الفارسيِّ رضى اللهُ عنه

٣٩٤٦ - حدثنا الحسنُ بن عمرَ بنِ شَقيق حدَّثنا معتمرٌ قال أبى ح . وحدَّثنا أبو عثمان « عن سلمان الفارسيِّ أنه تَداوَلَه بِضعةَ عشرَ مِن رَبٍّ إلى رب »

٣٩٤٧ - حدثنا محمدُ بن يوسفَ حدَّثنا سفيانُ عن عوفٍ عن أبى عثمانَ قال سمعتُ سلمانَ رضى الله عنه يقول « أنا من رامَ هُرْمُز »

٣٩٤٨ - حدثنا الحسنُ بن مُدرِك حدَّثنا يحيى بنُ حماد أخبرَنا أبو عَوانةَ عن عاصم الأحولِ عن أبى عثمانَ عن سَلمانَ قال « فترةٌ بين عيسى ومحمدٍ صلى اللهُ عليهما وسلم ستُّمائةِ سَنة »

قوله (باب إسلام سلمان الفارسى) تقدمت ترجمته فى البيوع ، وقوله (قال أبى) هو سليمان بن طرخان التيمى وأبو عثمان هو النهدى . قوله (تداوله بضعة عشر من رب إلى رب) أى من سيد إلى سيد ، وكأنه لم يبلغه حديث أبى هريرة فى النهى عن إطلاق رب على السيد ، وقد مر فى البيوع ، وقد تقدم تفسير البضع وأنه من الثلاث إلى العشر على المشهور ، وذكر ابن حبان والحاكم من طريق ابن عباس عن سلمان فى قصته أنه كان ابن ملك وأنه خرج فى طلب الدين هاربا وأنه انتقل من عابد إلى عابد إلى أن قدم يثرب ، وقد تقدم فى الشراء من المشركين من كتاب البيوع كيفية إسلام سلمان ومكاتبة الذى كان فى رقه على غرس الودى . وزعم الداودى أن ولاء سلمان كان لأهل البيت لأنه أسلم على يد النبى ﷺ فكان ولاؤه له ، وتعقبه ابن التين بأنه ليس مذهب مالك ، قال : والذى كاتب سلمان كان مستحقا لولائه إن كان مسلما ، وإن كان كافرا فولاؤه للمسلمين . قلت : وفاته من وجوه الرد عليه أن النبى ﷺ لايورث فلا يورث عنه الولاء أيضا إن قلنا بولاء الإسلام على تقدير التنزل . قوله (أنا من رام هرمز) فى رواية بشر بن المفضل عن عوف بلفظ « أنا من أهل رام هرمز » بفتح الراء والميم وضم الهاء والميم بينهما راء ساكنة ثم زاى ، مدينة معروفة بأرض فارس بقرب عراق العرب ، ووقع فى حديث ابن عباس عند أحمد وغيره أن سلمان كان من أصبهان ، ويمكن الجمع باعتبارين . قوله (فترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ستمائة سنة) والمراد بالفترة المدة التى لايبعث فيها رسول من الله ، ولا يمتنع أن ينبأ فيها من يدعو إلى شريعة الرسول الأخير ، ونقل ابن الجوزى الاتفاق على ما اقتضاه حديث سلمان هذا ، وتعقب بأن الخلاف فى ذلك منقول ، فعن قتادة خمسمائة وستين سنة أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه ، وعن الكلبى خمسمائة وأربعين ، وقيل أربعمائة سنة . ووجه تعلق هذه الاحاديث باسلام سلمان الإشارة إلى أن الاحاديث التى وردت فى سياق قصته ماهى على شرط البخارى فى الصحيح ، وإن كان اسناد بعضها صالحا ، وأما أحاديث الباب فحصلها أنه أسلم بعد أن تداوله جماعة بالرق ،

وبعد أن هاجر من وطنه وغاب عنه هذه المدة الطويلة حتى من الله عليه بالاسلام طوعا

(خاتمة) اشتملت أحاديث المبعث وما بعدها من الهجرة وغيرها من الاحاديث المرفوعة على مائة وعشرين حديثا ، الموصول منها مائة وثلاثة أحاديث والبقية معلقات ومتابعات ، المكرر منها فيه وفيما مضى سبعة وسبعون حديثا والخالص ثلاثة وأربعون ، وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث خباب « لقد كان من قبلكم يمشط » وحديث عمرو بن العاص فى أشد ماصنعه المشركون ، وحديث عبد الله « آذنت بالجن شجرة » وحديث ابن عمر فى إسلام عمر ، وحديث سواد بن قارب ، وحديث عمر ياجليح ، وحديث سعيد بن زيد فى إسلامه ، وحديث أم خالد بنت خالد بن سعيد فى الخميصة ، وحديث ابن عباس فى قوله ﴿ وما جعلنا الرؤيا ﴾ وحديث جابر « شهد بى خالاى العقبة » وحديث ابن عمر وعائشة « لا هجرة بعد الفتح » وحديث عروة بن الزبير « أن الزبير لقى النبى ﷺ فى ركب كانوا تجارا » الحديث فى الهجرة ، وحديث أنس فى شأن الهجرة وفيه قصة سراقة ولم يسمه ، وحديث عمر مع أبى موسى فى ذكر الهجرة ، وحديث ابن عمر فى البيعة ، وحديث عائشة أن أبا بكر تزوج امرأة من كلب وفيه الشعر ، وحديث البراء فى أول من قدم المدينة ، وحديث سهل « ماعدوا من المبعث » وحديث ابن عباس فى تفسير ﴿ جعلوا القرآن عضين ﴾ وأحاديث سلمان الثلاثة فى إسلامه ، وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم أربعة آثار أو خمسة . والله أعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

٦٤ - كتاب المغازى

١ - باب غَزوةِ العُشَيرة . أوِ العُسَيرة

قال ابنُ اسحاقَ « أولُ ماغزا النبيُّ ﷺ الأبْواء ، ثم بُواطَ ، ثم العُشَيرة »

٣٩٤٩ - حدثنا عبدُ الله بن محمدٍ حدَّثنا وَهبٌ حدَّثنا شعبةُ عن أبي اسحاقَ كنتُ الى جنبِ زيد بن أرقمَ ، فقيل له : كم غزا النبيُّ ﷺ من غزوة ؟ قال : تسعَ عشرةَ . قال : كم غزَوتَ أنتَ معهُ ؟ قال : سبعَ عشرةَ . قلتُ : فأيُّهم كانت أوَّلَ ؟ قال : العُشَير . أوِ العُسَيرة . فذكرتُ لقتادةَ فقال : العُشَيرة »

[الحديث ٣٩٤٩ - طرفاه فى : ٤٤٠٤ ، ٤٤٧١]

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب المغازى . باب غزوة العشيرة) : بالشين المعجمة كذا لأبى ذر ، ولغيره تأخير البسملة عن قوله « كتاب المغازى » وزادوا « باب غزوة العشيرة أو العسيرة » بالشك هل هى بالاهمال أو بالاعجام ، مكانها عند منزل الحج بينبع ، ليس بينها وبين البلد الا الطريق . وخرج فى خمسين ومائة وقيل مائتين ، واستخلف فيها أبا سلمة بن عبد الأسد . والمغازى جمع مغزى ، يقال غزا يغزو غزوا ومغزى والاصل غزوا والواحدة غزوة وغزاة والميم زائدة ، وعن ثعلب الغزوة المرة والغزاة عمل سنة كاملة ، وأصل الغزو القصد ، ومغزى الكلام مقصده ، والمراد بالمغازى هنا ما وقع من قصد النبى ﷺ الكفار بنفسه أو بجيش من قبله ، وقصدهم أعم من أن يكون إلى بلادهم أو إلى الأماكن التى حلوها حتى دخل مثل أحد والخندق . **قوله** (قال ابن إسحق أول ماغزا النبى ﷺ الأبواء ثم بواط ثم العشيرة) كذا للأكثر ، وسقط لأبى ذر إلا عن المستملى وحده لكنه ذكره آخر الباب ، والابواء بفتح الهمزة وسكون الموحدة وبالمد قرية من عمل الفرع بينها وبين الجحفة من جهة المدينة ثلاثة وعشرون ميلا ، قيل سميت بذلك لما كان فيها من الوباء وهى على القلب وإلا لقيل الأوباء ، والذى وقع فى مغازى ابن اسحق ماصورته : غزوة ودان بتشديد المهملة ، قال : وهى أول غزوات النبى ﷺ خرج من المدينة فى صفر على رأس اثنى عشر شهراً من مقدمه المدينة يريد قريشا ، فوادع بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة من كنانة ، وادعه رئيسهم مجدى بن عمرو الضمرى ورجع بغير قتال ، قال ابن هشام : وكان قد استعمل على المدينة سعد بن عبادة اه . وليس بين ماوقع فى السيرة وبين مانقله البخارى عن ابن اسحق اختلاف ، لأن الابواء وودان مكانان متقاربان بينهما ستة أميال أو ثمانية ، ولهذا وقع فى حديث الصعب بن جثامة « وهو بالابواء أو بودان » كما تقدم فى كتاب الحج ، ووقع فى « مغازى الأموى » حدثنى أبى عن ابن إسحق قال : خرج النبى ﷺ غازيا بنفسه حتى انتهى إلى ودان وهى الابواء . وقال موسى بن عقبة : أول غزوة غزاها النبى ﷺ - يعنى بنفسه - الأبواء . وفى الطبرانى من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال : أول غزاة غزوناها مع النبى ﷺ الأبواء . وأخرجه البخارى فى « التاريخ الصغير » عن اسماعيل وهو ابن أبى أويس عن كثير بن

عبد الله مقتصرا عليه ، وكثير ضعيف عند الأكثر ، لكن البخارى مشاه وتبعه الترمذى ، وذكر أبو الأسود فى مغازيه عن عروة ووصله ابن عائذ من حديث ابن عباس « ان النبي ﷺ لما وصل إلى الابواء بعث عبيدة بن الحارث فى ستين رجلا فلقوا جمعا من قريش فتراموا بالنبل ، فرمى سعد بن أبى وقاص بسهم ، وكان أول من رمى بسهم فى سبيل الله » وعند الأموى : يقال إن حمزة بن عبد المطلب أول من عقد له رسول الله ﷺ فى الاسلام راية ، وكذا جزم به موسى بن عقبة وأبو معشر والواقدى فى آخرين قالوا : وكان حامل رايته أبو مرثد حليف حمزة ، وذلك فى شهر رمضان من السنة الأولى ، وكانوا ثلاثين رجلا ليعترضوا عير قريش ، فلقوا أبا جهل فى جمع كثير ، فحجز بينهم مجدى . وأما بواط فبفتح الموحدة وقد تضم وتخفيف الواو وآخره مهملة : جبل من جبال جهينة بقرب ينبع ، قال ابن اسحق : ثم غزا فى شهر ربيع الأول يريد قريشا أيضا حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ورجع ولم يلق أحداً ، ورضوى بفتح الراء وسكون المعجمة مقصور : جبل مشهور عظيم بينبع ، قال ابن هشام : وكان استعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون ، وفى نسخة السائب بن مظعون ، وعليه جرى السهيلى ، وقال الواقدى سعد بن معاذ . وأما العشيرة فلم يختلف على أهل المغازى انها بالمعجمة والتصغير وآخرها هاء ، قال ابن إسحق هى ببطن ينبع ، وخرج اليها فى جمادى الاولى يريد قريشا أيضا ، فوادع فيها بنى مدلج من كنانة . قال ابن هشام استعمل فيها على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد . وذكر الواقدى أن هذه السفرات الثلاث كان يخرج فيها ليلتقى تجار قريش حين يمرون إلى الشام ذهابا وإيابا ، وسبب ذلك أيضا أنها كانت وقعة بدر وكذلك السرايا التى بعثها قبل بدر كما سيأتى ، قال ابن إسحق : ولما رجع إلى المدينة لم يقم إلا ليالى حتى أغار كرز بن جابر الفهرى على سرح المدينة ، فخرج النبى ﷺ فى طلبه حتى بلغ سفوان - بفتح المهملة والفاء - من ناحية بدر ، ففاته كرز بن جابر ، وهذه هى بدر الاولى ، وقد تقدم فى العلم البيان عن سرية عبد الله بن جحش وأنه ومن معه لقوا ناسا من قريش راجعين بتجارة من الشام فقاتلوهم ، واتفق وقوع ذلك فى رجب ، فقتلوا منهم وأسروا وأخذوا الذى كان معهم ، وكان أول قتل وقع فى الاسلام وأول مال غنم ، وممن قتل عبد الله بن الحضرمى أخو عمرو بن الحضرمى الذى حرض به أبو جهل قريشا على القتال ببدر ، وقال الزهرى : أول آية نزلت فى القتال كما أخبرنى عروة عن عائشة ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ أخرجه النسائى وإسناده صحيح ، وأخرج هو والترمذى وصححه الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « لما خرج النبى ﷺ من مكة قال أبو بكر : أخرجوا نبيهم ، ليهلكن . فنزلت ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ الآية . قال ابن عباس : فهى أول آية أنزلت فى القتال » وذكر غيره أنهم أذن لهم فى قتال من قاتلهم بقوله تعالى ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾ ثم أمروا بالقتال مطلقا بقوله تعالى ﴿ انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا ﴾ الآية . **قوله** (حدثنا وهب) هو ابن جرير بن حازم ، وأبو إسحق هو السبيعى . **قوله** (فقيل له) القائل هو الراوى أبو إسحق بينه إسرائيل بن يونس عن أبى إسحق كما سيأتى آخر المغازى بلفظ « سألت زيد بن أرقم » ويؤيده أيضا قوله فى هذه الرواية آخرا « فأيهم » . **قوله** (تسع عشرة) كذا قال ومراده الغزوات التى خرج النبى ﷺ فيها بنفسه سواء قاتل أو لم يقاتل ، لكن روى أبو يعلى من طريق أبى الزبير عن جابر أن عدد الغزوات إحدى وعشرون وإسناده صحيح وأصله فى مسلم ، فعلى هذا ففات زيد بن ارقم ذكر ثنتين منها ولعلهما الابواء وبواط ، وكأن ذلك خفى عليه لصغره ، ويؤيد ماقلته ماوقع عند مسلم بلفظ « قلت ما أول غزوة غزاها ؟ قال :

ذات العشير أو العشيرة » اه والعشيرة كما تقدم هي الثالثة ، وأما قول ابن التين : يحمل قول زيد بن أرقم على أن العشيرة أول ماغزا هو ، أي زيد بن أرقم ، والتقدير : فقلت ما أول غزوة غزاها أي وأنت معه ؟ قال : العشير ، فهو محتمل أيضا ، ويكون قد خفي عليه ثنتان مما بعد ذلك . أو عد الغزوتين واحدة ، فقد قال موسى بن عقبة « قاتل رسول الله ﷺ بنفسه في ثمان : بدر ثم أحد ثم الاحزاب ثم المصطلق ثم خيبر ثم مكة ثم حنين ثم الطائف » اه وأهمل غزوة قريظة لأنه ضمها إلى الاحزاب لكونها كانت في أثرها ، وأفردها غيره لوقوعها منفردة بعد هزيمة الأحزاب ، وكذا وقع لغيره عد الطائف وحنين واحدة لتقاربهما ، فيجتمع على هذا قول زيد بن أرقم وقول جابر ، وقد توسع ابن سعد فبلغ عدة المغازي التي خرج فيها رسول الله ﷺ بنفسه سبعا وعشرين ، وتبع في ذلك الواقدي ، وهو مطابق لما عده ابن إسحق إلا أنه لم يفرد وادي القرى من خيبر ، أشار إلى ذلك السهيلي ، وكأن الستة الزائدة من هذا القبيل ، وعلى هذا يحمل ما أخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال « غزا رسول الله ﷺ أربعا وعشرين » وأخرجه يعقوب بن سفيان عن سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق فزاد فيه أن سعيدا قال أولا ثماني عشرة ثم قال أربعا وعشرين ، قال الزهري : فلا أدري أوهم أو كان شيئا سمعه بعد . قلت : وحمله على ما ذكرته يدفع الوهم ويجمع الأقوال والله أعلم . وأما البعوث والسرايا فعد ابن اسحق ستا وثلاثين وعد الواقدي ثمانيا وأربعين ، وحكى ابن الجوزي في « التلقيح » ستا وخمسين ، وعد المسعودي ستين ، وبلغها شيخنا في « نظم السيرة » زيادة على السبعين ، ووقع عند الحاكم في « الاكليل » أنها تزيد على مائة فلعله أراد ضم المغازي اليها . **قوله** (قلت فأيهم كان أول) ؟ كذا للجميع ، قال ابن مالك : والصواب « فأيها » أو « أيهن » ووجهه بعضهم على أن المضاف محذوف والتقدير فأي غزوتهم ؟ قلت : وقد أخرجه الترمذي عن محمود بن غيلان عن وهب بن جرير بالإسناد الذي ذكره المصنف بلفظ « قلت فأيتهن » ؟ فدل على أن التعبير من البخاري أو من شيخه عبد الله بن محمد المسندي أو من شيخه وهب بن جرير حـــدث به مرة على الصواب ومرة على غيره إن لم يصح له توجيه . **قوله** (العشير أو العسيرة) كذا بالتصغير والأول بالمعجمة بلا هاء والثانية بالمهملة وبالهاء ، ووقع في الترمذي العشير أو العسير بلا هاء فيهما . **قوله** (فذكرت لقتادة) القائل هو شعبة ، وقول قتادة « العشيرة » هو بالمعجمة وباثبات الهاء ومنهم من حذفها ، وقول قتادة هو الذي اتفق عليه أهل السير وهو الصواب ، وأما غزوة العسيرة بالمهملة فهي غزوة تبوك قال الله تعالى ﴿ الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾ وسميت بذلك لما كان فيها من المشقة كما سيأتي بيانه ، وهي بغير تصغير ، وأما هذه فنسبت إلى المكان الذي وصلوا اليه واسمه العشير أو العشيرة يذكر ويؤنث وهو موضع ، وذكر ابن سعد أن المطلوب في هذه الغزاة هي عير قريش التي صدرت من مكة إلى الشام بالتجارة ففاتهم ، وكانوا يترقبون رجوعها فخرج النبي ﷺ يتلقاها ليغنمها ، فبسبب ذلك كانت وقعة بدر ، قال ابن اسحق : فإن السبب في غزوة بدر ماحدثني يزيد بن رومان عن عروة أن أبا سفيان كان بالشام في ثلاثين راكبا منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص ، فأقبلوا في قافلة عظيمة فيها أموال قريش ، فندب النبي ﷺ اليهم ، وكان أبو سفيان يتجسس الأخبار فبلغه أن النبي ﷺ استنفر أصحابه بقصدهم ، فأرسل ضمضم بن عمرو الغفاري إلى قريش بمكة يحرضهم على المجيء لحفظ أموالهم ويحذرهم المسلمين فاستنفرهم ضمضم ، فخرجوا في ألف راكب ومعهم مائة فرس ، واشتد حذر أبي سفيان فأخذ طريق الساحل وجدّ في السير حتى فات المسلمين ، فلما أمن أرسل إلى من يلقى قريشا يأمرهم

بالرجوع ، فامتنع أبو جهل من ذلك ، فكان ما كان من وقعة بدر

٢ - باب ذِكرِ النبيِّ ﷺ مَن يُقتَلُ ببدر

٣٩٥٠ — حدثني أحمدُ بن عثمانَ حدثنا شُرَيحُ بن مَسلمةَ حدثنا ابراهيمُ بن يوسفَ عن أبيهِ عن أبي إسحاقَ قال حدثني عمرُو بن ميمونٍ أنهُ سمعَ عبدَ اللهِ بن مسعودٍ رضيَ اللهُ عنه حدَّثَ «عن سعدِ بن مُعاذٍ أنه قال: كان صَديقاً لأميةَ بن خَلَف، وكان أميةُ إذا مرَّ بالمدينة نزلَ على سعد، وكان سعدٌ إذا مرَّ بمكةَ نزلَ على أمية. فلما قدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ انطلقَ سعدٌ مُعتمِراً، فنزلَ على أميةَ بمكةَ، فقال لأميةَ: انظُرْ لي ساعةَ خَلوةٍ لعلِّي أن أطوفَ بالبيت. فخرَجَ بهِ قريباً من نصفِ النهارِ، فلقِيَهما أبو جهلٍ فقال: يا أبا صَفوانَ، مَن هٰذا معَك؟ فقال: هٰذا سعدٌ. فقال له أبو جهل: ألا أراكَ تَطوفُ بمكةَ آمناً وقد أوَيتمُ الصُّبَاةَ وزعمتم أنكم تَنصُرونَهم وتُعينونَهم. أما واللهِ لولا أنكَ مع أبي صَفوانَ ما رَجعتَ إلى أهلكَ سالماً. فقال له سعد - ورَفعَ صوتَهُ عليه -: أما واللهِ لئن مَنَعتَني هذا لأمنعنَّكَ ما هو أشدُّ عليكَ منه: طريقَكَ على المدينة، فقال له أمية: لا ترفَعْ صوتَكَ يا سعدُ على أبي الحكم سيدِ أهلِ الوادي. فقال سعدٌ: دَعْنا عنكَ يا أمية، فواللهِ لقد سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول إنهم قاتِلوك. قال: بمكةَ؟ قال: لا أدري. ففَزِعَ لذٰلكَ أميةُ فزَعاً شديداً. فلما رجعَ أميةُ إلى أهله قال: يا أمَّ صفوانَ، ألم تَرَي ما قال لي سعدٌ؟ قالت: وما قال لك؟ قال: زعمَ أنَّ محمداً أخبرهم أنهم قاتلِيَّ. فقلت له: بمكةَ؟ قال: لا أدري. فقال أميةُ: واللهِ لا أخرجُ من مكةَ. فلما كان يومُ بدرٍ استَنفَرَ أبو جهلٍ الناسَ قال: أدرِكوا عِيرَكم. فكَرِهَ أميةُ أن يَخرُجَ، فأتاهُ أبو جهلٍ فقال: يا أبا صفوان إنكَ متى ما يَراكَ الناسُ قد تخلَّفتَ وأنتَ سيدُ أهلِ الوادي تخلَّفوا معك. فلم يَزَلْ به أبو جهلٍ حتى قال: أمّا إذ غَلَبتَني فواللهِ لأشترِينَّ أجودَ بعيرٍ بمكة. ثمَّ قال أميةُ: يا أمَّ صفوانَ جَهِّزيني. فقالت له: يا أبا صفوانَ وقد نَسيتَ ما قال لكَ أخوكَ اليَثْربيُّ؟ قال: لا، ما أريدُ أن أجوزَ معَهم إلا قريباً. فلما خَرجَ أميةُ أخذَ لا يَترُكُ منزِلاً إلا عَقَلَ بعيرَه، فلم يزَلْ بذٰلكَ حتى قتلَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ ببدر»

قوله (باب ذكر النبي ﷺ من يقتل ببدر) أى قبل وقعة بدر بزمان، فكان كما قال، ووقع عند مسلم من حديث أنس عن عمر قال «ان النبي ﷺ ليرينا مصارع أهل بدر يقول: هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى، وهذا مصرع فلان. فوالذي بعثه بالحق ما أخطأوا تلك الحدود» الحديث، وهذا وقع وهم ببدر فى الليلة التى التقوا فى صبيحتها، بخلاف حديث الباب فانه قبل ذلك بزمان. **قوله** (شريح) هو بمعجمة وآخره مهملة، وابراهيم بن يوسف عن أبيه هو يوسف بن إسحق بن أبى اسحق السبيعى. **قوله** (انه سمع عبد الله بن مسعود حدث عن سعد بن

معاذ قال كان صديقا) فيه ، التفات على رأى ، والسياق يقتضى أن يقول قال كنت صديقا ، ويحتمل أن يكون « قال » زائدة ويكون قوله « قال » من كلام ابن مسعود ، والمراد سعد بن معاذ ، وهى رواية النسفى . قوله (على أمية) بن خلف ووقع فى علامات النبوة من طريق إسرائيل عن ابن إسحق « أمية بن خلف بن صفوان » ، كذا للمروزى ، وكذا أخرجه أحمد والبيهقى من طريق إسرائيل ، والصواب ما عند الباقين « أمية بن خلف أبى صفوان» ، وعند الإسماعيلى « أبى صفوان أمية بن خلف » وهى كنية أمية كنى بابنه صفوان بن أمية ، وكذلك اتفق أصحاب أبى إسحق ثم أصحاب إسرائيل على أن المنزول عليه أمية بن خلف ، وخالفهم أبو على الحنفى فقال : نزل على عتبة بن ربيعة ، وساق القصة كلها ، أخرجه البزار . وقول الجماعة أولى . وعتبة بن ربيعة قتل ببدر أيضا لكنه لم يكن كارها فى الخروج من مكة إلى بدر ، وإنما حرض الناس على الرجوع بعد أن سلمت تجارتهم فخالفه أبو جهل ، وفى سياق القصة البيان الواضح أنها لأمية بن خلف لقوله فيها « فقال لامرأته يا أم صفوان » ، ولم يكن لعتبة بن ربيعة امرأة يقال لها أم صفوان . قوله (فقال) أى سعد بن معاذ (لأمية) بن خلف (انظر لى ساعة خلوة) فى رواية إسرائيل « فقال أمية لسعد : ألا تنظر حتى يكون نصف النهار ، والجمع بينهما بأن سعدا سأله وأشار عليه أمية ، وإنما اختار له نصف النهار لأنه مظنة الخلوة . قوله (ألا أراك) بتخفيف اللام للاستفتاح ، وللكشميهنى بحذف همزة الاستفهام وهى مرادة . قوله (أويتم) بالمد والقصر ، والصباة بضم المهملة وتخفيف الموحدة جمع صابى بموحدة مكسورة ثم تحتانية خفيفة بغير همز وهو الذى ينتقل من دين إلى دين ، وفى رواية إسرائيل « وقد أويتم محمدا وأصحابه » . قوله (طريقك على المدينة) أى مايقاربها أو يحاذيها ، قال الكرمانى : طريقك بالنصب والرفع . قلت : النصب أصح لأن عامله لأمنعنك ، فهو بدل من قوله ما هو أشد عليك ، وأما الرفع فيحتاج إلى تقدير . وفى رواية إسرائيل متجرك إلى الشام ، وهو المراد بقطع طريقه على المدينة . قوله (على أبى الحكم) هى كنية أبى جهل ، والنبى ﷺ هو الذى لقبه بأبى جهل . قوله (فوالله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول إنهم قاتلوك) كذا أتى بصيغة الجمع والمراد المسلمون ، أو النبى ﷺ ، وذكره بهذه الصيغة تعظيما ، وفى بقية سياق القصة مايؤيد هذا الثانى ، ووقع لبعضهم « قاتليك » بتحتانية بدل الواو وقالوا هى لحن ، ووجهت بحذف الاداة والتقدير أنهم يكونون قاتليك ، وفى رواية إسرائيل « انه قاتلك » بالإفراد ، وقد قدمت فى « علامات النبوة » بيان وهم الكرمانى فى شرح هذا الموضع وأنه ظن أن الضمير لأبى جهل فاستشكله فقال إن أبا جهل لم يقتل أمية ، ثم تأول ذلك بأنه كان سببا فى خروجه حتى قتل . قلت : ورواية الباب كافية فى الرد عليه ، فان فيها « ان أمية قال لامرأته : إن محمدا أخبرهم أنه قاتلى » ، ولم يتقدم فى كلامه لأبى جهل ذكر . قوله (ففزع لذلك أمية فزعا شديداً) بين سبب فزعه فى رواية إسرائيل ففيها « قال فوالله ما يكذب محمد إذا حدث » ، ووقع عند البيهقى « فقال والله ما يكذب محمد ، فكاد أن يحدث » كذا وقع عنده بضم التحتانية وسكون المهملة وكسر الدال من الحدث وهو خروج الخارج من أحد السبيلين ، والضمير لأمية أى أنه كاد أن يخرج منه الحدث من شدة فزعه ، وما أظن ذلك الا تصحيفا . قوله (فلما رجع أمية إلى أهله) أى امرأته (فقال يا أم صفوان) هى كنيتها ، واسمها صفية ويقال كريمة بنت معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، وهى من رهط أمية فأمية ابن عم أبيها ، وقيل اسمها فاختة بنت الاسود . قوله (ما قال لى سعد) وفى رواية إسرائيل « ما قال لى أخى اليثربى » ذكر الأخوة باعتبار ما كان بينهما من المؤاخاة فى الجاهلية ، ونسبه إلى يثرب وهو

اسم المدينة قبل الاسلام . قوله (فقلت له : بمكة ؟ قال : لا أدرى . فقال أمية : والله لا أخرج من مكة) يؤخذ منه أن الأخذ بالمحتمل حيث يتحقق الهلاك فى غيره أو يقوى الظن أولى . قوله (فلما كان يوم بدر) زاد إسرائيل «وجاء الصريخ» وفيه إشارة إلى ما أخرجه ابن إسحق كما تقدم قبل هذا الباب ، وعرف ان اسم الصريخ ضمضم بن عمرو الغفاري ، وذكر ابن اسحق بأسانيده أنه لما وصل إلى مكة جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وصرخ : يا معشر قريش أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد ، الغوث الغوث . قوله (أدركوا عيركم) بكسر المهملة وسكون التحتانية أى القافلة التى كانت مع أبى سفيان . قوله (انك متى يراك الناس) فى رواية الكشميهنى وحده «متى ما يراك الناس» بزيادة «ما» وهى الزائدة الكافة عن العمل ، وبحذفها كان حق الالف من «يراك» أن تحذف ، لأن متى للشرط وهى تجزم الفعل المضارع ، قال ابن مالك : يخرج ثبوت الألف على أن قوله «يراك» مضارع راء بتقديم الألف على الهمزة وهى لغة فى رأى قال الشاعر «اذا راءنى أبدى بشاشة واصل» ومضارعه يراء بمد ثم همز ، فلما جزمت حذفت الالف ثم أبدلت الهمزة ألفا فصار يرا ، وعلى أن متى شبهت باذا فلم يجزم بها ، وهو كقول عائشة الماضى فى الصلاة فى أبى بكر «متى يقوم مقامك» أو على إجراء المعتل مجرى الصحيح كقول الشاعر «ولا ترضاها ولا تملق» أو على الاشباع كما قرئ ﴿ انه من يتقى ﴾ . قلت : ووقع فى رواية الأصيلى «متى يرك الناس» بحذف الألف وهو الوجه قوله (وأنت سيد أهل الوادى) أى وادى مكة ، قد تقدم أن أمية وصف بها أبا جهل لما خاطب سعدا بقوله «لاترفع صوتك على أبى الحكم وهو سيد أهل الوادى» فتقارضا الثناء وكان كل منهما سيدا فى قومه . قوله (فلم يزل به أبو جهل) بين ابن إسحق الصفة التى كاد بها أبو جهل أمية حتى خالف رأى نفسه فى ترك الخروج من مكة فقال «حدثنى ابن أبى نجيح أن أمية بن خلف كان قد أجمع على عدم الخروج ، وكان شيخا جسيما ، فأتاه عقبة بن أبى معيط بمجمرة حتى وضعها بين يديه فقال : إنما أنت من النساء ، فقال : قبحك الله» . وكأن أبا جهل سلط عقبة عليه حتى صنع به ذلك ، وكان عقبة سفيها . قوله (لأشترين أجود بعير بمكة) يعنى فأستعد عليه للهرب إذا خفت شيئا . قوله (ثم قال أمية) فى الكلام حذف تقديره : فاشترى البعير الذى ذكر ثم قال لامرأته . قوله (لايترك منزلا إلا عقل بعيره) فى رواية الكشميهنى «ينزل» بنون وزاى ولام من النزول وهى أوجه من رواية غيره «يترك» بمثناة وراء وكاف . قوله (فلم يزل بذلك) أى على ذلك . قوله (حتى قتله الله ببدر) تقدم فى الوكالة حديث عبد الرحمن بن عوف فى صفة قتله ، وستأتى الإشارة اليه فى هذه الغزوة . وذكر الواقدى أن الذى ولى قتله خبيب وهو بالمعجمة وموحدة مصغر ، ابن إساف بكسر الهمزة ومهملة خفيفة الانصارى ، وقال ابن اسحق : قتله رجل من بنى مازن من الأنصار . وقال ابن هشام : يقال اشترك فيه معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخبيب المذكور . وذكر الحاكم فى «المستدرك» أن رفاعة بن رافع طعنه بالسيف ، ويقال قتله بلال . وأما ابنه على بن أمية فقتله عمار . وفى الحديث معجزات للنبى ﷺ ظاهرة ، وما كان عليه سعد بن معاذ من قوة النفس واليقين . وفيه أن شأن العمرة كان قديما ، وأن الصحابة كان مأذونا لهم فى الاعتمار من قبل أن يعتمر النبى ﷺ بخلاف الحج ، والله أعلم

٣ - باب قصة غزوة بدر ، وقول الله تعالى [١٢٣ - ١٢٦ آل عمران] :

﴿ ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ، فاتقوا الله لعلكم تشكرون . إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم

أن يُمِدَّكم ربُّكم بثلاثةِ آلافٍ منَ الملائكةِ مُنزَلين . بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورِهم هذا يُمدِدْكم ربكم بخمسةِ آلافٍ من الملائكةِ مُسوِّمين . وما جعلهُ اللهُ إلاّ بُشرى لكم ولتَطمئنَّ قلوبكم به ، وما النصرُ إلاّ مِن عندِ اللهِ العزيزِ الحكيم . لِيَقطعَ طَرَفاً من الذين كفروا أو يَكبِتَهم فينقلِبوا خائبين ﴾

وقال وَحشيٌّ : قَتلَ حمزةُ طُعيمةَ بن عَدِيِّ بنِ الخيار يومَ بدر

وقوله تعالى [٧ الأنفال] : ﴿ وإذ يَعِدُكم اللهُ إحدَى الطائفتينِ أنَّها لكم ﴾ الآية

٣٩٥١ — **حدثني** يحيى بن بُكَير حدَّثنا الليثُ عن عُقَيلٍ عن ابنِ شهابٍ عن عبدِ الرحمٰنِ بن عبدِ الله ابنِ كعبٍ أنَّ عبدَ اللهِ بن كعبٍ قال « سمعتُ كعبَ بن مالكٍ رضيَ اللهُ عنه يقول : لم أتخلَّفْ عن رسولِ الله ﷺ في غزوةٍ غزاها إلاّ في غزوةِ تبوكَ ، غيرَ أني تخلَّفتُ عن غزوةِ بدرٍ ولم يُعاتَبْ أحدٌ تخلَّفَ عنها ، إنما خرَجَ رسولُ الله ﷺ يُريدُ عِيرَ قريشٍ ، حتى جمعَ اللهُ بينهم وبينَ عَدُوِّهم على غيرِ ميعاد »

قوله (قصة غزوة بدر) كذا للأكثر وثبت « باب » في رواية كريمة . **قوله** (وقول الله تعالى : ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون - إلى - فتنقلبوا خائبين) كذا للأكثر ، وللأصيلي نحوه قال بعد قوله ﴿ وأنتم أذلة ﴾ : إلى قوله ﴿فتنقلبوا خائبين﴾ وساق الآيات كلها في رواية كريمة . **قوله** (ببدر) هي قرية مشهورة نسبت إلى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها ، ويقال بدر بن الحارث ، ويقال بدر اسم البئر التي بها ، سميت بذلك لاستدارتها أو لصفاء مائها فكان البدر يرى فيها ، وحكى الواقدي إنكار ذلك كله عن غير واحد من شيوخ بني غفار ، وإنما هي مأوانا ومنازلنا وما ملكها أحد قط يقال له بدر ، وإنما هو علم عليها كغيرها من البلاد . **قوله** (وأنتم أذلة) أي قليلون بالنسبة إلى من لقيهم من المشركين ، ومن جهة أنهم كانوا مشاة إلا القليل منهم ، ومن جهة أنهم كانوا عارين من السلاح وكان المشركون على العكس من ذلك ، والسبب في ذلك أن النبي ﷺ ندب الناس الى تلقي أبي سفيان لأخذ ما معه من أموال قريش ، وكان من معه قليلا فلم يظن أكثر الأنصار أنه يقع قتال فلم يخرج معه منهم إلا القليل ، ولم يأخذوا أهبة الاستعداد كما ينبغي ، بخلاف المشركين فانهم خرجوا مستعدين ذابين عن أموالهم . وأما قوله ﴿اذ تقول للمؤمنين﴾ فاختلف فيها أهل التأويل ، فمنهم من قال : هي متعلقة بقوله ﴿ نصركم ﴾ فعلى هذا هي في قصة بدر ، وعليه عمل المصنف ، وهو قول الأكثر وبه جزم الداودي ، وأنكره ابن التين فذهل . وقيل هي متعلقة بقوله ﴿ واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ﴾ فعلى هذا فهي متعلقة بغزوة أحد وهو قول عكرمة وطائفة ، ويؤيد الأول ما روى ابن أبي حاتم بسند صحيح إلى الشعبي « ان المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر يمد المشركين ، فانزل الله تعالى ﴿ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف﴾ الآية . قال فلم يمد كرز المشركين ولم يمد المسلمين بالخمسة ، ومن طريق سعيد عن قتادة قال « أمد الله المسلمين بخمسة آلاف من الملائكة » وعن الربيع بن أنس قال « أمد الله المسلمين يوم بدر بألف ، ثم زادهم فصاروا ثلاثة آلاف ثم زادهم فصاروا خمسة آلاف » وكأنه جمع بذلك بين آيتي آل عمران والأنفال ، وقد لمح المصنف بالاختلاف في

النزول فذكر قوله تعالى ﴿ وإذ غدوت من أهلك ﴾ فى غزوة أحد ، وكذلك قوله ﴿ ليس لك من الأمر شىء ﴾ وذكر ماعدا ذلك فى غزوة بدر وهو المعتمد . قوله (فورهم : غضبهم) ثبت هكذا فى رواية الكشميهنى وهو قول عكرمة ومجاهد وروى عن ابن عباس ، وقال الحسن وقتادة والسدى : معناه من وجههم . قوله (وقال وحشى) أى ابن حرب (قتل حمزة) أى ابن عبد المطلب (طعيمة بن عدى بن الخيار يوم بدر) كذا وقع فيه « ابن الخيار » وهو وهم وصوابه « ابن نوفل » وسأبين ذلك فى الكلام على قصة مقتل حمزة فى غزوة أحد إن شاء الله تعالى . قوله ﴿ وإذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ﴾ هذه الآية نزلت فى قصة بدر بلا خلاف ، بل جميع سورة الأنفال أو معظمها نزلت فى قصة بدر ، وسيأتى فى تفسير قول سعيد بن جبير « قلت لابن عباس سورة الأنفال قال نزلت فى بدر » والمراد بالطائفتين العير والنفير ، فكان فى العير أبو سفيان ومن معه كعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وما معه من الأموال ، وكان فى النفير أبو جهل وعتبة بن ربيعة وغيرهما من رؤساء قريش مستعدين بالسلاح متأهبين للقتال ، وكان ميل المسلمين إلى حصول العير لهم ، وهو المراد بقوله ﴿ وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ﴾ والمراد بذات الشوكة الطائفة التى فيها السلاح . قوله (الشوكة الحد) هو قول أبى عبيدة ، قال فى « كتاب المجاز » ويقال ما أشد شوكة بنى فلان أى حدهم ، وكأنها استعارة من واحدة الشوك ، وروى الطبرانى وأبو نعيم فى « الدلائل » من طريق على بن طلحة عن ابن عباس قال « أقبلت عير لأهل مكة من الشام ، فخرج النبى ﷺ يريدها ، فبلغ ذلك أهل مكة فأسرعوا اليها وسبقت العير المسلمين ، وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين ، وكانوا أن يلقوا العير أحب اليهم وأيسر شوكة وأخص مغنما من أن يلقوا النفير ، فلما فاتهم العير نزل النبى ﷺ بالمسلمين بدرا فوقع القتال » . ثم ذكر المصنف طرفا من حديث كعب بن مالك فى قصة توبته ، وسيأتى بطوله فى غزوة تبوك ، والغرض منه هنا قوله « ولم يعاتب أحد » وهو بفتح التاء على البناء للمجهول ، ووقع فى رواية الكشميهنى « ولم يعاتب الله أحدا » وقوله فيه « انما خرج النبى ﷺ يريد عير قريش » أى ولم يرد القتال . وقوله « حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد » أى ولا إرادة ، قتال . والعير المذكورة يقال كانت ألف بعير ، وكان المال خمسين ألف دينار ، وكان فيها ثلاثون رجلا من قريش وقيل أربعون وقيل ستون ، وقوله « غير أنى تخلفت فى غزوة بدر » وهو استثناء من المفهوم فى قوله « لم أتخلف إلا فى تبوك » فان مفهومه انى حضرت فى جميع الغزوات ما خلا غزوة تبوك ، والسبب فى كونه لم يستثنهما معا بلفظ واحد كونه تخلف فى تبوك مختارا لذلك مع تقدم الطلب ووقوع العتاب على من تخلف ، بخلاف بدر فى ذلك كله ، فلذلك غاير بين التخلفين

٤ — باب قول الله تعالى [٩ ـ ١٢ الأنفال] : ﴿ إذ تستغيثونَ ربَّكم فاستجابَ لكم أنى مُمِدُّكم بألفٍ منَ الملائكةِ مُردِفين . وما جعلهُ اللهُ إلا بُشرَى ولِتطمَئنَّ به قُلوبُكم ، وما النصرُ إلاَّ مِن عندِ الله ، إنَّ اللهَ عزيزٌ حكيم . إذ يُغشِّيكمُ النُّعاسَ أمَنَةً منه ، وينزِّلُ عليكم من السماء ماء ليُطهِّرَكم به ، ويُذهِبَ عنكم رِجزَ الشيطان ، وليربِطَ على قلوبكم ويثبِّتَ به الأقدام ، إذ يوحى ربُّكَ إلى الملائكةِ أنى معكم فثبِّتوا الذين

آمنوا ، سأُلقي في قُلوبِ الذينَ كفَروا الرُّعبَ ، فاضرِبوا فَوقَ الأعناقِ واضرِبوا منهم كلَّ بَنان ، ذلكَ بأنهم شاقُّوا اللهَ ورسولَه ، ومَن يُشاقِقِ اللهَ ورسولَه فانَّ اللهَ شديدُ العِقاب ﴾

٢٩٥٢ — حدّثنا أبو نُعَيم حدثَنا اسرائيلُ عن مُخارِقٍ عن طارقِ بنِ شهابٍ قال « سمعتُ ابنَ مسعودٍ يقول : شَهِدتُ من المقدادِ بن الأسودِ مشهداً لَأنْ أكونَ صاحِبَهُ أحبُّ اليَّ مما عُدِلَ به : أتى النبيَّ ﷺ وهوَ يَدعو على المشركينَ فقال : لا نقولُ كما قال قومُ موسى ﴿ اذهَبْ أنتَ وربُّكَ فقاتلا ﴾ ولـكنَّا نقاتلُ عن يَمينكَ وعن شمالكَ وبين يدَيكَ وخَلفَكَ . فرأيتُ النبيَّ ﷺ أشرقَ وَجهُهُ وسَرَّه ، يَعنى قولَه »

[الحديث ٢٩٥٢ ـ طرفه في : ٤٦٠٩]

٢٩٥٣ — حدّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن حَوْشَبٍ حدثَنا عبدُ الوَهّابِ حدثَنا خالدٌ عن عِكرِمةَ عنِ ابنِ عبّاسٍ قال « قال النبيُّ ﷺ يوم بَدرٍ : اللّهم اني أنشُدُكَ عهدَكَ ووَعدَكَ . اللهم ان شِئتَ لم تُعبَدْ ، فأخذَ أبو بكرٍ بيدِهِ فقال : حَسبك . فخرجَ وهو يقول ﴿ سَيُهزَمُ الجمعُ ويُوَلّون الدُّبر ﴾ »

قوله (باب قول الله تعالى إذ تستغيثون ربكم ـ إلى قوله ـ شديد العقاب) كذا للاكثر ، وساق في رواية كريمة الآيات كلها ، وقد تقدمت الاشارة اليه في الذي قبله ، والجمع أيضا بين قوله ﴿ بألف من الملائكة ﴾ وبين قوله ﴿ بثلاثة آلاف ﴾ ، وأورد البخاري فيه حديثين : فقصة المقداد فيها بيان ماوقع قبل الوقعة ، وحديث ابن عباس فيه بيان الاستغاثة . قوله (عن مخارق) بضم الميم وتخفيف المعجمة هو ابن عبد الله بن جابر البجلي الأحمسي بمهملتين ويقال اسم أبيه عبد الرحمن ويقال خليفة ، وهو كوفي ثقة عند الجميع يكنى أبا سعيد ، ولم أر له رواية عن غير طارق وهو ابن شهاب وله رؤية . قوله (شهدت من المقداد بن الأسود) تقدم أن اسم أبيه عمرو ، وان الأسود كان تبناه فصار ينسب اليه . قوله (مما عدل به) بضم المهملة وكسر الدال المهملة أي وزن أي من كل شيء يقابل ذلك من الدنيويات ، وقيل من الثواب ، أو المراد الأعم من ذلك ، والمراد المبالغة في عظمة ذلك المشهد ، وأنه كان لو خير بين أن يكون صاحبه وبين أن يحصل له مايقابل ذلك كائنا ماكان لـكان حصوله له أحب اليه ، وقوله « لأن أكون صاحبه » هو بالنصب ، وفي رواية الـكشميهني « لأن أكون أنا صاحبه » ويجوز فيه الرفع والنصب ، قال ابن مالك : النصب أجود . قوله (وهو يدعو على المشركين) زاد النسائي في روايته « جاء المقداد على فرس يوم بدر فقال » ، وذكر ابن إسحق أن هذا الـكلام قاله المقداد لما وصل النبي ﷺ الصفراء وبلغه أن قريشا قصدت بدرا وأن أبا سفيان نجا بمن معه ، فاستشار الناس ، فقام أبو بكر فقال فأحسن ، ثم قام عمر كذلك ، ثم المقداد فذكر نحو ما في حديث الباب وزاد « فقال والذي بعثك بالحق لو سلكت بنا برك الغماد لجاهدنا معك من دونه . قال فقال أشيروا علي . قال فعرفوا أنه يريد الأنصار ، وكان يتخوف أن لا يوافقوه لأنهم لم يبايعوه إلا على نصرته ممن يقصده لا أن يسير بهم إلى العدو ، فقال له سعد بن معاذ : امض يارسول الله لما أمرت به فنحن معك . قال فسره قوله ونشطه » ، وكذا ذكره موسى بن عقبة مبسوطا ، وأخرجه ابن عائذ من طريق أبي الأسود عن عروة ، وعند

ابن أبي شيبة من مرسل علقمة بن وقاص فى نحو قصة المقداد « فقال سعد بن معاذ لئن سرت حتى تأتى برك الغماد من ذى يمن لنسيرن معك ، ولا نكون كالذين قالوا لموسى - فذكره وفيه - ولعلك خرجت لأمر فأحدث الله غيره ، فامض لما شئت ، وصل حبال من شئت ، واقطع حبال من شئت ، وسالم من شئت ، وعاد من شئت ، وخذ من أموالنا ماشئت ، قال : وإنما خرج يريد غنيمة ما مع أبي سفيان فاحدث الله له القتال ، وروى ابن أبي حاتم من حديث أبي أيوب قال « قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة : انى أخبرت عن عير أبي سفيان ، فهل لكم أن تخرجوا اليها لعل الله يغنمناها ؟ قلنا : نعم ، فخرجنا . فلما سرنا يوما أو يومين قال : قد أخبروا خبرنا فاستعدوا للقتال ، فقلنا : لا والله مالنا طاقة بقتال القوم ، فاعاده ، فقال له المقداد : لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى ولكن نقول : انا معكما مقاتلون . قال فتمنينا معشر الأنصار لو أنا قلنا كما قال المقداد . فأنزل الله تعالى (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون) وأخرج ابن مردويه من طريق محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص عن أبيه عن جده نحوه لكن فيه أن سعد بن معاذ هو الذى قال ما قال المقداد ، والمحفوظ أن الكلام المذكور للمقداد كما فى حديث الباب ، وأن سعد بن معاذ إنما قال « لو سرت بنا حتى تبلغ برك الغماد لسرنا معك » كذلك ذكره موسى بن عقبة . وعند ابن عائذ فى حديث عروة « فقال سعد بن معاذ : لو سرت بنا حتى تبلغ البرك من غمد ذى يمن » ووقع فى مسلم أن سعد بن عبادة هو الذى قال ذلك ، وكذا أخرجه ابن أبي شيبة من مرسل عكرمة ، وفيه نظر لأن سعد بن عبادة لم يشهد بدرا ، وإن كان يعد فيهم لكونه ممن ضرب له بسهمه كما سأذكره فى آخر الغزوة ، ويمكن الجمع بأن النبي ﷺ استشارهم فى غزوة بدر مرتين : الأولى وهو بالمدينة أول مابلغه خبر العير مع أبي سفيان ، وذلك بين فى رواية مسلم ولفظه « ان النبي ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان » والثانية كانت بعد أن خرج كما فى حديث الباب ، ووقع عند الطبرانى أن سعد بن عبادة قال ذلك بالحديبية ، وهذا أولى بالصواب ، وقد تقدم فى الهجرة شرح برك الغماد ، ودلت رواية ابن عائذ هذه على أنها من جهة اليمن ، وذكر السهيلى أنه رأى فى بعض الكتب أنها أرض الحبشة ، وكأنه أخذه من قصة أبي بكر مع ابن الدغنة ، فان فيها أنه لقيه ذاهبا إلى الحبشة ببرك الغماد فأجاره ابن الدغنة كما تقدم فى هذا الكتاب ، ويجمع بأنها من جهة اليمن تقابل الحبشة وبينهما عرض البحر . **قوله** (ولكنا نقاتل عن يمينك الخ) وفى رواية سفيان عن مخارق « ولكن امض ونحن معك » وفى رواية محمد بن عمرو المذكورة « ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون » ولأحمد من حديث عتبة بن عبد باسناد حسن « قال أصحاب رسول الله ﷺ : لا نقول كما قالت بنو إسرائيل ، ولكن انطلق أنت وربك إنا معكم » . **قوله** (حدثنا عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفى ، وخالد هو الحذاء . **قوله** (عن ابن عباس قال قال النبي ﷺ) هذا من مراسيل الصحابة فان ابن عباس لم يحضر ذلك ، ولعله أخذه عن عمر أو عن أبي بكر ، ففى مسلم من طريق أبي زميل بالزاى مصغر واسمه سماك بن الوليد عن ابن عباس قال « حدثنى عمر : لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وتسعة عشر ، فاستقبل القبلة ثم مد يديه ، فلم يزل يهتف بربه حتى سقط رداؤه عن منكبيه » الحديث ، وعن سعيد بن منصور من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال « لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وتكاثرهم وإلى المسلمين فاستقلهم ، فركع ركعتين وقام أبو بكر عن يمينه ، فقال رسول الله ﷺ وهو فى صلاته : اللهم لاتودع منى ، اللهم لاتخذلنى ، اللهم لاتترنى ، اللهم

أنشدك ما وعدتنى » ، وعند ابن إسحق أنه ﷺ قال « اللهم هذه قريش قد أتت بخيلائها وفخرها تجادل وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذى وعدتنى » . قوله (يوم بدر) زاد فى رواية وهيب الآتية فى التفسير عن خالد « وهو فى قبة » والمراد بها العريش الذى اتخذه الصحابة لجلوس النبى ﷺ فيه . قوله (اللهم إنى أنشدك) بفتح الهمزة وسكون النون والمعجمة وضم الدال ، أى أطلب منك . وعند الطبرانى باسناد حسن عن ابن مسعود قال « ماسمعنا مناشداً ينشد ضالة أشد مناشدة من محمد لربه يوم بدر : اللهم إنى أنشدك ماوعدتنى » قال السهيلى : سبب شدة اجتهاد النبى ﷺ ونصبه فى الدعاء لأنه رأى الملائكة تنصب فى القتال ، والأنصار يخوضون غمار الموت ، والجهاد تارة يكون بالسلاح وتارة بالدعاء ، ومن السنة أن يكون الامام وراء الجيش لأنه لا يقاتل معهم فلم يكن ليريح نفسه ، فتشاغل بأحد الأمرين وهو الدعاء . قوله (اللهم إن شئت لم تعبد) فى حديث عمر « اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لاتعبد فى الأرض » . أما « تهلك » فبفتح أوله وكسر اللام ، و« العصابة » بالرفع ، وإنما قال ذلك لأنه علم أنه خاتم النبيين فلو هلك هو ومن معه حينئذ لم يبعث أحد ممن يدعو إلى الايمان ، ولاستمر المشركون يعبدون غير الله ، فالمعنى لايعبد فى الأرض بهذه الشريعة . ووقع عند مسلم من حديث أنس أن النبى ﷺ قال هذا الكلام أيضا يوم أحد ، وروى النسائى والحاكم من حديث على قال « قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ، ثم جئت فاذا رسول الله ﷺ يقول فى سجوده : ياحى ياقيوم ، فرجعت فقاتلت ، ثم جئت فوجدته كذلك » . قوله (فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك) زاد فى رواية وهيب عن خالد كما سيأتى فى التفسير « قد ألححت على ربك » وكذا أخرجه الطبرانى عن عثمان عن عبد الوهاب الثقفى عن أبيه ، زاد فى رواية مسلم المذكورة « فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه فقال : يانبى الله كفاك مناشدتك ربك ، فانه سينجز لك ما وعدك . فانزل الله عز وجل ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ﴾ الآية ، فأمده الله بالملائكة » اه . وعرف بهذه الزيادة مناسبة الحديث للترجمة . وقوله فى رواية مسلم « كذاك » وهو بالذال المعجمة وهو بمعنى كفاك ، قال قاسم بن ثابت « كذاك » يراد بها الإغراء والأمر بالكف عن الفعل وهو المراد هنا ، ومنه قول الشاعر « كذاك القول ان عليك عيبا » أى حسبك من القول فاتركه اه وقد أخطأ من زعم أنه تصحيف وأن الأصل كفاك . قال الخطابى لايجوز أن يتوهم أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه من النبى ﷺ فى تلك الحال ، بل الحامل للنبى ﷺ على ذلك شفقته على أصحابه وتقوية قلوبهم ، لأنه كان أول مشهد شهده ، فبالغ فى التوجه والدعاء والابتهال لتسكن نفوسهم عند ذلك ، لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة ، فلما قال له أبو بكر ما قال كف عن ذلك وعلم أنه استجيب له لما وجد أبو بكر فى نفسه من القوة والطمأنينة ، فلهذا عقب بقوله « سيهزم الجمع » انتهى ملخصا . وقال غيره : وكان النبى ﷺ فى تلك الحالة فى مقام الخوف ، وهو أكمل حالات الصلاة ، وجاز عنده أن لا يقع النصر يومئذ لأن وعده بالنصر لم يكن معينا لتلك الواقعة ، وانما كان مجملا . هذا الذى يظهر . وزل من لا علم عنده ممن ينسب إلى الصوفية فى هذا الموضع زللا شديداً فلا يلتفت اليه ، ولعل الخطابى أشار اليه . قوله (فخرج وهو يقول : سيهزم الجمع ويولون الدبر) وفى رواية أيوب عن عكرمة عن ابن عباس « لما نزلت ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ قال عمر: أى جمع يهزم ؟ قال : فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله ﷺ يثب فى الدروع ويقول ﴿ سيهزم الجمع ﴾ اخرجه الطبرى وابن مردويه . وله من حديث أبى هريرة عن عمر « لما نزلت هذه الآية قلت : يا رسول الله أى جمع

يوم »؟ فذكر نحوه ، وهذا مما يؤيد ماقدمته أن ابن عباس حمل هذا الحديث عن عمر ، وسيأتى فى التفسير عن عائشة « نزلت بمكة وأنا جارية ألعب : ﴿ بل الساعة موعدهم ﴾ الآية »

٥ - **باب** ٭ ٣٩٥٤ - **حدثنى** ابراهيمُ بن موسى أخبرنا هشام أنَّ ابن جُرَيج أخبرهم قال : أخبرنى عبدُ الكريم أنه سمع مِقسَماً مولى عبدِ الله بن الحارث يحدِّثُ « عن ابنِ عبَّاس أنه سمعهُ يقول : ﴿ لايستوى القاعدون من المؤمنين ﴾ عن بدرٍ والخارجون الى بدرٍ »

[الحديث ٣٩٥٤ ـ طرفه فى : ٤٥٩٥]

قوله (باب) كذا للجميع بغير ترجمة ، ووقع فى شرح شيخنا ابن الملقن « باب فضل من شهد بدرا » وتبع فى ذلك بعض النسخ ، وهو خطأ من جهة أن هذه الترجمة بعينها ستأتى فيما بعد ، فلا معنى لتكررها . **قوله** (أخبرنى عبد الكريم) هو الجزرى ، بينه أبو نعيم فى « المستخرج » من طريق يحيى بن سعيد الأموى عن ابن جريج قال « حدثنى عبد الكريم الجزرى » انتهى . وفى طبقته ممن يروى عن مقسم ويروى عنه ابن جريج عبد الكريم بن أبى المخارق أحد الضعفاء ، ولم يخرج له البخارى شيئا مسندا ، ومقسم بكسر الميم هو أبو القاسم مولى ابن عباس وهو فى الأصل مولى عبد الله بن الحارث الهاشمى ، وإنما قيل له مولى ابن عباس لشدة لزومه له ، وماله فى البخارى إلا هذا الحديث الواحد ، وسيأتى شرحه فى تفسير سورة النساء إن شاء الله تعالى

٦ - **باب** عدةِ أصحابِ بدر

٣٩٥٥ - **حدثنا** مُسلمُ بن إبراهيمَ حدَّثنا شعبةُ عن أبى إسحاقَ عنِ البَراء قال « استُصغِرتُ أنا وابنُ عمر . . . »

[الحديث ٣٩٥٥ ـ طرفه فى : ٣٩٥٦]

٣٩٥٦ - و **حدثنى** محمودٌ حدَّثنا وَهبٌ عن شعبةَ عن أبى إسحاقَ عن البَراء قال « استُصغِرتُ أنا وابنُ عمرَ يومَ بدرٍ ، وكان المهاجِرونَ يومَ بدرٍ نيِّفاً على ستين ، والأنصارُ نيِّفا وأربعينَ ومائتين »

٣٩٥٧ - **حدثنا** عمرُو بن خالدٍ حدَّثنا زُهَيرٌ حدَّثنا أبو إسحاقَ قال « سمعتُ البراء رضىَ اللهُ عنه يقول حدَّثنى أصحابُ محمدٍ ﷺ ممن شهدَ بدراً أنهم كانوا عدَّةَ أصحابِ طالوتَ الذين جازوا معهُ النهرَ : بِضعةَ عشرَ وثلاثَمِائةٍ . قال البراء : لا واللهِ ما جاوزَ معهُ النهرَ إلاّ مؤمن »

[الحديث ٣٩٥٧ ـ طرفاه فى : ٣٩٥٨ ، ٣٩٥٩]

٣٩٥٨ - **حدثنى** عبدُ اللهِ بن رَجاء حدَّثنا إسرائيلُ عن أبى إسحاقَ عنِ البَراء قال « كنَّا أصحابَ محمدٍ ﷺ نتحدَّثُ أنَّ عِدَّةَ أصحابِ بدرٍ على عدَّةِ أصحابِ طالوتَ الذين جاوَزُوا معه النهرَ ، ولم يُجاوِزْ معه إلاّ مؤمنٌ ، بضعةَ عشرَ وثلاثَمِائة »

٣٩٥٩ — حدثني عبدُ الله بن أبي شَيبةَ حدثنا يحيىٰ عن سُفيانَ عن أبي إسحاقَ عنِ البراء
وحدثنا محمدُ بن كثيرٍ أخبرَنا سفيانُ عن أبي إسحاقَ عنِ البراء رضيَ اللهُ عنه قال « كنّا نَتحدَّثُ أنَّ
أصحابَ بَدر ثلاثمائةٍ وبضعةَ عشرَ بعِدَّةِ أصحاب طالوتَ الذين جاوَزوا مَعهُ النهرَ ، وما جاوَزَ معه إلاّ مؤمن »

قوله (باب عدة أصحاب بدر) أي الذين شهدوا الوقعة مع النبي ﷺ ، ومن ألحق بهم . قوله (استصغرت) بضم أوله ، ومراد البراء أن ذلك وقع عند حضور القتال فعرض من يقاتل فرد من لم يبلغ ، وكانت تلك عادة النبي ﷺ في المواطن . قوله (أنا وابن عمر) قال عياض : هذا يرده قول ابن عمر « استصغرت يوم أحد » وكذا اعترض به ابن التين وزاد بأن إخبار ابن عمر عن نفسه أولى من أخبار البراء عنه انتهى . وهو اعتراض مردود إذ لاتنافي بين الإخبارين فيحمل على أنه استصغر ببدر ثم استصغر بأحد ، بل جاء ذلك صريحا عن ابن عمر نفسه وأنه عرض يوم بدر وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاستصغر وعرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فاستصغر ، وسيأتي بيان ذلك في غزوة الخندق إن شاء الله تعالى . ثم وجدت في ابن أبي شيبة من طريق مطرف عن أبي إسحق عن البراء مثل حديث الباب وزاد آخره « وشهدنا أحدا » فهذه الزيادة إن حملت على أن المراد بقوله وشهدنا أحدا نفسه وحده دون ابن عمر ، وإلا فما في الصحيح أصح . قوله (وحدثني محمود) هو ابن غيلان ، ووهب هو ابن جرير ابن حازم ، ووقع في نسخة وهب بن جرير . قوله (عن البراء) في رواية إسحق بن راهويه في مسنده عن وهب بن جرير بسنده « سمعت البراء » . قوله (وكان المهاجرون يوم بدر نيفا على ستين) كذا في هذه الرواية ، وسيأتي في آخر الكلام على هذه الغزوة أنهم كانوا ثمانين أو زيادة ، ويأتي وجه التوفيق بينهما هناك إن شاء الله تعالى . وأما ماوقع عند يعقوب بن سفيان من مرسل عبيدة السلماني « ان الانصار كانوا سبعين ومائتين » فليس بثابت ، وقد وقع عند الحاكم من طريق عبد الملك بن ابراهيم الجسري عن شعبة في هـذا الحديث « ان المهاجرين كانوا نيفا وثمانين » وهو خطأ في هذه الرواية لإطباق أصحاب شعبة على ماوقع في البخاري . قوله (والأنصار نيف وأربعين ومائتين) النيف بفتح النون وتشديد التحتانية وقد تخفف وهو مابين العقدين ، وقال في الأول « نيفا » بنصبه على أنه خبر كان وقال في الثاني « نيف » برفعه على أنه خبر لمبتدإ محذوف ، وقد وقع عند البيهقي بالنصب فيهما وهو واضح وهو الذي وقع في رواية شعبة عن تفصيل عدد المهاجرين والأنصار يوافق جملته ماوقع في رواية زهير وإسرائيل وسفيان انهم كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر ، لكن الزيادة على العشر مبهمة ، وقد سبق في الباب قبله أن في حديث عمر عند مسلم أنها تسعة عشر ، لكن أخرجه أبو عوانة وابن حبان باسناد مسلم بلفظ « بضعة عشر » وللبزار من حديث أبي موسى « ثلاثمائة وسبعة عشر » ولاحمد والبزار والطبراني من حديث ابن عباس « كان أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر » وكذلك أخرجه ابن أبي شيبة والبيهقي من رواية عبيدة بن عمر ، والسلماني أحد كبار التابعين ، ومنهم من وصله بذكر علي ، وهذا هو المشهور عند ابن إسحق وجماعة من أهل المغازي ، ويقال عن ابن إسحق « وأربعة عشر » وروى سعيد بن منصور من مرسل أبي اليمان عامر الهوزني ، ووصله الطبراني والبيهقي من وجه آخر عن أبي أيوب الانصاري قال « خرج رسول الله ﷺ إلى بدر فقال لأصحابه تعادُّوا ، فوجدهم ثلاثمائة وأربعة عشر رجلا ، ثم قال لهم تعادوا فتعادوا مرتين ، فأقبل رجل على بكر له ضعيف وهم يتعادون فتمت العدة

ثلاثمائة وخمسة عشر » وروى البيهقى أيضا باسناد حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال « خرج رسول الله ﷺ يوم بدر ومعه ثلاثمائة وخمسة عشر » وهذه الرواية لاتنافى التى قبلها لاحتمال أن تكون الأولى لم يعد النبى ﷺ ولا الرجل الذى أتى آخرا ، وأما الرواية التى فيها وتسعة عشر فيحتمل أنه ضم اليهم من استصغر ولم يؤذن له فى القتال يومئذ كالبراء وابن عمر وكذلك أنس ، فقد روى أحمد بسند صحيح عنه أنه سئل « هل شهدت بدرا ؟ فقال : وأين أغيب عن بدر » انتهى ، وكأنه كان حينئذ فى خدمة النبى ﷺ كما ثبت عنه لأنه خدمه عشر سنين، وذلك يقتضى أن ابتداء خدمته له حين قدومه المدينة فكأنه خرج معه إلى بدر ، أو خرج مع عمه زوج أمه أبى طلحة . وحكى السهيلى أنه حضر مع المسلمين سبعون نفسا من الجن ، وكان المشركون ألفا ، وقيل سبعمائة وخمسون ، وكان معهم سبعمائة بعير ومائة فرس . ومن هذا القبيل جابر بن عبد الله فقد روى أبو داود باسناد صحيح عنه قال « كنت أمنح الماء لأصحابى يوم بدر » وإذا تحرر هذا الجمع فليعلم أن الجميع لم يشهدوا القتال وإنما شهده منهم ثلثمائة وخمسة أو ستة كما أخرجه ابن جرير ، وسيأتى من حديث أنس أن ابن عمته حارثة بن سراقة خرج نظارا وهو غلام يوم بدر فأصابه سهم فقتل ، وعند ابن جرير من حديث ابن عباس « ان أهل بدر كانوا ثلاثمائة وستة رجال » وقد بين ذلك ابن سعد فقال « انهم كانوا ثلاثمائة وخمسة » وكأنه لم يعد فيهم رسول الله ﷺ ، وبين وجه الجمع بان ثمانية أنفس عدوا فى أهل بدر ولم يشهدوها ، وإنما ضرب لهم رسول الله ﷺ معهم بسهامهم لكونهم تخلفوا لضرورات لهم ، وهم عثمان بن عفان تخلف عن زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ باذنه ، وكانت فى مرض الموت . وطلحة وسعيد بن زيد بعثهما يتجسسان عير قريش ، فهؤلاء من المهاجرين . وأبو لبابة رده من الروحاء واستخلفه على المدينة ، وعاصم بن عدى استخلفه على أهل العالية ، والحارث بن حاطب على بنى عمرو بن عوف ، والحارث بن الصمة وقع فكسر بالروحاء فرده إلى المدينة ، وخوات بن جبير كذلك ، هؤلاء الذين ذكرهم ابن سعد ، وذكر غيره سعد بن مالك الساعدى والد سهل مات فى الطريق ، وممن اختلف فيه هل شهدها أورد لحاجة سعد بن عبادة وقع ذكره فى مسلم ، وصبيح مولى أحيحة رجع لمرضه فيما قيل ، وقيل ان جعفر بن أبى طالب ممن ضرب له بسهم نقله الحاكم . **قوله** (عدة أصحاب طالوت) هو طالوت بن قيس من ذرية بنيامين بن يعقوب شقيق يوسف عليه السلام ، يقال إنه كان سقاء ويقال إنه كان دباغا . **قوله** (أجازوا) فى رواية الكشميهنى « جازوا » بغير ألف وفى رواية إسرائيل التى بعدها « جاوزوا » . **قوله** (لا والله) هو جواب كلام محذوف تقديره اما دعوى واما استفهام : هل كان بعضهم غير مؤمن ، ويحتمل أن تكون «لا» زائدة وإنما حلف تأكيداً لخبره ، وقد ذكر الله قصة طالوت وجالوت فى القرآن فى سورة البقرة ، وذكر أهل العلم فى الاخبار أن المراد بالنهر نهر الأردن ، وأن جالوت كان رأس الجبارين ، وأن طالوت وعد من قتل جالوت أن يزوجه ابنته ويقاسمه الملك ، فقتله داود ، فوفى له طالوت وعظم قدر داود فى بنى إسرائيل حتى استقل بالمملكة بعد أن كانت نية طالوت تغيرت لداود وهم بقتله فلم يقدر عليه ، فتاب وانخلع من الملك وخرج مجاهدا هو ومن معه من ولده حتى ماتوا كلهم شهداء . وقد ذكر محمد بن إسحق فى « المبتدأ » قصته مطولة

٧ – **باب** دُعاء النبيِّ ﷺ على كُفَّارِ قُريش :

شَيبةَ وعُتبةَ والوَليدِ وأبي جهلِ بنِ هشامٍ ، وهَلاكِهم

٣٩٦٠ — حدثني عمرُو بن خالدٍ حدَّثنا زُهَيرٌ حدَّثنا أبو إسحاقَ عن عمرو بن مَيمونٍ عن عبدِ الله بن مسعودٍ رضيَ اللهُ عنه قال « استقبَلَ النبيُّ ﷺ الكعبةَ فدَعا على نَفَرٍ من قريش : على شيبةَ بن ربيعةَ ، وعُتبةَ ابن ربيعةَ ، والوَليد بن عتبةَ ، وأبي جهلِ بن هشام ، فأشهَدُ باللهِ لقد رأيتُهم صَرعى قد غَيَّرتهم الشمسُ ، وكان يوماً حاراً »

قوله باب (دعاء النبي ﷺ على كفار قريش) . قوله (شيبة بن ربيعة) مجرور بالفتح على البدل وكذا عتبة . قوله (وأبى جهل بن هشام وهلاكهم) المراد دعاؤه ﷺ السابق وهو بمكة ، وقد مضى بيانه فى كتاب الطهارة حيث أورده المصنف من حديث ابن مسعود المذكور فى هذا الباب بأتم منه سياقا ، وأورده فى الطهارة لقصة سلى الجزور ووضعه على ظهر المصلى فلم تفسد صلاته ، وفى الصلاة مستدلا به على أن ملاصقة المرأة فى الصلاة لاتفسدها ، وفى الجهاد فى «باب الدعاء على المشركين» وفى الجزية مستدلا به على أن جيف المشركين لايفادى بها ، وفى المبعث فى « باب مالقى المسلمون من المشركين بمكة » وقوله فى هذه الرواية « فأشهد بالله » أى أقسم ، وإنما حلف على ذلك مبالغة فى تأكيد خبره (قد غيرتهم الشمس) أى غيرت ألوانهم إلى السواد ، أو غيرت أجسادهم بالانتفاخ ، وقد بين سبب ذلك بقوله « وكان يوما حارا »

٨ — باب قتلِ أبي جهلٍ

٣٩٦١ — حدثنا ابنُ نُمَير حدثَنا أبو أسامة حدثَنا إسماعيلُ أخبرَنا قيسٌ « عن عبدِ الله رضيَ الله عنه أنهُ أتى أبا جهلٍ وبهِ رَمَقٌ يوم بَدرٍ ، فقال أبو جهل : هَل أعمَدُ مِن رجُل قَتلتُموه »

٣٩٦٢ — حدثنا أحمدُ بن يونسَ حدثَنا زُهَيرٌ حدثنا سُليمانُ التَّيميُّ أن أنساً حدَّثهم قال « قال النبيُّ ﷺ . . . » . وحدَّثني عمرُو بن خالدٍ حدَّثنا زهَيرٌ عن سليمانَ التَّيميِّ عن أنس رضيَ اللهُ عنه قال « قال النبيُّ ﷺ : مَن يَنظرُ ما صَنَع أبو جهل ؟ فانطلَقَ ابنُ مسعود فوجدَهُ قد ضرَبهُ ابنا عفراء حتىٰ بَرَدَ ، قال : أأنت أبو جهل ؟ » قال فأخذَ بلحيتهِ قال : وهل فوقَ رجلٍ قَتلتموه ؟ أو رجُلٍ قتلَه قَومه » ؟

قال أحمدُ بن يونُسَ « أنتَ أبو جهل ؟ »

[الحديث ٣٩٦٢ ـ طرفاه فى : ٣٩٦٣ و ٤٠٢٠]

٣٩٦٣ — حدثني محمدُ بن المثنّى حدَّثنا ابنُ أبي عَديٍّ عن سليمانَ التَّيميِّ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنه قال « قال النبيُّ ﷺ يومَ بَدرٍ : مَن يَنظرُ ما فَعلَ أبو جهل ؟ فانطلَقَ ابنُ مسعود فوجَدَهُ قد ضَرَبهُ ابنا عَفراء حتىٰ برَدَ ، فأخذَ بلحيتهِ فقال : أنتَ أبا جهل ؟ قال : وهل فوقَ رجُل قتلهُ قومُه ؟ أو قال : قَتلتموه »

حدثنا ابنُ المثنّى أخبرنا مُعاذ بن مُعاذ حدثنا سليمانُ أخبرنا أنسُ بن مالك . . . نحوه

٣٩٦٤ - حدثنا عليُّ بنُ عبدِ الله قال كتبتُ عن يوسفَ بنِ الماجِشونِ عن صالح بن إبراهيمَ عن أبيه عن جَدِّهِ في بدرٍ . يعني حديثَ ابنَيْ عَفراء

(تنبيه) : ثبتت هذه الترجمة للاكثر ، وسقطت لأبي ذر عن المستملي والكشميهني ، وثبوتها أوجه إذ لا تعلق لحديثها بباب عدة أهل بدر ، وثبتت لغير أبي ذر عقب حديثها « باب قتل أبي جهل بن هشام » وسقط لأبي ذر ، وهو أوجه لأن فيه ذكر هلاك غير أبي جهل فهو لائق بالترجمة المذكورة ، والله أعلم . وعلى هذا فقد اشتملت الترجمة على ثلاثة عشر حديثا : الثاني والثالث حديث ابن مسعود وأنس في قتل أبي جهل . قوله (حدثنا ابن نمير) هو محمد بن عبد الله بن نمير ، ولم يدرك البخارى أباه ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم ، والاسناد كله كوفيون . قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود . قوله (انه أتى أبا جهل) وبه رمق ، كأن أبا جهل قد ضرب في المعركة بالسيوف حتى خر صريعا كما سيأتي بيانه . قوله (فقال أبو جهل هل أعمد) في الكلام حذف تقديره فكلمه أي بكلام تشفى منه فأجابه بذلك ، ووقع بيان ذلك في رواية عمرو بن ميمون عند الطبراني عن ابن مسعود قال « أدركت أبا جهل يوم بدر صريعا ، فقلت أي عدو الله قد أخزاك الله قال : وبما أخزاني من رجل قتله قومه » الحديث وهذا تفسير المراد بقوله « هل أعمد من رجل قتله قومه » وأعمد بالمهملة أفعل تفضيل من عمد أي هلك ، يقال عمد البعير يعمد عمدا بالتحريك إذا ورم سنامه من عض القتب فهو عميد ، ويكنى بذلك عن الهلاك ، وقيل هو أن يكون سنامه وارما فيحمل عليه الشيء الثقيل فيكسره فيموت فيه شحمه ، وقيل معنى أعمد أعجب ، وقيل بمعنى أغضب ، وقيل معناه هل زاد على سيد قتله قومه قاله أبو عبيدة . قال وكان أبو عبيدة يحكى عن العرب أعمد من كل حق أي هل زاد على مكيال نقص كيله ، وأنشد في ذلك :

وأعمد من قوم كفاهم أخوهم صدام الاعادى حين فلت بيوتها

أي لا زيادة على فعلنا فإنا كفينا إخواننا أعاديهم . وفي « مغازى أحمد بن محمد بن أيوب » قلت لابن إسحق : ما أعمد من رجل ؟ قال : يقول هل هو إلا رجل قتلتموه . ورجح السهيلي الأول . ويؤيد تفسير أبي عبيدة ما وقع في حديث أنس بعده بلفظ « وهل فوق رجل قتلتموه » ووقع في رواية الكشميهني في حديث ابن مسعود « أغدر » بدل أعمد فإن ثبت فلا إشكال فيه . قوله (ان أنسا حدثهم قال : قال النبي ﷺ) وقع في رواية الإسماعيلي من طريق يحيى القطان عن سليمان التيمي أن أنسا سمعه من ابن مسعود ولفظه عن أنس « قال النبي ﷺ يوم بدر : من يأتينا بخبر أبي جهل ؟ قال - يعني ابن مسعود - فانطلقت ، فإذا ابنا عفراء قد اكتنفاه فضرباه ، فأخذت بلحيته » الحديث . قوله (فانطلق ابن مسعود) وفي رواية ابن خزيمة ومن طريقه أبو نعيم في المستخرج « فقال ابن مسعود أنا ، فانطلق » . قوله (ابنا عفراء) هما معاذ ومعوذ كما سيأتي بيانه . قوله (حتى برد) بفتح الموحدة والراء أي مات ، هكذا فسروه ، ووقع في رواية السمرقندي في مسلم « حتى برك » بكاف بدل الدال أي سقط ، وكذا هو عند أحمد عن الأنصاري عن التيمي ، قال عياض : وهذه الرواية أولى ، لأنه قد كلم ابن مسعود ، فلو كان مات كيف كان يكلمه ؟ انتهى . ويحتمل أن يكون المراد بقوله « حتى برد » أي صار في حالة من مات ، ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح ، فأطلق عليه باعتبار ما سيئول اليه ، ومنه قولهم للسيوف بوارد أي قواتل ، وقيل لمن قتل

بالسيف برد أى أصابه متن الحديد لأن طبع الحديد البرودة ، وقيل معنى قوله برد أى فتر وسكن ، يقال جد فى الأمر حتى برد أى فتر ، وبرد النبيذ أى سكن غليانه . قوله (فتلتموه ، أو رجل قتله قومه) شك من الراوى ، بينه ابن علية عن سليمان التيمى وأن الشك من التيمى كما سيأتى فى أواخر الغزوة . وفيه من الزيادة « قال سليمان - أى التيمى - قال أبو مجلز » هو التابعى المشهور « قال أبو جهل : فلوغير أكار قتلنى » هذا مرسل والاكار بتشديد الكاف الزراع ، وعنى بذلك أن الأنصار أصحاب زرع فأشار إلى تنقيص من قتله منهم بذلك . ووقع فى رواية مسلم « لو غيرك كان قتلنى » وهو تصحيف . قوله (أنت أبا جهل) كذا للأكثر ، وللمستملى وحده « أنت أبو جهل » والأول هو المعتمد فى حديث أنس هذا ، فقد صرح اسماعيل بن علية عن سليمان التيمى بأنه هكذا نطق بها أنس ، وسيأتى ذلك فى أواخر غزوة بدر ولفظه « فقال أنت أبا جهل » قال ابن علية قال سليمان : هكذا قالها أنس ، قال « أنت أبا جهل » انتهى . وقد أخرجه ابن خزيمة ومن طريقه أبو نعيم عن محمد بن المثنى شيخ البخارى فيه فقال فيه « أنت أبو جهل » وكأنه من إصلاح بعض الرواة ، وكذلك نطق بها يحيى القطان أخرجه الاسماعيلى من طريق المقدمى عن يحيى القطان عن التيمى فذكر الحديث وفيه « قال أنت أبا جهل » قال المقدمى : هكذا قالها يحيى القطان . وقد وجهت الرواية المذكورة بالحمل على لغة من يثبت الألف فى الاسماء الستة فى كل حالة كقوله « إن أباها وأبا أباها » وقيل هو منصوب باضمار أعنى ، وتعقبه ابن التين بأن شرط هذا الاضمار أن تكثر النعوت ، وقال الداودى : كأن ابن مسعود تعمد اللحن ليغيظ أبا جهل كالمصغر له ، وما أبعد ما قال . وقيل : إن قوله أنت مبتدأ محذوف الخبر ، وقوله أبا جهل - منادى محذوف الاداة ، والتقدير أنت المقتول يا أبا جهل ، وخاطبه بذلك مقرعا له ومتشفيا منه لأنه كان يؤذيه بمكة أشد الأذى . وفى حديث ابن عباس عند ابن إسحق والحاكم « قال ابن مسعود : فوجدته بآخر رمق ، فوضعت رجلى على عنقه فقلت : أخزاك الله ياعدو الله ، قال : وبما أخزانى ؟ هل أعمد رجل قتلتموه ، قال وزعم رجال من بنى مخزوم أنه قال له « لقد ارتقيت يارويع الغنم مرتقى صعبا » قال « ثم احتززت رأسه فجئت به رسول الله ﷺ فقلت : هذا رأس عدو الله أبى جهل ، فقال : والله الذى لا إله إلا هو ؟ فحلف له » وفى زيادة المغازى رواية يونس بن بكير من طريق الشعبى عن عبد الرحمن بن عوف نحو الحديث الذى بعده وفيه « فحلف له ، فأخذ رسول الله ﷺ بيده ثم انطلق حتى أتاه فقام عنده فقال : الحمد لله الذى أعز الإسلام وأهله - ثلاث مرات » . قوله (حدثنا سليمان) هو التيمى المذكور قبل . قوله (أخبرنا أنس بن مالك نحوه) قد ساق ابن خزيمة ومن طريقه أبو نعيم لفظه فأخرجه عن محمد بن المثنى شيخ البخارى فيه بلفظ « فقال ابن مسعود أنا يانبى الله » وقال فيه « قال فأخذت بلحيته » والباقى مثله . وقوله « قال فأخذت بلحيته » يؤيد الرواية الماضية الاسماعيلى من طريق يحيى القطان ، فان أنسا أخذه عن ابن مسعود . الحديث الرابع . قوله (حدثنا على بن عبد الله) هو ابن المدينى . قوله (كتبت عن يوسف بن الماجشون) ظاهره أنه كتبه عنه ولم يسمعه منه ، وقد تقدم فى الخمس مطولا عن مسدد عن يوسف . قوله (عن صالح بن إبراهيم عن أبيه) هو ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . قوله (عن جده فى بدر) أى فى قصة غزوة بدر . قوله (يعنى حديث ابنى عفراء) أى الحديث المقدم ذكره فى الخمس عن مسدد عن يوسف ابن الماجشون بهذا الاسناد مطولا ، وسيأتى فى « باب شهود الملائكة بدرا » من وجه آخر عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ملخصا ، وحاصله أن كلا من ابنى عفراء سأل عبد الرحمن بن عوف فدلهما عليه فشدا عليه فضرباه

حتى قتلاه ، وفى آخر حديث مسدد « وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء ، وأن النبى ﷺ نظر فى سيفيهما وقال : كلاكما قتله ، وأنه قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح » انتهى . وعفراء والدة معاذ ، واسم أبيه الحارث ، وأما ابن عمرو بن الجموح فليس اسم أمه عفراء وانما أطلق عليه تغليبا ، ويحتمل أن تكون أم معوذ أيضا تسمى عفراء أو أنه لما كان لمعوذ أخ يسمى معاذا باسم الذى شركه فى قتل أبى جهل ظنه الراوى أخاه ، وقد أخرج الحاكم من طريق ابن إسحق « حدثنى ثور بن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس ، قال ابن إسحق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر بن حزم قال : قال معاذ بن عمرو بن الجموح : سمعتهم يقولون وأبو جهل فى مثل الحرجة : أبو جهل الحكم لا يخلص اليه ، فجعلته من شأنى فعمدت نحوه ، فلما أمكننى حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه وضربنى ابنه عكرمة على عاتقى فطرح يدى » قال : ثم عاش معاذ إلى زمن عثمان . قال : ومر بأبى جهل معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبته وبه رمق ، ثم قاتل معوذ حتى قتل ، فمر عبد الله بن مسعود بأبى جهل فوجده بآخر رمق » فذكر ماتقدم . فهذا الذى رواه ابن إسحق يجمع بين الأحاديث ، لكنه يخالف مافى الصحيح من حديث عبد الرحمن بن عوف أنه رأى معاذا ومعوذا شدا عليه جميعا حتى طرحاه ، وابن اسحق يقول : ان ابن عفراء هو معوذ ، وهو بتشديد الواو ، والذى فى الصحيح معاذ وهما اخوان ، فيحتمل أن يكون معاذ بن عفراء شد عليه مع معاذ بن عمرو كما فى الصحيح وضربه بعد ذلك معوذ حتى أثبته ثم حز رأسه ابن مسعود ، فتجمع الأقوال كلها ، وإطلاق كونهما قتلاه يخالف فى الظاهر حديث ابن مسعود أنه وجده وبه رمق ، وهو محمول على انهما بلغا به بضربهما إياه بسيفيهما منزلة المقتول حتى لم يبق به إلا مثل حركة المذبوح ، وفى تلك الحالة لقيه ابن مسعود فضرب عنقه ، والله أعلم . وأما ماوقع عند موسى بن عقبة وكذا عند أبى الأسود عن عروة أن ابن مسعود وجد أبا جهل مصروعا بينه وبين المعركة غير كثير متقنعا فى الحديد واضعا سيفه على فخذه لا يتحرك منه عضو ، وظن عبد الله أنه ثبت جراحا فأتاه من ورائه فتناول قائم سيف أبى جهل فاستله ورفع بيضة أبى جهل عن قفاه فضربه فوقع رأسه بين يديه ، فيحمل على أن ذلك وقع له معه بعد أن خاطبه بما تقدم ، والله أعلم

٣٩٦٥ — **حدثنى** محمدُ بن عبدِ الله الرَّقاشيُّ حدَّثنا معتمِرٌ قال سمعتُ أبى يقول حدثنا أبو مجلزٍ عن قيسِ بن عُبادٍ عن علىِّ بن أبى طالب رضىَ الله عنه أنه قال « أنا أولُ مَن يجثو بينَ يدَىِ الرحمنِ للخُصومةِ يوم القيامة » . وقال قَيس بن عُباد وفيهم أُنزِلَت ﴿ هذانِ خَصمانِ اختَصَموا فى ربهم ﴾ قال : همُ الذين تَبارَزوا يومَ بدر ، حمزةُ وعلىٌّ وعُبَيدة أو أبو عبَيدةَ — بنُ الحارثِ وشيبة بن ربيعةَ وعتبة بن ربيعةَ والوَليدُ بن عتبة »

[الحديث ٣٩٦٥ ـ طرفاه فى : ٣٩٦٧ ، ٤٧٤٤]

٣٩٦٦ — **حدثنا** قَبيصةُ حدَّثنا سفيانُ عن أبى هاشمٍ عن أبى مجلزٍ عن قَيس بن عُبادٍ عن أبى ذَرّ رضى اللهُ عنه قال « نزَلَتْ ﴿ هٰذانِ خَصمانِ اختَصَموا فى ربهم ﴾ فى ستة مِن قُرَيش : علىّ وحمزةَ وعبَيدةَ بن الحارثِ وشيبةَ بن ربيعةَ وعُتبةَ بنِ ربيعةَ والوَليدِ بن عُتبةَ »

[الحديث ٣٩٦٦ ـ أطرافه فى : ، ٣٩٦٨ ، ٣٩٦٩ ، ٤٧٤٣]

٣٩٦٧ — حدثنا إسحاقُ بن إبراهيمَ الصوّافُ حدّثنا يوسفُ بنُ يعقوبَ كان يَنزِلُ في بني ضُبَيعة وهو مولى لبني سَدُوسَ حدثَنا سُليمانُ التَّيميُّ عن أبي مِجلَزٍ عن قيسِ بنِ عُبادٍ قال: قال عليٌّ رضيَ اللهُ عنه: فِينا نزلَت هٰذهِ الآيةُ ﴿هذانِ خَصمانِ اختَصَموا في ربِّهم﴾ [١٩ الحج]

٣٩٦٨ — حدّثنا يحيى بنُ جعفرٍ أخبرَنا وَكيعٌ عن سفيانَ عن أبي هاشمٍ عن أبي مِجلَزٍ عن قيسِ بنِ عُبادٍ «سمعتُ أبا ذَرٍّ رضيَ اللهُ عنه يُقسِمُ: لَنزلَتْ هؤلاءِ الآياتُ في هؤلاءِ الرَّهطِ الستةِ يومَ بَدرٍ...» نحوه

٣٩٦٩ — حدّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ حدثَنا هُشَيم أخبرَنا أبو هاشمٍ عن أبي مِجلَزٍ عن قيس بن عُباد قال «سمعتُ أبا ذرٍّ يُقسِمُ قَسَماً إنّ هذهِ الآيةَ ﴿هذانِ خَصمانِ اختَصَموا في ربهم﴾ نزلَت في الذينَ برزُوا يومَ بَدرٍ: حمزةَ وعليٍّ وعُبَيدةَ بنِ الحارث، وعتبةَ وشَيبةَ ابني ربيعةَ والوَليدِ بن عتبةَ»

٣٩٧٠ — حدّثني أحمدُ بن سعيدٍ أبو عبدِ الله حدّثنا إسحاق بن منصور السَّلوليُّ حدّثنا ابراهيمُ بن يوسفَ عن أبيهِ عن أبي إسحاقَ «سألَ رجُلٌ البراء وأنا أسمعُ قال أشهِدَ عليٌّ بدراً؟ قال: بارزَ وظاهرَ»

الحديث الخامس والسادس حديث علي وأبي ذر في المبارزة، أورده من طرق. وأبو مجلز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي هو لاحق بن حميد، تابعي وكذا شيخه والراوي عنه. وقيس بن عباد بضم المهملة وتخفيف الموحدة تقدم في مناقب عبد الله بن سلام، وليس له في البخاري سوى ذلك الحديث وحديث الباب مع الاختلاف عليه هل هو عن علي أو أبي ذر، والذي يظهر أنه سمعه من كل منهما، ويدل عليه اختلاف السياقين. قوله (من يجثو) بالجيم والمثلثة أي يقعد على ركبتيه مخاصما، والمراد بهذه الأولية تقييده بالمجاهدين من هذه الأمة، لأن المبارزة المذكورة أول مبارزة وقعت في الاسلام. قوله (وقال قيس) هو ابن عباد المذكور، وهو موصول بالاسناد المذكور. قوله (وفيهم أنزلت) هكذا وقع في رواية معتمر بن سليمان عن أبيه مرسلا، ووقع في رواية يوسف بن يعقوب بعدها عن سليمان التيمي عن أبي مجلز عن قيس قال «قال علي: فينا نزلت» وسيأتي في تفسير الحج أن منصورا رواه عن أبي هاشم عن أبي مجلز فوقفه عليه. قوله (في ستة من قريش) يعني ثلاثة من المسلمين من بني عبد مناف: اثنين من بني هاشم، وواحد من بني المطلب. وثلاثة من المشركين من بني عبد شمس بن عبد مناف. قوله (علي وحمزة) أي ابن عبد المطلب بن هاشم وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب. قوله (وشيبة بن ربيعة) أي ابن عبد شمس، وعتبة هو أخوه، والوليد بن عتبة ولده. ولم يقع في هذه الرواية تفصيل المبارزين. وذكر ابن اسحق أن عبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة كانا أسن القوم، فبرز عبيدة لعتبة، وحمزة لشيبة، وعلي للوليد. وعند موسى بن عقبة: برز حمزة لعتبة، وعبيدة لشيبة، وعلي الوليد. ثم اتفقا فقتل علي الوليد، وقتل حمزة الذي بارزه، واختلف عبيدة ومن بارزه بضربتين فوقعت الضربة في ركبة عبيدة فمات منها لما رجعوا بالصفراء، ومال حمزة وعلي إلى الذي بارز عبيدة فأعاناه على قتله. وعند الحاكم من طريق عبد خير عن علي مثل قول موسى بن عقبة، وعند أبي الأسود عن عروة مثله. وأورد ابن سعد من طريق عبيدة السلماني أن شيبة لحمزة

وعبيدة لعتبة وعليا للوليد، ثم قال الليث: ان عتبة لحمزة وشيبة لعبيدة اه. قال بعض من لقيناه: اتفقت الروايات على أن عليا للوليد، وانما اختلفت فى عتبة وشيبة أيهما لعبيدة وحمزة، والاكثر على أن شيبة لعبيدة. قلت: وفى دعوى الاتفاق نظر، فقد أخرج أبو داود من طريق حارثة بن مضرب عن على قال «تقدم عتبة وتبعه ابنه وأخوه، فانتدب له شباب من الانصار، فقال: لا حاجة لنا فيكم، إنما أردنا بنى عمنا، فقال رسول الله ﷺ: قم ياحمزة، قم ياعلى، قم ياعبيدة. فأقبل حمزة الى عتبة وأقبلت إلى شيبة واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فأثخن كل واحد منهما صاحبه، ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة. قلت: وهذا أصح الروايات، لكن الذى فى السير من أن الذى بارزه على هو الوليد هو المشهور وهو اللائق بالمقام، لأن عبيدة وشيبة كانا شيخين كعتبة وحمزة، بخلاف على والوليد فكانا شابين. وقد روى الطبرانى باسناد حسن عن على قال: أعنت أنا وحمزة عبيدة ابن الحارث على الوليد بن عتبة، فلم يعب النبى ﷺ ذلك علينا» وهذا موافق لرواية أبى داود، فالله أعلم. وفى الحديث جواز المبارزة خلافا لمن أنكرها كالحسن البصرى. وشرط الأوزاعى والثورى وأحمد وإسحق للجواز إذن الأمير على الجيش، وجواز إعانة المبارز رفيقه، وفيه فضيلة ظاهرة لحمزة وعلى وعبيدة بن الحارث رضى الله عنهم. **قوله** (حدثنا يوسف بن يعقوب كان ينزل فى بنى ضبيعة) بالمعجمة والموحدة مصغر. **قوله** (وهو مولى لبنى سدوس) قلت: ولذلك كان يقال له السدوسى تارة والضبعى تارة، وكان يقال له السلعى بمهملتين ولام ساكنة وقد تحرك ويقال له أيضا صاحب السلعة نسب إلى سلعة كانت بقفاه، وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث. **قوله** (فينا نزلت هذه الآية: هذان خصمان اختصموا فى ربهم) هكذا أورده مختصرا، وأورده الاسماعيلى عن ابن صاعد عن هلال ابن بشر عن يوسف بن يعقوب المذكور بلفظ «فينا نزلت هذه الآية، وفى مبارزتنا يوم بدر» وأخرجه من وجه آخر عن سليمان التيمى بلفظ «فى الذين برزوا يوم بدر فى الفريقين» وسماهم. **قوله** فى طريق وكيع عن سفيان (فى هؤلاء الرهط الستة يوم بدر نحوه) الضمير يعود إلى سياق قبيصة عن سفيان، ويوضح ذلك ما أخرجه الاسماعيلى من وجه آخر عن وكيع، فانه ذكر الباب هنا وزاد تسمية الستة، وعنده من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان الذين اختصموا فى يوم بدر. **قوله** (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) زاد أبوذر فى روايته «الدورقى» الحديث السابع حديث البراء بن عازب، **قوله** (إسحق بن منصور السلولى) وابراهيم بن يوسف هو ابن أبى إسحق السبيعى. **قوله** (سأل رجل) لم أقف على اسمه، ويحتمل أن يكون هو الراوى فأبهم اسمه. **قوله** (أشهد) بهمزة الاستفهام. **قوله** (وبارز وظاهر) بلفظ الفعل الماضى فيهما، وقد تقدم حديث المبارزة فى الذى قبله، وقوله «ظاهر» أى لبس درعا على درع، وقوله فى الجواب «قال بارز وظاهر» فيه حذف تقديره: قال نعم شهد، فانه بارز فيها وظاهر. ووقع فى رواية الاسماعيلى «أشهد على بدرا؟ قال حقا». (تنبيه): حديث البراء هذا من مراسيل الصحابة لأنه لم يشهد بدرا، فكأنه تلقى ذلك عمن شهدها من الصحابة أو سمع من النبى ﷺ مايدل على ذلك

٣٩٧١ — **حدثنا** عبدُ العزيزِ بن عبدِ الله قال حدثنى يوسفُ بن الماجِشون عن صالح بن إبراهيمَ بن عبد الرحمنِ بن عوف عن أبيه عن جدِّه عبد الرحمنِ قال «كاتبتُ أميةَ بنَ خَلفٍ، فلما كان يومَ بدرٍ - فذكرَ قَتلَهُ وقَتلَ ابنه - فقال بلالٌ: لانجوتُ إن نجا أميَّة»

٣٩٧٢ - حدثنا عبدانُ بن عثمانَ قال أخبرَني أبي عن شعبةَ عن أبي إسحاقَ عنِ الأسودِ عن عبدِ اللهِ رضيَ اللهُ عنه «عنِ النبيِّ ﷺ أنهُ قرأ ﴿والنجم﴾ فسجَدَ بها وسجدَ مَن معهُ، غيرَ أنَّ شيخاً أخذَ كفًّا من ترابٍ فرفَعَه الى جَبهتِهِ فقال: يَكفِيني هذا. قال عبدُ اللهِ: فلقَد رأيتهُ بعدُ قُتِلَ كافراً»

٣٩٧٣ - أخبرَني إبراهيمُ بن موسى حدَّثنا هِشامُ بن يوسفَ عن مَعمر عن هشام عن عروةَ قال «كان في الزُّبيرِ ثلاثُ ضرَبات بالسيف إحداهنَّ في عاتقهِ قال: إن كنتُ لأُدخِلُ أصابعي فيها. قال: ضُرِبَ ثنتَين يومَ بدر، وواحدة يوم اليرموك. قال عُروة: وقال لي عبدُ الملكِ بن مروانَ حين قُتِلَ عبد اللهِ بن الزُّبير: ياعروةُ هل تَعرِفُ سيفَ الزُّبير؟ قلت: نعم. قال: فما فيهِ؟ قلت: فَلَّةٌ فُلَّها يومَ بدر. قال: صدقت «بهنَّ فُلولٌ مِن قِراعِ الكتائبِ» ثمَّ ردَّهُ على عروةَ. قال هِشامٌ: فأقَمناهُ بيننا ثلاثةَ آلاف، وأخذه بعضُنا ولَوددتُ أني كنت أخذتُه»

٣٩٧٤ - حدثنا فروةُ عن عليٍّ عن هشامٍ عن أبيه قال «كان سيفُ الزُّبيرِ مُحلًّى بفِضة. قال هِشامٌ: وكان سيفُ عُروةَ محلًّى بفِضَّة»

٣٩٧٥ - حدثنا أحمدُ بن محمد حدَّثنا عبدُ اللهِ أخبرنا هشامُ بن عُروة عن أبيه «انَّ أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ قالوا للزُّبير يومَ اليَرموكِ: ألا تَشُدُّ فنشد معك؟ فقال: إني إن شَدَدتُ كذَبتم. فقالوا: لانفعلُ. فحمَلَ عليهم حتى شقَّ صفوفهم، فجاوَزَهم وما معهُ أحد، ثم رجَعَ مُقبلا، فأخذوا بلجامِهِ، فضرَبوه ضربتين على عاتقِهِ، بينهما ضَربةٌ ضُرِبَها يوم بدر. قال عروة: كنت أُدخِلُ أصابعي في تلكَ الضَّرَباتِ ألعبُ وأنا صغير. قال عروة: وكان معَه عبدُ اللهِ بن الزُّبيرِ يومئذٍ، وهوَ ابنُ عشرِ سنين، فحملَه على فَرَس ووَكَّل بهِ رجلا»

قوله الحديث الثامن (عن الأسود) هو ابن يزيد. قوله (انه قرأ والنجم) تقدم الكلام عليه في سجود القرآن وفي المبعث، ويأتي في تفسير سورة النجم التصريح بأن المراد بقول ابن مسعود «فلقد رأيته بعد قتل كافرا» أمية ابن خلف، وبه يعرف مناسبته للترجمة. الحديث التاسع والعاشر، قوله (عن هشام) هو ابن عروة. قوله (كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف إحداهن في عاتقه) تقدم في مناقب الزبير من طريق عبد الله بن المبارك عن هشام أن الضربات الثلاث كن في عاتقه، وكذا هو في الرواية التي بعد هذه. قوله (أصابعي فيها) في رواية الكشميهني «فيهن» زاد في المناقب وفي الرواية التي بعدها «ألعب وأنا صغير». قوله (ضرب ثنتين يوم بدر وواحدة يوم اليرموك) في رواية ابن المبارك أنه ضرب يوم اليرموك ضربتين على عاتقه وبينهما ضربة ضربها يوم بدر، فان كان اختلافا على هشام فرواية ابن المبارك أثبت لأن في حديث معمر عن هشام مقالا، وإلا فيحتمل أن يكون فيه في غير عاتقه ضربتان أيضاً فيجمع بذلك بين الخبرين. ووقعة اليرموك كانت أول خلافة عمر بين المسلمين والروم بالشام سنة

ثلاثة عشر وقيل سنة خمسة عشر ، ويؤيد الأول قوله فى الحديث الذى بعده إن سن عبد الله بن الزبير كان عشر سنين ، واليرموك - بفتح التحتانية وبضمها أيضاً وسكون الراء - موضع من نواحى فلسطين ، ويقال إنه نهر ، والتحرير أنه موضع بين أذرعات ودمشق كانت به الواقعة المشهورة ، وقتل فى تلك الوقعة من الروم سبعون ألفا فى مقام واحد ، لأنهم كانوا سلسلوا أنفسهم لأجل الثبات ، فلما وقعت عليهم الهزيمة قتل أكثرهم ، وكان اسم أمير الروم من قبل هرقل باهان أوله موحدة ويقال ميم ، وكان أبو عبيدة الأمير على المسلمين يومئذ ، ويقال إنه شهدها من أهل بدر مائة نفس والله أعلم . وقوله فى الرواية الثانية « ألا تشد » بضم المعجمة أى تحمل على المشركين ، وقوله « كذبتم » أى اختلفتم ، وقوله « فجاوزهم وما معه أحد » أى من الذين قالوا له ألا تشد فنشد معك . وقوله « فأخذوا » أى الروم « بلجامه » أى بلجام فرسه . **قوله** (وكان معه عبد الله بن الزبير يومئذ وهو ابن عشر سنين) هو بحسب إلغاء الكسر ، وإلا سنه حينئذ كان على الصحيح اثنتى عشرة سنة . **قوله** (ووكل به رجلا) لم أقف على اسمه وكأن الزبير آنس من ولده عبد الله شجاعة وفروسية فأركبه الفرس وخشى عليه أن يهجم بتلك الفرس على مالا يطيقه فجعل معه رجلا ليأمن عليه من كيد العدو إذا اشتغل هو عنه بالقتال ، وروى ابن المبارك فى الجهاد عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير أنه كان مع أبيه يوم اليرموك ، فلما انهزم المشركون حمل فجعل يجهز على جرحاهم ، وقوله « يجهز » بضم أوله وبجيم وزاى أى يكمل قتل من وجده مجروحا ، وهذا مما يدل على قوة قلبه وشجاعته من صغره . **قوله** فى الرواية الأولى (قال عروة وقال لى عبد الملك الخ) هو موصول بالاسناد المذكور ، وكان عروة مع أخيه عبد الله بن الزبير لما حاصره الحجاج بمكة ، فلما قتل عبد الله أخذ الحجاج ماوجده له فأرسل به إلى عبد الملك ، فكان من ذلك سيف الزبير الذى سأل عبد الملك عروة عنه ، وخرج عروة إلى عبد الملك بن مروان بالشام . **قوله** (فلة) بفتح الفاء (فلها) بضم الفاء ، أى كسرت قطعة من حده . **قوله** (قال صدقت ، بهن فلول من قراع الكتائب) هذا شطر من بيت مشهور من قصيدة مشهورة للنابغة الذبيانى وأولها :

كلينى لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطىء الكواكب

يقول فيها : ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

وهو من المدح فى معرض الذم ، لأن الفل فى السيف نقص حسى ، لكنه لما كان دليلا على قوة ساعد صاحبه كان من جملة كماله . **قوله** (قال هشام) هو ابن عروة وهو موصول أيضاً ، وقوله « فأقمناه » أى ذكرنا قيمته ، تقول قومت الشئ وأقمته أى ذكرت مايقوم مقامه من الثمن . **قوله** (وأخذه بعضنا) أى بعض الورثة . وهو عثمان بن عروة أخو هشام ، وقوله « ولوددت الخ » هو من كلام هشام . **قوله** (حدثنى فروة) هو ابن مغراء بفتح الميم وسكون المعجمة ممدود ، وعلى هو ابن مسهر ، وهشام هو ابن عروة . وقوله محلى بالمهملة وتشديد اللام من الحلية

٣٩٧٦ — حَدَّثَنِى عبدُ اللهِ بن محمد سمعَ رَوحَ بن عُبادةَ حدَّثَنا سعيدُ بن أبى عَروبةَ عن قَتادةَ قال « ذكَرَ لنا أنسُ بن مالكٍ عن أبى طلحةَ أنَّ نبىَّ اللهِ ﷺ أمرَ يومَ بدرٍ بأربعةٍ وعشرين رجلاً من صَناديدِ قريشٍ فقُذِفوا فى طَوِىٍّ من أطواءِ بَدرٍ خَبيثٍ مُخْبِثٍ . وكان إذا ظَهرَ عَلَى قومٍ أقامَ بالعَرْصةِ ثلاثَ ليالٍ . فلما

كان ببدرٍ اليومَ الثالثَ أمرَ براحلتِه فشُدَّ عليها رحلُها، ثم مَشى واتَّبعَه أصحابُه وقالوا: ما نُرى ينطلِقُ إلا لبعضِ حاجته، حتى قامَ على شَفةِ الرَّكِيّ، فجعلَ يُناديهم بأسمائهم وأسماءِ آبائهم: يافلانُ ابنَ فلان، ويا فلان ابنَ فلان، أيسرُّكم أنكم أطعتمُ اللهَ ورسولَه؟ فإنا قد وجدْنا ما وعدَنا ربُّنا حقاً، فهل وجدْتم ما وعدَ ربُّكم حقاً. قال فقال عمرُ: يارسولَ الله، ما تُكلِّمُ من أجسادٍ لا أرواحَ لها، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: والذي نفسُ محمدٍ بيدِه، ما أنتم بأسمعَ لما أقول منهم» قال قَتادة: أحياهمُ اللهُ حتى أسمعَهم قولَه، توبيخاً وتصغيراً ونَقيمةً وحَسرةً ونَدَماً

٣٩٧٧ — حدثنا الحُميديُّ حدَّثنا سفيانُ حدثنا عمرٌو عن عطاءٍ عن ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما ﴿ الذينَ بدَّلوا نعمةَ اللهِ كفراً ﴾ قال: هم واللهِ كفّارُ قريش. قال عمرٌو: هم قُريش، ومحمدٌ ﷺ نعمةُ الله. ﴿ وأحلُّوا قومَهم دارَ البَوار ﴾ قال: النارَ يومَ بَدر

[الحديث ٣٩٧٧ — طرفه في: ٤٧٠٠]

٣٩٧٨ — حدثني عُبَيدُ بن إسماعيلَ حدثنا أبو أسامةَ عن هشام عن أبيهِ قال «ذُكِرَ عندَ عائشةَ رضي اللهُ عنها أن ابنَ عمرَ رَفعَ إلى النبيِّ ﷺ: إنَّ الميِّتَ يُعذَّبُ في قبرِه ببكاءِ أهله. فقالت: وَهِلَ، إنما قال رسولُ اللهِ ﷺ: إنه ليُعذَّبُ بخطيئتِه وذنبِه، وإنَّ أهلَه ليَبكونَ عليه الآن»

٣٩٧٩ — قالت: «وذلك مثل قوله: إنَّ رسولَ الله ﷺ قام على القَليبِ وفيه قتلى بدرٍ منَ المشركين فقال لهم، ما قال: إنهم ليسمعون ما أقول، إنما قال: إنهم الآن ليعلمون أن ما كنتُ أقول لهم حق. ثم قرأتْ: [٨٠ النمل]: ﴿ إنكَ لا تُسمِعُ الموتى، وما أنت بمسمعٍ مَن في القبور ﴾ يقول: حينَ تبوَّءوا مقاعدَهم منَ النار»

٣٩٨٠، ٣٩٨١ — حدثنا عثمانُ حدَّثنا عَبدةُ عن هشام عن أبيهِ عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما قال «وَقفَ النبيُّ ﷺ على قَليبِ بدر فقال: هل وجدْتم ما وعدَ ربُّكم حقاً؟ ثم قال: إنهم الآن يسمعون ما أقول. فذُكرَ لعائشةَ فقالت: إنما قال النبيُّ ﷺ: إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنتُ أقول لهم هو الحق. ثم قرأتْ ﴿ إنكَ لا تُسمعُ الموتى ﴾ حتى قرأتِ الآية»

الحديث الحادي عشر، **قوله** (حدثني عبد الله بن محمد) هو الجعفي. **قوله** (سمع روح بن عبادة) أي أنه سمع، ولفظة «أنه» تحذف خطا كما حذفت قال من قوله حدثنا سعيد. **قوله** (ذكر لنا أنس بن مالك) فيه تصريح لقتادة وهو من رواية صحابي عن صحابي: أنس عن أبي طلحة، وقد رواه شيبان عن قتادة فلم يذكر أبا طلحة أخرجه أحمد

ورواية سعيد أولى ، وكذا أخرجه مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بغير ذكر أبي طلحة . **قوله** (بأربعة وعشرين رجلا من صناديد) بالمهملة والنون جمع صنديد بوزن عفريت وهو السيد الشجاع ، ووقع عند ابن عائذ عن سعيد بن بشير عن قتادة « ببضعة وعشرين » وهي لاتنافي رواية الباب لأن البضع يطلق على الأربع أيضا ، ولم أقف على تسمية هؤلاء جميعهم ، بل سيأتي تسمية بعضهم ، ويمكن إكمالهم بما سرده ابن إسحق من أسماء من قتل من الكفار ببدر بأن يضيف على من كان يذكر منهم بالرياسة ولو بالتبعية لأبيه ، وسيأتي من حديث البراء أن قتلى بدر من الكفار كانوا سبعين ، وكأن الذين طرحوا في القليب كانوا الرؤساء منهم ثم من قريش ، وخصوا بالمخاطبة المذكورة لما كان تقدم منهم من المعاندة ، وطرح باقي القتلى في أمكنة أخرى . وأفاد الواقدي أن القليب المذكور كان حفره رجل من بني النار فناسب أن يلقى فيه هؤلاء الكفار . **قوله** (على شفة الركى) أي طرف البئر ، وفي رواية الكشميهني « على شفير الركى » ، والركى بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد آخره : البئر قبل أن تطوى . والاطواء جمع طوى وهي البئر التي طويت وبنيت بالحجارة لتثبت ولا تنهار ، ويجمع بين الروايتين بأنها كانت مطوية فاستهدمت فصارت كالركى . **قوله** (فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم : يافلان ابن فلان) في رواية حميد عن أنس « فنادى ياعتبة بن ربيعة ، وياشيبة بن ربيعة ، ويا أمية بن خلف ، ويا أبا جهل بن هشام » أخرجه ابن إسحق وأحمد وغيرهما ، وكذا وقع عند أحمد ومسلم من طريق ثابت عن أنس ، فسمى الأربعة ، لكن قدم وأخر ، وسياقه أتم . قال في أوله « تركهم ثلاثة أيام حتى جيفوا » فذكره ، وفيه من الزيادة « فسمع عمر صوته فقال : يارسول الله أتناديهم بعد ثلاث ، وهل يسمعون ؟ ويقول الله تعالى ﴿ انك لاتسمع الموتى ﴾ فقال : والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، لكن لايستطيعون أن يجيبوا » وفي بعضه نظر ، لأن أمية بن خلف لم يكن في القليب لأنه كان ضخما فانتفخ فألقوا عليه من الحجارة والتراب ماغيبه . وقد أخرج ذلك ابن إسحق من حديث عائشة . لكن يجمع بينهما بأنه كان قريباً من القليب فنودي فيمن نودي ، لكونه كان من جملة رؤسائهم . ومن رؤساء قريش ممن يصح إلحاقه بمن سمي من بني عبد شمس بن عبد مناف عبيدة ، والعاص والد أبي أحيحة ، وسعيد ابن العاص بن أمية ، وحنظلة بن أبي سفيان ، والوليد بن عتبة بن ربيعة . ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث ابن عامر بن نوفل ، وطعيمة بن عدى . ومن سائر قريش نوفل بن خويلد بن أسد ، وزمعة بن الأسود بن المطلب ابن أسد ، وأخوه عقيل ، والعاصي بن هشام أخو أبي جهل ، وأبو قيس بن الوليد أخو خالد ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهمي ، وعلى بن أمية بن خلف ، وعمرو بن عثمان عم طلحة أحد العشرة ، ومسعود بن أبي أمية أخو أم سلمة ، وقيس بن الفاكه بن المغيرة ، والأسود بن عبد الأسد أخو أبي سلمة ، وأبو العاص بن قيس بن عدى السهمي ، وأمية بن رفاعة بن أبي رفاعة ، فهؤلاء العشرون تنضم إلى الأربعة فتكمل العدة . ومن جملة مخاطبتهم ماذكره ابن اسحق « حدثني بعض أهل العلم أنه ﷺ قال : يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم ، كذبتموني وصدقني الناس » الحديث . **قوله** (قال قتادة) هو موصول بالاسناد المذكور . **قوله** (أحياهم الله) زاد الاسماعيلي « بأعيانهم » . **قوله** (توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما) في رواية الاسماعيلي « وتندما وذلة وصغارا » والصغار الذلة والهوان ، وأراد قتادة بهذا التأويل الرد على من أنكر أنهم يسمعون كما جاء عن عائشة أنها استدلت بقوله تعالى ﴿ انك لاتسمع الموتى ﴾ وسيأتي البحث في ذلك في تالي الحديث الذي بعده . الحديث الثاني عشر ،

قوله (حدثنا عمرو) هو ابن دينار ، وعطاء هو ابن أبي رباح . قوله (عن ابن عباس) في رواية أبي نعيم في المستخرج « سمعت ابن عباس » . قوله (هم والله كفار قريش) وقع في التفسير « هم والله كفار أهل مكة » ورواه عبد الرزاق عن ابن عيينة قال « هم لكفار قريش أو أهل مكة » وللطبراني عن كريب عن ابن عيينة « هم والله أهل مكة » قال ابن عيينة : يعني كفارهم . وعند عبد بن حميد في التفسير من طريق أبي الطفيل قال « قال عبد الله بن الكواء لعلي رضي الله عنه : من الذين بدلوا نعمة الله كفرا ؟ قال : هم الأفجران من قريش بنو أمية وبنو مخزوم قد كفيتهم يوم بدر » وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن علي نحوه لكن فيه « فاما بنو مخزوم فقطع الله دابرهم يوم بدر ، وأما بنو أمية فتمتعوا إلى حين » وأخرج الطبري عن عمر نحوه ، وله من وجه آخر ضعيف عن ابن عباس قال « هم جبلة بن الأيهم والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم » والأول المعتمد ، ويحتمل أن يكون مراده أن عموم الآية يتناول هؤلاء أيضا . قوله (قال عمرو) هو ابن دينار ، وهو موصول بالاسناد المذكور . قوله (ومحمد ﷺ نعمة الله) هذا موقوف على عمرو بن دينار ، وكذا ﴿ دار البوار ﴾ النار يوم بدر ، وهكذا رويناه في تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه عن عمرو بن دينار في قوله ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم ﴾ قال : هم كفار قريش ، ومحمد النعمة ، ودار البوار النار يوم بدر انتهى . وقوله « يوم بدر » ظرف لقوله أحلوا أي أنهم أهلكوا قومهم يوم بدر فأدخلوا النار ، والبوار الهلاك وسميت جهنم دار البور لإهلاكها من يدخلها ، وعند الطبراني من طريق ابن جريج عن ابن عباس قال : البوار الهلاك ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : قد فسرها الله تعالى فقال ﴿ جهنم يصلونها ﴾ . الحديث الثالث عشر قوله (ذكر) بضم أوله ، وعند الاسماعيلي « ان عائشة بلغها » ولم أقف على اسم المبلغ ، ولكن عنده من رواية أخرى ما يشعر بأن عروة هو الذي بلغها ذلك . قوله (وهل) قيل بفتح الهاء ، والمشهور الكسر ، أي غلط وزنا ومعنى ، وبالفتح معناه فزع ونسي وجبن وقلق ، وقال الفارابي والازهري وابن القطاع وابن فارس والقابسي وغيرهم : وهلت اليه بفتح الهاء أهل بالكسر وهلا بالسكون إذا ذهب وهمك اليه . زاد القالي والجوهري : وأنت تريد غيره . وزاد ابن القطاع (١) . قوله (ان الميت ليعذب في قبره) الحديث تقدم شرحه في الجنائز ، وقوله « ذلك مثل قوله » أي ابن عمر ، وقوله « فقال لهم ما قال » ووقع عند الكشميهني « فقال لهم مثل ما قال » و « مثل » زائدة لا حاجة اليها . قوله (يقول حين تبوءوا مقاعدهم من النار) القائل « يقول » هو عروة ، يريد أن يبين مراد عائشة فأشار إلى أن إطلاق النفي في قوله ﴿ انك لاتسمع الموتى ﴾ مقيد باستقرارهم في النار ، وعلى هذا فلا معارضة بين إنكار عائشة وإثبات ابن عمر كما تقدم توضيحه في الجنائز ، لكن الرواية التي بعد هذه تدل على أن عائشة كانت تنكر ذلك مطلقا لقولها إن الحديث إنما هو بلفظ « انهم ليعلمون » وان ابن عمر وهم في قوله « ليسمعون » قال البيهقي : العلم لايمنع من السماع ، والجواب عن الآية أنه لايسمعهم وهم موتى ولكن الله أحياهم حتى سمعوا كما قال قتادة ، ولم ينفرد عمر ولا ابنه بحكاية ذلك بل وافقهما أبو طلحة كما تقدم ، وللطبراني من حديث ابن مسعود مثله بإسناد صحيح . ومن حديث عبد الله بن سيدان نحوه وفيه « قالوا يا رسول الله وهل يسمعون ؟ قال : يسمعون كما تسمعون ، ولكن لا يجيبون » وفي حديث ابن مسعود « ولكنهم اليوم لايجيبون » ومن الغريب

---

(١) بياض بالاصل

أن فى المغازى لابن إسحق رواية يونس بن بكير باسناد جيد عن عائشة مثل حديث أبى طلحة وفيه « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم » وأخرجه أحمد باسناد حسن ، فان كان محفوظا فكأنها رجعت عن الإنكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة لكونها لم تشهد القصة ، قال الإسماعيلى : كان عند عائشة من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه ، لكن لا سبيل إلى رد رواية الثقة إلا بنص مثله يدل على نسخه أو تخصيصه أو استحالته ، فكيف والجمع بين الذى أنكرته وأثبته غيرها ممكن ، لأن قوله تعالى ﴿ انك لاتسمع الموتى ﴾ لاينافى قوله ﷺ « انهم الآن يسمعون » لأن الإسماع هو ابلاغ الصوت من المسمع فى إذن السامع ، فالله تعالى هو الذى أسمعهم بأن أبلغهم صوت نبيه ﷺ بذلك . وأما جوابها بأنه إنما قال إنهم ليعلمون فان كانت سمعت ذلك فلا ينافى رواية يسمعون بل يؤيدها . وقال السهيلى ما محصله : إن فى نفس الخبر مايدل على خرق العادة بذلك للنبى ﷺ ، لقول الصحابة له « أتخاطب أقواما قد جيفوا ؟ فأجابهم » قال : وإذا جاز أن يكونوا فى تلك الحالة عالمين جاز أن يكونوا سامعين ، وذلك إما بآذان رءوسهم على قول الأكثر أو بآذان قلوبهم ، قال : وقد تمسك بهذا الحديث من يقول : إن السؤال يتوجه على الروح والبدن ، ورده من قال : إنما يتوجه على الروح فقط بأن الإسماع يحتمل أن يكون لأذن الرأس ولأذن القلب فلم يبق فيه حجة . قلت : إذا كان الذى وقع حينئذ من خوارق العادة للنبى ﷺ حينئذ لم يحسن التمسك به فى مسألة السؤال أصلا. وقد اختلف أهل التأويل فى المراد بالموتى فى قوله تعالى ﴿ انك لاتسمع الموتى ﴾ وكذلك المراد بمن فى القبور ، فحملته عائشة على الحقيقة وجعلته أصلا احتاجت معه إلى تأويل قوله « ما أنتم باسمع لما أقول منهم » وهذا قول الأكثر ، وقيل هو مجاز والمراد بالموتى وبمن فى القبور الكفار ، شبهوا بالموتى وهم أحياء ، والمعنى من هم فى حال الموتى أو فى حال من سكن القبر ، وعلى هذا لايبقى فى الآية دليل على مانفته عائشة رضى الله عنها ، والله أعلم

٩ — باب فضلِ مَن شهِدَ بَدراً

٣٩٨٢ — حدّثنى عبدُ اللهِ بن محمدٍ حدثنَا معاويةُ بن عمرٍو حدّثنا أبو إسحاقَ عن حُميدٍ قال سمعت أنساً رضىَ اللهُ عنه يقول « أُصيبَ حارثةُ يومَ بدرٍ وهوَ غلامٌ ، فجاءت أُمّه إلى النبيِّ ﷺ فقالت : يارسولَ الله قد عرَفتَ منزلةَ حارثةَ منى ، فان يَكنْ فى الجنّةِ أصبرْ وأحتسبْ ، وإن تَكُنِ الأخرَى تَرَ ما أصنعُ . فقال : وَيحَكِ ـ أوَ هَبِلتِ ـ أوَ جَنةٌ واحدةٌ هى ؟ إنها جِنانٌ كثيرة ، وإنهُ فى جنةِ الفِردَوس »

٣٩٨٣ — حدثنا اسحاقُ بن ابراهيمَ أخبرَنا عبدُ الله بن ادريسَ قال سمعتُ حُصَينَ بن عبدِ الرحمن عن سعدِ بن عُبيدةَ عن أبى عبدِ الرحمنِ السُلَميِّ عن عليٍّ رضىَ اللهُ عنه قال « بَعثَني رسولُ اللهِ ﷺ وأبا مَرثَدٍ والزبيرَ ـ وكُلُّنا فارسٌ ـ قال : انطلِقوا حتىٰ تأتوا رَوضةَ خاخ فان بها امرأةً منَ المشركين معها كتابٌ من حاطِبِ بن أبى بَلتعةَ إلى المشركين . فأدركناها تَسيرُ على بَعيرٍ لها حيثُ قال رسولُ اللهِ ﷺ . فقلنا : الكتاب فقالت : مامعنا كتاب ، فأنخناها ، فالتمَسْنا فلم نَرَ كتابا ، فقلنا : ما كذَبَ رسولُ الله ﷺ ، لتخرجِنَّ الكتابَ

أو لأجرّدنك. فلما رأتِ الجِدَّ أهْوَت إلى حُجْزَتِها - وهي محتجزة بكساء - فأخرجَته. فانطلقنا بها إلى رسولِ الله ﷺ، فقال عمر: يا رسولَ الله، قد خانَ اللهَ ورسولَه والمؤمنين، فدَعني فلأضرب عنقَه. فقال النبيُّ ﷺ: ما حَمَلَكَ على ما صنعتَ؟ قال حاطب: واللهِ مابي أن لا أكونَ مؤمنا بالله ورسولِه ﷺ، أردتُ أن تكونَ لي عندَ القوم يدٌ يَدفَعُ اللهُ بها عن أهلي ومالي، وليس أحدٌ من أصحابِكَ إلاّ لهُ هناكَ من عشيرتِه مَن يَدفعُ اللهُ بِهِ عن أهلِه ومالِه. فقال النبيُّ ﷺ، صدَق، ولا تقولوا لهُ إلا خيرا. فقال عمرُ: إنهُ قد خانَ اللهَ والمؤمنين، فدَعني فلأضربْ عُنُقَه. فقال: أليسَ من أهلِ بَدر؟ فقال: لعلَّ اللهَ اطلعَ على أهلِ بدر فقال: اعملوا ماشئتم فقد وَجبَتْ لكمُ الجنة - أو فقد غَفرتُ لكم - فدمعَت عَينا عمر وقال: اللهُ ورسولهُ أعلم»

قوله (باب فضل من شهد بدرا) أي مع النبي ﷺ من المسلمين مقاتلا المشركين، وكأن المراد بيان أفضليتهم لا مطلق فضلهم. **قوله** (أصيب حارثة يوم بدر) هو بالمهملة والمثلثة ابن سراقة بن الحارث بن عدي الانصاري بن عدي بن النجار، وأبوه سراقة له صحبة واستشهد يوم حنين. **قوله** (فجاءت أمه) هي الربيع بالتشديد بنت النضر عمة أنس بن مالك، ووقع في أوائل الجهاد من طريق شيبان عن قتادة عن أنس «ان أم الربيع بالتخفيف ابن البراء وهي أم حارثة» وقال: هو وهم وإنما الصواب أن أم حارثة الربيع عمة البراء، وقد ذكرت مباحث ذلك مستوفاة هناك مع شرح الحديث. وقوله «ويحك» هي كلمة رحمة، وزعم الداودي أنها للتوبيخ. وقوله «هبلت» بضم الهاء بعدها موحدة مكسورة أي ثكلت وهو بوزنه، وقد تفتح الهاء يقال هبلته أمه تهبله بتحريك الهاء أي ثكلته، وقد يرد بمعنى المدح والإعجاب، قالوا أصله إذا مات الولد في الهبل هو موضع الولد من الرحم فكأن أمه وجع مهبلها بموت الولد فيه. وزعم الداودي أن المعنى أجهلت، ولم يقع عند أحد من أهل اللغة أن هبلت بمعنى جهلت. ثم ذكر المصنف حديث علي في قصة حاطب بن أبي بلتعة، وسيأتي شرح القصة في فتح مكة مستوفى. وذكر البرقاني أن مسلما أخرج نحو هذا الحديث من طريق ابن عباس عن عمر مستوفى، والمراد منه هنا الاستدلال على فضل أهل بدر بقوله ﷺ المذكور، وهي بشارة عظيمة لم تقع لغيرهم، ووقع الخبر بألفاظ: منها «فقد غفرت لكم» ومنها «فقد وجبت لكم الجنة» ومنها «لعل الله اطلع» لكن قال العلماء إن الترجي في كلام الله وكلام رسوله للوقوع وعند أحمد وأبي داود وابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة بالجزم ولفظه «ان الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم» وعند أحمد باسناد على شرط مسلم من حديث جابر مرفوعا «لن يدخل النار أحد شهد بدرا» وقد استشكل قوله «اعملوا ماشئتم» فان ظاهره أنه للاباحة وهو خلاف عقد الشرع، وأجيب بأنه إخبار عن الماضي أي كل عمل كان لكم فهو مغفور، ويؤيده أنه لو كان لما يستقبلونه من العمل لم يقع بلفظ الماضي ولقال فسأغفره لكم، وتعقب بأنه لو كان للماضي لما حسن الاستدلال به في قصة حاطب لانه ﷺ خاطب به عمر منكرا عليه ما قال في أمر حاطب، وهذه القصة كانت بعد بدر بست سنين فدل على أن المراد ما سيأتي، وأورده في لفظ الماضي مبالغة في تحقيقه. وقيل إن صيغة الأمر في قوله «اعملوا» للتشريف والتكريم والمراد عدم المؤاخذة بما يصدر منهم بعد ذلك، وأنهم خصوا بذلك لما حصل لهم من الحال العظيمة التي اقتضت محو ذنوبهم

السابقة ، وتأهلوا لأن يغفر الله لهم الذنوب اللاحقة إن وقعت ، أى كل ما عملتموه بعد هذه الواقعة من أى عمل كان فهو مغفور . وقيل إن المراد ذنوبهم تقع إذا وقعت مغفورة . وقيل هى بشارة بعدم وقوع الذنوب منهم ، وفيه نظر ظاهر لما سيأتى فى قصة قدامة بن مظعون حين شرب الخمر فى أيام عمر وحده عمر ، فهاجر بسبب ذلك ، فرأى عمر فى المنام من يأمره بمصالحته ، وكان قدامة بدريا . والذى يفهم من سياق القصة الاحتمال الثانى وهو الذى فهمه أبو عبد الرحمن السلمى التابعى الكبير حيث قال لحيان بن عطية : قد علمت الذى جرأ صاحبك على الدماء ، وذكر له هذا الحديث ، وسيأتى ذلك فى « باب استتابة المرتدين » . واتفقوا على أن البشارة المذكورة فيما يتعلق بأحكام الآخرة لا بأحكام الدنيا من إقامة الحدود وغيرها ، والله أعلم

١٠ – **باب** * ٣٩٨٤ – **حدثنى** عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ الجعفىُّ حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن الغَسِيل عن حمزةَ بن أبى أُسيد والزُّبيرِ بنِ المنذر بن أبى أُسيدٍ عن أبى أُسيدٍ رضىَ اللهُ عنه قال « قال لنا رسولُ اللهِ ﷺ يوم بدرٍ : إذا أَكْثَبوكم فارموهم ، واستَبْقوا نَبلَكم »

٣٩٨٥ – **حدثنى** محمدُ بن عبدِ الرحيم حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ حدَّثنا عبدُ الرحمٰنِ بن الغسيل عن حمزةَ ابن أبي أُسيد والمنذرِ بن أبى أُسيدٍ عن أبى أُسيدٍ رضى الله عنه قال « قال لنا رسول الله ﷺ يوم بدر : إذا أكثبوكم ـ يعنى أَكثَروكم ـ فارموهم ، واستَبْقوا نَبلَكم »

قوله (باب) كذا فى الأصول بغير ترجمة ، وهو فيما يتعلق ببدر أيضا ، وأبو أحمد هو محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيرى كما نسبه فى الرواية التى بعدها . **قوله** (عن حمزة بن أبى أسيد والزبير بن المنذر بن أبى أسيد) كذا فى هذه الرواية ، ووقع فى التى بعدها الزبير بن أبى أسيد ، فقيل هو عمه وقيل هو هو لكن نسب إلى جده ، والأول أصوب . وأبعد من قال ان الزبير هو المنـــذر نفسه . **قوله** (عن أبى أسيد) بالتصغير وهو مالك بن ربيعة الخزرجى الساعدى . **قوله** (إذا أكثبوكم) بمثلثة ثم موحدة أى إذا قربوا منكم ، ووقع فى الرواية الثانية « يعنى أكثروكم » ، وهو تفسير لا يعرفه أهل اللغة ، وقد قدمت فى الجهاد أن الداودى فسره بذلك وأنه أنكر عليه ، فعرفنا الآن مستنده فى ذلك وهو ما وقع فى هذه الرواية ، لكن يتجه الانكار لكونه تفسيرا لا يعرفه أهل اللغة وكأنه من بعض رواته ، فقد وقع فى رواية أبى داود فى هذا الموضع « يعنى غشوكم » ، وهو بمعجمتين والتخفيف وهو أشبه بالمراد ، ويؤيده ما وقع عند ابن إسحق « ان رسول الله ﷺ أمر أصحابه أن لا يحملوا على المشركين حتى يأمرهم وقال . إذا أكثبوكم فانضحوهم عنكم بالنبل » ، والهمزة فى قوله « أكثبوكم » للتعدية من كثب بفتحتين وهو القرب ، قال ابن فارس : أكثب الصيد إذا أمكن من نفسه ، فالمعنى إذا قربوا منكم فأمكنوكم من أنفسهم فارموهم . **قوله** (فارموهم واستبقوا نبلكم) بسكون الموحدة فعل أمر بالاستبقاء ، أى طلب الابقاء ، قال الداودى : معنى قوله « ارموهم » أى بالحجارة لأنها لا تكاد تخطئ إذا رمى بها فى الجماعة ، قال ، ومعنى قوله « استبقوا نبلكم » أى إلى أن تحصل المصادمة ، كذا قال . وقال غيره : المعنى ارموهم ببعض نبلكم لا بجميعها . والذى يظهر لى أن معنى قوله « واستبقوا نبلكم » لا يتعلق بقوله « ارموهم » وانما هو كالبيان للمراد بالأمر بتأخير الرمى حتى يقربوا منهم ، أى

انهم إذا كانوا بعيدا لاتصيبهم السهام غالبا ، فالمعنى استبقوا نبلكم فى الحالة التى إذا رميتم بها لاتصيب غالبا ، وإذا صاروا إلى الحالة التى يمكن فيها الاصابة غالبا فارموا

٣٩٨٦ - حدثنا عمرُو بن خالدٍ حدَّثنا زهيرٌ حدَّثنا أبو إسحاقَ قال سمعت البراء بن عازبٍ رضىَ اللهُ عنهما قال « جعل النبيُّ ﷺ على الرماةِ يومَ أحدٍ عبدَ اللهِ بن جُبَير ، فأصابوا منّا سبعين ، وكان النبيُّ ﷺ وأصحابه أصابوا منَ المشركين يومَ بدرٍ أربعين ومائةً : سبعين أسيراً ، وسبعين قتيلا . قال أبو سفيان : يومٌ بيوم بدر ، والحربُ سِجال »

٣٩٨٧ - حدثنا محمدُ بن العَلاء حدَّثنا أبو أسامةَ عن بُرَيدٍ عن جدِّه أبي بُردةَ عن أبي موسى - أُراه عن النبيِّ ﷺ - قال « وإذا الخيرُ ماجاء الله به من الخير بعدُ ، وثوابُ الصدقِ الذى آتانا بعدَ يوم بدر »

الحديث الثانى حديث البراء فى قصة الرماة يوم أحد ، وذكر طرفا منه ، وسيأتى بتمامه فى غزوة أحد والمراد منه . قوله (أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة : سبعين أسيرا وسبعين قتيلا) هذا هو الحق فى عدد القتلى ، وأطبق أهل السير على أنهم خمسون قتيلا يزيدون قليلا أو ينقصون ، سرد ابن إسحق فبلغوا خمسين ، وزاد الواقدى ثلاثة أو أربعة ، وأطلق كثير من أهل المغازى أنهم بضعة وأربعون لكن لايلزم من معرفة أسماء من قتل منهم على التعيين أن يكونوا جميع من قتل . وقول البراء إن عدتهم سبعون قد وافقه على ذلك ابن عباس وآخرون ، وأخرج ذلك مسلم من حديث ابن عباس ، وقال الله تعالى ﴿ أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها ﴾ واتفق أهل العلم بالتفسير على أن المخاطبين بذلك أهل أحد ، وأن المراد بأصبتم مثليها يوم بدر ، وعلى أن عدة من استشهد من المسلمين بأحد سبعون نفسا ، وبذلك جزم ابن هشام ، واستدل له بقول كعب بن مالك من قصيدة له :

فأقام بالعطن المعطن منهم سبعون عتبة منهم والأسود

يعنى عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وقد تقـــدم اسم من قتله . والأسود بن عبد الاسد بن هلال المخزومى قتله حمزة بن عبد المطلب . ثم سرد ابن هشام أسماء أخرى ممن قتل ببدر غير من ذكره ابن اسحق فزادوا على الستين فقوى ماقلناه ، والله أعلم . الحديث الثالث ، ذكر فيه حديث أبى موسى فى رؤيا النبى ﷺ أورده مختصرا جدا ، وقد تقدمت الإشارة اليه فى الهجرة ، فانه علق طرفا منه هناك . وأورده فى علامات النبوة بتمامه فأحلت شرحه على غزوة أحد ، ولم يذكر فى غزوة أحد منه هـــذه القطعة التى ذكرها هنا ، وسأذكر شرحها فى كتاب التعبير إن شاء الله تعالى

٣٩٨٨ - حدثنى يعقوبُ بن إبراهيمَ حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن أبيهِ عن جدِّهِ قال « قال عبدُ الرحمنِ بن عوفٍ : إنى لَفى الصفِّ يومَ بدرٍ إذ التفتُّ فاذا عن يمينى وعن يَسارى فَتَيانِ حَديثا السنِّ . فكأنى لم آمَنْ بمكانهما ، إذ قال لى أحدُهما سِرّاً من صاحبِهِ : ياعَمِّ أرنى أبا جهل . فقلت : يا ابنَ أخى وما تَصنَعُ به ؟

قال : عاهدتُ اللهَ إن رأيته أن أقتلَه أو أموتَ دُونَه . فقال لى الآخرُ سِراً من صاحبه مِثلَه . قال : فما سرَّنى أنى بين رجلَين مكانَهما ، فأشرتُ لهما إليه ، فشدَّا عليه مثلَ الصقرَين حتى ضرَباه ، وهما ابنا عَفراء »

الحديث الرابع ، حديث عبد الرحمن بن عوف فى قصة قتل أبى جهل . قوله (حدثنى يعقوب بن ابراهيم) كذا لأبى ذر والاصيلى ، وللباقين « حدثنا يعقوب » غير منسوب ، فجزم الكلاباذى بأنه ابن حميد بن كاسب ، وبه جزم الحاكم عن مشايخه ، ثم جوز أن يكون يعقوب بن محمد الزهرى . قلت : وسيأتى ما يقويه . قال الحاكم : وقد ناظرنى شيخنا أبو أحمد الحاكم فى أن البخارى روى فى الصحيح عن يعقوب بن حميد ، فقلت له : انما روى عن يعقوب بن محمد فلم يرجع عن ذلك . قلت : وجزم ابن منده وأبو إسحق الحبال وغير واحد بما قال أبو أحمد ، وهو متعقب بما وقع فى رواية الأصيلى وأبى ذر ، وقال أبو على الجيانى : وقع عند ابن السكن هنا « حدثنا يعقوب بن محمد » وعند أبى ذر والاصيلى « حدثنا يعقوب بن ابراهيم » وأهمله الباقون . وجزم أبو مسعود فى « الاطراف » بأنه ابن ابراهيم ، وجوز أنه يعقوب بن ابراهيم بن سعد ، قال : وهو غلط ، فان يعقوب مات قبل أن يرحل البخارى ، وقد روى له الكثير بواسطة ، وبنى الكرمانى على انه يعقوب بن ابراهيم ابن سعد فقال : هذا السند مسلسل بالرواية عن الآباء ، ومال المزى إلى أنه يعقوب بن ابراهيم الدورقى انتهى . وقد تقدم فى أواخر الصلاة فى « باب الصلاة فى مسجد قباء » وفى المناقب فى « باب قول النبى ﷺ للانصار أنتم أحب الناس إلى » التصريح بالرواية عن يعقوب بن ابراهيم الدورقى فقال البرقانى فى « المصافحة » يعقوب بن حميد ليس من شرط الصحيح ، وقد قيل إنه يعقوب بن ابراهيم بن سعد ولكن سقطت الواسطة من النسخة لان البخارى لم يسمع منه انتهى . والراجح عدم السقوط وانه إما الدورقى وإما ابن محمد الزهرى ، والله اعلم . قوله (عن أبيه عن جده) أبوه هو سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وقد تقدمت الإشارة فى الباب الماضى الى أن صالح بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف روى هذا الحديث أيضا عن أبيه ، وأنه ساقه فى الخمس بتمامه . وقوله فى هذه الرواية فكأنى لم آمن بمكانهما أى من العدو وقيل مكانهما كناية عنهما ، كأنه لم يثق بهما لأنه لم يعرفهما فلم يأمن أن يكونا من العدو ثم وجدت فى مغازى ابن عائذ مايرفع الاشكال ، فانه أخرج هذه القصة مطولة باسناد منقطع وقال فيها « فاشفقت أن يؤتى الناس من ناحيتى لكونى بين غلامين حديثين » . قوله (الصقرين) بالمهملة ثم القاف تثنية صقر ، وهو من سباع الطير وأحد الجوارح الأربعة وهى الصقر والبازى والشاهين والعقاب ، وشبههما به لما اشتهر عنه من الشجاعة والشهامة والإقدام على الصيد ، ولأنه إذا تشبث بشئ لم يفارقه حتى يأخذه وأول من صاد به من العرب الحارث بن معاوية بن ثور الكندى ، ثم اشتهر الصيد به بعده

٣٩٨٩ — حدثنا موسى بنُ إسماعيلَ حدَّثنا ابراهيمُ أخبرَنا ابنُ شهاب قال أخبرَنى عمرُو بن جارية الثقفىُّ حليفُ بنى زُهرةَ ـ وكان من أصحابِ أبى هريرةَ عن أبى هريرةَ رضى اللهُ عنه قال « بعثَ رسولُ اللهِ ﷺ عشرةً عَيناً وأمَّرَ عليهم عاصمَ بن ثابت الأنصارىَّ جدَّ عاصمِ بن عمرَ بن الخطاب ، حتى اذا كانوا بالهدَةِ بين عُسفان ومكةَ ذُكِروا لحىٍّ من هُذَيل يقال لهم بنو لحيانَ ، فنفَروا لهم بقريبٍ من مائة رجلٍ رامٍ ، فاقتصُّوا

آثارهم حتى وجدوا مأكلهم التمرَ في منزلٍ نزلوه، فقالوا: تمرُ يثرب، فاتَّبعوا آثارهم. فلما حسَّ بهم عاصمٌ وأصحابهُ لجأوا الى موضع. فأحاطَ بهم القومُ فقالوا لهم: انزلوا فأعطوا بأيديكم، ولكمُ العهدُ والميثاق أن لا نقتلَ منكم أحدا. فقال عاصمُ بن ثابت: أيها القومُ، اما أنا فلا أنزلُ في ذمةِ كافر. ثمَّ قال: اللهمَّ أخبِرْ عنا نبيَّك ﷺ. فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما، ونزل اليهم ثلاثةُ نفر على العهدِ والميثاق، منهم خُبيبٌ وزيدُ بن الدَّثِنة ورجل آخر. فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتارَ قسيِّهم فربطوهم بها. قال الرجلُ الثالث: هذا أولُ الغدر، واللهِ لا أصحبُكم، ان لي بهؤلاء أسوة - يريدُ القتلى - فجرَّروهُ وعالجوه، فأبى أن يَصحبَهم. فانطلقَ بخبيب وزيد ابن الدَّثنةِ حتى باعوهما بعدَ وقعة بدر، فابتاعَ بنو الحارثِ بن عامر بن نوفل خُبَيبا - وكان خبيبٌ هو قتلَ الحارثَ بن عامرٍ يومَ بدر - فلبثَ خبيبٌ عندَهم أسيرا حتى أجمعوا قتلَه، فاستعارَ من بعض بنات الحارثِ موسى يستحدُّ بها، فأعارَتْه، فدرجَ بُنيٌّ لها وهي غافلةٌ حتى أتاهُ، فوجدَتهُ مُجلِسَهُ على فخذِهِ والموسى بيدِه. قالت: ففزعتُ فزعةً عرَفَها خُبيب. فقال: أتخشَينَ أن أقتُله؟ ما كنتُ لأفعلَ ذلك. قالت: واللهِ ما رأيتُ أسيراً قطُّ خيراً من خُبيب، واللهِ لقد وجدتُه يوماً يأكلُ قِطفاً من عِنَبٍ في يدِه وإنه لموثَقٌ بالحديد، وما بمكةَ من ثمرة. وكانت تقول: إنهُ لرِزْقٌ رزقَه اللهُ خبيباً. فلما خرجوا بهِ من الحرَمِ ليقتُلوه في الحِلِّ قال لهم خبيب: دَعُوني أصلِّ ركعتين، فتركوهُ فركع ركعتين فقال: واللهِ لولا أن تحسِبوا أنَّ مابي جزَعٌ لزدْت. ثم قال: اللهمَّ أحصِهم عَدَدا، واقتُلهم بدَدا، ولا تُبقِ منهم أحدا. ثمَّ أنشأ يقول:

فلستُ أُبالي حينَ أُقتَلُ مسلماً ... على أيِّ جَنبٍ كان للهِ مَصرَعي

وذلكَ في ذاتِ الإلهِ وإن يَشأْ ... يُبارِكْ على أوصالِ شِلوٍ مُمزَّعِ

ثم قام اليهِ أبو سِرْوَعة عُقبةُ بن الحارث فقتله. وكان خبيبٌ هو سَنَّ لكلِّ مسلمٍ قُتِلَ صبراً الصلاةَ. وأخبرَ - يعني النبيَّ ﷺ - أصحابهُ يومَ أُصيبوا خبرَهم. وبعثَ ناسٌ من قريشٍ الى عاصم بن ثابت حين حُدِّثوا أنه قُتل أن يؤتَوا بشيءٍ منه يُعرَف - وكان قتلَ رجلا عظيماً من عظمائهم - فبعثَ الله لعاصم مثلَ الظُّلَّةِ منَ الدَّبْرِ فحمَتْهُ من رُسُلهم، فلم يَقدِروا أن يَقطعوا منه شيئاً». وقال كعبُ بن مالك «ذكروا مُرارةَ ابن الرَّبيع العَمْريَّ وهلالَ ابن أُميَّةَ الواقفيَّ رجُلَين صالحين قد شَهِدا بدراً»

٣٩٩٠ - **حدثنا** قُتيبة حدَّثنا ليثٌ عن يحيى عن نافعٍ «انَّ ابنَ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما ذُكرَ له أن سعيدَ ابن زيد بن عمرو بن نفيل - وكان بَدرياً - مَرِضَ في يوم جمعة، فركبَ اليهِ بعدَ أن تعالى النهارُ واقتربَتِ الجمعة،

وَتَرْكَ الجُمعةَ »

٣٩٩١ — وقال الليثُ حدَّثني يونسُ عن ابنِ شهاب قال حدَّثني عُبَيدُ اللهِ بن عبدِ اللهِ بن عُتبةَ « أن أباهُ كتب إلى عمرَ بن عبد اللهِ بن الأرقم الزُّهريّ يأمرهُ أن يدخُلَ على سُبَيعةَ بنتِ الحارثِ الأسلمية فيسألَها عن حديثِها وعن ما قال لها رسولُ اللهِ ﷺ حينَ استفتَتْهُ . فكتب عمرُ بن عبد اللهِ بنِ الأرقم إلى عبدِ اللهِ بن عُتبةَ يخبرُه أن سُبَيعةَ بنتَ الحارث أخبرَته أنها كانت تحتَ سعدِ بن خولةَ — وهو من بني عامرِ بن لُؤَيّ وكان ممن شهد بدراً — فتُوُفِّيَ عنها في حَجةِ الوداع وهي حامِل ، فلم تنشبْ أن وَضعَت حملَها بعدَ وَفاته ، فلما تعلَّت مِن نفاسها تجمَّلت للخُطّاب ، فدخلَ عليها أبو السَّنابل بنُ بَعْكَك — رجلٌ من بني عبدِ الدار — فقال لها : مالي أراكِ تَجمَّلتِ للخُطّاب تُرجِّين النكاحَ ؟ فإنكِ واللهِ ما أنتِ بناكحٍ حتى تمرَّ عليكِ أربعةُ أشهر وعشر . قالت سُبَيعةُ : فلما قال لي ذلك جَمعتُ عليَّ ثيابي حين أمسَيتُ وأتَيتُ رسولَ اللهِ ﷺ فسألتهُ عن ذلك ، فأفتاني بأني قد حَلَلتُ حينَ وَضعتُ حَملي ، وأمرني بالتزوُّج إن بَدا لي » . تابعَه أصبغُ عنِ ابن وَهبٍ عن يونسَ . وقال الليثُ : حدَّثني يونسُ عن ابن شهابٍ وسألناهُ فقال : أخبرَني محمدُ بن عبد الرحمٰن بن ثَوبانَ مولى بني عامرِ بن لُؤيّ أن محمدَ بن إياسِ بن البُكَير — وكان أبوه شهدَ بدراً — أخبرَه

[الحديث ٣٩٩١ — طرفه في : ٥٣١٩]

الحديث الخامس حديث أبي هريرة في قصة أصحاب بئر معونة وسيأتي شرحه بتمامه في غزوة الرجيع ، والغرض منه هنا قوله فيه « وكان قد قتل عظيما من عظمائهم » فإنه سيأتي في الطريق الاخرى التصريح بأن ذلك كان يوم بدر ، والذي قتله عاصم المذكور يوم بدر من المشركين في قول ابن إسحق ومن تبعه عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية قتله صبرا بأمر النبي ﷺ . **قوله** (أخبرني عمرو بن جارية) بالجيم ، وفي رواية الكشميهني « عمرو بن أبي أسيد ابن جارية » وكذا الاصيلي ، وهو نسب إلى جده ، بل هو جد أبيه لأنه ابن أسيد بن العلاء بن جارية ، ووقع في غزوة الرجيع كما سيأتي « عمرو بن أبي سفيان » وهي كنية أبيه أسيد والله أعلم . وأسيد بفتح الهمزة للجميع ، وأكثر أصحاب الزهري قالوا فيه « عمرو » بفتح العين وقال بعضهم عمر بضم العين ، ورجح البخاري أنه عمرو ، وكذا وقع في الجهاد في « باب هل يستأسر الرجل » للأكثر عمرو ، أما النسفي وأبو زيد المروزي فلم يسمياه قالا « أخبرنا ابن أسيد » وقال ابن السكن في روايته « عمير » بالتصغير ، والراجح عمرو بفتح العين ، وسيأتي مزيد لذلك في غزوة الرجيع . **قوله** (عشرة عينا) سيأتي بيانهم في غزوة الرجيع ، وأمر عليهم عاصم بن ثابت جد عاصم بن عمر بن الخطاب يعني لأمه ، قال : وهو وهم من بعض رواته فإن عاصم بن ثابت خال عاصم بن عمر لا جده لأن والدة عاصم هي جميلة بنت ثابت أخت عاصم ، وكان اسمها عاصية فغيرها النبي ﷺ ، قال عياض إذا قرئ جد بالكسر على أنه صفة لثابت استقام الكلام وارتفع الوهم . الحديث السادس ، **قوله** (وقال كعب بن مالك ذكروا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي رجلين صالحين قد شهدا بدرا) هذا طرف من حديث كعب الطويل في قصة توبته ، وسيأتي

موصولا فى غزوة تبوك مطولا ، وكأن المصنف عرف أن بعض الناس ينكر أن يكون مرارة وهلال شهدا بدرا وينسب الوهم فى ذلك إلى الزهرى فرد ذلك بنسبة ذلك إلى كعب بن مالك ، وهو الظاهر من السياق فان الحديث عنه قد أخذ وهو أعرف بمن شهد بدرا ممن لم يشهدها ممن جاء بعده ، والأصل عدم الإدراج فلا يثبت إلا بدليل صريح ، ويؤيد كون وصفهما بذلك من كلام كعب أن كعبا ساقه فى مقام التأسى بهما فوصفهما بالصلاح وبشهود بدر التى هى أعظم المشاهد . فلما وقع لهما نظير ما وقع له من القعود عن غزوة تبوك ومن الأمر بهجرهما كما وقع له تأسى بهما . وأما قول بعض المتأخرين كالدمياطى : لم يذكر أحد مرارة وهلالا فيمن شهد بدرا فمردود عليه ، فقد جزم به البخارى هنا وتبعه جماعة . وأما قوله : وإنما ذكروهما فى الطبقة الثانية ممن شهد أحدا ، فحصر مردود ، فان الذى ذكرهما كذلك هو محمد بن سعد وليس مايقتضيه صنيعه بحجة على مثل هذا الحديث الصحيح المثبت لشهودهما وقد ذكر هشام بن الكلبى وهو من شيوخ محمد بن سعد أن مرارة شهد بدرا فانه ساق نسبه إلى الأوس ثم قال : شهد بدرا ، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم . وقد استقريت أول من أنكر شهودهما بدرا فوجدته الأثرم صاحب الإمام أحمد واسمه أحمد بن محمد بن هانئ ، قال ابن الجوزى : لم أزل متعجبا من هذا الحديث وحريصا على كشف هذا الموضع وتحقيقه حتى رأيت الأثرم ذكر الزهرى وفضله وقال : لايكاد يحفظ عنه غلط إلا فى هذا الموضع ، فانه ذكر أن مرارة وهلالا شهدا بدرا ، وهذا لم يقله أحد ، والغلط لايخلو منه إنسان . قلت : وهذا ينبنى على أن قوله شهدا بدرا مدرج فى الخبر من كلام الزهرى ، وفى ثبوت ذلك نظر لايخفى كما قدمته ، واحتج ابن القيم فى الهدى بأنهما لو شهدا بدرا ما عوقبا بالهجر الذى وقع لهما بل كانا يسامحان بذلك كما سومح حاطب بن أبى بلتعة كما وقع فى قصته المشهورة . قلت : وهو قياس مع وجود النص ، ويمكن الفرق ، وبالله التوفيق والله أعلم . الحديث السابع ، **قوله** (عن يحيى) هو ابن سعيد الانصارى . **قوله** (ذكر له) بضم أوله ولم أقف على اسم ذاكر ذلك ، والغرض منه قوله « وكان بدريا » ، وإنما نسب إلى بدر وان كان لم يحضر القتال لأنه كان ممن ضرب له النبى ﷺ بسهم ، كما تقدم قريبا ، وكان النبى ﷺ بعثه هو وطلحة يتجسسان الأخبار ، فوقع القتال قبل أن يرجعا ، فألحقهما النبى ﷺ بمن شهدها وضرب لهما بسهمهما وأجرهما . الحديث الثامن ، **قوله** (وقال الليث حدثنى يونس الخ) يأتى شرحه مستوفى فى العدد من كتاب النكاح ، والغرض منه ذكر سعد بن خولة وأنه شهد بدرا ، وقد وصل طريق الليث هذه قاسم بن أصبغ فى مصنفه فأخرجه عن مطلب بن شعيب عن عبد الله بن صالح عن الليث بتمامه . **قوله** (تابعه أصبغ عن ابن وهب) وصله الاسماعيلى من طريق محمد بن عبد الملك بن زنجويه عن أصبغ بن الفرج . الحديث التاسع ، **قوله** (وقال الليث) وصله المصنف فى « التاريخ الكبير » قال « قال لنا عبد الله بن صالح أنبأنا الليث » فذكره بتمامه . **قوله** (وسألناه فقال حدثه) فى رواية الكشميهنى « حدثنى » . **قوله** (البكير) بالتصغير وضبط أيضا بكسر الموحدة وبتشديد الكاف . **قوله** (وكان أبوه شهد بدرا) زاد فى التاريخ أنه سأل أبا هريرة وابن عباس وعبد الله بن عمر ، و« مثله» يعنى مثل حديث قبله إذا طلق ثلاثا لم تصلح له المرأة فاقتصر المصنف من الحديث على موضع حاجته منه وهى قوله « وكان أبوه شهد بدرا » ، وقد روى هذا الحديث قتيبة عن الليث عن ابن شهاب بغير واسطة وساقه مطولا ، والله أعلم

باب شهودِ الملائكةِ بَدراً

٣٩٩٢ — **حدثنى** إسحاقُ بن إبراهيمَ أخبرَنا جريرٌ عن يحيى بن سعيد عن مُعاذِ بن رفاعة بن رافع الزُّرَقيِّ

عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال « جاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ فقال : ما تعدُّون أهلَ بدرٍ فيكم ؟ قال : مِن أفضل المسلمين - أو كلمةً نحوها - قال : وكذلكَ من شهد بدراً من الملائكة »

[الحديث ٣٩٩٢ - طرفه في : ٣٩٩٤]

٣٩٩٣ - حدثنا سليمانُ بن حربٍ حدَّثَنا حمادٌ عن يحيى عن مُعاذِ بن رِفاعةَ بن رافع ، وكان رفاعةُ من أهل بدرٍ وكان رافع من أهلِ العقبة ، فكان يقول لابنه : ما يَسرُّني أني شهدتُ بدراً بالعقبة . قال : سألَ جبريلُ النبيَّ ﷺ . . . بهذا »

٣٩٩٤ - حدثنا إسحاقُ بن منصورٍ أخبرنا يزيدُ أخبرَنا يحيى سمع مُعاذَ بن رِفاعةَ « انَّ مَلَكاً سألَ النبيَّ ﷺ . وعن يحيى أنَّ يزيدَ بن الهاد أخبرَهُ أنه كان معه يومَ حدَّثهُ مُعاذٌ هذا الحديث فقال يزيد « فقال مُعاذٌ إن السائلَ هو جبريلُ عليه السلام »

٣٩٩٥ - حدثني إبراهيمُ بن موسى أخبرَنا عبدُ الوهاب حدَّثَنا خالدٌ عن عكرمة عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما « ان النبيَّ ﷺ قال يوم بدر : هذا جبريلُ آخذٌ برأسِ فرَسه عليهِ أداةُ الحرب »

[الحديث ٣٩٩٥ - طرفه في : ٤٠٤١]

قوله (باب شهود الملائكة بدرا) تقدم القول في ذلك قبل بابين ، وأخرج يونس بن بكير في زيادات المغازي والبيهقي من طريق الربيع بن أنس قال « كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة من قتلى الناس بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل وسم النار » وفي مسند إسحق « عن جبير بن مطعم قال : رأيت قبل هزيمة القوم ببدر مثل النجاد الأسود أقبل من السماء كالنمل فلم أشك أنها الملائكة ، فلم يكن إلا هزيمة القوم » وعند مسلم من حديث ابن عباس « بينما رجل مسلم يشتد في أثر رجل مشرك إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس » الحديث وفيه « فقال النبي ﷺ : ذلك مدد من السماء الثالثة » . قوله (يحيى بن سعيد) هو الانصاري . قوله (عن معاذ بن رفاعة) أورده عنه من ثلاثة طرق ، ففي رواية جرير معاذ عن أبيه وهذه موصولة ، وفي رواية حماد وهو ابن زيد معاذ بن رفاعة ابن رافع وكان رفاعة من أهل بدر الخ . وهذا صورته مرسل ولكن عند التأمل يظهر أن فيه رواية لمعاذ بن رفاعة ابن رافع عن أبيه عن جده ، ورواية يزيد وهو ابن هارون وهي الثالثة قال فيها معاذ « ان ملكا سأله » وهذا ظاهره الإرسال ، لكن أفاد التصريح بسماع يحيى بن سعيد للحديث من معاذ ، ولهذا قال الاسماعيلي : هذا الحديث وصله عن يحيى بن سعيد وجرير بن عبد الحميد ، وتابعه يحيى بن أيوب فأرسله عنه حماد بن زيد ويزيد بن هارون وقوله في آخره « وعن يحيى أن يزيد بن الهاد حدثه » يستفاد منه أن تسمية الملك السائل جبريل إنما تلقاها يحيى بن سعيد من يزيد بن الهاد عن معاذ ، فيقتضي ذلك أن في رواية جرير الجزم بتسميته في رواية يحيى بن سعيد ادراجا . قوله (بدرا بالعقبة) أي بدل العقبة ، يريد أن شهود العقبة عنده أفضل من شهود بدر ، وقوله في آخر رواية حماد

« بهذا » يريد ما تقدم في رواية جرير ، وقد أخرجه البيهقي من طريق إسماعيل بن إسحق القاضي عن سليمان بن حرب شيخ البخاري فيه بلفظ « عن معاذ بن رفاعة بن رافع ، وكان رفاعة بدريا وكان رافع عقبيا وكان يقول لابنه ما أحب أني شهدت بدرا ولم أشهد العقبة » قال سأل جبريل النبي ﷺ : كيف أهل بدر فيكم؟ قال خيارنا ، قال : وكذلك من شهد بدرا من الملائكة هم خيار الملائكة، وقوله في رواية يزيد « نحوه » ساق الاسماعيلي لفظ يزيد من طريق محمد بن شجاع عنه بلفظ « ان ملكا من الملائكة أتى رسول الله ﷺ فقال : ماتعدون أهل بدر فيكم ؟ قال يحيى ابن سعيد : حدثني يزيد بن الهاد أن السائل هو جبريل، والذي يظهر أن رافع بن مالك لم يسمع من النبي ﷺ التصريح بتفضيل أهل بدر على غيرهم فقال ما قال باجتهاد منه ، وشبهته أن العقبة كانت منشأ نصرة الاسلام وسبب الهجرة التي نشأ منها الاستعداد للغزوات كلها ، لكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله أعلم . قوله في حديث ابن عباس (ان النبي ﷺ قال يوم بدر هذا جبريل) الحديث هو من مراسيل الصحابة ، ولعل ابن عباس حمله عن أبي بكر ، فقد ذكر ابن إسحق « أن النبي ﷺ في يوم بدر خفق خفقة ثم انتبه فقال : أبشر يا أبا بكر ، أتاك نصر الله ، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه الغبار » ووقعت في بعض المراسيل تتمة لهذا الحديث مفيدة ، وهي ما أخرج سعيد ابن منصور من مرسل عطية بن قيس « ان جبريل أتى النبي ﷺ بعد مافرغ من بدر على فرس حمراء معقودة الناصية قد تخضب الغبار بثنيته عليه درعه وقال : يا محمد إن الله بعثني اليك وأمرني أن لا أفارقك حتى ترضى ، أفرضيت ؟ قال : نعم » ووقع عند ابن إسحق من حديث أبي واقد الليثي قال « اني لاتبع يوم بدر رجلا من المشركين لأضربه فوقع رأسه قبل أن يصل اليه سيفي » ووقع عند البيهقي من طريق ابن محمد بن جبير بن مطعم أنه سمع عليا يقول « هبت ريح شديدة لم أر مثلها ، ثم هبت ريح شديدة ، وأظنه ذكر ثالثة ، فكانت الأولى جبريل والثانية ميكائيل والثالثة إسرافيل ، وكان ميكائيل عن يمين النبي ﷺ وفيها أبو بكر ، وإسرافيل عن يساره وأنا فيها » ومن طريق أبي صالح عن علي قال « قيل لي ولأبي بكر يوم بدر : مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل ، وإسرافيل ملك عظيم يحضر الصف ويشهد القتال » وأخرجه أحمد وأبو يعلى وصححه الحاكم ، والجمع بينه وبين الذي قبله ممكن . قال الشيخ تقي الدين السبكي : سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي ﷺ مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه ، فقلت : وقع ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي ﷺ وأصحابه ، وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب وسنتها التي أجراها الله تعالى في عباده ، والله تعالى هو فاعل الجميع والله أعلم

١٢ — باب * ٣٩٩٦ — حدثني خليفةُ حدثنا محمدُ بن عبد الله الأنصاريُّ حدثنا سعيدٌ عن قَتادةَ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنه قال « مات أبو زيدٍ ولم يترُكْ عَقِباً ، وكان بدرياً »

٣٩٩٧ — حدثنا عبدُ الله بن يوسفَ حدثنا الليثُ قال حدثني يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن ابن خَبّابٍ « ان أبا سعيدِ بن مالكٍ الخدريَّ رضيَ اللهُ عنه قَدِمَ من سفرٍ ، فقدَّمَ إليه أهلهُ لحماً من لُحوم الأضحى فقال : ما أنا بآكِلهِ حتى أسألَ . فانطلقَ إلى أخيهِ لأمهِ وكان بَدرياً قتادةَ بنِ النُّعمانِ فسأله فقال : إنهُ حدثَ بعدكَ أمرٌ نَقضٌ لما كانوا يُنهَونَ عنه من أكلِ لحوم الأضحى بعدَ ثلاثةِ أيام »

[الحديث ٣٩٩٧ — طرفه في : ٥٥٦٨]

٣٩٩٨ - حدثنى عُبيدُ بن إسماعيلَ حدَّثنا أبو أُسامةَ عن هشامِ بن عُروةَ عن أبيه قال «قال الزُّبيرُ: لَقيتُ يومَ بدرٍ عُبيدةَ بن سعيدِ بن العاص وهو مُدَجَّجٌ لا يُرى منه إلا عَيناهُ وهو يُكنى أبا ذاتِ الكَرِش فقال: أنا أبو ذات الكرِش، فحملتُ عليه بالعَنَزة فطعَنتُه في عينهِ فمات. قال هشامٌ: فأُخبرتُ أنَّ الزُّبيرَ قال: لقد وَضعتُ رِجلي عليه ثمَّ تمطَّأتُ فكان الجهدَ أن نزعتُها وقد انثنى طرَفاها. قال عروة: فسألهُ إيّاها رسولُ الله ﷺ فأعطاه، فلما قُبضَ رسولُ اللهِ ﷺ أخذَها، ثم طلبَها أبو بكرٍ فأعطاهُ، فلما قُبضَ أبو بكرٍ سألَها إياه عمرُ فأعطاهُ أياها، فلما قُبضَ عمرُ أخذَها، ثمّ طلبها عثمانُ منه فأعطاه إيّاها، فلما قُتِلَ عثمانُ وَقعَتْ عندَ آل عليّ فطلبَها عبدُ اللهِ بن الزُّبير، فكانت عندَهُ حتى قُتِل»

٣٩٩٩ - حدثنا أبو اليمانِ أخبرَنا شُعيبٌ عن الزُّهريِّ قال أخبرَني أبو إدريسَ عائذُ اللهِ بن عبدِ الله أنَّ عُبادةَ بن الصامت ـ وكان شَهِدَ بدراً ـ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال «بايعوني»

٤٠٠٠ - حدثنا يحيى بنُ بُكيرٍ حدَّثنا الليثُ عن عُقيل عنِ ابن شهابٍ أخبرني عروةُ بن الزُّبير عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها زوجِ النبيِّ ﷺ «ان أبا حذَيفة ـ وكان ممن شهد بدراً مع رسولِ اللهِ ﷺ ـ تبنَّى سالماً وأنكحَهُ بنتَ أخيه هنداً بنتَ الوَليد بن عتبة ـ وهو مولى لامرأةٍ منَ الأنصار ـ كما تبنَّى رسولُ الله ﷺ زيداً، وكان من تَبنَّى رجلاً في الجاهلية دَعاهُ الناسُ إليه، ووَرِثَ من مِيراثه، حتى أنزلَ الله تعالى [٥ الأحزاب]: ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾، فجاءت سَهلةُ النبيَّ ﷺ . . » فذكر الحديث

[الحديث ٤٠٠٠ ـ طرفه في : ٥٠٨٨]

قوله (باب) كذا للجميع بغير ترجمة ، وهو فيما يتعلق ببيان من شهد بدرا . قوله (حدثني خليفة) هو ابن خياط بالمعجمة ثم التحتانية الشديدة (قال حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري) هو من كبار شيوخ البخاري ، وربما حدث عنه بواسطة كما في هذا الموضع ، وسعيد هو ابن أبي عروبة . قوله (مات أبو زيد ولم يترك عقبا وكان بدريا) كذا أورده مختصرا ، وقد مضى في مناقب الانصار بأتم من هذا أنه سأل أنسا عن أبي زيد الذي جمع القرآن فقال : هو قيس بن السكن ، رجل من بني عدي بن النجار ، مات فلم يترك عقبا ، نحن ورثناه . وقد تقدم نقل الخلاف في اسمه هناك . الحديث الثاني . قوله (عن ابن خباب) بالمعجمة وموحدتين الأولى ثقيلة واسمه عبد الله ، وفي الاسناد ثلاثة من التابعين في نسق ، وسيأتي شرح الحديث في كتاب الأضاحي ، والغرض منه هنا وصف قتادة بن النعمان بكونه شهد بدرا . الحديث الثالث . قوله (قال الزبير) هو ابن العوام . قوله (عبيدة) بالضم أي ابن سعيد بن العاص بن أمية ، وكان لسعيد بن العاص عدة إخوة أسلم منهم عمرو وخالد وأبان ، وقتل العاص كافرا . قوله (مدجج) بجيمين الأولى ثقيلة ومفتوحة وقد تكسر ، أي مغطى بالسلاح ولا يظهر منه شيء . قوله

(قال هشام) هو ابن عروة ، وهو موصول بالاسناد المذكور . وقوله « فأخبرت » بضم الهمزة على البناء للمجهول ولم أقف على تعيين المخبر بذلك . قوله (ثم تمطأت) قيل الصواب تمطيت بالتحتانية غير مهموز . قوله (فكان الجهد) بفتح الجيم وبضمها (أن) بفتح الهمزة (نزعتها) . قوله (قال عروة) هو موصول بالاسناد المذكور . وقوله (أخذها) يعني الزبير (ثم طلبها أبو بكر) أي من الزبير وقوله (وقعت عند آل على) أي عند على نفسه ثم عند أولاده . قوله (فطلبها عبد الله بن الزبير) أي من آل على . الحديث الرابع ، ذكر فيه طرفا من حديث عبادة بن الصامت في البيعة لقوله فيه « وكان شهد بدرا » وقد تقدم بتمامه في الايمان . الحديث الخامس ، قوله (ان أبا حذيفة) هو ابن عتبة بن ربيعة الذي تقدم صفة قتل والده قريبا . وقوله (تبنى سالما) أي ادعى أنه ابنه ، وكان ذلك قبل نزول قوله تعالى ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ فانها لما نزلت صار يدعى مولى أبي حذيفة ، وقد شهد سالم بدرا مع مولاه المذكور . والوليد بن عتبة والد هند قتل مع أبيه كما تقدم ، وسميت هند هذه باسم عمتها هند بنت عتبة ، قال الدمياطي : رواه يونس ويحيى بن سعيد وشعيب وغيرهم عن الزهري فقالوا « هند » وروى مالك عنه فقال « فاطمة » ، واقتصر أبو عمر في الصحابة على فاطمة بنت الوليد فلم يترجم لهند بنت الوليد ، ولا ذكرها محمد ابن سعد في الصحابة . ووقع عنده فاطمة بنت عتبة ، فاما نسبها لجدها وإما كانت لهند أخت اسمها فاطمة . وحكى أبو عمر عن غيره أن اسم جد فاطمة بنت الوليد المغيرة ، فان ثبت فليست هي بنت أخي أبي حذيفة ، ويمكن الجمع بأن بنت أبي حذيفة كان لها اسمان والله أعلم . قوله (مولى لامرأة من الأنصار) هي ثبيتة بمثلثة ثم موحدة ثم مثناة مصغر بنت يعار بفتح التحتانية ثم مهملة خفيفة ، وقد تقدم في مناقب الأنصار أن سالما مولى أبي حذيفة ، وهي نسبة مجازية باعتبار ملازمته له ، وهو في الحقيقة مولى الأنصارية المذكورة ، والمراد بزيد الذي مثل به زيد بن حارثة الصحابي المشهور ، وسهلة هي بنت سهيل بن عمرو زوج أبي حذيفة . وقوله « فذكر الحديث » سيأتي بيان ذلك في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى

٤٠٠١ — حدثنا عليٌّ حدثَنا بِشرُ بن المفضّل حدثنا خالدُ بن ذَكوانَ عن الرُّبَيِّع بنت مُعوِّذٍ قالت « دَخلَ عليَّ النبيُّ ﷺ غداةَ بُنِيَ عليَّ ، فجلسَ على فِراشي كمجلسِك مني ، وجُوَيرياتٌ يَضرِبنَ بالدُّفِّ يَندُبنَ مَن قُتلَ من آبائهنَّ يومَ بدر ، حتى قالت جاريةٌ : وفينا نبيٌّ يَعلمُ ما في غدٍ . فقال النبيُّ ﷺ : لاتقولي هكذا وقولي ما كنتِ تقولين »

[الحديث ٤٠٠١ ـ طرفه في : ٥١٤٧]

٤٠٠٢ — حدثنا إبراهيمُ بن موسى أخبرَنا هشامٌ عن مَعمرٍ عن الزُّهريِّ ح . و حدثنا إسماعيلُ قال حدثني أخي عن سليمانَ عن محمد بن أبي عتيقٍ عن ابن شهابٍ عن عُبيد الله بن عبدِ الله بن عُتبة بن مسعود أنَّ ابنَ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما قال « أخبرني أبو طلحةَ رضيَ اللهُ عنه صاحبُ رسول الله ﷺ ـ وكان قد شَهِد بدراً مع رسولِ الله ﷺ ـ أنه قال : لاتَدخلُ الملائكةُ بيتاً فيه كلبٌ ولا صورة . يريدُ التماثيلَ التي فيهـــا الأرواح »

٤٠٠٣ - حدثنا عبدانُ أخبرَنا عبدُ الله أخبرَنا يونسُ ح . و حدثنا أحمدُ بن صالح حدَّثنا عَنبسَةُ حدَّثنا يونسُ عنِ الزُّهريِّ أخبرَنا عليُّ بن حسينٍ أن حسينَ بن عليّ عليهم السلامُ أخبرَهُ أنّ علياً قال «كانت لى شارِفٌ من نَصيبِي منَ المغنم يومَ بدرٍ، وكان النبيُّ ﷺ أعطاني مما أفاءَ اللهُ عليهِ منَ الخمسِ يومئذ؛ فلما أردت أن أبتني بفاطمةَ عليها السلامُ بنتِ النبيِّ ﷺ واعدتُ رجلاً صوّاغاً فى بنى قَينقاعَ أن يرتحِلَ معى فنأتى بإذخِرٍ فأردتُ أن أبيعَهُ منَ الصوّاغينَ فنستعينَ به فى وَليمةِ عُرسى . فبينا أنا أجمعُ لشارِفىَّ منَ الأقتابِ والغرائرِ والحِبالِ، وشارِفاىَ مُناخانِ إلى جنبِ حُجرةِ رجلٍ منَ الأنصار، حتى جمعتُ ماجمعت، فاذا أنا بشارفىَّ قد أُجِبَّتْ أسنِمَتُهما، و بُقِرَت خَواصِرُهما، وأخِذَ من أكبادِهما. فلم أملِكْ عَينىَّ حينَ رأيتُ المنظرَ قلتُ: مَن فَعل هذا ؟ قالوا: فعلهُ حمزةُ بن عبدِ المطّلبِ وهو فى هذا البيتِ فى شَرْبٍ منَ الأنصار، وعندَهُ قينةٌ وأصحابُه، فقالت فى غِنائها «ألا يا حمزَ للشُّرُفِ النِّواء» فوثبَ حمزةُ إلى السيف فأجبَّ أسنمتَهما وبقرَ خَواصِرَهما وأخذَ من أكبادِهما. قال علىٌّ: فانطلقْتُ حتى أدخُلَ على النبيِّ ﷺ وعندَهُ زيدُ بن حارثة، وعرَفَ النبيُّ ﷺ الذى لَقِيتُ، فقال: مالَكَ؟ قلتُ يا رسولَ الله مارأيتُ كاليوم، عَدا حمزةُ على ناقتىَّ فأجبَّ أسنِمتَهما وبقرَ خَواصِرَهما، وها هوَ ذا فى بيت معهُ شربٌ. فدعا النبيُّ ﷺ بردائه فارتدى، ثمّ انطلقَ يَمشى واتَّبعتُه أنا وزيدُ بن حارثةَ حتى جاءَ البيتَ الذى فيهِ حمزةُ، فاستأذَنَ عليه، فأذِنَ له، فطفِقَ النبيُّ ﷺ يلوم حمزةَ فيما فعلَ، فاذا حمزة ثَمِلٌ محمرّةٌ عيناهُ، فنظرَ حمزة إلى النبيِّ ﷺ ثمّ صعّدَ النظرَ: فنظرَ إلى رُكبتهِ، ثمّ صعّدَ فنظرَ فنظرَ إلى وجههِ، ثم قال حمزة: وهل أنتم إلاّ عَبيدٌ لأبى؟ فعرفَ النبيُّ ﷺ أنه ثمل، فنَكَصَ رسولُ الله ﷺ على عَقِبَيهِ القَهقَرَى، فخرَجَ وخَرَجْنا معه»

قوله الحديث السادس، (حدثنا على) هو ابن عبد الله المدينى، والربيع بالتشديد بنت معوذ وهو ابن عفراء الذى تقدم ذكره فى قتل أبى جهل. قوله (يندبن من قتل من آبائى) كان الذى قتل ببدر ممن يدخل فى هذه العبارة ولو بالمجاز أبوها وعمها عوف أو عوذ ومن يقرب لها من الخزرج كحارثة بن سراقة، وقولها «يندبن» الندب دعاء الميت بأحسن أوصافه، وهو مما يهيج التشوق اليه والبكاء عليه. والدف معروف وداله مضمومة ويجوز فتحها، وفيه جواز سماع الضرب بالدف صبيحة العرس، وكراهة نسبة علم الغيب لأحد من المخلوقين. الحديث السابع حديث أبى طلحة الانصارى فى الصور، وسيأتى شرحه فى اللباس، وأورده هنا لقوله فيه «وكان قد شهد بدرا». الحديث الثامن حديث على فى قصة الشارفين وحمزة بن عبد المطلب. وقد مضى شرحه فى الخمس، وأورده هنا لقوله فيه «من نصيبى من المغنم يوم بدر» واستدل بقوله «وكان النبى ﷺ أعطانى شارفا مما أفاء الله عليه من الخمس يومئذ» أن غنيمة بدر، خمست خلافا لما ذهب اليه أبو عبيد فى «كتاب الأموال» أن آية الخمس

إنما نزلت بعد قسمة غنائم بدر ، وموضع الدلالة منه قوله « يومئذ » ولكن تقدم الحديث فى كتاب الخمس بلفظ « وأعطانى شارفا من الخمس » ليس فيه « يومئذ » وفى رواية مسلم « وأعطانى شارفا آخر » ولم يقيده باليوم ولا بالخمس ، والجمهور على أن آية الخمس نزلت فى قصة بدر

٤٠٠٤ — حدثنى محمدُ بن عبَّاد أخبرَنا ابنُ عُيينةَ قال : أنفَذَهُ لنا ابنُ الأصبهانىّ سمعَهُ من ابنِ مَعقِلٍ أنّ علياً رضىَ اللهُ عنه كبَّرَ على سهلِ بن حُنَيفٍ فقال : إنهُ شهدَ بدراً »

٤٠٠٥ — حدثنا أبو اليمانِ أخبرَنا شُعيبٌ عن الزُّهريِّ قال أخبرَنى سالم بن عبدِ اللهِ أنه سمعَ عبدَ اللهِ بن عمرَ رضيَ اللهُ عنهما يُحدِّثُ أنّ عمرَ بن الخطابِ حين تأيَّمتْ حفصةُ بنت عمرَ من خُنَيس بن حُذافةَ السهميِّ ـ وكان من أصحابِ رسولِ الله ﷺ قد شهدَ بدراً ـ تُوفِّيَ بالمدينةِ ، قال عمرُ : فلَقيتُ عثمانَ بن عفّانَ ، فعرَضتُ عليه حفصةَ فقلت : إن شئتَ أنكحتُكَ حفصةَ بنتَ عمر ، قال : سأنظرُ فى أمرى . فلبِثتُ لياليَ ، فقال : قد بَدا لى أن لا أتزوَّجَ يومى هٰذا . قال عمرُ : فلَقيتُ أبا بكرٍ فقلت : إن شئتَ أنكحتُكَ حفصةَ بنتَ عمر ، فصمتَ أبو بكرٍ فلم يَرجِعْ إلىَّ شيئاً ، فكنتُ عليهِ أوجدَ منى على عثمان . فلبِثتُ لياليَ . ثم خطبَها رسولُ اللهِ ﷺ فأنكحتُها إياه ، فلَقيَنى أبو بكرٍ فقال : لعلَّكَ وَجَدتَ علىَّ حينَ عرَضتَ علىَّ حفصةَ فلم أرجِعْ إليك ؟ قلتُ : نعم . قال : فانه لم يَمنَعْنى أن أرجعَ إليكَ فيما عرَضتَ إلاّ أنى قد علِمتُ أنّ رسولَ اللهِ ﷺ قد ذكرَها ، فلم أكُنْ لِأُفشيَ سرَّ رسولِ اللهِ ﷺ ، ولو ترَكَها لقبِلتُها »

[الحديث ٤٠٠٥ ـ أطرافه فى : ٥١٢٢ ، ٥١٢٩ ، ٥١٤٥]

٤٠٠٦ — حدثنا مسلمٌ حدَّثنا شُعبةُ عن عَدِيٍّ عن عبدِ اللهِ بن يزيدَ سمعَ أبا مسعودٍ البدريَّ عن النبيِّ ﷺ قال « نفقةُ الرجلِ على أهلهِ صدَقة »

٤٠٠٧ — حدثنا أبو اليَمان أخبرَنا شُعيبٌ عنِ الزُّهريِّ « سمعتُ عروةَ بن الزُّبير يُحدِّثُ عمرَ بن عبدِ العزيز فى إمارتهِ : أخَّرَ المغيرةُ بن شعبةَ العصرَ وهو أميرُ الكوفةِ ، فدخلَ أبو مسعودٍ عقبةُ بن عمرٍو الأنصاريُّ جدُّ زيدِ بن حسنٍ شهدَ بدراً فقال : لقد علمتَ نزلَ جبريلُ فصلَّى ، فصلَّى رسولُ اللهِ ﷺ خمسَ صلَواتٍ ثم قال : هٰكذا أُمِرت . كذٰلك كان بَشيرُ بن أبى مسعودٍ يحدِّثُ عن أبيهِ »

٤٠٠٨ — حدثنا موسى حدَّثنا أبو عَوانةَ عن الأعمشِ عن إبراهيمَ عن عبدِ الرحمنِ بن يزيدَ عن علقمةَ عن أبى مسعودٍ البَدريِّ رضىَ اللهُ عنه قال « قال رسول اللهِ ﷺ : الآيتانِ من آخرِ سورةِ البقرةِ من قرأهما فى

ليلةٍ كَفَتَاهُ . قال عبدُ الرحمنِ : فلقيتُ أبا مسعودٍ وهو يطوفُ بالبيت ، فسألتهُ ، فحدَّثنيه »

[الحديث ٤٠٠٨ - أطرافه فى : ٥٠٠٨ ، ٥٠٠٩ ، ٥٠٤٠ ، ٥٠٥١]

الحديث التاسع ، قوله (حدثنا محمد بن عباد) هو المكى نزيل بغداد ، ثقة مشهور ، وليس له عند البخارى غير هذا الحديث . قوله (أنفذه لنا ابن الاصبهانى) أى بلغ منتهاه من الرواية وتمام السياق فنفذ فيه ، كقولك أنفذت السهم أى رميت به فأصبت ، وقيل المراد بقوله « أنفذه لنا » أى أرسله ، فكأنه حمله عنه مكاتبة أو إجازة . وابن الاصبهانى هو عبد الرحمن بن عبد الله الكوفى ، وعبد الله بن معقل بسكون المهملة وكسر القاف قال أبو مسعود: هذا الحديث مما كان ابن عيينة سمعه من اسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى عن عبد الله بن معقل ، ثم أخذه عاليا بدرجتين عن ابن الاصبهانى عن عبد الله بن معقل . قوله (كبر على سهل بن حنيف) أى الأنصارى . قوله (فقال لقد شهد بدرا) كذا فى الأصول لم يذكر عدد التكبير ، وقد أورده أبو نعيم فى « المستخرج » من طريق البخارى بهذا الاسناد فقال فيه « كبر خمسا » ، وأخرجه البغوى فى « معجم الصحابة » عن محمد بن عباد بهذا الاسناد ، والاسماعيلى والبرقانى والحاكم من طريقه فقال « ستا » وكذا أورده البخارى فى « التاريخ » عن محمد بن عباد ، وكذا أخرجه سعيد بن منصور عن ابن عيينة وأورده بلفظ « خمسا » زاد فى رواية الحاكم « التفت الينا فقال إنه من أهل بدر » وقول على رضى الله عنه « لقد شهد بدرا » يشير إلى أن لمن شهدها فضلا على غيرهم فى كل شئ حتى فى تكبيرات الجنازة ، وهذا يدل على أنه كان مشهورا عندهم أن التكبير أربع وهو قول أكثر الصحابة ، وعن بعضهم التكبير خمس ، وفى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم حديث مرفوع فى ذلك ، وقد تقدم فى الجنائز أن أنسا قال « ان التكبير على الجنازة ثلاث ، وان الأولى للاستفتاح وروى ابن أبى خيثمة من وجه آخر مرفوعا « انه كان يكبر أربعا وخمسا وستا وسبعا وثمانيا ، حتى مات النجاشى فكبر عليه أربعا ، وثبت على ذلك حتى مات » وقال أبو عمر : انعقد الاجماع على أربع ، ولا نعلم من فقهاء الأمصار من قال بخمس إلا ابن أبى ليلى ، انتهى . وفى « المبسوط » للحنفية عن أبى يونس مثله . وقال النووى فى « شرح المهذب » كان بين الصحابة خلاف ثم انقرض وأجمعوا على أنه أربع ، لكن لو كبر الامام خمسا لم تبطل صلاته إن كان ناسيا ، وكذا إن كان عامدا على الصحيح ، لكن لا يتابعه المأموم على الصحيح ، والله أعلم . الحديث العاشر ، حديث عمر حين تأيمت حفصة . وتأيمت بالتحتانية الثقيلة أى صارت أيما ، وهى من مات زوجها . وخنيس بخاء معجمة ثم نون ثم مهملة مصغر وهو أخو عبد الله بن حذافة بن قيس السهمى ، وسيأتى شرح هذا الحديث مستوفى فى كتاب النكاح ، والغرض منه هنا قوله فيه « قد شهد بدرا » وقوله « أوجد منى عليه » أى أشد غضبا وهو من الموجدة ، وإنما قال عمر ذلك لما كان لأبى بكر عنده وله عند أبى بكر من مزيد المحبة والمنزلة ، فلذلك كان غضبه منه أشد من غضبه من عثمان . الحديث الحادى عشر ، حديث أبى مسعود « نفقة الرجل على أهله صدقة » وسيأتى فى كتاب النكاح ، والغرض منه إثبات كون أبى مسعود شهد بدرا . قوله (حدثنا مسلم) هو ابن إبراهيم ، وعدى هو ابن ثابت . قوله (سمع أبا مسعود البدرى) سيأتى اسمه فى الذى يليه . واختلف فى شهوده بدرا فالأكثر على أنه لم يشهدها ، ولم يذكره محمد بن إسحق ومن اتبعه من أصحاب المغازى فى البدريين ، وقال الواقدى وإبراهيم الحربى : لم يشهد بدرا ، وإنما نزل بها فنسب اليها ، وكذا قال الاسماعيلى : لم يصح شهود أبى مسعود بدرا ، وإنما كانت مسكنه فقيل له البدرى ، فأشار إلى أن الاستدلال بأنه شهدها بما يقع فى الروايات أنه بدرى ليس بقوى ، لأنه

يستلزم أن يقال لكل من شهد بدرا البدري وليس ذلك مطردا ، قلت : لم يكتف البخاري في جزمه بأنه شهد بدرا بذلك بل بقوله في الحديث الذي يليه إنه شهد بدرا ، فان الظاهر أنه من كلام عروة بن الزبير وهو حجة في ذلك لكونه أدرك أبا مسعود ، وان كان روى عنه هذا الحديث بواسطة ، ويرجح اختيار البخاري ذلك بقول نافع حين حدثه أبو لبابة البدري فانه نسبه إلى شهود بدر لا إلى نزولها وقد اختار أبو عبيد القاسم بن سلام أنه شهدها ذكره البغوي في معجمه عن عمه على بن عبد العزيز عنه ، وبذلك جزم ابن الكلبي ومسلم في الكنى ، وقال الطبراني وأبو أحمد الحاكم يقال إنه شهدها . وقال البرقي : لم يذكره ابن إسحق في البدريين . وفي غير هذا الحديث أنه شهدها انتهى . والقاعدة أن المثبت مقدم على النافي . وإنما رجح من نفى شهوده بدرا باعتقاده أن عمدة من أثبت ذلك وصفه بالبدري وأن تلك نسبة إلى نزول بدر لا إلى شهودها ، لكن يضعف ذلك تصريح من صرح منهم بأنه شهدها كما في الحديث الثاني عشر حيث قال فيه « فدخل عليه أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري جد زيد بن حسن ، شهد بدرا » وقد مضى شرح الحديث في المواقيت من الصلاة ، وزيد بن الحسن أي ابن علي بن أبي طالب لأن أمه أم بشير بنت أبي مسعود وكانت قبل الحسن عند سعيد بن زيد ، ثم بعد الحسن عند عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة . الحديث الثالث عشر ، حديث أبي مسعود في فضل آخر البقرة ، وسيأتي شرحه في فضائل القرآن ، وشيخه موسى هو ابن اسماعيل التبوذكي ، وفي اسناده أربعة من التابعين في نسق كلهم كوفيون

٤٠٠٩ — **حدثنا** يحيى بنُ بُكير حدَّثنا الليثُ عن عُقَيلٍ عن ابن شِهاب أخبرني محمودُ بن الربيع « أنَّ عِتبانَ بن مالكٍ ـ وكان من أصحابِ النبيِّ ﷺ ممن شَهِدَ بدراً من الأنصار ـ أنه أتى رسولَ اللهِ ﷺ . . »

٤٠١٠ — **حدثنا** أحمدُ هو ابن صالح حدَّثنا عَنْبَسة حدَّثنا يونسُ قال ابن شِهاب : ثمَّ سألتُ الحُصين ابن محمد وهو أحدُ بني سالمٍ وهو من سَراتِهم عن حديث محمودِ بن الرَّبيع عن عِتبانِ بن مالك فصدَّقه

٤٠١١ — **حدثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شعيبٌ عن الزُّهريِّ قال أخبرني عبدُ اللهِ بن عامرِ بن ربيعةَ ـ وكان من أكبر بني عديّ وكان أبوه شهدَ بدراً مع النبي ﷺ ـ « ان عمرَ استعملَ قُدامةَ بن مظعونٍ على البحرين وكان شهدَ بدراً ، وهو خال عبدِ اللهِ بن عمرَ وحفصةَ رضي اللهُ عنهم » .

٤٠١٢ ، ٤٠١٣ — **حدثنا** عبدُ اللهِ بن محمدِ بن أسماء حدثنا جُويريةُ عن مالكٍ عن الزُّهري أن سالم بن عبدِ الله أخبرَهُ قال « أخبرَ رافعُ بن خَديج عبدَ اللهِ بن عمر أن عمَّيه ـ وكانا شهدا بدراً ـ أخبراه أن رسولَ اللهِ ﷺ نهى عن كِراء المزارع ، قلتُ لسالمٍ : فتُكريها أنت ؟ قال : نعم ، إنَّ رافعاً أكثرَ على نفسه »

٤٠١٤ — **حدثنا** آدمُ حدثنا شُعبة عن حُصين بن عبدِ الرحمن قال سمعت عبدَ اللهِ بن شَدّاد بن الهادِ الليثيّ قال « رأيتُ رِفاعة بن رافعٍ الأنصاريّ وكان شهدَ بدراً »

٤٠١٥ — **حدثنا** عَبدانُ أخبرنا عبدُ اللهِ أخبرنا مَعمرٌ ويونسُ عن الزُّهري عن عُروة بن الزُّبير أنه

أخبره أنَّ المِسوَرَ بن مَخرَمةَ أخبرَه « أن عمرو بن عوف ـ وهو حليفٌ لبنى عامر بن لُؤَىٍّ وكان شهدَ بدراً مع النبيِّ ﷺ ـ أن رسولَ الله ﷺ بعثَ أبا عُبيدةَ بن الجرّاح إلى البحرين يأتى بجزيتها ، وكان رسولُ الله ﷺ هو صالحَ أهلَ البحرين وأمَّر عليهم العَلاء بن الحضرمى ، فقدِم أبو عبيدةَ بمالٍ من البحرين فسمعتِ الانصارُ بقُدوم أبى عبيدةَ ، فوافَوا صلاةَ الفجرِ مع النبيِّ ﷺ ، فلما انصرَف تعرَّضوا له ، فتبسَّم رسولُ الله ﷺ حين رآهم ثم قال : أظنُّكم سمعتم أنَّ أبا عُبيدةَ قدمَ بشىء ؟ قالوا : أجل يارسول الله ، قال : فأبشِروا وأمِّلوا مايَسُرُّكم ، فواللهِ ما الفقرَ أخشى عليكم ، ولكنى أخشى أن تُبسطَ عليكم الدنيا كما بُسِطَت على من قبلَكم ، فتَنافسوها كما تَنافسوها ، وتُهلِككم كما أهلكَتهم »

٤٠١٦ — حدّثنا أبو النُّعمانِ حدثنا جريرُ بن حازمٍ عن نافعٍ « أن ابن عمرَ رضىَ الله عنهما كان يَقتلُ الحيَّات كلَّها

٤٠١٧ — حتى حدَّثه أبو لُبابةَ البَدرىُّ أنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن قتل جِنّانِ البيوت ، فأمسكَ عنها »

الحديث الرابع عشر ، ذكر فيه طرفا من حديث عتبان بن مالك فى صلاة النبى ﷺ فى بيته ، وشيخه أحمد هو ابن صالح المصرى ، وعنبسة هو ابن خالد ، ويونس هو ابن يزيد ، ولم يورد البخارى موضع الحاجة من الحديث وهى قوله فى أوله « ان عتبان بن مالك وهو من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهد بدرا من الانصار » وقد تقدم هكذا فى أبواب المساجد من كتاب الصلاة ، وكأنه اكتفى بالايماء اليه كعادته . الحديث الخامس عشر حديث عمر فى قصة قدامة بن مظعون ، قوله (وكان من أكبر بنى عدى) أى ابن كعب بن لؤى ، ولم يكن منهم وإنما كان حليفا لهم ، ووصفه بكونه أكبر منهم بالنسبة لمن لقيه الزهرى منهم . قوله (وكان أبوه شهد بدرا) هو عامر بن ربيعة المزنى ، تقدم ذكره فى أوائل الهجرة وأنه كان ممن سبق بالهجرة . قوله (ان عمر استعمل قدامة بن مظعون) أى ابن حبيب ابن وهب بن حذافة بن جمح الجمحى ، وهو أخو عثمان بن مظعون أحد السابقين ، ولم يذكر البخارى القصة لكونها موقوفة ليست على شرطه ، لأن غرضه ذكر من شهد بدرا فقط ، وقد أوردها عبد الرزاق فى مصنفه عن معمر عن الزهرى فزاد « فقدم الجارود العبدى على عمر فقال : ان قدامة سكر ، فقال : من يشهد معك ؟ فقال : أبو هريرة ، فشهد أبو هريرة أنه رآه سكران يقىء ، فأرسل إلى قدامة ، فقال له الجارود : أقم عليه الحد . فقال له عمر : أخصم أنت أم شاهد ؟ فصمت . ثم عاوده فقال : لتمسكن أو لاسوأنك . فقال ليس فى الحق أن يشرب ابن عمك وتسوءنى . فأرسل عمر إلى زوجته هند بنت الوليد فشهدت على زوجها ، فقال عمر لقدامة : إنى أريد أن أحدك ، فقال : ليس لك ذلك لقول الله عز وجل ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ الآية . فقال : أخطأت التأويل ، فان بقية الآية ﴿ إذا ما اتقوا ﴾ فانك إذا اتقيت اجتنبت ماحرم الله عليك ، ثم أمر به فجلد ، فغاضبه قدامة ، ثم حجا جميعا ، فاستيقظ عمر من نومه فزعا فقال : عجلوا بقدامة ، أتانى آت فقال : صالح قدامة فانه أخوك ، فاصطلحا . الحديث السادس عشر ، قوله (اخبر رافع بن خديج) بالرفع على الفاعلية (عبد الله بن عمر)

بالنصب على المفعولية ووقع في رواية المستملي «أخبرني رافع» بزيادة النون والياء وهو خطأ . قوله (ان عميه) هما ظهير ومظهر (١) وقد تقدم ذلك في المزارعة مع شرح الحديث . قوله (وكانا شهدا بدرا) أنكر ذلك الدمياطي وقال : إنما شهدا أحدا واعتمد على ابن سعد في ذلك ، ومن أثبت شهودهما أثبت ممن نفاه . الحديث السابع عشر ، قوله (رأيت رفاعة بن رافع الانصاري وكان قد شهد بدرا) قد تقدم ذكر رفاعه ونسبه في باب شهود الملائكة بدرا ، وبقية هذا الحديث أخرجه الاسماعيلي من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة بلفظ «سمع رجلا من أهل بدر يقال له رفاعة بن رافع كبر في صلاته حين دخلها » ومن طريق ابن أبي عدى عن شعبة ولفظه «عن رفاعة رجل من أهل بدر أنه دخل في الصلاة فقال الله أكبر كبيرا » ولم يذكر البخاري ذلك لأنه موقوف ليس من غرضه . الحديث الثامن عشر قوله (أن عمرو بن عوف) هو الانصاري حليف بني عامر بن لؤى ، تقدم حديثه مشروحا في كتاب الجزية ، وفي الاسناد صحابيان وتابعيان ، وسيأتي في الرقاق بزيادة تابعي ثالث . الحديث التاسع عشر حديث أبي لبابة وسيأتي شرحه في اللباس ، وأبو لبابة ممن ضرب له بسهمه وأجره ولم يحضر القتال

٤٠١٨ — حدثني إبراهيمُ بن المنذرِ حدَّثنا محمدُ بن فُلَيحٍ عن موسى بن عُقبةَ قال ابنُ شهاب حدَّثنا أنسُ بن مالكٍ « أنَّ رجالاً من الأنصارِ استأذَنوا رسولَ اللهِ ﷺ فقالوا : ائذَنْ لنا فلْنَترُكْ لابن أُختِنا عبَّاسٍ فِداءَهُ ، قال : واللهِ لا تَذَرونَ منه دِرهماً »

٤٠١٩ — حدثنا أبو عاصمٍ عن ابنِ جُرَيجٍ عن الزُّهريِّ عن عطاءِ بن يزيدَ عن عُبيدِ اللهِ بن عَديٍّ عن المقدادِ بن الأسود . ح . وحدَّثني إسحاق حدَّثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ بن سعدٍ حدَّثنا ابن أخي ابنِ شهابٍ عن عمهِ قال أخبرَني عطاء بن يزيدَ الليثيُّ ثم الجُندَعيُّ أن عُبيدَ الله بن عديٍّ بن الخِيار أخبرَهُ « أن المقدادَ بن عمرو الكِنديَّ ـ وكان حَليفاً لبني زُهرةَ وكان ممن شهِدَ بدراً مع رسولِ اللهِ ﷺ ـ أخبرَهُ أنه قال لرسولِ اللهِ ﷺ أرأيتَ إن لَقيتُ رجلاً من الكفّارِ فاقتتلنا ، فضرَبَ إحدَى يدَيَّ بالسيف فقطعَها ثمَّ لاذَ مني بشجرةٍ فقال : أسلمت للهِ ، أأقتُلُه يا رسولَ الله بعدَ أن قالها ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : لا تَقتُله . فقال : يارسولَ الله إنهُ قطعَ إحدى يديَّ ثم قال ذلك بعد ما قطعَها . فقال رسولُ الله ﷺ : لا تقتلْه ، فان قتلتَهُ فانه بمنزلتكَ قبلَ أن تَقتله ، وإنك بمنزلته قبلَ أن يقولَ كلمتَهُ التي قال »

[الحديث ٤٠١٩ ـ طرفه في : ٦٨٦٥]

٤٠٢٠ — حدثني يعقوبُ بن إبراهيمَ حدثنا ابن عُلَيّةَ حدَّثنا سُليمانُ التَّيميُّ حدَّثنا أنسٌ رضي اللهُ عنه قال « قال رسولُ اللهِ ﷺ يومَ بدر : مَن يَنظرُ ماصَنعَ أبو جهلٍ ؟ فانطلقَ ابنُ مسعودٍ فوجدَهُ قد ضربَهُ ابنا عَفراءَ حتى بَردَ ، فقال : آنتَ أبا جهلٍ ؟ قال ابنُ عليةَ قال سليمانُ هكذا قالها أنسٌ قل : آنتَ أبا جهل؟

(١) تقدم في كتاب المزارعة (أوائل ج ٥) ترجيح أن اسمه مهير

قال : وهل فوقَ رجلٍ قتلتموهُ . قال سليمانُ : أو قال : قتله قومه . قال وقال أبو مجلزٍ قال أبو جهلٍ : فلو غيرُ أكّار قتلَني »

٤٠٢١ — حدثنا موسى حدثنا عبدُ الواحدِ حدثنا معمرٌ عنِ الزُّهريِّ عن عُبيدِ اللهِ بن عبد الله حدثني ابنُ عبّاسٍ عن عمرَ رضيَ اللهُ عنهم « لما تُوُفِّيَ النبيُّ ﷺ قلتُ لأبي بكرٍ : انطلِقْ بنا إلى إخوانِنا منَ الأنصار . فلقيَنا منهم رجلانِ صالحانِ شهِدا بدراً ، فحدَّثتُ عُروةَ بنَ الزبير فقال : هما عُوَيمُ بنُ ساعدةَ ومَعنُ بنُ عَديّ »

الحديث العشرون ، قوله (ان رجالا من الانصار) أى ممن شهد بدرا ، لأن العباس كان أسر ببدر كما سيأتى ، وكان المشركون أخرجوه معهم إلى بدر ، فأخرج ابن اسحق من حديث ابن عباس « ان النبى ﷺ قال لاصحابه يوم بدر : قد عرفت أن رجالا من بنى هاشم قد أخرجوا كرها . فمن لقى أحدا منهم فلا يقتله » وروى أحمد من حديث البراء قال « جاء رجل من الأنصار بالعباس قد أسره ، فقال العباس : ليس هذا أسرنى بل أسرنى رجل أنزع . فقال النبى ﷺ للانصارى أيدك الله بملك كريم » واسم هذا الانصارى أبو اليسر بفتح التحتانية والمهملة ، وهو كعب بن عمرو الانصارى . وروى الطبرانى من حديث أبى اليسر أنه أسر العباس . ومن حديث ابن عباس « قلت لأبى كيف أسرك أبو اليسر ؟ ولوشئت لجعلته فى كفك . قال : لاتقل ذلك يابنى » . قوله (فلنترك) بصيغة الأمر واللام للمبالغة . قوله (لابن أختنا عباس) أى ابن عبد المطلب ، وأم العباس ليست من الانصار بل جدته أم عبد المطلب هى الانصارية ، فأطلقوا على جدة العباس أختا لكونها منهم ، وعلى العباس ابنها لكونها جدته ، وهى سلمى بنت عمرو ابن زيد بن لبيد من بنى عدى بن النجار ثم من بنى الخزرج . وأما أم العباس فهى نتيلة بنون ومثناة من فوق ثم لام مصغر بنت جناب ـ بجيم ونون خفيفة بعد الالف موحدة ـ من ولد تيم اللات بن النمر بن قاسط ، ووهم الكرمانى فقال : أم العباس بن عبد المطلب كانت من الأنصار ، وأخذ ذلك من ظاهر قول الانصار « ابن اختنا » وليس كما فهمه ، بل فيه تجوز كما بينته . وروى ابن عائذ فى المغازى من طريق مرسل أن عمر لما ولى وثاق الاسرى شد وثاق العباس ، فسمعه رسول الله ﷺ يئن فلم يأخذه النوم ، فبلغ الانصار فأطلقوا العباس ، فكأن الانصار لما فهموا رضا رسول الله ﷺ بفك وثاقه سألوه أن يتركوا له الفداء طلبا لتمام رضاه فلم يجبهم الى ذلك . وأخرج ابن إسحق من حديث ابن عباس « ان النبى ﷺ قال : يا عباس افد نفسك وابن أخويك عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحارث وحليفك عتبة ابن عمرو فانك ذو مال ، قال : إنى كنت مسلما ، ولكن القوم استكرهونى ، قال : الله أعلم بما تقول إن كنت ماتقول حقا إن الله يجزيك ، ولكن ظاهر أمرك أنك كنت علينا » وذكر موسى بن عقبة أن فداءهم كان أربعين أوقية ذهبا ، وعند أبى نعيم فى « الاوائل » باسناد حسن من حديث ابن عباس « كان فداء كل واحد اربعين أوقية ، فجعل على العباس مائة أوقية ، وعلى عقيل ثمانين ، فقال له العباس : أللقرابة صنعت هذا ؟ قال فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم ﴾ الآية ، فقال العباس : وددت لو كنت أخذت منى أضعافها لقوله تعالى ﴿ يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ﴾ » . قوله (لاتذرون) بفتح الذال المعجمة أى لاتتركون من الفداء شيئا ، وزاد الكشميهنى فى روايته « لا تذرون له » أى للعباس . قيل والحكمة فى ذلك أنه خشى أن

يكون فى ذلك محاباة له لكونه عمه لا لكونه قريبهم من النساء فقط ، وفيه إشارة إلى أن القريب لاينبغى له أن يتظاهر بما يؤذى قريبه وان كان فى الباطن يكره مايؤذيه ، فى ترك قبول مايتبرع له الانصار به من الفداء تأديب لمن يقع له مثل ذلك . الحديث الحادى والعشرون ، حديث المقداد بن الأسود ، وفى إسناد ثلاثة من التابعين فى نسق وهم مدنيون ، وسيأتى شرحه فى الديات مع مايرفع الاشكال فى قوله « فانك بمنزلته » والغرض من إيراده هنا قوله « وكان ممن شهد بدرا » وقد تقدم أنه كان فارسا يومئذ . واسحق فى الطريق الثانية شيخه هو ابن منصور . الحديث الثانى والعشرون ، حديث أنس فى قصة قتل أبى جهل . تقدم شرحه فى أوائل هذه الغزوة ، والغرض منه هنا بيان كون ابنى عفراء شهدا بدرا . الحديث الثالث والعشرون ، ذكر طرفا من حديث السقيفة ، والغرض منه ذكر عويم بن ساعدة ومعن بن عدى فى أهل بدر ، فاما عويم فهو بالمهملة مصغر ابن ساعدة بن عياش بتحتانية ومعجمة ابن قيس ابن النعمان ، وهو أوسى من بنى عمرو بن عوف . وأما معن فهو بفتح الميم وسكون المهملة أى ابن عدى بن الجد بن عجلان أخو عاصم بن عدى ، وهو بكرى من حلفاء بنى عمرو بن عوف . وموسى شيخه هو ابن اسماعيل ، وعبد الواحد هو ابن زياد ، وعبيد الله أى ابن عتبة بن مسعود ، وقد مضى شرح حديث السقيفة فى المناقب

٤٠٢٢ — حدثنا إسحاقُ بن إبراهيم سمعَ محمدَ بنَ فُضيلٍ عن إسماعيلَ عن قيسٍ « كان عطاءُ البدريين خمسةَ آلافٍ خمسةَ آلاف ، وقال عمرُ : لأفضلنَّهم على مَن بعدَهم »

٤٠٢٣ — حدثني إسحاقُ بن منصورٍ حدَّثنا عبدُ الرزّاقِ أخبرَنا معمرٌ عن الزُّهريِّ عن محمدِ بن جُبير عن أبيهِ قال « سمعتُ النبيَّ ﷺ يَقرأُ في المغرب بالطُّور ، وذلكَ أولَ ماوَقرَ الإيمانُ فى قلبى »

٤٠٢٤ — وعنِ الزُّهريِّ عن محمد بن جُبَير بن مُطعِم عن أبيه « انَّ النبيَّ ﷺ قال فى أُسارَى بدرٍ : لو كان المطعمُ بنُ عديّ حيّاً ثم كلَّمنى فى هؤلاء النتنَى لتركتُهم له »

وقال الليثُ عن يحيى بن سعيد عن سعيدِ بن المسيَّبِ « وقعَت الفتنةُ الاولى - يعنى مقتلَ عثمان - فلم تُبقِ من أصحابِ بدرٍ أحداً ، ثم وقعت الفتنة الثانية - يعنى الحرَّةَ - فلم تُبقِ من أصحابِ الحُدَيبية أحداً ، ثم وقعتِ الثالثةُ فلم ترتفعْ وللناس طَباخ »

٤٠٢٥ — حدثنا الحجّاجُ بن مِنهال حدثنا عبدُ اللهِ بن عمرَ النُّمَيريُّ حدَّثنا يونسُ بن يزيدَ قال سمعتُ الزُّهريَّ قال سمعتُ عروةَ بن الزُّبير وسعيدَ بن المسيَّبِ وعلقمةَ بن وقّاصٍ وعُبيدَ اللهِ بنَ عبدِ اللهِ عن حديث عائشةَ رضيَ الله عنها زوجِ النبيِّ ﷺ ، كلٌّ حدثنى طائفةً مِنَ الحديث قالت « فأقبلتُ أنا وأمُّ مِسطح فعثرت أمُّ مسطحٍ فى مِرطِها فقالت : تَعِسَ مِسطحٌ ، فقلتُ : بئس ماقلتِ ، تَسُبِّينَ رجلاً شهدَ بدراً » فذكر حديثَ الإفك

٤٠٢٦ — حدثنا إبراهيمُ بن المنذر حدَّثنا محمدُ بن فُلَيح بن سليمانَ عن موسى بن عُقبةَ عن ابن شهابٍ

قال « هٰذه مغازي رسول الله ﷺ » فذكرَ الحديثَ « فقال رسولُ اللهِ ﷺ وهو يُلقيهم : هل وَجَدْتم ما وعدَكم ربُّكم حقاً » قال موسى قال نافع قال عبدُ الله « قال ناسٌ من أصحابه : يارسولَ الله ، تُنادي ناساً أمواتاً ؟ قال رسولُ الله ﷺ ، ما أنتم بأسمعَ لما قلتُ منهم » قال أبو عبدِ الله : فجميع من شهدَ بدراً من قريش ممن ضُربَ له بسهمه أحدٌ وثمانونَ رجلاً . وكان عروةُ بن الزبير يقول قال الزبير « قُسِمَت سُهمانُهم فكانوا مائةً » . واللهُ أعلم

٤٠٢٧ — حدثني إبراهيمُ بن موسى أخبرَنا هشامٌ عن مَعْمرٍ عن هشام بن عُروة عن أبيه عن الزُّبَير قال « ضُرِبَت يوم بدر للمهاجرينَ بمائة سهم »

الحديث الرابع والعشرون ، قوله (عن إسماعيل) هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم . قوله (كان عطاء البدريين خمسة آلاف) أي المال الذي يعطاه كل واحد منهم في كل سنة من عهد عمر فمن بعده قوله (وقال عمر لأفضلنهم) أي على غيرهم في زيادة العطاء ، وفي حديث مالك بن أوس عن عمر « انه أعطى المهاجرين خمسة آلاف خمسة آلاف ، والانصار أربعة آلاف أربعة الاف ، وفضل أزواج النبي ﷺ فأعطى كل واحدة اثنى عشر ألفا » . الحديث الخامس والعشرون ، حديث جبير بن مطعم في القراءة في المغرب بالطور ، تقدم شرحه في الصلاة ، وقد عزا المزي في « الاطراف » طريق إسحق بن منصور هذه إلى التفسير فوهم ، وهي في المغازي كما ترى ، ووجه إيراده هنا ماتقدم في الجهاد أنه كان قدم في أسارى بدر ، أي في طلب فدائهم . الحديث السادس والعشرون ، حديث جبير بن مطعم أيضا ، وهو موصول بالاسناد الذي قبله ، والمطعم هو والد جبير المذكور ، والمراد بالنتنى جمع نتن وهو بالنون والمثناة ـ أسارى بدر من المشركين ، وقوله « لتركتهم له » أي بغير فداء ، وبين ابن شاهين من وجه آخر السبب في ذلك وأن المراد باليد المذكورة ماوقع منه حين رجع النبي ﷺ من الطائف ودخل في جوار المطعم بن عدي ، وقد ذكر ابن إسحق القصة في ذلك مبسوطة ، وكذلك أوردها الفاكهي باسناد حسن مرسل وفيه « ان المطعم أمر أربعة من أولاده فلبسوا السلاح ، وقام كل واحد منهم عند ركن من الكعبة . فبلغ ذلك قريشا فقالوا له : أنت الرجل الذي لاتخفر ذمتك . وقيل المراد باليد المذكورة أنه كان من أشد من قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم ومن معهم من المسلمين حين حصروهم في الشعب ، وقد تقدمت الاشارة إلى ذلك في أوائل السيرة ، وروى الطبراني من طريق محمد بن صالح التمار عن الزهري عن محمد بن جبير عن أبيه قال « قال المطعم بن عدي لقريش : إنكم قد فعلتم بمحمد مافعلتم ، فكونوا أكف الناس عنه » وذلك بعد الهجرة . ثم مات المطعم بن عدي قبل وقعة بدر وله بضع وتسعون سنة ، وذكر الفاكهي باسناد مرسل أن حسان بن ثابت رثاه لما مات مجازاة له على ماصنع للنبي ﷺ . وروى الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم باسناد صحيح عن علي قال « جاء جبريل إلى النبي ﷺ يوم بدر فقال : خير أصحابك في الاسرى : إن شاءوا القتل وإن شاءوا الفداء على أن يقتل منهم عاما مقبلا مثلهم ، قالوا : الفداء ويقتل منا » . وأخرج مسلم هذه القصة مطولة من حديث عمر ذكر فيها السبب ، هو أنه ﷺ قال ماترون في هؤلاء الاسرى ؟ فقال أبو بكر : أرى أن نأخذ منهم فدية تكون قوة لنا ، وعسى الله أن يهديهم . فقال عمر : أرى أن

تمكنا منهم فتضرب أعناقهم ، فان هؤلاء أئمة الكفر . فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر » الحديث ، وفيه نزول قوله تعالى ﴿ ماكان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض ﴾ وقد تقدم نقل خلاف الأئمة فى جواز فداء أسرى الكفار بالمال فى باب ﴿فاما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها﴾ من كتاب الجهاد ، وقد اختلف السلف فى أى الرأيين كان أصوب ؟ فقال بعضهم كان رأى أبى بكر لأنه وافق ماقدر الله فى نفس الامر ولما استقر الامر عليه ، ولدخول كثير منهم فى الاسلام إما بنفسه وإما بذريته التى ولدت له بعد الوقعة ، ولأنه وافق غلبة الرحمة على الغضب كما ثبت ذلك عن الله فى حق من كتب له الرحمة ، وأما العتاب على الأخذ ففيه إشارة إلى ذم من آثر شيئا من الدنيا على الآخرة ولو قل ، والله أعلم . الحديث السابع والعشرون ، قوله (وقال الليث عن يحيى بن سعيد) لم يقع لى هذا الاثر من طريق الليث ، وصله أبو نعيم فى « المستخرج » من طريق أحمد بن حنبل « عن يحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد الانصارى » نحوه . قوله (وقعت الفتنة الاولى) يعنى مقتل عثمان فلم تبق من أصحاب بدر أحدا ، أى انهم ماتوا منذ قامت الفتنة بمقتل عثمان إلى أن قامت الفتنة الأخرى بوقعة الحرة ، وكان آخر من مات من البدريين سعد بن أبى وقاص ، ومات قبل وقعة الحرة ببضع سنين ، وغفل من زعم أن قوله فى الخبر « يعنى مقتل عثمان » غلط مستندا إلى أن عليا وطلحة والزبير وغيرهم من البدريين عاشوا بعد عثمان زمانا ، لأنه ظن أن المراد أنهم قتلوا عند مقتل عثمان ، وليس ذلك مرادا ، وقد أخرج ابن أبى خيثمة هذا الأثر من وجه آخر عن يحيى بن سعيد بلفظ « وقعت فتنة الدار » الحديث ، وفتنة الدار هى مقتل عثمان ، وزعم الداودى أن المراد بالفتنة الاولى مقتل الحسين بن على ، وهو خطأ فان فى زمن مقتل الحسين بن على لم يكن أحد من البدريين موجودا . قوله (ثم وقعت الفتنة الثانية يعنى الحرة الخ) كانت الحرة فى آخر زمن يزيد بن معاوية ، وسيأتى شىء من خبرها فى كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . قوله (ثم وقعت الثالثة) كذا فى الأصول ، ووقع فى رواية أبى خيثمة « ولو قد وقعت الثالثة » ورجحها الدمياطى بناء على أن يحيى بن سعيد قال ذلك قبل أن تقع الثالثة ، ولم يفسر الثالثة كما فسر غيرها ، وزعم الداودى أن المراد بها فتنة الأزارقة ، وفيه نظر لأن الذى يظهر أن يحيى بن سعيد أراد الفتن التى وقعت بالمدينة دون غيرها ، وقد وقعت فتنة الازارقة عقب موت يزيد بن معاوية واستمرت أكثر من عشرين سنة . وذكر ابن التين أن مالكا روى عن يحيى بن سعيد الانصارى قال « لم تترك الصلاة فى مسجد النبى ﷺ إلا يوم قتل عثمان ويوم الحرة » قال مالك « ونسيت الثالثة » قال ابن عبد الحكم : هو يوم خروج أبى حمزة الخارجى ، قلت : كان ذلك فى خلافة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم سنة ثلاثين ومائة ، وكان ذلك قبل موت يحيى بن سعيد بمدة . ثم وجدت ما أخرجه الدارقطنى فى غرائب مالك باسناد صحيح اليه عن يحيى بن سعيد نحو هذا الأثر وقال فى آخره « وان وقعت الثالثة لم ترتفع وبالناس طباخ » وأخرجه ابن أبى خيثمة بلفظ « ولو وقعت » وهذا بخلاف الجزم بالثالثة فى حديث الباب ، ويمكن الجمع بأن يكون يحيى بن سعيد قال هذا أولا ثم وقعت الفتنة الثالثة المذكورة وهو حى فقال مانقله عنه الليث بن سعد ، وقوله « طباخ » بفتح المهملة والموحدة الخفيفة وآخره معجمة أى قوة ، قال الخليل : أصل الطباخ السمن والقوة ، ويستعمل فى العقل والخير ، قال حسان :

المال يغشى رجالا لا طباخ لهم كالسيل يغشى أصول الدندن البالى

انتهى . والدندن بكسر المهملتين وسكون النون الأولى ما اسود من النبات . الحديث الثامن والعشرون ذكر

طرفا من حديث الإفك المذكور فى هذا السند ، وسيأتى شرحه فى التفسير مستوفى ، والغرض منه شهادة عائشة لمسطح بأنه من أهل بدر ، وهو مسطح بن أثاثة بضم الهمزة وتخفيف المثلثة ابن عباد بن المطلب ، وليس لعبد الله ابن عمر النميرى عند البخارى غير هذا الحديث . الحديث التاسع والعشرون ، **قوله** (عن ابن شهاب قال : هذه مغازى رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث) أى ماحمله موسى بن عقبة عن ابن شهاب من ذلك . **قوله** (وهو يلقيهم) بتشديد القاف المكسورة بعدها تحتانية ساكنة ، وفى رواية المستملى بسكون اللام وتخفيف القاف من الالقاء وفى رواية الكشميهنى بعين مهملة ونون من اللعن ، وكذا هو فى « مغازى موسى بن عقبة » . **قوله** (قال موسى ابن عقبة) هو بالاسناد المذكور اليه ، وعبد الله هو ابن عمر . **قوله** (قال ناس من أصحابه) تقدم شرحه وأن ممن خاطبه بذلك عمر . **قوله** (لجميع من شهد بدرا من قريش) هو بقية كلام موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، وقوله (ممن ضرب له بسهمه أحد وثمانون) يريد بقوله « ضرب له بسهمه » أى أعطاه نصيبا من الغنيمة وان لم يشهدها لعذر له فصيره كمن شهدها . **قوله** (وكان عروة بن الزبير يقول) هو بقية كلام موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، وقد استظهر له المصنف بالحديث الذى بعده ، لكن العدد الذى ذكره يغاير حديث البراء الماضى فى أوائل هذه القصة وهى قوله « ان المهاجرين كانوا زيادة على ستين » فيجمع بينهما بأن حديث البراء أورده فيمن شهدها حسا ، وحديث الباب فيمن شهدها حسا وحكما . ويحتمل أن يكون المراد بالعدد الأول الاحرار والثانى بانضمام مواليهم وأتباعهم ، وقد سرد ابن اسحق أسماء من شهد بدرا من المهاجرين وذكر معهم حلفاءهم ومواليهم فبلغوا ثلاثة وثمانين رجلا ، وزاد عليه ابن هشام فى « تهذيب السيرة » ثلاثة . وأما الواقدى فسردهم خمسة وثمانين رجلا . وروى أحمد والبزار والطبرانى من حديث ابن عباس « ان المهاجرين ببدر كانوا سبعة وسبعين رجلا » فلعله لم يذكر من ضرب له بسهم ممن لم يشهدها حسا . الحديث الثلاثون ، **قوله** (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى . **قوله** (ضربت يوم بدر للمهاجرين بمائة سهم) عند ابن عائذ من طريق أبى الاسود عن عروة « سألت الزبير على كم سهم جاء المهاجرين يوم بدر ؟ قال على مائة سهم » قال الداودى هذا يغاير قوله « كانوا احدى وثمانين » قال فان كان قوله بمائة سهم من كلام الزبير فلعله دخله شك فى العدد ، ويحتمل أن يكون من قول الراوى عنه ، قال : وانما كانوا على التحرير أربعة وثمانين ، وكان معهم ثلاثة أفراس فأسهم لها سهمين سهمين ، وضرب لرجال كان أرسلهم فى بعض أمره بسهامهم فصح أنها كانت مائة بهذا الاعتبار . قلت : هذا الذى قاله أخيرا لا بأس به ، لكن ظهر أن إطلاق المائة إنما هو باعتبار الخمس ، وذلك أنه عزل خمس الغنيمة ثم قسم ماعداه على الغانمين على ثمانين سهما عدد من شهدها ومن ألحق بهم ، فاذا أضيف اليه الخمس كان ذلك من حساب مائة سهم ، والله أعلم

١٣ - باب تسمية مَن سُمِّيَ من أهل بدر

فى الجامع الذى وضَعَهُ أبو عبدِ الله ، على حروف المعجَم :

النبيُّ محمدُ بن عبدِ الله الهاشميُّ ﷺ . إياسُ بن البُكير . بلالُ بن رَباح مولى أبى بكرٍ القُرَشيّ . حمزةُ ابن عبدِ المُطَّلب الهاشميّ . حاطبُ بن أبى بَلْتَعةَ حَليفٌ لقُرَيش . أبو حُذَيفةَ بن عتبةَ بن ربيعةَ القرشيّ . حارثة

ابن الربيع الانصاري قُتلَ يوم بدر وهو حارثةُ بن سُراقة كان في النظّارة . . خُبَيبُ بن عَدِيّ الانصاريّ . خُنَيسُ بن حُذافةَ السهميُّ . رِفاعة بن رافعٍ الانصاريُّ . رفاعة بن عبد المنذر أبو لُبابةَ الانصاري . الزُّبيرُ بن العوّام القُرَشي . زيدُ بنُ سهل أبو طلحة الانصاريُّ . أبو زيد الانصاريُّ . سعدُ بنُ مالك الزهريُّ . سعدُ بن خَولةَ القرَشيُّ . سعيدُ بن زيدِ بن عمرو بن نفيل القرشي . سهلُ بن حُنَيفٍ الانصاري . ظُهيرُ بن رافعٍ الانصاري وأخوه . عبدُ الله بن عثمان أبو بكرٍ الصديق القرشيّ . عبدُ اللهِ بن مسعود الهُذَلي . عُتبةُ بن مسعود الهُذَليُّ . عبدُ الرحمن بن عوف الزهري . عبيدةُ بن الحارث القرشي . عُبادةُ بن الصامتِ الانصاري . عمرُ بن الخطّاب العَدَويّ . عثمان بن عفان القرشيّ خلّفهُ النبيُّ ﷺ على ابنتهِ وضربَ له بسهمهِ . على بن أبي طالب الهاشمي . عمرُو بن عوف حليف بني عامر بن لُؤَيّ . عقبة بن عمرٍو الانصاري . عامر بن ربيعةَ العَنزيّ . عاصمُ بن ثابت الانصاريّ . عوَيمُ بن ساعدةَ الانصاريّ . عِتبانُ بن مالك الانصاري . قدامة بن مظعونٍ . قتادة بن النعمانِ الانصاري . مُعاذ بن عمرو بن الجموح . معوِّذ بن عَفراء وأخوه . مالكُ بنُ ربيعة أبو أُسيدِ الانصاري . مرارة ابن الربيع الانصاري . معنُ بن عَدِيّ الأنصاري . مِسطحُ بن أُثاثةَ بن عبّادِ بن المطّلبِ بن عبدِ مَناف . مِقدادُ ابن عمرٍو الكنديّ حَليفُ بني زهرةَ . هِلالُ بن أُمية الانصاريّ رضيَ الله عنهم

قوله (باب تسمية من سمى من أهل بدر فى الجامع) أى دون من لم يسم فيه ، ودون من لم يذكر فيه أصلا . والمراد بالجامع هذا الكتاب ، والمراد بمن سمى من جاء ذكره فيه برواية عنه أو عن غيره بأنه شهدها لا بمجرد ذكره دون التنصيص على أنه شهدها ، وبهذا يجاب عن ترك إيراده مثل أبي عبيدة بن الجراح فانه شهدها باتفاق ، وذكر فى الكتاب فى عدة مواضع ، إلا أنه لم يقع فيه التنصيص على أنه شهد بدرا . **قوله** (النبي محمد بن عبد الله الهاشمي ﷺ) قلت بدأ به تبركا وتيمنا بذكره ، وإلا فذلك من المقطوع به . **قوله** (أبو بكر) تقدم ذكره فى مواضع منها فى «باب اذ تستغيثون ربكم» . **قوله** (عمر) ذكره فى حديث أبي طلحة . **قوله** (عثمان) قلت لم يتقدم له ذكر فى هذه القصة ، إلا أنه تقدم فى المناقب من قول ابن عمر انه ضرب له بسهمه . **قوله** (على بن أبي طالب) تقدم فى حديث المبارزة وفى غيره . **قوله** (إياس بن البكير) تقدم قبل « باب شهود الملائكة بدرا » وقد سرد المصنف من هذه الاسماء على حروف المعجم ، وذكر بعض ذوى الكنى معتمدا على الاسم دون أداة الكنية فلهذا قال أبو حذيفة فى حرف الحاء ، وقدم النبي ﷺ والأربعة قبل الباقين لشرفهم ، وفى بعض النسخ قدم النبي ﷺ فقط وذكر الأربعة فى حرف العين والخطب فيه سهل . ثم إن إياس بن البكير المذكور بكسر الهمزة بعدها تحتانية وآخره مهملة ، ووهم من ضبطه بفتح الهمزة ، وأما أبوه فتقدم ضبطه ، وقد شهد مع إياس بدرا إخوته عاقل وعامر وغيرهما ، ولكن لما لم يقع ذكرهم فى الجامع لم يذكرهم . **قوله** (بلال) تقدم فى حديث عبد الرحمن بن عوف فى قتل أمية بن خلف . **قوله** (حمزة) تقدم فى أول القصة . **قوله** (حاطب) تقدم فى فضل من شهد بدرا . **قوله** (أبو حذيفة)

تقدم فى الحديث الخامس من الباب الأخير . **قوله** (حارثة بن الربيع) يعنى بالتشديد هو ابن سراقة ، تقدم فى أول « باب فضل من شهد بدرا » وقوله « كان فى النظارة » أشار إلى ماوقع فى رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أنه خرج نظارا أخرجه أحمد والنسائى وزاد « ماخرج لقتال » . **قوله** (خبيب بن عدى) تقدم فى حديث أبى هريرة ، وسيأتى ما قيل فيه فى الكلام على غزوة الرجيع . **قوله** (خنيس بن حذافة) تقدم فى العاشر فى الباب الأخير . **قوله** (رفاعة بن رافع) تقدم فى « باب فضل من شهد بدرا » . **قوله** (رفاعة بن عبد المنذر أبو لبابة) تقدم فى التاسع عشر من الباب الأخير ، وجزمه بأن اسمه رفاعة خالف فيه الأكثر فانهم قالوا إن اسمه بشير وان رفاعة أخوه . **قوله** (الزبير بن العوام) تقدم فى عدة أحاديث . **قوله** (زيد بن سهل أبو طلحة) تقدم فى « باب الدعاء على المشركين » . **قوله** (أبو زيد الأنصارى) تقدم من حديث أنس . **قوله** (سعد بن مالك) هو ابن أبى وقاص ، ولم يتقدم له ذكر فى هذه القصة ، ولكن هو منهم بالاتفاق ، ويحتمل أن يكون أخذه من أثر سعيد بن المسيب على بعد فى ذلك . **قوله** (سعد بن خولة) تقدم فى قصة سبيعة الأسلمية . **قوله** (سعيد بن زيد) تقدم فى أثر نافع عن ابن عمر . **قوله** (سهل بن حنيف) تقدم فى حديث على أنه كبر عليه خمسا . **قوله** (ظهير بن رافع) تقدم فى حديث رافع بن خديج وأنه عمه وأن اسم أخيه مظهر ، ولم يسم البخارى أخاه . **قوله** (عبد الله بن مسعود) تقدم فى أوائله . **قوله** (عتبة بن مسعود) يعنى أخاه . قلت : ولم يتقدم له ذكر بل ولا ذكره أحد ممن صنف فى المغازى فى البدريين ، وقد سقط ذكره من رواية النسفى ولم يذكره الاسماعيلى ولا أبو نعيم فى مستخرجيهما وهو المعتمد . **قوله** (عبد الرحمن بن عوف) تقدم فى قتل أبى جهل وغيره . **قوله** (عبيدة ابن الحارث) تقدم فى حديث على . **قوله** (عبادة بن الصامت) تقدم بعد « باب شهود الملائكة بدرا » . **قوله** (عمرو بن عوف) تقدم فيه . **قوله** (عقبة بن عمرو) أبو مسعود البدرى تقدم مترجما بثلاثة أحاديث . **قوله** (عامر بن ربيعة العنزى) بالنون والزاى ، وقع فى رواية الكشميهنى « العدوى » وكلاهما صواب ، فانه عنزى الاصل عدوى الحلف . **قوله** (عاصم بن ثابت) تقدم فى حديث أبى هريرة . **قوله** (عويم بن ساعدة) تقدم فى حديث السقيفة **قوله** (عتبان بن مالك) تقدم فى « باب شهود الملائكة بدرا » . **قوله** (قدامة بن مظعون) تقدم فيه . **قوله** (قتادة بن النعمان) تقدم فى أول الباب فى حديث أبى سعيد . **قوله** (معاذ بن عمرو بن الجموح) بفتح الجيم وتخفيف الميم المضمومة وآخره مهملة ، تقدم فى قتل أبى جهل . **قوله** (معوذ بن عفراء) هى أمه ، واسم أبيه الحارث ، ومعوذ بتشديد الواو وبفتحها على الأشهر ، وجزم الوقشى بأنه بالكسر . **قوله** (وأخوه) عوف بن الحارث ، تقدم ذكرهما . **قوله** (مالك بن ربيعة أبو أسيد) تقدم فى أول « باب من شهد بدرا » ونبه عياض على أن من لامعرفة له قد يتوهم أن مالكا أخو معاذ لأن سياق البخارى هكذا « معاذ بن عفراء أخوه مالك بن ربيعة » وليس ذلك مراده بل قوله أخوه أى عوف ولم يسمه ، ثم استأنف فقال « مالك بن ربيعة » ولو كتبه بواو العطف لارتفع اللبس ، وكذا وقع عند بعض الرواة . **قوله** (مرارة بن الربيع) تقدم فى حديث كعب بن مالك . **قوله** (معن بن عدى) تقدم مع عويم بن ساعدة . **قوله** (مسطح بن أثاثة) تقدم فى أواخر الباب الأخير ، ووقع هنا لأبى زيد فى نسبته « عباد بن عبد المطلب » والصواب حذف « عبد » . **قوله** (المقداد بن عمرو) تقدم ، ووقع فى رواية الكشميهنى « المقدام » بميم فى آخره وهو غلط . **قوله** (هلال بن أمية) تقدم مع مرارة . قلت فجملة من

ذكر من أهل بدر هنا أربعة وأربعون رجلا ، وقد سبق البخارى إلى ترتيب أهل بدر على حروف المعجم وهو أضبط لاستيعاب أسمائهم ، ولكنه اقتصر على ما وقع عنده منهم ، واستوعبهم الحافظ ضياء الدين المقدسى فى «كتاب الاحكام» وبين اختلاف أهل السير فى بعضهم وهو اختلاف غير فاحش ، وأورد ابن سيد الناس أسماءهم فى «عيون الاثر» لكن على القبائل كما صنع ابن إسحق وغيره ، واستوعب ماوقع له من ذلك فزادوا - على ثلاثمائة وثلاثة عشر - خمسين رجلا ، قال : وسبب الزيادة الاختلاف فى بعض الاسماء . قلت : ولولا خشية التطويل لسردت أسماءهم مفصلا مبينا للراجح ، لكن فى هذه الاشارة كفاية ، والله المستعان

١٤ - **باب** حديثِ بنى النَّضير ، ومَخرَجِ رسول الله ﷺ فى ديةِ الرَّجُلَين ، وما أرادوا منَ الغدر برسولِ الله ﷺ . قال الزُّهريُّ عن عُروةَ : كانت على رأسِ ستةِ أشهُرٍ من وقعة بدر قبلَ وقعة أُحُد . وقول الله تعالى [٢ الحشر] : ﴿ هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتابِ من ديارِهم لأوَّلِ الحشر ﴾ وجعلهُ ابنُ اسحاق بعدَ بئرِ مَعونةَ وأُحُدٍ

٤٠٢٨ - **حدّثنا** إسحاقُ بن نصرٍ حدَّثنا عبدُ الرزّاق أخبرَنا ابن جُرَيج عن موسى بن عقبة عن نافعٍ عن ابنِ عمرَ رضىَ اللهُ عنهما قال «حاربت قُرَيظة والنَّضير ، فأجلى بنى النضير وأقرَّ قريظةَ ومَنَّ عليهم حتى حاربَتْ قريظةُ ، فقتَل رجالَهم ، وقسمَ نساءهم وأولادَهم وأموالَهم بين المسلمين ، إلا بعضَهم لحقوا بالنبيِّ ﷺ فآمَنهم وأسلموا . وأجلى يهودَ المدينةِ كلَّهم : بنى قينُقاعَ وهم رَهط عبدِ الله بن سلام ، ويهودَ بنى حارثة ، وكلَّ يهودِ المدينة»

٤٠٢٩ - **حدثنى** الحسنُ بن مُدرِكٍ حدَّثنا يحيى بن حمّادٍ أخبرَنا أبو عَوانةَ عن أبى بشرٍ عن سعيد بن جُبَير قال «قلتُ لابن عباس : سورة الحشر ، قال : قل سورة النَّضير» تابعهُ هُشَيم عن أبى بشر

[الحديث ٤٠٢٩ - أطرافه فى : ٤٦٤٥ ، ٤٨٨٢ ، ٤٨٨٣]

٤٠٣٠ - **حدّثنا** عبدُ الله بن أبى الأسود حدثنا مُعتمرٌ عن أبيه سمعتُ أنسَ بن مالك رضىَ اللهَ عنه قال «كان الرجلُ يجعلُ للنبىِّ ﷺ النخلات ، حتى افتتحَ قُرَيظةَ والنَّضيرَ ، فكان بعدَ ذلك يَرُدُّ عليهم»

٤٠٣١ - **حدّثنا** آدمُ حدَّثنا الليثُ عن نافعٍ عن ابن عمرَ رضىَ اللهُ عنهما قال «حرَّقَ رسولُ الله ﷺ نخلَ بنى النَّضير وقطعَ ، وهى البُوَيرةُ ، فنزَلت [٥ الحشر] : ﴿ ما قطعتم من لِينةٍ أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذنِ الله ﴾»

٤٠٣٢ - **حدثنى** إسحاقُ أخبرَنا حَبّانُ أخبرَنا جويريةُ بن أسماء عن نافعٍ عن ابن عمرَ رضى الله عنهما «ان النبى ﷺ حرَّق نخلَ بنى النَّضير ، قال : ولها يقول حسّانُ بن ثابت :

وهانَ على سَراةِ بنى لُؤَىٍّ حَريقٌ بالبُوَيرةِ مُستطيرُ

قال فأجابهُ أبو سفيان بن الحارث :

أدام اللهُ ذلك من صَنيعٍ وحَرَّق فى نَواحِيها السَّعير
ستعلم أيُّنا منها بِنُزْهٍ وتعلم أىَّ أرْضَينا تَضير »

قوله (حديث بنى النضير) بفتح النون وكسر الضاد المعجمة ، هم قبيلة كبيرة من اليهود ، وقد مضت الإشارة إلى التعريف بهم فى أوائل الكلام على أحاديث الهجرة . وكان الكفار بعد الهجرة مع النبى ﷺ على ثلاثة أقسام: قسم وادعهم على أن لايحاربوه ولا يمالئوا عليه عدوه ، وهم طوائف اليهود الثلاثة قريظة والنضير وقينقاع . وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش . وقسم تاركوه وانتظروا مايئول اليه أمره كطوائف من العرب ، فنهم من كان يحب ظهوره فى الباطن كخزاعة ، وبالعكس كبنى بكر ، ومنهم من كان معه ظاهرا ومع عدوه باطنا وهم المنافقون ، فكان أول من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع فحاربهم فى شوال بعد وقعة بدر فنزلوا على حكمه ، وأراد قتلهم فاستوهبهم منه عبد الله بن أبىّ وكانوا حلفاءه فوهبهم له ، وأخرجهم من المدينة إلى أذرعات . ثم نقض العهد بنو النضير كما سيأتى ، وكان رئيسهم حيى بن أخطب . ثم نقضت قريظة كما سيأتى شرح حالهم بعد غزوة الخندق إن شاء الله تعالى . قوله (وخرج رسول الله ﷺ اليهم فى دية الرجلين ، وما أرادوا من الغدر برسول الله ﷺ) سيأتى شرح ذلك فى نقل كلام ابن إسحق فى هذا الباب . قوله (وقال الزهرى عن عروة بن الزبير : كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل وقعة أحد) وصله عبد الرزاق فى مصنفه عن معمر عن الزهرى أتم من هذا ولفظه عن الزهرى وهو فى حديثه عن عروة « ثم كانت غزوة بنى النضير ، وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر ، وكانت منازلهم ونخلهم بناحية المدينة ، لحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الامتعة والأموال لا الحلقة يعنى السلاح فأنزل الله فيهم ﴿ سبح لله - إلى قوله - لأول الحشر ﴾ وقاتلهم حتى صالحهم على الجلاء فأجلاهم إلى الشام ، وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا ، وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم فى الدنيا بالقتل والسباء . وقوله ﴿ لاول الحشر ﴾ فكان جلاؤهم أول حشر حشرا فى الدنيا إلى الشام وحكى ابن التين عن الداودى أنه رجح ما قال ابن إسحق من أن غزوة بنى النضير كانت بعد بئر معونة ، مستدلا بقوله تعالى ﴿ وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم ﴾ قال : وذلك فى قصة الاحزاب . قلت : وهو استدلال واه ، فان الآية نزلت فى شأن بنى قريظة ، فانهم هم الذين ظاهروا الأحزاب ، وأما بنو النضير فلم يكن لهم فى الأحزاب ذكر ، بل كان من أعظم الأسباب فى جمع الاحزاب ماوقع من جلائهم ، فانه كان من رءوسهم حيى بن أخطب وهو الذى حسن لبنى قريظة الغدر وموافقة الأحزاب كما سيأتى ، حتى كان من هلاكهم ما كان ، فكيف يصير السابق لاحقا ؟ . قوله (وقول الله عز وجل : هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب - إلى قوله - أن يخرجوا) وقد وضح المراد من ذلك فى أثر عبد الرزاق المذكور ، وقد أورد ابن اسحق تفسيرها لما ذكر هذه الغزوة . واتفق أهل العلم على أنها نزلت فى هذه القصة ، قاله السهيلى ، قال : ولم يختلفوا فى أن أموال بنى النضير كانت خاصة برسول الله ﷺ وأن المسلمين لم يوجفوا عليهم بخيل ولا ركاب وأنه لم يقع بينهم قتال أصلا قوله (وجعله ابن اسحق بعد بئر معونة وأحد) كذا هو فى المغازى لابن إسحق مجزوما به ، ووقع فى رواية القابسى

« وجعله إسحق ، قال عياض : وهو وهم والصواب « ابن إسحق » وهو كما قال . ووقع فى شرح الكرمانى « محمد بن إسحق بن نصر » وهو غلط ، وإنما اسم جده يسار ، وقد ذكر ابن إسحق عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم وغيره من أهل العلم أن عامر بن الطفيل أعتق عمرو بن أمية لما قتل أهل بئر معونة عن رقبة كانت على أمه ، فخرج عمرو إلى المدينة فصادف رجلين من بنى عامر معهما عقد وعهد من رسول الله ﷺ لم يشعر به عمرو ، فقال لهما عمرو ممن أنتما ؟ فذكرا أنهما من بنى عامر فتركهما حتى ناما فقتلهما عمرو وظن أنه ظفر ببعض ثأر أصحابه ، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال : لقد قتلت قتيلين لأودينهما . انتهى . وسيأتى خبر غزوة بئر معونة بعد غزوة أحد ، وفيها عن عروة « ان عمرو بن أمية الضمرى كان مع المسلمين ، فأسره المشركون » . قال ابن اسحق « فخرج رسول الله ﷺ إلى بنى النضير يستعينهم فى ديتهما فيما حدثنى يزيد بن رومان ، وكان بين بنى النضير وبنى عامر عقد وحلف ، فلما أتاهم يستعينهم قالوا : نعم . ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا : إنكم لن تجدوه على مثل هذه الحال . قال : وكان جالسا إلى جانب جدار لهم ، فقالوا من رجل يعلو على هذا البيت فيلقى هذه الصخرة عليه فيقتله ويريحنا منه ؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب فأتاه الخبر من السماء ، فقام مظهرا أنه يقضى حاجة وقال لأصحابه : لاتبرحوا ، ورجع مسرعا إلى المدينة ، واستبطأه أصحابه فأخبروا أنه توجه إلى المدينة ، فلحقوا به ، فأمر بحربهم والمسير إليهم ، فتحصنوا ، فأمر بقطع النخل والتحريق ، وذكر ابن اسحق أنه حاصرهم ست ليال ، وكان ناس من المنافقين بعثوا إليهم أن اثبتوا وتمنعوا ، فان قوتلتم قاتلنا معكم ، فتربصوا ، فقذف الله فى قلوبهم الرعب فلم ينصروهم ، فسألوا أن يجلوا عن أرضهم على أن لهم ماحملت الابل فصولحوا على ذلك . وروى البيهقى فى « الدلائل » من حديث محمد بن مسلمة أن رسول الله ﷺ بعثه إلى بنى النضير وأمره أن يؤجلهم فى الجلاء ثلاثة أيام ، قال ابن اسحق : فاحتملوا إلى خيبر وإلى الشام ، قال فحدثنى عبد الله بن أبى بكر أنهم جلوا الأموال من الخيل والمزارع فكانت لرسول الله ﷺ خاصة . قال ابن إسحق : ولم يسلم منهم إلا يامين بن عمير وأبو سعيد بن وهب فأحرزا أموالهما . وروى ابن مردويه قصة بنى النضير باسناد صحيح إلى معمر عن الزهرى « أخبرنى عبد الله بن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبى ﷺ قال : كتب كفار قريش إلى عبد الله بن أبىّ وغيره ممن يعبد الاوثان قبل بدر يهددونهم بايوائهم النبى ﷺ وأصحابه ، ويتوعدونهم أن يغزوهم بجميع العرب ، فهمّ ابن أبىّ ومن معه بقتال المسلمين ، فأتاهم النبى ﷺ فقال : ما كادكم أحد بمثل ما كادتكم قريش ، يريدون أن تلقوا بأسكم بينكم ، فلما سمعوا ذلك عرفوا الحق فتفرقوا . فلما كانت وقعة بدر كتبت كفار قريش بعدها إلى اليهود : انكم أهل الحلقة والحصون ، يتهددونهم ، فأجمع بنو النضير على الغدر ، فأرسلوا إلى النبى ﷺ : اخرج إلينا فى ثلاثة من أصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا ، فان آمنوا بك اتبعناك . ففعل . فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر فأرسلت امرأة من بنى النضير إلى أخ لها من الانصار مسلم تخبره بأمر بنى النضير ، فأخبر أخوها النبى ﷺ قبل أن يصل إليهم ، فرجع ، وصبحهم بالكتائب فحصرهم يومه ، ثم غدا على بنى قريظة فحاصرهم فعاهدوه ، فانصرف عنهم إلى بنى النضير ، فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الابل إلا السلاح ، فاحتملوا حتى أبواب بيوتهم ، فكانوا يخربون بيوتهم فايديهم فيهدمونها ، ويحملون ما يوافقهم من خشبها ، وكان جلاؤهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام . وكذا أخرجه عبد بن حميد فى تفسيره عن عبد الرزاق ، وفى ذلك رد على ابن

التين فى زعمه أنه ليس فى هذه القصة حديث باسناد ، قال : فهذا أقوى مما ذكر ابن اسحق من أن سبب غزوة بنى النضير طلبه ﷺ أن يعينوه فى دية الرجلين ، لكن وافق ابن إسحق جل أهل المغازى ، فالله أعلم . وإذا ثبت أن سبب إجلاء بنى النضير ماذكر من همهم بالغدر به ﷺ ، وهو إنما وقع عند ما جاء اليهم ليستعين بهم فى دية قتيلى عمرو بن أمية ، تعين ماقال ابن إسحق ، لأن بئر معونة كانت بعد أحد بالاتفاق . وأغرب السهيلى فرجح ما قال الزهرى ، ولولا ماذكر فى قصة عمرو بن أمية لأمكن أن يكون ذلك فى غزوة الرجيع ، والله أعلم. ثم ذكر المصنف فى الباب أحاديث : الأول حديث ابن عمر « حاربت النضير وقريظة فأجلى بنى النضير » كذا فيه ولم يعين المفعول من حاربت ولم يسم فاعل أجلى ، والمراد النبى ﷺ . وكان سبب وقوع المحاربة نقضهم العهد : أما النضير فبالسبب الآتى ذكره وهو ما ذكره موسى بن عقبة فى المغازى قال : كانت النضير قد دسوا إلى قريش وحضوهم على قتال رسول الله ﷺ ودلوهم على العورة ، ثم ذكر نحوا مما تقدم عن ابن اسحق من مجىء النبى ﷺ فى قصة الرجلين قال وفى ذلك نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم ﴾ الآية . وعند ابن سعد أن رسول الله ﷺ أرسل اليهم محمد بن مسلمة أن اخرجوا من بلدى فلا تساكنونى بعد أن هممتم بما هممتم به من الغدر ، وقد أجلتكم عشرا . وأما قريظة فبمظاهرتهم الاحزاب على النبى ﷺ فى غزوة الخندق كما سيأتى . **قوله** (حتى حاربت قريظة) سيأتى شرح ذلك بعد غزوة الخندق إن شاء الله تعالى . كذا وقع تقديم قريظة على النضير وكأنه لشرفهم ، وإلا فاجلاء النضير كان قبل قريظة بكثير . **قوله** (والنضير) ذكر ابن إسحق فى قصته أن النبى ﷺ لما أرسل اليهم أن اخرجوا وأجلهم عشرا وأرسل اليهم عبد الله بن أبىّ يثبطهم أرسلوا إلى النبى ﷺ : إنا لانخرج ، فاصنع مابدا لك . فقال : الله أكبر ، حاربت يهود فخرج اليهم ، فخذلهم ابن أبىّ ولم تعنهم قريظة . وروى عبد بن حميد فى تفسيره من طريق عكرمة أن غزوة بنى النضير كانت صبيحة قتل كعب بن الاشرف ، يعنى الآتى ذكره عقب هذا . **قوله** (بنى قينقاع) هو بالنصب على البدلية ، ونون قينقاع مثلثة والأشهر فيها الضم ، وكانوا أول من أخرج من المدينة كما تقدم فى أول الباب . وروى ابن إسحق فى المغازى عن أبيه عن عبادة بن الوليد عن عبادة بن الصامت قال « لما حاربت بنو قينقاع قام بأمرهم عبد الله بن أبى» فمشى عبادة بن الصامت وكان له من حلفهم مثل الذى لعبد الله بن أبى ، فتبرأ عبادة منهم . قال : فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض - إلى قوله - يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ﴾ وكان عبد الله بن أبى لما سأل النبى ﷺ أن يمن عليهم قال : يامحمد إنهم منعونى من الأسود والأحمر ، وانى امرؤ أخشى الدوائر ، فوهبهم له . وذكر الواقدى أن إجلاءهم كان فى شوال سنة اثنتين ، يعنى بعد بدر بشهر. ويؤيده ماروى ابن إسحق باسناد حسن عن ابن عباس قال « لما أصاب رسول الله ﷺ قريشا يوم بدر جمع يهود فى سوق بنى قينقاع فقال يايهود : أسلموا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريشا يوم بدر ، فقالوا : إنهم كانوا لايعرفون القتال ولو قاتلتنا لعرفت أنا الرجال . فانزل الله تعالى ﴿ قل للذين كفروا ستغلبون - إلى قوله - لأولى الابصار ﴾ وأغرب الحاكم فزعم أن إجلاء بنى قينقاع وإجلاء بنى النضير كان فى زمن واحد ، ولم يوافق على ذلك لأن إجلاء بنى النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة ، أو بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن إسحق كما تقدم بسطه . الحديث الثانى حديث ابن عباس فى تسمية سورة الحشر سورة النضير لانها نزلت فيهم ، قال الداودى : كأن ابن عباس كره تسميتها سورة الحشر لئلا يظن أن المراد بالحشر يوم القيامة ،

أو لكونه بجملا فكره النسبة إلى غير معلوم . كذا قال ، وعند ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس قال : نزلت سورة الحشر فى بنى النضير ، وذكر الله فيها الذى أصابهم من النقمة . قوله (حدثنا الحسن بن مدرك) كذا للجميع ، وفى نسخة « إسحق » بدل الحسن وهو غلط . قوله (تابعه هشيم الخ) وصله المصنف فى التفسير كما سيأتى هناك . الحديث الثالث ، قوله (عن أبيه) هو سليمان التيمى . قوله (كان الرجل يجعل للنبى ﷺ النخلات) تقدم هذا الحديث بهذا الاسناد فى الخمس ، وسيأتى فى أول غزوة قريظة بأتم من هذا السياق . وقوله « فكان بعد ذلك يرد عليهم » زاد فى الرواية الأخرى « ما كانوا أعطوه » وروى الحاكم فى « الاكليل » من حديث أم العلاء قال « قال النبى ﷺ للانصار لما فتح النضير : إن أحببتم قسمت بينكم ما أفاء الله على ، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى فى منازلكم وأموالكم ، وإن احببتم أعطيتهم وخرجوا عنكم ، فاختاروا الثانى » . الحديث الرابع ، قوله (حرق رسول الله ﷺ نخل بنى النضير) فى رواية الكشميهنى « نخل النضير » . قوله (وهى البويرة) بالموحدة مصغر بؤرة وهى الحفرة ، وهى هنا مكان معروف بين المدينة وبين تيماء ، وهى من جهة قبلة مسجد قباء إلى جهة الغرب ويقال لها أيضا البويلة باللام بدل الراء . قوله (فنزل : ماقطعتم من لينة) هى صنف من النخل ، قال السهيلى : فى تخصيصها بالذكر إيماء إلى أن الذى يجوز قطعه من شجر العدو مالا يكون معدا للاقتيات ، لأنهم كانوا يقتاتون العجوة والبرنى دون اللينة . وفى الجامع : اللينة النخلة وقيل الدقل ، وعن الفراء كل شئ من النخل سوى العجوة فهو من اللين . قوله فى الرواية الثانية (أخبرنا حبان) هو ابن هلال ، وهو بفتح المهملة بعدها موحدة ثقيلة ، وإسحق الراوى عنه هو ابن راهويه . قوله (ولها يقول حسان بن ثابت : وهان على سراة بنى لؤى) كذا للاكثر ، وفى رواية الكشميهنى « لهان باللام » بدل الواو ، وسقطت اللام والواو من رواية الاسماعيلى . وقوله « سراة » بفتح المهملة وتخفيف الراء جمع سرى وهو الرئيس ، وقوله « حريق بالبويرة مستطير » أى مشتعل ، وإنما قال حسان ذلك تعييرا لقريش لأنهم كانوا أغروهم بنقض العهد وأمروهم به ووعدوهم أن ينصروهم إن قصدهم النبى ﷺ . قوله (فأجابه أبو سفيان بن الحارث) أى ابن عبد المطلب ، وهو ابن عم النبى ﷺ ، وكان حينئذ لم يسلم وقد أسلم بعد فى الفتح وثبت مع النبى ﷺ بحنين ، وذكر إبراهيم بن المنذر ان اسمه المغيرة ، وجزم ابن قتيبة أن المغيرة أخوه ، وبه جزم ابن عبد البر والسهيلى . قوله (ستعلم أينا منها بنزه) بنون ثم زاى ساكنة أى ببعد وزنا ومعنى ، ويقال بفتح النون أيضا . وقوله « وتعلم أى أرضينا » بالتثنية ، وقوله « تضير » بفتح المثناة وكسر الضاد المعجمة من الضير وهو بمعنى الضر ، ويطلق الضير ويراد به المضرة . ونسبة هذه الابيات لحسان بن ثابت وجوابها لأبى سفيان بن الحارث هو المشهور كما وقع فى هذا الصحيح ، وعند مسلم بعض ذلك ، وعند شيخ شيوخنا أبى الفتح بن سيد الناس فى « عيون الاثر » له عن أبى عمرو الشيبانى أن الذى قال له « وهان على سراة بنى لؤى » هو أبو سفيان بن الحارث ، وأنه إنما قال « عز » بدل هان ، وأن الذى أجاب بقوله « أدام الله ذلك من صنيع » البيتين هو حسان ، قال : وهو أشبه من الرواية التى وقعت فى البخارى اه . ولم يذكر مستندا للترجيح ، والذى يظهر أن الذى فى الصحيح أصح ، وذلك أن قريشا كانوا يظاهرون كل من عادى النبى ﷺ عليه ويعدونهم النصر والمساعدة ، فلما وقع لبنى النضير من الخذلان ماوقع قال حسان الأبيات المذكورة موبخا لقريش - وهم بنو لؤى - كيف خذلوا أصحابهم . وقد ذكر ابن إسحق أن حسان قال ذلك فى غزوة بنى قريظة ، وأنه إنما ذكر بنى

النضير استطرادا ، فمن الأبيات المذكورة :

الا يا سعد سعد بنى معاذ فما فعلت قريظة والنضير

وفيها : وقد قال الكريم أبو حباب أقيموا قينقاع ولا تسيروا

وأولها : تقاعد معشر نصروا قريشا وليس لهم ببلدتهم نصير

هم أوتوا الكتاب فضيعوه فهم عمى عن التوراة بور

كفرتم بالقران لقد لقيتم بتصديق الذى قال النذير

وفى جواب أبى سفيان بن الحارث فى قوله و « تعلم أى أرضينا تضير » مايرجح ماوقع فى الصحيح ، لأن أرض بنى النضير مجاورة لأرض الانصار ، فاذا خربت أضرت بما جاورها ، بخلاف أرض قريش فانها بعيدة منها بعدا شديدا فلا تبالى بخرابها ، فكان أبو سفيان يقول تخربت أرض بنى النضير وتخريبها إنما يضر أرض من جاورها ، وأرضكم هى التى تجاورها فهى التى تتضرر لا أرضنا ، ولا يتهيأ مثل هذا فى عكسه إلا بتكلف ، وهو أن يقال : إن الميرة كانت تحمل من أرض بنى النضير إلى مكة فكانوا يرتفقون بها ، فاذا خربت تضرهم ، بخلاف المدينة فانها فى غنية عن أرض بنى النضير بغيرها كخيبر ونحوها فيتجه بعض اتجاه ، لكن إذا تعارضا كان مافى الصحيح أصح . ويحتمل إن كان ما قال أبو عمرو الشيبانى محفوظا أن أبا سفيان بن الحارث ضمن فى جوابه بيتا من قصيدة حسان فاهتدمه ، فلما قال حسان « وهان على سراة بنى لؤى » اهتدمه أبو سفيان فقال « وعز على سراة بنى لؤى » وهو عمل سائغ ، وكأن من أنكر ذلك استبعد أن يدعو أبو سفيان بن الحارث على أرض الكفرة مثله بالتحريق فى قوله « أدام الله ذلك من صنيع » والجواب عنه أن اسم الكفرة وان جمعهم لكن العداوة الدينية كانت قائمة بينهم كما بين أهل الكتاب وعبدة الاوثان من التباين ، وأيضا فقوله « وحرق فى نواحيها السعير » يريد بنواحيها المدينة فيرجع ذلك دعاء على المسلمين أيضا . ولكعب بن مالك فى هذه القصة قصيدة على هذا الوزن والروى أيضا ذكرها ابن اسحق أولها :

لقد منيت بغدرتها الحبور كذاك الدهر ذو صرف يدور

يقول فيها : فغودر منهم كعب صريعا فذلت عند مصرعه النضير

يشير إلى كعب بن الأشرف الذى سيذكر قتله عقب هذا ، وفيها :

فذاقوا غب أمرهم وبالا لكل ثلاثة منهم بعير

فأجلوا عامدين بقينقاع وغودر منهم نخل ودور

٤٠٣٣ — حدّثنا أبو اليمانِ أخبرنا شعيبٌ عن الزُّهريِّ قال « أخبرَني مالكُ بن أوسِ بن الحدَثان النَّصريُّ أن عمرَ بن الخطابَ رضيَ اللهُ عنهُ دعاهُ ، إذ جاءه حاجبُه يَرْفأ فقال : هل لكَ فى عثمانَ وعبدِ الرحمٰن والزُّبير وسعدٍ يَستأذِنون ؟ فقال : نعم فأدخِلْهم . فلبثَ قليلاً ثمَّ جاء فقال : هل لكَ فى عبَّاسٍ وعليٍّ يستأذِنان ؟ قال :

نعم . فلما دَخَلا قال عبَّاسٌ : يا أميرَ المؤمنين ، اقضِ بيني وبينَ هٰذا - وهما يختصمانِ في الذي أفاءَ اللهُ على رسولهِ ﷺ من بني النَّضيرِ - فاستبَّ عليٌّ وعباسٌ . فقال الرَّهطُ : يا أميرَ المؤمنين اقضِ بينَهما وأرِحْ أحدَهما منَ الآخر . فقال عمرُ : اتَّئِدوا ، أنشُدُكم باللهِ الذي بإذنهِ تقوم السماء والأرض ، هل تعلمونَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : لا نُورَثُ ، ما ترَكنا صدَقة ، يُريدُ بذٰلك نفسَه ؟ قالوا : قد قال ذٰلك . فأقبلَ عمرُ على عبَّاسٍ وعليّ فقال : أنشُدُكما باللهِ هل تعلمانِ أنَّ رسولَ الله ﷺ قد قال ذلك ؟ قالا : نعم . قال : فإني أحدِّثُكم عن هٰذا الأمر . إنَّ اللهَ سبحانَهُ قد خَصَّ رسولَهُ ﷺ في هٰذا الفَيءِ بشيءٍ لم يُعطِهِ أحداً غيرَه ، فقال جَلَّ ذِكرُه [٦ الحشر] ﴿ وما أفاءَ اللهُ على رسولهِ منهم فما أوجَفتُم عليهِ من خيلٍ ولا ركاب - إلى قوله - قدير ﴾ فكانت هٰذهِ خالصة لرسولِ الله ﷺ . ثمَّ واللهِ ما احتازَها دُونَكم ولا استأثَرَها عليكم ، لقد أعطاكموها وقسَمها فيكم حتىٰ بقيَ هٰذا المالُ منها ، فكان رسولُ الله ﷺ يُنفِقُ علَى أهلهِ نفقةَ سنتِهم من هذا المال ، ثم يأخذُ ما بقي فيجعلهُ مَجعَلَ مالِ الله ، فعملَ ذلكَ رسولُ اللهِ ﷺ حَياته ، ثمَّ تُوُفِّيَ النبيُّ ﷺ فقال أبو بكر : فأنا وليُّ رسولِ الله ﷺ ، فقبضَه أبو بكرٍ فعملَ فيه بما عملَ به رسولُ الله ﷺ وأنتم حينئذٍ - فأقبلَ على عليّ وعبَّاسٍ وقال - تذكرانِ أنَّ أبا بكر عملَ فيه كما تقولان ، واللهُ يعلمُ إنه فيه لصادقٌ بارٌّ راشد تابع للحق . ثمَّ توَفَّى اللهُ أبا بكر فقلتُ : أنا وليُّ رسولِ الله ﷺ وأبي بكرٍ ، فقبضتهُ سنتينِ مِن إمارتي أعملُ فيه بما عملَ رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بكر ، واللهُ يعلم أني فيه صادقٌ بارٌّ راشدٌ تابعٌ للحقّ . ثمَّ جِئتماني كِلاكما وكلمتُكما واحدة وأمرُكما جميع ، فجئتني - يعني عباساً - فقلتُ لكما : إنَّ رسولَ الله ﷺ قال : لا نُورَثُ ، ما ترَكنا صدَقة ، فلما بَدا لي أن أدفعهُ إليكما قلتُ : إن شِئتما دفعتهُ إليكما على أنَّ عليكما عهدَ اللهِ وميثاقَهُ لتَعملانِ فيه بما عملَ فيه رسولُ الله ﷺ وأبو بكر وما عملتُ فيه مُذ وَليتُ ، وإلاَّ فلا تُكلِّماني . فقلتُما : ادفَعْهُ إلينا بذٰلك ، فدفعته إليكما ، أفتَلتمِسان مني قضاءً غيرَ ذلك ؟ فوَاللهِ الذي بإذنهِ تقوم السماء والأرض لا أقضي فيه بقضاءٍ غيرِ ذلك حتىٰ تقومَ الساعة . فإن عجزتُما عنه فادفَعا إليَّ ، فأنا أكفيكُماه »

٤٠٣٤ - قال فحدَّثت هذا الحديثَ عُروةَ بنَ الزُّبير فقال « صدقَ مالكُ بنُ أوسٍ ، أنا سمعتُ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها زوجَ النبيِّ ﷺ تقول : أرسلَ أزواجُ النبيِّ ﷺ عثمانَ إلى أبي بكر يَسألْنَهُ ثُمُنَهنَّ مما أفاءَ اللهُ على رسولهِ ﷺ ، فكنتُ أنا أرُدُّهنَّ ، فقلت لهنَّ : ألا تتَّقينَ الله ؟ ألم تعلَمنَ أنَّ النبيَّ ﷺ كان يقول : لا نُورَث ، ما ترَكنا صدَقة - يُريدُ بذلك نفسَه - إنما يأكل آلُ محمدٍ ﷺ من هذا المال . فانتهىٰ أزواجُ النبيِّ

ﷺ إلى ما أخبرَتْهن» . قال : فكانت هذه الصدقةُ بيدِ عليّ ، منعَها عليٌّ عبّاساً فغلَبَهُ عليها . ثمّ كان بيدِ حسنِ بن عليّ ، ثمّ بيد حُسين بن عليّ ، ثمّ بيد عليّ بن حسينٍ وحسنِ بن حسن كلاهما كانا يَتداولانها ، ثم بيد زيدِ بن حسن وهى صدَقة رسول الله ﷺ حَقّاً »

[الحديث ٤٠٣٤ ـ طرفاه فى : ٦٧٢٧ ، ٦٧٣٠]

٤٠٣٥ — حدّثنا ابراهيمُ بن موسى أخبرَنا هشامٌ حدّثنا مَعْمرٌ عن الزُّهريِّ عن عُروةَ عن عائشةَ « أنّ فاطمةَ عليها السلامُ والعباسَ أتَيا أبا بكرٍ يلتمِسانِ ميراثَهما : أرضَه من فَدَك ، وسَهمَهُ من خَيْبر »

٤٠٣٦ — فقال أبو بكر « سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول : لانُورَثُ ، ماترَكنا صدَقة ، إنما يأكلُ آلُ محمدٍ فى هذا المال . واللهِ لَقرابةُ رسولِ الله ﷺ أحبُّ إليّ أنْ أصِلَ مِن قرابتى »

الحديث الخامس حديث مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر ، وفيه قصة مخاصمة العباس وعليّ عنده مطولة ، وقد تقدم شرحه فى فرض الخمس مستوفى ، والغرض منه قوله « وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من بنى النضير » . الحديث السادس حديث عائشة ، قوله (قال فحدثت هذا الحديث عروة) القائل هو الزهرى ، وهو موصول بالاسناد المذكور ، وقد ذكرت شرحه أيضاً مع حديث مالك بن أوس فى فرض الخمس . الحديث السابع حديث أبى بكر الصديق تقدم أيضاً فى أول فرض الخمس بزيادة فيه . وزاد هنا قول أبى بكر « والله القرابة رسول الله ﷺ أحب الىّ أن أصل من قرابتى » وظاهر سياقه الإدراج ، وقد بينه الإسماعيلى بلفظ « فتشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فوالله لقرابة رسول الله ﷺ أحب الى أن أصل من قرابتى » قال أبو بكر ذلك معتذرا عن منعه القسمة ، وأنه لايلزم منها أن لا يصلهم ببره من جهة أخرى . ومحصل كلامه أن قرابة الشخص مقدمة فى بره إلا إن عارضهم فى ذلك من هو أرجح منهم ، والله أعلم

١٥ — باب قَتلِ كعبِ بنِ الأشرَف

٤٠٣٧ — حدّثنا عليُّ بن عبدِ الله حدّثنا سفيانُ عن عمرٍو سمعتُ جابرَ بن عبدِ الله رضى الله عنهما يقول « قال رسولُ الله ﷺ : مَن لكعبِ بن الأشرف ؟ فانه قد آذى اللهَ ورسولَه . فقام محمدُ بن مَسلمةَ فقال : يارسولَ الله ، أتحِبُّ أن أقتُلَه ؟ قال : نعم . قال : فأذنْ لى أن أقولَ شيئاً . قال : قل . فأتاهُ محمدُ بن مَسلمةَ فقال : إنّ هذا الرجلَ قد سألَنا صدَقةً ، وإنه قد عنّانا ، وإنى قد أتيتُكَ أستَسلِفُك . قال : وأيضاً واللهِ لتَمَلُّنَّه . قال : إنا قدِ اتبَعْناهُ ، فلا نحِبُّ أن نَدَعَهُ حتى ننظرَ إلى أيِّ شىءٍ يصيرُ شأنه ، وقد أردْنا أن تُسلِفَنا وَسقاً أو وَسقَين ـ وحدّثنا عمرٌو غيرَ مرّة فلم يذكر « وسقاً أو وَسقين » فقلت له : فيه « وسقاً أو وسقين » ؟ فقال : أرى فيه « وسقاً أو وسقين » ـ » فقال : نعم ، ارهَنونى . قالوا : أيَّ شىءٍ تريد ؟ قال : ارهنونى نساءكم . قالوا :

كيف نرهنُكَ نساءنا وأنتَ أجملُ العرب ؟ قال : فارهنونى أبناءكم . قالوا : كيف نرهنُكَ أبناءنا فيُسَبُّ أحدُهم فيقال : رُهِنَ بوسق أو وسقَين ، هذا عارٌ علينا ، ولكنَّا نرهَنكَ اللأمةَ . قال سفيانُ : يعني السلاحَ . فواعدَه أن يأتيَه . فجاءهُ ليلاً ومعه أبو نائلةَ ــ وهو أخو كعب منَ الرضاعة ــ فدَعاهم إلى الحِصن ، فنزَلَ إليهم ، فقالت له امرأتُه : أينَ تخرُج هذه الساعة ؟ فقال : إنما هو محمدُ بن مَسلمةَ وأخى أبو نائلة . وقال غيرُ عمرٍو : قالت أسمعُ صوتاً كأنهُ يَقطرُ منه الدَّم . قال إنما هو أخى محمدُ بن مَسلمةَ ورضيعى أبو نائلة ، إنَّ الكريمَ لو دُعِيَ إلى طعنة بليلٍ لأجاب . قال : ويُدخِلُ محمدُ بن مَسلمةَ معهُ رجلَين ــ قيل لسفيانَ : سماهم عمرٌو ؟ قال : سَمى بعضهم . قال عمرٌو : جاء معه برجلَين ، وقال غيرُ عمرو : أبو عَبسٍ بن جَبر والحارثُ بن أوسٍ وعبّادَ بن بِشر ــ قال عمرٌو جاء معه برجلَين فقال : إذا ماجاء فانى قائل بشعره فأشمُّه ، فاذا رأيتمونى استمكَنتُ من رأسه فدونكم فاضربوه . وقال مرَّةً : ثم أشِمُّكم . فنزَلَ إليهم مُتوشِّحاً وهو ينفَحُ منه ريحُ الطيب فقال : ما رأيتُ كاليوم رِيحاً ــ أى أطيبَ ــ وقال غيرُ عمرو : قال عندى أعطرُ نساء العرب وأكمَلُ العرب . قال عمرٌو فقال : أتأذنُ لى أن أشمَّ رأسَك ؟ قال : نعم . فشمَّهُ ، ثم أشَمَّ أصحابَه ثم قال : أتأذنُ لى ؟ قال : نعم . فلما استمكَنَ منهُ قال : دونَكم . فقتَلوه . ثمَّ أتَوُا النبيَّ ﷺ فأخبروه »

قوله (باب قتل كعب بن الاشرف) أى اليهودى ، قال ابن اسحق وغيره : كان عربيا من بنى نبهان وهم بطن من طيء ، وكان أبوه أصاب دما فى الجاهلية فأتى المدينة فحالف بنى النضير فشرف فيهم ، وتزوج عقيلة بنت أبى الحقيق فولدت له كعبا ، وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة ، وهجا المسلمين بعد وقعة بدر ، وخرج إلى مكة فنزل على ابن وداعة السهمى والد المطلب ، فهجاه حسان وهجا امرأته عاتكة بنت أسيد بن أبى العيص بن أمية فطردته ، فرجع كعب إلى المدينة وتشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم . وروى أبو داود والترمذى من طريق الزهرى عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه « ان كعب بن الاشرف كان شاعرا ، وكان يهجو رسول الله ﷺ ويحرض عليه كفار قريش ، وكان النبى ﷺ قدم المدينة وأهلها أخلاط . فأراد رسول الله ﷺ استصلاحهم ، وكان اليهود والمشركون يؤذون المسلمين أشد الاذى ، فأمر الله رسوله والمسلمين بالصبر . فلما أبى كعب أن ينزع عن أذاه أمر رسول الله ﷺ سعد بن معاذ أن يبعث رهطا ليقتلوه . وذكر ابن سعد أن قتله كان فى ربيع الأول من السنة الثالثة . **قوله** (قال عمرو) هو ابن دينار ، كذا هنا وفى رواية قتيبة عن سفيان فى الجهاد وعند أبى نعيم من طريق الحميدى عن سفيان « حدثنا عمرو » . **قوله** (من لكعب بن الاشرف) ؟ أى من الذى ينتدب إلى قتله . **قوله** (آذى الله ورسوله) فى رواية محمد بن محمود بن محمد بن مسلمة عن جابر عند الحاكم فى الاكليل « فقد آذانا بشعره وقوى المشركين ، وأخرج ابن عائذ من طريق الكلبي أن كعب بن الاشرف قدم على مشركى قريش فحالفهم عند أستار الكعبة على قتال المسلمين . ومن طريق أبى الأسود عن عروة « انه كان يهجو النبى ﷺ والمسلمين ويحرض قريشا

عليهم ، وأنه لما قدم على قريش قالوا له : أديننا أهدى أم دين محمد ؟ قال : دينكم . فقال النبي ﷺ : من لنا بابن الاشرف فانه قد استعلن بعداوتنا ، ووجدت فى « فوائد عبد الله بن اسحق الخراسانى » من مرسل عكرمة بسند ضعيف اليه لقتل كعب سببا آخر ، وهو أنه صنع طعاما وواطأ جماعة من اليهود أنه يدعو النبي ﷺ إلى الوليمة فاذا حضر فتكوا به ، ثم دعاه فجاء ومعه بعض أصحابه ، فأعلمه جبريل بما أضمروه بعد أن جالسه ، فقام فستره جبريل بجناحه فخرج ، فلما فقدوه تفرقوا ، فقال حينئذ : من ينتدب لقتل كعب . ويمكن الجمع بتعدد الأسباب. **قوله** (فقام محمد بن مسلمة فقال : يارسول الله أتحب أن أقتله) ؟ فى مرسل عكرمة « فقال محمد بن مسلمة هو خالى » . **قوله** (قال نعم) فى رواية محمد بن محمود « فقال أنت له » وفى رواية ابن إسحق « قال فافعل إن قدرت على ذلك » وفى رواية عروة « فسكت رسول الله ﷺ ، فقال محمد بن مسلمة : أقر صامت » ومثله عند سمويه فى فوائده ، فان ثبت احتمل أن يكون سكت أولا ثم اذن له ، فان فى رواية عروة أيضا أنه قال له « ان كنت فاعلا فلا تعجل حتى تشاور سعد بن معاذ ، قال فشاوره فقال له : توجه اليه واشك اليه ، الحاجة ، وسله أن يسلفكم طعاما . **قوله** (فائذن لى أن أقول شيئا ، قال قل) كأنه استأذنه أن يفتعل شيئا يحتال به ، ومن ثم بوب عليه المصنف « الكذب فى الحرب » وقد ظهر من سياق ابن سعد للقصة أنهم استأذنوا أن يشكوا منه ويعيبوا رأيه ، ولفظه « فقال له : كان قدوم هذا الرجل علينا من البلاء ، حاربتنا العرب ، ورمتنا عن قوس واحدة » وعند ابن إسحق باسناد حسن عن ابن عباس « ان النبي ﷺ مشى معهم إلى بقيع الغرقد ثم وجههم فقال : انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعنهم » . **قوله** (ان هذا الرجل) يعنى النبي ﷺ . **قوله** (قد سألنا صدقة) فى رواية الواقدى « سألنا الصدقة ، ونحن لا نجد ما نأكل » وفى مرسل عكرمة « فقالوا : يا أبا سعيد ، إن نبينا أراد منا الصدقة ، وليس لنا مال نصدقه » . **قوله** (قد عنانا) بالمهملة وتشديد النون الاولى من العناء وهو التعب . **قوله** (قال وأيضا) أى وزيادة على ذلك ، وقد فسره بعد ذلك قوله « والله لتملنه » بفتح المثناة والميم وتشديد اللام والنون من الملال ، وعند الواقدى « ان كعبا قال لأبى نائلة : أخبرنى ما فى نفسك ، ما الذى تريدون فى أمره ؟ قال : خذلانه والتخلى عنه ، قال : سررتنى » . **قوله** (وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أو وسقين ، وحدثنا عمرو غير مرة فلم يذكر وسقا أو وسقين) قائل ذلك على بن المدينى ، ولم يقع ذلك فى رواية الحميدى ، ووقع فى رواية عروة « وأحب أن تسلفنا طعاما . قال : أين طعامكم ؟ قالوا : أنفقناه على هذا الرجل وعلى أصحابه . قال ألم : يأن لكم أن تعرفوا ما أنتم عليه من الباطل » . (تنبيه) : وقع فى هذه الرواية الصحيحة أن الذى خاطب كعبا بذلك هو محمد بن مسلمة ، والذى عند ابن إسحق وغيره من أهل المغازى أنه أبو نائلة ، وأومأ الدمياطى إلى ترجيحه ، ويحتمل أن يكون كل منهما كلمه فى ذلك ، لأن أبا نائلة أخوه من الرضاعة ، ومحمد بن مسلمة ابن أخته . وفى مرسل عكرمة فى الكل بصيغة الجمع « قالوا » ، وفى مرسل عكرمة « وائذن لنا أن نصيب منك فيطمئن الينا ، قال قولوا ماشئتم » وعنده « أما مالى فليس عندى اليوم ، ولكن عندى التمر » وذكر ابن عائذ أن سعد بن معاذ بعث محمدا ابن أخيه الحارث بن أوس بن معاذ . **قوله** (ارهنونى) أى ادفعوا لى شيئا يكون رهنا على التمر الذى تريدونه . **قوله** (وأنت أجمل العرب) لعلهم قالوا له ذلك تهكما ، وإن كان هو فى نفسه كان جميلا . زاد ابن سعد من مرسل عكرمة ، ولا نأمنك ، وأى امرأة تمتنع منك لجمالك » وفى المرسل الآخر الذى أشرت اليه « وأنت رجل حسان تعجب النساء » وحسان بضم الحاء وتشديد السين

المهملتين . **قوله** (ولكن نرهنك اللأمة) بتشديد اللام وسكون الهمزة . **قوله** (قال سفيان : يعنى السلاح) كذا قال ، وقال غيره من أهل اللغة : اللأمة الدرع ، فعلى هذا اطلاق السلاح عليها من إطلاق اسم الكل على البعض . وفى مرسل عكرمة « ولكنا نرهنك سلاحنا مع علمك بحاجتنا اليه ، قال نعم » وفى رواية الواقدى « وإنما قالوا ذلك لئلا ينكر مجيئهم اليه بالسلاح » . **قوله** (فجاء ليلا ومعه أبو نائلة) بنون وبعد الالف تحتانية واسمه سلكان بن سلامة . **قوله** (وكان أخاه من الرضاعة) يعنى كان أبو نائلة أخا كعب ، وذكروا أنه كان نديمه فى الجاهلية فكان يركن اليه . وقد ذكر الواقدى أن محمد بن مسلمة أيضا كان أخاه ، زاد الحميدى فى روايته « وكانوا أربعة سمى عمرو منهم اثنين » . قلت : وستأتى تسميتهم قريبا . وعند الخراسانى فى مرسل عكرمة « فلما كان فى القائلة أتوه ومعهم السلاح فقالوا : يا أبا سعيد . فقال : سامعا دعوت » . **قوله** (فقالت له امرأته) لم أقف على اسمها . **قوله** (وقال غير عمرو : قالت أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم) فى رواية الكلبى « فتعلقت به امرأته وقالت ، مكانك ، فوالله انى لأرى حمرة الدم مع الصوت » وبين الحميدى فى روايته عن سفيان أن الغير الذى أبهمه سفيان فى هذه القصة هو العبسى وأنه حدثه بذلك عن عكرمة مرسلا ، وعند ابن إسحق « فهتف به أبو نائلة - وكان حديث عهد بعرس - فوثب فى ملحفته ، فأخذت امرأته بناحيتها وقالت له : أنت امرؤ محارب ، لاتنزل فى هذه الساعة . فقال : إنه أبو نائلة ، لو وجدنى نائما ما أيقظنى . فقالت : والله إنى لأعرف من صوته الشر » وفى مرسل عكرمة « أخذت بثوبه فقالت : أذكرك الله أن لاتنزل اليهم ، فوالله إنى لأسمع صوتا يقطر منه الدم » . **قوله** (قال ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلين ، قيل لسفيان : سماهم عمرو ؟ قال : سمى بعضهم ، قال عمرو : جاء معه برجلين ، وقال غير عمرو : أبو عبس بن جبر والحارث بن أوس وعباد بن بشر) قلت : ووقع فى رواية الحميدى « قال فأتاه ومعه أبو نائلة وعباد بن بشر وأبو عبس بن جبر والحارث بن معاذ ان شاء الله » كذا أدرجه ورواية على بن المدينى مفصلة ، ونسب الحارث بن معاذ إلى جده ، ووقعت تسميتهم كذلك فى رواية ابن سعد ، فعلى هذا فكانوا خمسة . ويؤيده قول عباد بن بشر من قصيدة فى هذه القصة :

فشد بسيفه صلتا عليه ... فقطه أبو عبس بن جبر
وكان الله سادسنا فأبنا ... بأنعم نعمة وأعز نصر

وهو أولى مما وقع فى رواية محمد بن محمود « كان مع محمد بن مسلمة أبو عبس بن جبر وأبو عتيك » ولم يذكر غيرهما ، وكذا فى مرسل عكرمة « ومعه رجلان من الانصار » ويمكن الجمع بأنهم كانوا مرة ثلاثة وفى الأخرى خمسة . **قوله** (فانى قائل بشعره فأشمه) وهو من إطلاق القول على الفعل . **قوله** (وقال مرة فاشمكم) أى أمكنكم من الشم ، وهو ينفح بالفاء والمهملة . **قوله** (ريح الطيب) فى رواية ابن سعد « وكان حديث عهد بعرس » وفى مرسل عكرمة فقال « يا أبا سعيد أدن منى رأسك أشمه وأمسح به عينى ووجهى » . **قوله** (عندى أعطر نساء العرب وأكمل العرب) وعند الاصيلى وأجمل بالجيم بدل الكاف وهى أشبه ، وفى مرسل عكرمة « فقال هذا عطر أم فلان » يعنى امرأته . وفى رواية الواقدى « وكان كعب يدهن بالمسك المفتت والعنبر حتى يتلبد فى صدغيه » وفى رواية أخرى « وعندى أعطر سيد العرب » وكأن « سيد » تصحيف من « نساء » ، فان كانت محفوظة فالمعنى أعطر

نساء سيد العرب على الحذف . قوله (دونكم فقتلوه ، ثم أتوا النبى ﷺ فأخبروه) فى رواية عروة « وضربه محمد ابن مسلمة فقتله وأصاب ذباب السيف الحارث بن أوس ، وأقبلوا حتى إذا كانوا بحرف بعاث تخلف الحارث ونزف ، فلما افتقده أصحابه رجعوا فاحتملوه ، ثم أقبلوا سراعا حتى دخلوا المدينة » وفى رواية الواقدى « ان النبى ﷺ تفل على جرح الحارث بن أوس فلم يؤذه » . وفى مرسل عكرمة « فبزق فيها ثم ألصقها فالتحمت » وفى رواية ابن الكلبى « فضربوه حتى برد ، وصاح عند أول ضربة ، واجتمعت اليهود فأخذوا على غير طريق أصحاب رسول الله ﷺ ففاتوهم » وفى رواية ابن سعد « أن محمد بن مسلمة لما أخذ بقرون شعره قال لأصحابه : اقتلوا عدو الله ، فضربوه بأسيافهم ، فالتفت عليه فلم تغن شيئا . قال محمد : فذكرت معولا كان فى سيفى فوضعته فى سرته ، ثم تحاملت عليه فغططته حتى انتهى إلى عانته ، فصاح وصاحت امرأته : يا آل قريظة والنضير مرتين » . قوله (فأخبروه) فى رواية عروة « فأخبروا النبى ﷺ ، فحمد الله تعالى » وفى رواية ابن سعد « فلما بلغوا بقيع الفرقد كبروا ، وقد قام رسول الله ﷺ تلك الليلة يصلى ، فلما سمع تكبيرهم كبر ، وعرف أن قد قتلوه ، ثم انتهوا اليه فقال : أفلحت الوجوه ، فقالوا : ووجهك يارسول الله ، ورموا رأسه بين يديه ، فحمد الله على قتله » وفى مرسل عكرمة « فأصبحت يهود مذعورين ، فأتوا النبى ﷺ فقالوا قتل سيدنا غيلة ، فذكرهم النبى ﷺ صنيعه وما كان يحرض عليه ويؤذى المسلمين » زاد ابن سعد « فخافوا فلم ينطقوا » . قال السهيلى : فى قصة كعب بن الأشرف قتل المعاهد إذا سب الشارع ، خلافا لأبى حنيفة . قلت : وفيه نظر ، وصنيع المصنف فى الجهاد يعطى أن كعبا كان محاربا حيث ترجم لهذا الحديث « الفتك بأهل الحرب » وترجم له أيضا « الكذب فى الحرب » وفيه جواز قتل المشرك بغير دعوة إذا كانت الدعوة العامة قد بلغته . وفيه جواز الكلام الذى يحتاج اليه فى الحرب ولو لم يقصد قائله إلى حقيقته . وقد تقدم البحث فى ذلك مستوفى فى كتاب الجهاد . وفيه دلالة على قوة فطنة امرأته المذكورة وصحة حديثها . وبلاغتها فى إطلاقها أن الصوت يقطر منه الدم

١٦ - باب قتلِ أبى رافع عبدِ الله بن أبى الْحُقيق ، ويقال سلاّم بن أبى الْحُقَيق

كان بخيبر ، ويقال فى حصن له بأرض الحجاز . وقال الزُّهرى : هو بعدَ كعبِ بن الأشرف

٤٠٣٨ - حدّثنى إسحاقُ بن نَصر حدثنا يحيى بن آدمَ حدَّثنا ابنُ أبى زائدةَ عن أبيهِ عن أبى إسحاقَ عن البراء بن عازب رضىَ الله عنهما قال « بعثَ رسولُ اللهِ ﷺ رَهطاً إلى أبى رافعٍ ، فدَخلَ عليه عبدُ اللهِ ابن عَتيك بيتَهُ ليلاً وهوَ نائمٌ فقتلَه »

٤٠٣٩ - حدّثنا يوسفُ بنُ موسى حدَّثنا عُبيد اللهِ بن موسى عن إسرائيلَ عن أبى إسحاقَ عن البَراء ابن عازب قال « بعثَ رسولُ الله ﷺ إلى أبى رافعٍ اليهوديّ رجالاً منَ الأنصار ، فأمّرَ عليهم عبدَ اللهِ بن عَتيك ، وكان أبو رافعٍ يُؤذى رسولَ اللهِ ﷺ ويُعينُ عليهِ ، وكان فى حصن له بأرض الحِجاز ، فلما دَنَوا منه - وقد غَرَبَتِ الشمسُ وراحَ الناس بسَرحِهم - فقال عبدُ اللهِ لأصحابه : اجلسوا مكانَكم ، فانى مُنطلقٌ

ومُتلطِّفٌ للبوَّاب لعلّي أن أدخلَ. فأقبلَ حتى دَنا منَ الباب، ثمَّ تقنَّعَ بثوبه كأنّه يَقضي حاجةً، وقد دَخلَ الناسُ، فهتفَ بهِ البوّابُ: يا عبدَ اللهِ إن كنتَ تُريدُ أن تَدخلَ فادخُل، فاني أريدُ أن أغلِقَ الباب. فدخلتُ فكَمنتُ، فلما دخلَ الناسُ أغلَقَ الباب ثم علقَ الأغاليقَ على وَدّ. قال فقمتُ إلى الاقاليدِ فأخذتُها ففتحتُ البابَ، وكان أبو رافعٍ يُسمَرُ عندَه، وكان في عَلالي لهُ، فلما ذهبَ عنه أهلُ سمَرِه صَعِدتُ إليهِ فجعلتُ كلما فتحت باباً أغلقت عليَّ من داخل. قلتُ إنِ القومُ نَذِروا بي لم يَخلُصوا إليَّ حتى أقتُلَه. فانتهيتُ إليه، فاذا هو في بيتٍ مُظلمٍ وسطَ عِيالِه، لا أدري أينَ هوَ منَ البيت، فقلتُ: أبا رافع. قال: مَن هذا؟ فأهوَيتُ نحوَ الصّوت فأضربه ضربةً بالسيفِ وأنا دَهِشٌ فما أغنيتُ شيئًا. وصاحَ، فخرَجتُ منَ البيتِ فأمكثُ غيرَ بعيد، ثمَّ دخلتُ إليهِ فقلتُ: ماهذا الصوت يا أبا رافع؟ فقال: لأمِّكَ الوَيلُ، إنَّ رجلاً في البيتِ ضربَني قبلُ بالسيفِ. قال فأضربهُ ضربةً أثخنَتْه ولم أقتُله، ثمَّ وضعت ضَبيبَ السيف في بطنِه حتى أخذَ في ظهره، فعرَفتُ أني قتلته، فجعلت أفتحُ الابوابَ باباً باباً حتى انتهيت إلى درجةٍ له، فوضعتُ رِجلي وأنا أرَى أني قد انتهيتُ إلى الارضِ فوقعت في ليلةٍ مُقمِرةٍ، فانكسرَتْ ساقي، فعصَبتُها بعِمامة ثم انطلقتُ حتى جلَستُ على الباب فقلتُ لا أخرجُ الليلةَ حتى أعلم أقتَلته. فلما صاحَ الدِّيك قام الناعي عَلَى السُّور فقال: أنعى أبا رافع تاجرَ أهلِ الحجاز، فانطلَقتُ إلى أصحابي فقلتُ النَّجاءَ، فقد قتلَ اللهُ أبا رافع، فانتهيْتُ إلى النبيِّ ﷺ فحدَّثته، فقالَ لي: ابسُطْ رِجلَك، فبسَطتُ رِجلي فمسحها، فكأنها لم أشتَكِها قطُّ»

٤٠٤٠ — حدثنا أحمدُ بن عثمانَ حدَّثنا شُرَيحٌ هوَ ابن مَسلمةَ حدَّثنا إبراهيمُ بن يوسفَ عن أبيهِ عن أبي إسحاقَ قال سمعتُ البَراءَ بن عازب رضي الله عنه قال «بعثَ رسولُ اللهِ ﷺ الى أبي رافعٍ عبدَ اللهِ بن عَتيكٍ وعبدَ اللهِ بن عُتبةَ في ناس معَهم، فانطلَقوا حتى دَنَوا من الحصنِ، فقال لهم عبدُ اللهِ بن عَتيك: أمكثوا أنتم حتى أنطلِقَ أنا فأنظرَ. قال: فتلطفتُ أن أدخُلَ الحصنَ، ففَقَدوا حِماراً لهم، قال فخرَجوا بقبَسٍ يَطلبونه قال: فخَشيتُ أن أعرَفَ، قال فغطَّيت رأسي كأني أقضي حاجة. ثمَّ نادى صاحب الباب: من أراد أن يَدخلَ فلْيَدْخُلْ قبلَ أن أغلِقَه. فدَخلت ثم اختبَأت في مَربطِ حِمارٍ عندَ بابِ الحصن، فتعَشَّوا عندَ أبي رافعٍ وتحدَّثوا حتى ذهبَتْ ساعةٌ منَ الليل، ثم رجعوا الى بُيوتِهم. فلما هَدَأَتِ الاصواتُ ولا أسمع حركةً خرَجت، قال: ورأيتُ صاحبَ الباب حيث وَضعَ مِفتاحَ الحصن في كوَّة، فأخذته ففتحتُ به بابَ الحصنِ، قال قلت: ان نَذِرَ بي القوم انطلقتُ على مَهَل، ثم عَمَدت الى أبوابِ بُيوتهم فغلقتُها عليهم من ظاهر، ثم صَعِدت

الى أبي رافع في سلم ، فاذا البيت مُظلم قد طُفِئَ سراجه فلم أدرِ أينَ الرجل . فقلت : يا أبا رافع . قال : مَن هذا ؟ قال فعمدت نحوَ الصوتِ فأضربه ، وصاحَ ، فلم تغنِ شيئاً . قال : ثم جئت كأني أغيثه فقلت : مالكَ يا أبا رافع ؟ وغيرتُ صوتي . فقال : ألا أعجبكَ لأمِّكَ الوَيل ، دخلَ عليَّ رجلٌ فضربَني بالسيف . قال فعمدت له أيضاً فأضربهُ أخرى ، فلم تغنِ شيئاً ، فصاحَ ، وقام أهله . قال : ثم جئتُ وغيّرتُ صوتي كهيئة المغيث ، فاذا هو مُستلقٍ عَلَى ظهرهِ فأضعُ السيفَ في بطنهِ ثمَّ أنكفيء عليه حتى سمعتُ صوتَ العظم ، ثمَّ خرجتُ دَهِشاً حتى أتيتُ السُّلّم أريد أن أنزلَ فأسقُطُ منه ، فانخلعَتْ رِجلي فعصَبْتُها ، ثمَّ أتيتُ أصحابي أحجُلُ ، فقلت : انطلقوا فبَشِّروا رسولَ الله ﷺ ، فإني لا أبرَحُ حتى أسمعَ الناعية . فلما كان في وجهِ الصُّبح صَعِدَ الناعيةُ فقال : أنعى أبا رافعٍ . قال فقمتُ أمشي مابي قَلَبَة ، فأدركتُ أصحابي قبلَ أن يأتوا النبيَّ ﷺ ، فبشرتُه »

قوله (قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق - ويقال سلام بن أبي الحقيق - كان بخيبر) ، والحقيق بمهملة وقاف مصغر ، والذي سماه عبد الله هو عبد الله بن أنيس ، وذلك فيما أخرجه الحاكم في « الاكليل » من حديثه مطولا وأوله « أن الرهط الذين بعثهم رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي الحقيق ليقتلوه وهم عبد الله بن عتيك وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وحليف لهم ورجل من الانصار ، وأنهم قدموا خيبر ليلا ، فذكر الحديث . وقال ابن إسحق : هو سلام أي بتشديد اللام قال « لما قتلت الأوس كعب بن الأشرف استأذنت الخزرج رسول الله ﷺ في قتل سلام بن أبي الحقيق وهو بخيبر ، فأذن لهم . قال فحدثني الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك قال : كان مما صنع الله لرسوله أن الاوس والخزرج كانا يتصاولان تصاول الفحلين ، لاتصنع الاوس شيئا إلا قالت الخزرج : والله لاتذهبون بهذه فضلا علينا . وكذلك الاوس . فلما أصابت الاوس كعب بن الاشرف تذاكرت الخزرج من رجل له من العداوة لرسول الله ﷺ كما كان لكعب ؟ فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخيبر . **قوله** (ويقال في حصن له بارض الحجاز) وهو قول وقع في سياق الحديث الموصول في الباب ، ويحتمل أن يكون حصنه كان قريبا من خيبر في طرف أرض الحجاز . ووقع عند موسى بن عقبة « فطرقوا أبا رافع بن أبي الحقيق بخيبر فقتلوه في بيته » ولأبي رافع المذكور أخوان مشهوران من أهل خيبر : أحدهما كنانة وكان زوج صفية بنت حيي قبل النبي ﷺ ، وأخوه الربيع بن أبي الحقيق ، وقتلهما النبي ﷺ جميعا بعد فتح خيبر . **قوله** (وقال الزهري : هو بعد كعب بن الاشرف) وصله يعقوب بن سفيان في تاريخه عن حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري ، وقد ذكرت من عند ابن إسحق عن الزهري أنه أخذ ذلك عن عبد الله بن كعب بن مالك بزيادة فيه . قال ابن سعد كانت في رمضان سنة ست ، وقيل في ذي الحجة سنة خمس ، وقيل فيها سنة أربع ، وقيل في رجب سنة ثلاث . ثم أورد البخاري قصته من رواية ثلاثة عن أبي إسحق عن البراء بن عازب : الاولى رواية زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحق عن البراء « بعث رسول الله ﷺ رهطا إلى أبي رافع ، فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلا وهو نائم فقتله » هكذا أورده مختصرا ، وقوله « بيته » للاكثر بسكون التحتانية وبالنصب على

المفعولية ، وللسرخسي والمستملي بتشديد التحتانية بلفظ الفعل الماضي من التبييت ، وقد أخرجه المصنف في الجهاد من هذا الوجه مطولا نحو رواية ابراهيم بن يوسف الآتية . **قوله** (حدثنا يوسف بن موسى) هو القطان ، وعبيد الله بن موسى هو العبسي شيخ البخاري ، وقد حدث عنه هنا بواسطة . **قوله** (بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي رجالا من الأنصار) في رواية يوسف بن إسحق بن أبي إسحق الآتية بعد هذه « بعث إلى أبي رافع عبد الله ابن عتيك وعبد الله بن عتبة في أناس معهم » وعبد الله بن عتيك بالنصب مفعول بعث وهو المبعوث إلى أبي رافع وليس هو اسم أبي رافع ، وعبد الله بن عتبة لم يذكر إلا في هذا الطريق ، وزعم ابن الأثير في « جامع الأصول » أنه ابن عنبة بكسر العين وفتح النون ، وهو غلط منه فانه خولاني لا أنصاري ، ومتأخر الاسلام وهذه القصة متقدمة والرواية بضم العين وسكون المثناة لا بالنون والله أعلم . **قوله** (رجالا من الانصار) قد سمي منهم في هذا الباب عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة ، وعند ابن إسحق عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وخزاعي بن أسود ، فان كان عبد الله بن عتبة محفوظا فقد كانوا ستة ، فأما الأول فهو ابن عتيك بفتح المهملة وكسر المثناة ابن قيس بن الأسود من بني سلمة بكسر اللام ، وأما عبد الله بن عتبة فقد شرحت ما فيه ، وأما مسعود فهو ابن سنان الاسلمي حليف بني سلمة ، شهد أحدا واستشهد باليمامة ، وأما عبد الله بن أنيس فهو الجهني حليف الأنصار ، وقد فرق المنذري بين عبد الله بن أنيس الجهني وعبد الله بن أنيس الانصاري ، وجزم بأن الانصاري هو الذي كان في قتل ابن أبي الحقيق وتبع في ذلك ابن المديني ، وجزم غير واحد بأنهما واحد وهو جهني حالف الانصار ، وأما أبو قتادة فمشهور ، وأما خزاعي بن أسود فقد قلبه بعضهم فقال أسود بن خزاعي ، وفي حديث عبد الله بن أنيس في « الاكليل » أسود بن حرام ، وكذا ذكره موسى بن عقبة في المغازي ، فان كان غير من ذكر وإلا فهو تصحيف ، ثم وجدته في « دلائل البيهقي » من طريق موسى بن عقبة على الشك هل هو أسود بن خزاعي أو أسود بن حرام . **قوله** (وكان أبو رافع يؤذي رسول الله ﷺ ويعين عليه) ذكر ابن عائذ من طريق أبي الاسود عن عروة أنه كان ممن أعان غطفان وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير على رسول الله ﷺ . **قوله** (وقد دخل الناس) ذكر في رواية يوسف سببا لتأخير غلق الباب فقال « ففقدوا حمارا لهم فخرجوا بقبس - أي شعلة من نار - يطلبونه ، قال فخشيت أن أعرف فغطيت رأسي » . **قوله** (وراح الناس بسرحهم أي رجعوا بمواشيهم التي ترعى ، وسرح بفتح المهملة وسكون الراء بعدها مهملة هي السائمة من إبل وبقر وغنم . **قوله** (ياعبد الله) لم يرد اسمه العلم لانه لو كان كذلك لكان قد عرفه ، والواقع أنه كان مستخفيا منه ، فالذي يظهر أنه أراد معناه الحقيقي لان الجميع عبيد الله . **قوله** (تقنع بثوبه) أي تغطى به ليخفي شخصه لئلا يعرف . **قوله** (فهتف به) أي ناداه ، وفي رواية يوسف « ثم نادى صاحب الباب » أي البواب ولم أقف على اسمه . **قوله** (فكمنت) أي اختبأت ، وفي رواية يوسف « ثم اختبأت في مربط حمار عند باب الحصن » . **قوله** (ثم علق الأغاليق على ود) بفتح الواو وتشديد الدال هو الوتد ، وفي رواية يوسف « وضع مفتاح الحصن في كوة » ، والاغاليق بالمعجمة جمع غلق بفتح أوله مايغلق به الباب والمراد بها المفاتيح ، كأنه كان يغلق بها ويفتح بها ، كذا في رواية أبي ذر ، وفي رواية غيره بالعين المهملة وهو المفتاح بلا إشكال ، والكوة بالفتح وقد تضم وقيل بالفتح غير النافذة وبالضم النافذة . **قوله** (فقمت إلى الأقاليد) هي جمع إقليد وهو المفتاح ، وفي رواية يوسف « ففتحت باب الحصن » .

قوله (يسمر عنده) أى يتحدثون ليلا ، وفى رواية يوسف « فتعشوا عند أبى رافع وتحدثوا حتى ذهبت ساعة من الليل ، ثم رجعوا إلى بيوتهم » . قوله (فى علالى له) بالمهملة جمع علية بتشديد التحتانية وهى الغرفة ، وفى رواية ابن إسحق « وكان فى علية له إليها عجلة » والعجلة بفتح المهملة والجيم السلم من الخشب ، وقيده ابن قتيبة بخشب النخل . قوله (فجعلت كلما فتحت بابا أغلقت علىّ من داخل) فى حديث عبد الله بن أنيس عند الحاكم فلم يدعوا بابا إلا أغلقوه . قوله (نذروا بى) بكسر الذال المعجمة أى علموا ، وأصله من الإنذار وهو الاعلام بالشئ الذى يحذر منه ، وذكر ابن سعد أن عبد الله بن عتيك كان يرطن باليهودية ، فاستفتح ، فقالت له امرأة أبى رافع من أنت؟ قال : جئت أبا رافع بهدية . ففتحت له . وفى رواية يوسف « فلما هدأت الأصوات » أى سكنت ، وعنده « ثم عمدت إلى أبواب بيوتهم فأغلقتها عليهم من ظاهر ، ثم صعدت إلى أبى رافع فى سلم » . قوله (فأهويت نحو الصوت) أى قصدت نحو صاحب الصوت ، وفى رواية يوسف « فعمدت نحو الصوت » . قوله (وأنا دهش) بكسر الهاء بعدها معجمة . قوله (فما أغنيت شيئا) أى لم أقتله . قوله (فقلت ماهذا الصوت يا أبا رافع) فى حديث عبد الله بن أنيس « فقالت امرأته يا أبا رافع هـذا صوت عبد الله بن عتيك . فقال ثكلتك أمك وأين عبد الله بن عتيك » . قوله (هدأت الأصوات) بهمزة أى سكنت ، وزعم ابن التين أنه وقع عنده «هدت» بغير همز وأن الصواب بالهمز . قوله (فأضربه) ذكره بلفظ المضارع مبالغة لاستحضار صورة الحال وان كان ذلك قد مضى . قوله (فلم يغن) أى لم ينفع . قوله (ثم دخلت اليه) فى رواية يوسف « ثم جئت كأنى أغيثه فقلت مالك ؟ وغيرت صوتى» . قوله (لأمك الويل) فى رواية يوسف «زاد» وقال الا أعجلتك ، وزاد فى رواية «قال فعمدت له أيضا فاضربه أخرى فلم تغن شيئا فصاح وقام أهله . ثم جئت وغيرت صوتى كهيئة المستغيث فاذا هو مستلق على ظهره » ، وفى رواية ابن إسحق « فصاحت امرأته فنوهت بنا ، فجعلنا نرفع السيف عليها ثم نذكر نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء فنكف عنها » . قوله (ضبيب السيف) بضاد معجمة مفتوحة وموحدتين وزن رغيف ، قال الخطابى : هكذا يروى ، وما أراه محفوظا وانما هو ظبة السيف وهو حرف حد السيف ويجمع على ظبات ، قال : والضبيب لامعنى له هنا لأنه سيلان الدم من الفم، قال عياض : هو فى رواية أبى ذر بالصاد المهملة ، وكذا ذكره الحربى وقال : أظنه طرفه . وفى رواية غير أبى ذر بالمعجمة وهو طرف السيف ، وفى رواية يوسف «فأضع السيف فى بطنه ثم اتكئ عليه حتى سمعت صوت العظم» . قوله (فوضعت رجلى وأنا أرى) بضم الهمزة أى أظن ، وذكر ابن إسحق فى روايته أنه كان سيء البصر . قوله (فانكسرت ساقى فعصبتها) فى رواية يوسف « ثم خرجت دهشا حتى أتيت السلم أريد أن أنزل فسقطت منه فانخلعت رجلى فعصبتها » ويجمع بينهما بأنها انخلعت من المفصل وانكسرت الساق ، وقال الداودى : هذا اختلاف وقد يتجوز فى التعبير بأحدهما عن الآخر ، لأن الخلع هو زوال المفصل من غير بينونة ، أى بخلاف الكسر ، قلت : والجمع بينهما بالحمل على وقوعهما معا أولى ، ووقع فى رواية ابن إسحق « فوثبت يده » وهو وهم والصواب رجله ، وان كان محفوظا فوقع جميع ذلك ، وزاد أنهم كمنوا فى نهر ، وأن قومه أوقدوا النيران وذهبوا فى كل وجه يطلبون حتى أيسوا رجعوا اليه وهو يقضى . قوله (قام الناعى) فى رواية يوسف « صعد الناعية » . قوله (أنعى أبا رافع) كذا ثبت فى الروايات بفتح العين ، قال ابن التين : هى لغة والمعروف انعوا ، والنعى خبر الموت والاسم الناعى . وذكر الاصمعى أن العرب كانوا إذا مات فيهم الكبير ركب راكب فرسا وسار فقال : نعي فلان . قوله (فقلت النجاء) بالنصب

أي أسرعوا ، في رواية يوسف « ثم أتيت أصحابي أحجــــل فقلت : انطلقوا فبشروا رسول الله ﷺ » ، وقوله « أحجل » هو بمهملة ثم جيم ، الحجل هو أن يرفع رجلا ويقف على أخرى من العرج ، وقد يكون بالرجلين معا ، إلا أنه حينئذ يسمى قفزا لا مشيا ، ويقال حجل في مشيه إذا مشى مثل المقيد أي قارب خطوه ، وفي حديث عبد الله ابن أنيس « قال وتوجهنا من خيبر ، فكنا نكمن النهار ونسير الليل ، وإذا كنا بالنهار أقعدنا منا واحدا يحرسنا ، فاذا رأى شيئا يخافه أشار الينا ، فلما قربنا من المدينة كانت نوبتي ، فأشرت اليهم فخرجوا سراعا ، ثم لحقتهم فدخلنا المدينة ، فقالوا : ماذا رأيت ؟ قلت : مارأيت شيئا ، ولكن خشيت أن تكونوا أعييتم فأحببت أن يحملكم الفزع . **قوله** (فمسحها فكأنها لم أشتكها قط) ووقع في رواية يوسف أنه « لما سمع الناعي قال : فقمت أمشي مابي قلبة » وهو بفتح القاف واللام والموحدة أي علة أنقلب بها ، وقال الفراء . أصل القلاب بكسر القاف داء يصيب البعير فيموت من يومه ، فقيل لكل من سلم من علة مابه قلبة ، أي ليست به علة تهلكه . وقوله « فأدركت أصحابي قبل أن يأتوا النبي ﷺ فبشرته » يحمل على أنه لما سقط من الدرجة وقع له جميع ماتقدم ، لكنه من شدة ماكان فيه من الاهتمام بالأمر ما أحس بالألم وأعين على المشي أولا ، وعليه يدل قوله « مابي قلبة » ثم لما تمادى عليه المشي أحس بالألم فحمله أصحابه كما وقع في رواية ابن إسحق ، ثم لما أتى النبي ﷺ مسح عليه فزال عنه جميع الألم ببركته ﷺ . وفي هذا الحديث من الفوائد جواز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوة وأصر ، وقتل من أعان على رسول الله ﷺ بيده أو ماله أو لسانه ، وجواز التجسيس على أهل الحرب وتطلب غرتهم . والأخذ بالشدة في محاربة المشركين ، وجواز إبهام القول للمصلحة ، وتعرض القليل من المسلمين للكثير من المشركين ، والحكم بالدليل والعلامة لاستدلال ابن عتيك على أبي رافع بصوته ، واعتماده على صوت الناعي بموته ، والله أعلم

١٧ - **باب** غزوة أحد . وقول الله تعالى [١٢١ آل عمران] : ﴿ وإذ غَدَوتَ من أهلِكَ تُبَوِّئُ المؤمنينَ مَقاعدَ للقِتال واللهُ سميعٌ عليم ﴾ وقوله جل ذِكرُه [١٤٠ آل عمران] : ﴿ ولا تَهِنوا ولا تحزَنوا وأنتمُ الأعلونَ إن كنتم مؤمنين . إن يَمسَسكم قَرحٌ فقد مسَّ القومَ قَرحٌ مِثلُه ، وتلكَ الأيامُ نداولها بينَ الناس وليَعلَمَ اللهُ الذين آمَنوا ويتَّخِذَ منكم شُهَداءَ واللهُ لا يحبُّ الظالمين . وليُمحِّصَ اللهُ الذين آمنوا ويَمحَقَ الكافرين . أم حَسِبتُم أن تَدخلوا الجنَّةَ ولمّا يَعلمِ اللهُ الذينَ جاهدوا منكم ويعلمَ الصابرين . ولقد كنتم تمنَّونَ الموتَ من قبل أن تَلقَوهُ ، فقد رأيتموهُ وأنتم تنظرون ﴾ ، وقوله [١٥٢ آل عمران] : ﴿ ولقد صدَقَكمُ اللهُ وعدَه إذ تَحُسُّونَهم - تستأصلونَهم قتلاً - بإذنه ، حتى إذا فَشِلتم وتنازعتم في الأمرِ وعَصَيتم من بعدِ ما أراكُم ما تُحِبُّونَ ، منكم من يُريد الدُّنيا ومنكم من يُريد الآخرة ، ثم صَرَفكم عنهم ليبتَلِيَكم ، ولقد عفَا عنكم ، والله ذو فضلٍ على المؤمنين . ولا تَحسَبَنَّ الذين قُتِلوا في سبيلِ اللهِ أمواتاً ﴾ الآية

قوله (باب غزوة أحد) سقط لفظ « باب » من رواية أبي ذر . و « أحد » بضم الهمزة والمهملة جبـــل معروف بينه وبين المدينة أقل من فرسخ . وهو الذي قال فيه ﷺ « جبل يحبنا ونحبه » كما سيأتي في آخر باب من

هذه الغزوة مع مزيد فوائد فيما يتعلق به . ونقل السهيلى عن الزبير بن بكار فى فضل المدينة أن قبر هارون عليه السلام بأحد ، وأنه قدم مع موسى فى جماعة من بنى إسرائيل حجاجا فمات هناك . قلت : وسند الزبير بن بكار فى ذلك ضعيف جدا من جهة شيخه محمد بن الحسن بن زبالة ، ومنقطع أيضا وليس بمرفوع . وكانت عنده الوقعة المشهورة فى شوال سنة ثلاث باتفاق الجمهور ، وشذ من قال سنة أربع . قال ابن إسحق : لاحدى عشرة ليلة خلت منه وقيل لسبع ليال وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل فى نصفه ، وقال مالك : كانت بعد بدر بسنة وفيه ، تجوز لأن بدرا كانت فى رمضان باتفاق فهى بعدها بسنة وشهر لم يكمل ، ولهذا قال مرة أخرى : كانت بعد الهجرة بأحد وثلاثين شهرا . وكان السبب فيها ما ذكر ابن إسحق عن شيوخه وموسى بن عقبه عن ابن شهاب وأبو الأسود عن عروة قالوا ، وهذا ملخص ماذكره موسى بن عقبة فى سياق القصة كلها قال : لما رجعت قريش استجلبوا من استطاعوا من العرب وسار بهم أبو سفيان حتى نزلوا ببطن الوادى من قبل أحد ، وكان رجال من المسلمين أسفوا على مافاتهم من مشهد بدر وتمنوا لقاء العدو ، ورأى رسول الله ﷺ ليلة الجمعة رؤيا ، فلما أصبح قال : رأيت البارحة فى منامى بقرا تذبح ، والله خير وأبقى ، ورأيت سيفى ذا الفقار انقصم من عند ظبته أو قال به فلول فكرهته وهما مصيبتان ، ورأيت أنى فى درع حصينة وأنى مردف كبشا . قالوا : وما أولتها ؟ قال : أولت البقر بقرا يكون فينا ، وأولت الكبش كبش الكتيبة ، وأولت الدرع الحصينة المدينة ، فامكثوا ، فان دخل القوم الازقة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت ، فقال أولئك القوم : يا نبى الله كنا نتمنى هذا اليوم ، وأبى كثير من الناس إلا الخروج فلما صلى الجمعة وانصرف دعا باللأمة فلبسها ، ثم أذن فى الناس بالخروج ، فندم ذوو الرأى منهم فقالوا : يارسول الله امكث كما أمرتنا ، فقال ماينبغى لنبى إذا أخذ لأمة الحرب أن يرجع حتى يقاتل ، نزل فخرج بهم وهم ألف رجل وكان المشركون ثلاثة آلاف حتى نزل بأحد ، ورجع عنه عبد الله بن أبى ابن سلول فى ثلثمائة فبقى فى سبعمائة ، فلما رجع عبد الله سقط فى أيدى طائفتين من المؤمنين وهما بنو حارثة وبنو سلمة ، وصف المسلمون بأصل أحد ، وصف المشركون بالسبخة وتعبوا للقتال ، وعلى خيل المشركين ـ وهى مائة فرس ـ خالد بن الوليد ، وليس مع المسلمين فرس وصاحب لواء المشركين طلحة بن عثمان ، وأمر رسول الله ﷺ عبد الله بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلا وعهد اليهم أن لايتركوا منازلهم ، وكان صاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير ، فبارز طلحة بن عثمان فقتله ، وحمل المسلمون على المشركين حتى أجهضوهم عن أثقالهم ، وحملت خيل المشركين فنضحتهم الرماة بالنبل ثلاث مرات ، فدخل المسلمون عسكر المشركين فانتهبوهم ، فرأى ذلك الرماة فتركوا مكانهم ، ودخل العسكر ، فأبصر ذلك خالد بن الوليد ومن معه فحملوا على المسلمين فى الخيل فمزقوهم ، وصرخ صارخ : قتل محمد أخراكم ، فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لايشعرون ، وانهزم طائفة منهم إلى جهة المدينة وتفرق سائرهم ووقع فيهم القتل ، وثبت نبى الله حين انكشفوا عنه وهو يدعوهم فى أخراهم ، حتى رجع اليه بعضهم وهو عند المهراس فى الشعب ، وتوجه النبى ﷺ يلتمس أصحابه ، فاستقبله المشركون فرموا وجهه فأدموه وكسروا رباعيته ، فمر مصعدا فى الشعب ومعه طلحة والزبير ، وقيل معه طائفة من الانصار منهم سهل بن بيضاء والحارث بن الصمة ، وشغل المشركون بقتلى المسلمين يمثلون بهم يقطعون الآذان والانوف والفروج ويبقرون البطون وهم يظنون انهم أصابوا النبى ﷺ وأشراف أصحابه ، فقال أبو سفيان يفتخر بآلهته : اعل هبل ، فناداه عمر : الله أعلى وأجل . ورجع المشركون إلى أثقالهم

فقال النبي ﷺ لأصحابه : إن ركبوا وجعلوا الأثقال تتبع آثار الخيل ، فهم يريدون البيوت ، وإن ركبوا الأثقال وتجنبوا الخيل فهم يريدون الرجوع ، فتبعهم سعد بن أبي وقاص ، ثم رجع فقال : رأيت الخيل مجنوبة ، فطابت أنفس المسلمين ورجعوا إلى قتلاهم فدفنوهم فى ثيابهم ولم يغسلوهم ولم يصلوا عليهم ، وبكى المسلمون على قتلاهم ، فسر المنافقون وظهر غش اليهود وفارت المدينة بالنفاق ، فقالت اليهود : لو كان نبيا ماظهروا عليه ، وقالت المنافقون : لو أطاعونا ما أصابهم هذا . قال العلماء : وكان فى قصة أحد وما أصيب به المسلمون فيها من الفوائد والحكم الربانية أشياء عظيمة : منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشؤم ارتكاب النهى ، لما وقع من ترك الرماة موقفهم الذى أمرهم الرسول أن لايبرحوا منه . ومنها أن عادة الرسل أن تبتلى وتكون لها العاقبة كما تقدم فى قصة هرقل مع أبى سفيان ، والحكمة فى ذلك أنهم لو انتصروا دائما دخل فى المؤمنين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره ، ولو انكسروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة ، فاقتضت الحكمة الجمع بين الأمرين لتمييز الصادق من الكاذب ، وذلك أن نفاق المنافقين كان مخفيا عن المسلمين ، فلما جرت هذه القصة وأظهر أهل النفاق ما أظهروه من الفعل والقول عاد التلويح تصريحا ، وعرف المسلمون أن لهم عدوا فى دورهم فاستعدوا لهم وتحرزوا منهم . ومنها أن فى تأخير النصر فى بعض المواطن هضما للنفس وكسرا لشماختها ، فلما ابتلى المؤمنون صبروا وجزع المنافقون . ومنها أن الله هيأ لعباده المؤمنين منازل فى دار كرامته لا تبلغها أعمالهم ، فقيض لهم أسباب الابتلاء والمحن ليصلوا إليها . ومنها ان الشهادة من أعلى مراتب الأولياء فساقها إليهم . ومنها أنه أراد إهلاك أعدائه فقيض لهم الأسباب التى يستوجبون بها ذلك من كفرهم وبغيهم وطغيانهم فى أذى أوليائه ، فمحص بذلك ذنوب المؤمنين ، ومحق بذلك الكافرين . ثم ذكر المصنف آيات من آل عمران فى هذا الباب وفيما بعده كلها تتعلق بوقعة أحد ، وقد قال ابن إسحق : أنزل الله فى شأن أحد ستين آية من آل عمران ، وروى ابن أبى حاتم من طريق المسور بن مخرمة قال : قلت لعبد الرحمن بن عوف أخبرنى عن قصتكم يوم أحد ، قال : اقرأ العشرين ومائة من آل عمران تجدها ﴿ وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال - إلى قوله - أمنة نعاسا ﴾ . **قوله** (وقول الله تعالى : وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم) وقوله غدوت أى خرجت أول النهار ، والعامل فى إذ مضمر تقديره واذكر إذ غدوت ، وقوله تبوئ المؤمنين أى تنزلهم ، وأصله من المآب وهو المرجع ، والمقاعد جمع مقعد والمراد به مكان القعود . وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال « غدا نبى الله من أهله يوم أحد يبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ، ومن طريق مجاهد والسدى وغيرهما نحوه ، ومن طريق الحسن أن ذلك كان يوم الاحزاب ووهاه . **قوله** (ولا تهنوا ولا تحزنو وأنتم الاعلون إن كنتم مؤمنين) الاصل توهنوا فحذفت الواو ، والوهن الضعف يقال وهن بالفتح يهن بالكسر فى المضارع ، وهذا هو الأفصح ، ويستعمل وهن لازما ومتعديا ، قال تعالى ﴿ وهن العظم منى ﴾ وفى الحديث « وهنتهم حمى يثرب » والأعلون جمع أعلى ، وقوله ان كنتم مؤمنين محذوف الجواب وتقديره فلا تهنوا ولا تحزنوا . وأخرج الطبرى من طريق مجاهد فى قوله ولا تهنوا أى لاتضعفوا . ومن طريق الزهرى قال « كثر فى أصحاب النبى ﷺ القتل والجراح حتى خلص إلى كل امرئ منهم نصيب ، فاشتد حزنهم ، فعزاهم الله أحسن تعزية ، ومن طريق قتادة نحوه قال « فعزاهم وحثهم على قتال عدوهم ونهاهم عن العجز ، ومن طريق ابن جريج قال فى قوله ﴿ ولا تهنوا ﴾ أى لاتضعفوا فى أمر عدوكم ﴿ ولا

تحزنوا ﴾ فى أنفسكم فانكم أنتم الأعلون قال : والسبب فيها أنهم لما تفرقوا ثم رجعوا إلى الشعب قالوا : مافعل فلان مافعل فلان ؟ فنعى بعضهم بعضا ، وتحدثوا بينهم أن رسول الله ﷺ قتل فكانوا فى هم وحزن ، فبينما هم كذلك إذ علا خالد بن الوليد بخيل المشركين فوقهم ، فثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا فرموا خيل المشركين حتى هزمهم الله ، وعلا المسلمون الجبل والتقوا بالنبى ﷺ . ومن طريق العوفى عن ابن عباس قال : أقبل خالد ابن الوليد يريد أن يعلو الجبل عليهم ، فقال النبى ﷺ : اللهم لا يعلون علينا ، فأنزل الله تعالى ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ﴾ . **قوله** (وقوله تعالى ﴿ ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم ﴾ تستأصلونهم قتلا ﴿ باذنه ﴾ الآية إلى قوله ﴿ والله ذو فضل على المؤمنين ﴾ أخرج الطبرى من طريق السدى وغيره أن المراد بالوعد قوله ﷺ للرماة « انكم ستظهرون عليهم فلا تبرحوا من مكانكم حتى آمركم » وقد ذكر المصنف قصة الرماة فى هذا الباب ، وسأذكر شرحها إن شاء الله تعالى . ومن طريق قتادة ومجاهد فى قوله ﴿ اذ تحسونهم ﴾ أى تقتلونهم ، وقول المصنف فى تفسير ﴿ تحسونهم ﴾ تستأصلونهم هو كلام أبى عبيدة ، وأخرج الطبرى من طريق السدى قال قال النبى ﷺ للرماة « إنا لن نزال غالبين ماثبتم مكانكم » وكان أول من برز طلحة بن عثمان فقتل ، ثم حمل المسلمون على المشركين فهزموهم ، وحمل خالد بن الوليد وكان فى خيل المشركين على الرماة فرموه بالنبل فانقمع ، ثم ترك الرماة مكانهم ودخلوا العسكر فى طلب الغنيمة ، فصاح خالد فى خيله فقتل من بقى من الرماة ، منهم أميرهم عبد الله بن جبير . ولما رأى المشركون خيلهم ظاهرة تراجعوا فشدوا على المسلمين فهزموهم وأثخنوا فيهم فى القتل . وقوله ﴿ حتى إذا فشلتم ﴾ أى جبنتم ﴿ وتنازعتم فى الأمر ﴾ أى اختلفتم ، وحتى حرف جر وهى متعلقة بمحذوف أى دام لكم ذلك إلى وقت فشلكم ، ويجوز أن تكون ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية وجوابها محذوف ، وقوله ﴿ ثم صرفكم عنهم ﴾ فيه إشارة إلى رجوع المسلمين عن المشركين بعد أن ظهروا عليهم لما وقع من الرماة من الرغبة فى الغنيمة ، وإلى ذلك الإشارة بقوله ﴿ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ﴾ قال السدى عن عبد خير قال : قال عبد الله بن مسعود « ما كنت أرى أحدا من أصحاب النبى ﷺ يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية يوم أحد : منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة » . وقوله ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ﴾ الآية أخرج مسلم من طريق مسروق قال « سألنا عبد الله بن مسعود عن هؤلاء الآيات قال : أما إنا قد سألنا عنها فقيل لنا : إنه لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ، ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها » الحديث

٤٠٤١ — **حدثنا** إبراهيمُ بنُ موسى أخبرَنا عبدُ الوهاب حدَّثنا خالدٌ عن عِكرمةَ عن ابن عباسٍ رضى اللهُ عنهما قال « قال النبى ﷺ يومَ أحدٍ : هذا جِبريلُ آخذٌ برأسِ فرسهِ عليهِ أداةُ الحرب »

٤٠٤٢ — **حدثنا** محمدُ بن عبدِ الرحيم أخبرَنا زكرياء بن عَدِىّ أخبرَنا ابنُ المبارَك عن حَيْوَةَ عن يزيدَ ابنِ أبى حبيبٍ عن أبى الخيرِ عن عُقبةَ بن عامرٍ قال « صلى رسولُ اللهِ ﷺ على قتلى أحدٍ بعد ثمانى سنين كالمودِّع للأحياء والأموات ، ثم طلعَ المنبرَ فقال : إنى بينَ أيديكم فَرَط ، وأنا عليكم شهيد ، وإن موعِدَكم الحوضُ وإنى

لأنظرُ إليهِ من مَقامى هذا . وإني لستُ أخشى عليكم أن تُشركوا ، ولكنّى أخشى عليكمُ الدُّنيا أن تَنافَسوها .
قال : فكانت آخرَ نظرة نَظرتُها إلى رسولِ الله ﷺ »

ثم ذكر المصنف تلو هذه الآيات أحاديث كالمفسرة للآيات المذكورة : الأول حديث عقبة بن عامر . قال « صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد » الحديث ، وهو متعلق بقوله تعالى ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله﴾ وقوله « بعد ثمان سنين» فيه تجوز تقدم بيانه فى « باب الصلاة على الشهداء » من كتاب الجنائز . وقوله « ثم طلع المنبر فقال : إنى بين أيديكم فرط» وقد وقع فى مرسل أيوب بن بشر من رواية الزهرى عنه عند ابن أبى شيبة « خرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر ، ثم كان أول ماتكلم به أنه صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم فأكثر الصلاة عليهم » وهذا يحمل على أن المراد أول ماتكلم به أى عند خروجه قبل أن يصعد المنبر . **قوله** (كالمودع للأحياء والأموات) تابع حيوة بن شريح على هذه الزيادة عن يزيد بن أبى حبيب يحيى بن أيوب عند مسلم ولفظه « ثم صعد المنبر كالمودع للأحيـــاء والأموات » وتوديع الأحياء ظاهر ، لأن سياقه يشعر بأن ذلك كان فى آخر حياته ﷺ ، وأما توديع الأموات فيحتمل أن يكون الصحابى أراد بذلك انقطاع زيارته الأموات بجسده ، لأنه بعد موته وإن كان حيا فهى حياة أخروية لاتشبه الحياة الدنيا ، والله أعلم . ويحتمل أن يكون المراد بتوديع الأموات ما أشار اليه فى حديث عائشة من الاستغفار لأهل البقيع ، وقد سبق شرح هذا الحديث فى الجنائز وفى علامات النبوة ، ويأتى بقيته فى كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . (تنبيه) : وقع فى رواية أبى الوقت والأصيلى هنا قبل حديث عقبة بن عامر حديث ابن عباس « قال النبى ﷺ يوم أحد : هذا جبريل آخذ برأس فرسه » الحديث ، وهو وهم من وجهين : أحدهما أن هذا الحديث تقدم بسنده ومتنه فى « باب شهود الملائكة بدرا » ولهذا لم يذكره هنا أبو ذر ولا غيره من متقنى رواة البخارى ، ولا استخرجه الاسماعيلى ولا أبو نعيم . ثانيهما أن المعروف فى هذا المتن يوم بدر كما تقدم لا يوم أحد ، والله المستعان

٤٠٤٣ — **حدثنا** عُبيدُ اللهِ بن موسى عن اسرائيلَ عن أبى اسحاقَ عنِ البراء رضىَ اللهُ عنه قال « لَقينا المشركينَ يومئذ ، وأجلسَ النبيُّ ﷺ جيشاً منَ الرُّماةِ ، وأمَّرَ عليهم عبدَ اللهِ وقال : لا تَبرَحوا ، إن رأيتمونا ظَهَرْنا عليهم فلا تبرَحوا ، وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تُعينونا . فلما لَقينا هَرَبوا ، حتى رأيتُ النساء يَشتَدِدْنَ فى الجبل ، رَفَعنَ عن سُوقِهنَّ قد بَدَت خلاخِلُهنَّ . فأخذوا يقولون : الغنيمةَ الغنيمةَ . فقال عبدُ الله : عَهِدَ إلىَّ النبيُّ ﷺ أن لاتبرَحوا . فأبَوا . فلما أبَوا صُرِفَ وُجوهُهم ، فأصيبَ سبعون قَتيلا . وأشرفَ أبو سفيانَ فقال : أفى القومِ محمد ؟ فقال : لا تُجيبوه . فقال : أفى القوم ابنُ أبى قُحافة ؟ قال : لا تُجيبوه . فقال : أفى القوم ابنُ الخطّاب ؟ فقال : إن هؤلاء قُتِلوا ، فلو كانوا أحياء لأجابوا . فلم يَملكْ عمرُ نفسَه فقال : كذَبتَ ياعدوَّ الله ، أبقَى اللهُ عليكَ ما يُخزيك . قال أبو سفيان : اعلُ هُبَل . فقال النبيُّ ﷺ : أجيبوه . قالوا : ما نقول ؟ قال قولوا : اللهُ أعلَى وأجلّ . قال أبو سفيان : لنا العُزَّى ولا عُزى لكم . فقال النبيُّ ﷺ : أجيبوه . قالوا :

ماتقول؟ قال قولوا: اللهُ مَولانا ولا مَولى لكم. قال أبو سفيان يومٌ بيوم بَدر، والحربُ سِجال، وتجِدون مُثْلةً لم آمُرْ بها ولم تَسُؤْنى »

الحديث الثانى حديث البراء بن عازب فى قصة الرماة. قوله (عن البراء) فى رواية زهير فى الجهاد عن أبى إسحق «سمعت البراء بن عازب». قوله (لقينا المشركين يومئذ) فى رواية لأبى نعيم «لما كان يوم أحد لقينا المشركين». قوله (الرماة) فى رواية زهير «وكانوا خمسين رجلا» وهذا هو المعتمد، ووقع فى الهدى أن الخمسين عدد الفرسان يومئذ، وهو غلط بين، وقد جزم موسى بن عقبة بأنه لم يكن معهم فى أحد شىء من الخيل. ووقع عند الواقدى: كان معهم فرس لرسول الله ﷺ وفرس لأبى بردة. قوله (وأمر عليهم عبد الله) فى رواية زهير «عبد الله بن جبير» وعند ابن إسحق أنه قال لهم «انضحوا الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا». قوله (لا تبرحوا) فى رواية زهير «حتى أرسل لكم». قوله (وان رأيتموهم ظهروا علينا) فى رواية زهير «وان رأيتمونا تخطفنا الطير» وفى حديث ابن عباس عند أحمد والطبرانى والحاكم أن النبى ﷺ أقامهم فى موضع ثم قال لهم «احموا ظهورنا، فان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا، وان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا». قوله (رأيت النساء يشتددن) كذا للأكثر بفتح أوله وسكون المعجمة وفتح المثناة بعدها دال مكسورة ثم أخرى ساكنة أى يسرعن المشى، يقال اشتد فى مشيه إذا أسرع «وكذا للكشميهنى فى رواية زهير، وله هنا «يسندن» بضم أوله وسكون المهملة بعدها نون مكسورة ودال مهملة أى يصعدن، يقال أسند فى الجبل يسند إذا صعد، وللباقين فى رواية زهير «يشددن» بفتح أوله وسكون المعجمة وضم المهملة الاولى وسكون الثانية. قال عياض: ووقع للقابسى فى الجهاد «يشتددن» وكذا لابن السكن فيه وفى الفضائل، وعند الاسماعيلى والنسفى «يشتدون» بمعجمة ودال واحدة وللكشميهنى «يستندون» ولرفيقه «يشدون» وكله بمعنى. وقد تقدم فى أول الباب أن قريشا خرجوا معهم بالنساء لأجل الحفيظة والثبات، وسمى ابن إسحق النساء المذكورات وهن: هند بنت عتبة خرجت مع أبى سفيان، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام مع زوجها عكرمة بن أبى جهل، وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة مع زوجها الحارث بن هشام، وبرزة بنت مسعود الثقفية مع زوجها صفوان بن أمية وهى والدة ابن صفوان، وريطة بنت شيبة السهمية مع زوجها عمرو بن العاص وهى والدة ابنه عبد الله، وسلافة بنت سعد مع زوجها طلحة بن أبى طلحة الحجبى، وخناس بنت مالك والدة مصعب بن عمير، وعمرة بنت علقمة بن كنانة. وقال غيره كان النساء اللاتى خرجن مع المشركين يوم أحد خمس عشرة امرأة. قوله (رفعن عن سوقهن) جمع ساق أى ليعينهن ذلك على سرعة الهرب. وفى حديث الزبير بن العوام عند ابن إسحق قال «والله لقد رأيتنى أنظر إلى خدم هند بنت عتبة وصواحباتها مشمرات هوارب ما دون أخذهن قليل ولا كثير. إذ مالت الرماة إلى العسكر حتى كشف القوم عنه وخلوا ظهرنا للجبل، فأتينا من خلفنا، وصرخ صارخ: الا إن محمدا قد قتل، فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب لوائهم حتى ما يدنو منه أحد من القوم». قوله (فأخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله بن جبير: عهد إلى النبى ﷺ أن لا تبرحوا. فأبوا) فى رواية زهير «فقال أصحاب عبد الله بن جبير: الغنيمة - أى يوم الغنيمة - ظهر أصحابكم، فما تنتظرون» وزاد «فقال عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ؟ قالوا: والله لنأتين الناس فلنصيبين من الغنيمة» وفى حديث ابن عباس «فلما غنم رسول الله ﷺ وأباحوا

عسكر المشركين انكشفت الرماة جميعا فدخلوا فى العسكر ينتهبون ، وقد التفت صفوف أصحاب رسول الله ﷺ فهم هكذا ـ وشبك بين أصابعه ـ فلما أخلت الرماة تلك الخلة التى كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على الصحابة ، فضرب بعضهم بعضا والتبسوا ، وقتل من المسلمين ناس كثير ، قد كانت لرسول الله ﷺ وأصحابه أول النهار حتى قتل من أصحاب لواء المشركين تسعة أو سبعة ، وجال المسلمون جولة نحو الجبل ، وصاح الشيطان : قتل محمد ، وقد ذكرنا من حديث الزبير نحوه . قوله (فلما أبوا صرفت وجوههم) فى رواية زهير « فلما أتوهم » بالمثناة وقوله « صرفت وجوههم » أى تحيروا فلم يدروا أين يتوجهون . وزاد زهير فى روايته « فذلك ﴿ إذ يدعوهم الرسول فى أخراهم ﴾ فلم يبق مع النبى ﷺ غير اثنى عشر رجلا » وجاء فى رواية مرسلة أنهم من الأنصار ، وسأذكرها فى الكلام على الحديث السابع من الباب الذى يليه . وروى النسائى من طريق أبى الزبير عن جابر قال « لما ولى الناس يوم أحد كان النبى ﷺ فى اثنى عشر رجلا من الأنصار وفيهم طلحة » الحديث . ووقع عند الطبرى من طريق السدى قال « تفرق الصحابة : فدخل بعضهم المدينة ، وانطلق بعضهم فوق الجبل ، وثبت رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى الله ، فرماه ابن قمئة بحجر فكسر أنفه ورباعيته ، وشجه فى وجهه فأثقله ، فتراجع إلى النبى ﷺ ثلاثون رجلا فجعلوا يذبون عنه . فحمله منهم طلحة وسهل بن حنيف ، فرمى طلحة بسهم ويبست يده . وقال بعض من فر إلى الجبل : ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبىّ يستأمن لنا من أبى سفيان ، فقال أنس بن النضر : ياقوم إن كان محمد قتل فرب محمد لم يقتل . فقاتلوا على ماقاتل عليه ، ثم ذكر قصة قتله كما سيأتى قريبا . وقصد رسول الله ﷺ الجبل فاراد رجل من أصحابه أن يرميه بسهم ، فقال له : أنا رسول الله . فلما سمعوا ذلك فرحوا به واجتمعوا حوله وتراجع الناس . وسيأتى فى باب مفرد مايتعلق بمن شج وجهه عليه الصلاة والسلام . قوله (فأصيب سبعون قتيلا) فى رواية زهير « فأصابوا منها » أى من طائفة المسلمين ، وفى رواية الكشميهنى « فأصابوا منا » وهى أوجه . وزاد زهير « كان النبى ﷺ وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة » ، وقد تقدم بسط القول فى ذلك . وروى سعيد بن منصور من مرسل أبى الضحى قال « قتل يومئذ ـ يعنى يوم أحد ـ سبعون : أربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان ، وسائرهم من الأنصار » . قلت : وبهذا جزم الواقدى . وفى كلام ابن سعد مايخالف ذلك . ويمكن الجمع كما تقدم . وأخرج ابن حبان والحاكم فى صحيحيهما عن أبىّ بن كعب قال « أصيب يوم أحد من الأنصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة ، وكان الخامس سعد مولى حاطب بن أبى بلتعة . والسادس يوسف بن عمرو الأسلمى حليف بنى عبد شمس » ، وذكر المحب الطبرى عن الشافعى أن شهداء أحد اثنان وسبعون . وعن مالك خمسة وسبعون من الأنصار خاصة أحد وسبعون ، وسرد أبو الفتح اليعمرى أسماءهم فبلغوا ستة وتسعين ، من المهاجرين أحد عشر وسائرهم من الأنصار ، منهم من ذكره ابن اسحق والزيادة من عند موسى بن عقبة أو محمد بن سعد أو هشام بن الكلبى . ثم ذكر عن ابن عبد البر وعن الدمياطى أربعة أو خمسة ، قال فزادوا عن المائة . قال اليعمرى : قد ورد فى تفسير قوله تعالى ﴿ أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها ﴾ أنها نزلت تسلية للمؤمنين عن أصيب منهم يوم أحد ، فانهم أصابوا من المشركين يوم بدر سبعين قتيلا وسبعين أسيرا فى عدد من قتل . قال اليعمرى : إن ثبتت فهذه الزيادة ناشئة عن الخلاف فى التفصيل . قلت : وهو الذى يعول عليه ، والحديث الذى أشار اليه أخرجه الترمذى والنسائى من طريق الثورى عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن عبيدة بن عمرو عن على « ان جبريل هبط فقال : خيرهم فى أسارى بدر من

القتل أو الفداء على أن يقتل من قابل مثلهم ، قالوا : الفداء ويقتل منا ، قال الترمذى حسن ، ورواه ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة مرسلا . قلت : ورواه ابن عون عند الطبرى ، ووصلها من وجه آخر عنه ، وله شاهد من حديث عمر عند أحمد وغيره ، قال اليعمرى : ومن الناس من يقول السبعين من الانصار خاصة ، وبذلك جزم ابن سعد . قلت : وكأن الخطاب بقوله ﴿ أو لما أصابتكم ﴾ الأنصار خاصة ، ويؤيده قول أنس « أصيب منا يوم أحد سبعون » وهو فى الصحيح بمعناه . **قوله** (وأشرف أبو سفيان) أى ابن حرب ، وكان رئيس المشركين يومئذ . **قوله** (فقال أفى القوم محمد) زاد زهير ثلاث مرات فى المواضع الثلاث . **قوله** (فقال : لاتجيبوه) وقع فى حديث ابن عباس « أين ابن أبى كبشة ، أين ابن أبى قحافة ، أين ابن الخطاب ؟ فقال عمر : ألا أجيبه ؟ قال : بلى » وكأنه نهى عن إجابته فى الأولى وأذن فيها فى الثالثة . **قوله** (فقال ان هؤلاء قتلوا) فى رواية زهير « ثم رجع إلى أصحابه فقال : أما هؤلاء فقد قتلوا » . **قوله** (أبقى الله عليك مايحزنك) زاد زهير « ان الذى عددت لأحياء كلهم » . **قوله** (اعل هبل) فى رواية زهير « ثم أخذ يرتجز : اعل هبل » قال ابن إسحق : معنى قوله اعل هبل أى ظهر دينك . وقال السهيلى : معناه زاد علوا . وقال الكرمانى : فان قلت ما معنى اعل ولا علو فى هبل ؟ فالجواب هو بمعنى العلى ، أو المراد أعلى من كل شىء اه ، وزاد زهير « قال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ، والحرب سجال » بكسر المهملة وتخفيف الجيم ، وفى حديث ابن عباس « الأيام دول والحرب سجال » وفى رواية ابن إسحق أنه قال : أنعمت فعال ان الحرب سجال اه . وفعال بفتح الفاء وتخفيف المهملة قالوا معناه أنعمت الازلام ، وكان استقسم بها حين خرج إلى أحد . ووقع فى خبر السدى عند الطبرانى : اعل هبل ، حنظلة بحنظلة ، ويوم أحد بيوم بدر . وقد استمر أبو سفيان على اعتقاد ذلك حتى قال لهرقل لما سأله كيف كان حربكم معه ـ أى النبى ﷺ ـ كما تقدم بسطه فى بدء الوحى ، وقد أقر النبى ﷺ أبا سفيان على ذلك ، بل نطق النبى ﷺ بهذه اللفظة كما فى حديث أوس بن أبى أوس عند ابن ماجه وأصله عند أبى داود « الحرب سجال » ويؤيد ذلك قوله تعالى ﴿ وتلك الايام نداولها بين الناس ـ بعد قوله ـ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ﴾ فانها نزلت فى قصة أحد بالاتفاق . والقرح الجرح . وأخرج ابن أبى حاتم من مرسل عكرمة قال « لما صعد النبى ﷺ الجبل جاء أبو سفيان فقال : الحرب سجال ـ فذكر القصة قال ـ فانزل الله تعالى : إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس » وزاد فى حديث ابن عباس « قال عمر : لا سواء ، قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار . قال : إنكم لتزعمون ذلك ، لقد خبنا إذا وخسرنا » . **قوله** (وتجدون) فى رواية الكشميهنى « وستجدون » . **قوله** (مثلة) بضم الميم وسكون المثلثة ، ويجوز فتح أوله . وقال ابن التين : بفتح الميم وضم المثلثة ، قال ابن فارس : مثل بالقتيل إذا جدعه ، قال ابن إسحق : حدثنى صالح بن كيسان قال « خرجت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى ، يجدعن الآذان والأنف ، حتى اتخذت هند من ذلك حزما وقلائد ، وأعطت حزمها وقلائدها ـ أى اللاتى كن عليها ـ لوحشى جزاء له على قتل حمزة ، وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها . **قوله** (لم آمر بها ، ولم تسؤنى) أى لم أكرهها وان كان وقوعها بغير أمرى . وفى حديث ابن عباس « ولم يكن ذلك عن رأى سراتنا ، أدركته حمية الجاهلية فقال : أما إنه كان لم يكرهه . وفى رواية ابن إسحق « والله مارضيت وما سخطت ، وما نهيت وما أمرت » وفى هذا الحديث من الفوائد منزلة أبى بكر وعمر من النبى ﷺ وخصوصيتهما به بحيث كان أعداؤه لا يعرفون بذلك غيرهما ، إذ لم يسأل أبو سفيان عن

غيرهما . وأنه ينبغي للمرء أن يتذكر نعمة الله ويعترف بالتقصير عن أداء شكرها . وفيه شؤم ارتكاب النهي ، وأنه يعم ضرره من لم يقع منه ، كما قال تعالى ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ وأن من آثر دنياه أضر بأمر آخرته ولم تحصل له دنياه . واستفيد من هذه الكائنة أخذ الصحابة الحذر من العود إلى مثلها ، والمبالغة في الطاعة ، والتحرز من العدو الذين كانوا يظهرون أنهم منهم وليسوا منهم ، وإلى ذلك أشار سبحانه وتعالى في سورة آل عمران أيضا ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس - إلى أن قال - وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴾ ، وقال ﴿ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ﴾

٤٠٤٤ — أخبرَني عبدُ اللهِ بن محمدٍ حدثَنا سفيانُ عن عمرٍو عن جابرٍ قال « اصْطَبَحَ الخمرَ يومَ أُحُدٍ ناسٌ ثم قُتِلوا شهداء »

الحديث الثالث ، قوله (عن عمرو) هو ابن دينار . قوله (اصطبح الخمر يوم أحد ناس ثم قتلوا شهداء) سمى جابر منهم فيما رواه وهب بن كيسان عنه أباه عبد الله بن عمرو ، أخرجه الحاكم في « الاكليل » ، ودل ذلك على أن تحريم الخمر كان بعد أحد ، وصرح صدقة بن الفضل عن ابن عيينة كما سيأتي في تفسير المائدة بذلك فقال في آخر الحديث « وذلك قبل تحريمها » وقد تقدم التنبيه على شيء من فوائده في أول الجهاد

٤٠٤٥ — حدثنا عَبدانُ حدَّثنا عبدُ اللهِ أخبرَنا شُعبةُ عن سعدِ بن ابراهيمَ عن أبيهِ إبراهيمَ أن عبدَ الرحمنِ بنَ عوف أُتيَ بطعام - وكان صائماً - فقال : قُتلَ مُصعبُ بن عُميرٍ وهو خيرٌ مني ، كُفِّنَ في بُردةٍ إن غُطِّيَ رأسه بدَت رِجلاه ، وإن غُطِّيَ رِجلاه بَدا رأسه . وأُراهُ قال : وقُتِلَ حمزةُ وهو خيرٌ مني . ثم بُسِطَ لنا من الدنيا ما بُسِط - أو قال : أُعطِينا من الدُّنيا ما أُعطِينا - وقد خَشِينا أن تَكونَ حسناتُنا قد عُجِّلَت لنا . ثم جعلَ يبكي حتى تَرَكَ الطعامَ »

الحديث الرابع . قوله (حدثنا عبد الله) هو ابن المبارك . قوله (عن سعد بن ابراهيم) أي ابن عبد الرحمن ابن عوف . قوله (أتى عبد الرحمن بن عوف بطعام) في رواية نوفل بن إياس أن الطعام كان خبزا ولحما ، أخرجه الترمذي في « الشمائل » . قوله (وهو صائم) ذكر ابن عبد البر أن ذلك كان في مرض موته . قوله (قتل مصعب بن عمير) تقدم نسبه وذكره في أول الهجرة ، وأنه كان من السابقين إلى الاسلام وإلى الهجرة ، وكان يقرئ الناس بالمدينة قبل أن يقدم النبي ﷺ ، وكان قتله يوم أحد ، وذكر ذلك ابن إسحق وغيره ، وقال ابن إسحق : وكان الذي قتل مصعب بن عمير عمرو بن قمئة الليثي ، فظن أنه رسول الله ﷺ فرجع إلى قريش فقال لهم : قتلت محمدا . وفي الجهاد لابن المنذر من مرسل عبيد بن عمير قال « وقف رسول الله ﷺ على مصعب بن عمير وهو منجعف على وجهه ، وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ » الحديث . قوله (وهو خير مني) لعله قال ذلك تواضعا . ويحتمل أن يكون ما استقر عليه الأمر من تفضيل العشرة على غيرهم بالنظر إلى من لم يقتل في زمن النبي ﷺ ، وقد وقع من أبي بكر الصديق نظير ذلك « فذكر ابن هشام أن رجلا دخل على أبي بكر

الصديق وعنده بنت سعد بن الربيع وهى صغيرة فقال : من هذه ؟ قال : هذه بنت رجل خير منى ، سعد بن الربيع ، كان من نقباء العقبة شهد بدرا واستشهد يوم أحد . قوله (كفن فى بردة) تقدم شرحه فى كتاب الجنائز . قوله (وقتل حمزة) أى ابن عبد المطلب ، ستأتى كيفية قتله فى هذا الباب . قوله (ثم بسط لنا من الدنيا مابسط) يشير إلى مافتح لهم من الفتوح والغنائم وحصل لهم من الأموال ، وكان لعبد الرحمن من ذلك الحظ الوافر . قوله (وقد خشينا أن تكون حسناتنا) فى رواية الجنائز « طيباتنا » ، وفى رواية نوفل بن إياس « ولا أرانا أخرنا لما هو خير لنا » . قوله (ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام) فى رواية أحمد عن غندر عن شعبة « وأحسبه لم يأكله » . وفى الحديث فضل الزهد ، وأن الفاضل فى الدين ينبغى له أن يمتنع من التوسع فى الدنيا لئلا تنقص حسناته ، وإلى ذلك أشار عبد الرحمن بقوله خشينا أن تكون حسناتنا قد عجلت ، وسيأتى مزيد لذلك فى كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . قال ابن بطال : وفيه أنه ينبغى ذكر سير الصالحين وتقللهم فى الدنيا لتقل رغبته فيها قال : وكان بكاء عبد الرحمن شفقا أن لا يلحق بمن تقدمه

٤٠٤٦ — حدثنا عبدُ الله بن محمدٍ حدَّثنا سفيانُ عن عمرٍو سمعَ جابرَ بن عبد الله رضيَ اللهُ عنهما قال « قال رجلٌ للنبيِّ ﷺ يومَ أُحد : أرأيتَ إن قُتِلتُ فأينَ أنا ؟ قال : فى الجنة . فألقى تمراتٍ فى يدِهِ ، ثمَّ قاتلَ حتىٰ قُتِل »

٤٠٤٧ — حدَّثنا أحمدُ بن يونسَ حدثنا زُهيرٌ حدَّثنا الأعمشُ عن شَقيقٍ عن خَبّابِ بنِ الأرَتِّ رضيَ اللهُ عنه قال « هاجرنا مع رسولِ الله ﷺ نبتغى وجهَ الله ، فوجبَ أجرُنا على الله ، ومنّا مَن مَضىٰ أو ذهبَ لم يأكلْ من أجرِهِ شيئا ، كان منهم مُصعبُ بن عُمَير قُتِلَ يومَ أُحدٍ لم يَترُكْ إلاَّ نَمِرَةً كنّا إذا غطَّينا بها رأسَهُ خرَجَت رِجلاه ، وإذا غُطِّىَ بها رِجلاه خرجَ رأسُه . فقال لنا النبيُّ ﷺ : غطُّوا بها رأسَه ، واجعَلوا على رِجلهِ الإذخِر ، أو قال : ألقوا على رِجلِهِ منَ الإذخِر . ومنّا من أينَعَت له ثمرَتُه ، فهو يَهدِبُها »

الحديث الخامس ، قوله (عن عمرو) هو ابن دينار قوله (قال رجل) لم أقف على اسمه ، وزعم ابن بشكوال أنه عمير بن الحمام وهو بضم المهملة وتخفيف الميم ، وسبقه إلى ذلك الخطيب واحتج بما أخرجه مسلم من حديث أنس « ان عمير بن الحمام أخرج تمرات فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا أحييت حتى آكل تمراتى هذه إنها لحياة طويلة ، ثم قاتل حتى قتل » . قلت : لكن وقع التصريح فى حديث أنس أن ذلك كان يوم بدر ، والقصة التى فى الباب وقع التصريح فى حديث جابر أنها كانت يوم أحد . فالذى يظهر أنهما قصتان وقعتا لرجلين ، والله أعلم . وفيه ماكان الصحابة عليه من حب نصر الاسلام ، والرغبة فى الشهادة ابتغاء مرضاة الله . الحديث السادس حديث خباب ، وقد تقدم شرحه فى كتاب الجنائز ، ويأتى أيضا بعد سبعة أبواب ، ويأتى شرحه فى كتاب الرقاق

٤٠٤٨ — أخبرَنا حسّانُ بن حسان حدَّثنا محمدُ بن طلحةَ حدثنا حُميدٌ « عن أنس رضيَ اللهُ عنه أن عمَّهُ غاب عن بَدرٍ فقال : غِبتُ عن أوَّلِ قتالِ النبيِّ ﷺ ، لَئن أشهدَني اللهُ مع النبيِّ ﷺ لَيرَيَنَّ اللهُ ما أُجِدُّ

فلقِيَ يومَ أُحُد فهُزِمَ الناسُ فقال : اللهمَّ إني أعتذِرُ إليك مما صَنعَ هؤلاء ـ يعني المسلمين ـ وأبرَأُ إليكَ مما جاء به المشركون . فتقدَّم بسيفِه ، فلقِيَ سعدَ بن مُعاذٍ فقال : أينَ ياسعدُ ؟ إني أجِدُ رِيحَ الجنَّةِ دونَ أُحُد . فمضى فقُتِل ، فما عُرِفَ حتى عرَفَتْهُ أختهُ بشامةٍ ـ أو ببَنانهِ ـ وبه بضعٌ وثمانونَ : من طعنةٍ ، وضربة ، ورَمية بسهم »

الحديث السابع . قوله (أخبرنا حسان بن حسان . هو أبو علي البصري نزيل مكة ويقال أيضا حسان بن أبي عباد ، ووهم من جعله اثنين ، وهو من قدماء شيوخ البخاري مات سنة ثلاثة عشر ، وماله عنده سوى هذا الحديث وآخر في أبواب العمرة . ومحمد بن طلحة أي ابن مصرف بتشديد الراء المكسورة كوفي فيه مقال ، إلا أنه لم ينفرد بهذا عن حميد ، فقد تقدم في الجهاد من رواية عبد الأعلى بن عبد الأعلى بأتم من هذا السياق فيه عن حميد « سألت أنسا » . قوله (ليرين الله) بفتح التحتانية والراء ثم التحتانية وتشديد النون والله بالرفع ، ومراده أن يبالغ في القتال ولو زهقت روحه . وقال أنس في رواية ثابت « وخشي أن يقول غيرها » أي غير هذه الكلمة ، وذلك على سبيل الأدب منه والخوف لئلا يعرض له عارض فلا يفي بما يقول فيصير كمن وعد فأخلف . قوله (فلقي يوم أحد فهزم الناس) يأتي بيانه قريبا في شرح الحديث السابع من الباب الذي بعده . قوله (ما أجد) بضم أوله وكسر الجيم وتشديد الدال للاكثر من الرباعي ، يقال أجد في الشيء يجد إذا بالغ فيه ، وقال ابن التين : صوابه بفتح الهمزة وضم الجيم ، يقال أجد يجد إذا اجتهد في الأمر ، أما أجد فانما يقال لمن سار في أرض مستوية ، ولا معنى لها هنا . قال وضبطه بعضهم بفتح الهمزة وكسر الجيم وتخفيف الدال من الوجدان أي ما ألتق من الشدة في القتال . قوله (اني أجد ريح الجنة دون أحد) يحتمل أن يكون ذلك على الحقيقة بأن يكون شم رائحة طيبة زائدة عما يعهد فعرف أنها ريح الجنة . ويحتمل أن يكون أطلق ذلك باعتبار ماعنده من اليقين حتى كأن الغائب عنه صار محسوسا عنده ، والمعنى أن الموضع الذي أقاتل فيه يئول بصاحبه إلى الجنة . قوله (فمضى فقتل) في رواية عبد الأعلى « قال سعد بن معاذ : فما استطعت يارسول الله ماصنع » . قلت : وهذا يشعر بأن أنس بن مالك إنما سمع هذا الحديث من سعد بن معاذ لأنه لم يحضر قتل أنس بن النضر ، ودل ذلك على شجاعة مفرطة في أنس بن النضر بحيث ان سعد بن معاذ مع ثباته يوم أحد وكمال شجاعته ماجسر على ماصنع أنس ابن النضر . قوله (فما عرف حتى عرفته أخته بشامة ، أو ببنانه) كذا هنا بالشك والأول بالمعجمة والميم والثاني بموحدتين ونونين بينهما ألف والثاني هو المعروف وبه جزم عبد الأعلى في روايته وكذا وقع في رواية ثابت عن أنس عند مسلم . قوله (وبه بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية بسهم) ووقع في رواية عبد الأعلى بلفظ « ضربة بالسيف أو طعنة بالرمح أو رمية بالسهم » وليست « أو » للشك بل هي التقسيم وزاد في روايته « ووجدناه قد مثل به المشركون » وعنده « قال أنس : كنا نرى أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى ﴾ إلى آخر الآية » وفي رواية ثابت المذكورة « قال أنس فنزلت هذه الآية ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ وكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه ، وكذا وقع الجزم بأنها نزلت في ذلك عند المصنف في تفسير الأحزاب من طريق ثمامة عن أنس ولفظه « هذه الآية نزلت في أنس بن النضر »

فذكرها ، وفى الحديث جواز الأخذ بالشدة فى الجهاد ، وبذل المرء نفسه فى طلب الشهادة ، والوفاء بالعهد ، وتقدمت بقية فوائده فى كتاب الجهاد

٤٠٤٩ — **حدثنا** موسى بن اسماعيلَ حدثنا ابراهيمُ بن سعدٍ حدثنا ابن شهاب أخبرَنى خارجة بن زيدِ ابن ثابت أنه سمعَ زيدَ بن ثابت رضىَ الله عنه يقول « فَقدت آية منَ الأحزابِ ـ حينَ نَسَخنا المصحفَ ـ كنت أسمعُ رسولَ اللهِ ﷺ يَقرأُ بها ، فالتَمَسْناها ، فوجدناها معَ خُزَيمَةَ بن ثابت الأنصارىّ ﴿ منَ المؤمنين رجالٌ صَدَقوا ما عاهَدوا اللهَ عليه ، فمنهم مَن قَضى نَحْبَه ومنهم من يَنتظِر ﴾ فألحقْناها فى سُورَتِها فى المصحف »

٤٠٥٠ — **حدثنا** أبو الوَليدِ حدثنا شُعبةُ عن عدِىّ بن ثابتٍ قال سمعتُ عبدَ الله بنَ يزيدَ يُحدِّثُ عن زيدِ بن ثابتٍ رضىَ اللهُ عنه قال « لما خَرَجَ النبىُّ ﷺ إلى غزوة أُحُد ، رَجَعَ ناسٌ ممن خرَجَ معه . وكان أصحابُ النبىِّ ﷺ فِرقَتين : فِرقةٌ تقول نقاتِلهم ، وفرقة تقول : لانقاتلهم . فنزلت ﴿ فما لكم فى المنافقين فِئتين واللهُ أركَسَهُم بما كسبوا ﴾ وقال : إنها طَيْبة تَنفى الذُّنوب ، كما تنفى النارُ خَبَثَ الفِضّة »

الحديث الثامن حديث زيد بن ثابت أورده مختصرا ، وسيأتى تاما فى فضائل القرآن مع شرحه . الحديث التاسع ، **قوله** (عبد الله بن يزيد) هو الخطمى بفتح المعجمة وسكون المهملة صحابى صغير . **قوله** (رجع ناس ممن خرج معه) يعنى عبد الله بن أبىّ وأصحابه ، وقد ورد ذلك صريحا فى رواية موسى بن عقبة فى المغازى وأن عبد الله بن أبى كان وافق رأيه رأى النبى ﷺ على الاقامة بالمدينة ، فلما أشار غيره بالخروج وأجابهم النبى ﷺ فخرج قال عبد الله بن أبى لأصحابه : أطاعهم وعصانى ، علام نقتل أنفسنا ؟ فرجع بثلث الناس . قال ابن إسحق فى روايته : فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام وهو والد جابر وكان خزرجيا كعبد الله بن أبى فناشدهم أن يرجعوا فأبوا فقال : أبعدكم الله . **قوله** (وكان أصحاب رسول الله ﷺ فرقتين) أى فى الحكم فيمن انصرف مع عبد الله بن أبى . **قوله** (فنزلت) هذا هو الصحيح فى سبب نزولها . وأخرج ابن أبى حاتم من طريق زيد بن أسلم عن أبى سعيد بن معاذ قال « نزلت هذه الآية فى الأنصار ، خطب رسول الله ﷺ فقال : من لى بمن يؤذينى ؟ فذكر منازعة سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وأسيد بن حضير ومحمد بن مسلمة ، قال : فأنزل الله هذه الآية » وفى سبب نزولها قول آخر أخرجه أحمد من طريق أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه « أن قوما أتوا المدينة فأسلموا ، فأصابهم الوباء فرجعوا ، واستقبلهم ناس من الصحابة فأخبروهم ، فقال بعضهم : نافقوا ، وقال بعضهم : لا ، فنزلت » وأخرجه ابن أبى حاتم من وجه آخر عن أبى سلمة مرسلا ، فان كان محفوظا احتمل أن تكون نزلت فى الأمرين جميعا . **قوله** (وقال إنها طيبة تنفى الذنوب) كذا فى هذه الرواية ، وتقدم فى الحج « تنفى الدجال » ويأتى فى التفسير بلفظ « تنفى الخبث » وهو المحفوظ ، وقد سبق الكلام عليه فى أواخر الحج مستوفى . **قوله** (كما تنفى النار الخ) هو حديث آخر تقدم فى أواخر الحج ، وقد فرقه مسلم حديثين ، فذكر مايتعلق بهذه القصة فى « باب ذكر المنافقين » وهو فى أواخر كتابه ، وذكر قوله « انها طيبة الخ » فى فضل المدينة من أواخر كتاب الحج ،

وهو من نادر صنيعه، بخلاف البخاري فانه يقطع الحديث كثيرا فى الأبواب

١٨ - باب ﴿ إذ همّتْ طائفتانِ منكم أن تَفشَلا واللهُ وَليُّهما، وعلى اللهِ فليتوكلِ المؤمنون ﴾

٤٠٥١ - حدثنا محمد بن يوسفَ حدثنا ابن عُيَينةَ عن عمرو عن جابر رضيَ اللهُ عنه قال « نزلت هذه الآية فينا [١٢٢ آل عمران] : ﴿ إذ همتْ طائفتانِ منكم أن تفشَلا ﴾ بنى سَلِمةَ وبنى حارثة، وما أُحِبُّ أنها لم تنزل واللهُ يقول ﴿ واللهُ وليُّهما ﴾ »

[الحديث ٤٠٥١ ـ طرفه فى : ٤٥٥٨]

٤٠٥٢ - حدثنا قُتيبةُ حدثنا سفيان أخبرَنا عمرٌو عن جابر قال « قال لى رسولُ الله ﷺ : هل نَكحتَ ياجابرُ ؟ قلت : نعم. قال : ماذا، أبِكراً أم ثيِّباً ؟ قلت : لا، بل ثيِّباً. قال فهلاَّ جاريةً تُلاعبُك قلت : يارسولَ الله، إنّ أبى قُتِلَ يومَ أحدٍ وترَكَ تِسعَ بنات كنّ لى تسعَ أخوات، فكرهت أن أجمعَ إليهنّ جاريةً خَرقاءَ مثلَهنّ، ولكن امرأةً تمشُطهنّ وتقومُ عليهن. قال : أصبتَ »

٤٠٥٣ - حدثنى أحمد بن أبى سُريج أخبرَنا عُبيدُ اللهِ بن موسى حدثنا شَيبانُ عن فِراسٍ عن الشَّعبيِّ قال « حدثنى جابرُ بن عبدِ اللهِ رضيَ الله عنهما أنّ أباه استُشهِدَ يومَ أُحُدٍ وترَكَ عليهِ دَيناً وترَكَ ستَّ بنات. فلما حَضرَ جِذاذُ النخلِ قال أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ : قد علمتَ أنّ والدى قد استشهِدَ يوم أُحُدٍ وترك دَيناً كثيراً، وإنى أحبُّ أن يَراكَ الغُرَماء. فقال : اذهبْ فَبيْدِرْ كلَّ تمر على ناحية. ففعلتُ، ثمَّ دعوتُه، فلما نَظروا إليهِ كأنهم أغروا بى تلكَ الساعة، فلما رأى مايَصنعون أطافَ حولَ أعظَمِها بيدَراً ثلاثَ مرّاتٍ، ثم جَلسَ عليهِ ثم قال : ادعُ لكَ أصحابَك. فما زال يَكيلُ لهم حتى أدّى اللهُ عن والدى أمانتَه، وأنا أرضى أن يُؤدِّيَ اللهُ أمانةَ والدِي ولا أرجعُ إلى أخَواتى بتمرة، فسلِمَ اللهُ البَيادِرَ كلها، حتى إنى أنظر إلى البيدرِ الذى كان عليهِ النبيُّ ﷺ كأنها لم تنقصْ تمرةً واحدة »

قوله (باب اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما الآية) الفشل بالفاء والمعجمة الجبن، وقيل الفشل فى الرأى العجز، وفى البدن الإعياء، وفى الحرب الجبن. والولى الناصر. وذكر المصنف فيه أحد عشر حديثا : الحديث الأول، قوله (عن عمرو) هو ابن دينار. قوله (نزلت هذه الآية فينا) أى فى قومه بنى سلمة وهم من الخزرج، وفى أقاربهم بنى حارثة وهم من الأوس. قوله (وما أحب أنها لم تنزل والله يقول : والله وليهما) أى وان الآية وان كان فى ظاهرها غض منهم لكن فى آخرها غاية الشرف لهم، قال ابن إسحق : قوله ﴿ والله وليهما ﴾ أى الدافع عنهما ماهموا به من الفشل، لأن ذلك كان من وسوسة الشيطان من غير وهن منهم. الحديث الثانى والثالث، قوله (عن عمرو) هو ابن دينار، قوله (تسع بنات) فى رواية الشعبى « ست بنات » فكأن ثلاثا

منهن كن متزوجات أو بالعكس ، وقد تقدم شرح ماتضمنته الرواية الثانية فى علامات النبوة ، ويأتى شرح ماتضمنته الرواية الأولى فى كتاب النكاح ، وقد تقدم فى الجنائز من وجه آخر عن جابر ، والغرض من إيراده هنا أن عبد الله والد جابر كان ممن استشهد بأحد ، وعند الترمذى من طريق طلحة بن خراش « سمعت جابرا يقول لقينى النبى ﷺ فقال : مالى أراك منكسرا ؟ قلت : يارسول الله استشهد أبى بأحد وترك دينا وعيالا ، قال : أفلا أبشرك ؟ إن الله قد لقى أباك فقال : تمن على ، قال : تحيينى فأقتل فيك مرة أخرى ، وأنزلت هذه الآية ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء ﴾ الآية » .

٤٠٥٤ - **حدثنا** عبدُ العزيزِ بن عبدِ الله حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن أبيهِ عن جدِّهِ عن سعدِ بن أبي وَقَّاص رضيَ اللهُ عنه قال « رأيت رسولَ اللهِ ﷺ يومَ أحدٍ ومعه رجلانِ يقاتِلانِ عنه عليهما ثيابٌ بيضٌ كأشدِّ القتال ، مارأيتُهما قبلُ ولا بعد »

[الحديث ٤٠٥٤ - طرفه فى : ٥٨٢٦]

٤٠٥٥ - **حدثنى** عبدُ اللهِ بن محمدٍ حدَّثنا مَروانُ بن مُعاويةَ حدثنا هاشمُ بن هاشمٍ السَّعديُّ قال سمعت سعيدَ بن المسيَّبِ يقول سمعت سعدَ بنَ أبي وقَّاص يقول « نثَلَ لى النبيُّ ﷺ كِنانَتَهُ يومَ أحدٍ فقال : ارمِ فِداكَ أبى وأمِّى »

٤٠٥٦ - **حدثنا** مسدَّدٌ حدَّثنا يحيى عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيدَ بن المسيَّبِ قال « سمعت سعداً يقول : جمع لى النبيُّ ﷺ أبوَيهِ يومَ أحد »

٤٠٥٧ - **حدثنا** قُتيبةُ حدَّثنا ليثٌ عن يحيى عن ابنِ المسيَّب أنه قال « قال سعدُ بن أبي وقاص رضيَ اللهُ عنه : جمعَ لى رسولُ اللهِ ﷺ يومَ أحدٍ أبوَيهِ كِلَيهما - يريدُ حينَ قال : فِداكَ أبى وأمّى - وهو يقاتل »

٤٠٥٨ - **حدثنا** أبو نُعَيم حدثنا مِسعَرٌ عن سعدٍ عن ابنِ شدَّاد قال « سمعت عليّاً رضيَ اللهُ عنه يقول : ماسمعت النبيَّ ﷺ يجمعُ أبويه لأحد غير سعد »

٤٠٥٩ - **حدثنا** يَسَرَةُ بن صَفوانَ حدثنا إبراهيمُ عن أبيهِ عن عبدِ اللهِ بن شدَّاد « عن عليٍّ رضيَ اللهُ عنه قال : ماسمعت النبي ﷺ جمعَ أبوَيه لأحد إلاّ لسعدِ بن مالك ، فانى سمعتُهُ يقول يومَ أحد : يا سعدُ ارم فداكَ أبى وأمى »

الحديث الرابع ، **قوله** (عن أبيه) هو سعد بن إبراهيم . **قوله** (ومعه رجلان يقاتلان عنه) هما جبريل وميكائيل كذا وقع فى مسلم من طريق أخرى عن مسعر وفى آخره « يعنى جبريل وميكائيل » . **قوله** (مارأيتهما قبل

ولا بعد) فى رواية الطيالسى عن إبراهيم بن سعد « لم أرهما قبل ذلك اليوم ولا بعده » . الحديث الخامس حديث سعد (١) أورده من وجهين عن سعيد بن المسيب عنه ومن وجهين عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن سعيد بن المسيب ، وقوله فى الرواية الثانية « حدثنا يحيى هو ابن سعيد (١) القطان » ، وفى الثالثة ليث وهو ابن سعد عن يحيى وهو ابن سعيد الانصارى ، ورواية الليث أتم . وقوله فى الرواية الاولى « هاشم بن هاشم » أى ابن عتبة أى ابن أبى وقاص . وإنما قال فى نسبته السعدى لأنه منسوب إلى عم أبيه سعد وهو جده من قبل الأم ، وقوله « نثل » بفتح النون والمثلثة أى نفض وزنا ومعنى ، والكنانة جعبة السهام وتكون غالبا من جلود ، وقوله فى الرواية الثالثة « كلاهما » كذا لأبى ذر وأبى الوقت ، ولغيرهما « كليهما » وهما جائزان . وقوله « ارم فداك أبى وأمى » هو تفسير لما فى الروايتين الاخريين من قوله « جمع لى أبويه » ورأيت فى هذا الحديث زيادة من وجه آخر مرسل أخرجها ابن عائذ عن الوليد بن مسلم عن يحيى بن حمزة قال « قال سعد : رميت بسهم ، فرد على النبى ﷺ سهمى أعرفه ، حتى واليت بين ثمانية أو تسعة كل ذلك يرده على ، فقلت : هذا سهم دم لجعلته فى كنانتى لايفارقنى » وعند الحاكم لهذه القصة بيان سبب ، فأخرج من طريق يونس بن بكير وهو فى المغازى روايته من طريق عائشة بنت سعد عن أبيها قال « جال الناس يوم أحد تلك الجولة تنحيت فقلت أذود عن نفسى فاما أن أنجو وإما أن أستشهد ، فاذا رجل محمر وجهه وقد كاد المشركون أن يركبوه ، فملأ يده من الحصى فرماهم ، وإذا بينى وبينه المقداد ، فأردت أن أسأله عن الرجل فقال لى : ياسعد هذا رسول الله يدعوك ، فقمت وكأنه لم يصبنى شىء من الأذى ، وأجلسنى أمامه لجعلت أرمى » فذكر الحديث . الحديث السادس أورده من وجهين ، **قوله** (عن سعد) هو ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وابن شداد هو عبد الله كما فى الرواية الثانية ، وأبوه صحابى جليل . ويسرة بفتح التحتانية والمهملة . وإبراهيم هو ابن سعد بن إبراهيم المذكور . **قوله** (وغير سعد) أى ابن أبى وقاص ، وهو ابن مالك كما فى الرواية الثانية . وقوله فيها « إلا لسعد بن مالك » فى رواية الكشميهنى « غير سعد ابن مالك »

٤٠٦٠ ، ٤٠٦١ — **حدثنا** موسىٰ بنُ إسماعيلَ عن مُعتَمِر عن أبيهِ قال « زعمَ أبو عثمانَ أنه لم يبقَ مع النبيِّ ﷺ فى بعضِ تلكَ الأيامِ التى يقاتلُ فيهنَّ غيرُ طلحةَ وسعدٍ عن حديثِهما »

٤٠٦٢ — **حدثنا** عبدُ اللهِ بن أبى الأسودِ حدَّثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ عن محمدِ بنِ يوسفَ قال سمعتُ السائبَ ابنَ يزيدَ قال « صحِبتُ عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ وطلحةَ بنَ عُبيدِ اللهِ والمقدادَ وسعداً رضيَ اللهُ عنهم ، فما سمعتُ أحداً منهم يُحدِّثُ عنِ النبيِّ ﷺ ، إلاّ أنى سمعتُ طلحةَ يحدِّثُ عن يومِ أحُد »

٤٠٦٣ — **حدثنى** عبدُ اللهِ بن أبى شَيبةَ حدَّثنا وكيعٌ عن إسماعيلَ عن قيسٍ قال « رأيتُ يدَ طلحةَ شلّاء وَقَى بها النبيَّ ﷺ يومَ أحد »

الحديث السابع ، **قوله** (عن معتمر) هو ابن سليمان ، وقوله « زعم أبو عثمان » يعنى النهدى ، وفى رواية الاسماعيلى « سمعت أبا عثمان » . **قوله** (فى تلك الأيام) فى رواية غير أبى ذر « فى بعض تلك الأيام » ، وهو

(١) فى طبعة بولاق زيادة « الانصارى » فى الموضعين ، ولعله سبق قلم من أحد النساخ

أبين ، لأن المراد بالبعض يوم أحد ، وقوله « الذى يقاتل فيهن » فى رواية أبى ذر « التى » وقوله « غير طلحة » ابن عبيد الله « وسعد » ابن أبى وقاص ، وقوله « عن حديثهما » يريد أنهما حدثا أبا عثمان بذلك . ووقع عند أبى نعيم فى « المستخرج » من طريق عبد الله بن معاذ عن معتمر فى هـذا الحديث « قال سليمان فقلت لأبى عثمان : وما علمك بذلك ؟ قال : عن حديثهما » وهذا قد يعكر عليه ماتقدم قريبا فى الحديث الخامس أن المقداد كان ممن بقى معه ، لكن يحتمل أن المقداد إنما حضر بعد تلك الجولة . ويحتمل أن يكون انفرادهما عنه فى بعض المقامات ، فقد روى مسلم من طريق ثابت عن أنس قال « أفرد رسول الله ﷺ يوم أحد فى سبعة من الأنصار ورجلين من قريش » وكأن المراد بالرجلين طلحة وسعد ، وكأن المراد بالحصر المذكور فى حديث الباب تخصيصه بالمهاجرين ، فكأنه قال : لم يبق معه من المهاجرين غير هذين ، وتعين حمله على ما أولته وأن ذلك باعتبار اختلاف الأحوال وأنهم تفرقوا فى القتال ، فلما وقعت الهزيمة فيمن انهزم وصاح الشيطان : قتل محمد ، اشتغل كل واحد منهم بهمه والذب عن نفسه كما فى حديث سعد ، ثم عرفوا عن قرب ببقائه فتراجعوا اليه أولا فأولا ، ثم بعد ذلك كان يندبهم إلى القتال فيشتغلون به . وروى ابن إسحق باسناد حسن عن الزبير بن العوام قال « مال الرماة يوم أحد يريدون النهب ، فأتينا من ورائنا ، وصرخ صارخ : ألا إن محمدا قد قتل ، فانكفأنا راجعين ، وانكفأ القوم علينا » وسمى ابن إسحق فى المغازى باسناد له أن جملة من استشهد من الأنصار الذين بقوا مع النبى ﷺ يومئذ زياد بن السكن - قال وبعضهم يقول عمارة بن السكن - فى خمسة من الأنصار ، وعند ابن عائذ من مرسل المطلب بن عبد الله بن حنطب « ان الصحابة تفرقوا عن النبى ﷺ يوم أحد حتى بقى معه اثنا عشر رجلا من الأنصار » وللنسائى والبيهقى فى « الدلائل » من طريق عمارة بن غزية عن أبى الزبير عن جابر قال « تفرق الناس عن النبى ﷺ يوم أحد وبقى معه أحد عشر رجلا من الأنصار وطلحة » وإسناده جيد ، وهو كحديث أنس ، إلا أن فيه زيادة أربعة فلعلهم جاءوا بعد ذلك . وعند محمد بن سعد أنه ثبت معه أربعة عشر رجلا : سبعة من المهاجرين منهم أبو بكر وسبعة من الأنصار ، ويجمع بينه وبين حديث الباب بأن سعدا جاءهم بعد ذلك كما فى حديثه الذى قدمته فى الحديث الخامس ، وأن المذكور من الأنصار استشهدوا كما فى حديث أنس ، فان فيه عند مسلم « فقال النبى ﷺ : من يردهم عنا وهو رفيقى فى الجنة ؟ فقام رجل من الأنصار » فذكر أن المذكورين من الأنصار استشهدوا كلهم فلم يبق غير طلحة وسعد ، ثم جاء بعدهم من جاء . وأما المقداد فيحتمل أن يكون استمر مشتغلا بالقتال ، وسيأتى بيان ماجرى لطلحة بعد هذا . وذكر الواقدى فى المغازى أنه ثبت يوم أحد من المهاجرين سبعة : أبو بكر وعلى وعبد الرحمن بن عوف وسعد وطلحة والزبير وأبو عبيدة ، ومن الأنصار أبو دجانة والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، وقيل إن سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة بدل الاخيرين ، وإن ثبت حمل على أنهم ثبتوا فى الجملة ، وما تقدم فيمن حضر عنده ﷺ أولا فأولا والله أعلم . الحديث الثامن ، **قوله** (عن محمد بن يوسف) هو الكندى ، والسائب بن يزيد صحابى صغير . **قوله** (إلا أنى سمعت طلحة) يعنى ابن عبيد الله (يحدث عن يوم أحد) وقد تقدم شرح هذا الحديث فى الجهاد ، ووقع عند أبى يعلى من وجه آخر عن السائب بن يزيد أن طلحة ظاهر يوم أحد بين درعين ، وذكر ابن إسحق أن طلحة جلس تحت النبى ﷺ حتى صعد الجبل ، قال « فحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده

عن عبد الله بن الزبير قال سمعت النبي ﷺ يومئذ يقول : أوجب طلحة » . الحديث التاسع ، قوله (عن اسماعيل) هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم ، وقوله « رأيت يد طلحة » أي ابن عبيد الله وقوله « شلاء » بفتح المعجمة وتشديد اللام مع المد أي أصابها الشلل ، وهو ما يبطل عمل الأصابع أو بعضها . قوله (وقى بها النبي ﷺ يوم أحد) وقع بيان ذلك عند الحاكم في « الاكليل » من طريق موسى بن طلحة « جرح يوم أحد تسعا وثلاثين أو خمسا وثلاثين ، وشلت إصبعه » أي السبابة والتي تليها . وللطيالسي من طريق عيسى بن طلحة عن عائشة قالت « كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال : كان ذلك اليوم كله لطلحة . قال : كنت أول من فاء فرأيت رجلا يقاتل عن رسول الله ﷺ قال فقلت : كن طلحة ، قلت : حيث فاتني يكون رجل من قومي ، وبيني وبينه رجل من المشركين فاذا هو أبو عبيدة ، فانتهينا إلى رسول الله ﷺ فقال : دونكما صاحبكما ، يريد طلحة ، فاذا هو قد قطعت إصبعه ، فلما أصلحنا من شأنه » وفي حديث جابر عند النسائي قال « فأدرك المشركون رسول الله ﷺ فقال : من للقوم ؟ فقال طلحة : أنا » فذكر قتل الذين كانوا معهما من الانصار وقال « ثم قاتل طلحة قتال الأحد عشر حتى ضربت يده فقطعت أصابعه فقال : حس ، فقال النبي ﷺ : لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون ، قال ثم رد الله المشركين »

٤٠٦٤ — **حدثنا** أبو مَعْمرٍ حدَّثنا عبدُ الوارثِ حدَّثنا عبدُ العزيز عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنه قال « لما كان يوم أُحُدٍ انهزمَ الناسُ عن النبيِّ ﷺ ، وأبو طلحةَ بينَ يدَي النبيِّ ﷺ مُجوِّبٌ عليه بحَجَفةٍ له ، وكان أبو طلحةَ رجلاً رامياً شديدَ النزع ، كسر يومئذ قَوسين أو ثلاثا ، وكان الرجلُ يمرُّ معه بجَعْبةٍ من النَّبل فيقول : انثُرْها لأبي طلحةَ . قال ويُشرِفُ النبيُّ ﷺ ينظرُ إلى القوم ، فيقولُ أبو طلحة : بأبي أنتَ وأمي ، لا تُشرِفْ يُصيبُكَ سهمٌ من سِهام القوم ، نَحري دُونَ نحرِك . ولقد رأيتُ عائشةَ بنتَ أبي بكرٍ وأمَّ سُليمٍ وإنهما لمشمِّرَتانِ أرَى خَدَمَ سُوقِهما تُنقِزانِ القِرَبَ على متونِهما تُفرغانِه في أفواهِ القوم ، ثمَّ ترجِعانِ فتملآنِها ، ثم تجيئانِ فتُفرِغانِه في أفواه القوم . ولقد وَقعَ السيفُ من يدَي أبي طلحةَ إما مرَّتين وإما ثلاثا »

٤٠٦٥ — **حدثني** عُبيدُ اللهِ بن سعيد حدثنا أبو أسامةَ عن هشام بن عُروةَ عن أبيهِ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت « لما كان يومُ أُحُدٍ هُزمَ المشركون ، فصرَخَ إبليسُ لعنةُ اللهِ عليه : أي عِبادَ اللهِ ، أُخراكم . فرجَعَت أولاهم فاجتلَدَت هيَ وأخراهم ، فبَصُرَ حُذيفةُ فاذا هوَ بأبيهِ اليمانِ فقال : أي عِبادَ الله ، أبي أبي . قال قالت : فواللهِ ما احتجَزُوا حتىَ قتلوه . فقال حذَيفةُ : يَغفرُ اللهُ لكم . قال عروة : فواللهِ مازالت في حُذَيفةَ بقيةُ خيرٍ حتىَ لحِقَ باللهِ » . بَصُرتُ : علمت ، من البَصيرةِ في الأمر . وأبصرت : من بَصرِ العين . ويقال : بَصُرت وأبصرتُ واحد

الحديث العاشر ، قوله (عبـــد العزيز) هو ابن صهيب ، قوله (انهزم الناس) أى بعضهم ، أو أطلق ذلك باعتبار تفرقهم كما تقدم بيانه ، والواقع أنهم صاروا ثلاث فرق : فرقة استمروا فى الهزيمة إلى قرب المدينة فما رجعوا حتى انفض القتال وهم قليل ، وهم الذين نزل فيهم [١٥٥ آل عمران] : ﴿ ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ﴾ ، وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا أن النبي ﷺ قتل فصار غاية الواحد منهم أن يذب عن نفسه أو يستمر على بصيرته فى القتال إلى أن يقتل ، وهم أكثر الصحابة . وفرقة ثبتت مع النبي ﷺ . ثم تراجع اليه القسم الثانى شيئا فشيئا لما عرفوا أنه حى كما بينته فى الحديث السابع ، وبهذا يجمع بين مختلف الأخبار فى عدة من بقى مع النبى ﷺ ، فعند محمد بن عائذ من مرسل المطلب بن حنطب : لم يبق معه سوى اثنى عشر رجلا ، وعند ابن سعد ثبت معه سبعة من الانصار وسبعة من قريش ، وفى مسلم من حديث أنس « أفرد فى سبعة من الانصار ورجلين من قريش طلحة وسعد » وقد سرد أسماءهم الواقدى ، واقتصر أبو عثمان النهدى على ذكر طلحة وسعد وهو فى الصحيح ، وأخرج الطبرى من طريق السدى أن ابن قمئة لما رمى النبي ﷺ وكسر رباعيته وشجه فى وجهه وتفرق الصحابة منهزمين وجعل يدعوهم فاجتمع اليه منهم ثلاثون رجلا ، فذكر بقية القصة . قوله (وأبو طلحة) هو زيد بن سهل الانصارى ، وهو زوج والدة أنس وكان أنس حمل هـذا الحديث عنه . قوله (مجوب) بضم أوله وفتح الجيم وتشديد الواو المكسورة بعدها موحدة أى مترس ، ويقال للترس جوبة ، والحجفة بفتح المهملة والجيم والفاء هى الترس . قوله (شديد النزع) بفتح النون والزاى الساكنة ثم المهملة أى رمى السهم ، وتقدم فى الجهاد من وجه آخر بلفظ « كان أبو طلحة حسن الرمى ، وكان يتترس مع النبي ﷺ بترس واحد » . قوله (كسر يومئذ قوسين أو ثلاثا) أى من شدة الرمى . قوله (بجعبة) بضم الجيم وسكون العين المهملة بعدها موحدة هى الآلة التى يوضع فيها السهام . قوله (لاتشرف) بضم أوله وسكون المعجمة من الاشراف ، ولأبى الوقت بفتح أوله وسكون الشين أيضا وتشديد الراء وأصله تتشرف أى لاتطلب الاشراف عليهم . قوله (يصبك) بسكون الموحدة على أنه جواب النهى . ولغير أبى ذر « يصيبك » بالرفع وهو جائز على تقدير ، كأنه قال مثلا لاتشرف فانه يصيبك . قوله (نحرى دون نحرك) أى أفديك بنفسى . قوله (ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر) أم المؤمنين (وأم سليم) أى والدة أنس قوله (أرى خدم سوقهما) بفتح المعجمة والمهملة جمع خدمة وهى الخلاخيل ، وقيل الخدمة أصل الساق والسوق جمع ساق ، وقد تقدم فى الجهاد ، وكذا شرح قوله « تنقزان القرب » والاختلاف فى لفظه . قوله (ولقد وقع السيف من يد أبى طلحة) فى رواية الاصيلى « من يدى » بالتثنية . قوله (إما مرتين وإما ثلاثا) زاد مسلم عن الدارمى عن أبى معمر شيخ البخارى فيه بهذا الاسناد « من النعاس » فأفاد سبب وقوع السيف من يده ، وسيأتى بعد باب من وجه آخر عن أنس عن أبى طلحة « كنت فيمن يغشاه النعاس يوم أحد حتى سقط سيفى من يدى مرارا » ، ولأحمد والحاكم من طريق ثابت عن أنس « رفعت رأسى يوم أحد فجعلت أنظر وما منهم من أحد إلا وهو يميل تحت حجفته من النعاس وهو قوله تعالى ﴿ اذ يغشاكم النعاس أمنة منه ﴾ . الحديث الحادى عشر ، قوله (لما كان يوم أحد هزم المشركون ، فصرخ إبليس : أى عباد الله أخراكم) أى احترزوا من جهة أخراكم ، وهى كلمة تقال لمن يخشى أن يؤتى عند القتال من ورائه ، وكان ذلك لما ترك الرماة مكانهم ودخلوا ينتهبون عسكر المشركين كما سبق بيانه . قوله (فرجعت أولاهم فاجتلدت هى وأخراهم) أى وهم يظنون أنهم من العدو ، وقد

تقدم بيان ذلك من حديث ابن عباس الذى أخرجه أحمد والحاكم، وأنهم لما رجعوا اختلطوا بالمشركين والتبس العسكران فلم يتميزوا، فوقع القتل على المسلمين بعضهم من بعض. **قوله** (فبصر حذيفة فاذا هو بأبيه اليمان فقال: أى عباد الله أبى أبى) هو بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة وأعادها تأكيدا، وإنما ضبطه لئلا يصحف بأبى بضم الهمزة وفتح الموحدة مع التشديد، وأفاد ابن سعد أن الذى قتل اليمان خطأ عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود، وهو فى «تفسير عبد بن حميد» من وجه آخر عن ابن عباس، وذكر ابن إسحق قال «حدثنى عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال كان اليمان والد حذيفة وثابت بن وقش شيخين كبيرين فتركهما رسول الله ﷺ مع النساء والصبيان، فتذاكرا بينهما ورغبا فى الشهادة، فاخذا سيفيهما ولحقا بالمسلمين بعد الهزيمة، فلم يعرفوا بهما، فأما ثابت فقتله المشركون، وأما اليمان فاختلف عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه **قوله** (قال عروة الخ) تقدم بيانه فى المناقب. وفى رواية ابن إسحق «فقال حذيفة: قتلتم أبى، قالوا، والله ماعرفناه، وصدقوا، فقال حذيفة: يغفر الله لكم، فاراد رسول الله ﷺ أن يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين، فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ خيرا، وفيه تعقب على ابن التين حيث قال: ان الراوى سكت فى قتل اليمان عما يجب فيه من الدية والكفارة، فاما أن تكون لم تفرض يومئذ، أو اكتفى بعلم السامع

١٩ - **باب** قولِ اللهِ تعالى [١٥٥ آل عمران]: ﴿إنَّ الذينَ تَوَلَّوا منكم يومَ التَقى الجمعانِ إنما استزَلَّهُمُ الشيطانُ ببعضِ ما كسَبوا، ولقد عفا اللهُ عنهم، إن اللهَ غفورٌ رحيم﴾

٤٠٦٦ - **حدثنا** عبدانُ أخبرنا أبو حمزةَ عن عثمانَ بن مَوهَب قال: جاء رجلٌ حَجَّ البيتَ فرأى قوما جلوساً فقال: مَن هٰؤلاءِ القُعودُ؟ قالوا: هٰؤلاء قُريش. قال: مَنِ الشيخُ؟ قالوا: ابن عمر. فأتاهُ فقال: إنى سائلُكَ عن شئ أتحدِّثني؟ قال: أنشدُكَ بحرمةِ هذا البيت، أتعلم أنَّ عثمانَ بن عفّانَ فَرَّ يومَ أُحُد؟ قال: نعم قال: فتعلمه تغيَّبَ عن بَدرٍ فلم يَشهَدْها؟ قال: نعم. قال: فتعلم أنه تخلَّفَ عن بيعةِ الرِّضوان فلم يشهدها؟ قال نعم. قال فكبَّر. قال ابن عمر: تعالَ لأُخبرَكَ ولأبيِّنَ لك عمّا سألتَني عنه: أما فِرارُه يومَ أُحُد فأشهد أن اللهَ عفا عنه. وأما تغيُّبه عن بَدر فانه كان تحتَهُ بنتُ رسول الله ﷺ وكانت مريضةً، فقال له النبيُّ ﷺ: إن لكَ أجرَ رجلٍ ممن شهدَ بدراً وسهمه. وأما تغيُّبه عن بيعةِ الرِّضوان فانه لو كان أحدٌ أعزَّ ببطنِ مكةَ مِن عثمانَ بن عفان لبعثَهُ مكانه، فبعثَ عثمانَ، وكانت بيعةُ الرِّضوان بعدَ ماذهبَ عثمانُ إلى مكة، فقال النبيُّ ﷺ بيده اليُمنى: هٰذه يدُ عثمان، فضرَبَ بها على يده فقال هذه لعثمان. اذهَبْ بهذا الآنَ معك»

قوله (ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان) اتفق أهل العلم بالنقل على أن المراد به هنا يوم أحد. وغفل من قال يوم بدر، لأنه لم يول فيها أحد من المسلمين. نعم المراد بقوله تعالى (وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان، يوم التقى الجمعان) وهى فى سورة الانفال يوم بدر، ولا يلزم منه أن يكون حيث جاء (التقى الجمعان) المراد به يوم بدر. **قوله** (استزلهم) أى زين لهم أن يزلوا، وقوله (ببعض ما كسبوا) قال ابن التين: يقال إن الشيطان

ذكرهم خطاياهم فكرهوا القتال قبل التوبة ؟ ولم يكرهوه معاندة ولا نفاقا ، فعفا الله عنهم . قلت : ولم يتعين ما قال ، فيحتمل أن يكونوا فروا جبنا ومحبة فى الحياة لا عناداً ولا نفاقا ، فتابوا فعفا الله عنهم . ثم ذكر حديث ابن عمر فى قصة عثمان ، وقد تقدم شرحه فى مناقب عثمان ، وقدمت أنى لم أقف على اسمه صريحا ، إلا أنه يحتمل يكون هو العلاء ابن عرار . ثم رأيت لبعضهم أن اسمه حكيم فليحرر . وفى الرواية المتقدمة أنه من أهل مصر ، ثم وجدت الجزم بالعلاء بن عرار وهما بالمهملات وذلك فى مناقب عثمان ، ويأتى بأبسط من ذلك فى تفسير ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾ من سورة البقرة . وقوله فى هذه الرواية « أنشدك بحرمة هذا البيت » فيه جواز مثل هذا القسم عند أثر عبد الله بن عمر لكونه لم ينكر عليه ، وسيأتى البحث فى شىء من هذا فى كتاب الأيمان والنذور إن شاء الله تعالى . **قوله** (انى سائلك عن شىء ، أتحدثنى ؟) زاد فى رواية أبى نعيم المذكورة « قال : نعم »

٢٠ — **باب** ﴿ إذ تُصعِدون ولا تَلوُونَ على أحد ، والرسولُ يَدعوكم فى أُخراكم ، فأثابكم غمّاً بغمّ ، لكيلا تحزَنوا على مافاتكم ولا ما أصابكم ، واللهُ خَبيرٌ بما تعملون ﴾ [١٥٣ آل عمران] . تُصعِدون : تَذهبون . أصعَدَ وصَعِدَ فوقَ البيت

٤٠٦٧ — **حدثنى** عمرُو بن خالدٍ حدثنا زُهَيرٌ حدثنا أبو إسحاقَ قال سمعتُ البَراءَ بن عازبٍ رضىَ الله عنهما قال « جَعلَ النبيُّ ﷺ على الرَّجّالةِ يومَ أُحُدٍ عبدَ الله بن جُبَير ، وأقبلوا مُنهزمين ، فذاك ﴿ إذ يَدعوهم الرَّسولُ فى أُخراهم ﴾

قوله (باب اذ تصعدون ولا تلوون على أحد - الى قوله - بما تعملون) . **قوله** (تصعدون تذهبون . أصعد وصعد فوق البيت) سقط هذا التفسير للمستملى ، كأنه يريد الاشارة إلى التفرقة بين الثلاثى والرباعى ، فالثلاثى بمعنى ارتفع والرباعى بمعنى ذهب . وقال بعض أهل اللغة : أصعد إذا ابتدأ السير . وقوله ﴿ فأثابكم غما بغم ﴾ روى عبد بن حميد من طريق مجاهد قال « كان الغم الأول حين سمعوا الصوت أن محمدا قد قتل ، والثانى لما انحازوا إلى النبى ﷺ وصعدوا فى الجبل فتذكروا قتل من قتل منهم فاغتموا » ، ومن طريق سعيد عن قتادة نحوه وزاد « وقوله ﴿ لكيلا تحزنوا على مافاتكم ﴾ أى من الغنيمة ﴿ ولا ما أصابكم ﴾ أى من الجراح وقتل إخوانكم . وروى الطبرى من طريق السدى نحوه لكن قال « الغم الأول مافاتهم من الغنيمة والثانى ما أصابهم من الجراح » وزاد قال « لما صعدوا أقبل أبو سفيان بالخيل حتى أشرف عليهم فنسوا ما كانوا فيه من الحزن على من قتل منهم واشتغلوا بدفع المشركين ، ثم ذكر المصنف طرفا من حديث البراء فى قصة الرماة ، وقد تقدم شرحه قريبا

٢١ — **باب** [١٥٤ آل عمران] : ﴿ ثمّ أنزَلَ عليكم مِن بعدِ الغمِّ أَمَنَةً نُعاساً يَغشى طائفةً منكم ، وطائفةٌ قد أهمتْهم أنفسُهم يَظنُّونَ باللهِ غيرَ الحقِّ ظنَّ الجاهلية ، يَقولون هل لنا منَ الأمرِ من شىء ؟ قل إنّ الأمرَ كلهُ لله ، يُخفونَ فى أنفسِهم مالا يُبدون لك ، يقولونَ لو كان لنا منَ الأمر شىء ماقُتِلْنا هاهنا ، قل لو

كنتم فى بيوتِكم لَبَرَزَ الذين كُتِبَ عليهم القتلُ إلى مَضاجِعِهم ، وليَبتَلِيَ اللهُ مافى صدورِكم ، وليُمَحِّصَ مافى قلوبِكم ، واللهُ عليمٌ بذاتِ الصُّدور ﴾

٤٠٦٨ — وقال لى خليفةُ حدَّثنا يزيدُ بن زُرَيع حدثَنا سعيدٌ عن قَتادةَ عن أنسٍ عن أبى طلحة رضيَ الله عنهما قال « كنتُ فيمن تَغشّاهُ النُّعاسُ يومَ أُحُد ، حتىٰ سَقطَ سيفى من يدى مِراراً ، يَسقطُ وآخذُه ، ويَسقط فآخذُه »

[الحديث ٤٠٦٨ ـ طرفه فى : ٤٥٦٢]

قوله باب قوله (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا) الآية ذكر فيه حديث أبى طلحة « كنت فيمن تغشاه النعاس » الحديث ، وقد تقدم شرحه قريبا . قال ابن إسحق أنزل الله النعاس أمنة لأهل اليقين فهم نيام لا يخافون ، والذين أهمتهم أنفسهم أهل النفاق فى غاية الخوف والذعر

٢١ — **باب** ﴿ ليس لكَ من الأمرِ شىءٌ أو يَتوبَ عليهم أو يُعذِّبَهم فانهم ظالمون ﴾ [١٢٨ آل عمران] . قال حُمَيدٌ وثابتٌ عن أنس : شُجَّ النبيُّ ﷺ يومَ أُحُـدٍ فقال : كيفَ يُفلِحُ قومٌ شجُّوا نبيَّهم ؟ فنزلت : ليس لكَ منَ الأمرِ شىءٌ »

٤٠٦٩ — **حدثنا** يحيىٰ بن عبد الله السُّلَمىّ أخبرَنا عبدُ الله أخبرَنا مَعْمَرٌ عنِ الزُّهرىِّ حدَّثنى سالمٌ عن أبيهِ « انه سمعَ رسولَ اللهِ ﷺ إذا رفعَ رأسَه من الرُّكوع منَ الرَّكعةِ الآخرةِ من الفجرِ يقول : اللهمَّ العَنْ فلاناً وفلاناً وفلانا ، بعدَما يقول سمعَ اللهُ لمن حَمِدَه ربَّنا ولكَ الحمد . فأنزَلَ اللهُ : ليس لكَ من الأمرِ شىءٌ — إلى قولهِ — فانهم ظالمون »

[الحديث ٤٠٦٩ ـ أطرافه فى : ٤٠٧٠ ، ٤٥٥٩ ، ٧٣٤٦]

٤٠٧٠ — وعن حَنظلةَ بن أبى سفيان سمعتُ سالمَ بن عبدِ اللهِ يقول « كان رسولُ اللهِ ﷺ يدعو على صَفوانَ بن أُميَّةَ وسُهيلِ بن عمرٍو والحارثِ بن هشام . فنزَلت : ليس لكَ منَ الامر شىء — إلى قوله — فانهم ظالمون »

قوله (باب قوله : ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون) أى بيان سبب نزول هذه الآية ، وقد ذكر فى الباب سببين ، ويحتمل أن تكون نزلت فى الأمرين جميعا فانهما كانا فى قصة واحدة ، وسأذكر فى آخر الباب سببا آخر . **قوله** (وقال حميد وثابت عن أنس : شج النبى ﷺ يوم أحد ، فقال : كيف يفلح قوم شجوا نبيهم ؟ فنزلت : ليس لك من الأمر شىء) أما حديث حميد فوصله أحمد والترمذى والنسائى من طرق عن حميد به ، وقال ابن إسحق فى المغازى « حدثنى حميد الطويل عن أنس قال : كسرت رباعية النبى ﷺ يوم

أحد وشج وجهه ، فجعل الدم يسيل على وجهه ، وجعل يمسح الدم وهو يقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ؟ فأنزل الله الآية . وأما حديث ثابت فوصله مسلم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس « ان النبي ﷺ قال يوم أحد وهو يسلت الدم عن وجهه : كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وأدموا وجهه ؟ فأنزل الله عز وجل : ليس لك من الامر شيء الآية » وذكر ابن هشام فى حديث أبى سعيد الخدرى « ان عتبة بن أبى وقاص هو الذى كسر رباعية النبي ﷺ السفلى وجرح شفته السفلى ، وأن عبد الله بن شهاب الزهرى هو الذى شجه فى جبهته ، وأن عبد الله بن قمئة جرحه فى وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر فى وجنته وأن مالك بن سنان مص الدم من وجه رسول الله ﷺ ثم ازدرده فقال : ان تمسك النار » وروى ابن اسحق من حديث سعد بن أبى وقاص قال « فما حرصت على قتل رجل قط حرصى على قتل أخى عتبة بن أبى وقاص لما صنع برسول الله ﷺ يوم أحد » وفى الطبرانى من حديث أبى أمامة قال « رمى عبد الله بن قمئة رسول الله ﷺ يوم أحد فشج وجهه وكسر رباعيته فقال : خذها وأنا ابن قمئة ، فقال رسول الله ﷺ وهو يمسح الدم عن وجهه : مالك أقمأك الله ، فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة » وأخرج ابن عائذ فى المغازى عن الوليد ابن مسلم حدثنى عبد الرحمن بن يزيد عن جابر فذكر نحوه منقطعا ، وسيأتى فى أواخر هذه الغزوة شواهد لحديث أنس من حديث أبى هريرة وغيره ، ووقع عند مسلم من طريق ابن عباس عن عمر فى قصة بدر قال « فلما كان يوم أحد قتل منهم سبعون وفروا وكسرت رباعية النبي ﷺ وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه . فأنزل الله تعالى ﴿ أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها ﴾ الآية » والمراد بكسر الرباعية وهى السن التى بين الثنية والناب أنها كسرت فذهب منها فلقة ولم تقلع من أصلها . قوله (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك . قوله (العن فلانا وفلانا وفلانا) سماهم فى الرواية التى بعدها . قوله (وعن حنظلة بن أبى سفيان) هو معطوف على قوله « أخبرنا معمر الخ » والراوى له عن حنظلة هو عبد الله بن المبارك ، ووهم من زعم أنه معلق . وقوله « سمعت سالم بن عبد الله يقول : كان رسول الله ﷺ يدعو الخ » هو مرسل ، والثلاثة الذين سماهم قد أسلموا يوم الفتح ، ولعل هذا هو السر فى نزول قوله تعالى ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ ووقع فى رواية يونس عن الزهرى عن سعيد وأبى سلمة عن أبى هريرة نحو حديث ابن عمر ، لكن فيه « اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية » قال « ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت : ليس لك من الأمر شيء » . قلت : وهذا إن كان محفوظا احتمل أن يكون نزول الآية تراخى عن قصة أحد ، لأن قصة رعل وذكوان كانت بعدها كما سيأتى تلو هذه الغزوة وفيه بعد ، والصواب أنها نزلت فى شأن الذين دعا عليهم بسبب قصة أحد ، والله أعلم . ويؤيد ذلك ظاهر قوله فى صدر الآية ﴿ ليقطع طرفا من الذين كفروا ﴾ أى يقتلهم ﴿ أو يكبتهم ﴾ أى يخزيهم ، ثم قال ﴿ أو يتوب عليهم ﴾ أى فيسلموا ﴿ أو يعذبهم ﴾ أى ان ماتوا كفارا

٢٢ – باب ذِكر أمِّ سُلَيط

٤٠٧١ – حدثنا يحيى بن بُكَير حدَّثنا اللَّيثُ عن يونسَ عنِ ابن شهابٍ وقال ثَعلَبةُ بن أبي مالكٍ « إنَّ عمرَ بن الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنه قَسَمَ مُروطاً بينَ نِساءٍ من نساءِ أهلِ المدينة ، فبقِيَ منها مِرْطٌ جيِّد ، فقال لهُ

بعضُ مَن عندَه : يا أميرَ المؤمنين ، أعطِ هٰذا بنتَ رسولِ الله ﷺ التي عندكَ - يريدونَ أمَّ كلثومٍ بنتَ عليّ - فقال عمر : أمُّ سُليطٍ أحقُّ به . وأمُّ سُلَيط من نِساء الأنصار ممن بايعَ رسولَ اللهِ ﷺ . قال عمرُ : فإنها كانت تُزْفِرُ لنا القِرَبَ يوم أُحُد »

قوله (باب ذكر أم سليط) بفتح المهملة وكسر اللام ، ذكر فيه حديث عمر فى قصة المروط ، وقد تقدم شرحه فى كتاب الجهاد . وأم سليط المذكورة هى والدة أبى سعيد الخدرى كانت زوجا لأبى سليط فمات عنها قبل الهجرة ، فتزوجها مالك بن سنان الخدرى فولدت له أبا سعيد

٢٣ - باب قتلِ حمزةَ بن عبدِ المطلب رضىَ اللهُ عنه

٤٠٧٢ - حدثنى أبو جعفرٍ محمدُ بن عبدِ الله حدَّثنا حُجَينُ بن المثنّى حدَّثنا عبدُ العزيز بنُ عبدِ الله بن أبى سلمةَ عن عبدِ الله بن الفضلِ عن سليمانَ بن يَسارٍ عن جعفرِ بن عمرو بن أميةَ الضَّمْرىّ قال « خرجتُ معَ عُبَيدِ الله بن عَدىٍّ بن الخيار ، فلما قَدِمنا حمصَ قال لى عبيدُ اللهِ بن عَدىّ: هل لكَ فى وَحشىٍّ نسألُه عن قتلِ حمزةَ ؟ قلتُ : نعم . وكان وَحشىٌّ يَسكنُ حمصَ ، فسألنا عنه ، فقيلَ لنا : هو ذاكَ فى ظلِّ قصرِه كأنه حَميت . قال فجئنا حتى وَقفنا عليه بيَسيرٍ، فسلمنا ، فردَّ السلام ، قال وعبيدُ اللهِ مُعتجرٌ بعمامتهِ ما يرى وَحشىٌّ إلاّ عينيه ورجليه فقال عُبيدُ الله : ياوَحشىُّ أتعرفنى ؟ قال فنظرَ إليه ثمّ قال : لا واللهِ ، إلا أنى أعلمُ أنَّ عَدِيّ بن الخِيارِ تزوجَ امرأةً يقالُ لها أم قِتالٍ بنتُ أبى العِيص ، فولَدَت له غلاماً بمكة فكنتُ أسترضعُ له ، فحملتُ ذلكَ الغلامَ معَ أمِّه فناولتها إياهُ ، فلكأنى نظرتُ إلى قدَميك . قال فكشفَ عُبيدُ اللهِ عن وَجهِهِ ثم قال : ألا تخبرُنا بقتلِ حمزةَ ؟ قال : نعم ، إن حمزةَ قتلَ طُعَيمةَ بن عدىّ بن الخيارِ ببدر ، فقال لى مَولاى جُبير بن مُطعِم : إن قتلتَ حمزةَ بعمِّى فأنتَ حرّ قال : فلما أن خرجَ الناسُ عام عَينينَ - وعينَين جبلٌ بحيالِ أحد ، بينَه وبينه وادٍ - خرجتُ مع الناس إلى القتال ، فلمّا اصطفّوا للقِتال خرجَ سِباعٌ فقال : هل من مُبارز ؟ قال فخرجَ إليه حمزة بن عبدِ المطلب فقال : يا سِباعُ ، يا ابنَ أمِّ أنمارٍ مُقطّعةِ البُظور ، أتحادُّ اللهَ ورسولَه ﷺ ؟ قال ثمّ شدَّ عليه ، فكان كأمسِ الذاهب . قال : وكمنتُ لحمزةَ تحتَ صخرةٍ ، فلما دَنا منى رميتُه بحَربتى فأضعُها فى ثُنَّتِه حتى خرَجَتْ من بين وَركيه ، قال فكان ذاكَ العهدَ به . فلما رجعَ الناسُ رجعتُ معَهم ، فأقمتُ بمكةَ حتى فشا فيها الإسلامُ . ثم خرَجتُ إلى الطائفِ ، فأرسلوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ رُسُلاً ، فقيلَ لى : إنه لا يَهيج الرُّسلَ ، قال : فخرَجتُ معهم حتى قَدِمتُ على رسولِ الله ﷺ ، فلما رآنى قال : آنتَ وَحشىّ ، قلت : نعم . قال : أنت قتلتَ حمزة ؟ قلتُ : قد كان منَ الأمرُ ما بَلغك . قال : فهل تستطيعُ أن تُغيِّبَ وَجهَكَ عنى ؟ قال فخرجتُ . فلما قُبِض رسولُ

اللهِ ﷺ فخرَجَ مُسَيلمةُ الكذّابُ قلت لأخرُجَنّ إلى مُسَيلمةَ لعلّي أقتُله فأُكافئَ به حمزةَ . قال فخرَجتُ مع الناس فكان من أمرِهِ ما كان ، قال : فاذا رجلٌ قائمٌ في ثَلمةِ جِدارٍ كأنهُ جملٌ أورقُ ثائرُ الرأس ، قال فرمَيتُه بحربتي . فأضعها بين ثَديَيهِ حتى خرَجَت من بين كتفَيْه . قال ووَثبَ رجلٌ منَ الانصار فضرَبَه بالسيف على هامَتِه »

قال قال عبدُ اللهِ بن الفضل : فأخبرَني سليمانُ بن يَسارٍ أنه سمعَ عبدَ اللهِ بن عمرَ يقول « فقالت جاريةٌ على ظهرِ بيت : وا أميرَ المؤمنين ، قتَله العبدُ الاسود »

قوله (قتل حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه) كذا لأبى ذر ، ولغيره « باب قتل حمزة » فقط ، وللنسفى « قتل حمزة سيد الشهداء » ، وهذا اللفظ قد ثبت فى حديث مرفوع أخرجه الطبرانى من طريق الأصبغ بن نباته عن على قال « قال رسول الله ﷺ : سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب » . قوله (حدثنى أبو جعفر محمد بن عبد الله) أى ابن المبارك المخرمى بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الراء البغدادى ، روى عنه البخارى هنا وفى الطلاق ، وشيخه حجين بن المثنى بمهملة ثم جيم وآخره نون مصغر ، أصله من اليمامة وسكن بغداد وولى قضاء خراسان ، وهو من أقران كبار شيوخ البخارى لكن لم يسمع منه البخارى ، وليس له عنده سوى هذا الموضع . قوله (عن عبد الله ابن الفضل) هو ابن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمى المدنى من صغار التابعين . قوله (عن جعفر بن عمرو بن أمية) هو الضمرى ، وأبوه هو الصحابى المشهور ، هذا هو المحفوظ ، وكذا رواه أحمد بن خالد الوهبى عن عبد العزيز أخرجه الطبرانى وقد رواه أبو داود الطيالسى عن عبد العزيز شيخ حجين بن المثنى فيه فقال « عن عبد الله بن الفضل الهاشمى عن سليمان بن يسار عن عبيد الله بن عدى بن الخيار قال : أقبلنا من الروم » فذكر الحديث ، والمحفوظ « عن جعفر بن عمرو قال : خرجت مع عبيد الله بن عدى » ، وكذا أخرجه ابن إسحق « عن عبد الله بن الفضل عن سليمان عن جعفر قال : خرجت أنا وعبيد الله » فذكره ، وكذا أخرجه ابن عائذ فى المغازى « عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن جعفر بن عمرو بن أمية قال خرجت أنا وعبيد الله بن عدى » ، وللطبرانى من وجه آخر عن ابن جابر . قوله (خرجت مع عبيد الله بن عدى بن الخيار) النوفلى الذى تقدم ذكره فى مناقب عثمان ، زاد أحمد بن خالد الوهبى عن عبد العزيز بن عبد الله « فأدربنا » أى دخلنا درب الروم مجاهدين « فلما مررنا بحمص » ، وكذا فى رواية ابن اسحق . وفى رواية عبد الرحمن بن يزيد بن جابر « خرجت أنا وعبيد الله بن عدى غازيين الصائفة زمن معاوية ، فلما قفلنا مررنا بحمص » . قوله (هل لك فى وحشى) أى ابن حرب الحبشى مولى جبير بن مطعم . قوله (نسأله عن قتل حمزة) فى رواية الكشميهنى « فنسأله عن قتله حمزة » زاد ابن إسحق كيف قتله ؟ قوله (فسألنا عنه ، فقيل لنا) فى رواية ابن اسحق « فقال لنا رجل ونحن نسأل عنه : إنه غلب عليه الخمر ، فان تجداه صاحيا تجداه عربيا يحدثكما بما شئتما ، وان تجداه على غير ذلك فانصرفا عنه » وفى رواية للطيالسى نحوه وقال فيه « وان أدركتماه شاربا فلا تسألاه » . قوله (كأنه حميت) بمهملة وزن رغيف ، أى زق كبير ، وأكثر ما يقال ذلك إذا كان مملوءا ، وفى رواية لابن عائذ « فوجدناه رجلا سمينا محمرة عيناه » ، وفى رواية الطيالسى « فاذا به قد ألقى له شئ على بابه وهو جالس صاح » ، وفى رواية ابن إسحق « على طنفسة له » ، وزاد

« فاذا شيخ كبير مثل البغاث » يعنى بفتح الموحدة والمعجمة الخفيفة وآخره مثلثة وهو طائر ضعيف الجثة كالرخمة ونحوها مما لا يصيد ولا يصاد . قوله (معتجر) أى لاف عمامته على رأسه من غير تحنيك . قوله (يا وحشى أتعرفنى) فى رواية ابن اسحق « فلما انتهينا اليه سلمنا عليه فرفع رأسه إلى عبيد الله بن عدى فقال ابن العدى بن الخيار أنت ؟ قال : نعم . فيحتمل أن يكون قال له ذلك بعد أن قال له « أتعرفنى » . قوله (أم قتال) بكسر القاف بعدها مثناة خفيفة ، وفى رواية الكشميهنى بموحدة ، والأول أصح ، وهى عمة عتاب بن أسيد أى ابن أبى العيص بن أمية . قوله (أسترضع له) أى أطلب له من يرضعه ، زاد فى رواية ابن إسحق « والله ما رأيتك منذ ناولتك أمك السعدية التى أرضعتك بذى طوى ، فانى ناولتكها وهى على بعيرها فأخذتك ، فلمعت لى قدمك حين رفعتك ، فما هو إلا أن وقفت علىّ فعرفتها . وهذا يوضح قوله فى رواية الباب « فكأنى نظرت إلى قدميك » يعنى أنه شبه قدميه بقدم الغلام الذى حمله فكان هو هو ، وبين الرؤيتين قريب من خمسين سنة ، فدل ذلك على ذكاء مفرط ، ومعرفة تامة بالقيافة . قوله (ألا تخبرنا بقتل حمزة ؟ قال : نعم) فى رواية الطيالسى « فقال سأحدثكما كما حدثت رسول الله ﷺ حين سألنى » . قوله (فلما أن خرج الناس) أى قريش ومن معهم (عام عينين) أى سنة أحد وقوله « عينين جبل بحيال أحد » أى من ناحية أحد ، يقال فلان حيال كذا بالمهملة المكسورة بعد تحتانية خفيفة أى مقابله ، وهو تفسير من بعض رواته . والسبب فى نسبة وحشى العام اليه دون أحد أن قريشا كانوا نزلوا عنده . قال ابن إسحق : نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة . قوله (خرجت مع الناس إلى القتال) فى رواية الطيالسى « فانطلقت يوم أحد معى حربتى ، وأنا رجل من الحبشة ألعب لعبهم ، قال : وخرجت ما أريد أن أقتل ولا أقاتل إلا حمزة » وعند ابن إسحق : وكان وحشى يقذف بالحربة قذف الحبشة قلما يخطىء . قوله (خرج سباع) بكسر المهملة بعدها موحدة خفيفة وهو ابن عبد العزى الخزاعى ثم الغبشانى بضم المعجمة وسكون الموحدة ثم معجمة ، ذكر ابن إسحق : ان كنيته أبو نيار بكسر النون وتخفيف التحتانية . قوله (فخرج اليه حمزة) فى رواية الطيالسى « فاذا حمزة كأنه جمل أورق ما يرفع له أحد إلا قمعه بالسيف ، فهبته . وبادر اليه رجل من ولد سباع » كذا قال ، والذى فى الصحيح هو الصواب ، وعند ابن إسحق « فجعل يهد الناس بسيفه » وعند ابن عائذ « فرأيت رجلا إذا حمل لا يرجع حتى يهزمنا ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : حمزة . قلت: هذا حاجتى » . قوله (يا ابن أم أنمار) بفتح الهمزة وسكون النون هى أمه ، كانت مولاة لشريق بن عمرو الثقفى والد الأخنس . قوله (مقطعة البظور) بالظاء المعجمة جمع بظر وهى اللحمة التى تقطع من فرج المرأة عند الختان ، قال ابن إسحق : كانت أمه ختانة بمكة تختن النساء اه . والعرب تطلق هذا اللفظ فى معرض الذم ، وإلا قالوا خاتنة وذكر عمر بن شبة فى « كتاب مكة » عن عبد العزيز بن المطلب أنها أم سباع وعبد العزى الخزاعى ، وكانت أمة وهى والدة خباب بن الأرت الصحابى المشهور . قوله (أتحادّ) بمهملتين وتشديد الدال أى أتعاند ، وأصل المحادة أن يكون ذا فى حد وذا فى حد ، ثم استعمل فى المحاربة والمعاداة . وقوله « كأمس الذاهب » هى كناية عن قتله أى صيره عدما ، وفى رواية ابن إسحق « فكان ما أخطأ رأسه » وهذا يقال عند المبالغة فى الاصابة . قوله (وكمنت) بفتح الميم أى اختفيت ، وفى رواية ابن عائذ « عند شجرة » وعند ابن أبى شيبة من مرسل عمير بن إسحق أن حمزة عثر فانكشفت الدرع عن بطنه فأبصره العبد الحبشى فرماه بالحربة » . قوله (فى ثنته) بضم المثلثة

وتشديد النون هى العانة ، وقيل ما بين السرة والعانة ، وللطيالسى « فجعلت ألوذ من حمزة بشجرة ومعى حربتى حتى إذا استمكنت منه هززت الحربة حتى رضيت منها ، ثم أرسلتها فوقعت بين ثندوتيه ، وذهب يقوم فلم يستطع » اه والثندوة بفتح المثلثة وسكون النون وضم المهملة بعدها واو خفيفة هى من الرجل موضع الثدى من المرأة ، والذى فى الصحيح أن الحربة أصابت ثنته أصح . قوله (فلما رجع الناس) أى إلى مكة ، زاد الطيالسى « فلما جئت عتقت» ولابن إسحق « فلما قدمت مكة عتقت ، وإنما قتلته لأعتق » . قوله (حتى فشا فيها الاسلام) فى رواية ابن إسحق « فلما فتح رسول الله ﷺ مكة هربت الى الطائف » . قوله (فأرسلوا الى رسول الله ﷺ) فى رواية ابن إسحاق « فلما خرج وفد الطائف ليسلموا تغمت على المذاهب فقلت ألحق باليمن أو الشام أو غيرها » . قوله (رسلا) كذا لأبى ذر وأبى الوقت ، ولغيرهما « رسولا » بالإفراد ، كان أول من قدم من ثقيف على رسول الله ﷺ المدينة عروة ابن مسعود فأسلم ، ورجع فدعاهم إلى الاسلام فقتلوه ، ثم ندموا فأرسلوا وفدهم - وهم عمرو بن وهب بن مغيث وشرحبيل بن غيلان بن مسلمة وعبد ياليل بن عمرو بن عمير ، هؤلاء الثلاثة من الأحلاف ، وعثمان بن أبى العاص ، وأوس بن عوف ونمير بن حرشة ، وهؤلاء الثلاثة من بنى مالك ، ذكر ذلك محمد بن إسحق مطولا ، وزاد ابن إسحق أن الوفد كانوا سبعين رجلا ، وكان الستة رؤساءهم ، وقيل كان الجميع سبعة عشر ، قال وهو أثبت قوله (فقيل لى إنه لايهيج الرسل) أى لاينالهم منه إزعاج ، وفى رواية الطيالسى « فأردت الهرب إلى الشام . فقال لى رجل : ويحك ، والله ما يأتى محمدا أحد بشهادة الحق إلا خلى عنه ، قال فانطلقت فما شعر بى إلا وأنا قائم على رأسه أشهد بشهادة الحق » وعند ابن إسحق « فلم يرعه إلا بى قائما على رأسه » . قوله (قال : أنت قتلت حمزة؟ قلت : قد كان من الأمر ما قد بلغك) فى رواية الطيالسى «فقال ويحك ، حدثنى عن قتل حمزة . قال فانشأت أحدثه كما حدثتكما » وعند يونس بن بكير فى المغازى عند ابن اسحق قال « فقيل لرسول الله ﷺ هذا وحشى ، فقال : دعوه فلإسلام رجل واحد أحب إلى من قتل ألف كافر » . قوله (فهل تستطيع أن تغيب وجهك عنى) فى رواية الطيالسى « فقال غيب وجهك عنى فلا أراك » . قوله (قال فخرجت) زاد الطيالسى « فكنت أتقى أن يرانى » . ولابن عائذ « فما رآنى حتى مات » . وعند الطبرانى « فقال : يا وحشى ، أخرج فقاتل فى سبيل الله كما كنت تصد عن سبيل الله » .

قوله (فقلت لأخرجن إلى مسيلمة) فى رواية الطيالسى « فلما كان من أمر مسيلمة ما كان انبعثت مع البعث فأخذت حربتى » ، ولابن اسحق نحوه . قوله (فأكافىء به حمزة) بالهمز أى أساويه به ، وقد فسره بعد بقوله « فقتلت خير الناس وشر الناس » وقوله « فكان من امره ما كان » أى من محاربته ، وقتل جمع من الصحابة فى الوقعة التى كانت بينهم وبينه ، ثم كان الفتح للمسلمين بقتل مسيلمة كما سيأتى بيان ذلك فى كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . قوله (فى ثلمة جدار) أى خلل جدار . قوله (جمل أورق) أى لونه مثل الرماد ، وكان ذلك من غبار الحرب . وقوله « ثائر الرأس » ، أى شعره منتفش . قوله (فوضعتها) فى رواية الكشميهنى « فأضعها » . قوله (ووثب اليه رجل من الأنصار) هو عبد الله بن زيد بن عاصم المازنى كما جزم به الواقدى وإسحق بن راهويه والحاكم ، وقيل هو عدى بن سهل جزم به سيف فى « كتاب الردة » وقيل أبو دجانة ، وقيل زيد بن الخطاب والأول أشهر ، ولعل عبد الله بن زيد هو الذى أصابته ضربته ، وأما الآخران فحملا عليه فى الجملة . وأغرب وثيمة فى « كتاب الردة » فزعم أن الذى ضرب مسيلمة هو شن بفتح المعجمة وتشديد النون ابن عبد الله ، وأنشد له :

ألم تر أنى ووحشيهم ضربنا مسيلمة المفتتن
يسائلنى الناس عن قتله فقلت ضربت وهذا طعن
فلست بصاحبه دونه وليس بصاحبه دون شن

وأغرب من ذلك ماحكى ابن عبد البر أن الذى قتل مسيلمة هو خلاس بن بشير بن الأصم . **قوله** (فضربه بالسيف على هامته) فى رواية الطيالسى « فربك أعلم أينا قتله ، فان أك قتلته فقد قتلت خير الناس وشر الناس » . **قوله** (قال عبد الله بن الفضل) هو موصول بالاسناد المذكور أولا ، وفى رواية الطيالسى « فقال سليمان بن يسار : سمعت ابن عمر يقول » زاد ابن إسحق فى روايته « وكان قد شهد اليمامة » . **قوله** (فقالت جارية على ظهر بيت : وا أمير المؤمنين ، قتله العبد الأسود) هذا فيه تأييد لقول وحشى إنه قتله ، لكن فى قول الجارية أمير المؤمنين نظر لأن مسيلمة كان يدعى أنه نبى مرسل من الله ، وكانوا يقولون له يارسول الله ونبى الله ، والتلقيب بأمير المؤمنين حدث بعد ذلك ، وأول من لقب به عمر ، وذلك بعد قتل مسيلمة بمدة ، فليتأمل هذا . وأما قول ابن التين : كان مسيلمة تسمى تارة بالنبى وتارة بأمير المؤمنين ، فان كان أخذه من هذا الحديث فليس بجيد ، وإلا فيحتاج الى نقل بذلك والذى فى رواية الطيالسى « قال ابن عمر : كنت فى الجيش يومئذ ، فسمعت قائلا يقول فى مسيلمة : قتله العبد الأسود ، ولم يقل أمير المؤمنين » ويحتمل أن تكون الجارية أطلقت عليه الأمير باعتبار أن أمر أصحابه كان اليه وأطلقت على أصحابه المؤمنين باعتبار إيمانهم به ، ولم يقصد إلى تلقيبه بذلك ، والله أعلم . ثم وجدت فى كلام أبى الخطاب بن دحية الإنكار على من أطلق أن عمر أول من لقب أمير المؤمنين وقال : قد تسمى به مسيلمة قبله ، كما أخرجه البخارى فى قصة وحشى ، يشير إلى هذه الرواية . وتعقبه ابن الصلاح ثم النووى . قال النووى : وذكر ابن الصلاح أن الذى ذكره ابن دحية ليس بصحيح ، فانه ليس فى هذا الحديث إلا أن الجارية صاحت لما أصيب مسيلمة : وا أمير المؤمنين ، ولا يلزم من ذلك تسميته بذلك اه . واعترض مغلطاى أيضا بأن أول من قيل له أمير المؤمنين عبد الله بن جحش ، وهو متعقب أيضا بأنه لم يلقب به ، وانما خوطب بذلك لأنه كان أول أمير فى الاسلام على سرية . وفى حديث وحشى من الفوائد غير ماتقدم ماكان عليه من الذكاء المفرط ، ومناقب كثيرة لحمزة ، وفيه أن المرء يكره أن يرى من أوصل إلى قريبه أو صديقه أذى ، ولا يلزم من ذلك وقوع الهجرة المنهية بينهما . وفيه أن الاسلام يهدم ماقبله ، والحذر فى الحرب ، وأن لا يحتقر المرء منها أحدا ، فان حمزة لابد أن يكون رأى وحشيا فى ذلك اليوم لكنه لم يحترز منه احتقارا منه إلى أن أتى من قبله . وذكر ابن إسحق قال « حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير قال خرج رسول الله ﷺ يلتمس حمزة ، فوجده ببطن الوادى قد مثل به ، فقال : لولا أن تحزن صفية - يعنى بنت عبد المطلب - وتكون سنة بعدى لتركته حتى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير » زاد ابن هشام قال « وقال لن أصاب بمثلك أبدا . ونزل جبريل فقال : إن حمزة مكتوب فى السماء أسد الله وأسد رسوله » وروى البزار والطبرانى باسناد فيه ضعف عن أبى هريرة أن النبى ﷺ لما رأى حمزة قد مثل به قال : رحمة الله عليك ، لقد كنت وصولا للرحم ، فعولا للخير ، ولولا حزن من بعدك لسرنى أن أدعك حتى تحشر من أجواف شتى . ثم حلف وهو بمكانه لأمثلن بسبعين منهم ، فنزل القرآن ﴿ وان عاقبتم ﴾ الآية » وعند عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند

والطبرانى من حديث أبى بن كعب قال « مثل المشركون بقتلى المسلمين ، فقال الانصار : لئن أصبنا منهم يوما من الدهر لنزيدن عليهم ، فلما كان يوم فتح مكة نادى رجل : لا قريش بعد اليوم ، فأنزل الله ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ﴾ فقال رسول الله ﷺ : كفوا عن القوم » . وعند ابن مردويه من طريق مقسم عن ابن عباس نحو حديث أبى هريرة باختصار ، وقال فى آخره « فقال : بل نصبر يارب » وهذه طرق يقوى بعضها بعضا

٢٤ — باب ماأصاب النبيَّ ﷺ من الجراح يومَ أُحُد

٤٠٧٣ — حدثنا إسحاقُ بن نَصر حدَّثنا عبدُ الرزّاقِ عن مَعمر عن همامٍ سمعَ أبا هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ « اشتدَّ غَضَبُ اللهِ على قومٍ فعلوا بنَبيِّه — يُشيرِ إلى رَباعيَّته — اشتدَّ غضبُ اللهِ على رجلٍ يَقتلهُ رسولُ اللهِ ﷺ فى سبيلِ الله »

٤٠٧٤ — حدثنى مَخلَد بن مالكٍ حدَّثنا يحيى بن سعيد الأمويّ حدثَنا ابن جُرَيج عن عمرو بن دِينار عن عِكرمةَ عن ابن عباس رضيَ اللهُ عنهما قال « اشتدَّ غضبُ اللهِ على من قتله النبيُّ ﷺ فى سبيل الله ، اشتدَّ غضبُ اللهِ على قومٍ دَمَّوا وجهَ نبي الله ﷺ »

[الحديث ٤٠٧٤ — طرفه فى : ٤٠٧٦]

٤٠٧٥ — حدثنا قُتيبةُ بن سعيد حدَّثنا يعقوبُ عن أبي حازمٍ أنه سمعَ سهلَ بن سعدٍ وهو يُسأل عن جرح رسولِ الله ﷺ فقال أما واللهِ إني لأعرفُ مَن كان يغسلُ جرحَ رسول الله ﷺ ومَن كان يَسكبُ الماء وبما دُووِي . قال : كانت فاطمةُ عليها السلامُ بنتُ رسولِ الله ﷺ تغسله وعليٌّ يَسكبُ الماء بالمِجنِّ ، فما رأت فاطمةُ أنّ الماء لايَزيدُ الدمّ إلا كثرةً أخذَت قطعةً من حَصير فأحرقتْها وألصقَتها فاستمسكَ الدم . وكُسِرَت رَباعيته يومئذ ، وجُرحَ وجهُهُ ، وكُسِرَت البيضةُ على رأسه »

٤٠٧٦ — حدثنى عمرُو بن عليّ حدَّثنا أبو عاصم حدثنا ابن جُرَيجٍ عن عمرِو بن دينارٍ عن عِكرمةَ عن ابن عباسٍ قال « اشتدَّ غضبُ اللهِ على مَن قتلهُ نبيّ ، واشتدَّ غضبُ الله على من دَمّى وجهَ رسولِ اللهِ ﷺ »

قوله (باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد) وقد تقدم شيء من ذلك فى « باب قوله ليس لك من الأمر شيء » ، ومجموع ماذكر فى الاخبار أنه شج وجهه وكسرت رباعيته وجرحت وجنته وشفته السفلى من باطنها ووهى منكبه من ضربة ابن قمئة وجحشت ركبته . وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال « ضرب وجه النبي ﷺ يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها » وهذا مرسل قوى ، ويحتمل أن يكون أراد بالسبعين حقيقتها أو المبالغة فى الكثرة . **قوله** (رباعيته) بفتح الراء وتخفيف الموحدة . **قوله** (اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله فى سبيل الله) زاد سعيد بن منصور من مرسل عكرمة « يقتله رسول الله بيده » ولابن عائذ من

طريق الأوزاعى « بلغنا أنه لما خرج رسول الله ﷺ يوم أحد أخذ شيئا فجعل ينشف به دمه وقال : لو وقع منه شيء على الأرض لنزل عليكم العذاب من السماء . ثم قال : اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون » . الحديث الثانى حديث ابن عباس بمعنى الذى قبله ، أورده من وجهين عن ابن جريج . ووقع هنا قبل حديث سهل بن سعد وبعده ، ولعله قدم وأخر . قوله (دموه (١)) بتشديد الميم أى جرحوه حتى خرج منه الدم . (تنبيه) : حـديث أبى هريرة وحديث ابن عباس هذا من مراسيل الصحابة ، فانهما لم يشهدا الوقعة ، فكأنهما حملاها عمن شهدها أو سمعاها من النبى ﷺ بعد ذلك . الحديث الثالث ، قوله (يعقوب) هو ابن عبد الرحمن الاسكندرانى . قوله (فلما رأت فاطمة) هى بنت رسول الله ﷺ ، وأوضح سعيد بن عبد الرحمن عن أبى حازم فيما أخرجه الطبرانى من طريقه سبب مجيء فاطمة إلى أحد ولفظه « لما كان يوم أحد وانصرف المشركون خرج النساء إلى الصحابة يعينونهم ، فكانت فاطمة فيمن خرج ، فلما رأت النبى ﷺ اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته بالماء فيزداد الدم ، فلما رأت ذلك أخذت شيئا من حصير فأحرقته بالنار وكدته به حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم » . وله من طريق زهير بن محمد عن أبى حازم « فأحرقت حصيرا حتى صارت رماداً ، فأخذت من ذلك الرماد فوضعته فيه حتى رقأ الدم » وقال فى آخر الحديث « ثم قال يومئذ : اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله . ثم مكث ساعة ثم قال : اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون » وقال ابن عائذ « اخبرنا الوليد بن مسلم حدثنى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن الذى رمى رسول الله ﷺ بأحد فجرحه فى وجهه قال : خذها منى وأنا ابن قمئة ، فقال : أقمأك الله . قال فانصرف إلى أهله فخرج إلى غنمه فوافاها على ذروة جبل ، فدخل فيها فشد عليه تيسها فنطحه نطحة أدراه من شاهق الجبل فتقطع » وفى الحديث جواز التداوى ، وأن الأنبياء قد يصابون ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والآلام والأسقام ليعظم لهم بذلك الأجر وتزداد درجاتهم رفعة ، وليتأسى بهم أتباعهم فى الصبر على المكاره ، والعاقبة للمتقين

٢٥ - باب ﴿ الذين استجابوا للهِ والرسول ﴾ [١٧٢ آل عمران]

٤٠٧٧ - حدثنا محمدٌ حدَّثنا أبو معاويةَ عن هشامٍ عن أبيهِ « عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنهـــا ﴿ الذين استجابوا للهِ والرسولِ من بعدِ ما أصابهمُ القَرحُ لِلذينَ أحسَنوا منهم واتَّقَوا أجرٌ عظيم ﴾ قالت لِعروةَ : يا ابن أختى ، كان أبواكَ منهم : الزبيرُ وأبو بكر . لمـا أصابَ رسولَ اللهِ ﷺ ما أصابَ يومَ أُحُدٍ وانصرفَ عنه المشركون خافَ أن يرجعوا ، قال : مَن يَذهَبُ فى إثرهم ؟ فانتدبَ منهم سبعون رجلاً . قال : كان فيهم أبو بكرٍ والزُّبير »

قوله (باب الذين استجابوا لله والرسول) أى سبب نزولها ، وأنها تتعلق بأحد ، قال ابن إسحق : كان أحد يوم السبت للنصف من شوال ، فلما كان الغد يوم الأحد سادس عشر شوال أذن مؤذن رسول الله ﷺ فى الناس بطلب العدو ، وأن لا يخرج معنا إلا من حضر بالأمس ، فاستأذنه جابر بن عبد الله فى الخروج معه فأذن له ، وإنما

---

(١) الذى فى المتن « دموا وجه نبى الله صلى الله عليه وسلم »

خرج مرهبا للعدو وليظنوا أن الذي أصابهم لم يوهنهم عن طلب عدوهم ، فلما بلغ حمراء الأسد لقيه سعيد بن أبي معبد الخزاعي فيما حدثني عبد الله بن أبي بكر فعزاه بمصاب أصحابه ، فأعلمه أنه لقي أبا سفيان ومن معه وهم بالروحاء وقد تلوموا في أنفسهم وقالوا : أصبنا جل أصحاب محمد وأشرافهم وانصرفنا قبل أن نستأصلهم ، وهموا بالعود إلى المدينة ، فأخبرهم معبد أن محمدا قد خرج في طلبكم في جمع لم أر مثله ممن تخلف عنه بالمدينة ، قال فثناهم ذلك عن رأيهم فرجعوا إلى مكة . وعند عبد بن حميد من مرسل عكرمة نحو هذا . قوله (حدثني محمد) هو ابن سلام ، وقال أبو نعيم في مستخرجه : أراه ابن سلام . قوله (عن عائشة الذين استجابوا) في الكلام حذف تقديره : عن عائشة أنها قرأت هذه الآية (الذين استجابوا) أو أنها سئلت عن هذه الآية أو نحو ذلك . قوله (كان أبوك منهم الزبير) أي الزبير بن العوام . قوله (فانتدب منهم) أي من المسلمين . قوله (سبعون رجلا) وقع في نسخة الصغاني « كان فيهم أبو بكر والزبير » اه . وقد سمي منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمار بن ياسر وطلحة وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة وحذيفة وابن مسعود ، أخرجه الطبري من حديث ابن عباس . وعند ابن أبي حاتم من مرسل الحسن ذكر الخمسة الأولين ، وعند عبد الرزاق من مرسل عروة ذكر ابن مسعود . وقد ذكرت عائشة في حديث الباب أبا بكر والزبير

٢٦ - باب من قُتِلَ منَ المسلمينَ يومَ أُحُد

منهم : حمزةُ بن عبدِ المطلبِ ، واليمانُ ، وأنسُ بن النَّضر ، ومُصعَبُ بن عُمَير

٤٠٧٨ - حدثنا عمرُو بن عليّ حدَّثنا مُعاذ بن هشام قال حدَّثني أبي عن قَتادةَ قال « ما نعلم حَيّاً من أحياء العرب أكثرَ شهيداً أعزَّ يومَ القيامة منَ الأنصار . قال قتادة : وحدَّثنا أنسُ بن مالكٍ أنه قتل منهم يوم أُحُدٍ سبعونَ ، ويومَ بئر مَعونةَ سبعون ، ويوم اليمامةِ سبعون . قال : وكان بئرُ معونةَ على عهد رسولِ الله ﷺ ويومُ اليمامةِ على عهدِ أبي بكر يومَ مُسَيلمةَ الكذّاب »

٤٠٧٩ - حدثنا قتيبةُ بن سعيد حدَّثنا الليثُ عن ابن شهابٍ عن عبدِ الرحمٰن بن كعبِ بن مالكٍ أنَّ جابرَ بن عبدِ الله رضيَ الله عنهما أخبرَه « أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يَجمعُ بين الرجُلين من قَتلى أُحُد في ثوبٍ واحدٍ ثمَّ يقول : أيُّهم أكثرُ أخذاً للقرآن ؟ فاذا أُشيرَ له إلى أحدٍ قدَّمهُ في اللحدِ وقال : أنا شهيدٌ على هؤلاء يوم القيامة ، وأمرَ بدفنِهم بدمائهم ، ولم يُصلِّ عليهم ، ولم يُغسَّلوا»

٤٠٨٠ - وقال أبو الوليدِ عن شعبةَ عنِ ابن المنكدِرِ قال : سمعتُ جابراً قال « لما قُتِلَ أبي جعلتُ أبكي وأكشِفُ الثوبَ عن وجهِهِ ، فجعلَ أصحابُ النبيِّ ﷺ ينهونني ، والنبيُّ ﷺ لم ينهَ ، وقال النبيُّ ﷺ : لاتبكِهِ ما زالتِ الملائكةُ تُظلُّهُ بأجنحتِها حتى رُفِع »

٤٠٨١ - حدثنا محمدُ بن العَلاء حدَّثنا أبو أسامةَ عن بُرَيدِ بن عبدِ الله بن أبي بُردةَ عن جدِّهِ أبي بردةَ

عن أبي موسى رضيَ اللهُ عنه - أُرَى عن النبيِّ ﷺ - قال «رأيتُ في رُؤيايَ أني هزَزتُ سيفاً فانقطعَ صدرُه، فاذا هوَ ما أُصيبَ من المؤمنين يومَ أُحُـــد. ثم هززتُه أخرى فعاد أحسنَ ما كان، فاذا هو ماجاء به اللهُ منَ الفتح واجتماعِ المؤمنين. ورأيتُ فيها بَقراً واللهُ خيرٌ، فاذا هُمُ المؤمنون يومَ أُحُد»

٤٠٨٢ - **حدّثنا** أحمدُ بن يونسَ حدَّثنا زُهَيرٌ حدثنا الأعمشُ عن شقيق عن خَبّابٍ رضيَ اللهُ عنهُ قال «هاجرنا مع النبيِّ ﷺ ونحنُ نبتغي وجهَ الله، فوجبَ أجرُنا على الله، فمنّا من مضى - أو ذهبَ - لم يأكلْ من أجرِه شيئاً، كان منهم مُصعَبُ بن عُمَير: قُتِلَ يومَ أُحدٍ فلم يترُكْ إلاّ نَمِرة، كنا إذا غطّينا بها رأسَهُ خرَجَت رِجلاه، وإذا غُطّيَ بها رجلاه خرج رأسُه، فقال لنا النبيُّ ﷺ: غطُّوا بها رأسَه، واجعلوا على رِجلَيه الإذخِر. أو قال: ألقُوا على رِجلَيهِ من الإذخِر. ومنّا مَن أينَعَت له ثمرتُه فهوَ يَهدِبُها»

قوله (باب من قتل من المسلمين يوم أحد، منهم حمزة بن عبد المطلب واليمان والنضر بن أنس ومصعب بن عمير) أما حمزة فتقدم ذكره في باب مفرد، وأما اليمان وهو والد حذيفة فتقدم في آخر باب ﴿اذ همت طائفتان﴾ وأما النضر بن أنس فكذا وقع لأبي ذر عن شيوخه، وكذا وقع عند النسفي، وهو خطأ والصواب ماوقع عند الباقين «أنس بن النضر» وقد تقدم ذكره في أوائل الغزوة على الصواب، فاما النضر بن أنس فهو ولده، وكان إذ ذاك صغيرا، وعاش بعد ذلك زمانا، وقد تقدم في هذه الأبواب ممن استشهد بها عبد الله بن عمر والد جابر، ومن المشهورين عبد الله بن جبير أمير الرماة وسعد بن الربيع ومالك بن سنان والد أبي سعيد وأوس بن ثابت أخو حسان وحنظلة بن أبي عامر المعروف بغسيل الملائكة وخارجة بن زيد بن أبي زهير صهر أبي بكر الصديق وعمرو بن الجموح، ولكل من هؤلاء قصة مشهورة عند أهل المغازي. ثم ذكر المصنف في الباب خمسة أحاديث: الأول حديث أنس، **قوله** (مانعلم حيا من أحياء العرب أكثر شهيدا أغر) كذا للكشميهني بغين معجمة وراء، ولغيره بالمهملة والزاي. **قوله** (قال قتادة) هو موصول بالإسناد المذكور، وأراد بذلك الاستدلال على صحة قول الأول. **قوله** (قتل منهم يوم أحد سبعون) هذا هو المقصود بالذكر من هذا الحديث هنا، وظاهره أن الجميع من الانصار، وهو كذلك الا القليل. وقد سرد ابن إسحق أسماء من استشهد من المسلمين بأحد فبلغوا خمسة وستين، منهم أربعة من المهاجرين: حمزة وعبد الله ابن جحش وشماس بن عثمان ومصعب بن عمير، وأغفل ذكر سعد مولى حاطب، وقد ذكره موسى بن عقبة. وروى الحاكم في «الاكليل» وابن منده من حديث أبيّ ابن كعب قال «قتل من الانصار يوم أحد أربعة وستون، ومن المهاجرين ستة» وصححه ابن حبان من هذا الوجه، ولعل السادس ثقيف بن عمرو الاسلمي حليف بني عبد شمس فقد عده الواقدي منهم، وعد ابن سعد ممن استشهد بأحد من غير الأنصار الحارث بن عقبة بن قابوس المزني وعمه وهب بن قابوس وعبد الله وعبد الرحمن ابني الهبيب بموحدتين مصغر من بني سعد ابن ليث ومالكا والنعمان ابني خلف بن عوف الاسلميين قال: إنهما كانا طليعة للنبي ﷺ فقتلا. قلت: ولعل هؤلاء كانوا من حلفاء الانصار فعدوا فيهم، فان كانوا من غير المعدودين أولا فحينئذ تكمل العدة سبعين من الانصار،

ويكون جملة من قتل من المسلمين أكثر من سبعين ، فمن قال قتل منهم سبعون ألغى الكسر ، والله أعلم . وقد تقدم فى أول هذه الغزوة النقل عن ابن إسحق وغيره أن الاختلاف فى عدد من قتل من المسلمين يومئذ . قوله (ويوم بئر معونة سبعون) سيأتى شرح ذلك قريبا ، ويوضح أن الجميع لم يكونوا من الأنصار ، بل كان بعضهم من المهاجرين مثل عامر بن فهيرة مولى أبى بكر ونافع بن ورقاء الخزاعى وغيرهما . قوله (ويوم اليمامة سبعون) قد سرد أسماءهم الذين صنفوا فى الردة كسيف ووثيمة . قوله (وكان بئر معونة الخ) قائل ذلك قتادة ، قاله شرحا لحديث أنس ، وقد بينه أبو نعيم فى «المستخرج» . قوله (ويوم اليمامة على عهد أبى بكر ويوم مسيلمة الكذاب) كذا بالواو وهى زائدة لأن يوم اليمامة هو يوم مسيلمة . ووقع عند أحمد من طريق حماد عن ثابت عن أنس نحو حديث قتادة فى عدة من قتل من الأنصار وزاد : ويوم مؤتة سبعون ، وصححه أبو عوانة وأخرجه الحاكم فى « الاكليل » ولفظه « عن أنس أنه كان يقول : يارب سبعين من الأنصار يوم أحد ، وسبعين يوم بئر معونة ، وسبعين يوم مؤتة ، وسبعين يوم مسيلمة » ثم أخرج من طريق إبراهيم بن المنذر أن هذه الزيادة خطأ . ثم أسند من وجهين عن سعيد بن المسيب فذكر بدل يوم مؤتة يوم جسر أبى عبيدة ، قال ابراهيم بن المنذر : وهذا هو المعروف . قلت : وهى وقعة بالعراق كانت فى خلافة عمر . الحديث الثانى حديث جابر ، قوله (قدمه فى اللحد) فى حديث عبد الله بن ثعلبة عند ابن إسحق « فكان يقول : انظروا أكثر هؤلاء جمعا للقرآن فاجعلوه أمام أصحابه ، وذكر ابن إسحق ممن دفن جميعا عبد الله بن جحش وخاله حمزة بن عبد المطلب ، ومن وجه آخر أنه أمر بدفن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو والد جابر . قوله فيه (ولم يصل عليهم) تقدم الكلام عليه فى الجنائز ، وقد أجاب بعض الحنفية عنـــه بأنه ناف وغيره مثبت . وأجيب بأن الاثبات مقدم على النفى غير المحصور ، وأما نفى الشىء المحصور إذا كان راويه حافظا فانه يترجح على الاثبات إذا كان راويه ضعيفا كالحديث الذى فيه إثبات الصلاة على الشهيد ، وعلى تقدير التسليم فالأحاديث التى فيها ذلك إنما هى فى قصة حمزة فيحتمل أن يكون ذلك مما خص به حمزة من الفضل . وأجيب بأن الخصائص لا تثبت بالاحتمال . ويجاب بأنه يوقف الاستدلال . قالوا : ويمكن الجمع بأنه لم يصل عليهم ذلك اليوم كما قال جابر ثم صلى عليهم ثانى يوم كما قال غيره . الحديث الثالث ، قوله (وقال أبو الوليد عن شعبة) وصله الإسماعيلى « حدثنا أبو خليفة حدثنا أبو الوليد » بسنده . قوله (لما قتل أبى) زاد فى الجنائز « يوم أحد » . قوله (والنبى ﷺ لم ينه) فى رواية الاسماعيلى « لا ينهانى » . قوله (لا تبكه) كذا هنا ، وظاهره أنه نهى لجابر ، وليس كذلك ، وإنما هو نهى لفاطمة بنت عمرو عمة جابر ، وقد أخرجه مسلم من طريق غندر عن شعبة بلفظ « قتل أبى ـ فذكر الحديث إلى أن قال ـ وجعلت فاطمة بنت عمرو عمتى تبكيه ، فقال النبى ﷺ : لا تبكيه ، وكذا تقدم عند المصنف فى الجنائز نحو هذا ، ومن طريق ابن عيينة عن ابن المنكدر نحوه ، والله أعلم . الحديث الرابع حديث أبى موسى ، قوله (أرى عن النبى ﷺ) كذا فى الأصول « أرى » وهو بضم الهمزة بمعنى أظن ، والقائل ذلك هو البخارى كأنه شك هل سمع من شيخه صيغة الرفع أم لا ، وقد ذكر هـذه العبارة فى هذا الحديث فى علامات النبوة وفى التعبير وغيرهما ، وأخرجه مسلم وأبو يعلى عن أبى كريب شيخ البخارى فلم يترددا فيه قوله (رأيت) فى رواية الكشميهنى « أريت » . قوله (أنى هززت سيفا) فى رواية الكشميهنى « سيفى » وقد تقدم فى أول الغزوة أنه ذو الفقار . قوله (فانقطع صدره) عند ابن إسحق « ورأيت فى ذباب سيفى ثلما » وعند أبى الأسود فى المغازى

عن عروة « رأيت سيفي ذا الفقار قد انقصم من عند ظبته » وكذا عند ابن سعد ، وأخرجه البيهقي في « الدلائل » من حديث أنس ، وسبق موصولا ، وفي رواية عروة « كأن الذي رأى بسيفه ما أصاب وجهه المكرم » وعند ابن هشام « حدثني بعض أهل العلم أنه ﷺ قال : وأما الثلم في السيف فهو رجل من أهل بيتي يقتل » . قوله (ورأيت فيها بقرا) بالموحدة والقاف ، وفي رواية أبي الاسود عن عروة « بقرا تذبح » وكذا في حديث ابن عباس عند أبي يعلى . قوله (والله خير) هذا من جملة الرؤيا كما جزم به عياض وغيره كذا بالرفع فيهما على أنه مبتدأ وخبر ، وفيه حذف تقديره وصنع الله خير ، قال السهيلي : معناه رأيت بقرا تنحر ، والله عنده خير . قلت : في رواية ابن إسحق « وإني رأيت والله خيراً ، رأيت بقرا » وهي أوضح ، والواو للقسم والله بالجر وخيرا مفعول رأيت . وقال السهيلي : البقر في التعبير بمعنى رجال متسلحين يتناطحون . قلت : وفيه نظر ، فقد رأى الملك بمصر البقر وأولها يوسف عليه السلام بالسنين . وقد وقع في حديث ابن عباس ومرسل عروة « تأولت البقر التي رأيت بقرا يكون فينا ، قال فكان ذلك من أصيب من المسلمين » اه ، وقوله بقر هو بسكون القاف وهو شق البطن ، وهذا أحد وجوه التعبير أن يشتق من الاسم معنى مناسب ، ويمكن أن يكون ذلك لوجه آخر من وجوه التأويل وهو التصحيف فان لفظ بقر مثل لفظ نفر بالنون والفاء خطا . وعند أحمد والنسائي وابن سعد من حديث جابر بسند صحيح في هذا الحديث « ورأيت بقرا منحرة - وقال فيه - فأولت أن الدرع المدينة والبقر نفر » هكذا فيه بنون وفاء ، وهو يؤيد الاحتمال المذكور فالله أعلم . وسيأتي بقية لهذا في كتاب التعبير إن شاء الله تعالى . الحديث الخامس حديث خباب تقدم بهذا السند والمتن مع الكلام عليه

٢٧ - باب أُحُدٌ جبل يحبُّنا ونُحبُّه . قاله عباسُ بن سهلٍ عن أبي حُميد عن النبيِّ ﷺ

٤٠٨٣ - حدثني نصرُ بن عليٍّ قال أخبرني أبي عن قُرَّة بن خالد عن قتادة سمعتُ أنساً رضي الله عنه « انَّ النبي ﷺ قال : هٰذا جبلٌ يحبُّنا ونحبُّه »

٤٠٨٤ - حدثنا عبدُ الله بن يوسفَ أخبرنا مالكٌ عن عمرو مولى المطّلب عن أنس بن مالكٍ رضيَ الله عنه « انَّ رسولَ الله ﷺ طلعَ لهُ أُحُدٌ فقال : هٰذا جبلٌ يُحبُّنا ونحبُّه . اللّهمَّ إنَّ إبراهيمَ حرَّمَ مكةَ ، وإني حرَّمتُ مابينَ لابَتَيها »

٤٠٨٥ - حدثني عمرُو بن خالدٍ حدثنا الليثُ عن يزيدَ بن أبي حبيبٍ عن أبي الخير عن عُقبةَ « انَّ النبيَّ ﷺ خرجَ يوما فصلّى على أهلِ أُحُدٍ صلاتَهُ على الميِّت ، ثمَّ انصرفَ إلى المنبرِ فقال : إني فَرَطٌ لكم ، وأنا شهيدٌ عليكم ، وإني لأنظرُ إلى حَوضي الآنَ ، وإني أُعطيتُ مَفاتيحَ خزائن الأرض - أو مَفاتيحَ الأرض - وإني واللهِ ما أخافُ عليكم أن تُشرِكوا بعدي ، ولكني أخافُ عليكم أن تنافَسوا فيها »

قوله (باب أحد جبل يحبنا ونحبه) قال السهيلي : سمي أحدا لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك ، أو

لما وقع من أهله من نصر التوحيد . قوله (قاله عباس بن سهل عن أبي حميد عن النبي ﷺ) هو طرف من حديث وصله البزار فى الزكاة مطولا ، وقد تقدم شرح مافيه هناك ، إلا مايتعلق بأحد . ونسبه مغلطاى الى تخريجه موصولا فى كتاب الحج ، وإنما خرج هناك أصله دون خصوص هذه الزيادة . قوله (أخبرنى أبى) هو على بن نصر الجهضمى . قوله (هذا جبل يحبنا ونحبه) ظهر من الرواية التى بعدها أنه ﷺ قال ذلك لما رآه فى حال رجوعه من الحج . ووقع فى رواية أبي حميد أنه قال لهم ذلك لما رجع من تبوك وأشرف على المدينة قال « هذه طابة ، فلما رأى أحدا قال : هذا جبل يحبنا ونحبه » فكأنه ﷺ تكرر منه ذلك القول . وللعلماء فى معنى ذلك أقوال : احدها أنه على حذف مضاف والتقدير أهل أحد ، والمراد بهم الانصار لأنهم جيرانه . ثانيها أنه قال ذلك للمسرة بلسان الحال إذا قدم من سفر لقربه من أهله ولقيام ، وذلك فعل من يحب بمن يحب . ثالثها أن الحب من الجانبين على حقيقته وظاهره لكون أحد من جبال الجنة كما ثبت فى حديث أبي عبس بن جبر مرفوعا « جبل أحد يحبنا ونحبه وهو من جبال الجنة » أخرجه أحمد . ولا مانع فى جانب البلد من إمكان المحبة منه كما جاز التسبيح منها ، وقد خاطبه ﷺ مخاطبة من يعقل فقال لما اضطرب « اسكن أحد » الحديث . وقال السهيلى : كان ﷺ يحب الفأل الحسن والاسم الحسن ولا اسم أحسن من اسم مشتق من الاحدية . قال ومع كونه مشتقا من الأحدية فحركات حروفه الرفع ، وذلك يشعر بارتفاع دين الأحد وعلوه ، فتعلق الحب من النبي ﷺ به لفظا ومعنى فخص من بين الجبال بذلك والله أعلم . وقد تقدم شيء من الكلام على قوله « يحبنا ونحبه » فى « باب من غزا بصبي للخدمة » من كتاب الجهاد . ثم ذكر المصنف حديث عقبة بن عامر فى صلاته ﷺ على أهل أحد ، وقد تقدم مع الكلام عليه فى أول الباب

٢٨ — باب غزوةِ الرَّجيع ، ورِعلٍ وذَكوان ، وبئر مَعونة وحديث عَضل والقارة وعاصم بن ثابت وخُبيبٍ وأصحابه . قال ابنُ إسحاقَ : حدَّثنا عاصمُ بن عمرَ أنها بعد أُحدٍ

٤٠٨٦ — حدثنى إبراهيمُ بن موسى أخبرَنا هشامُ بن يوسف عن مَعمرٍ عن الزُّهريِّ عن عمرو بن أبي سُفيانَ الثقفيِّ عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه قال « بعثَ النبيُّ ﷺ سَريةً عَيناً ، وأمَّرَ عليهم عاصمَ بن ثابت ـ وهو جدُّ عاصمِ بن عمرَ بن الخطاب ـ فانطلَقوا ، حتى إذا كان بينَ عُسفانَ ومكةَ ذُكِروا لحيٍّ من هُذَيل يقال لهم بنو لِحيانَ ، فتبِعوهم بقريبٍ من مائةِ رامٍ فاقتصُّوا آثارَهم ، حتى أتوا منزلاً نزلوه ، فوجَدوا فيه نوَى تمرٍ تزوَّدوه من المدينة ، فقالوا : هذا تمرُ يَثربَ ، فتبِعوا آثارَهم حتى لحقوهم ، فلما انتهى عاصمٌ وأصحابه لجأوا إلى فَدْفَدٍ ، وجاء القومُ فأحاطوا بهم فقالوا : لكمُ العهدُ والميثاقُ إن نزلتُم إلينا أن لا نقتُلَ منكم رجلاً . فقال عاصمٌ : أما أنا فلا أنزِلُ فى ذمةِ كافر ، اللهمَّ أخبِرْ عنّا نبيَّك . فقاتلوهم حتى قتلوا عاصماً فى سبعةِ نفرٍ بالنَّبل ، وبقى خُبَيبٌ وزيدٌ ورجلٌ آخر ، فأعطَوهمُ العهدَ والميثاقَ ، فلما أعطَوهمُ العهدَ والميثاقَ نزلوا إليهم ، فلما استمكَنوا منهم حلّوا أوتارَ قِسيِّهم فربطوهم بها ، فقال الرجلُ الثالثُ الذى معهما : هذا أولُ الغَدر ، فأبى أن يَصحبَهم ، فجرَّروه

وعالجوهُ على أن يَصحبَهم فلم يَفعل، فقتلوه، وانطلقوا بخُبَيب وزيد حتى باعوهما بمكة، فاشترى خبيباً بنو الحارثِ بن عامر بن نَوفل، وكان خبيبٌ هوَ قتلَ الحارثَ يومَ بدرٍ، فمكثَ عندَهم أسيراً، حتى إذا أجمعوا قتله استعارَ موسى من بعضِ بناتِ الحارثِ ليستحدّ بها، فأعارتهُ، قالت: فغفَلت عن صبيٍّ لي، فدرجَ إليه حتى أتاهُ فوضَعهُ على فخذه، فلما رأيته فزعت فزعةً عرفَ ذاك مني، وفي يدِه الموسى، فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنتُ لأفعل ذاك إن شاء الله. وكانت تقولُ: ما رأيت أسيراً قطُّ خيراً من خبيب، لقد رأيتُه يأكل من قِطفِ عِنَبٍ وما بمكةَ يومئذ ثمرة، وإنه لموثقٌ في الحديد، وما كان إلا رزقٌ رَزَقَهُ الله، فخرَجوا به من الحرَم ليقتلوه، فقال: دَعوني أصلِّي ركعتَين. ثمَّ انصرَفَ إليهم فقال: لولا أن تروا أن مابي جَزَعٌ من الموت لزدت، فكان أولَ من سنَّ الركعتَين عندَ القتل هو. ثمَّ قال: اللهمَّ أحصِهمْ عدَدا. ثم قال:

ما ان أبالي حينَ أُقتَلُ مسلماً ... على أيِّ شِقٍّ كان للهِ مَصرَعي
وذلكَ في ذاتِ الإلهِ وإن يشأْ ... يُبارِكْ على أوصالِ شِلوٍ مُمزَّعِ

ثم قامَ إليهِ عُقبة بن الحارث فقتله. وبعثَتْ قريشٌ إلى عاصم ليُؤتَوا بشيءٍ من جسَدِه يعرفونه، وكان عاصم قتلَ عظيماً من عظمائهم يومَ بَدر، فبعثَ الله عليه مثلَ الظُّلّةِ من الدَّبرِ فحمَتهُ من رُسُلِهم، فلم يَقدِروا منه على شيء»

٤٠٨٧ — **حدثنا** عبدُ الله بنُ محمدٍ حدثنا سفيانُ عن عمرٍو سمعَ جابراً يقول «الذي قتلَ خُبيباً هو أبو سِروَعة»

قوله (باب غزوة الرجيع) سقط لفظ «باب» لأبي ذر. والرجيع بفتح الراء وكسر الجيم هو في الاصل اسم للروث، سمي بذلك لاستحالته. والمراد هنا اسم موضع من بلاد هذيل كانت الوقعة بقرب منه فسميت به. **قوله** (ورعل وذكوان) أي وغزوة رعل وذكوان، فاما رعل فبكسر الراء وسكون المهملة بطن من بني سليم ينسبون إلى رعل بن عوف بن مالك بن امرئ القيس بن لهيعة بن سليم، وأما ذكوان فبطن من بني سليم أيضا ينسبون إلى ذكوان بن ثعلبة ابن بهثة بن سليم فنسبت الغزوة اليهما. **قوله** (وبئر معونة) بفتح الميم وضم المهملة وسكون الواو بعدها نون: موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان، وهذه الوقعة تعرف بسرية القراء، وكانت مع بني رعل وذكوان المذكورين، وسيذكر ذلك في حديث أنس المذكور في الباب. **قوله** (وحديث عضل والقارة) أما عضل فبفتح المهملة ثم المعجمة بعدها لام: بطن من بني الهون بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ينسبون إلى عضل بن الديش بن محكم، وأما القارة فبالقاف وتخفيف الراء بطن من الهون أيضا ينسبون إلى الديش المذكور، وقال ابن دريد: القارة أكمة سوداء فيها حجارة كأنهم نزلوا عندها فسموا بها، ويضرب بهم المثل في إصابة الرمي وقال الشاعر: «قد انصف القارة من راماها». وقصة العضل والقارة كانت في غزوة الرجيع لافي سرية بئر معونة وقد فصل بينهما ابن اسحق فذكر غزوة

الرجيع فى أواخر سنة ثلاث ، وبئر معونة فى أوائل سنة أربع ، ولم يقع ذكر عضل والقارة عند المصنف صريحا ، وإنما وقع ذلك عند ابن إسحق فانه بعد أن استوفى قصة أحد قال « ذكر يوم الرجيع . حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة قال : قدم على رسول الله ﷺ بعد أحد رهط من عضل والقارة فقالوا : يارسول الله ، إن فينا إسلاما ، فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا . فبعث معهم ستة من أصحابه » فذكر القصة ، وعرف بها بيان قول المصنف « قال ابن اسحق حدثنا عاصم بن عمر أنها بعد أحد » وان الضمير يعود على غزوة الرجيع لاعلى غزوة بئر معونة ، وساذكر ماعنده فيهما من فائدة زائدة فى شرح حديث أبى هريرة فى الباب . **قوله** (وعاصم بن ثابت) أى ابن أبى الاقلح بالقاف والمهملة الانصارى ، وخبيب بالمعجمة والموحدة مصغر . **قوله** (وأصحابه) يعنى العشرة كما سنذكره فى حديث أبى هريرة . (تنبيه) : سياق هذه الترجمة يوهم أن غزوة الرجيع وبئر معونة شىء واحد ، وليس كذلك كما أوضحته ، فغزوة الرجيع كانت سرية عاصم وخبيب فى عشرة أنفس وهى مع عضل والقارة ، وبئر معونة كانت سرية القراء السبعين وهى مع رعل وذكوان ، وكأن المصنف أدرجها معها لقربها منها ، ويدل على قربها منها مافى حديث أنس من تشريك النبى ﷺ بين بنى لحيان وبنى عصية وغيرهم فى الدعاء عليهم . وذكر الواقدى أن خبر بئر معونة وخبر أصحاب الرجيع جاء الى النبى ﷺ فى ليلة واحدة ، ورجح السهيلى أن رواية البخارى أن عاصم كان أميرهم أرجح ، وجمع غيره بأن أمير السرية مرثد ، وأن أمير العشرة عاصم بناء على التعدد . ولم يرد المصنف أنهما قصة واحدة والله اعلم . **قوله** (عن عمرو بن أبى سفيان الثقفى) هكذا يقول معمر ووافقه شعيب وآخرون ، وقد تقدم مستوفى فى الجهاد بأتم من هذا ، وابراهيم بن سعد يقول عن الزهرى عن عمر بضم العين ، كذا أخرجه ابن سعد عن معن ابن عيسى عنه ، وكذا قال الطيالسى عن إبراهيم ، وبذلك جزم الذهلى فى « الزهريات » ، لكن وقع فى غزوة بدر عن موسى بن إسماعيل عن إبراهيم بن سعد « عمرو » بفتح العين ، وأخرجه أبو داود عن موسى المذكور فقال « عمر » كذا قال ابن اخى الزهرى ويونس من رواية الليث عنه عن الزهرى عن عمر ، قال البخارى فى تاريخه عمرو أصح ، وقد ذكرت ما فيه فى غزوة بدر . **قوله** (بعث النبى ﷺ سرية) فى رواية الكشميهنى « بسرية » بزيادة موحدة فى أوله ، وفى رواية إبراهيم بن سعد التى مضت فى غزوة بدر « بعث عشرة عينا يتجسسون له » وفى رواية أبى الأسود عن عروة « بعثهم عيونا إلى مكة ليأتوه بخبر قريش » وذكر الواقدى أن سبب خروج بنى لحيان عليهم قتل سفيان بن نبيح الهذلى ، قلت : وكان قتل سفيان المذكور على يد عبد الله بن أنيس ، وقصته عند أبى داود باسناد حسن ، وذكر ابن إسحق أنهم كانوا ستة وسماهم وهم : عاصم بن ثابت المذكور، ومرثد بن أبى مرثد ، وخبيب ابن عدى ، وزيد بن الدثنة وهو بفتح الدال وكسر المثلثة بعدها نون ، وعبد الله بن طارق ، وخالد بن البكير . وجزم ابن سعد بأنهم كانوا عشرة وساق أسماء الستة المذكورين وزاد : معتب بن عبيد قال : وهو أخو عبد الله بن طارق لأمه ، وكذا سمى موسى بن عقبة السبعة المذكورين لكن قال : معتب بن عوف . قلت : فلعل الثلاثة الآخرين كانوا أتباعا لهم فلم يحصل الاعتناء بتسميتهم . **قوله** (وأمر عليهم عاصم بن ثابت) كذا فى الصحيح وفى السيرة أن الأمير عليهم كان مرثد بن أبى مرثد ، وما فى الصحيح أصح . **قوله** (حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة) تقدم فى غزوة بدر حتى إذا كانوا بالهداة وهى للأكثر بسكون الدال بعدها همزة مفتوحة ، وللكشميهنى بفتح الدال وتسهيل الهمزة ، وعند ابن إسحق الهدة بتشديد الدال بغير ألف قال : وهى على سبعة أميال من عسفان . **قوله**

(وهو جد عاصم بن عمر) تقدم أنه خال عاصم لا جده ، وأن الرواية المتقدمة يمكن ردها إلى الصواب بأن يقرأ جد بالكسر ، وأما هذه فلا حيلة فيها . وقد أخذ بظاهرها بعضهم فقال : تزوج عمر جميلة بنت عاصم بن ثابت فولدت له عاصما . قوله (يقال لهم بنو لحيان) بكسر اللام وقيل بفتحها وسكون المهملة . ولحيان هو ابن هذيل نفسه وهذيل هو ابن مدركة بن الياس بن مضر . وزعم الهمدانى النسابة أن أصل بنى لحيان من بقايا جرهم دخلوا فى هذيل فنسبوا اليهم . قوله (فتبعوهم بقريب من مائة رام) فى رواية شعيب فى الجهاد « فنفروا لهم قريبا من مائتى رجل » والجمع بينهما واضح بأن تكون المائة الأخرى غير رماة ، ولم أقف على اسم أحد منهم . قوله (فاقتصوا آثارهم حتى أتوا منزلا نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر) فى رواية أبى معشر فى مغازيه « فنزلوا بالرجيع سحرا فأكلوا تمر عجوة فسقطت نواة بالأرض ، وكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار ، فجاءت امرأة من هذيل ترعى غنما فرأت النواة فأنكرت صغرها وقالت : هذا تمر يثرب ، فصاحت فى قومها أتيتم ، فجاءوا فى طلبهم فوجدوهم قد كمنوا فى الجبل . قوله (حتى لحقوهم) فى رواية ابن سعد فلم يرع القوم إلا بالرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم . قوله (لجئوا إلى فدفد) بفاءين مفتوحتين ومهملتين الأولى ساكنة وهى الرابية المشرفة ، ووقع عند أبى داود إلى قردد بقاف وراء ودالين ، قال ابن الأثير : هو الموضع المرتفع ، ويقال : الأرض المستوية ، والاول أصح . قوله (فقالوا لكم العهد والميثاق إن نزلتم الينا أن لانقتل منكم رجلا) فى رواية ابن سعد فقالوا لهم « إنا والله مانريد قتالكم إنما نريد أن نصيب منكم شيئا من أهل مكة » . قوله (فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل فى ذمة كافر) فى مرسل بريدة بن سفيان عن سعيد بن منصور « فقال عاصم : اليوم لا أقبل عهدا من مشرك » . قوله (فقال اللهم أخبر عنا رسولك) فى رواية الطيالسى عن ابراهيم بن سعد « فاستجاب الله لعاصم ، فأخبر رسوله خبره ، فأخبر أصحابه بذلك يوم أصيبوا » وفى رواية بريدة « فقال عاصم : اللهم إنى أحمى لك اليوم دينك ، فاحم لى لحمى » وسيأتى مايتعلق بذلك فى آخر الكلام على الحديث . قوله (فى سبعة) أى فى جملة سبعة . قوله (وبقى خبيب وزيد ورجل آخر) فى رواية ابن إسحق « فاما خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق فاستأسروا » وعرف منه تسمية الرجل الثالث وأنه عبد الله بن طارق ، وفى رواية أبى الاسود عن عروة أنهم صعدوا فى الجبل فلم يقدروا عليهم حتى أعطوهم العهد والميثاق . قوله (فربطوهم بها فقال الرجل الثالث الذى معهما : هذا أول الغدر الخ) وهو يقتضى أن ذلك وقع منه أول ما أسروهم ، لكن فى رواية ابن إسحق « فخرجوا بالنفر الثلاثة حتى إذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله بن الطارق يده وأخذ سيفه فذكر قصة قتله ، فيحتمل أنهم إنما ربطوهم بعد أن وصلوا إلى مر الظهران ، وإلا فما فى الصحيح أصح . قوله (حتى باعوهما بمكة) فى رواية ابن إسحق وابن سعد « فاما زيد فابتاعه صفوان بن أمية فقتله بأبيه » وعند ابن سعد أن الذى تولى قتله نسطاس مولى صفوان . قوله (فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل) بين ابن اسحق أن الذى تولى شراءه هو حجين بن أبى إهاب التميمى حليف بنى نوفل ، وكان أخا الحارث بن عامر لأمه ، وفى رواية بريدة بن سفيان أنهم اشتروا خبيبا بأمة سوداء ، وقال ابن هشام باعوهما بأسيرين من هذيل كانا بمكة ، ويمكن الجمع . قوله (وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر) كذا وقع فى حديث أبى هريرة ، واعتمد البخارى على ذلك فذكر خبيب بن عدى فيمن شهد بدرا ، وهو اعتماد متجه ، لكن تعقبه الدمياطى بأن أهل المغازى لم يذكر أحد منهم أن خبيب بن عدى شهد بدرا ولا قتل الحارث بن عامر

وإنما ذكروا أن الذي قتل الحارث بن عامر ببدر خبيب بن اساف ، وهو غير خبيب بن عدي ، وهو خزرجي وخبيب ابن عدي أوسي والله أعلم . قلت : يلزم من الذي قال ذلك رد هذا الحديث الصحيح ، فلو لم يقتل خبيب بن عدي الحارث بن عامر ماكان لاعتناء الحارث بن عامر بأسر خبيب معنى ولا بقتله ، مع التصريح في الحديث الصحيح أنهم قتلوه به ، لكن يحتمل أن يكون قتلوه بخبيب بن عدي لكون خبيب بن اساف قتل الحارث على عادتهم في الجاهلية بقتل بعض القبيلة عن بعض ، ويحتمل أن يكون خبيب بن عدي شرك في قتل الحارث ، والعلم عند الله تعالى . **قوله** (فمكث عندهم أسيرا حتى إذا أجمعوا قتله) في رواية ابن سعد فحبسوهما حتى خرجت الأشهر الحرم ، ثم أخرجوهما إلى التنعيم فقتلوهما ، وفي رواية بريدة بن سفيان فأساءوا اليه في اساره ، فقال لهم : ماتصنع القوم الكرام هذا بأسيرهم ، قال فأحسنوا اليه بعد ذلك ، وجعلوه عند امرأة تحرسه . وروى ابن سعد من طريق موهب مولى آل نوفل قال قال لي خبيب وكانوا جعلوه عندي : ياموهب أطلب اليك ثلاثا ، أن تسقيني العذب ، وأن تجنبني ماذبح على النصب ، وأن تعلمني إذا أرادوا قتلي . **قوله** (حتى إذا أجمعوا على قتله استعار موسى) هكذا وقعت هذه القصة مدرجة في رواية معمر ، وكذا ابراهيم بن سعد كما تقدم في غزوة بدر ، وقد وصلها شعيب في روايته كما تقدم في الجهاد ، قال فلبث خبيب عندهم أسيرا ، فأخبرني عبيد الله بن عياض أن بنت الحارث أخبرته أنهم حين اجتمعوا استعار منها موسى ، ووقع في الاطراف لخلف أن اسمها زينب بنت الحارث ، وهي أخت عقبة ابن الحارث الذي قتل خبيبا ، وقيل امرأته . وعبيد الله بن عياض المذكور قال الدمياطي : أغفله من صنف في رجال البخاري . قلت : لكن ترجم له المزي وذكر أنه تابعي روى عن عائشة وغيرها ، وروى عنه الزهري وعبد الله بن عثمان بن خثيم وغيرهما ، والقائل « فاخبرني » هو الزهري ، ووهم من زعم أنه عمرو بن أبي سفيان ، وعند ابن إسحق عن عبد الله بن أبي نجيح قال « حدثت مارية مولاة حجين بن أبي إهاب وكانت قد أسلمت قالت ، حبس خبيب في بيتي ، ولقد اطلعت عليه يوما وان في يده لقطفا من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه » فان كان محفوظا احتمل أن يكون كل من مارية وزينب رأت القطف في يده يأكله ، وأن التي حبس في بيتها مارية والتي كانت تحرسه زينب جمعا بين الروايتين ، ويحتمل أن يكون الحارث أبا لمارية من الرضاع ، ووقع عند ابن بطال أن اسم المرأة جويرية ، فيحتمل أن يكون لما رأى قول ابن اسحق إنها مولاة حجين بن أبي إهاب أطلق عليها جويرية لكونها أمة ، أو يكون وقع له رواية فيها أن اسمها جويرية . وقوله « موسى » يجوز فيه الصرف وعدمه ، وقوله « ليستحد بها » في رواية بريدة بن سفيان « ليستطيب بها » والمراد أنه يحلق عانته . **قوله** (قالت فغفلت عن صبي لي) ذكر الزبير بن بكار أن هذا الصبي هو أبو حسين بن الحارث بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، وهو جد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين المكي المحدث ، وهو من أقران الزهري . وفي رواية بريدة بن سفيان « وكان لها ابن صغير ، فأقبل اليه الصبي فأخذه فاجلسه عنده ، فخشيت المرأة أن يقتله فناشدته » وعند أبي الاسود عن عروة « فأخذ خبيب بيد الغلام فقال : هل أمكن الله منكم ؟ فقالت ماكان هذا ظني بك ، فرمى لها الموسى وقال : إنما كنت مازحا » وفي رواية بريدة بن سفيان « ماكنت لأغدر » وعند ابن إسحق عن ابن أبي نجيح وعاصم بن عمر جميعا أن مارية قالت « قال لي خبيب حين حضره القتل : ابعثي لي بحديدة أتطهر بها ، قالت فأعطيته غلاما من الحي » قال ابن هشام . يقال إن الغلام ابنها .

ويجمع بين الروايتين بأنه طلب الموسى من كل من المرأتين ، وكان الذي أوصله اليه ابن إحداهما ، وأما الابن الذي خشيت عليه ففي رواية هذا الباب « فغفلت عن صبي لي فدرج اليه حتى أتاه فوضعه على فخذه » فهذا غير الذي أحضر اليه الحديدة . والله اعلم . قوله (لقد رأيته يأكل من قطف عنب ، وما بمكة يومئذ ثمرة) القطف بكسر القاف العنقود ، وفي رواية ابن إسحق عن ابن أبي نجيح كما تقدم « وان في يده لقطفا من عنب مثل رأس الرجل » . قوله (وما كان إلا رزق رزقه الله) في رواية ابن سعد « رزقه الله خبيبا » وفي رواية شعيب وثابت « تقول إنه لرزق من الله رزقه خبيبا » قال ابن بطال : هذا يمكن أن يكون الله جعله آية على الكفار وبرهانا لنبيه لتصحيح رسالته قال : فاما من يدعي وقوع ذلك له اليوم بين ظهراني المسلمين فلا وجه له ، إذ المسلمون قد دخلوا في الدين وأيقنوا بالنبوة ، فأي معنى لاظهار الآية عندهم ؟ ولو لم يكن في تجويز ذلك إلا أن يقول جاهل إذا جاز ظهور هذه الآيات على يد غير نبي فكيف نصدقها من نبي والفرض أن غيره يأتي بها لكان في إنكار ذلك قطعا للذريعة ، إلى أن قال : إلا أن يكون وقوع ذلك مما لا يخرق عادة ولا يقلب عينا ، مثل أن يكرم الله عبدا باجابة دعوة في الحين ، ونحو ذلك مما يظهر فيه فضل الفاضل وكرامة الولي ، ومن ذلك حماية الله تعالى عاصما لئلا ينتهك عدوه حرمته انتهى والحاصل ان ابن بطال توسط بين من يثبت الكرامة ومن ينفيها فجعل الذي يثبت ماقد تجري به العادة لآحاد الناس أحيانا ، والممتنع مايقلب الأعيان مثلا ، والمشهور عن أهل السنة إثبات الكرامات مطلقا ، لكن استثنى بعض المحققين منهم كأبي القاسم القشيري ما وقع به التحدي لبعض الأنبياء فقال ، ولا يصلون إلى مثل إيجاد ولد من غير أب ونحو ذلك ، وهذا أعدل المذاهب في ذلك ، فان إجابة الدعوة في الحال وتكثير الطعام والماء والمكاشفة بما يغيب عن العين والاخبار بما سيأتي ونحو ذلك قد كثر جداً حتى صار وقوع ذلك ممن ينسب إلى الصلاح كالعادة ، فانحصر الخارق الآن فيما قاله القشيري ، وتعين تقييد قول من أطلق ان كل معجزة وجدت لنبي يجوز أن تقع كرامة لولي ، ووراء ذلك كله أن الذي استقر عند العامة أن خرق العادة يدل على أن من وقع له ذلك من أولياء الله تعالى ، وهو غلط ممن يقوله ، فان الخارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب ، فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية أولياء الله تعالى إلى فارق ، وأولى ماذكروه أن يختبر حال من وقع له ذلك فان كان متمسكا بالأوامر الشرعية والنواهي كان ذلك علامة ولايته ومن لا فلا وبالله التوفيق . قوله (فلما خرجوا به من الحرم) بين ابن إسحق أنهم أخرجوه الى التنعيم . قوله (دعوني أصل) كذا للكشميهني بغير ياء ، ولغيره بثبوت الياء ولكل وجه ، ولموسى بن عقبة أنه صلى ركعتين في موضع مسجد التنعيم . قوله (لزدت) في رواية بريدة بن سفيان « لزدت سجدتين أخريين » . قوله (ثم قال : اللهم أحصهم عددا) زاد في رواية ابراهيم بن سعد « واقتلهم بددا » أي متفرقين « ولا تبق منهم أحدا » وفي رواية بريدة بن سفيان « فقال خبيب : اللهم إني لا أجد من يبلغ رسولك مني السلام فبلغه » وفيه « فلما رفع على الخشبة استقبل الدعاء قال : فلبد رجل بالارض خوفا من دعائه ، فقال اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا » قال فلم يحل الحول ومنهم أحد حي غير ذلك الرجل الذي لبد بالارض . وحكى ابن إسحق عن معاوية بن أبي سفيان قال « كنت مع أبي فجعل يلقيني إلى الارض حين سمع دعوة خبيب » وفي رواية أبي الأسود عن عروة « ممن حضر ذلك أبو إهاب بن عزيز والأخنس بن شريق وعبيدة بن حكيم السلمي وأمية بن

عتبة بن همام » وعنده أيضا « فجاء جبريل إلى النبي ﷺ فأخبره ، فأخبر أصحابه بذلك » وعند موسى بن عقبة « فزعموا أن رسول الله ﷺ قال ذلك اليوم وهو جالس : وعليك السلام يا خبيب ، قتلته قريش » . قوله (ما إن أبالي) هكذا للأكثر وللكشميهني « فلست أبالي » وهو أوزن ، والأول جائز لكنه مخروم ، ويكمل بزيادة الفاء ، وما نافية وان بعدها بكسر الهمزة نافية أيضاً للتأكيد ، وفي رواية شعيب للكشميهني « وما ان أبالي » بزيادة واو ، ولغيره « ولست أبالي » وقوله « وذلك في ذات الإله » يأتي الكلام على هذه اللفظة في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى . قوله (أوصال شلو ممزع) الأوصال جمع وصل وهو العضو ، والشلو بكسر المعجمة الجسد ، وقد يطلق على العضو ولكن المراد به هنا الجسد ، والممزع بالزاي ثم المهملة المقطع ، ومعنى الكلام أعضاء جسد يقطع . وعند أبي الأسود عن عروة زيادة في هذا الشعر :

لقد أجمع الاحزاب حولي وألبوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع

وفيه : إلى الله أشكو غربتي بعد كربتي وما أرصد الأحزاب لي عند مصرعي

وساقها ابن إسحق ثلاثة عشر بيتا ، قال ابن هشام : ومنهم من ينكرها لخبيب . قوله (ثم قام اليه عقبة بن الحارث فقتله) سيأتي البحث فيه في الحديث الذي بعده ، وفي رواية أبي الاسود عن عروة « فلما وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب نادوه وناشدوه : أتحب أن محمدا مكانك ؟ قال : لا والله العظيم ، ما أحب أن يفديني بشوكة في قدمه » . قوله (وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه ، وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر) لعل العظيم المذكور عقبة بن أبي معيط ، فان عاصما قتله صبرا بأمر النبي ﷺ بعد أن انصرفوا من بدر . ووقع عند ابن إسحق ، وكذا في رواية بريدة بن سفيان أن عاصما لما قتل أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد ابن شهيد وهي أم مسافع وجلاس ابني طلحة العبدري ، وكان عاصم قتلهما يوم أحد ، وكانت نذرت لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن الخمر في قحفه ، فمنعته الدبر ، فان كان محفوظا احتمل أن تكون قريش لم تشعر بما جرى لهذيل من منع الدبر لها من أخذ رأس عاصم ، فأرسلت من يأخذه ، أو عرفوا بذلك ورجوا أن تكون الدبر تركته فيتمكنوا من أخذه . قوله (مثل الظلة من الدبر) الظلة بضم المعجمة السحابة ، والدبر بفتح المهملة وسكون الموحدة الزنابير ، وقيل ذكور النحل ولا واحد له من لفظه . وقوله « فحمته » بفتح المهملة والميم أي منعته منهم . قوله (فلم يقدروا منه على شيء) في رواية شعبة « فلم يقدروا أن يقطعوا من لحمه شيئا » وفي رواية أبي الاسود عن عروة « فبعث الله عليهم الدبر تطير في وجوههم وتلدغهم ، فحالت بينهم وبين أن يقطعوا » وفي رواية ابن إسحق عن عاصم بن عمر عن قتادة قال « كان عاصم بن ثابت أعطى الله عهدا أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا ، فكان عمر يقول لما بلغه خبره : يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه في حياته » وفي الحديث أن للأسير أن يمتنع من قبول الأمان ولا يمكن من نفسه ولو قتل ، أنفة من أنه يجري عليه حكم كافر ، وهذا إذا أراد الأخذ بالشدة ، فان أراد الأخذ بالرخصة فله أن يستأمن ، قال الحسن البصري : لا بأس بذلك . وقال سفيان الثوري : أكره ذلك . وفيه الوفاء للمشركين بالعهد ، والتورع عن قتل أولادهم ، والتلطف بمن أريد قتله ، وإثبات كرامة الأولياء ، والدعاء على المشركين بالتعميم ، والصلاة عند القتل . وفيه إنشاء الشعر وإنشاده عند القتل ودلالة على

قوة يقين خبيب وشدته فى دينه ، وفيه أن الله يبتلى عبده المسلم بماشاء كما سبق فى علمه ليثيبه ، ولو شاء ربك مافعلوه. وفيه استجابة دعاء المسلم وإكرامه حيا وميتا ، وغير ذلك من الفوائد مما يظهر بالتأمل . وانما استجاب الله له فى حماية لحمه من المشركين ولم يمنعهم من قتله لما أراد من إكرامه بالشهادة ، ومن كرامته حمايته من هتك حرمته بقطع لحمه . وفيه ما كان عليه مشركو قريش من تعظيم الحرم والأشهر الحرم . الحديث الثانى ، **قوله** (عن عمرو) هو ابن دينار . **قوله** (الذى قتل خبيبا هو أبو سروعة) زاد سعيد بن منصور عن سفيان « واسمه عقبة بن الحارث » ووقع عند الاسماعيلى من رواية ابن أبى عمر عن سفيان مدرجا ، وهذا خالف فيه سفيان جماعة من أهل السير والنسب فقالوا : أبو سروعة أخو عقبة بن الحارث ، حتى قال أبو أحمد العسكرى : من زعم أنهما واحد فقد وهم . وذكر ابن إسحق باسناد صحيح عن عقبة بن الحارث قال « ما أنا قتلت خبيبا لأنى كنت أصغر من ذلك ، ولكن أبا ميسرة العبدرى أخذ الحربة فجعلها فى يدى ثم أخذ بيدى وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله

٤٠٨٨ — **حدثنا** أبو مَعْمر حدَّثنا عبدُ الوارثِ حدَّثنا عبدُ العزيز عن أنس رضىَ الله عنه قال « بعثَ النبيُّ ﷺ سبعينَ رجُلاً لحاجةٍ يُقالُ لهم القرّاء ، فعرَضَ لهم حيّانِ من بنى سُلَيم رِعلٌ وذكوانَ عندَ بئر يقال لها بئرُ مَعونة ، فقال القومُ : والله ما إياكم أردنا ، إنما نحن مجتازون فى حاجة النبى ﷺ ، فقتلوهم ، فدعا النبى ﷺ عليهم شهراً فى صلاةِ الغداة ، وذلكَ بَدء القُنوت ، وما كنّا نَقنتُ » . قال عبد العزيز : وسألَ رجلٌ أنساً عن القنوت : أبعدَ الركوع ، أو عندَ فراغ من القراءةِ ؟ قال : لا . بل عند فراغ من القراءة

٤٠٨٩ — **حدثنا** مسلمٌ حدَّثنا هشامٌ حدَّثنا قَتادةُ عن أنسٍ قال « قَنتَ رسولُ اللهِ ﷺ شهراً بعدَ الركوع يدعو على أحياء من العرب »

٤٠٩٠ — **حدثنى** عبدُ الأعلى بنُ حماد حدَّثنا يزيدُ بن زُرَيع حدَّثنا سعيدٌ عن قتادةَ عن أنسِ بن مالك رضىَ اللهُ عنه « انَّ رِعلاً وذكوان وعُصَيَّة وبنى لحيانَ استمدوا رسولَ اللهِ ﷺ على عدوّ ، فأمدَّهم بسبعينَ من الانصار كنّا نسميهمُ القراء فى زمانهم ، كانوا يحتطبونَ بالنهار ، ويصلّون بالليل . حتىٰ كانوا ببئر مَعونةَ قتلوهم وغَدَروا بهم فبلغَ النبىَّ ﷺ فقنتَ شهراً يدعو فى الصبح على أحياء من أحياء العرب : على رِعلٍ وذَكوانَ وعُصيَّةَ وبنى لحيانَ . قال أنسٌ فقرأنا فيهم قرآناً ، ثمَّ إن ذلكَ رُفعَ : بلِّغوا عنا قومَنا أنّا لقينا ربَّنا فرضىَ عنا وأرضانا » . وعن قَتادةَ عن أنس بن مالكٍ حدَّثهُ « انَّ نبىَّ اللهِ ﷺ قَنتَ شهراً فى صلاةِ الصبح يَدعو على أحياء من أحياء العرب : على رِعلٍ وذَكوان وعُصيَّةَ وبنى لحيان » . زادَ خليفةُ « حدثنا ابن زُرَيعٍ حدَّثنا سعيدٌ عن قَتادةَ حدثنا أنسٌ أنَّ أولئك السبعينَ منَ الأنصار قُتلوا ببئر مَعونةَ قرآناً كتاباً نحوه »

٤٠٩١ — **حدثنا** موسىٰ بن إسماعيلَ حدَّثنا همّامٌ عن إسحاقَ بن عبد الله بن أبى طلحةَ قال حدَّثنى أنسٌ

أنَّ النبيَّ ﷺ بعث خالَه - أخٌ لأمِّ سُلَيم - في سبعينَ راكباً ، وكان رئيسَ المشركينَ عامرُ بن الطُّفَيل خيَّرَ بينَ ثلاثِ خِصالٍ فقال : يكون لكَ أهلُ السهلِ ولى أهل المَدَر ، أو أكونَ خليفتَكَ ، أو أغزوكَ بأهل غطفان بألفٍ وألف . فطُعِنَ عامرٌ في بيتِ أمِّ فلانٍ فقال : غُدَّةٌ كغدَّةِ البَكر ، في بيتِ امرأةٍ من آلِ بنى فلان . ائتونى بفرَسى ، فماتَ على ظَهرِ فرَسِه . فانطلقَ حَرامُ أخو أمِّ سُلَيم - وهورجلٌ أعرج ورجل من بنى فلان قال : كونا قريباً حتى آتِيَهم ، فان آمَنونى كنتم ، وإن قَتلونى أتيتم أصحابَكم . فقال : أتؤمِنونى أبلِّغْ رسالةَ رسولِ اللهِ ﷺ ؟ فجعل يُحدِّثهم ، وأومَئوا إلى رجل فأتاهُ من خلفِهِ فطعَنَه ، قال همامٌ أحسبُه حتى أنفَذَهُ بالرُّمح ، قال : اللهُ أكبرُ ، فُزتُ وربِّ الكعبة ، فلُحِقَ الرجل فقُتلوا كلُّهم غير الأعرج كان في رأسِ جبلٍ ، فأنزلَ اللهُ علينا ثمَّ كان من المنسوخ « إنا قد لَقِينا ربَّنا ، فرضى عنّا وأرضانا » فدعا النبيُّ ﷺ عليهم ثلاثينَ صباحا ، على رِعلٍ وذكوانَ وبنى لحيانَ وعُصَيَّةَ الذين عَصَوا اللهَ ورسوله ﷺ »

٤٠٩٢ - حدثنى حِبّانُ أخبرَنا عبدُ اللهِ أخبرَنا مَعمرٌ قال حدَّثنى ثُمامة بن عبدِ الله بن أنس أنهُ سمعَ أنسَ بن مالك رضى اللهُ عنه يقول « لما طُعِنَ حَرامُ بن ملحانَ - وكان خالَهُ - يومَ بئرِ مَعونةَ ، قال بالدَّم هكذا ، فنضَحهُ على وجهِهِ ورأسِهِ ثمَّ قال : فُزتُ وربِّ الكعبة »

الحديث الثالث ، وهو أول حديث بترجمونه وجميعها عن أنس . قوله (بعث النبي ﷺ سبعين رجلا لحاجة) فسر قتادة الحاجة كما سيأتى قريبا بقوله « ان رعلا وغيرهم استمدوا رسول الله ﷺ على عدو فأمدهم بسبعين من الانصار » وقد تقدم في الجهاد من وجه آخر عن سعيد عن قتادة بلفظ « ان النبي ﷺ أتاه رعل وذكوان وعصية وبنو لحيان فزعموا أنهم أسلموا واستمدوا على قومهم » وفى هذا رد على من قال رواية قتادة وهم ، وأنهم لم يستمدوا رسول الله ﷺ وإنما الذى استمدهم عامر بن الطفيل على أصحاب رسول الله ﷺ انتهى . ولا مانع أن يستمدوا رسول الله ﷺ في الظاهر ويكون قصدهم الغدر بهم ، ويحتمل أن يكون الذين استمدوا غير الذين استمدهم عامر بن الطفيل وان كان الكل من بنى سليم ، وفى رواية عاصم آخر الباب عن أنس « أن النبي ﷺ بعث أقواما إلى ناس من المشركين بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد » ويحتمل أنه لم يكن استمدادهم لهم لقتال عدو ، وانما هو للدعاء إلى الاسلام . وقد اوضح ذلك ابن إسحق قال « حدثنى أبى عن المغيرة بن عبد الرحمن وغيره قال : قدم أبو براء عامر بن مالك المعروف بملاعب الأسنة على رسول ﷺ ، فعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال : يامحمد ، لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد رجوت أن يستجيبوا لك وانا جار لهم ، فبعث المنذر بن عمرو في أربعين رجلا منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان ورافع بن بديل بن ورقاء وعروة بن أسماء وعامر بن فهيرة وغيرهم من خيار المسلمين » وكذلك أخرج هذه القصة موسى بن عقبة عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ورجال من أهل العلم نحوه ، لكن لم يسم المذكورين . ووصله الطبرى من وجه آخر

عن ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك عن كعب ، ووصلها أيضا ابن عائذ من حديث ابن عباس لكن بسند ضعيف ، وهى عند مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس مختصرا ولم يسم أبا براء ، بل قال « إن ناسا » ويمكن الجمع بينه وبين الذى فى الصحيح بأن الاربعين كانوا رؤساء وبقية العدة أتباعا . ووهم من قال كانوا ثلاثين فقط . وذكر المصنف فى مرسل عروة أن عامر بن الطفيل أسر عمرو بن أمية يوم بئر معونة ، وهو شاهد لمرسل ابن إسحق . **قوله** (يقال لهم القراء) قد بين قتادة فى روايته أنهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل . وفى رواية ثابت « ويشترون به الطعام لأهل الصفة ويتدارسون القرآن بالليل ويتعلمون » . **قوله** (فعرض لهم حيان) بالمهملة والتحتانية تثنية حى أى جماعة من بنى سليم . **قوله** فى رواية قتادة (أن رعلا وذكوان وعصية وبنى لحيان) ذكر بنى لحيان فى هذه القصة وهم ، وإنما كان بنو لحيان فى قصة خبيب فى غزوة الرجيع التى قبل هذه . **قوله** فى رواية إسحق بن أبى طلحة (عن أنس أن النبى ﷺ بعث خاله أخا أم سليم فى سبعين راكبا) قد سماه فى هذه الرواية حراما ، وكذا فى رواية ثمامة عن أنس التى بعدها ، والضمير فى خاله لأنس ، وقد قال فى الرواية الاخرى الآتية عن ثمامة عن أنس « لما طعن حرام بن ملحان وكان خاله » وعجب تجويز الكرمانى أن الضمير للنبى ﷺ قال : وحرام خاله من الرضاعة ويجوز أن يكون من جهة النسب ، كذا قاله . **قوله** (قال أنس فقرأنا فيهم قرآنا ، ثم إن ذلك) أى القرآن (رفع) أى نسخت تلاوته . وفى الرواية المتقدمة « ثم رفع بعد ذلك » ورواه أحمد عن غندر عن شعبة بلفظ « ثم نسخ ذلك » . **قوله** (زاد خليفة) هو ابن خياط وهو أحد شيوخ البخارى . **قوله** (قرآنا كتابا نحوه) أى نحو رواية عبد الأعلى بن حماد عن يزيد بن زريع . **قوله** فى رواية إسحق (وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل) أى ابن مالك بن جعفر بن كلاب وهو ابن أخى أبى براء عامر بن مالك . **قوله** (خير) بفتح أوله وحذف المفعول أى خير النبى ﷺ ، وبينه البيهقى فى «الدلائل» من رواية عثمان بن سعيد عن موسى بن إسماعيل شيخ البخارى فيه ولفظه « وكان أتى النبى ﷺ فقال له أخيرك بين ثلاث خصال » فذكر الحديث . ووقع فى بعض النسخ « خير » بضم أوله ، وخطأها ابن قرقول . **قوله** (بألف وألف) فى رواية عثمان بن سعيد بألف أشقر وألف شقراء . **قوله** (غدة كغدة البكر) يجوز فيه الرفع بتقدير اصابتنى غدة أو غدة بى ، ويجوز النصب على المصدر أى أغده غدة مثل بعيره ، والغدة بضم المعجمة من أمراض الإبل وهو طاعونها . **قوله** (فى بيت امرأة من آل بنى فلان) بينها الطبرانى من حديث سهل بن سعد فقال « امرأة من آل سلول » وبين فيه قدوم عامر بن الطفيل على النبى ﷺ وأنه قال فيه « لأغزونك بألف أشقر وألف شقراء » وأن النبى ﷺ أرسل أصحاب بئر معونة بعد أن رجع عامر ، وأنه غدر بهم وأخفر ذمة عمه أبى براء وأن النبى ﷺ دعا عليه فقال « اللهم اكفنى عامرا » قال فجاء إلى بيت امرأة من بنى سلول . قلت : سلول امرأة ، وهى بنت ذهل ابن شيبان ، وزوجها مرة بن صعصعة أخو عامر بن صعصعة فنسب بنوه اليها . **قوله** (فانطلق حرام أخو أم سليم وهو رجل أعرج) كذا هنا على أنها صفة حرام ، وليس كذلك بل الاعرج غيره ، وقد وقع فى رواية عثمان بن سعيد « فانطلق حرام ورجلان معه رجل أعرج ورجل من بنى فلان » فالذى يظهر أن الواو فى قوله « وهو » قدمت سهوا من الكاتب ، والصواب تأخيرها ، وصواب الكلام : فانطلق حرام هو ورجل أعرج ، فأما الاعرج فاسمه كعب بن زيد ، وهو من بنى دينار بن النجار ، وأما الآخر فاسمه المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح

الخزرجى سماهما ابن هشام فى زيادات السيرة . ووقع فى بعض النسخ « هو ورجل أعرج » وهو الصواب . **قوله** (فان آمنونى كنتم) وقع هنا بطريق الاكتفاء ، ووقع فى رواية عثمان بن سعيد المذكور « فان آمنونى كنتم كذا » ولعل لفظة كذا من الراوى كأنه كتبها على قوله كنتم أى كذا وقع بطريق الاكتفاء ، ولأبى نعيم فى « المستخرج» من طريق عبيد الله بن زيد المقرى عن همام « فان آمنونى كنتم قريبا منى » فهذه رواية مفسرة . **قوله** (فجعل يحدثهم) فى رواية الطبرى من طريق عكرمة عن عمار عن إسحق بن أبى طلحة فى هذه القصة « فخرج حرام فقال : يا أهل بئر معونة إنى رسول رسول الله ﷺ اليكم ، فآمنوا بالله ورسوله ، فخرج رجل من كسر البيت برمح فضربه فى جنبه حتى خرج من الشق الآخر » . **قوله** (فأومئوا إلى رجل فأتاه من خلفه فطعنه) لم أعرف اسم الرجل الذى طعنه ، ووقع فى السيرة لابن اسحق ماظاهره أنه عامر بن الطفيل ، لأنه قال : فلما نزلوا أى الصحابة بئر معونة بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل ، فلما أتاه لم ينظر فى كتابه حتى عدا عليه فقتله . لكن وقع فى الطبرانى من طريق ثابت عن أنس أن قاتل حرام بن ملحان أسلم ، وعامر ابن الطفيل مات كافرا كما تقدم فى هذا الباب . واما ما أخرجه المستغفرى فى « الصحابة » من طريق القاسم عن أبى أمامة « عن عامر بن الطفيل أنه قال : يارسول الله زودنى بكلمات ، قال : يا عامر أفش السلام وأطعم الطعام ، واستحى من الله ، وإذا أسأت فأحسن » الحديث فهو أسلمى ، ووهم المستغفرى فى كونه ساق فى ترجمته نسب عامر بن الطفيل العامرى ، وقد روى البغوى فى ترجمة أبى براء عامر بن مالك العامرى من طريق عبد الله بن بريدة الأسلمى قال « حدثنى عمى عامر بن الطفيل » فذكر حديثا فعرف أن الصحابى أسلمى ، ووافق اسمه واسم أبيه العامرى فكان ذلك سبب الوهم . **قوله** (قال : الله أكبر ، فزت ورب الكعبة ، فلحق الرجل فقتلوا كلهم) أشكل ضبط قوله « فلحق الرجل » فى هذا السياق فقيل : يحتمل أن يكون المراد بالرجل الرجل الذى كان رفيق حرام ، وفيه حذف تقديره فلحق الرجل بالمسلمين . ويحتمل أن يكون المراد به قاتل حرام ، والتقدير فطعن حراما فقال : فزت ورب الكعبة فلحق الرجل المشرك الطاعن بقومه المشركين فاجتمعوا على المسلمين فقتلوا كلهم . ويحتمل أن يكون « فلحق » بضم اللام والرجل هو حرام أى لحقه أجله ، أو الرجل رفيقه بمعنى أنهم لم يمكنوه أن يرجع إلى المسلمين بل لحقه المشركون فقتلوه وقتلوا أصحابه ، ويحتمل أن يضبط الرجل بسكون الجيم وهو صيغة جمع والمعنى أن الذى طعن حراما لحق بقومه وهم الرجال الذين استنصر بهم عامر بن الطفيل ، والرجل بسكون الجيم هم المسلمون القراء فقتلوا كلهم ، وهذا أوجه التوجيهات إن ثبتت الرواية بسكون الجيم ، والله أعلم . **قوله** (فقتلوا كلهم غير الأعرج كان فى رأس جبل) فى رواية حفص بن عمر عن همام فى كتاب الجهاد « فقتلوهم إلا رجلا أعرج صعد الجبل » قال همام « وآخر معه » وفى رواية الاسماعيلى من هذا الوجه « فقتلوا أصحابه غير الاعرج وكان فى رأس الجبل » . **قوله** (ثم كان من المنسوخ) أى المنسوخ تلاوته فلم يبق له حكم حرمة القرآن كتحريمه على الجنب وغير ذلك . **قوله** فى رواية ثمامة (وكان خاله) أى خال أنس . **قوله** (قال بالدم هكذا) هو من إطلاق القول على الفعل ، وقد فسره بأنه نضح الدم . **قوله** (فزت ورب الكعبة) أى بالشهادة

٤٠٩٣ — **حدثنا** عُبَيدُ بن إسماعيلَ حدثنا أبو أسامةَ عن هشامٍ عن أبيه عن عائشةَ رضيَ الله عنها قالت « استأذنَ النبيَّ ﷺ أبو بكرٍ فى الخروجِ حينَ اشتدَّ عليهِ الأذى ، فقال له : أقِمْ . فقال : يارسول الله ،

أتطمعُ أن يُؤذنَ لك؟ فكان رسولُ الله ﷺ يقول: إني لأرجو ذلك. قالت: فانتظَرَهُ أبو بكرٍ. فأتاه رسولُ الله ﷺ ذاتَ يوم ظُهراً فناداه فقال: أخرج مَن عندَك. فقال أبو بكر: إنما هما ابنتايَ. فقال: أشعَرتَ أنه قد أُذِنَ لي في الخروج؟ فقال: يا رسولَ الله، الصحبة. فقال النبيُّ ﷺ: الصحبة. قال: يارسولَ الله عندي ناقتان قد كنتُ أعدَدْتهما للخروج، فأعطى النبيَّ ﷺ إحداهما - وهي الجدْعاء - فركبا، فانطلقا حتى أتيا الغارَ وهو بثَور فتواريا فيه، فكان عامرُ بن فُهيرةَ غلاماً لعبد الله بن الطفيلِ بن سَخبرةَ أخو عائشة لأمِّها، وكانت لأبي بكر مِنحة فكان يروحُ بها ويَغدو عليهم، ويُصبحُ فيدَّلجُ إليهما، ثم يَسرَحُ فلا يَفطنُ به أحد منَ الرِّعاء. فلما خرَجَ خرجَ معهما يُعقبانهِ حتى قدِما المدينة. فقتل عامرُ بن فُهيرةَ يومَ بئر مَعونةَ. وعن أبي أسامةَ قال: قال هشامُ بن عروةَ فأخبرَني أبي قال: لما قُتلَ الذين ببئر مَعونة وأُسِرَ عمرُو بن أميَّةَ الضمريّ قال له عامرُ بن الطُّفَيل: مَن هذا؟ فأشارَ إلى قتيل، فقال له عمرُو بن أمية: هٰذا عامرُ بن فُهيرةَ. فقال: لقد رأيتهُ بعد ماقتل رُفعَ إلى السماء حتى إني لأنظرُ إلى السماء بينه وبين الأرض، ثم وُضِعَ. فأتى النبيَّ ﷺ خبرُهم، فنعاهم فقال: إن أصحابكم قد أُصيبوا، وإنهم قد سألوا ربَّهم فقالوا: ربنا أخبِرْ عنا إخوانَنا بما رضينا عنك ورضيتَ عنا. فأخبرَهم عنهم، وأُصيبَ فيهم يومئذٍ عُروة بن أسماء بن الصلت فسُمِّيَ عُروة به، ومُنذر بن عمرٍو سمي به منذرا»

٤٠٩٤ — حدثنا محمدٌ أخبرنا عبدُ الله أخبرنا سليمانُ التيميُّ عن أبي مِجلَز عن أنس رضي الله عنه قال «قنتَ النبيُّ ﷺ بعدَ الرُّكوع شهراً يدعو على رِعلٍ وذَكوانَ ويقولَ: عُصيةُ عصَتِ اللهَ ورسوله»

٤٠٩٥ — حدثنا يحيى بنُ بُكير حدثنا مالك عن إسحاقَ بن عبدِ اللهِ بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال «دَعا النبيُّ ﷺ على الذين قَتلوا أصحابه ببئر مَعونةَ ثلاثينَ صباحاً حينَ يدعو على رِعل ولحيانَ وعُصية عصَتِ اللهَ ورسوله ﷺ. قال أنس: فأنزلَ اللهُ تعالى لنبيِّه في الذين قُتِلوا أصحابِ بئر مَعونةَ قرآناً قرأناه حتى نُسِخ بعدُ: بلِّغوا قومَنا، فقد لَقينا ربَّنا، فرَضيَ عنا ورضينا عنه»

٣٠٩٦ — حدثنا موسى بن إسماعيلَ حدثنا عبدُ الواحدِ حدثنا عاصمٌ الأحولُ قال سألتُ أنسَ بن مالك رضيَ اللهُ عنه عنِ القنوتِ في الصلاةِ فقال: نعم. فقلتُ كان قبلَ الركوع أو بعدَه؟ قال: قبله. قلت فإن فلاناً أخبرَني عنك أنكَ قلتَ بعدَه، قال: كذَب، إنما قنتَ رسولُ الله ﷺ بعدَ الركوع شهراً أنه كان بعثَ ناساً يقال لهمُ القرّاء - وهم سبعون رجلاً - إلى ناس منَ المشركين وبينهم وبينَ رسولِ الله ﷺ عهد قِبَلهم، فظهر هؤلاء الذين كان بينهم وبينَ رسولِ الله ﷺ عهد، فقنت رسولُ الله ﷺ بعدَ الرُّكوع شهراً يدعو عليهم»

قوله (عن عائشة قالت : استأذن النبي ﷺ أبو بكر فى الخروج) يعنى فى الهجرة ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى بطوله فى أبواب الهجرة ، وإنما ذكر منه هونا هذه القطعة من أجل ذكر عامر بن فهيرة ليفيه أنه كان من السابقين . قوله فيه (فكان عامر بن فهيرة غلاما لعبد الله بن الطفيل بن سخبرة أخو عائشة) فى رواية الكشميهنى « أخى عائشة » وهما جائزان الأولى على القطع والثانية على البدل ، وفى قوله « عبد الله بن الطفيل » نظر وكأنه مقلوب والصواب كما قال الدمياطى الطفيل بن عبد الله بن سخبرة ، وهو أزدى من بنى زهران ، وكان أبوه زوج أم رومان والدة عائشة ، فقدما فى الجاهلية مكة فحالف أبا بكر ، ومات وخلف الطفيل ، فتزوج أبو بكر امرأته أم رومان فولدت له عبد الرحمن وعائشة ، فالطفيل أخوهما من أمهما ، واشترى أبو بكر عامر بن فهيرة من الطفيل . قوله (وعن أبى أسامة) هو معطوف على قوله « حدثنا عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة » وإنما فصله ليبين الموصول من المرسل ، وكأن هشام بن عروة حدث به عن أبيه هكذا فذكر قصة الهجرة موصولة بذكر عائشة فيه ، وقصة بئر معونة مرسلة ليس فيه ذكر عائشة . ووجه تعلقه به من جهة ذكر عامر بن فهيرة ، فإنه ذكر فى شأن الهجرة أنه كان معهم ، وفيه « فلما خرجا - أى النبي ﷺ وأبو بكر - خرج معهم » أى إلى المدينة ، وقوله يعقبانه بالقاف أى يركبانه عقبة ، وهو أن ينزل الراكب ويركب رفيقه ثم ينزل الآخر ويركب الماشى ، هذا الذى يقتضيه ظاهر اللفظ فى العقبة ، ويحتمل أن يكون المراد أن هذا يركبه مرة وهذا يركبه أخرى ، ولو كان كذلك لكان التعبير يردفانه أظهر . قوله (فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة) هذا آخر الحديث الموصول ، ثم ساق هشام بن عروة عن أبيه صفة قتل عامر بن فهيرة مرسلة ، وقد وقع عند الاسماعيلى والبيهقى فى « الدلائل » سياق هذه القصة فى حديث الهجرة موصولا به مدرجا ، والصواب ماوقع فى الصحيح قوله (لما قتل الذين ببئر معونة) أى القراء الذين تقدم ذكرهم (وأسر عمرو بن أمية الضمرى) قد ساق عروة ذلك فى المغازى من رواية أبى الأسود عنه ، وفى روايته « وبعث النبي ﷺ المنذر بن عمرو الساعدى الى بئر معونة وبعث معه المطلب السلمى ليدلهم على الطريق ، فقتل المنذر بن عمرو وأصحابه ، إلا عمرو بن أمية فانهم أسروه واستحيوه » وفى رواية ابن إسحق فى المغازى أن عامر بن الطفيل اجتز ناصيته وأعتقه عن رقبة كانت على أمه . قوله (قال له عامر بن الطفيل : من هذا ؟ فأشار الى قتيل) فى رواية الواقدى باسناده عن عروة « أن عامر بن الطفيل قال لعمرو بن أمية : هل تعرف أصحابك ؟ قال : نعم . فطاف فى القتلى فجعل يسأله عن أنسابهم » . قوله (هذا عامر بن فهيرة) وهو مولى أبى بكر المذكور فى حديث الهجرة . قوله (لقد رأيته بعد ماقتل) فى رواية عروة المذكورة « فأشار عامر بن الطفيل الى رجل فقال : هذا طعنه برمحه ثم انتزع رمحه فذهب بالرجل علوا فى السماء حتى ما أراه » . قوله (ثم وضع) أى الى الأرض . وذكر الواقدى فى روايته أن الملائكة وارته ولم يره المشركون ، وهذا وقع عند ابن المبارك عن يونس عن الزهرى ، وفى ذلك تعظيم لعامر بن فهيرة وترهيب للكفار وتخويف ، وفى رواية عروة المذكورة « وكان الذى قتله رجل من بنى كلاب جبار بن سلمى ، ذكر أنه لما طعنه قال فزت والله قال : فقلت فى نفسى : ماقوله فزت ؟ فأتيت الضحاك بن سفيان فسألته فقال : بالجنة . قال : فأسلمت ، ودعانى الى ذلك مارأيت من عامر بن فهيرة » انتهى . وجبار بالجيم والموحدة مثقل معدود فى الصحابة ، ووقع فى ترجمة عامر بن فهيرة فى « الاستيعاب » أن عامر بن الطفيل قتله ، وكأن نسبته له على سبيل التجوز لكونه كان رأس القوم . قوله (فأتى النبي

ﷺ خبرهم) قد ظهر من حديث أنس أن الله أخبره بذلك على لسان جبريل ، وفي رواية عروة المذكورة لجاء خبرهم الى رسول الله ﷺ في تلك الليلة . قوله (وأصيب فيهم يومئذ عروة بن أسماء بن الصلت) أي ابن أبي حبيب بن حارثة السلمي حليف بني عمرو بن عوف . قوله (فسمي عروة به) قيل المراد ابن الزبير ، كان الزبير سمى ابنه عروة لما ولد له باسم عروة بن أسماء المذكور ، وكان بين قتل عروة بن أسماء ومولد عروة بن الزبير بضعة عشر عاما ، وقد يستبعد هذا بطول المدة وبأنه لاقرابة بين الزبير وعروة بن أسماء . قوله (ومنذر بن عمرو) أي ابن أبي حبيش بن لوذان من بني ساعدة من الخزرج ، وكان عقبيا بدريا من أكابر الصحابة (سمي به منذرا) كذا ثبت بالنصب ، والاول سمي به منذر كما تقدم تقريره في الذي قبله ، أي ان الزبير سمى ابنه منذرا باسم المنذر بن عمرو هذا ، فيحتمل أن تكون الرواية بفتح السين على البناء للفاعل وهو محذوف والمراد به الزبير ، أو المراد به أبو أسيد لما في الصحيحين أن النبي ﷺ أتي بابن لأبي أسيد فقال : ما اسمه ؟ قالوا فلان ، قال : بل هو المنذر . قال النووي في شرح مسلم : قالوا إنه سماه المنذر تفاؤلا باسم عم أبيه المنذر بن عمرو ، وكان استشهد ببئر معونة ، فتفاءل به ليكون خلفا منه ، وهذا مما يؤيد البحث الذي ذكرته في عروة . ويحتمل أن يوجه النصب على مذهب الكوفيين في إقامة الجار والمجرور في قوله به مقام الفاعل كما قرىء ﴿ ليجزى قوما بما كانوا يكسبون ﴾ ومن المناسبة هنا أن عروة بن الزبير هو عروة بن أسماء بنت أبي بكر ، وكأنه لما كان عروة بن أسماء ناسب أن يسمى باسم عروة بن أسماء ، ولما سمى الزبير ابنه باسم أحد الرجلين المشهورين ناسب أن يسمى الآخر باسم الثاني . قوله (حدثني محمد) هو ابن مقاتل ، وعبد الله هو ابن المبارك . قوله (عن أبي مجلز) بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي اسمه لاحق بن حميد ، وروايته هذه مختصرة لما ظهر من رواية إسحق بن أبي طلحة التي تقدمت ، وكذلك رواية مالك عن إسحق التي بعد هذه مختصرة بالنسبة الى رواية همام عن إسحق المتقدمة . قوله (حدثنا عبد الواحد) هو ابن زياد . قوله (فان فلانا) كأنه محمد بن سيرين ، وقد تقدم بيان ذلك في أواخر كتاب الوتر . قوله (الى ناس من المشركين وبينهم وبين رسول الله ﷺ عهد قبلهم ، فظهر هؤلاء الذين كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد) هكذا ساقه هنا ، وقوله قبلهم بكسر القاف وفتح الموحدة واللام أي من جهتهم ، وأورده في آخر كتاب الوتر عن مسدد عن عبد الواحد بلفظ « الى قوم من المشركين دون أولئك وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد » وليس المراد من ذلك أيضا بواضح ، وقد ساقه الاسماعيلي مبينا فأورده يوسف القاضي عن مسدد شيخ البخاري فيه ولفظه « الى قوم من المشركين فقتلهم قوم مشركون دون أولئك وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد » فظهر ان الذين كان بينهم وبين رسول الله ﷺ العهد غير الذين قتلوا المسلمين ، وقد بين ابن إسحق في المغازي عن مشايخه وكذلك موسى بن عقبة عن ابن شهاب أصحاب الطائفتين وأن أصحاب العهد هم بنو عامر ورأسهم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر المعروف بملاعب الأسنة وأن الطائفة الأخرى من بني سليم ، وأن عامر بن الطفيل وهو ابن أخي ملاعب الأسنة أراد الغدر بأصحاب النبي ﷺ فدعا بني عامر الى قتالهم ، فامتنعوا وقالوا : لا نخفر ذمة أبي براء ، فاستصرخ عليهم عصية وذكوان من بني سليم فأطاعوه وقتلوهم ، وذكر لحسان شعرا يعيب فيه أبا براء ويحرضه على قتال عامر بن الطفيل فيما صنع فيه ، فعمد ربيعة بن أبي براء الى عامر بن الطفيل فطعنه فارداه ، فقال له عامر بن الطفيل : إن عشت نظرت في أمري ، وإن مت فدمي لعمي ، قالوا ، ومات أبو براء عقب ذلك أسفا على ما صنع به عامر بن الطفيل ، وعاش عامر بن

الطفيل بعد ذلك ومات بدعاء النبي ﷺ كما قدمته . ووقع فى آخر الحديث فى الدعوات «فقنت شهرا فى صلاة الفجر وقال : إن عصية عصت الله ورسوله » وعصية بطن من بنى سليم مصغر قبيلة تنسب الى عصية بن خفاف بن ندبة بن بهثة بن سليم

٢٩ - باب . غزوةُ الخندقِ وهيَ الأحزاب

قال موسى بن عقبةَ : كانت فى شوّال سنةَ أربع

٤٠٩٧ - حدثنا يعقوبُ بن ابراهيمَ حدّثنا يحيىٰ بن سعيدٍ عن عُبيدِ الله قال أخبرَني نافعٌ عن ابن عمرَ رضيَ اللهُ عنهما « انّ النبيّ ﷺ عرَضه يومَ أُحُد وهو ابن أربعَ عشرةَ سنةَ فلم يُجِزْه ، وعرضه يومَ الخندقِ وهو ابنُ خمسَ عشرة سنةَ فأجازَه »

٤٠٩٨ - حدثني قُتيبةُ حدّثنا عبدُ العزيز عن أبي حازم عن سهلِ بن سعدٍ رضيَ الله عنه قال « كنا معَ رسولِ الله ﷺ فى الخندق وهم يَحفِرون ونحنُ ننقلُ الترابَ على أكتادِنا ، فقال رسولُ الله ﷺ : اللّهمّ لا عَيشَ إلا عيشُ الآخرة ، فاغفرْ للمهاجرينَ والأنصار »

٤٠٩٩ - حدثنا عبدُ الله بن محمدٍ حدّثنا معاويةُ بن عمرو حدثنا أبو إسحاقَ عن حُميد سمعت أنساً رضيَ الله عنه يقول « خَرجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى الخندق ، فاذا المهاجرونَ والأنصارُ يحفِرون فى غداةٍ باردة ، فلم يكنْ لهم عبيدٌ يَعملونَ ذلكَ لهم ، فلما رأى ما بهم منَ النَّصَبِ والجوع قال : اللهمّ إن العيشَ عيشُ الآخرة ، فاغفرْ للأنصارِ والمهاجرة . فقالوا مجيبين له :

نحنُ الذين بايَعوا محمدا على الجهادِ ما بَقينا أبدا

٤١٠٠ - حدثنا أبو مَعْمرٍ حدّثنا عبدُ الوارثِ عن عبدِ العزيز عن أنسٍ رضيَ الله عنه قال « جَعلَ المهاجِرونَ والأنصارُ يَحفِرون الخندقَ حَولَ المدينة ، ويَنقلونَ التراب على متونهم وهم يقولون :

نحنُ الذين بايَعوا محمدا على الاسلام ما بَقينا أبدا

قال يقولُ النبيُّ ﷺ وهوَ يُجيبُهم : اللهم إنه لاخيرَ إلاّ خيرُ الآخرة ، فبارِك فى الأنصار والمهاجرة . قال : يؤتَونَ بملء كفي من الشعير ، فيُصنَعُ لهم باهالةٍ سَنِخةٍ توضعُ بينَ يدَيِ القوم والقومُ جياعٌ وهى بَشِعةٌ فى الحلقِ ولها ريحٌ منتن »

قوله (باب غزوة الخندق وهى الاحزاب) يعنى أن لها اسمين ، وهو كما قال ، والاحزاب جمع حزب أى طائفة ، فاما تسميتها الخندق فلاجل الخندق الذى حفر حول المدينة بامر النبى ﷺ ، وكان الذى أشار بذلك سلمان فيما ذكر

أصحاب المغازي منهم أبو معشر قال «قال سلمان للنبي ﷺ : إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا ، فأمر النبي ﷺ بحفر الخندق حول المدينة ، وعمل فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين ، فسارعوا الى عمله حتى فرغوا منه ، وجاء المشركون فحاصروهم » وأما تسميتها الاحزاب فلاجتماع طوائف من المشركين على حرب المسلمين ، وهم قريش وغطفان واليهود ومن تبعهم ، وقد أنزل الله تعالى فى هذه القصة صدر سورة الأحزاب ، وذكر موسى بن عقبة فى المغازي قال « خرج حي بن أخطب بعد قتل بنى النضير الى مكة يحرض قريشا على حرب رسول الله ﷺ ، وخرج كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق يسعى فى بنى غطفان ويحضهم على قتال رسول الله ﷺ على أن لهم نصف تمر خيبر، فأجابه عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري الى ذلك ، وكتبوا الى حلفائهم من بنى أسد فأقبل اليهم طلحة بن خويلد فيمن أطاعه ، وخرج أبو سفيان بن حرب بقريش فنزلوا بمر الظهران ، فجاءهم من أجابهم من بنى سليم مددا لهم فصاروا فى جمع عظيم ، فهم الذين سماهم الله تعالى الاحزاب » . وذكر ابن إسحق بأسانيده أن عدتهم عشرة آلاف ، قال : وكان المسلمون ثلاثة آلاف ، وقيل كان المشركون أربعة آلاف والمسلمون نحو الألف ، وذكر موسى بن عقبة أن مدة الحصار كانت عشرين يوما ، ولم يكن بينهم قتال إلا مراماة بالنبل والحجارة ، وأصيب منها سعد بن معاذ بسهم فكان سبب موته كما سيأتى . وذكر أهل المغازي سبب رحيلهم ، وأن نعيم بن مسعود الأشجعى ألقى بينهم الفتنة فاختلفوا ، وذلك بأمر النبي ﷺ له بذلك . ثم أرسل الله عليهم الريح فتفرقوا ، وكفى الله المؤمنين القتال . قوله (قال موسى بن عقبة : كانت فى شوال سنة أربع) هكذا رويناه فى مغازيه . قلت : وتابع موسى على ذلك مالك ، وأخرجه أحمد عن موسى بن داود عنه ، وقال ابن إسحق : كانت فى شوال سنة خمس ، وبذلك جزم غيره من أهل المغازي ، ومال المصنف إلى قول موسى بن عقبة وقواه بما أخرجه أول أحاديث الباب من قول ابن عمر انه عرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة ويوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فيكون بينهما سنة واحدة ، وأحد كانت سنة ثلاث ، فيكون الخندق سنة أربع ، ولا حجة فيه إذا ثبت أنها كانت سنة خمس لاحتمال أن يكون ابن عمر فى أحد كان فى أول ماطعن فى الرابعة عشر وكان فى الاحزاب قد استكمل الخمس عشرة ، وبهذا أجاب البيهقى ، ويؤيد قول ابن إسحق أن أبا سفيان قال للمسلمين لما رجع من أحد : موعدكم العام المقبل ببدر فخرج النبي ﷺ من السنة المقبلة إلى بدر ، فتأخر مجيء أبي سفيان تلك السنة للجدب الذى كان حينئذ ، وقال لقومه انما يصلح الغزو فى سنة الخصب ، فرجعوا بعد أن وصلوا إلى عسفان أو دونها ، ذكر ذلك ابن إسحق وغيره من أهل المغازي . وقد بين البيهقى سبب هذا الاختلاف ، وهو أن جماعة من السلف كانوا يعدون التاريخ من المحرم الذى وقع بعد الهجرة ويلغون الأشهر التى قبل ذلك إلى ربيع الأول ، وعلى ذلك جرى يعقوب بن سفيان فى تاريخه فذكر أن غزوة بدر الكبرى كانت فى السنة الأولى ، وأن غزوة أحد كانت فى الثانية ، وأن الخندق كانت فى الرابعة وهذا عمل صحيح على ذلك البناء ، لكنه بناء واه مخالف لما عليه الجمهور من جعل التاريخ من المحرم سنة الهجرة ، وعلى ذلك تكون بدر فى الثانية وأحد فى الثالثة والخندق فى الخامسة وهو المعتمد . ثم ذكر المصنف فى الباب سبعة عشر حديثا : الحديث الأول حديث ابن عمر ، قوله (عرضه يوم أحد) عرض الجيش اختبار أحوالهم قبل مباشرة القتال للنظر فى هيئتهم وترتيب منازلهم وغير ذلك . قوله (وهو ابن أربع عشرة سنة) فى رواية مسلم « عرضنى يوم أحد فى القتال وأنا ابن أربع عشرة سنة » وقد تقدم مع شرحه ومباحثه فى كتاب الشهادات بما يغنى

عن إعادته وقوله « فأجازه » أى أمضاه وأذن له فى القتال ، وقال الكرمانى : أجازه من الإجازة وهى الانفال أى أسهم له ، قلت : والاول أولى ، ويرد الثانى هنا أنه لم يكن فى غزوة الخندق غنيمة يحصل منها نفل . وفى حديث أبى واقد الليثى « رأيت رسول الله ﷺ يعرض الغلمان وهو يحفر الخندق ، فأجاز من أجاز ورد من رد إلى الذرارى » فهذا يوضح أن المراد بالاجازة الامضاء للقتال ، لأن ذلك كان فى مبدأ الأمر قبل حصول الغنيمة أن لو حصلت غنيمة ، والله أعلم . الحديث الثانى حديث سهل بن سعد ، قوله (كنا مع رسول الله ﷺ فى الخندق وهم يحفرون) قد تقدم ذكر السبب فى حفر الخندق فى مغازى ابن عقبة ، ولما بلغ النبى ﷺ جمعهم أخذ فى حفر الخندق حول المدينة ووضع يده فى العمل معهم مستعجلين يبادرون قدوم العدو ، وكذا ذكر ابن إسحق نحوه ، وعند موسى أنهم أقاموا فى عمله قريبا من عشرين ليلة ، وعند الواقدى أربعا وعشرين ، وفى الروضة للنووى خمسة عشر يوما ، وفى الهدى لابن القيم أقاموا شهرا . قوله (ونحن ننقل التراب على أكتادنا) بالمثناة جمع كتد بفتح أوله وكسر المثناة وهو مابين الكاهل إلى الظهر ، وقد تقدم فى الجهاد من حديث أنس بلفظ على متونهم ، والمتن مكتنف الصلب بين اللحم والعصب ، ووهم ابن التين فعزا هذه اللفظة لحديث سهل بن سعد . ووقع فى بعض النسخ « على أكبادنا » بالموحدة وهوموجه على أن يكون المراد به مايلى الكبد من الجنب . قوله (اللهم لاعيش إلا عيش الآخرة) قال ابن بطال : هو قول ابن رواحة ، يعنى تمثل به النبى ﷺ ولو لم يكن من لفظه لم يكن بذلك النبى ﷺ شاعرا ، قال : وانما يسمى شاعرا من قصده وعلم السبب والوتد وجميع معانيه من الزحاف ونحو ذلك ، كذا قال وعلم السبب والوتد إلى آخره إنما تلقوه من العروض التى اخترع ترتيبها الخليل بن أحمد ، وقد كان شعر الجاهلية والمخضرمين والطبقة الأولى والثانية من شعراء الاسلام قبل أن يصنفه الخليل كما قال أبو العتاهية أنا أقدم من العروض ، يعنى أنه نظم الشعر قبل وضعه . وقال أبو عبد الله بن الحجاج الكاتب :

قد كان شعر الورى قديما   من قبل أن يخلق الخليل

وقال الداودى فيما نقله ابن التين : إنما قال ابن رواحة « لا هم ان العيش » بلا ألف ولام ، فأورده بعض الرواة على المعنى ، كذا قال . وحمله على ذلك ظنه أنه يصير بالألف واللام غير موزون ، وليس كذلك بل يكون دخله الخزم ومن صوره زيادة شىء من حروف المعانى فى أول الجزء . قوله (فاغفر للمهاجرين والانصار) فى حديث أنس بعده « فاغفر للانصار والمهاجرة » وكلاهما غير موزون ، ولعله ﷺ تعمد ذلك ، ولعل أصله فاغفر للانصار والمهاجرة بتسهيل لام الانصار وباللام فى المهاجرة ، وفى الرواية الأخرى « فبارك » بدل فاغفر . الحديث الثالث حديث أنس ، أورده من وجهين فى الثانى زيادة . قوله (ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك) أى أنهم عملوا فيه بأنفسهم لاحتياجهم إلى ذلك لا لمجرد الرغبة فى الأجر . قوله (فلما رأى ما بهم من النصب والجوع) فيه بيان لسبب قوله ﷺ « اللهم ان العيش عيش الآخرة » وعند الحارث بن أبى أسامة من مرسل طاوس زيادة فى هذا الرجز :

والعن عضلا والقارة   هم كلفونا ننقل الحجارة

والأول غير موزون أيضاً ولعله كان والعن إلهى عضلا والقارة ، وفى الطريق الثانية لأنس أنه قال ذلك جوابا

لقولهم نحن الذين بايعوا محمدا الخ ، ولا أثر للتقديم والتأخير فيه لأنه يحمل على أنه كان يقول إذا قالوا ويقولون إذا قال ، وفيه أن فى إنشاد الشعر تنشيطا فى العمل ، وبذلك جرت عادتهم فى الحرب ، وأكثر مايستعملون فى ذلك الرجز . قوله (نحن الذين بايعوا) هو صفة الذين لا صفة نحن . قوله (على الجهاد ما بقينا أبدا) فى رواية عبد العزيز على الاسلام بدل الجهاد والاول أثبت . (تنبيه) : تقدم طريق عبد العزيز سندا ومتنا فى أوائل الجهاد سوى قوله « قال يؤتون الخ » وسيأتى بعد أحاديث من حديث البراء أنه كان يقول « اللهم لولا أنت ما اهتدينا » . قوله (قال يؤتون) قائل ذلك أنس بن مالك ، وهو موصول بالاسناد المذكور اليه . قوله (بملء كفى) روى بالافراد والتثنية (فيصنع لهم الشعير) أى يطبخ ، وقوله « باهالة » بكسر الهمزة وتخفيف الهاء : الدهن الذى يؤتدم به سواء كان زيتا أو سمنا أو شحما ، وأغرب الداودى فقال . الإهالة وعاء من جلد فيه سمن ، وقوله « سنخة » أى تغير طعمها ولونها من قدمها ، ولهذا وصفها بكونها بشعة ، وقوله بشعة بموحدة ومعجمة وعين مهملة ، وقيل بنون وغين معجمة ، والنشغ الغثى أى أنهم كان يحصل لهم عند ازدرادها شبيه بالغثى ، والاول أصوب . وقوله « فى الحلق » هو بالحاء المهملة . قوله (ولها ريح منتن) يدل على أنها عتيقة جدا حتى عفنت وأنتنت ، وفى رواية الاسماعيلى « ولها ريح منكر » قال ابن التين : الصواب ريح منتنة لأن الريح مؤنثة ، قال : إلا أنه يجوز فى المؤنث غير الحقيقى أن يعبر عنه بالمذكر . ومنتن بضم الميم ويجوز كسرها

٤١٠١ ــ حدثنا خَلادُ بن يحيى حدَّثنا عبدُ الواحدِ بنُ أيمنَ عن أبيهِ قال « أتيتُ جابراً رضيَ اللهُ عنه فقال : إنّا يومَ الخندقِ نحفِرُ فعرضَتْ كُدية شديدة ، فجاءوا النبيَّ ﷺ فقالوا : هذه كديةٌ عرضَت فى الخندق فقال : أنا نازل . ثم قام وبطنهُ معصوب بحجَر ، ولبثنا ثلاثةَ أيامٍ لانذوقُ ذَواقاً ، فأخذَ النبيُّ ﷺ المعْول فضرب فى الكدية ، فعاد كثيباً أهيل أو أهيَم . فقلت : يارسولَ الله ائذن لى إلى البيت . فقلتُ لامرأتى : رأيتُ بالنبى ﷺ شيئا ما كان فى ذلك صبر ، فعندَكِ شئ ؟ فقالت : عندى شعير وعَناق . فذبحتُ العَناقَ ، وطحنَتِ الشعيرَ ، حتى جعلنا اللحمَ بالبُرمةِ . ثم جئتُ النبيَّ ﷺ والعجينُ قد انكسرَ ، والبرمة بينَ الأثافيِّ قد كادَت أن تنضجَ ، فقلتُ : طُعيِّم لى ، فقم أنتَ يارسولَ الله ورجلٌ أو رجلان . قال : كم هو ؟ فذكرت له ، فقال : كثيرٌ طيِّب . قال : قل لها لا تَنزعِ البرمةَ ولا الخبزَ من التنُّور حتى آتى . فقال : قوموا . فقام المهاجرونَ والأنصارُ . فلما دخلَ على امرأتهِ قال : ويحَكِ ، جاء النبيُّ ﷺ بالمهاجرينَ والأنصارِ ومَن معهم . قالت : هل سألك ؟ قلتُ : نعم . فقال : ادخلوا ولا تَضاغطوا . فجعلَ يَكسِرُ الخبزَ ويجعلُ عليه اللحمَ ، ويُخمِّرُ البرمةَ والتنُّورَ إذا أخذ منه ، ويُقرِّبُ إلى أصحابهِ ثم يَنزع ، فلم يَزلْ يَكسِرُ الخبز ويغرِف حتى شبِعوا ، وبقيَ بقيةٌ ، قال : كلى هذا وأهدى ، فإنَّ الناسَ أصابتْهم مجاعة »

٤١٠٢ ــ حدثنى عمرُو بن علىٍّ حدَّثنا أبو عاصم أخبرَنا حنظلةُ بن أبى سفيانَ أخبرنا سعيدُ بن ميناء قال

سمعتُ جابرَ بن عبدِ الله رضىَ اللهُ عنهما قال « لما حُفِرَ الخندقُ رأيت بالنبيِّ ﷺ خَمَصاً شديدا ، فانكفأتُ إلى امرأتى فقلتُ : هل عندكِ شىءٌ ؟ فانى رأيت برسولِ الله ﷺ خمصاً شديدا . فأخرجَتْ إلىَّ جِرابا فيه صاعٌ من شعير ، ولنا بُهيمةٌ داجن فذبحتُها ، وطحنَتِ الشعيرَ ، ففرغَتْ إلى فَراغى ، وقطعتُها فى بُرمتها . ثم وليتُ إلى رسولِ الله ﷺ . فقالت : لا تفضحنى برسولِ الله ﷺ وبمن معهُ . فجئتهُ فسارَرْتهُ فقلت : يارسولَ الله ذبحنا بُهيمةً لنا وطحنّا صاعاً من شعير كان عندَنا ، فتعالَ أنت ونفر معك ، فصاحَ النبيُّ ﷺ : يا أهلَ الخندقِ ، إن جابراً قد صنع سُوراً ، فحيَّ هلا بكم فقال رسولُ اللهِ ﷺ : لا تُنزِلُنَّ برمتَكم ، ولا تخبزُنَّ عجينكم حتى أجىء . فجئتُ وجاء رسولُ الله ﷺ يَقدُمُ الناسَ ، حتى جئتُ امرأتى فقالت : بكَ وبك . فقلت : قد فعلتُ الذى قلتِ . فأخرجت له عجيناً ، فبصقَ فيه وبارك ، ثم عمدَ إلى بُرمتِنا فبصق وبارك . ثم قال : ادعُ خابزةً فلتخبزْ معى . واقدَحى من برمتكم ولا تنزلوها ، وهم ألف ، فأقسم باللهِ لقد أكلوا حتى تركوهُ وانحرفوا ، وإن برمَتَنا لتغطُّ كما هى ، وإن عجينَنا ليُخبَزُ كما هو »

الحديث الرابع ، **قوله** (عن أبيه) فى رواية يونس بن بكير فى زيادات المغازى « عن عبد الواحد بن أيمن المخزومى » . **قوله** (أتيت جابرا فقال إنا يوم الخندق) فى رواية الاسماعيلى من طريق المحاربى عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه « قال قلت لجابر بن عبد الله حدثنى بحديث عن رسول الله ﷺ أرويه عنك فقال : كنا مع رسول الله ﷺ يوم الخندق » . **قوله** (فعرضت كيدة) كذا لأبى ذر بفتح الكاف وسكون التحتانية ، قيل هى القطعة الشديدة الصلبة من الأرض ، وقال عياض كأن المراد أنها واحدة الكيد كأنهم أرادوا أن الكيد - وهى الحيلة - أعجزهم فلجئوا إلى النبى ﷺ ، وفى رواية أحمد عن وكيع عن عبد الواحد بن أيمن « وهمنا كدية من الجبل » وفى رواية الاسماعيلى « فعرضت كدية » وهى بضم الكاف وتقديم الدال على التحتانية ، وهى القطعة الصلبة الصماء . ووقع فى رواية الأصيلى عن الجرجانى « كندة » بنون ، وعند ابن السكن « كتدة » بمثناة من فوق قال عياض : لاأعرف لها معنى ، وفى رواية الاسماعيلى « فجئت إلى رسول الله ﷺ فقلت : هذه كدية قد عرضت فى الخندق » وزاد فى روايته « فقال : رشوها بالماء فرشوها » . **قوله** (أنا نازل ، ثم قام وبطنه معصوب بحجر) زاد يونس « من الجوع » وفى رواية أحمد « أصابهم جهد شديد حتى ربط النبى ﷺ على بطنه حجرا من الجوع » وفائدة ربط الحجر على البطن أنها تضمر من الجوع فيخشى على انحناء الصلب بواسطة ذلك فاذا وضع فوقها الحجر وشد عليها العصابة استقام الظهر ، وقال الكرمانى : لعله لتسكين حرارة الجوع ببرد الحجر ، ولأنها حجارة رقاق قدر البطن تشد الأمعاء فلا يتحلل شىء مما فى البطن فلا يحصل ضعف زائد بسبب التحلل . **قوله** (ولبثنا ثلاثة أيام لانذوق ذواقا) هى جملة معترضه أوردها لبيان السبب فى ربطه ﷺ الحجر على بطنه ، وزاد الاسماعيلى « لانطعم شيئا أولا نقدر عليه » . **قوله** (فأخذ المعول) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو بعدها لام أى

المسحاة ، وفى رواية أحمد « فأخذ المعول أو المسحاة » بالشك . قوله (فضرب) فى رواية الاسماعيلى « ثم سمى ثلاثا ثم ضرب » وعند الحارث بن أبى أسامة من طريق سليمان التيمى عن أبى عثمان قال «ضرب النبى ﷺ فى الخندق ثم قال :

بسم الله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا لحبذا ربا وحب دينا »

قوله (فعاد كثيبا) أى رملا . قوله (هيل أو أهيم) شك من الراوى ، فى رواية الاسماعيلى « أهيل » بغير شك ، وكذا عند يونس ، وفى رواية أحمد « كثيبا يهال » والمعنى أنه صار رملا يسيل ولا يتماسك ، قال الله تعالى ﴿ وكانت الجبال كثيبا مهيلا ﴾ أى رملا سائلا ، وأما « أهيم » فقال عياض ضبطها بعضهم بالمثلثة وبعضهم بالمثناة وفسرها بانها تكسرت ، والمعروف بالتحتانية وهى بمعنى أهيل ، وقد قال فى قوله تعالى ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ المراد الرمال التى لايرويها الماء ، وقد تقدم الخلاف فى تفسيرها فى كتاب البيوع . ووقع عند أحمد والنسائى فى هذه القصة زيادة باسناد حسن من حديث البراء بن عازب قال « لما كان حين أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق عرضت لنا فى بعض الخندق صخرة لاتأخذ فيها المعاول ، فاشتكينا ذلك الى النبى ﷺ ، فجاء فأخذ المعول فقال : بسم الله ، فضرب ضربة فكسر ثلثها ، وقال : الله اكبر أعطيت مفاتيح الشام ، والله إنى لأبصر قصورها الحمر الساعة ، ثم ضرب الثانية فقطع الثلث الآخر فقال : الله أكبر ، أعطيت مفاتيح فارس ، والله إنى لأبصر قصر المدائن ابيض ، ثم ضرب الثالثة وقال : بسم الله ، فقطع بقية الحجر فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن ، والله إنى لأبصر أبواب صنعاء من مكانى هذا الساعة » وللطبرانى من حديث عبد الله بن عمرو نحوه ، وأخرجه البيهقى مطولا من طريق كثير بن عبد الرحمن بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده وفى أوله « خط رسول الله ﷺ الخندق لكل عشرة أناس عشرة أذرع - وفيه - فمرت بنا صخرة بيضاء كسرت معاولنا فأردنا أن نعدل عنها فقلنا : حتى نشاور رسول الله ﷺ ، فارسلنا اليه سلمان - وفيه - فضرب ضربة صدع الصخرة وبرق منها برقة فكبر وكبر المسلمون - وفيه - رأيناك تكبر فكبرنا بتكبيرك فقال : إن البرقة الأولى أضاءت لها قصور الشام ، فاخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليهم - وفى آخره - ففرح المسلمون واستبشروا » وأخرجه الطبرانى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه . قوله (فقلت يارسول الله ائذن لى الى البيت) زاد أبو نعيم فى « المستخرج » فأذن لى ، وفى المسند من زيادات عبد الله بن أحمد من حديث ابن عباس « احتفر رسول الله ﷺ الخندق وأصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع ، فلما رأى ذلك النبى ﷺ قال : هل دللتم على رجل يطعمنا أكلة ؟ قال رجل : نعم ، قال : أما لا فتقدم » الحديث ، وكأنه جابر ، ويؤخذ من هذه النكتة فى قوله « ائذن لى يارسول الله » . قوله (فقلت لامرأتى) اسمها سهيلة بنت مسعود الانصارية . قوله (عندى شعير) بين يونس بن بكير فى روايته أنه صاع . قوله (وعناق) بفتح العين المهملة وتخفيف النون هى الأنثى من المعز ، وفى رواية سعيد بن ميناء التى تلو هذه « فأخرجت الى جرابا فيه صاع من شعير ، ولنا بهيمة داجن » أى سمينة ، والداجن التى تترك فى البيت ولا تفلت للمرعى ، ومن شأنها ان تسمن . وفى رواية أحمد من طريق سعيد بن ميناء « سمينة » . قوله (فذبحت) بسكون المهملة وضم التاء ، وقوله (طحنت) بفتح المهملة وفتح النون ، فالذى ذبح هو جابر ، وامرأته هى التى طحنت . وفى رواية سعيد عند أحمد « فأمرت امرأتى فطحنت لنا الشعير وصنعت لنا منه خبزا » . قوله (والعجين قد انكسر)

أى لان ورطب وتمكن منه الخبز . قوله (والبرمة بين الأثافى) بمثلثة وفاء أى الحجارة التى توضع عليها القدر وهى ثلاثة . قوله (حتى جعلنا) فى رواية الكشميهنى « حتى جعلت » . قوله (فى البرمة) بضم الموحدة وسكون الراء . قوله (طعيم) بتشديد التحتانية على طريقة المبالغة فى تحقيره ، قالوا : من تمام المعروف تعجيله وتحقيره ، قال ابن التين ضبطه بعضهم بتخفيف الياء وهو غلط . قوله (فقم أنت يارسول الله ورجل أو رجلان) فى رواية يونس «ورجلان» بالجزم ، وفى رواية سعيد بعد هذه « فقم أنت ونفر معك ، وفى رواية أحمد « وكنت أريد أن ينصرف رسول الله ﷺ وحده » . قوله (فقال : قوموا ، فقام المهاجرون) فى رواية يونس « فقال للمسلمين جميعا قوموا » وهى أوضح ، فان الاحاديث تدل على أنه لم يخص المهاجرين بذلك ، فكأن المراد فقام المهاجرون ومن معهم ، وخصهم بالذكر لشرفهم ، وفى بقية الحديث مايؤيد هذا فانه قال « فلما دخل على امرأته قال ويحك جاء رسول الله ﷺ بالمهاجرين والانصار » . قوله (قالت هل سألك ؟ قال نعم . فقال : ادخلوا) فى هذا السياق اختصار ، وبيانه فى رواية يونس « قال فلقيت من الحياء ما لايعلمه الا الله عز وجل وقلت : جاء الخلق على صاع من شعير وعناق ، فدخلت على امرأتى أقول : افتضحت ، جاءك رسول الله ﷺ بالخندق أجمعين ، فقالت : هل كان سألك كم طعامك ؟ فقلت : نعم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، ونحن قد أخبرناه بما عندنا ، فكشفت عنى غما شديدا وفى الرواية التى تلى هذه « فجئت امرأتى فقالت : بك وبك ، فقلت : قد فعلت الذى قلت » . وكان قد ذكر فى أوله أنها « قالت له لاتفضحنى برسول الله وبمن معه ، فجئت فساررته » ويجمع بينهما بأنها أوصته أولا بأن يعلمه بالصورة ، فلما قال لها إنه جاء بالجميع ظنت أنه لم يعلمه فخاصمته ، فلما أعلمها أنه أعلمه سكن ماعندها لعلمها بامكان خرق العادة ، ودل ذلك على وفور عقلها وكمال فضلها . وقد وقع لها مع جابر فى قصة التمر « أن جابرا أوصاها لما زارهم رسول الله ﷺ أن لاتكلمه ، فلما أراد رسول الله ﷺ الانصراف نادته : يارسول الله صل علىّ وعلى زوجى ، فقال : صلى الله عليك وعلى زوجك ، فعاتبها جابر ، فقالت له : أكنت تظن أن الله يورد رسوله بيتى ثم يخرج ولا أسأله الدعاء » اخرجه أحمد باسناد حسن فى حديث طويل ، ووقع فى رواية أبى الزبير عن جابر فى نحو هذه القصة أنها قالت لجابر « فارجع اليه فبين له ، فأتيته فقلت : يارسول الله ، إنما هى عناق وصاع من شعير ، قال : فارجع فلا تحركن شيئا من التنور ولا من القدر حتى آتيها ، واستعر صحافا . قوله (ولا تضاغطوا) بضاد معجمة وغين معجمة وطاء مهملة مثالة ، أى لاتزدحموا ، وفى الرواية التى بعدها « فأخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمدا لى برمتنا فبصق فيها وبارك » . قوله (ويخمر البرمة) أى يغطيها . قوله (ثم ينزع) أى يأخذ اللحم من البرمة ، وفى رواية سعيد التى تلو هذه « فقال ادع خابزة فلتخبز معك » أى تساعدك . وقوله « واقدحى من برمتكم » أى اغرفى ، والمقدحة المغرفة ، وفى رواية أبى الزبير عن جابر « واقعدهم عشرة عشرة فأكلوا » . قوله (وبقى بقية) فى رواية سعيد « فأقسم بالله لأكلوا - أى لقد أكلوا - حتى تركوه وانحرفوا » بالحاء المهملة والفاء أى رجعوا ، وفى رواية يونس بن بكير « فما زال يقرب الى الناس حتى شبعوا أجمعون ويعود التنور والقدر أملأ ماكانا . قوله (كلى هذا وأهدى) بهمزة قطع فعل أمر للمرأة من الهدية ، ثم بين سبب ذلك بقوله «فان الناس أصابتهم مجاعة » وفى رواية يونس « كلى وأهدى ، فلم نزل نأكل ونهدى يومنا أجمع » وفى رواية أبى الزبير عن جابر « فأكلنا نحن وأهدينا لجيراننا ، فلما خرج رسول الله ﷺ ذهب ذلك » وقد تقدم فى علامات النبوة حديث أنس فى تكثير الطعام القليل أيضا فى قصة أخرى بما يغنى

عن الاعادة . الحديث الخامس حديث جابر أيضا . قوله (أبو عاصم) هو الضحاك بن مخلد شيخ البخاري ، وقد روى عنه هنا بواسطة ، وهو من كبار شيوخه ، فكأن هذا فاته سماعه منه كغيره من الأحاديث التي يدخل بينه وبينه فيها واسطة . قوله (خمصا) بمعجمة وميم مفتوحتين وصاد مهملة وقد تسكن الميم وهو خموص البطن . قوله (فانكفيت) بفاء مفتوحة بعدها تحتانية ساكنة أي انقلبت ، وأصله انكفأت بهمزة وكأنه سهلها . قوله (ان جابرا قد صنع سورا) بضم المهملة وسكون الواو بغير همز ، هو هنا الصنيع بالحبشية وقيل العرس بالفارسية ، ويطلق أيضا على البناء الذي يحيط بالمدينة ، وأما الذي بالهمز فهو البقية . قوله (فحيهلا بكم) هي كلمة استدعاء فيها حث ، أي هلموا مسرعين . ووقع في رواية القابسي « أهلا بكم » بزيادة ألف والصواب حذفها . قوله (وهم ألف) أي الذين أكلوا ، وفي رواية أبي نعيم في « المستخرج » فأخبرني أنهم كانوا تسعمائة أو ثمانمائة ، وفي رواية عبد الواحد بن أيمن عند الاسماعيلي « كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة » وفي رواية أبي الزبير « كانوا ثلاثمائة » والحكم للزائد لمزيد علمه ، لأن القصة متحدة . قوله (وانحرفوا) أي مالوا عن الطعام . قوله (لتغط) بكسر الغين المعجمة وتشديد الطاء المهملة أن تغلي وتفور

٤١٠٣ — حدثني عثمانُ بن أبي شَيبة حدَّثنا عَبدةُ عن هِشامٍ عن أبيهِ عن عائشةَ رضي الله عنها « ﴿ إذ جاءوكم من فوقِكم ومن أسفلَ منكم وإذ زاغتِ الأبصارُ وبلغتِ القلوبُ الحناجرَ ﴾ قالت : كان ذاك يومَ الخندق »

٤١٠٤ — حدثنا مسلمُ بن إبراهيمَ حدَّثنا شعبةُ عن أبي إسحاقَ عن البراء رضيَ الله عنه قال « كان النبيُّ ﷺ يَنقلُ التُّراب يومِ الخندق حتى أغمرَ بطنَهُ ـ أو اغبرَّ بطنُهُ ـ يقول :

والله لولا اللهُ ما اهتدَينا ولا تَصدَّقنا ولا صلَّينا
فأنزِلنْ سَكينـةً علينـا وثبِّتِ الأقدامَ إن لاقَينا
إن الأُلى قد بَغَوا علينـا إذا أرادوا فِتنةً أَبينـا

ويرفع بها صوته : أبينا ، أبينا

٤١٠٥ — حدثنا مسدَّدٌ حدَّثَنا يحيى بن سعيدٍ عن شعبةَ قال : حدَّثني الحكمُ عن مجاهدٍ عن ابن عبّاس رضيَ اللهُ عنهما عن النبيِّ ﷺ قال « نُصِرتُ بالصَّبا ، وأُهلِكَتْ عادٌ بالدَّبور »

٤١٠٦ — حدثني أحمدُ بن عثمانَ حدَّثَنا شُرَيحُ بن مَسلمةَ قال حدَّثني ابراهيمُ بن يوسفَ قال حدَّثني أبي عن أبي إسحاقَ قال سمعتُ البراء يُحدِّثُ قال « لما كان يومُ الأحزابِ وخندقَ رسولُ اللهِ ﷺ ، رأيته ينقل مِن تُرابِ الخندق حتى وارى عني الترابُ جِلدةَ بطنِه ـ وكان كثيرَ الشعر ـ فسمعته يَرتجزُ بكلماتِ ابن رَواحةَ وهو ينقلُ منَ الترابِ يقول :

اللهمَّ لولا أنتَ ما اهتدَينا ولا تصدَّقنا ولا صلَّينا
فأنزِلْ سكينةً علينا وثبِّتِ الأقدامَ إن لاقَينا
إنَّ الأُلى قد بَغَوا علينا وإن أرادوا فتنةً أبَينا

قال : ثمَّ يمدُّ صوتَهُ بآخرها »

٤١٠٧ — **حدثني** عبدةُ بن عبدِ الله حدثَنا عبدُ الصمدِ عن عبد الرحمن - هو ابن عبدِ الله بن دينار - عن أبيهِ أنَّ ابنَ عمرَ رضيَ الله عنهما قال « أولُ يوم شهدتهُ يوم الخندق »

الحديث السادس ، **قوله** (عن عائشة رضى الله عنها ﴿ إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ﴾ قالت : كان ذلك يوم الخندق) هكذا وقع مختصرا ، وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ اذ جاءوكم من فوقكم ﴾ قال : عيينة بن حصن . ﴿ ومن أسفل منكم ﴾ : أبو سفيان بن حرب . وبين ابن إسحق فى المغازى صفة نزولهم قال : نزلت قريش بمجتمع السيول فى عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من بنى كنانة وتهامة ، ونزل عيينة فى غطفان ومن معهم من أهل نجد إلى جانب أحد بباب نعمان ، وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع فى ثلاثة آلاف ، والخندق بينه وبين القوم ، وجعل النساء والذرارى فى الآطام ، قال : وتوجه حيي بن أخطب إلى بنى قريظة فلم يزل بهم حتى غدروا كما سيأتى بيانه فى الباب الآتى ، وبلغ المسلمين غدرهم فاشتد بهم البلاء ، فأراد النبى ﷺ أن يعطى عيينة بن حصن ومن معه ثلث ثمار المدينة على أن يرجعوا ، فمنعه من ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وقالا كنا نحن وهم على الشرك لايطمعون منا فى شيء من ذلك ، فكيف نفعله بعد أن أكرمنا الله عز وجل بالاسلام وأعزنا بك ؟ نعطيهم أموالنا ، مالنا بهذا من حاجة ، ولا نعطيهم الا السيف . فاشتد بالمسلمين الحصار ، حتى تكلم معتب بن قشير وأوس بن قيظى وغيرهما من المنافقين بالنفاق ، وأنزل الله تعالى ﴿ وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله إلا غرورا ﴾ الآيات قال : وكان الذين جاءوهم من فوقهم بنو قريظة ومن أسفل منهم قريش وغطفان ، قال ابن إسحق فى روايته : ولم يقع بينهم حرب إلا مراماة بالنبل لكن كان عمرو بن عبد ود العامرى اقتحم هو ونفر معه خيولهم من ناحية ضيقة من الخندق حتى صاروا بالسبخة فبارزه على فقتله ، وبرز نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومى فبارزه الزبير فقتله ، ويقال قتله على ، ورجعت بقية الخيول منهزمة . وروى البيهقى فى « الدلائل » من طريق زيد بن أسلم « أن رجلا قال لحذيفة : أدركتم رسول الله ﷺ ولم ندركه ، فقال : يابن أخى ، والله لاتدرى لو أدركته كيف تكون ، لقد رأيتنا ليلة الخندق فى ليلة باردة مطيرة ، فقال رسول الله ﷺ : من يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق إبراهيم يوم القيامة ، فوالله ماقام أحد ، فقال لنا الثانية : جعله الله رفيقى ، فلم يقم أحد . فقال أبو بكر : ابعث حذيفة ، فقال : اذهب ، فقلت أخشى أن أؤسر ، قال : انك لن تؤسر ، فذكر أنه انطلق : وأنهم تجادلوا ، وبعث الله عليهم الريح فما تركت لهم بناء إلا هدمته ولا إناء إلا أكفأته » ومن طريق عمرو بن سريع بن حذيفة نحوه وفيه « ان علقمة بن علاثة صار يقول : يا آل

عامر ، إن الريح قاتلتي وتحملت قريش وإن الريح لتغلبهم على بعض أمتعتهم » وروى الحاكم من طريق عبد العزيز ابن أخي حذيفة عن أبي حذيفة قال « لقد رأيتنا ليلة الأحزاب وأبو سفيان ومن معه من فوقنا ، وقريظة أسفل منا نخافهم على ذرارينا ، وما أتت علينا ليلة أشد ظلمة ولا ريحا منها ، فجعل المنافقون يستأذنون ويقولون : إن بيوتنا عورة ، فمر بي النبي ﷺ وأنا جاث على ركبتي ولم يبق معه إلا ثلاثمائة فقال : اذهب فأتني بخبر القوم ، قال : فدعا لي فأذهب الله عني القر والفزع ، فدخلت عسكرهم فاذا الريح فيه لاتجاوزه شبرا ، فلما رجعت رأيت فوارس في طريقي فقالوا : أخبر صاحبك أن الله عز وجل كفاه القوم » وأصل هذا الحديث عند مسلم باختصار ، وسيأتي في الحديث الذي يليه شيء يتعلق بحديث عائشة . الحديث السابع ذكر فيه حديث البراء من وجهين ، **قوله** (عن البراء) سيأتي بعد حديث ابن عباس الطريق الأخرى لحديث البراء ، وفيه تصريح أبي إسحق بسماعه له من البراء . **قوله** (حتى أغمر بطنه أو اغبر بطنه) كذا وقع بالشك بالغين المعجمة فيهما ، فأما التي بالموحدة فواضح من الغبار ، وأما التي بالميم فقال الخطابي : إن كانت محفوظة فالمعنى وارى التراب جلدة بطنه ، ومنه غمار الناس وهو جمعهم اذا تكاثف ودخل بعضهم في بعض ، قال : وروى اعفر بمهملة وفاء ، والعفر بالتحريك التراب ، وقال عياض : وقع للاكثر بمهملة وفاء ومعجمة وموحدة فنهم من ضبطه بنصب بطنه ومنهم من ضبطه برفعها ، وعند النسفي « حتى غبر بطنه أو اغبر » بمعجمة فيهما وموحدة ، ولأبي ذر وأبي زيد « حتى أغمر » قال ولا وجه لها إلا أن يكون بمعنى ستر كما في الرواية الأخرى « حتى وارى عني التراب بطنه » قال : وأوجه هذه الروايات اغبر بمعجمة وموحدة وبرفع بطنه . قلت : وفي حديث أم سلمة عند أحمد بسند صحيح « كان النبي ﷺ يعاطيهم اللبن يوم الخندق ، وقد اغبر شعر صدره » وفي الرواية الآتية « حتى وارى عني الغبار جلد بطنه وكان كثير الشعر » وظاهر هذا أنه كان كثير شعر الصدر ، وليس كذلك فان في صفته ﷺ أنه كان دقيق المسربة أي الشعر الذي في الصدر إلى البطن ، فيمكن أن يجمع بأنه كان مع دقته كثيرا أي لم يكن منتشرا بل كان مستطيلا والله أعلم . **قوله** (يقول : والله لولا الله ما اهتدينا) بين في الرواية التي بعد هذه أن هذا الرجز من كلام عبد الله بن رواحة ، وقوله « ان الألى قد بغوا علينا » ليس بموزون ، وتحريره ان الذين قد بغوا علينا فذكر الراوي الألى بمعنى الذين وحذف قد ، وزعم ابن التين أن المحذوف «قد» وهم ، قال : والأصل ان الالى هم قد بغوا علينا ، وهو يتزن بما قال . لكن لايتعين . وذكره بعض الرواة في مسلم بلفظ «أبوا» بدل بغوا ومعناه صحيح ، أي أبوا أن يدخلوا في ديننا . ووقع في الطريق الثانية لحديث البراء « ان الألى قد رغبوا علينا » كذا للسرخسي والكشميهني وأبي الوقت والاصيلي ، وكذا في نسخة ابن عساكر ، وللباقين « قد بغوا » كالأولى . وأما الأصيلي فضبطها بالغين الثقيلة والموحدة ، وضبطها في « المطالع » بالغين المعجمة ، وضبطت في رواية أبي الوقت كذا لكن بزاي أوله والمشهور مافي « المطالع » . **قوله** (ورفع بها صوته : أبينا أبينا) كذا للأكثر بموحدة وفي آخر الرواية الآتية قال « ثم يمد صوته بآخرها » وهو يبين أن المراد بقوله « أبينا » ماوقع في آخر القسم الاخير وهو قوله « إذا أرادوا فتنة أبينا » ويحتمل أن يريد ما وقع في القسم الأخير وهو قوله « إنا إذا صيح بنا أبينا » فانه روى بالوجهين ، ووقع في رواية أبي ذر وأبي الوقت وكريمة « أتينا » بمثناة بدل الموحدة ، والأصيلي والسجزي بمثناة ، قال عياض : كلاهما صحيح المعنى ، أما الأول فمعناه إذا صيح بنا لفزع أو حادث أبينا الفرار وثبتنا ، وأما الثاني فمعناه جئنا

وأقدمنا على عدونا . قال : والرواية فى هذا القسم بالمثناة أوجه لأن إعادة الكلمة فى قوافى الرجز عن قرب عيب معلوم عنده ، فالراجح أن قوله « إذا أرادوا فتنة أبينا » بالموحدة ، وقوله « إنا اذا صيح بنا أتينا » بالمثناة ، والله أعلم . ووقع فى بعض النسخ « وإن أرادونا على فتنة أبينا » وهو تغيير . الحديث الثامن حديث ابن عباس ، قوله (نصرت بالصبا) بفتح المهملة وتخفيف الموحدة وهى الريح الشرقية ، والدبور هى الريح الغربية ، وروى أحمد من حديث أبى سعيد قال « قلنا يوم الخندق : يا رسول الله ، هل من شىء تقوله ؟ قد بلغت القلوب الحناجر ، قال نعم ، اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا . قال فضرب الله وجوه أعدائنا بالريح ، فهزمهم الله عز وجل بالريح » وروى ابن مردويه فى التفسير من طريق أخرى عن ابن عباس أيضا قال « قالت الصبا للشمال : اذهبى بنا ننصر رسول الله ﷺ ، فقالت : إن الحرائر لا تهب بالليل ، فغضب الله عليها فجعلها عقيما » وفى رواية له من هذا الوجه « فكانت الريح التى نصر بها رسول الله ﷺ الصبا » وقد تقدم فى الاستسقاء ذكر النكتة فى تخصيص الدبور بعاد والصبا بالمسلمين ، وعرف بهذا وجه إيراد المصنف هذا الحديث هنا ، وأن الله نصر نبيه فى غزوة الخندق بالريح ، قال تعالى ﴿ فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ﴾ قال مجاهد : سلط الله عليهم الريح فكفأت قدورهم ، ونزعت خيامهم حتى أظعنتهم . وذكر ابن إسحق فى سبب رحيلهم « أن نعيم بن مسعود الأشجعى أتى النبى ﷺ مسلما ولم يعلم به قومه ، فقال له : خذّل عنا . فمضى إلى بنى قريظة ـ وكان نديما لهم ـ فقال : قد عرفتم محبتى ، قالوا : نعم . فقال : ان قريشا وغطفان ليست هذه بلادهم ، وإنهم إن رأوا فرصة انتهزوها وإلا رجعوا إلى بلادهم وتركوكم فى البلاء مع محمد ، ولا طاقة لكم به . قالوا : فما ترى ؟ قال : لا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا رهنا منهم . فقبلوا رأيه . فتوجه إلى قريش فقال لهم : إن اليهود ندموا على الغدر بمحمد فراسلوه فى الرجوع اليه ، فراسلهم بأنا لا نرضى حتى تبعثوا إلى قريش فتأخذوا منهم رهنا فاقتلوهم . ثم جاء غطفان بنحو ذلك . قال : فلما أصبح أبو سفيان بعث عكرمة بن أبى جهل الى بنى قريظة بأنا قد ضاق بنا المنزل ولم نجد مرعى ، فاخرجوا بنا حتى نناجز محمدا . فأجابوهم : ان اليوم يوم السبت ولا نعمل فيه شيئا ، ولا بد لنا من الرهن منكم لئلا تغدروا بنا . فقالت قريش : هذا ما حذركم نعيم ، فراسلوهم ثانيا أن لا نعطيكم رهنا ، فان شئتم أن تخرجوا فافعلوا . فقالت قريظة : هذا ما أخبرنا نعيم » قال ابن اسحق : وحدثنى يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة « أن نعيما كان رجلا نموما ، وأن النبى ﷺ قال له : ان اليهود بعثت إلىّ إن كان يرضيك أن نأخذ من قريش وغطفان رهنا ندفعهم اليك فتقتلهم فعلنا ، فرجع نعيم مسرعا إلى قومه فأخبرهم ، فقالوا : والله ما كذب محمد عليهم ، وإنهم لأهل غدر . وكذلك قال لقريش . فكان ذلك سبب خذلانهم ورحيلهم » وقد تقدم فى الحديث السادس بيان ما أرسل عليهم من الريح . الحديث التاسع ، قوله (حدثنا عبد الصمد) هو ابن عبد الوارث بن سعيد . قوله (أول مشهد شهدته يوم الخندق) أى باشرت فيه القتال ، وهذا يوافق رواية نافع عنه الماضية فى أول الباب . وروى الطبرانى باسناد صحيح عن ابن عمر قال « بعثنى خالى عثمان ابن مظعون فى حاجة ، فاستأذنت النبى ﷺ فاذن لى وقال : من لقيت فقل لهم إن رسول الله ﷺ يأمركم أن ترجعوا ، قال : فلا والله ما عطف علىّ منهم اثنان »

٤١٠٨ — حدثنى ابراهيمُ بن موسى أخبرَنا هشامٌ عن مَعمرٍ عن الزُّهريِّ عن سالمٍ عن ابن عمرَ . قال وأخبرَنى ابنُ طاوسٍ عن عِكرمةَ بن خالد عن ابن عمرَ قال « دَخلتُ على حفصةَ ونَسْواتها تَنطِفُ ، قلت : قد كان

من أمر الناس ماتَرَين ، فلم يُجعَل لى من الأمر شئ . قالت : الحَق فانهم يَنتظرونك ، وأخشى أن يكونَ فى احتِباسِكَ عنهم فُرقة . فلم تَدَعْهُ حتى ذهب . فلما تَفرّقَ الناسُ خَطبَ معاوية قال : مَن كان يريدُ أن يَتكلم فى هذا الأمر فليُطلِعْ لنا قرنَه ، فلنحنُ أحقُّ بهِ ومن أبيه . قال حبيبُ بن مَسلمةَ : فهلاّ أجبتَه ؟ قال عبدُ الله : فحلَلتُ حُبوَتى وهممتُ أن أقول : أحقُّ بهذا الأمرِ منكَ من قاتلكَ وأباكَ على الإسلام . فخشيتُ أن أقولَ كلمة تفرّقُ بينَ الجمع وتسفِكُ الدمَ ويُحمَلُ عنى غيرُ ذلك ، فذكرت ما أعد اللهُ فى الجِنان . قال حبيبٌ حُفِظتَ وعُصمت » . قال محمود عن عبدِ الرزاق « ونَوساتُها »

الحديث العاشر . **قوله** (هشام) هو ابن يوسف الصنعانى . **قوله** (قال وأخبرنى ابن طاوس) قائل ذلك هو معمر ، واسم ابن طاوس عبد الله . **قوله** (دخلت على حفصة) أى بنت عمر أخته . **قوله** (ونسواتها) بفتح النون والمهملة . قال الخطابى : كذا وقع ، وليس بشىء ، وانما هو « نوساتها » أى ذوائبها ، ومعنى تنطف أى تقطر كأنها قد اغتسلت ، والنوسات جمع نوسة والمراد أن ذوائبها كانت تنوس أى تتحرك ، وكل شئ تحرك فقد ناس ، والنوس الاضطراب ، ومنه قول المرأة فى حديث أم زرع « أناس من حلى أذنى » قال ابن التين : قوله نوسات هو بسكون الواو وضبط بفتحها ، وأما نسوات فكأنه على القلب . **قوله** (قدكان من أمر الناس ماترين ، فلم يجعل لى من الامر شىء) مراده بذلك ماوقع بين على ومعاوية من القتال فى صفين يوم اجتماع الناس على الحكومة بينهم فيما اختلفوا فيه ، فراسلوا بقايا الصحابة من الحرمين وغيرهما وتواعدوا على الاجتماع لينظروا فى ذلك ، فشاور ابن عمر أخته فى التوجه اليهم أو عدمه فأشارت عليه باللحاق بهم خشية أن ينشأ من غيبته اختلاف يفضى إلى استمرار الفتنة . **قوله** (فلما تفرق الناس) أى بعد أن اختلف الحكمان ، وهما أبو موسى الاشعرى وكان من قبل على وعمرو بن العاص وكان من قبل معاوية . ووقع فى رواية عبد الرزاق عن معمر فى هذا الحديث « فلما تفرق الحكمان » وهو يفسر المراد ويعين أن القصة كانت بصفين ، وجوز بعضهم أن يكون المراد الاجتماع الأخير الذى كان بين معاوية والحسن بن على ورواية عبد الرزاق ترده ، وعلى هذا تقدير الكلام ، فلم تدعه حتى ذهب اليهم فى المكان الذى فيه الحكمان لحضر معهم ، فلما تفرقوا خطب معاوية الخ ، وأبعد من ذلك قول ابن الجوزى فى « كشف المشكل » أشار بذلك إلى جعل عمر الخلافة شورى فى ستة ولم يجعل له من الأمر شيئاً فأمرته باللحاق ، قال : وهذا حكاية الحال التى جرت قبل ، وأما قوله فلما تفرق الناس خطب معاوية ، كان هذا فى زمن معاوية لما أراد أن يجعل ابنه يزيد ولى عهده ، كذا قال ولم يأت له بمستند ، والمعتمد ماصرح به فى رواية عبد الرزاق . ثم وجدت فى رواية حبيب بن أبى ثابت عن ابن عمر قال « لما كان فى اليوم الذى اجتمع فيه معاوية بدومة الجندل قالت حفصة : انه لايجمل بك أن تتخلف عن صلح يصلح الله به بين أمة محمد ، وأنت صهر رسول الله وابن عمر ابن الخطاب ، قال فأقبل معاوية يومئذ على بختى عظيم فقال : من يطمع فى هذا الأمر أو يرجوه أو يمد اليه عنقه » الحديث أخرجه الطبرانى . **قوله** (أن يتكلم فى هذا الامر) أى الخلافة . **قوله** (فليطلع لنا قرنه) بفتح القاف ، قال ابن التين يحتمل أن يريد بدعته كما جاء فى الخبر الآخر « كلما نجم قرن » أى طلع قرن ، ويحتمل أن يكون المعنى

فليبد لنا صفحة وجهه ، والقرن من شأنه أن يكون فى الوجه ، والمعنى فليظهر لنا نفسه ولا يخفيها . قيل أراد عليا وعرض بالحسن والحسين ، وقيل أراد عمر وعرض بابنه عبد الله ، وفيه بعد لأن معاوية كان يبالغ فى تعظيم عمر ووقع فى رواية حبيب بن أبى ثابت أيضا قال ابن عمر : ماحدثت نفسى بالدنيا قبل يومئذ أردت ان أقول له يطمع فيه من ضربك وأباك على الاسلام حتى أدخلكما فيه ، فذكرت الجنة فأعرضت عنه . ومن هنا يظهر مناسبة إدخال هذه القصة فى غزوة الخندق ، لأن أبا سفيان كان قائد الأحزاب يومئذ . **قوله** (قال حبيب بن مسلمة) أى ابن مالك الفهرى ، صحابى صغير ، ولأبيه صحبة ، وكان قد سكن الشام وأرسله معاوية فى عسكر انصر عثمان فقتل عثمان قبل أن يصل ، فرجع فكان مع معاوية ، وولاه غزوة الروم ، فكان يقال له حبيب الروم لكثرة دخوله عليهم ومات فى خلافة معاوية . **قوله** (فهلا أجبته) أى هلا أجبت معاوية عن تلك المقالة ، فأعلمه ابن عمر بالذى منعه عن ذلك قال : حللت حبوتى الخ ، ووقع فى رواية عبد الرزاق عند قوله « فلنحن أحق به منه ومن أبيه » يعرض بابن عمر فعرف بهذه الزيادة مناسبة قول حبيب بن مسلمة لابن عمر : هلا أجبته . والحبوة بضم المهملة وسكون الموحدة ثوب يلقى على الظهر ويربط طرفاه على الساقين بعد ضمهما . **قوله** (من قاتلك وأباك على الاسلام) يعنى يوم أحد ويوم الخندق ، ويدخل فى هذه المقاتلة على وجميع من شهدها من المهاجرين ، ومنهم عبد الله بن عمر . ومن هنا تظهر مناسبة إدخال هذه القصة فى غزوة الخندق لأن أبا سفيان والد معاوية كان رأس الاحزاب يومئذ . ووقع فى رواية حبيب بن أبى ثابت أيضا « قال ابن عمر فما حدثت نفسى بالدنيا قبل يومئذ ، أردت أن أقول له يطمع فيه من قاتلك وأباك على الاسلام حتى أدخلكما فيه فذكرت الجنة فأعرضت عنه » وكان رأى معاوية فى الخلافة تقديم الفاضل فى القوة والرأى والمعرفة على الفاضل فى السبق إلى الاسلام والدين والعبادة ، فلهــذا أطلق أنه أحق ، ورأى ابن عمر بخلاف ذلك ، وأنه لايبايع المفضول إلا إذا خشى الفتنة ، ولهذا بايع بعد ذلك معاوية ثم ابنه يزيد ونهى بنيه عن نقض بيعته كما سيأتى فى الفتن ، وبايع بعد ذلك لعبد الملك بن مروان . **قوله** (ويحمل عنى غير ذلك) أى غير ما أردت ، ووقع فى رواية منقطعة عند سعيد بن منصور أخرجها عن اسماعيل بن ابراهيم عن أيوب قال « نبئت أن ابن عمر لما قال معاوية من أحق بهذا الامر منا ومن ينازعنا ، فهممت أن أقول الذين قاتلوك وأباك على الاسلام ، فخشيت أن يكون فى قولى هراقة الدماء ، وأن يحمل قولى على غير الذى أردت » . **قوله** (فذكرت ما أعد الله فى الجنان) أى لمن صبر وآثر الآخرة على الدنيا . **قوله** (قال حبيب) أى ابن مسلمة المذكور « حفظت وعصمت » بضم أولها أى أنه صوب رأيه فى ذلك . وقد قدمنا أن حبيب بن مسلمة المذكور كان من أصحاب معاوية . **قوله** (قال محمود عن عبد الرزاق : ونوساتها) أى إن عبد الرزاق روى عن معمر شيخ هشام بن يوسف هذا الحديث كما رواه هشام لخالف فى هذه اللفظة فقال « نوساتها » وهذا هو الصواب كما تقدم ، وطريق محمود هذا وهو ابن غيلان المروزى وصلها محمد بن قدامة الجوهرى فى كتاب « أخبار الخوارج » له قال حدثنا محمود ابن غيلان المروزى أنبأنا عبد الرزاق عن معمر فذكره بالإسنادين معا ، وساق المتن بتمامه ، وأوله « دخلت على حفصة ونوساتها تنطف » وقد ذكرت ما فى روايته من فائدة زائدة ، وكذلك أخرجه إسحق بن راهويه فى مسنده عن عبدالرزاق

٤١٠٩ — حدّثنا أبو نُعَيم حدَّثنا سُفيانُ عن أبي إسحاقَ عن سليمانَ بن صُرَدٍ قال «قال النبيُّ ﷺ يومَ الأحزاب: نَغزوهم ولا يَغزوننا»

[الحديث ٤١٠٩ ـ طرفه في: ٤١١٠]

٤١١٠ — حدّثني عبدُ اللهِ بن محمدٍ حدَّثنا يحيى بن آدمَ حدَّثنا إسرائيلُ سمعت أبا إسحاقَ يقول: سمعت سليمان بنَ صرَدٍ يقول «سمعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ حينَ أجلَى الأحزابُ عنه: الآن نَغزوهم ولا يغزوننا نحن نسيرُ إليهم»

٤١١١ — حدّثنا إسحاقُ حدَّثنا رَوحٌ حدَّثنا هشام عن محمدٍ عن عَبيدةَ عن عليّ رضي اللهُ عنه «عن النبيِّ ﷺ أنه قال يومَ الخندقِ: مَلأَ اللهُ عليهم بُيوتَهم وقبورَهم ناراً كما شَغَلونا عن الصلاة الوُسطى حتى غابتِ الشمس»

٤١١٢ — حدّثنا المكيُّ بن إبراهيمَ حدَّثنا هشامٌ عن يحيىٰ عن أبي سلمةَ عن جابرِ بن عبد الله «أنَّ عمرَ ابن الخطاب رضيَ الله عنه جاء يومَ الخندق بعدَ ما غَرَبتِ الشمسُ جعلَ يَسبُّ كفّارَ قُرَيش وقال: يارسولَ الله، ما كِدتُ أن أصلِّيَ حتىٰ كادَتِ الشمسُ أن تَغرُبَ. قال النبيُّ ﷺ: واللهِ ما صلَّيتُها. فنزَلنا معَ النبيِّ ﷺ بُطحانَ، فتوضأنا لها، فصلَّى العصرَ بعدَ ماغَرَبتِ الشمسُ، ثمَّ صلَّى بعدَها المغربَ»

الحديث الحادي عشر حديث سليمان بن صرد بضم الصاد المهملة وفتح الراء بعدها مهملة ابن الجون بفتح الجيم الخزاعي صحابي مشهور، يقال كان اسمه يسار فغيره النبي ﷺ، ليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في صفة إبليس، وله طريق في الأدب. وقد صرح في الرواية الثانية بسماع أبي اسحق له منه، وكان سليمان المذكور أسن من خرج من أهل الكوفة في طلب ثأر الحسين بن علي فقتل هو وأصحابه بعين الوردة في سنة خمس وستين. قوله (نغزوهم ولا يغزوننا) في رواية أبي نعيم في «المستخرج» من طريق بشر بن موسى عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه «الآن نغزوهم» وهي في رواية إسرائيل التي تلو هذه، وقوله في رواية اسرائيل «حين أجلى» بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر اللام أي رجعوا عنه. وفيه إشارة إلى أنهم رجعوا بغير اختيارهم بل بصنع الله تعالى لرسوله، وذكر الواقدي أنه ﷺ قال ذلك بعد أن انصرفوا، وذلك لسبع بقين من ذي القعدة، وفيه علم من أعلام النبوة فانه ﷺ اعتمر في السنة المقبلة فصدته قريش عن البيت ووقعت الهدنة بينهم إلى أن نقضوها فكان ذلك سبب فتح مكة، فوقع الأمر كما قال ﷺ. وأخرج البزار باسناد حسن من حديث جابر شاهدا لهذا الحديث ولفظه «ان النبي ﷺ قال يوم الاحزاب وقد جمعوا له جموعا كثيرة: لايغزونكم بعد هذا أبدا، ولكن أنتم تغزونهم». الحديث الثاني عشر حديث علي، قوله (حدثنا إسحق) هو ابن منصور، وهشام كنت ذكرت في الجهاد أنه الدستوائي لكن جزم المزي في الاطراف أنه ابن حسان، ثم وجدته مصرحا به في عدة طرق

فهذا هو المعتمد، وأما تضعيف الأصيلي للحديث به فليس بمعتمد كما سأوضحه في التفسير إن شاء الله تعالى. **قوله** (عن محمد) هو ابن سيرين وعبيدة بفتح العين هو ابن عمرو السلماني. **قوله** (قال يوم الخندق) في رواية الجهاد «يوم الاحزاب» وهو بالمعنى. وفي رواية يحيى بن الجزار عن علي عند مسلم «ان رسول الله ﷺ كان يوم الاحزاب قاعدا على فرصة من فرص الخندق فذكره. **قوله** (كما شغلونا) في رواية الكشميهني «كلما شغلونا» بزيادة لام وهو خطأ. **قوله** (الصلاة الوسطى) زاد مسلم «صلاة العصر» وسيأتي الكلام عليها وعلى شرح هذا الحديث مستوفى في تفسير سورة البقرة. الحديث الثالث عشر حديث جابر. **قوله** (حدثنا هشام) أي ابن عبد الله الدستوائي، ويحيى هو ابن أبي كثير. **قوله** (جعل يسب كفار قريش) قد سبق شرح هذا الحديث في المواقيت من كتاب الصلاة وبينت فيه المذاهب في ترتيب فائتة الصلاة

٤١١٣ - **حدثنا** محمدُ بن كثيرٍ أخبرَنا سفيانُ عنِ ابن المنكدِر قال: سمعت جابراً يقول «قال رسول الله ﷺ يومَ الأحزاب: مَن يأتينا بخبرِ القوم؟ فقال الزُّبيرُ: أنا. ثم قال: من يأتينا بخبرِ القوم؟ فقال الزبير أنا. ثم قال: من يأتينا بخبر القوم؟ فقال الزبيرُ أنا. ثم قال: إنَّ لكلِّ نبيٍّ حَواريّاً، وإنَّ حَواريَّ الزبير»

٤١١٤ - **حدثنا** قُتيبةُ بن سعيدٍ حدَّثنا الليثُ عن سعيدِ بن أبي سعيدٍ عن أبيهِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه «انَّ رسولَ الله ﷺ كانَ يقول: لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَه، أعزَّ جُندَه، ونصرَ عبدَه، وغلبَ الأحزابَ وحدَه، فلا شيءَ بعده»

٤١١٥ - **حدثني** محمدٌ أخبرَنا الفَزاريُّ وعبدةُ عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ قال سمعتُ عبدَ الله بن أبي أوفىٰ رضي الله عنهما يقول «دعا رسولُ الله ﷺ على الأحزابِ فقال: اللهم مُنزلَ الكتاب سريعَ الحساب، اهزِمِ الأحزاب. اللهم اهزِمْهم وزلزِلْهم»

٤١١٦ - **حدثنا** محمدُ بن مقاتلٍ أخبرَنا عبدُ الله أخبرَنا موسىٰ بن عقبةَ عن سالمٍ ونافع عن عبدِ الله رضيَ اللهُ عنه «ان رسولَ الله ﷺ كان إذا قفلَ من الغزو أوِ الحجِّ أو العمرة يبدأ فيكبِّر ثلاثَ مرارٍ ثم يقول: لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، لهُ الملكُ، وله الحمد، وهو على كل شيءٍ قدير. آيبون، تائبون، عابدون، ساجدون، لربِّنا حامدون. صَدقَ اللهُ وعدَه، ونصرَ عبده، وهزمَ الأحزاب وحده»

الحديث الرابع عشر حديث جابر أيضا في ذكر الزبير، وقد تقدم شرحه في المناقب. **قوله** (من يأتينا بخبر القوم؟ فقال الزبير أنا) ذكرها ثلاث مرات، وقد تقدم في الجهاد في «باب فضل الطليعة» ذكرها مرتين، ومضى شرح الحديث في مناقب الزبير، وقد استشكل ذكر الزبير في هذه القصة فقال شيخنا ابن الملقن: اعلم أنه وقع هنا أن الزبير هو الذي ذهب لكشف خبر بني قريظة والمشهور كما قاله شيخنا أبو الفتح اليعمري أن الذي توجه ليأتي بخبر

القوم حذيفة كما رويناه من طريق ابن إسحق وغيره . قلت : وهذا الحصر مردود ، فان القصة التي ذهب لكشفها غير القصة التي ذهب حذيفة لكشفها ، فقصة الزبير كانت لكشف خبر بني قريظة هل نقضوا العهد بينهم وبين المسلمين ووافقوا قريشا على محاربة المسلمين ، وقصة حذيفة كانت لما اشتد الحصار على المسلمين بالخندق وتمالأت عليهم الطوائف ثم وقع بين الاحزاب الاختلاف وحذرت كل طائفة من الأخرى وأرسل الله تعالى عليهم الريح واشتد البرد تلك الليلة فانتدب النبي ﷺ من يأتيه بخبر قريش ، فانتدب له حذيفة بعد تكراره طلب ذلك ، وقصته في ذلك مشهورة لما دخل بين قريش في الليل وعرف قصتهم ورجع وقد اشتد عليه البرد ، فغطاه النبي ﷺ حتى دفئ ، وبين الواقدي أن المراد بالقوم بنو قريظة . وروى ابن أبي شيبة من مرسل عكرمة « أن رجلا من المشركين قال يوم الخندق : من يبارز ؟ فقال النبي ﷺ : قم يا زبير ، فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب : واحدي يارسول الله ، فقال : قم يا زبير ، فقام الزبير فقتله ثم جاء بسلبه الى النبي ﷺ فنفله اياه » . الحديث الخامس عشر ، قوله (عن أبيه) هو أبو سعيد المقبري . قوله (وغلب الأحزاب وحده ، فلا شئ بعده) هو من السجع المحمود ، والفرق بينه وبين المذموم أن المذموم ما يأتي بتكلف واستكراه ، والمحمود ما جاء بانسجام واتفاق ، ولهذا قال في مثل الأول : أسجع مثل سجع الكهان ؟ وكذا قال : كان يكره السجع في الدعاء . ووقع في كثير من الأدعية والمخاطبات ما وقع مسجوعا لكنه في غاية الانسجام المشعر بأنه وقع بغير قصد ، ومعنى قوله « لا شيء بعده » أي جميع الأشياء بالنسبة إلى وجوده كالعدم ، أو المراد أن كل شئ يفنى وهو الباقي ، فهو بعد كل شئ فلا شيء بعده كما قال تعالى ﴿كل شئ هالك الا وجهه﴾ . الحديث السادس عشر ، قوله (حدثني محمد بن سلام) والفزاري هو مروان بن معاوية ، وعبدة هو ابن سليمان . قوله (دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب) قد تقدم شرحه في « باب لاتتمنوا لقاء العدو » من كتاب الجهاد . الحديث السابع عشر حديث عبد الله وهو ابن عمر ، قوله (أو الحج أو العمرة) ليست أو للشك بل هي للتنويع ، وذكره هنا لقوله « وهزم الاحزاب وحده » وسيأتي شرحه في الدعوات إن شاء الله تعالى

٣٠ - باب مرجع النبيِّ ﷺ منَ الأحزاب ومخرجِهِ إلى بني قُرَيظة ، ومحاصرتِهِ إيّاهم

٤١١٧ - حدّثني عبدُ الله بن أبي شيبةَ حدّثنا ابنُ نُمَيرٍ عن هشامٍ عن أبيهِ عن عائشةَ رضيَ الله عنها قالت « لما رجعَ النبيُّ ﷺ منَ الخندقِ ووَضعَ السلاحَ واغتسل ، أتاهُ جبريلُ عليهِ السلام فقال : قد وضعتَ السلاحَ ، واللهِ ماوَضعناه ، فاخرُج إليهم . قال : فالىٰ أين ؟ قال : ها هنا . وأشار إلى قُريظةَ ، فخرج النبيُّ ﷺ إليهم »

٤١١٨ - حدّثنا موسىٰ حدّثنا جريرُ بن حازمٍ عن حُميدِ بن هلالٍ عن أنسٍ رضي الله عنه قال « كأني أنظرُ إلى الغُبار ساطعاً في زُقاق بني غَنْم ، مَوكبَ جبريلَ حين سار رسولُ الله ﷺ إلى بني قريظة »

٤١١٩ - حدّثنا عبدُ الله بن محمدِ بن أسماء حدثنا جويرية بن أسماء عن نافعٍ عن ابن عمرَ رضي الله عنهما

قال « قال النبىُّ ﷺ يومَ الأحزاب : لايصلِّينَّ أحدٌ العصرَ إلاّ فى بنى قريظة ، فأدركَ بعضَهمُ العصرَ فى الطريق فقال بعضُهم : لانصلّى حتى نأتيَهم ، وقال بعضُهم : بل نصلّى ، لم يُردْ منا ذلك . فذُكرَ ذلكَ للنبىِّ ﷺ فلم يعنِّفْ واحداً منهم »

قوله (باب مرجع النبى ﷺ من الأحزاب) أى من الموضع الذى كان يقاتل فيه الأحزاب إلى منزله بالمدينة . **قوله** (ومخرجه إلى بنى قريظة ، ومحاصرته اياهم) قد تقدم السبب فى ذلك ، وهو ما وقع من بنى قريظة من نقض عهده ومالأتهم لقريش وغطفان عليه ، وتقدم نسب بنى قريظة فى غزوة بنى النضير ، وذكر عبد الملك بن يوسف فى « كتاب الانواء » له أنهم كانوا يزعمون أنهم من ذرية شعيب نبى الله عليه السلام وهو يحتمل وان شعيبا كان من بنى جذام القبيلة المشهورة وهو بعيد جدا ، وتقدم أن توجه النبى ﷺ اليهم كان لسبع بقين من ذى القعدة ، وأنه خرج اليهم فى ثلاثة آلاف . وذكر ابن سعد أنه كان مع المسلمين ستة وثلاثون فرسا . ثم ذكر المصنف فيه ستة أحاديث : الأول حديث عائشة رضى الله عنها ، ذكره مختصرا وسيأتى مطولا فى الباب مع شرحه . الثانى حديث أنس ، **قوله** (حدثنا موسى) هو ابن اسماعيل التبوذكى . **قوله** (كأنى أنظر إلى الغبار) يشير إلى أنه يستحضر القصة حتى كأنه ينظر اليها مشخصة له بعد تلك المدة الطويلة . **قوله** (ساطعا) أى مرتفعا . **قوله** (بنى غنم) بفتح المعجمة وسكون النون ، كما تقدم شرحه فى أوائل بدء الخلق ، وتقدم إعراب قوله « موكب جبريل » ، ووقع هذا الحديث عند ابن سعد من طريق سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال مطولا لكن ليس فيه أنس ، وأوله « كان بين بنى قريظة وبين النبى ﷺ عهد ، فلما جاءت الأحزاب نقضوه وظاهروهم . فلما هزم الله عز وجل الأحزاب تحصنوا ، فجاء جبريل ومن معه من الملائكة فقال : يارسول الله انهض إلى بنى قريظة ، فقال : ان فى أصحابى جهدا قال : انهض اليهم فلأضعضعنهم . قال فأدبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار فى زقاق بنى غنم من الانصار » . الحديث الثالث حديث ابن عمر ، **قوله** (جويرية) بالجيم مصغر هو عم عبد الله الراوى عنه . **قوله** (لا يصلين أحد العصر) كذا وقع فى جميع النسخ عند البخارى ، ووقع فى جميع النسخ عند مسلم « الظهر » مع اتفاق البخارى ومسلم على روايته عن شيخ واحد باسناد واحد ، وقد وافق مسلما أبو يعلى وآخرون ، وكذلك أخرجه ابن سعد عن أبى عتبان مالك بن اسماعيل عن جويرية بلفظ « الظهر » وابن حبان من طريق أبى عتبان(١) كذلك ، ولم أره من رواية جويرية الا بلفظ « الظهر » غير أن أبا نعيم فى « المستخرج » أخرجه من طريق أبى حفص السلمى عن جويرية فقال « العصر » وأما أصحاب المغازى فاتفقوا على أنها العصر ، قال ابن اسحق : لما انصرف النبى ﷺ من الخندق راجعا الى المدينة أتاه جبريل الظهر فقال : ان الله يأمرك أن تسير الى بنى قريظة ، فأمر بلالا فأذن فى الناس : من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا فى بنى قريظة . وكذلك أخرجه الطبرانى والبيهقى فى « الدلائل » باسناد صحيح إلى الزهرى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن عمه عبيد الله بن كعب « ان رسول الله ﷺ لما رجع من طلب الأحزاب وجمع عليه اللأمة واغتسل واستجمر تبدى له جبريل فقال : عذيرك من محارب ، فوثب فزعا ، فعزم على الناس أن لا يصلوا العصر حتى يأتوا بنى قريظة ، قال فلبس الناس السلاح فلم يأتوا

(١) فى هامش طبعة بولاق . فى نسخة « أبى غسان »

قريظة حتى غربت الشمس ، قال فاختصموا عند غروب الشمس فصلت طائفة العصر وتركتها طائفة وقالت : انا فى عزمة رسول الله ﷺ فليس علينا إثم ، فلم يعنف واحدا من الفريقين ، وأخرجه الطبرانى من هذا الوجه موصولا بذكر كعب بن مالك فيه ، وللبيهقى من طريق القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها نحوه مطولا وفيه « فصلت طائفة إيمانا واحتسابا وتركت طائفة إيمانا واحتسابا » وهذا كله يؤيد رواية البخارى فى أنها العصر ، وقد جمع بعض العلماء بين الروايتين باحتمال أن يكون بعضهم قبل الأمر كان صلى الظهر وبعضهم لم يصلها فقيل لمن لم يصلها لا يصلين أحد الظهر ولمن صلاها لا يصلين أحد العصر . وجمع بعضهم باحتمال أن تكون طائفة منهم راحت بعد طائفة فقيل للطائفة الأولى الظهر وقيل للطائفة التى بعدها العصر ، وكلاهما جمع لا بأس به ، لكن يبعده اتحاد مخرج الحديث لأنه عند الشيخين كما بيناه باسناد واحد من مبدئه إلى منتهاه ، فيبعد أن يكون كل من رجال إسناده قد حدث به على الوجهين ، اذ لو كان كذلك لحمله واحد منهم عن بعض رواته على الوجهين ولم يوجد ذلك . ثم تأكد عندى أن الاختلاف فى اللفظ المذكور من حفظ بعض رواته فان سياق البخارى وحده مخالف لسياق كل من رواه عن عبد الله بن محمد بن أسماء وعن عمه جويرية ، ولفظ البخارى « قال النبى ﷺ لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة ، فادرك بعضهم العصر فى الطريق فقال بعضهم : لا نصلى حتى نأتيها . وقال بعضهم : بل نصلى ، لم يرد منا ذلك ، فذكر للنبى ﷺ فلم يعنف واحدا منهم » ولفظ مسلم وسائر من رواه « نادى فينا رسول الله ﷺ يوم انصرف عن الأحزاب أن لا يصلين أحد الظهر إلا فى بنى قريظة ، فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بنى قريظة ، وقال آخرون : لا نصلى إلا حيث أمرنا رسول الله ﷺ وان فاتنا الوقت ، قال فما عنف واحدا من الفريقين » فالذى يظهر من تغاير اللفظين أن عبد الله بن محمد بن أسماء شيخ الشيخين فيه لما حدث به البخارى حدث به على هذا اللفظ ، ولما حدث به الباقين حدثهم به على اللفظ الأخير وهو اللفظ الذى حدث به جويرية ، بدليل موافقة أبى عتبان له عليه بخلاف اللفظ الذى حدث به البخارى ، أو أن البخارى كتبه من حفظه ولم يراع اللفظ كما عرف من مذهبه فى تجويز ذلك ، بخلاف مسلم فانه يحافظ على اللفظ كثيرا ، وانما لم أجوز عكسه لموافقة من وافق مسلما على لفظه بخلاف البخارى ، لكن موافقة أبى حفص السلمى له تؤيد الاحتمال الأول ، وهذا كله من حيث حديث ابن عمر ، أما بالنظر إلى حديث غيره فالاحتمالان المتقدمان فى كونه قال الظهر لطائفة والعصر لطائفة متجه فيحتمل أن تكون رواية الظهر هى التى سمعها ابن عمر ورواية العصر هى التى سمعها كعب بن مالك وعائشة والله أعلم . قال السهيلى وغيره : فى هذا الحديث من الفقه أنه لا يعاب على من أخذ بظاهر حديث أو آية ، ولا على من استنبط من النص معنى يخصصه . وفيه أن كل مختلفين فى الفروع من المجتهدين مصيب ، قال السهيلى : ولا يستحيل أن يكون الشىء صوابا فى حق إنسان وخطأ فى حق غيره ، وإنما المحال أن يحكم فى النازلة بحكمين متضادين فى حق شخص واحد ، قال : والأصل فى ذلك أن الحظر والإباحة صفات أحكام لا أعيان قال : فكل مجتهد وافق اجتهاده وجها من التأويل فهو مصيب انتهى . والمشهور أن الجمهور ذهبوا الى أن المصيب فى القطعيات واحد ، وخالف الجاحظ والعنبرى . وأما ما لا قطع فيه فقال الجمهور أيضا : المصيب واحد ، وقد ذكر ذلك الشافعى وقرره ، ونقل عن الاشعرى أن كل مجتهد مصيب ، وأن حكم الله تابع لظن المجتهد . وقال بعض الحنفية وبعض الشافعية : هو مصيب باجتهاده ، وان لم يصب ما فى نفس الأمر فهو مخطىء وله أجر واحد ، وسيأتى بسط هذه المسألة فى كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى . ثم الاستدلال بهذه القصة على أن كل مجتهد مصيب على الإطلاق

ليس بواضح . وإنما فيه ترك تعنيف من بذل وسعه واجتهد ، فيستفاد منه عدم تأثيمه . وحاصل ما وقع فى القصة أن بعض الصحابة حملوا النهى على حقيقته ، ولم يبالوا بخروج الوقت ترجيحا للنهى الثانى على النهى الأول وهو ترك تأخير الصلاة عن وقتها ، واستدلوا بجواز التأخير لمن اشتغل بأمر الحرب بنظير ما وقع فى تلك الأيام بالخندق فقد تقدم حديث جابر المصرح بأنهم صلوا العصر بعدما غربت الشمس وذلك لشغلهم بأمر الحرب ، فجوزوا أن يكون ذلك عاما فى كل شغل يتعلق بأمر الحرب ولا سيما والزمان زمان التشريع ، والبعض الآخر حملوا النهى على غير الحقيقة وأنه كناية عن الحث والاستعجال والاسراع إلى بنى قريظة ، وقد استدل به الجمهور على عدم تأثيم من اجتهد لأنه ﷺ لم يعنف أحدا من الطائفتين ، فلو كان هناك إثم لعنف من أثم ، واستدل به ابن حبان على أن تارك الصلاة حتى يخرج وقتها لا يكفر ، وفيه نظر لا يخفى . واستدل به غيره على جواز الصلاة على الدواب فى شدة الخوف ، وفيه نظر قد أوضحته فى باب صلاة الخوف . وعلى أن الذى يتعمد تأخير الصلاة حتى يخرج وقتها يقضيها بعد ذلك لأن الذين لم يصلوا العصر صلوها بعد ذلك كما وقع عند ابن إسحق أنهم صلوها فى وقت العشاء ، وعند موسى ابن عقبة أنهم صلوها بعد أن غابت الشمس ، وكذا فى حديث كعب بن مالك ، وفيه نظر أيضا لأنهم لم يؤخروها إلا لعذر تأولوه ، والنزاع إنما هو فيمن أخر عمدا بغير تأويل ، وأغرب ابن المنير فادعى أن الطائفة الذين صلوا العصر لما أدركتهم فى الطريق إنما صلوها وهم على الدواب ، واستند إلى أن النزول إلى الصلاة ينافى مقصود الإسراع فى الوصول ، قال : فالذين لم يصلوا عملوا بالدليل الخاص وهو الأمر بالإسراع فترك عموم إيقاع العصر فى وقتها إلى أن فات ، والذين صلوا جمعوا بين دليلى وجوب الصلاة ووجوب الإسراع فصلوا ركبانا ، لأنهم لو صلوا نزولا لكان مضادة لما أمروا به من الاسراع ولا يظن ذلك بهم مع ثقوب أفهامهم انتهى . وفيه نظر لأنه لم يصرح لهم بترك النزول ، فلعلهم فهموا أن المراد بأمرهم أن لا يصلوا العصر إلا فى بنى قريظة المبالغة فى الأمر بالاسراع فبادروا إلى امتثال أمره ، وخصوا وقت الصلاة من ذلك لما تقرر عندهم من تأكيد أمرها ، فلا يمتنع أن ينزلوا فيصلوا ولا يكون فى ذلك مضادة لما أمروا به ، ودعوى أنهم صلوا ركبانا يحتاج إلى دليل ولم أره صريحا فى شىء من طرق هذه القصة ، وقد تقدم بحث ابن بطال فى ذلك فى « باب صلاة الخوف » . وقال ابن القيم فى الهدى ماحاصله : كل من الفريقين مأجور بقصده ، إلا أن من صلى حاز الفضيلتين : امتثال الامر فى الاسراع ، وامتثال الأمر فى المحافظة على الوقت ولا سيما مافى هذه الصلاة بعينها من الحث على المحافظة عليها وأن من فاتته حبط عمله ، وإنما لم يعنف الذين أخروها لقيام عذرهم فى التمسك بظاهر الأمر ، ولأنهم اجتهدوا فأخروا لامتثالهم الأمر . لكنهم لم يصلوا إلى أن يكون اجتهادهم أصوب من اجتهاد الطائفة الاخرى . وأما من احتج لمن أخر بأن الصلاة حينئذ كانت تؤخر كما فى الخندق وكان ذلك قبل صلاة الخوف ، فليس بواضح ، لاحتمال أن يكون التأخير فى الخندق كان عن نسيان ، وذلك بين فى قوله ﷺ لعمر لما قال له ما كدت أصلى العصر حتى كادت الشمس أن تغرب ، فقال : والله ماصليتها . لأنه لو كان ذاكرا لها لبادر اليها كما صنع عمر انتهى . وقد تقدم تأخير الصلاة فى الخندق فى كتاب الصلاة بما يغنى عن إعادته

٤١٢٠ — حدثنى ابنُ أبى الأسود حدثنا معتمرٌ ح . وحدَّثنى خليفةُ حدَّثنا معتمرٌ قال سمعتُ أبى عن أنس رضى الله عنه قال « كان الرجلُ يجعل للنبيِّ ﷺ النخلاتِ ، حتى افتتح قُرَيظةَ والنَّضِير . وإنَّ أهلي أمروني

أن آتى النبىَّ ﷺ فأسأله الذى كانوا أعطوه أو بعضه ، وكان النبىُّ ﷺ قد أعطاه أمَّ أيمنَ ، فجاءت أمُّ أيمنَ فجعلَتِ الثوبَ فى عُنقى تقول : كلاّ والذى لا إلهَ إلاّ هو ، لا يُعطيكم وقد أعطانيها - أو كما قالت - والنبىُّ ﷺ يقول : لكِ كذا ، وتقول : كلا واللهِ ، حتى أعطاها - حسِبتُ أنه قال - عشرةَ أمثالِه . أو كما قال »

الحديث الرابع . قوله (حدثنى ابن أبى الأسود) هو عبد الله كما تقدم بيانه فى كتاب الخمس ، وساق هذا الحديث عنه هناك أتم وتقدم باختصار فى غزوة بنى النضير ، وتقدم ما يتعلق بالزيادة التى فيه هنا فى حديث الزهرى عن أنس فى كتاب الهبة ، وحاصله أن الأنصار كانوا واسوا المهاجرين بنخيلهم لينتفعوا بثمرها ، فلما فتح الله النضير ثم قريظة قسم فى المهاجرين من غنائمهم فأكثر ، وأمرهم برد ما كان للأنصار لاستغنائهم عنه ، ولأنهم لم يكونوا ملكوهم رقاب ذلك ، وامتنعت أم أيمن من رد ذلك ظنا أنها ملكت الرقبة ، فلاطفها النبى ﷺ لما كان لها عليه من حق الحضانة حتى عوضها عن الذى كان بيدها بما أرضاها . قوله (وكان النبى ﷺ قد أعطاه أم أيمن ، فجاءت أم أيمن) فى هذا السياق حذف يوضحه رواية مسلم من هذا الوجه بلفظ « أعطاه أم أيمن فأتيت النبى ﷺ فأعطانيه . فجاءت أم أيمن » . قوله (والنبى ﷺ يقول لك كذا) أى يقول لأم أيمن لك كذا ، فى رواية مسلم « والنبى ﷺ يقول : يا أم أيمن اتركيه ولك كذا » ، وقوله ولك كذا كناية عن القدر الذى ذكره لها النبى ﷺ ، قال النووى : ظنت أم أيمن أن تلك المنحة مؤبدة فلم ينكر النبى ﷺ عليها هذا الظن تطييبا لقلبها لكونها حاضنته وزادها من عنده حتى طاب قلبها قوله (أو كما قالت) إشارة إلى شك وقع فى اللفظ مع حصول المعنى ، قوله (حتى أعطاها ، حسبت أنه قال عشرة أمثاله أو كما قال) فى رواية مسلم « حتى أعطاها عشرة أمثاله أو قريبا من عشرة أمثاله » وعرف بهذا أن معنى قوله « ولك كذا » أى مثل الذى لك مرة ، ثم شرع يزيدها مرتين أو ثلاثا إلى أن بلغها عشرة . وفى الحديث مشروعية هبة المنفعة دون الرقبة ، وفرط جود النبى ﷺ وكثرة حلمه وبره ، ومنزلة أم أيمن عند النبى ﷺ ورضى الله عنهما وهى والدة أسامة بن زيد ، وابنها أيمن أيضا له صحبة واستشهد بحنين ، وهو أسن من أسامة ، وعاشت أم أيمن بعد النبى ﷺ قليلا . رضى الله عنهم

٤١٢١ — **حدثنى** محمدُ بن بشّارٍ حدَّثنا غُندَرٌ حدَّثنا شعبةُ عن سعدٍ قال : سمعتُ أبا أمامةَ قال سمعتُ أبا سعيدٍ الخدرىَّ رضىَ اللهُ عنه يقول « نزلَ أهلُ قريظةَ على حكمِ سعدِ بن مُعاذ ، فأرسلَ النبىُّ ﷺ الى سعدٍ فأتى على حمار ، فلما دَنا من المسجدِ قال للأنصار : قوموا إلى سيِّدِكم - أو خيرِكم - فقال : هؤلاء نزلوا على حُكمك فقال : تقتُلُ مُقاتلتَهم ، وتَسبى ذَراريهم . قال : قضيتَ بحكمِ الله . وربما قال : بحكم الملك »

٤١٢٢ — **حدثنا** زكرياءُ بن يحيى حدَّثنا عبدُ اللهِ بن نُميرٍ حدَّثنا هشامٌ عن أبيهِ عن عائشةَ رضىَ اللهُ عنها قالت « أُصيبَ سعدٌ يومَ الخندقِ ، رماه رجلٌ من قُريشٍ يقال له حِبّانُ بن العَرِقة ، رَماهُ فى الأكحلِ ، فضَربَ النبىُّ ﷺ خيمةً فى المسجدِ ليَعودَهُ من قريب . فلما رجعَ رسولُ اللهِ ﷺ منَ الخندقِ وَضعَ السلاحَ واغتسلَ ، فأتاهُ جبريلُ عليهِ السلامُ وهو يَنفضُ رأسَهُ منَ الغبارِ فقال : قد وَضعتَ السلاحَ ، واللهِ ما وَضعتُه ،

اخرُجْ إليهم . قال النبيُّ ﷺ : فأين؟ فأشارَ إلى بني قُرَيظة . فأتاهم رسولُ الله ﷺ فنزَلوا عَلَى حكمِهِ ، فردَّ الحكمَ إلى سعدٍ . قال : فاني أحكم فيهم أن تُقتَلَ المقاتلةُ ، وأن تُسبى النساءُ والذُّرِّيَّةُ ، وأن تُقسَمَ أموالُهم . قال هشامٌ : فأخبرَني أبي عن عائشة أن سعداً قال : اللهمَّ انكَ تعلم أنه ليس أحدٌ أحبَّ إليَّ أن أجاهدَهم فيكَ من قومٍ كذَّبوا رسولَكَ وأخرجوه . اللهمَّ فاني أظنُّ أنكَ قد وَضعتَ الحربَ بيننا وبينَهم ، فان كان بَقِيَ من حربِ قريشٍ شيءٌ فأبقني له حتى أجاهدَهم فيك ، وإن كنتَ وَضعتَ الحرب فافجُرْها واجعلْ مَوتتي فيها . فانفجَرتْ من لَبَّتِه . فلم يَرُعْهم - وفي المسجدِ خيمةٌ من بني غِفارٍ - إلاَّ الدمُ يَسيلُ إليهم ، فقالوا : يا أهلَ الخيمةِ، ماهذا الذي يأتينا من قِبَلِكم ؟ فاذا سعدٌ يَغذو جُرحُهُ دماً ، فماتَ منها رضيَ اللهُ عنه »

الحديث الخامس حديث أبي سعيد ، أورده من طريق شعبة بنزول ، وقد تقدم له في المناقب عاليا ، وكذا في المغازي قبل هذا بقليل . **قوله** (عن سعد بن ابراهيم عن أبي أمامة بن سهل) هكذا رواه شعبة عن سعد ابن ابراهيم ، ورواه محمد بن صالح بن دينار التمار المدني عن سعد بن ابراهيم فقال « عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه » أخرجه النسائي ، ورواية شعبة أصح ، ويحتمل أن يكون لسعد بن إبراهيم فيه إسنادان . **قوله** (نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ) سيأتي بيان ذلك في الحديث الذي يليه ، وفي رواية محمد بن صالح المذكورة « حكم أن يقتل منهم كل من جرت عليه الموسى » وفيه زيادة بيان الفرق بين المقاتلة والذرية . **قوله** (فلما دنا من المسجد) قيل المراد المسجد الذي كان النبي ﷺ أعده للصلاة فيه في ديار بني قريظة أيام حصارهم ، وليس المراد به المسجد النبوي بالمدينة ، لكن كلام ابن إسحق يدل على أنه كان مقيما في مسجد المدينة حتى بعث اليه رسول الله ﷺ ليحكم في بني قريظة فانه قال « كان رسول الله ﷺ جعل سعدا في خيمة رفيدة عند مسجده ، وكانت امرأة تداوي الجرحى فقال : اجعلوه في خيمتها لأعوده من قريب ، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى بني قريظة وحاصرهم وسأله الانصار أن ينزلوا على حكم سعد أرسل اليه فحملوه على حمار ووطؤا له وكان جسيما ، فدل قوله « فلما خرج إلى بني قريظة » أن سعدا كان في مسجد المدينة . **قوله** (قوموا الى سيدكم) يأتي البحث فيه في كتاب الاستئذان إن شاء الله تعالى ، وفيه البيان عما اختلف فيه هل المخاطب بذلك الأنصار خاصة أم هم وغيرهم ، ووقع في مسند عائشة رضي الله عنها من مسند أحمد من طريق علقمة بن وقاص عنها في أثناء حديث طويل « قال أبو سعيد : فلما طلع قال النبي ﷺ : قوموا الى سيدكم فانزلوه ، فقال عمر : السيد هو الله » . **قوله** (حكمت فيه بحكم الله ، وربما قال بحكم الملك) هو بكسر اللام ، والشك فيه من أحد رواته أي اللفظين قال ، وفي رواية محمد بن صالح المذكورة « لقد حكمت فيهم اليوم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سماوات » وفي حديث جابر عند ابن عائذ « فقال : احكم فيهم ياسعد ، قال : الله ورسوله أحق بالحكم . قال : قد أمرك الله تعالى أن تحكم فيهم » وفي رواية ابن اسحق من مرسل علقمة بن وقاص « لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة » وأرقعة بالقاف جمع رقيع وهو من أسماء السماء ، قيل سميت بذلك لأنها رقعت بالنجوم ، وهذا كله يدفع ما وقع عند الكرماني بحكم الملك بفتح اللام وفسره بجبريل ، لأنه الذي ينزل بالأحكام ، قال السهيلي : قوله « من فوق سبع سماوات » معناه أن الحكم نزل من فوق ، قال ومثله قول

زينب بنت جحش « زوجني الله من نبيه من فوق سبع سموات » أي نزل تزويجها من فوق ، قال ولا يستحيل وصفه تعالى بالفوق على المعنى الذي يليق بجلاله لا على المعنى الذي يسبق الى الوهم من التحديد الذي يفضي إلى التشبيه ، وبقية الكلام على هذا الحديث في الذي بعده . الحديث السادس حديث عائشة رضي الله عنها . **قوله** (أصيب سعد) في الرواية التي في المناقب « سعد بن معاذ » . **قوله** (حبان) بكسر المهملة وتشديد الموحدة (ابن العرقة) بفتح المهملة وكسر الراء ثم قاف . **قوله** (وهو حبان بن قيس) يعني أن العرقة أمه وهي بنت سعيد بن سعد بن سهم . **قوله** (من بني معيص) بفتح الميم وكسر المهملة ثم تحتانية ساكنة ثم مهملة ، وهو حبان بن قيس ويقال ابن أبي قيس بن علقمة ابن عبد مناف . **قوله** (رماه في الأكحل) بفتح الهمزة والمهملة بينهما كاف ساكنة وهو عرق في وسط الذراع ، قال الخليل هو عرق الحياة ويقال إن في كل عضو منه شعبة فهو في اليد الأكحل وفي الظهر الأبهر وفي الفخذ النسا اذا قطع لم يرقأ الدم . **قوله** (خيمة في المسجد) تقدم بيانها في الذي قبله (فلما رجع النبي ﷺ من الخندق وضع السلاح واغتسل فأتاه جبريل) هذا السياق يبين أن الواو زائدة في الطريق التي في الجهاد حيث وقع فيه بلفظ « لما رجع يوم الخندق ووضع السلاح فأتاه جبريل » وهو أولى من دعوى القرطبي أن الفاء زائدة قال : وكأنها زيدت كما زيدت الواو في جواب لما ، انتهى . ودعوى زيادة الواو في قوله « وضع » أولى من دعوى زيادة الفاء لكثرة مجيء الواو زائدة ، ووقع في أول هذه الغزاة « لما رجع من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل » فمن هنا ادعى القرطبي أن الفاء زائدة ، ووقع عند الطبراني والبيهقي من طريق القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت « سلم علينا رجل ونحن في البيت ، فقام رسول الله ﷺ فزعا ، فقمت في أثره فاذا بدحية الكلبي فقال : هذا جبريل » وفي حديث علقمة « يأمرني أن أذهب إلى بني قريظة ، وذلك لما رجع من الخندق ، قالت : فكأني برسول الله ﷺ يمسح الغبار عن وجه جبريل » وفي حديث علقمة بن وقاص عن عائشة عند أحمد والطبراني « فجاءه جبريل وإن على ثناياه لنقع الغبار » وفي مرسل يزيد بن الاصم عند ابن سعد « فقال له جبريل : عفا الله عنك ، وضعت السلاح ولم تضعه ملائكة الله » وفي رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة في حديث الباب « قالت عائشة : لقد رأيته من خلل الباب قد عصب التراب رأسه » ، وفي رواية جابر عند ابن عائذ « فقال : قم فشد عليك سلاحك ، فوالله لادقنهم دق البيض على الصفا » . **قوله** (فأتاهم رسول الله ﷺ) أي فحاصرهم ، وروى ابن عائذ من مرسل قتادة قال « بعث رسول الله ﷺ مناديا ينادي ، فنادى : يا خيل الله اركبي » وفي رواية أبي الأسود عن عروة عند الحاكم والبيهقي « وبعث عليا على المقدمة ودفع اليه اللواء ، وخرج رسول الله ﷺ على أثره » وعند موسى بن عقبة نحوه وزاد « وحاصرهم بضع عشرة ليلة » وعند ابن سعد « خمس عشرة » وفي حديث علقمة بن وقاص المذكور « خمسا وعشرين » ومثلها عند ابن إسحق عن أبيه عن معبد بن كعب قال « حاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار وقذف في قلوبهم الرعب ، فعرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد أن يؤمنوا ، أو يقتلوا نساءهم وأبناءهم ويخرجوا مستقتلين ، أو يبيتوا المسلمين ليلة السبت . فقالوا : لا نؤمن ، ولا نستحل ليلة السبت ، وأي عيش لنا بعد أبنائنا ونسائنا ؟ فأرسلوا إلى أبي لبابة بن عبد المنذر وكانوا حلفاءه فاستشاروه في النزول على حكم النبي ﷺ فأشار إلى حلقه - يعني الذبح - ثم ندم ، فتوجه إلى مسجد النبي ﷺ فارتبط به حتى تاب الله عليه » . **قوله** (فنزلوا على حكمه ، فرد الحكم الى سعد) كأنهم أذعنوا للنزول على حكمه ﷺ ، فلما سأله الانصار فيهم رد الحكم إلى سعد . ووقع بيان ذلك عند ابن اسحق قال « لما

اشتد بهم الحصار أذعنوا إلى أن ينزلوا على حكم رسول الله ﷺ فتواثبت الأوس فقالوا : يا رسول الله قد فعلت فى موالى الخزرج - أى بنى قينقاع ، ما علمت . فقال : ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا : بلى . قال : فذلك إلى سعد بن معاذ » وفى كثير من السير أنهم نزلوا على حكم سعد ، ويجمع بأنهم نزلوا على حكمه قبل أن يحكم فيه سعد ، وفى رواية علقمة بن وقاص المذكورة « فلما اشتد بهم البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فلما استشاروا أبا لبابة قال ننزل على حكم سعد بن معاذ » ونحوه فى حديث جابر عند ابن عائذ ، فحصل فى سبب رد الحكم إلى سعد ابن معاذ أمران : أحدهما سؤال الأوس ، والآخر إشارة أبى لبابة ، ويحتمل أن تكون الاشارة إثر توقفهم ، ثم لما اشتد الأمر بهم فى الحصار عرفوا سؤال الأوس فأذعنوا الى النزول على حكم النبى ﷺ ، وأيقنوا بانه يرد الحكم الى سعد . وفى رواية على بن مسهر عن هشام بن عروة عند مسلم « فرد الحكم فيهم إلى سعد وكانوا حلفاءه » . قوله (فانى أحكم فيهم) أى فى هذا الامر ، وفى رواية النسفى « وانى أحكم فيهم » . قوله (أن تقتل المقاتلة) قد تقدم فى الذى قبله بيان ذلك ، وذكر ابن إسحق أنهم حبسوا فى دار بنت الحارث ، وفى رواية أبى الاسود عن عروة فى دار أسامة بن زيد . ويجمع بينهما بأنهم جعلوا فى بيتين . ووقع فى حديث جابر عند ابن عائذ التصريح بأنهم جعلوا فى بيتين ، قال ابن إسحق : فخندقوا لهم خنادق فضربت أعناقهم فجرى الدم فى الخنادق ، وقسم أموالهم ونساءهم وأبناءهم على المسلمين ، وأسهم للخيل فكان أول يوم وقعت فيه السهمان لها . وعند ابن سعد من مرسل حميد بن هلال « أن سعد بن معاذ حكم أيضا أن تكون دارهم للمهاجرين دون الأنصار ، فلامه فقال : إنى أحببت أن تستغنوا عن دورهم » واختلف فى عدتهم : فعند ابن إسحق أنهم كانوا ستمائة وبه جزم أبو عمرو فى ترجمة سعد بن معاذ ، وعند ابن عائذ من مرسل قتادة « كانوا سبعمائة » وقال السهيلى : المكثر يقول إنهم ما بين الثمانمائة إلى التسعمائة . وفى حديث جابر عند الترمذى والنسائى وابن حبان باسناد صحيح أنهم كانوا أربعمائة مقاتل ، فيحتمل فى طريق الجمع أن يقال إن الباقين كانوا أتباعا ، وقد حكى ابن إسحق أنه قيل إنهم كانوا تسعمائة . قوله (قال هشام فاخبرنى أبى) هو موصول بالاسناد المذكور أولا ، وقد تقدم هذا القدر من هذا الحديث موصولا من طريق أخرى عن هشام فى أوائل الهجرة ، وفى رواية عبد الله بن نمير عن هشام عند مسلم قال « قال سعد وتحجر كلمه للبرء : اللهم إنك تعلم الخ » أى انه دعا بذلك لما كاد جرحه أن يبرأ ، ومعنى تحجر أى يبس . قوله (فانى أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم) قال بعض الشراح : ولم يصب فى هذا الظن لما وقع من الحروب فى الغزوات بعد ذلك ، قال فيحمل على أنه دعا بذلك فلم تقع الإجابة وادخر له ما هو أفضل من ذلك كما ثبت فى الحديث الآخر فى دعاء المؤمن ، أو أن سعدا أراد بوضع الحرب أى فى تلك الغزوة الخاصة لا فيما بعدها . وذكر ابن التين عن الداودى أن الضمير لقريظة ، قال ابن التين : وهو بعيد جدا لنصه على قريش . قلت : وقد تقدم الرد عليه أيضا فى أول الهجرة فى الكلام على هذا الحديث ، والذى يظهر لى أن ظن سعد كان مصيبا . وأن دعاءه فى هذه القصة كان مجابا ، وذلك أنه لم يقع بين المسلمين وبين قريش من بعد وقعة الخندق حرب يكون ابتداء القصد فيها من المشركين ، فانه ﷺ تجهز إلى العمرة فصدوه عن دخول مكة وكاد الحرب أن يقع بينهم فلم يقع كما قال تعالى ﴿ وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ ثم وقعت الهدنة واعتمر ﷺ من قابل ، واستمر ذلك إلى أن نقضوا العهد ، فتوجه اليهم غازيا ففتحت مكة . فعلى هذا فالمراد بقوله « أظن أنك وضعت الحرب » أى أن

يقصدونا محاربين ، وهو كقوله ﷺ فى الحديث الماضى قريبا فى أواخر غزوة الخندق « إلا أن نغزوهم ولا يغزوننا » . قوله (فأبقى له) أى للحرب ، فى رواية الكشميهنى « فأبقى لهم » . قوله (فافجرها) أى الجراحة . قوله (فانفجرت من لبته) بفتح اللام وتشديد الموحدة هى موضع القلادة من الصدر ، وهى رواية مسلم والاسماعيلى ، وفى رواية الكشميهنى « من ليلته » وهو تصحيف . فقد رواه حماد بن سلمة عن هشام فقال فى روايته « فاذا لبته قد انفجرت من كلمه » أى من جرحه ، أخرجه ، ابن خزيمة . وكان موضع الجرح ورم حتى اتصل الورم إلى صدره فانفجر من ثم . قوله (فانفجرت) بين سبب ذلك فى مرسل حميد بن هلال عند ابن سعد ولفظه « انه مرت به عنز وهو مضطجع فاصاب ظلفها موضع الجرح فانفجر حتى مات » . قوله (فلم يرعهم) بالمهملة أى أهل المسجد ، أى لم يفزعهم . قوله (وفى المسجد خيمة) هى جملة حالية . قوله (خيمة من بنى غفار) تقدم أن ابن إسحق ذكر أن الخيمة كانت لرفيدة الأسلمية ، فيحتمل أن تكون كان لها زوج من بنى غفار . قوله (يغذو) بغين وذال معجمتين أى يسيل . قوله (فمات منها) فى رواية ابن خزيمة فى آخر هذه القصة « فاذا الدم له هدير » ووقع فى رواية علقمة بن وقاص عن عائشة عند أحمد « فانفجر كلمه وكان قد برى. إلا مثل الخرص » وهو بضم المعجمة وسكون الراء ثم مهملة ، وهو من حلى الاذن . ولمسلم من طريق عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة « فما زال الدم يسيل حتى مات » قال فذلك حين يقول الشاعر :

ألا ياسعد سعد بنى معاذ ... لما فعلت قريظة والنضير
لعمرك إن سعد بنى معاذ ... غداة تحملوا لهم الصبور
تركتم قدركم لا شيء فيها ... وقدر القوم حامية تفور
وقد قال الكريم أبو حباب ... أقيموا قينقاع ولا تسيروا
وقد كانوا ببلدتهم ثقالا ... كما ثقلت بميطان الصخور

وقوله « أبو حباب » بضم المهملة وتخفيف الموحدة وآخرها مثلثة هو عبد الله بن أبىّ رئيس الخزرج ، وكان شفع فى بنى قينقاع فوهبهم النبى ﷺ له وكانوا حلفاءه ، وكانت قريظة حلفاء سعد بن معاذ فحكم بقتلهم فقال هذا الشاعر يوبخه بذلك . وقوله « تركتم قدركم » أراد به ضرب المثل ، وميطان موضع فى بلاد مزينة من الحجاز كثير الأوعار ، وأشار بذلك إلى أن بنى قريظة كانوا فى بلادهم راسخين من كثرة مالهم من القوة والنجدة والمال ، كما رسخت الصخور بتلك البلدة . وذكر ابن إسحق أن هذه الأبيات لجبل بن جوال الثعلبى وهو بفتح الجيم والموحدة وأبوه بالجيم وتشديد الواو والثعلبى بمثلثة ومهملة ثم موحدة ، ووقع عنده بدل قوله « وقد قال الكريم » البيت :

وأما الخزرجى أبو حباب ... فقال لقينقاع لا تسيروا

وزاد فيها أبياتا منها :

أقيموا ياسراة الأوس فيها ... كأنكم من المخزاة عور

وأراد بذلك توبيخ سعد بن معاذ لأنه رئيس الأوس ، وكان جبل بن جوال حينئذ كافرا . ولعل قصيدة كعب ابن مالك التى قدمناها فى غزوة بنى النضير كانت جوابا لجبل ، والله أعلم . وذكر ابن إسحق لحسان بن ثابت قصيدة

على هذا الوزن والقافية يقول فيها :

تفاقد معشر نصروا قريشا ... وليس لهم ببلدتهم نصير
وهم أوتوا الكتاب فضيعوه ... فهم عمى عن التوراة بور

وهى من جملة قصيدته التى تقدم بعضها فى غزوة بنى النضير ، وأجابه أبو سفيان بن الحارث عنها . وفى قصة بنى قريظة من الفوائد وخبر سعد بن معاذ جواز تمنى الشهادة ، وهو مخصوص من عموم النهى عن تمنى الموت . وفيها تحكيم الأفضل من هو مفضول . وفيها جواز الاجتهاد فى زمن النبى ﷺ ، وهى خلافية فى أصول الفقه ، والمختار الجواز سواء كان بحضور النبى ﷺ أم لا ، وإنما استبعد المانع وقوع الاعتماد على الظن مع إمكان القطع ، ولا يضر ذلك ، لأنه بالتقرير يصير قطعيا ، وقد ثبت وقوع ذلك بحضرته ﷺ كما فى هذه القصة وقصة أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى قتيل أبى قتادة كما سيأتى فى غزوة حنين وغير ذلك ، وسيأتى مزيد له فى كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى

٤١٢٣ — **حدثنا** الحجّاجُ بن مِنهالٍ أخبرَنا شعبةُ قال أخبرَنى عدِىٌّ أنه سمِعَ البَراءَ رضيَ الله عنه قال « قال النبىُّ ﷺ لحسّانَ : اهجُهم - أو هاجِهم - وجبريلُ معَك »

٤١٢٤ — وزاد إبراهيمُ بن طَهمانَ عن الشيبانىِّ عن عدىِّ بن ثابتٍ عن البراء بن عازبٍ قال « قال رسولُ اللهِ ﷺ يومَ قُريظةَ لحسّانِ بن ثابت : اهجُ المشركين ، فان جبريلَ معَك »

الحديث السابع حديث البراء ، **قوله** (عدى) هو ابن ثابت . **قوله** (اهجهم أو هاجهم) بالشك ، والثانى أخص من الأول . **قوله** (وزاد إبراهيم بن طهمان) وصله النسائى وإسناده على شرط البخارى ، وأبو إسحق هو الشيبانى واسمه سليمان ، وزيادته فى هذا الحديث معينة أن الامر له بذلك وقع يوم قريظة ، ووقع فى حديث جابر رضى الله عنه عند ابن مردويه « لما كان يوم الاحزاب وردهم الله بغيظهم قال النبى ﷺ : من يحمى أعراض المسلمين ؟ فقام كعب وابن رواحة وحسان ، فقال لحسان : اهجهم أنت فانه سيعينك عليهم روح القدس » فهذا يؤيد زيادة الشيبانى المذكورة ، فان يوم بنى قريظة مسبب عن يوم الاحزاب والله أعلم . ولا مانع أن يتعدد وقوع الامر له بذلك . وأورد ابن إسحق لحسان فى شأن بنى قريظة عدة قصائد ، وقد تقدمت الإشارة إلى شىء من ذلك فى الحديث الذى قبله

٣١ — **باب** غزوةِ ذاتِ الرقاع ، وهى غزوةُ مُحاربِ خَصفةَ من بنى ثعلبة من غطفانَ فنزلَ نخلاً ، وهى بعدَ خيبر ، لأن أبا موسى جاء بعدَ خيبرَ

٤١٢٥ — وقال عبدُ الله بن رجاء أخبرنا عمرانُ القطّانُ عن يحيىَ بن أبى كثيرٍ عن أبى سلَمة عن جابر بن عبد الله رضىَ اللهُ عنهما « أنّ النبىَّ ﷺ صلّى بأصحابهِ فى الخوفِ فى غزوةِ السابعةِ غزوةِ ذاتِ الرِّقاع » قال ابنُ

عبّاس « صلى النبيُّ ﷺ يعني صلاة الخوف بذي قَرَد »

[الحديث ٤١٢٥ ـ أطرافه في : ٤١٢٦ ، ٤١٢٧ ، ٤١٣٠ ، ٤١٣٧]

٤١٢٦ — وقال بكرُ بن سَوادةَ حدَّثني زيادُ بن نافعٍ عن أبي موسى أنَّ جابراً حدَّثهم « صلى النبيُّ ﷺ بهم يومَ محاربٍ وثَعلبة »

٤١٢٧ — وقال ابنُ إسحاقَ سمعتُ وَهبَ بن كَيسانَ سمعت جابراً « خَرجَ النبيُّ ﷺ إلى ذات الرِّقاع من نخلٍ فلَقيَ جمعاً من غَطفانَ فلم يكن قِتالٌ ، وأخاف الناسُ بعضُهم بعضا ، فصلّى النبيُّ ﷺ ركعتي الخوف »

وقال يزيدُ عن سَلمةَ « غزَوتُ مع النبيِّ ﷺ يومَ القَرَدِ »

٤١٢٨ — حدّثنا محمدُ بن العَلاء حدَّثنا أبو أسامةَ عن بُرَيد بن عبد الله بن أبي بُردةَ عن أبي بردةَ عن أبي موسى رضيَ اللهُ عنه قال « خرَجْنا معَ النبيِّ ﷺ في غزاةٍ ونحن في ستة نفرٍ بيننا بعيرٌ نَعتَقِبه ، فنقِبَت أقدامُنا ونقِبَت قدمايَ وسَقَطَتْ أظفاري ، فكنا نلفُّ على أرجُلِنا الخِرَق ، فسُمِّيَت غزوةَ ذاتِ الرِّقاع لما كنّا نعصِبُ منَ الخِرَق على أرجُلِنا . وحدَّثَ أبو موسى بهذا الحديث ثم كرِهَ ذاك قال ما كنتُ أصنع بأن أذكرَه . كأنه كَرِهَ أن يكون شيءٌ من عمله أفشاه »

قوله (باب غزوة ذات الرقاع) هذه الغزوة اختلف فيها متى كانت ، واختلف في سبب تسميتها بذلك . وقد جنح البخاري إلى أنها كانت بعد خيبر ، واستدل لذلك في هذا الباب بأمور سيأتي الكلام عليها مفصلا ، ومع ذلك فذكرها قبل خيبر فلا أدري هل تعمد ذلك تسليما لأصحاب المغازي أنها كانت قبلها كما سيأتي ، أو أن ذلك من الرواة عنه ، أو إشارة إلى احتمال أن تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين كما أشار اليه البيهقي ، على أن أصحاب المغازي مع جزمهم بأنها كانت قبل خيبر مختلفون في زمانها ، فعند ابن إسحق أنها بعد بني النضير وقبل الخندق سنة أربع ، قال ابن اسحق : أقام رسول الله ﷺ بعد غزوة بني النضير شهر ربيع و بعض جمادى ـ يعني من سنته ـ وغزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان ، حتى نزل نخلا وهي غزوة ذات الرقاع . وعند ابن سعد وابن حبان أنها كانت في المحرم سنة خمس ، وأما أبو معشر فجزم بأنها كانت بعد بني قريظة والخندق ، وهو موافق لصنيع المصنف ، وقد تقدم أن غزوة قريظة كانت في ذي القعدة سنة خمس فتكون ذات الرقاع في آخر السنة وأول التي تليها ، وأما موسى بن عقبة فجزم بتقديم وقوع غزوة ذات الرقاع ، لكن تردد في وقتها فقال : لا ندري كانت قبل بدر أو بعدها أو قبل أحد أو بعدها ، وهذا التردد لا حاصل له ، بل الذي ينبغي الجزم به أنها بعد غزوة بني قريظة ، لأنه تقدم أن صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت ، وقد ثبت وقوع صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع فدل على تأخرها بعد الخندق ، وسأذكر بيان ذلك واضحا في الكلام على رواية هشام عن أبي الزبير عن جابر في هذا الباب إن شاء الله تعالى . **قوله** (وهي غزوة محارب خصفة) كذا فيه ، وهو متابع في ذلك لرواية مذكورة

فى أواخر الباب ، وخصفة بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة ثم الفاء هو ابن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر ، ومحارب هو ابن خصفة ، والمحاربيون من قيس ينسبون إلى محارب بن خصفة هذا ، وفى مضر محاربيون أيضا لكونهم ينسبون إلى محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، وهم بطن من قريش منهم حبيب بن مسلمة الذى ذكره فى أواخر غزوة الخندق . ولم يحرر الكرمانى هذا الموضع فانه قال : قوله محارب هى قبيلة من فهر ، وخصفة هو ابن قيس بن عيلان . وفى شرح قول البخارى محارب خصفة بهذا الكلام من الفساد ما لا يخفى ، ويوضحه أن بنى فهر لا ينسبون إلى قيس بوجه ، نعم وفى العرنيين محارب بن صباح ، وفى عبد القيس محارب بن عمرو ذكر ذلك الدمياطى وغيره ، فلهذه النكتة أضيفت محارب إلى خصفة لقصد التمييز عن غيرهم من المحاربيين ، كأنه قال محارب الذين ينسبون إلى خصفة لا الذين ينسبون إلى فهر ولا غيرهم . **قوله** (من بنى ثعلبة ابن غطفان) بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة بعدها فاء ، كذا وقع فيه ، وهو يقتضى أن ثعلبة جد لمحارب وليس كذلك . ووقع فى رواية القابسى « خصفة بن ثعلبة » وهو أشد فى الوهم ، والصواب ماوقع عند ابن إسحق وغيره « وبنى ثعلبة » بواو العطف فان غطفان هو ابن سعد بن قيس بن عيلان ، فمحارب وغطفان ابنا عم فكيف يكون الأعلى منسوبا إلى الأدنى ؟ وسيأتى فى الباب من حديث جابر بلفظ « محارب وثعلبة » بواو العطف على الصواب ، وفى قوله « ثعلبة بن غطفان » بباء موحدة ونون نظر أيضا . والأولى ماوقع عند ابن إسحق « وبنى ثعلبة من غطفان » بميم ونون فانه ثعلبة بن سعد بن دينار بن معيص بن ريث بن غطفان ، على أن لقوله « ابن غطفان » وجها بأن يكون نسبه إلى جده الأعلى ، وسيأتى فى الباب من رواية بكر بن سوادة « يوم محارب وثعلبة » فغاير بينهما ، وليس فى جميع العرب من ينسب الى بنى ثعلبة بالمثلثة والمهملة الساكنة واللام المفتوحة بعدها موحدة إلا هؤلاء ، وفى بنى أسد بنو ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة وهم قليل . والثعلبيون يشتبهون بالتغلبيين بالمثناة ثم المعجمة واللام المكسورة فأولئك قبائل أخرى ينسبون إلى تغلب بن وائل أخى بكر بن وائل وهم من ربيعة إخوة مضر . **قوله** (فنزل) أى النبى ﷺ . **قوله** (نخلا) هو مكان من المدينة على يومين ، وهو بواد يقال له شرخ بشين معجمة بعدها مهملة ساكنة ثم خاء معجمة ، وبذلك الوادى طوائف من قيس من بنى فزارة وأنمار وأشجع ، ذكره أبو عبيد البكرى . تنبيه : جمهور أهل المغازى على أن غزوة ذات الرقاع هى غزوة محارب كما جزم به ابن إسحق ، وعند الواقدى أنهما ثنتان ، وتبعه القطب الحلبى فى شرح السيرة ، والله أعلم بالصواب . **قوله** (وهى) أى هذه الغزوة (بعد خيبر ، لأن أبا موسى جاء بعد خيبر) هكذا استدل به ، وقد ساق حديث أبى موسى بعد قليل ، وهو استدلال صحيح ، وسيأتى الدليل على أن أبا موسى انما قدم من الحبشة بعد فتح خيبر فى « باب غزوة خيبر » ففيه فى حديث طويل « قال أبو موسى فوافقنا النبى ﷺ حين افتتح خيبر » واذا كان كذلك ثبت أن أبا موسى شهد غزوة ذات الرقاع ، ولزم أنها كانت بعد خيبر . وعجبت من ابن سيد الناس كيف قال : جعل البخارى حديث أبى موسى هذا حجة فى أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر ، قال : وليس فى خبر أبى موسى ما يدل على شىء من ذلك انتهى . وهذا النفى مردود ، والدلالة من ذلك واضحة كما قررته . وأما شيخه الدمياطى فادعى غلط الحديث الصحيح ، وأن جميع أهل السير على خلافه ، وقد قدمت أنهم مختلفون فى زمانها ، فالأولى الاعتماد على ما ثبت فى الحديث الصحيح ، وقد ازداد قوة بحديث أبى هريرة وبحديث ابن عمر كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى . وقد قيل إن الغزوة التى شهدها أبو موسى

وسميت ذات الرقاع غير غزوة ذات الرقاع التى وقعت فيها صلاة الخوف ، لأن أبا موسى قال فى روايته انهم كانوا ستة أنفس ، والغزوة التى وقعت فيها صلاة الخوف كان المسلمون فيها أضعاف ذلك ، والجواب عن ذلك أن العدد الذى ذكره أبو موسى محمول على من كان موافقا له من الرامة لا أنه أراد جميع من كان مع النبى ﷺ ، واستدل على التعدد أيضا بقول أبى موسى إنها سميت ذات الرقاع لما لفوا فى أرجلهم من الخرق ، وأهل المغازى ذكروا فى تسميتها بذلك أمورا غير هذا ، قال ابن هشام وغيره : سميت بذلك لأنهم رقعوا فيها راياتهم ، وقيل بشجر بذلك الموضع يقال له ذات الرقاع ، وقيل بل الأرض التى كانوا نزلوا بها كانت ذات ألوان تشبه الرقاع ، وقيل لأن خيلهم كان بها سواد وبياض قاله ابن حبان ، وقال الواقدى : سميت بجبل هناك فيه بقع ، وهذا لعله مستند ابن حبان ويكون قد تصحف جبل بخيل ، وبالجملة فقد اتفقوا على غير السبب الذى ذكره أبو موسى ، لكن ليس ذلك مانعا من اتحاد الواقعة ولازما للتعدد ، وقد رجح السهيلى السبب الذى ذكره أبو موسى ، وكذلك النووى ثم قال : ويحتمل أن تكون سميت بالمجموع ، وأغرب الداودى فقال : سميت ذات الرقاع لوقوع صلاة الخوف فيها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها . ومما يدل على التعدد أنه لم يتعرض أبو موسى فى حديثه إلى أنهم صلوا صلاة الخوف ولا أنهم لقوا عدوا ، ولكن عدم الذكر لا يدل على عدم الوقوع ، فان أبا هريرة فى ذلك نظير أبى موسى لأنه إنما جاء إلى النبى ﷺ فأسلم والنبى ﷺ بخيبر كما سيأتى هناك ، ومع ذلك فقد ذكر فى حديثه أنه صلى مع النبى ﷺ صلاة الخوف فى غزوة نجد كما سيأتى فى أواخر هذا الباب واضحا ، وكذلك عبد الله بن عمر ذكر أنه صلى مع النبى ﷺ صلاة الخوف بنجد ، وقد تقدم أن أول مشاهده الخندق فتكون ذات الرقاع بعد الخندق . **قوله** (وقال لى عبد الله بن رجاء) كذا لأبى ذر ، ولغيره « قال عبد الله بن رجاء » ليس فيه « لى » وعبد الله بن رجاء هذا هو الغدانى البصرى قد سمع منه البخارى ، وأما عبد الله بن رجاء المكى فلم يدركه . وقد وصله أبو العباس السراج فى مسنده المبوب فقال « حدثنا جعفر بن هاشم حدثنا عبد الله بن رجاء » فذكره . **قوله** (أخبرنا عمران القطان) هو بصرى لم يخرج له البخارى الا استشهادا . **قوله** (أن النبى ﷺ صلى باصحابه فى الخوف) زاد السراج أربع ركعات ، صلى بهم ركعتين ثم ذهبوا ثم جاء أولئك فصلى بهم ركعتين » وسيأتى فى آخر الباب من وجه آخر عن يحيى بن أبى كثير بسنده ، وهذا بزيادة فيه ، وذلك كله فى غزوة ذات الرقاع . ولجابر حديث آخر فيه ذكر صلاة الخوف على صفة أخرى ، وسيأتى الكلام فيه قريبا . **قوله** (فى غزوة السابعة) هى من إضافة الشئ الى نفسه على رأى ، أو فيه حذف تقديره غزوة السفرة السابعة ، وقال الكرمانى وغيره غزوة السنة السابعة أى من الهجرة . قلت : وفى هذا التقدير نظر ، إذ لو كان مرادا لكان هذا نصا فى أن غزوة ذات الرقاع تأخرت بعد خيبر ، ولم يحتج المصنف الى تكلف الاستدلال لذلك بقصة أبى موسى وغير ذلك مما ذكره فى الباب . نعم فى التنصيص على أنها سابع غزوة من غزوات النبى ﷺ تأييد لما ذهب اليه البخارى من أنها كانت بعد خيبر ، فانه إن كان المراد الغزوات التى خرج النبى ﷺ فيها بنفسه مطلقا وان لم يقاتل فان السابعة منها تقع قبل أحد ، ولم يذهب أحد الى أن ذات الرقاع قبل أحد إلا ماتقدم من تردد موسى بن عقبة ، وفيه نظر لأنهم متفقون على أن صلاة الخوف متأخرة عن غزوة الخندق ، فتعين أن تكون ذات الرقاع بعد بنى قريظة فتعين أن المراد الغزوات التى وقع فيها القتال ، والاولى منها بدر والثانية أحد والثالثة الخندق والرابعة قريظة والخامسة المريسيع والسادسة خيبر ، فيلزم من هذا أن تكون ذات الرقاع بعد

خيبر للتنصيص على أنها السابعة ، فالمراد تاريخ الوقعة لا عدد المغازى ، وهذه العبارة أقرب الى إرادة السنة من العبارة التى وقعت عند أحمد بلفظ « وكانت صلاة الخوف فى السابعة » فانه يصح أن يكون التقدير فى الغزوة السابعة كما يصح فى غزوة السنة السابعة . قوله (وقال ابن عباس : صلى النبي ﷺ - يعنى صلاة الخوف - بذى قرد) بفتح القاف والراء هو موضع على نحو يوم من المدينة مما يلى بلاد غطفان ، وحديث ابن عباس هذا وصله النسائى والطبرانى من طريق أبى بكر بن أبى الجهم عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس « أن رسول ﷺ صلى بذى قرد صلاة الخوف مثل صلاة حذيفة » وأخرجه أحمد وإسحق من هذا الوجه بلفظ « فصف الناس خلفه صفين : صف موازى العدو وصف خلفه . فصلى بالذى يليه ركعة ثم ذهبوا الى مصاف الآخرين ، وجاء الآخرون فصلى بهم ركعة أخرى » انتهى . وقد تقدم حديث ابن عباس فى « باب صلاة الخوف » من طريق الزهرى عن عبيد الله به نحو هذا ، لكن ليس فيه « بذى قرد » وزاد فيه « والناس كلهم فى صلاة ، ولكن يحرس بعضهم بعضا » وحمله الجمهور على أن العدو كانوا فى جهة القبلة كما سيأتى بعد قليل . وهذه الصفة تخالف الصفة التى وصفها جابر ، فيظهر أنهما قصتان ، لكن البخارى أراد من إيراد حديث ابن عباس وحديث سلمة بن الأكوع الموافق له فى تسميته الغزوة الإشارة أيضا إلى أن غزوة ذات الرقاع كانت بعد خيبر ، لأن فى حديث سلمة التنصيص على أنها كانت بعد الحديبية ، وخيبر كانت قرب الحديبية ، لكن يعكر عليه اختلاف السبب والقصد ، فان سبب غزوة ذات الرقاع ما قيل لهم إن محارب يجمعون لهم فخرجوا اليهم إلى بلاد غطفان ، وسبب غزوة القرد إغارة عبد الرحمن بن عيينة على لقاح المدينة فخرجوا فى آثارهم ، ودل حديث سلمة على أنه بعد أن هزمهم وحده واستنقذ اللقاح منهم أن المسلمين لم يصلوا فى تلك الخرجة إلى بلاد غطفان فافترقا ، وأما الاختلاف فى كيفية صلاة الخوف بمجرده فلا يدل على التغاير لاحتمال أن تكون وقعت فى الغزوة الواحدة على كيفيتين فى صلاتين فى يومين بل فى يوم واحد . قوله (وقال بكر بن سوادة حدثنى زياد بن نافع عن أبى موسى أن جابرا حدثهم قال النبي ﷺ يوم محارب وثعلبة) أما بكر بن سوادة فهو الجذامى المصرى يكنى أبا ثمامة ، وكان أحد الفقهاء بمصر ، وأرسله عمر بن عبد العزيز إلى أهل إفريقية ليفقههم فمات بها سنة ثمان وعشرين ومائة . وثقه ابن معين والنسائى ، وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع المعلق ، وقد وصله سعيد بن منصور والطبرى من طريقه بهذا الاسناد . وأما زياد بن نافع فهو التجيبى المصرى تابعى صغير ، وليس له أيضا فى البخارى سوى هذا الموضع ، وأما أبو موسى فيقال إنه على بن رباح ، وهو تابعى معروف أخرج له مسلم ، ويقال هو الغافقى واسمه مالك بن عبادة وهو صحابى معروف أيضا ويقال انه مصرى لايعرف اسمه ، وليس له فى البخارى أيضا إلا هذا الموضع . وقوله « يوم محارب وثعلبة » يؤيد ما وقع من الوهم فى أول الترجمة . قوله (وقال ابن إسحق سمعت وهب بن كيسان سمعت جابرا قال : خرج النبي ﷺ إلى ذات الرقاع من نخل فلقى جمعا من غطفان الخ) لم أر هذا الذى ساقه عن ابن اسحق هكذا فى شىء من كتب المغازى ولا غيرها ، والذى فى السيرة تهذيب ابن هشام « قال ابن إسحق حدثنى وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله قال : خرجت مع النبي ﷺ إلى غزوة ذات الرقاع من نخل على جمل لى صعب » فساق قصة الجمل . وكذلك أخرجه أحمد من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحق ، وقال ابن إسحق قبل ذلك « وغزا نجدا يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان حتى نزل نخلا وهى غزوة ذات الرقاع فلقى بها جمعا من غطفان ، فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب ، وقد أخاف الناس بعضهم بعضا ، حتى صلى رسول الله ﷺ

بالناس صلاة الخوف ثم انصرف الناس ، وهذا القدر هو الذى ذكره البخارى تعليقا مدرجا بطريق وهب بن كيسان عن جابر ، وليس هو عند ابن إسحق عن وهب كما أوضحته إلا أن يكون البخارى اطلع على ذلك من وجه آخر لم نقف عليه ، أو وقع فى النسخة تقديم وتأخير فظنه موصولا بالخبر المسند ، فالله أعلم . ولم أر من نبه على ذلك فى هذا الموضع . ونخل بالخاء المعجمة كما تقدم : موضع من نجد من أراضى غطفان ، قال أبو عبيد البكرى : لا ينصرف وغفل من قال إن المراد نخل بالمدينة ، واستدل به على مشروعية صلاة الخوف فى الحضر ، وليس كما قال . وصلاة الخوف فى الحضر قال بها الشافعى والجمهور إذا حصل الخوف ، وعن مالك تختص بالسفر ، والحجة للجمهور قوله تعالى ﴿ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾ فلم يقيد ذلك بالسفر ، والله أعلم . **قوله** (وقال يزيد عن سلمة : غزوت مع النبى ﷺ يوم القرد) أما يزيد فهو ابن أبى عبيد ، وأما سلمة فهو ابن الاكوع ، وسيأتى حديثه هذا موصولا قبل غزوة خيبر ، وترجم له المصنف « غزوة ذى قرد وهى الغزوة التى أغاروا فيها على لقاح النبى ﷺ » ثم ساقه مطولا ، وليس فيه لصلاة الخوف ذكر ، وإنما ذكره هنا من أجل حديث ابن عباس المذكور قبل أنه ﷺ صلى صلاة الخوف بذى قرد ، ولا يلزم من ذكر ذى قرد فى الحديثين أن تتحد القصة ، كما لا يلزم من كونه ﷺ صلى الخوف فى مكان أن لا يكون صلاها فى مكان آخر ، قال البيهقى : الذى لا نشك فيه أن غزوة ذى قرد كانت بعد الحديبية وخيبر ، وحديث سلمة بن الأكوع مصرح بذلك ، وأما غزوة ذات الرقاع فمختلف فيها ، فظهر تغاير القصتين كما حررته واضحا . **قوله** (عن أبى موسى) هو الاشعرى . **قوله** (خرجنا مع النبى ﷺ فى غزاة ونحن فى ستة نفر) لم أقف على أسمائهم وأظنهم من الأشعريين . **قوله** (بيننا بعير نعتقبه) أى نركبه عقبة عقبة ، وهو أن يركب هذا قليلا ثم ينزل فيركب الآخر بالنوبة حتى يأتى على سائرهم . **قوله** (فنقبت أقدامنا) بفتح النون وكسر القاف بعدها موحدة أى رقت ، يقال نقب البعير إذا رق خفه . **قوله** (لما كنا) أى من أجل ما فعلناه من ذلك . **قوله** (نعصب) بفتح أوله وكسر الصاد المهملة . **قوله** (وحدث أبو موسى بهذا) هو موصول بالإسناد المذكور ، وهو مقول أبى بردة بن أبى موسى . **قوله** (كره ذلك) أى لما خاف من تزكية نفسه . **قوله** (كأنه كره أن يكون شىء من عمله أفشاه) وذلك أن كتمان العمل الصالح أفضل من إظهاره ، إلا لمصلحة راجحة كمن يكون ممن يقتدى به وعند الاسماعيلى فى رواية منقطعة قال : والله يجزى به

٤١٢٩ ـ **حدثنا** قُتيبةُ بن سعيد عن مالكٍ عن يزيدَ بن رُومانَ عن صالح بن خَوّاتٍ عمن شهدَ مع رسولِ الله ﷺ يومَ ذاتِ الرِّقاع صلاةَ الخوفِ ، أن طائفةً صفَّت معَه ، وطائفةٌ وُجاهَ العدوِّ ، فصلى بالتى معه ركعةً ثم ثبتَ قائماً وأتموا لأنفسهم ، ثم انصرَفوا فصفُّوا وُجاهَ العدوِّ وجاءتِ الطائفةُ الأُخرى فصلى بهم الركعةَ التى بقيَت من صلاته ، ثم ثبتَ جالساً وأتموا لأنفُسِهم ، ثم سلمَ بهم »

٤١٣٠ ـ وقال مُعاذ حدَّثنا هشامٌ عن أبى الزُّبير عن جابرٍ قال « كنّا مع النبيِّ ﷺ بنخلٍ . فذكرَ صلاةَ الخوف . قال مالك : وذلك أحسنُ ما سمعتُ فى صلاةِ الخوف »

تابعهُ الليثُ عن هِشامٍ عن زيدِ بن أسلمَ أن القاسمَ بن محمد حدَّثهُ « صلى النبيُّ ﷺ فى غزوةِ بنى أنمارٍ »

٤١٣١ — **حدثنا** مسددٌ حدَّثنا يحيىٰ بن سعيدٍ القطَّانُ عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن سهل بن أبى حَثْمةَ قال « يقومُ الإمام مستقبلَ القبلةِ وطائفةٌ منهم معَه ، وطائفةٌ من قِبَلِ العدوِّ وجوهُهم إلى العدوّ ، فيُصلِّي بالذين معَه ركعةً ثم يقومون فيركعون لأنفسِهم رَكعةً ويسجدونَ سَجدتين فى مكانِهم . ثم يَذهَبُ هؤلاء إلى مَقام أولئك فيجيء أولئك فيركعُ بهم ركعةً فله ثنتان ، ثم يَركعونَ ويسجدونَ سجدتين » . حدثنا مسددٌ حدثنا يحيىٰ عن شعبةَ عن عبدِ الرحمنِ بن القاسم عن أبيهِ عن صالح بن خَوّاتٍ عن سهلِ بن أبى حثمة عن النبىِّ ﷺ مثله . حدثنى محمدُ بن عُبيدِ الله حدثنى ابن أبى حازمٍ عن يحيى سمعَ القاسمَ أخبرنى صالحُ بن خَوّاتٍ عن سهلٍ حدثه قوله

٤١٣٢ — **حدثنا** أبو اليمانِ قال أخبرَنا شُعيبٌ عن الزُّهرىِّ قال أخبرنى سالمٌ أن ابن عمرَ رضى اللهُ عنهما قال « غزَوتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ قِبَلَ نجدٍ ، فوازينا العدو فصافَفْنا لهم »

٤١٣٣ - **حدثنا** مسددٌ حدَّثنا يزيدُ بن زُرَيعٍ حدَّثنا مَعمرٌ عنِ الزُّهرىِّ عن سالم بن عبدِ اللهِ بن عمر عن أبيهِ « ان رسول اللهِ ﷺ صلى باحدَى الطائفتَينِ ، والطائفة الأخرَى مواجهةَ العدوّ ، ثم انصرفوا فقاموا فى مَقام أصحابهم ، فجاء أولئكَ فصلى بهم رَكعةً ثمّ سلم عليهم ، ثم قام هؤلاء فقضَوا ركعتَهم وقام هؤلاء فقضَوا ركعتَهم »

قوله (عن صالح بن خوات) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الواو وآخره مثناة أى ابن جبير بن النعمان الأنصارى ، وصالح تابعى ثقة ليس له فى البخارى إلا هـذا الحديث الواحد ، وأبوه أخرج له البخارى فى الأدب المفرد ، وهو صحابى جليل أول مشاهده أحد ومات بالمدينة سنة أربعين . **قوله** (عمن شهد مع رسول الله ﷺ يوم ذات الرقاع صلاة الخوف) قيل إن اسم هذا المبهم سهل بن أبى حثمة ، لأن القاسم بن محمد روى حديث صلاة الخوف عن صالح بن خوات عن سهل بن أبى حثمة ، وهذا هو الظاهر من رواية البخارى ، ولكن الراجح أنه أبوه خوات بن جبير ، لأن أبا أويس روى هذا الحديث عن يزيد بن رومان شيخ مالك فيه فقال « عن صالح بن خوات عن أبيه » أخرجه ابن منده فى « معرفة الصحابة » من طريقه ، وكذلك أخرجه البيهقى من طريق عبيد الله بن عمر عن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن أبيه ، وجزم النووى فى تهذيبه بأنه خوات ابن جبير وقال : انه محقق من رواية مسلم وغيره . قلت : وسبقه لذلك الغزالى فقال : إن صلاة ذات الرقاع فى رواية خوات بن جبير . وقال الرافعى فى شرح الوجيز اشتهر هذا فى كتب الفقه ، والمنقول فى كتب الحديث رواية صالح بن خوات عن سهل بن أبى حثمة وعمن صلى مع النبى ﷺ قال : فلعل المبهم هو خوات والد صالح . قلت : وكأنه لم يقف على رواية خوات التى ذكرتها وبالله التوفيق . ويحتمل أن صالحا سمعه من أبيه ومن سهل بن أبى حثمة فلذلك يبهمه تارة ويعينه أخرى ، إلا أن تعيين كونها كانت ذات الرقاع إنما هو فى روايته عن أبيه وليس فى رواية صالح عن سهل أنه صلاها مع النبى ﷺ ، وينفع هـذا فيما سنذكره قريبا من استبعاد أن يكون سهل بن أبى حثمة كان فى سن من يخرج فى تلك الغزاة ، فانه لا يلزم من ذلك أن لا يرويها فتكون روايته إياها مرسل صحابى ،

فبهذا يقوى تفسير الذى صلى مع النبى ﷺ بخوات والله أعلم. قوله (ان طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو) وجاه بكسر الواو وبضمها أى مقابل. قوله (فصلى بالتى معه ركعة ثم ثبت قائما وأتموا لأنفسهم) هذه الكيفية تخالف الكيفية التى تقدمت عن جابر فى عدد الركعات، وتوافق الكيفية التى تقدمت عن ابن عباس فى ذلك، لكن تخالفها فى كونه ﷺ ثبت قائما حتى أتمت الطائفة لأنفسها ركعة أخرى، وفى أن الجميع استمروا فى الصلاة حتى سلموا بسلام النبى ﷺ. قوله (وقال معاذ حدثنا هشام) كذا للاكثر، وعند النسفى «وقال معاذ بن هشام حدثنا هشام» وفيه رد على أبى نعيم ومن تبعه فى الجزم بأن معاذا هذا هو ابن فضالة شيخ البخارى، ومعاذ بن هشام ثقة صاحب غرائب، وقد تابعه ابن علية عن أبيه هشام وهو الدستوائى أخرجه الطبرى فى تفسيره، وكذلك أخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده عن هشام عن أبى الزبير، ولمعاذ بن هشام عن أبيه فيه إسناد آخر أخرجه الطبرى عن بندار عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن سليمان اليشكرى عن جابر، وسأذكر ما فى رواياتهم من الاختلاف قريبا إن شاء الله تعالى. قوله (كنا مع النبى ﷺ بنخل فذكر صلاة الخوف) أورده مختصرا معلقا لأن غرضه الاشارة الى أن روايات جابر متفقة على أن الغزوة التى وقعت فيها صلاة الخوف هى غزوة ذات الرقاع، لكن فيه نظر لأن سياق رواية هشام عن أبى الزبير هذه تدل على أنه حديث آخر فى غزوة أخرى، وبيان ذلك أن فى هذا الحديث عند الطيالسى وغيره «أن المشركين قالوا: دعوهم فان لهم صلاة هى أحب اليهم من أبنائهم، قال فنزل جبريل فأخبره، فصلى بأصحابه العصر، وصفهم صفين» فذكر صفة صلاة الخوف، وهذه القصة إنما هى فى غزوة عسفان، وقد أخرج مسلم هذا الحديث من طريق زهير بن معاوية عن أبى الزبير بلفظ يدل على مغايرة هذه القصة لغزوة محارب فى ذات الرقاع، ولفظه عن جابر قال «غزونا مع النبى ﷺ قوما من جهينة، فقاتلونا قتالا شديدا، فلما أن صلينا الظهر قال المشركون: لو ملنا عليهم ميلة واحدة لاقتطعناهم، فأخبر جبريل النبى ﷺ بذلك، قال وقالوا: ستأتيهم صلاة هى أحب اليهم من الأولاد» فذكر الحديث. وروى أحمد والترمذى وصححه النسائى من طريق عبد الله بن شقيق عن أبى هريرة «أن رسول الله ﷺ نزل بين ضجنان وعسفان، فقال المشركون: إن لهؤلاء صلاة هى أحب اليهم من أبنائهم» فذكر الحديث فى نزول جبريل لصلاة الخوف، وروى أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن حبان من حديث أبى عياش الزرقى قال «كنا مع النبى ﷺ بعسفان فصلى بنا الظهر وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد، فقالوا: لقد أصبنا منهم غفلة، ثم قال: ان لهم صلاة بعد هذه هى أحب اليهم من أموالهم وأبنائهم، فنزلت صلاة الخوف بين الظهر والعصر، فصلى بنا العصر ففرقنا فرقتين» الحديث وسياقه نحو رواية زهير عن أبى الزبير عن جابر، وهو ظاهر فى اتحاد القصة. وقد روى الواقدى من حديث خالد ابن الوليد قال «لما خرج النبى ﷺ إلى الحديبية لقيته بعسفان فوقفت بازائه وتعرضت له، فصلى بأصحابه الظهر، فهممنا أن نغير عليهم فلم يعزم لنا، فأطلع الله نبيه على ذلك فصلى بأصحابه العصر صلاة الخوف» الحديث، وهو ظاهر فيما قررته أن صلاة الخوف بعسفان غير صلاة الخوف بذات الرقاع، وأن جابرا روى القصتين معا، فأما رواية أبى الزبير عنه ففى قصة عسفان، وأما رواية أبى سلمة ووهب بن كيسان وأبى موسى المصرى عنه ففى غزوة ذات الرقاع وهى غزوة محارب وثعلبة، وإذا تقرر أن أول ما صليت صلاة الخوف فى عسفان وكانت فى عمرة الحديبية وهى بعد الخندق وقريظة وقد صليت صلاة الخوف فى غزوة ذات الرقاع وهى بعد عسفان فتعين تأخرها

عن الخندق وعن قريظة وعن الحديبية أيضا ، فيقوى القول بأنها بعد خيبر ، لأن غزوة خيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية ، وأما قول الغزالى إن غزوة ذات الرقاع آخر الغزوات فهو غلط واضح ، وقد بالغ ابن الصلاح فى إنكاره . وقال بعض من انتصر للغزالى : لعله أراد آخر غزوة صليت فيها صلاة الخوف ، وهذا انتصار مردود أيضا ، لما أخرجه أبو داود والنسائى وصححه ابن حبان من حديث أبى بكرة أنه صلى مع النبى ﷺ صلاة الخوف ، وإنما أسلم أبو بكرة فى غزوة الطائف باتفاق ، وذلك بعد غزوة ذات الرقاع قطعا ، وإنما ذكرت هذا استطرادا لتكمل الفائدة . **قوله** (قال مالك) هو موصول بالاسناد المذكور . **قوله** (وذلك أحسن ما سمعت فى صلاة الخوف) يقتضى أنه سمع فى كيفيتها صفات متعددة ، وهو كذلك ، فقد ورد عن النبى ﷺ فى صفة صلاة الخوف كيفيات حملها بعض العلماء على اختلاف الأحوال ، وحملها آخرون على التوسع والتخيير ، وقد تقدمت الاشارة إلى ذلك فى « باب صلاة الخوف » وما ذهب اليه مالك من ترجيح هذه الكيفية وافقه الشافعى وأحمد وداود على ترجيحها لسلامتها من كثرة المخالفة ولكونها أحوط لأمر الحرب ، مع تجويزهم الكيفية التى فى حديث ابن عمر . ونقل عن الشافعى أن الكيفية التى فى حديث ابن عمر منسوخة ولم يثبت ذلك عنه ، وظاهر كلام المالكية عدم إجازة الكيفية التى فى حديث ابن عمر ، واختلفوا فى كيفية رواية سهل بن أبى حثمة فى موضع واحد وهو أن الامام هل يسلم قبل أن تأتى الطائفة الثانية بالركعة الثانية أو ينتظرها فى التشهد ليسلموا معه ؟ فبالاول قال المالكية ، وزعم ابن حزم أنه لم يرد عن أحد من السلف القول بذلك والله أعلم . ولم تفرق المالكية والحنفية حيث أخذوا بالكيفية التى فى هذا الحديث بين أن يكون العدو فى جهة القبلة أم لا ، وفرق الشافعى والجمهور فحملوا حديث سهل على أن العدو كان فى غير جهة القبلة فلذلك صلى بكل طائفة وحدها جميع الركعة ، وأما إذا كان العدو فى جهة القبلة فعلى ما تقدم فى حديث ابن عباس أن الإمام يحرم بالجميع ويركع بهم ، فاذا سجد سجد معه صف وحرس صف الخ . ووقع عند مسلم من حديث جابر « صفنا صفين والمشركون بيننا وبين القبلة » وقال السهيلى : اختلف العلماء فى الترجيح ، فقالت طائفة يعمل منها بما كان أشبه بظاهر القرآن ، وقالت طائفة يجتهد فى طلب الاخير منها فانه الناسخ لما قبله ، وقالت طائفة يؤخذ بأصحها نقلا وأعلاها رواة ، وقالت طائفة يؤخذ بجميعها على حسب اختلاف أحوال الخوف ، فاذا اشتد الخوف أخذ بأيسرها مؤنة ، والله أعلم . **قوله** (تابعه الليث عن هشام عن زيد بن أسلم أن القاسم بن محمد حدثه قال صلى النبى ﷺ فى غزوة بنى أنمار) قلت : لم يظهر لى مراد البخارى بهذه المتابعة ، لأنه إن أراد المتابعة فى المتن لم يصح ، لأن الذى قبله غزوة محارب وثعلبة بنخل ، وهذه غزوة أنمار ، ولكن يحتمل الاتحاد لأن ديار بنى أنمار تقرب من ديار بنى ثعلبة ، وسيأتى بعد باب أن أنمار فى قبائل منهم بطن من غطفان ، وان أراد المتابعة فى الاسناد فليس كذلك ، بل الروايتان متخالفتان من كل وجه : الاولى متصلة بذكر الصحابى وهذه مرسلة ، ورجال الأولى غير رجال الثانية ، ولعل بعض من لا بصر له بالرجال يظن أن هشاما المذكور قبل هو هشام المذكور ثانيا ، وليس كذلك فان هشاما الراوى عن أبى الزبير هو الدستوائى كما بينته قبل وهو بصرى ، وهشام شيخ الليث فيه هو ابن سعد وهو مدنى ، والدستوائى لا رواية له عن زيد بن أسلم ولا رواية لليث بن سعد عنه ، وقد وصل البخارى فى تاريخه هذا المعلق قال « قال لى يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنا الليث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم سمع القاسم بن محمد أن النبى ﷺ صلى فى غزوة بنى أنمار نحوه » يعنى نحو حديث صالح بن خوات عن سهل بن أبى حثمة

فى صلاة الخوف . قلت : فظهر لى من هذا وجه المتابعة ، وهو أن حديث سهل بن أبى حثمة فى غزوة ذات الرقاع متحد مع حديث جابر ، لكن لا يلزم من اتحاد كيفية الصلاة فى هذه وفى هذه أن تتحد الغزوة ، وقد أفرد البخارى غزوة بنى أنمار بالذكر كما سيأتى بعد باب . نعم ذكر الواقدى أن سبب غزوة ذات الرقاع أن أعرابيا قدم بجلب إلى المدينة فقال : إنى رأيت ناسا من بنى ثعلبة ومن بنى أنمار وقد جمعوا لكم جموعا وأنتم فى غفلة عنهم ، فخرج النبى ﷺ فى أربعمائة ويقال سبعمائة ، فعلى هذا فغزوة أنمار متحدة مع غزوة بنى محارب وثعلبة ، وهى غزوة ذات الرقاع ، والله أعلم . ويحتمل أن يكون موضع هذه المتابعة بعد حديث القاسم بن محمد عن صالح بن خوات فيكون متأخرا عنه ، ويكون تقديمه من بعض النقلة عن البخارى ، ويؤيد ذلك ما ذكرته عن تاريخ البخارى فانه بين فى ذلك ، والله أعلم . **قوله** (حدثنا يحيى عن يحيى) الاول هو ابن سعيد القطان وشيخه هو ابن سعيد الانصارى ، والقاسم بن محمد أى ابن أبى بكر الصديق ، وصالح بن خوات تقدم التعريف به ، ففى الاسناد ثلاثة من التابعين المدنيين فى نسق : يحيى الانصارى فمن فوقه وسهل بن أبى حثمة بفتح المهملة وسكون المثلثة واسمه عبد الله وقيل عامر وقيل اسم أبيه عبد الله وأبو حثمة جده واسمه عامر بن ساعدة ، وهو أنصارى من بنى الحارث بن الخزرج ، اتفق أهل العلم بالأخبار على أنه كان صغيرا فى زمن النبى ﷺ إلا ما ذكر ابن أبى حاتم عن رجل من ولد سهل أنه حدثه أنه بايع تحت الشجرة وشهد المشاهد إلا بدرا وكان الدليل ليلة أحد . وقد تعقب هذا جماعة من أهل المعرفة وقالوا : إن هذه الصفة لأبيه ، وأما هو فمات النبى ﷺ وهو ابن ثمان سنين ، وممن جزم بذلك الطبرى وابن حبان وابن السكن وغير واحد ، وعلى هذا فتكون روايته لقصة صلاة الخوف مرسلة ويتعين أن يكون مراد صالح بن خوات بمن شهد مع النبى ﷺ صلاة الخوف غيره ، والذى يظهر أنه أبوه كما تقدم والله أعلم . **قوله** (يقوم الإمام) هذا ذكره موقوفا ، وقد أخرجه المصنف بعد حديث من طريق ابن أبى حازم واسمه عبد العزيز عن يحيى بن سعيد الأنصارى ، وأورده من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه مرفوعا . **قوله** (عن سهل بن أبى حثمة عن النبى ﷺ مثله) أى مثل المتن الموقوف من رواية يحيى عن يحيى ، وقد أورده مسلم وأبو داود من هذا الوجه بلفظ « ان رسول الله ﷺ صلى بأصحابه فى الخوف فصفهم خلفه صفين » فذكر الحديث ، وهو مما يقوى ما قدمته أن سهل ابن أبى حثمة لم يشهد ذلك وأن المراد بقول صالح بن خوات عمن شهد أبوه لا سهل والله أعلم . **قوله** (ان ابن عمر رضى الله عنهما قال . غزوت مع رسول الله ﷺ قبل نجد فوازينا) بالزاى أى قابلنا (العدو فصاففنا لهم) وقد تقدم فى « باب صلاة الخوف » أن فى رواية الكشميهنى « فصففناهم » ، وكذا أخرجه أحمد عن أبى اليمان شيخ البخارى فيه ، وهكذا أورده البخارى من طريق شعيب هنا مقتصرا منها على هذا القدر ، وعقبها بطريق معمر فلم يتعرض لصدر الحديث بل أوله « ان رسول الله ﷺ صلى باحدى الطائفتين والطائفة الأخرى مواجهة العدو » الحديث ، فأما رواية شعيب فتقدمت فى « باب صلاة الخوف » تامة ، وأما رواية معمر فأخرجها أبو داود عن مسدد شيخ البخارى فيه كذلك ، ووقع فى آخرها « ثم قام هؤلاء فقضوا ركعتهم ، وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم » ولفظ القضاء فيها على معنى الأداء لا على معنى القضاء الاصطلاحى . وقد وقع فى رواية شعيب « فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة وسجد سجدتين » وهى تبين المراد فى رواية ابن جريج عن الزهرى عند أحمد نحوه ، وقد تقدم الكلام على بقية هذا الحديث فى « باب صلاة الخوف »

٤١٣٤ - حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيبٌ عن الزهرىِّ قال حدثنى سنانٌ وأبو سلمةَ أنَّ جابراً أخبرَ « انه غزا معَ رسولِ اللهِ ﷺ قِبَلَ نجد . . »

٤١٣٥ - حدثنا إسماعيلُ حدثنى أخى عن سليمانَ عن محمدِ بن أبى عتيقٍ عن ابن شهابٍ عن سنان ابن أبى سنانٍ الدُّؤَلىِّ عن جابر بن عبد اللهِ رضىَ اللهُ عنهما أخبره « انه غزا مع رسولِ الله ﷺ قِبَلَ نجد ، فلما قَفلَ رسولُ اللهِ ﷺ قَفلَ معه ، فأدركَتهمُ القائلة فى وادٍ كثيرِ العضاهِ ، فنزلَ رسولُ اللهِ ﷺ وتفرَّقَ الناسُ فى العضاهِ يَستظِلُّون بالشجرَ ، ونزلَ رسولُ الله ﷺ تحتَ سَمُرةٍ فعلَّقَ بها سيفَه . قال جابرٌ : فنمنا نومةً فإذا رسولُ اللهِ ﷺ يَدعونا ، فجئناهُ ، فاذا عنـدَهُ أعرابىٌّ جالسٌ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : إنَّ هـذا اخـترَط سيفى وأنا نائم ، فاستيقَظتُ وهوَ فى يدهِ صَلتاً ، فقال لى : مَن يَمنعُكَ منى ؟ قلتُ : الله . فها هو ذا جالسٌ . ثم لم يُعاقبْهُ رسولُ الله ﷺ »

٤١٣٦ - وقال أبانُ حدثنا يحيىٰ بن أبى كثيرٍ عن أبى سلمةَ عن جابر قال « كنا مع النبىِّ ﷺ بذاتِ الرِّقاع ، فاذا أتينا على شجرةٍ ظليلةٍ تركناها للنبىِّ ﷺ . فجاء رجلٌ من المشركينَ وسيفُ النبىِّ ﷺ معلقٌ بالشجرةِ ، فاخترَطهُ فقال له : تخافنى ؟ فقال له : لا . قال : فمن يَمنعُكَ منى ؟ قال : الله . فتهدَّده أصحابُ النبىِّ ﷺ وأقيمتِ الصلاة فصلى بطائفة ركعتَين ، ثم تأخروا ، وصلى بالطائفةِ الأخرَى ركعتَين ، وكان للنبىِّ ﷺ أربعٌ وللقوم ركعتان » . وقال مسدَّدٌ عن أبى عوانةَ عن أبى بشرٍ « اسمُ الرجُلِ غورَثُ بن الحارثِ . وقاتلَ فيها محاربَ خَصَفة »

٤١٣٧ - وقال أبو الزُّبَير عن جابرٍ « كنا معَ النبىِّ ﷺ بنخل فصلى الخـــوفَ » . وقال أبو هريرةَ « صليتُ معَ النبى ﷺ فى غزوة نجدٍ صلاةَ الخوفِ » . وإنما جاء أبو هريرةَ إلى النبىِّ ﷺ أيامَ خيبرَ

قوله (حدثنى سنان وأبو سلمة) أما سنان فهو ابن أبى سنان الدؤلى كما فى الرواية الثانية ، والدؤلى بضم المهملة وفتح الهمزة ، وهو مدنى اسم أبيه يزيد بن أمية ، وثقه العجلى وغيره وماله فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر من روايته عن أبى هريرة فى الطب ، وأما أبو سلمة فهو ابن عبد الرحمن بن عوف كذا رواه شعيب عنهما ، ورواه إبراهيم بن سعد كما تقدم فى الجهاد فلم يذكر فيه أبا سلمة ، وكذا رواه مسلم عن محمد بن جعفر الوركانى عن إبراهيم بن سعد ، ورواه الحارث بن أبى أسامة عن محمد الوركانى هذا فأثبت فيه أبا سلمة ، ورواه ابن أبى عتيق عن الزهرى فلم يذكر أبا سلمة ، ورواه معمر عن الزهرى كما سيأتى بعد أحاديث قليلة فلم يذكر سنانا ، فكأن الزهرى كان تارة يجمعهما وتارة يفرد أحدهما . وإسماعيل فى الرواية الثانية هو ابن أبى أويس ،

وأخوه هو عبد الحميد ، وسليمان شيخه هو ابن بلال ، ومحمد بن أبي عتيق نسب إلى جده ، فان أبا عتيق هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، ومحمد هـذا الراوي هو ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ، وقد ساق البخاري الحديث على لفظ ابن أبي عتيق وليس فيه ذكر أبي سلمة ، وذكر من طريق شعيب وهي عن سنان وأبي سلمة معا قطعة يسيرة ، فان جابرا أخبر أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد ، وتقدم في الجهاد عن أبي اليمان وحده بتمامه ، ورأيتها موافقة لرواية ابن أبي عتيق إلا في آخره كما سأبينه . وأما رواية إبراهيم بن سعد ففيها اختصار . وقد رواه عن جابر أيضا سليمان بن قيس كما في رواية مسدد التي بعد هذه بحديث . ورواه يحيى ابن أبي كثير عن أبي سلمة كما في الرواية المعلقة بعده ، فذكر بعض ما في حديث الزهري وزاد قصة صلاة الخوف . **قوله** (أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد) في رواية يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة « كنا مع رسول الله ﷺ بذات الرقاع » . **قوله** (فأدركتهم القائلة) أي وسط النهار وشدة الحر . **قوله** (كثير العضاه) بكسر المهملة وتخفيف الضاد المعجمة : كل شجر يعظم له شوك ، وقيل هو العظيم من السمر مطلقا ، وقد تقدم غير مرة . **قوله** (فنزل رسول الله ﷺ تحت سمرة) أي شجرة كثيرة الورق ، وفي رواية معمر « فاستظل بها » ويفسره ما في رواية يحيى « فاذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي ﷺ » . **قوله** (قال جابر) هو موصول بالاسناد المذكور ، وسقط ذلك من رواية معمر . **قوله** (فاذا رسول الله ﷺ يدعونا ، فجئناه ، فاذا عنده أعرابي) هذا السياق يفسر رواية يحيى ، فان فيها « فجاء رجل من المشركين الخ » فبينت هذه الرواية أن هذا القدر لم يحضره الصحابة وإنما سمعوه من النبي ﷺ بعد أن دعاهم واستيقظوا . **قوله** (أعرابي جالس) في رواية معمر « فاذا أعرابي قاعد بين يديه » وسيأتي ذكر اسمه قريبا . **قوله** (وهو في يده صلتا) بفتح المهملة وسكون اللام بعدها مثناة ، أي مجردا عن غمده . **قوله** (فقال لي : من يمنعك مني) ؟ في رواية يحيى « فقال : تخافني ؟ قال : لا . قال : فمن يمنعك مني » ؟ وكرر ذلك في رواية أبي اليمان في الجهاد ثلاث مرات ، وهو استفهام إنكار ، أي لا يمنعك مني أحد ، لأن الأعرابي كان قائما والسيف في يده والنبي ﷺ جالس لا سيف معه . ويؤخـذ من مراجعة الأعرابي له في الكلام أن الله سبحانه وتعالى منع نبيه ﷺ منه ، وإلا فما أحوجه إلى مراجعته مع احتياجه الى الحظوة عند قومه بقتله ، وفي قول النبي ﷺ في جوابه « الله » أي يمنعني منك إشارة الى ذلك ، ولذلك أعادها الأعرابي فلم يزده على ذلك الجواب ، وفي ذلك غاية التهكم به وعدم المبالاة به أصلا . **قوله** (فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله ﷺ) في رواية يحيى بن أبي كثير « فتهدده أصحاب رسول الله ﷺ » ، وظاهرها يشعر بأنهم حضروا القصة وأنه إنما رجع عما كان عزم عليه بالتهديد ، وليس كذلك ، بل وقع في رواية إبراهيم بن سعد في الجهاد بعد قوله : قلت الله « فشام السيف » وفي رواية معمر « فشامه » والمراد أغمده ، وهذه الكلمة من الأضداد ، يقال شامه إذا استله وشامه اذا أغمده ، قاله الخطابي وغيره ، وكأن الأعرابي لما شاهد ذلك الثبات العظيم وعرف أنه حيل بينه وبينه تحقق صدقه وعلم أنه لا يصل اليه فألقى السلاح وأمكن من نفسه . ووقع في رواية ابن إسحق بعد قوله قال الله « فدفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده فأخذه النبي ﷺ وقال : من يمنعك أنت مني ؟ قال : لا أحد . قال : قم فاذهب لشأنك . فلما ولى قال : أنت خير مني » وأما قوله في الرواية « فها هو جالس ثم لم يعاقبه » فيجمع مع رواية ابن إسحق بأن قوله « فاذهب » كان بعد أن أخبر الصحابة بقصته ، فمن عليه لشدة رغبة النبي ﷺ في استئلاف الكفار ليدخلوا في

الاسلام ، ولم يؤاخذه بما صنع ، بل عفا عنه . وقد ذكر الواقدى فى نحو هذه القصة أنه أسلم وأنه رجع الى قومه فاهتدى به خلق كثير . ووقع فى رواية ابن إسحق التى أشرت اليها « ثم أسلم بعد » . **قوله** (وقال أبان) هو ابن يزيد العطار ، وروايته هذه وصلها مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن عفان عنه بتمامه . **قوله** (وأقيمت الصلاة فصلى بطائفة ركعتين الخ) هذه الكيفية مخالفة للكيفية التى فى طريق أبى الزبير عن جابر ، وهو مما يقوى أنهما واقعتان . **قوله** (وقال مسدد عن أبى عوانة عن أبى بشر : اسم الرجل غورث بن الحارث ، وقاتل فيها محارب خصفة) هكذا أورده مختصرا من الإسناد ومن المتن ، فاما الاسناد فأبو عوانة هو الوضاح البصرى وأما أبو بشر فهو جعفر بن أبى وحشية ، وبقية الاسناد ظاهر فيما أخرجه مسدد فى مسنده رواية معاذ بن المثنى عنه ، وكذلك أخرجها إبراهيم الحربى فى كتاب « غريب الحديث » له عن مسدد عن أبى عوانة عن أبى بشر عن سليمان بن قيس عن جابر ، وأما المتن فتمامه عن جابر قال « غزا رسول الله ﷺ محارب خصفة بنخل فرأوا من المسلمين غرة ، فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رسول الله ﷺ بالسيف » فذكره وفيه « فقال الاعرابى : غير أنى أعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك ، فخلى سبيله . فجاء الى أصحابه فقال : جئتكم من عند خير الناس . فلما حضرت الصلاة صلى رسول الله ﷺ بالناس » الحديث . وغورث وزن جعفر وقيل بضم أوله وهو بغين معجمة وراء ومثلثة مأخوذ من الغرث وهو الجوع ، ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثلثة ، وحكى الخطابى فيه غويرث بالتصغير ، وحكى عياض أن بعض المغاربة قال فى البخارى بالعين المهملة قال : وصوابه بالمعجمة . ومحارب خصفة تقدم بيانه فى أول الباب . ووقع عند الواقدى فى سبب هذه القصة أن اسم الأعرابى دعثور وأنه أسلم ، لكن ظاهر كلامه أنهما قصتان فى غزوتين فالله أعلم . وفى الحديث فرط شجاعة النبى ﷺ وقوة يقينه وصبره على الأذى وحلمه عن الجهال . وفيه جواز تفرق العسكر فى النزول ونومهم ، وهذا محله إذا لم يكن هناك ما يخافون منه . **قوله** (وقال أبو الزبير عن جابر : كنا مع رسول الله ﷺ بنخل فصلى الخوف) تقدمت الإشارة الى ذكر من وصله قبل مع التنبيه على ما فيه من المغايرة . **قوله** (وقال أبو هريرة صليت مع النبى ﷺ فى غزوة نجد صلاة الخوف) وصله أبو داود وابن حبان والطحاوى من طريق أبى الأسود أنه سمع عروة يحدث عن مروان بن الحكم أنه سأل أبا هريرة هل صليت مع النبى ﷺ صلاة الخوف ؟ قال أبو هريرة : نعم . قال مروان : متى ؟ قال : عام غزوة نجد . **قوله** (وانما جاء أبو هريرة الى النبى ﷺ أيام خيبر) يريد بذلك تأكيد ما ذهب اليه من أن غزوة ذات الرقاع كانت بعد خيبر . لكن لا يلزم من كون الغزوة كانت من جهة نجد أن لا تتعدد ، فان نجدا وقع القصد الى جهتها فى عدة غزوات ، وقد تقدم تقرير كون جابر روى قصتين مختلفتين فى صلاة الخوف بما يغنى عن إعادته ، فيحتمل أن يكون أبو هريرة حضر التى بعد خيبر لا التى قبل خيبر

٣٢ — باب غزوةِ بنى المُصْطَلِق من خُزاعةَ وهى غزوةُ المُرَيسيع

قال ابنُ إسحاقَ : وذلكَ سنةَ ستٍّ ، وقال موسى بنُ عُقبةَ : سنةَ أربع

وقال النعمانُ بن راشد عنِ الزُّهرىِّ : كان حديثُ الإفكِ فى غزوةِ المريسيع

٤١٣٨ — حدثنا قُتيبةُ بن سعيدٍ أخبرَنا إسماعيلُ بن جعفرٍ عن ربيعةَ بن أبى عبد الرحمنِ عن محمد بن يحيى

ابن حَبَّانَ عن ابن مُحيريز أنه قال « دخلت المسجدَ فرأيتُ أبا سعيد الخدريَّ فجلست إليه ، فسألته عن العزل ، قال أبو سعيد : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق ، فأصبنا سَبياً من سَبي العرب ، فاشتهينا النساء واشتدَّت علينا العُزْبة وأحببنا العَزْلَ ، فأردنا أن نعزِلَ ، وقلنا نعزلُ ورسولُ الله ﷺ بينَ أظهرِنا قبل أن نسأله ؟ فسألناهُ عن ذلكَ فقال : ما عليكم أن لا تفعلوا ، ما من نَسَمةٍ كائنةٍ إلى يوم القيامةِ إلاّ وهي كائنة »

٤١٣٩ — حدثنا محمودٌ حدَّثنا عبدُ الرزّاق أخبرَنا معمرٌ عن الزُّهريِّ عن أبي سلمةَ عن جابر بن عبد الله قال « غزَونا مع رسولِ الله ﷺ غزوةَ نجد ، فلمّا أدركَتْهُ القائلة وهو في وادٍ كثيرِ العِضاهِ فنزلَ تحت شجرة واستظلَّ بها وعلّقَ سيفَه ، فتفرّقَ الناسُ في الشجر يستظِلّون . وبَينا نحنُ كذلك إذ دَعانا رسولُ الله ﷺ ، فجئنا ، فإذا أعرابيٌّ قاعدٌ بين يدَيه فقال : إنَّ هذا أتاني وأنا نائم ، فاخترَطَ سيفي ، فاستيقظتُ وهو قائمٌ على رأسي مخترطٌ سيفي صلتا ، قال : من يَمنعُكَ مني ؟ قلت : الله . فشامَه ثمَّ قعد ، فهو هذا . قال ولم يُعاقِبْهُ رسولُ الله ﷺ »

٣٣ - باب غزوةِ أنمار

٤١٤٠ — حدثنا آدمُ حدثنا ابنُ أبي ذئب حدَّثنا عثمانُ بن عبدِ الله بن سُراقةَ عن جابر بن عبدِ الله الأنصاريّ قال « رأيتُ النبيَّ ﷺ في غزوةِ أنمارٍ يُصلي على راحلَتِه متوجِّهاً قِبَلَ المشرق متطوِّعاً »

قوله (باب) هكذا وقع هنا ، وذكر ما يتعلق بها . ثم أورد حديث أبي سعيد في العزل ثم قال بعد ذلك « حدثني محمود » يعني ابن غيلان « حدثنا عبد الرزاق » فذكر حديث جابر في غزوة نجد ، وفيه قصة الأعرابي ، وهذا محله في غزوة ذات الرقاع . وقد وقع في رواية أبي ذر عن المستملي « في غزوة ذات الرقاع » وهو أنسب . ثم ذكر بعد هذه ترجمة وهي غزوة أنمار ، وذكر فيه حديث جابر « رأيت النبي ﷺ في غزوة أنمار يصلي على راحلته » وهذا الحديث قد تقدم في « باب قصر الصلاة » وكان محل هذا قبل غزوة بني المصطلق لأنه عقبه بترجمة حديث الافك والافك كان في غزوة بني المصطلق فلا معنى لإدخال غزوة أنمار بينهما ، بل غزوة أنمار يشبه أن تكون هي غزوة محارب وبني ثعلبة ، لما تقدم من قول أبي عبيد : إن الماء لبني أشجع وأنمار وغيرهما من قيس ، والذي يظهر أن التقديم والتأخير في ذلك من النساخ والله أعلم . ولم يذكر أهل المغازي غزوة أنمار ، وذكر مغلطاي أنها غزوة أمر بفتح الهمزة وكسر الميم ، فقد ذكر ابن إسحق أنها كانت في صفر ، وعند ابن سعد « قدم قادم بجلب فأخبر أن أنمار وثعلبة قد جمعوا لهم ، فخرج لعشر خلون من المحرم فأتى محالهم بذات الرقاع » وقيل إن غزوة أنمار وقعت في أثناء غزوة بني المصطلق لما روى أبو الزبير عن جابر « أرسلني رسول الله ﷺ وهو منطلق الى بني المصطلق ، فأتيته وهو يصلي على بعير » الحديث . ويؤيده رواية الليث عن القاسم بن محمد « ان النبي ﷺ صلى في غزوة بني أنمار صلاة الخوف » ويحتمل أن رواية جابر لصلاته ﷺ تعددت . **قوله**

(غزوة بنى المصطلق من خزاعة وهى غزوة المريسيع) أما المصطلق فهو بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المهملة وكسر اللام بعدها قاف ، وهو لقب ، واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة ، بطن من بنى خزاعة . وقد تقدم بيان نسب خزاعة فى أوائل السيرة النبوية : وأما المريسيع فبضم الميم وفتح الراء وسكون التحتانيتين بينهما مهملة مكسورة وآخره عين مهملة ، هو ماء لبنى خزاعة بينه وبين الفرع مسيرة يوم . وقد روى الطبرانى من حديث سفيان بن وبرة قال «كنا مع النبى ﷺ فى غزوة المريسيع غزوة بنى المصطلق» . **قوله** (قال ابن إسحق وذلك سنة ست) كذا هو فى مغازى ابن اسحق رواية يونس بن بكير وغيره عنه وقال : فى شعبان وبه جزم خليفة والطبرى ، وروى البيهق من رواية قتادة وعروة وغيرهما أنها كانت فى شعبان سنة خمس ، وكذا ذكرها أبو معشر قبل الخندق . **قوله** (وقال موسى بن عقبة سنة أربع) كذا ذكره البخارى ، وكأنه سبق قلم أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع . والذى فى مغازى موسى بن عقبة من عدة طرق أخرجها الحاكم وأبو سعيد النيسابورى والبيهقى فى الدلائل وغيرهم سنة خمس ، ولفظه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب «ثم قاتل رسول الله ﷺ بنى المصطلق وبنى لحيان فى شعبان سنة خمس» ويؤيده ما أخرجه البخارى فى الجهاد «عن ابن عمر أنه غزا مع النبى ﷺ بنى المصطلق فى شعبان سنة أربع» ولم يؤذن له فى القتال لأنه إنما أذن له فيه فى الخندق كما تقدم وهى بعد شعبان سواء قلنا إنها كانت سنة خمس أو سنة أربع ، وقال الحاكم فى «الاكليل» قول عروة وغيره إنها كانت فى سنة خمس أشبه من قول ابن اسحق . قلت : ويؤيده ما ثبت فى حديث الإفك أن سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عبادة فى أصحاب الإفك كما سيأتى ، فلو كان المريسيع فى شعبان سنة ست مع كون الإفك كان فيها لكان ما وقع فى الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطا لأن سعد بن معاذ مات أيام قريظة وكانت سنة خمس على الصحيح كما تقدم تقريره ، وإن كانت كما قيل سنة أربع فهى أشد ، فيظهر أن المريسيع كانت سنة خمس فى شعبان لتكون قد وقعت قبل الخندق لأن الخندق كانت فى شوال من سنة خمس أيضا فتكون بعدها فيكون سعد بن معاذ موجودا فى المريسيع ورمى بعد ذلك بسهم فى الخندق ومات من جراحته فى قريظة . وسأذكر ما وقع لعياض من ذلك فى أثناء الكلام على حديث الافك ان شاء الله تعالى . ويؤيده أيضا أن حديث الإفك كان سنة خمس إذ الحديث فيه التصريح بأن القصة وقعت بعد نزول الحجاب والحجاب كان فى ذى القعدة سنة أربع عند جماعة فيكون المريسيع بعد ذلك فيرجح أنها سنة خمس ، أما قول الواقدى إن الحجاب كان فى ذى القعدة سنة خمس فمردود ، وقد جزم خليفة وأبو عبيدة وغير واحد بأنه كان سنة ثلاث ، فحصلنا فى الحجاب على ثلاثة أقوال أشهرها سنة أربع والله أعلم . **قوله** (وقال النعمان بن راشد عن الزهرى كان حديث الافك فى غزوة المريسيع) وصله الجوزقى والبيهقى فى «الدلائل» من طريق حماد بن زيد عن النعمان بن راشد ومعمر عن الزهرى عن عائشة فذكر قصة الإفك فى غزوة المريسيع ، وبهذا قال ابن اسحق وغير واحد من أهل المغازى إن قصة الافك كانت فى رجوعهم من غزوة المريسيع . وذكر ابن إسحق عن مشايخه عاصم بن عمر بن قتادة وغيره أنه ﷺ بلغه أن بنى المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن أبى ضرار فخرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع قريبا من الساحل ، فزاحف الناس واقتتلوا ، فهزمهم الله ، وقتل منهم ، ونفل رسول الله ﷺ نساءهم وأبناءهم وأموالهم . كذا ذكر ابن إسحق بأسانيد مرسلة ، والذى فى الصحيح كما تقدم فى كتاب العتق من حديث ابن عمر يدل على أنه أغار عليهم

على حين غفلة منهم فأوقع بهم ولفظه «ان النبي ﷺ أغار على بني المصطلق وهم غارّون وأنعامهم تستقى على الماء، فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم» الحديث، فيحتمل أن يكون حين الايقاع بهم ثبتوا قليلا، فلما كثر فيهم القتل انهزموا بأن يكون لما دهمهم وهم على الماء ثبتوا وتصافوا ووقع القتال بين الطائفتين ثم بعد ذلك وقعت الغلبة عليهم، وقد ذكر هذه القصة ابن سعد نحو ماذكر ابن إسحق، وأن الحارث كان جمع جموعا وأرسل عينا تأتيه بخبر المسلمين فظفروا به فقتلوه، فلما بلغه ذلك هلع وتفرق الجمع وانتهى النبي ﷺ الى الماء وهو المريسيع فصف أصحابه للقتال ورموهم بالنبل ثم حملوا عليهم حملة واحدة فما أفلت منهم إنسان بل قتل منهم عشرة وأسر الباقون رجالا ونساء، وساق ذلك اليعمري في «عيون الاثر» ثم ذكر حديث ابن عمر ثم قال: أشار ابن سعد إلى حديث ابن عمر ثم قال: الاول أثبت. قلت: آخر كلام ابن سعد، والحكم بكون الذي في السير أثبت مما في الصحيح مردود، ولا سيما مع إمكان الجمع والله أعلم. ثم ذكر المصنف حديث ابن محيريز واسمه عبد الله ومحيريز بمهملة وراء ثم زاى بصيغة التصغير عن أبي سعيد في قصة العزل، وسيأتي شرحه في كتاب النكاح ان شاء الله تعالى، والغرض منه هنا ذكر غزوة بني المصطلق في الجملة، وقد أشرت إلى قصتها مجملا ولله الحمد

٣٤ - باب حديثِ الإفكِ

والأَفْك، بمنزلةِ النِّجْس والنَّجَس يقال إفكُهم وأَفَكُهم،

فمن قال ﴿أَفَكَهُم﴾ يقول: صَرَفهم عن الإيمان وكذَّبهم،

كما قال [٩ الذاريات]: ﴿يُؤْفَكُ عنه مَن أُفِكَ﴾: يُصرَفُ عنه من صُرِفَ

٤١٤١ — **حدثنا** عبدُ العزيز بنُ عبدِ الله حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن صالح عنِ ابن شهاب قال حدَّثني عُروةُ بن الزُّبير وسعيدُ بن المسيِّبِ وعلقمة بن وقّاصٍ وعُبيد اللهِ بنُ عبدِ الله بن عتبة بن مسعود عن عائشةَ رضي الله عنها زوج النبيِّ ﷺ حينَ قال لها أهلُ الإفكِ ما قالوا، وكلهم حدَّثني طائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبتُ له اقتصاصاً، وقد وعيتُ عن كلِّ رجلٍ منهم الحديثَ الذي حدَّثني عن عائشةَ، وبعضُ حديثهم يصدِّقُ بعضاً، وإن كان بعضهم أوعى لهُ من بعضٍ، قالوا «قالت عائشة: كان رسولُ الله ﷺ إذا أرادَ سَفَراً أقرعَ بينَ أزواجه، فأيتهن خَرجَ سهمُها خرجَ بها رسولُ الله ﷺ معه. قالت عائشة: فأقرعَ بيننا في غزوةٍ غزاها فخرجَ فيها سهمي، فخرجتُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ بعدَما أُنزلَ الحجابُ، فكنتُ أُحمَلُ في هَودَجي وأُنزَلُ فيه. فسِرنا، حتى إذا فرغَ رسولُ الله ﷺ من غزوَته تلكَ وقفلَ ودَنونا منَ المدينة قافلينَ آذنَ ليلةً بالرَّحيلِ، فقمتُ حين آذنوا بالرحيل فمشيتُ حتى جاوَزتُ الجيشَ، فلما قَضيتُ شأني أقبلتُ إلى رحلي فلَمستُ صدري فاذا عِقدٌ لي من جَزع ظَفارِ قدِ انقطعَ، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه. قالت وأقبلَ الرهط الذين كانوا يُرحِّلوني فاحتملوا هَودَجي فرحَلوه على بعيري الذي كنت أركبُ عليه ـ وهم يحسبونَ أني فيه، وكان النساء اذ ذاك خِفافاً لم يَهبُلْنَ ولم يَغشَهنَّ اللحم، إنما يأكلن العُلقةَ من الطعام ـ فلم يَستنكرِ القومُ

خِفةَ الهودجِ حينَ رفعوه وحملوه، وكنت جارية حديثة السِّنّ، فبعثوا الجملَ فساروا، ووَجدتُ عقدى بعد ما استمرَّ الجيش، فجئتُ منازِلَهم وليسَ بها منهم داعٍ ولا مجيب. فتيممتُ منزلى الذى كنت بهِ، وظننت أنهم سيفقدونى فيرجعونَ إلىّ. فبينا أنا جالسةٌ فى منزلى غلبَتنى عينى فنمت، وكان صَفوانُ بن المعطَّل السُّلمىّ ثم الذّكوانىّ من وراء الجيش، فأصبح عندَ منزلى، فرأى سوادَ إنسانٍ نائم، فعرَفنى حينَ رآنى، وكان رآنى قبلَ الحجاب، فاستيقظتُ باسترجاعهِ حينَ عَرفنى، فخمّرتُ وجهى بجلبابى. ووالله ماتكلمنا بكلمة، ولا سمعتُ منه كلمةً غيرَ استرجاعه، وهوَى حتى أناخَ راحِلتَه، فوطئ على يدِها، فقمت إليها فركبتُها، فانطلق يقود بى الراحلةَ حتى أتينا الجيشَ موغِرين فى نحرِ الظهيرة وهم نُزول. قالت: فهلكَ مَن هلك. وكان الذى تولّى كِبرَ الإفك عبدُ الله بن أبىّ ابن سَلول. قال عروة: أُخبرتُ أنه كان يُشاع ويُتحدَّثُ به عندَه فيُقرُّه ويَستمعه ويستوشيه. وقال عروة أيضاً: لم يسمَّ من أهل الإفكِ أيضاً إلا حسّانُ بن ثابتٍ ومِسطح بن أُثاثة وحَمنة بنت جَحشٍ فى ناسٍ آخرين لا علم لى بهم، غيرَ أنهم عُصبةٌ ـ كما قال الله تعالى ـ وإنّ كِبرَ ذلك يُقال عبدُ الله بن أُبىّ ابن سَلولَ. قال عروة: كانت عائشة تكرَه أن يُسبّ عندَها حسّانُ وتقول إنه الذى قال:

فإن أبى ووالدَه وعِرضى لعِرضِ محمدٍ منكم وِقاء

قالت عائشة: فقَدِمنا المدينةَ، فاشتكيتُ حينَ قدمتُ شهراً، والناسُ يُفيضونَ فى قولِ أصحابِ الإفك، لا أشعُرُ بشىءٍ من ذلك، وهو يَريبُنى فى وَجعى أنى لا أعرِفُ من رسولِ الله ﷺ اللطفَ الذى كنتُ أرى منه حينَ أشتكى، إنما يَدخُلُ علىّ رسول الله ﷺ فيُسلِّم ثم يقول: كيفَ تِيكم؟ ثم ينصرف، فذلكَ يَريبُنى ولا أشعُرُ بالشرّ، حتى خرجتُ حينَ نَقَهت، فخرجتُ معَ أمِّ مِسطحٍ قِبَلَ المناصِع ـ وكان مُتبرَّزَنا، وكنّا لانخرجُ إلاّ ليلاً إلى ليل ـ وذلكَ قبلَ أن نتّخذَ الكُنُفَ قريباً من بيوتِنا، قالت وأمرُنا أمرُ العربِ الأُوَل فى البرّيةِ قِبَلَ الغائط، وكنا نتأذّى بالكُنُفِ أن نتّخذها عندَ بُيوتنا. قالت: فانطَلَقتُ أنا وأُمُّ مِسطحٍ ـ وهى ابنةُ أبى رُهم بن المطلبِ بن عبدِ مَناف، وأُمُّها بنتُ صَخرِ بن عامرٍ خالةُ أبى بكر الصدّيق، وابنها مِسطحُ بن أُثاثة بن عبّاد بن المطّلب ـ فأقبلتُ أنا وأُمُّ مِسطحٍ قِبَلَ بيتى حينَ فرغنا من شأننا، فعثَرَت أمُّ مِسطحٍ فى مِرطِها فقالت: تَعِسَ مسطحٌ، فقلت لها: بئسَ ماقلتِ، أتسُبِّينَ رجلا شهِدَ بدراً؟ فقالت: أى هَنتاهُ، ولم تسمَعى ما قال؟ قالت: وقلتُ ما قال؟ فأخبرَتنى بقولِ أهل الإفك. قالت: فازدَدتُ مرَضاً على مرَضى. فلما

رجعتُ إلى بيتي دَخلَ عليَّ رسولُ اللهِ ﷺ ، فسلَّمَ ثمَّ قال : كيفَ تِيكم ؟ فقلتُ له : أتأذنُ لي أن آتي أبويَّ ؟ قالت : وأريدُ أن أستيقنَ الخبرَ مِن قِبَلِهما . قالت : فأذِنَ لي رسولُ اللهِ ﷺ . فقلتُ لأمي : يا أُمَّتاهُ ، ماذا يَتحدَّثُ الناس ؟ قالت : يا بُنية ، هَوِّني عليك . فواللهِ لقلما كانتِ امرأةٌ قطُّ وَضيئةٌ عندَ رجلٍ يحبُّها لها ضرائرُ إلاّ أكثرْنَ عليها . قالت فقلت : سُبحانَ الله ، أوَ لقد تحدَّثَ الناسُ بهذا ؟ قالت : فبكيتُ تلكَ الليلةَ حتى أصبحتُ لا يَرقأُ لي دَمعٌ ولا أكتحلُ بنوم ، ثمَّ أصبحتُ أبكي . قالت : ودَعا رسولُ اللهِ ﷺ عليَّ بن أبي طالب وأُسامة بن زيدٍ حِينَ استَلبَثَ الوحيُ يسألُهما ويَستشيرُهما في فِراق أهلِه . قالت : فأما أُسامة فأشارَ على رسولِ اللهِ ﷺ بالذي يعلم من براءةِ أهلِه وبالذي يَعلَم لهم في نفسه ، فقال أسامة : أهلُكَ ، ولا نعلمُ إلا خيرا . وأما عليٌّ فقال : يا رسولَ الله ، لم يُضيِّقِ اللهُ عليك ، والنساء سِواها كثير ، وسَلِ الجارية تَصْدُقْكَ . قالت : فدعا رسولُ اللهِ ﷺ بَريرةَ فقال : أي بَريرة ، هل رأيتِ من شيءٍ يَريبُكِ ؟ قالت له بريرة : والذي بعثَكَ بالحق ، ما رأيتُ عليها أمراً قطُّ أغمِصُه ، غيرَ أنها جاريةٌ حديثةُ السنِّ تنامُ عن عَجين أهلِها فتأتي الداجِنُ فتأكله . قالت : فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ مِن يومِه فاستعذَرَ من عبدِ اللهِ بن أُبيّ - وهوَ على المنبر - فقال : يامعشرَ المسلمين مَن يَعذِرُني من رجلٍ قد بلَغَني عنه أذاهُ في أهلي ، واللهِ ماعلمتُ على أهلي إلاّ خيرا . ولقد ذكروا رجلا ماعلمت عليه إلاّ خيرا ، وما يَدخلُ على أهلي إلاّ معي . قالت : فقام سعدُ بن مُعاذٍ - أخو بني عبدِ الأشهل - فقال : أنا يا رسولَ الله أعذِرك ، فان كان منَ الأوس ضرَبتُ عُنقه ، وإن كان من إخواننا منَ الخزرَج أمرْتَنا ففعلنا أمرَكَ . قالت : فقام رجلٌ منَ الخزرج - وكانت أُمُّ حسّانَ بنتَ عمه من فخذه وهوَ سعدُ بن عُبادةَ وهو سيِّد الخزرج . قالت : وكان قبلَ ذلكَ رجلاً صالحا ، ولكن احتمَلَته الحَميَّة - فقال لسعد : كذَبتَ لَعَمْرُ الله ، لاتقتلُه ولا تقدِرُ على قَتله ، ولو كان من رَهطِكَ ما أحبَبتَ أن يُقتَلَ . فقام أُسَيدُ بن حُضير - وهو ابن عم سعد - فقال لسعد بن عُبادةَ : كذبتَ لعمر الله ، لنقتلَنَّه ، فانكَ منافقٌ تجادِل عن المنافقين . قالت : فثارَ الحيّانِ الأوس والخزرج - حتى همُّوا أن يَقتتِلوا ورسولُ اللهِ ﷺ قائمٌ على المنبر . قالت : فلم يَزَل رسولُ اللهِ ﷺ يُخفِّضُهم حتى سَكتوا وسكت . قالت : فبكيت يومي ذلكَ كلهُ لا يَرقأُ لي دَمع ولا أكتحلُ بنوم . قالت : وأصبحَ أبوايَ عندي وقد بَكيتُ ليلتَين ويوماً لا يرقأ لي دمعٌ ولا أكتحلُ بنوم ، حتى اني لأظنُّ أنَّ البُكاء فالقٌ كبِدي . فبينا أبوايَ جالِسان عندي وأنا أبكي فاستأذنَتْ عليَّ امرأةٌ منَ الأنصار ، فأذِنتُ لها ،

فجلست تبكى معى . قالت : فبينا نحن على ذاك دخلَ رسولُ الله ﷺ علينا فسلمَ ثمَّ جلس . قالت : ولم يجلسْ عندى منذ قيلَ ماقيلَ قبلَها ، ولقد لبث شهراً لا يُوحىْ إليه فى شأنى بشىء . قالت : فتشهَّدَ رسولُ الله ﷺ حين جلسَ ثم قال : أما بعدُ ياعائشة إنه بلغَنى عنكِ كذا وكذا ، فان كنتِ بريئةً فسيُبرِّئُكِ الله ، وإن كنتِ ألممتِ بذنب فاستغفرى اللهَ وتوبى إليه ، فانَّ العبدَ إذا اعترفَ ثم تابَ تابَ اللهُ عليه . قالت : فلما قضىْ رسولُ الله ﷺ مقالته قلَصَ دمعى حتىْ ما أُحِسُّ منه قَطرة ، فقلتُ لأبى : أجِبْ رسولَ الله ﷺ عنى فيما قال ، فقال أبى : واللهِ ما أدرى ماأقول لرسولِ الله ﷺ . فقلت لأمى : أجيبى رسولَ الله ﷺ فيما قال . قالت أمى والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ . فقلتُ - وأنا جاريةٌ حديثةُ السن لا أقرأ من القرآن كثيراً - : إنى والله لقد علمتُ لقد سمعتم هٰذا الحديثَ حتىْ استقرَّ فى أنفسِكم وصدقتم به ، فلَئن قلت لكم إنى بريئة - لا تُصدِّقونى ، ولئنِ اعترفت لكم بأمر - واللهُ يعلم أنى منه بريئة - لتُصدِّقُنِّى ، فواللهِ لا أجِدُ لى ولكم مثلاً إلاَّ أبا يوسفَ حين قال ﴿ فصبرٌ جميل ، واللهُ المستعانُ على ماتصفون ﴾ ثمَّ تحوَّلتُ فاضطجعت على فراشى ، واللهُ يعلم أنى حينئذٍ بريئة ، وأنَّ اللهَ مبرِّئى ببراءتى . ولكنْ واللهِ ما كنت أظنُّ أنَّ اللهَ تعالىْ منزلٌ فى شأنى وحياً يُتلىْ ، لَشأنى فى نفسى كان أحقرَ من أن يتكلم اللهُ فىَّ بأمر ، ولكن كنت أرجو أن يَرى رسولُ الله ﷺ فى النوم رُؤيا يُبرِّئُنى اللهُ بها ، فوالله ما رام رسولُ الله ﷺ مجلِسَه ولا خرَجَ أحدٌ من أهل البيت حتى أُنزِلَ عليه ، فأخذَهُ ما كان يأخذُهُ منَ البُرَحاء ، حتى إنه ليتحدَّرُ منهُ العرَق مثلُ الجُمان - وهوَ فى يوم شاتٍ - من ثِقَلِ القولِ الذى أُنزِلَ عليه . قالت : فسُرِّىَ عن رسولِ الله ﷺ وهو يَضحكُ ، فكانت أوَّلَ كلمة تكلمَ بها أن قال : يا عائشة ، أمَّا اللهُ فقد برأكِ . قالت فقالت لى أمى : قومى إليه ، فقلت : لا والله لا أقوم إليه ، فانى لا أحمدُ إلاَّ اللهَ عز وجل . قالت : وأنزلَ الله تعالى [١١ النور] : ﴿إن الذين جاءوا بالإفكِ عُصبةٌ منكم . . ﴾ العشرَ الآيات. ثم أنزلَ اللهُ تعالى هذا فى براءتى . قال أبو بكرٍ الصدِّيقُ - وكانَ يُنفِقُ على مِسطحِ بن أثاثةَ لقرابتهِ منهُ وفقره - : واللهِ لا أنفقُ على مِسطح شيئاً أبداً بعدَ الذى قال لعائشة ما قال . فأنزلَ الله تعالى [٢٢ النور] ﴿ولا يأتلِ أُلو الفضل منكم - إلى قوله - غفورٌ رحيم﴾ . قال أبو بكر الصدِّيق : بلىْ والله ، إنى لأُحِبُّ أن يَغفرَ اللهُ لى . فرَجعَ إلى مسطحٍ النفقةَ التى كان يُنفِقُ عليه وقال : واللهِ لا أنزِعها منه أبدا . قالت عائشة : وكان رسولُ اللهِ ﷺ سألَ زينبَ بنت جَحشٍ عن أمرى ، فقال لزينبَ ماذا علمتِ أو رأيتِ ؟ فقالت : يا رسولَ الله أحمى سمعى وبصرى ، واللهِ ما علمتُ إلاَّ خيراً . قالت عائشة : وهيَ التى كانت تُساميني من أزواج النبيِّ ﷺ ، فعصَمَها

اللهُ بالوَرَع . قالت : وطَفِقَت أختُها حمنةُ تحاربُ لها ، فهلـكت فيمن هلك » . قال ابن شهاب : فهذا الذى بلغنى من حديث هؤلاء الرَّهط . ثم قال عروة « قالت عائشة : واللهِ إنّ الرجُلَ الذى قيلَ لهُ ما قيل ليقول : سُبحانَ الله ، فوالذى نفسى بيدِه ما كشفتُ من كَنَفِ أنثى قط . قالت : ثمّ قُتل بعدَ ذلكَ فى سبيل الله »

قوله (باب حديث الإفك) قد تقدم وجه مناسبة إيراده هنا لما ذكره عن الزهرى أن قصة الافك كانت فى غزوة المريسيع . **قوله** (الإفك والأفك بمنزلة النجس والنجس) أى هما فى الاسم لغتان بكسر الهمزة وسكون الفاء وهى المشهورة ، وبفتحهما معا . وقوله « بمنزلة » أى نظير ذلك النجس والنجس فى الضبط وكونهما لغتين . **قوله** (يقال إفكهم وأفكهم) أى فى قوله تعالى ﴿ بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون ﴾ فقرئ فى المشهور بكسر الهمزة وسكون الفاء وبضم الكاف ، وأما بالفتحات فقرئ بالشاذ ، وهو عن عكرمة وغيره بثلاث فتحات فعلا ماضيا أى صرفهم ، ووراء ذلك قراآت أخرى فى الشواذ كالمشهور لكن بفتح أوله وهو عن ابن عباس ومثل الثانى لكن بتشديد الفاء وهو عن أبى عياض بصيغة التكبير ، وبالمد أوله وفتح الفاء والكاف وهو عن ابن الزبير وغير ذلك مما يستوعب فى موضعه . **قوله** (فمن قال أفكهم) أى جعله فعلا ماضيا يقال معناه صرفهم عن الايمان كما قال ﴿ يؤفك عنه ﴾ من أفك أى يصرف عنه من صرف . ثم ذكر المصنف حديث الإفك بطوله من طريق صالح وهو ابن كيسان عن ابن شهاب ، وقد تقدم بطوله فى الشهادات من طريق فليح عن ابن شهاب ، وذكرت أنى أورد شرحه مستوفى فى سورة النور ، وسأذكر هناك مع شرحه بيان ما اختلفوا فيه من ألفاظ وسياقه إن شاء الله تعالى

٤١٤٢ — **حدثنى** عبدُ الله بن محمدٍ قال : أملى علىّ هشامُ بن يوسفَ من حِفظهِ قال : « أخبرَنا معمرٌ عن الزُّهرىِّ قال : قال لى الوليدُ بن عبدِ الملك أبلَغَك أنّ علياً كان فيمن قذفَ عائشة ؟ قلت : لا ، ولـكن قد أخبرَنى رجلان من قومكَ — أبو سلمةَ بن عبد الرحمن وأبو بكرِ بن عبدِ الرحمن بن الحارث — أن عائشةَ رضى اللهُ عنها قالت لهما : كان علىٌّ مسلِّماً فى شأنها ، فراجعوه فلم يرجع وقال : مسلِّما بلا شك فيه ، وعليه كان فى أصل العتيقِ كذلك »

٤١٤٣ — **حدثنا** موسىٰ بن إسماعيلَ حدَّثَنا أبو عَوانةَ عن حُصينٍ عن أبى وائلٍ حدَّثنى مَسروق ابن الأجدع قال حدَّثتنى أمُّ رُومانَ — وهىَ أمُّ عائشة رضى اللهُ عنهما — قالت « بَينا أنا قاعدةٌ أنا وعائشة إذ وَلجتِ امرأةٌ من الأنصار فقالت : فَعلَ اللهُ بفلانٍ وفَعل بفلان . فقالت أمُّ رومان : وما ذاك ؟ قالت : ابنى فيمَن حدَّثَ الحديث . قالت : وما ذاك ؟ قالت : كذا وكذا . قالت عائشة : سمعَ رسولُ اللهِ ﷺ ؟ قالت : نعم . قالت : وأبو بكرٍ ؟ قالت : نعم . فخرَّت مَغشِيّاً عليها . فما أفاقَت إلاّ وعليها حُمّى بنافض ، فطرَحتُ عليها ثيابها فغطّيتُها . فجاء النبىُّ ﷺ فقال : ما شأنُ هذه ؟ قالتُ : يارسول الله ، أخذَتها الحمّىٰ بنافِض . قال : فلعلَّ فى

حديثٍ تُحدِّثَ به ؟ قالت : نعم . فقعدَت عائشة فقالت : والله لئن حلفتُ لا تُصدِّقوني ، ولئن قلتُ لا تعذِروني مَثَلي ومَثَلُكم كيعقوبَ وبنيه ، واللهُ المستعانُ على ما تَصِفون . قالت : وانصرفَ ولم يقلْ شيئاً . فأنزلَ اللهُ عُذرَها . قالت : بحمد الله ، لا بحمدِ أحدٍ ولا بحمدِك »

٤١٤٤ — حدّثني يحيى حدَّثنا وكيعٌ عن نافع بن عمرَ عن ابن أبي مُلَيكةَ عن عائشةَ رضيَ الله عنها « كانت تَقرأ ﴿ إذ تَلِقونَهُ بألسِنَتِكم ﴾ [١٥ النور] وتقول : الوَلْقُ الكذب . قال ابنُ أبي مُلَيكةَ : وكانت أعلمَ من غيرها بذلك لأنه نزَل فيها »

[الحديث ٤١٤٤ ــ طرفه في : ٤٧٥٢]

٤١٤٥ — حدّثنا عثمانُ بن أبي شيبة حدَّثنا عبدةُ عن هشامٍ عن أبيه قال « ذهبتُ أسبُّ حسّانَ عندَ عائشةَ فقالت : لا تَسُبَّهُ ، فإنه كان يُنافح عن رسولِ الله ﷺ . وقالت عائشة . استأذنَ النبيَّ ﷺ في هجاء المشركين ، قال : كيف بنَسَبي ؟ قال : لأَسُلَّنَّكَ منهم كما تُسَلُّ الشعرةُ من العَجين »

وقال محمدٌ حدَّثنا عثمانُ بن فرقدٍ سمعت هشاماً عن أبيه قال « سَبَبتُ حسّانَ ، وكان ممن كثَّرَ عليها . . . »

٤١٤٦ — حدّثني بِشرُ بن خالدٍ أخبرَنا محمدُ بن جعفرٍ عن شعبةَ عن سليمانَ عن أبي الضُّحى عن مسروقٍ قال « دخلنا على عائشةَ رضيَ الله عنها ، وعندها حسّانُ بن ثابتٍ يُنشِدُها شعراً يُشبِّبُ بأبياتٍ له وقال :

حَصانٌ رَزانٌ ما تُزَنُّ بريبةٍ ... وتصبحُ غَرثَى من لحومِ الغوافلِ

فقالت له عائشة : لكنَّكَ لستَ كذلك . قال مَسروقٌ : فقلتُ لها : لمَ تأذني له أن يَدخلَ عليكِ وقد قال اللهُ تعالى [١١ النور] : ﴿ والذي تولى كِبْرَهُ منهم له عذابٌ عظيم ﴾ فقالت : وأيُّ عذابٍ أشدُّ من العَمى . قالت له : إنه كان يُنافحُ ــ أو يُهاجي ــ عن رسولِ الله ﷺ »

[الحديث ٤١٤٦ ــ طرفاه في : ٤٧٥٥ ، ٤٧٥٦]

وذكر المصنف بعد سياقه قصة الإفك أحاديث تتعلق بها : الأول ، **قوله** (حدثنا عبد الله بن محمد) هو الجعفي . **قوله** (أملى علي هشام بن يوسف) هو الصنعاني . **قوله** (من حفظه) فيه إشارة إلى أن الإملاء قد يقع من الكتاب . **قوله** (قال لي الوليد بن عبد الملك) أي ابن مروان ، في رواية عبد الرزاق عن معمر « كنت عند الوليد بن عبد الملك » أخرجه الاسماعيلي . **قوله** (أبلغك أن عليا كان فيمن قذف عائشة) في رواية عبد الرزاق « فقال الذي تولى كبره منهم علي ، قلت : لا » كذا في رواية عبد الرزاق وزاد « ولكن حدثني سعيد بن المسيب وعروة وعلقمة وعبيد الله كلهم عن عائشة قال : الذي تولى كبره عبد الله بن أبيّ قال فما كان جرمه » وفي ترجمة الزهري من « حلية أبي نعيم » من طريق ابن عيينة عن الزهري « كنت عند الوليد بن عبد الملك فتلا هذه الآية ﴿ والذي تولى كبره

منهم له عذاب عظيم ﴾ فقال : نزلت فى على بن أبى طالب . قال الزهرى : أصلح الله الأمير ليس الأمر كذلك ، أخبرنى عروة عن عائشة . قال : وكيف أخبرك ؟ قلت : اخبرنى عروة عن عائشة أنها نزلت فى عبد الله بن أبىّ ابن أبى سلول » ولابن مردويه من وجه آخر عن الزهرى « كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالى وهو يقرأ سورة النور مستلقيا ، فلما بلغ هذه الآية ﴿ ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم - حتى بلغ - والذى تولى كبره ﴾ جلس ثم قال : يا أبا بكر من تولى كبره منهم ؟ أليس على بن أبى طالب ؟ قال فقلت فى نفسى : ماذا أقول ؟ لئن قلت لا لقد خشيت أن ألقى منه شرا ، ولئن قلت نعم لقد جئت بأمر عظيم ، قلت فى نفسى : لقد عودنى الله على الصدق خيرا ، قلت : لا ، قال فضرب بقضيبه على السرير ثم قال : فمن فمن ؟ حتى ردد ذلك مرارا ، قلت : لكن عبد الله بن أبى » . قوله (ولكن قد أخبرنى رجلان من قومك) أى من قريش ، لأن أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث مخزومى وأبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف زهرى يجمعهما مع بنى أمية رهط الوليد مرة بن كعب بن لؤى بن غالب . قوله (كان على مسلما فى شأنها) كذا فى نسخ البخارى بكسر اللام الثقيلة وفى رواية الحموى بفتح اللام . قوله (فراجعوه فلم يرجع) المراجعة فى ذلك وقعت مع هشام بن يوسف فيما أحسب ، وذلك أن عبد الرزاق رواه عن معمر فخالفه فرواه بلفظ « مسيئا » كذلك أخرجه الاسماعيلى وأبو نعيم فى المستخرجين ، وزعم الكرمانى أن المراجعة وقعت فى ذلك عند الزهرى ، قال وقوله « فلم يرجع » أى لم يجب بغير ذلك ، قال : ويحتمل أن يكون المراد فلم يرجع الزهرى الى الوليد . قلت ويقوى رواية عبد الرزاق ما فى رواية ابن مردويه المذكورة بلفظ « ان عليا أساء فى شأنى والله يغفر له » انتهى . وقال ابن التين : قوله « مسلما » هو بكسر اللام وضبط أيضا بفتحها والمعنى متقارب . قلت : وفيه نظر ، فرواية الفتح تقتضى سلامته من ذلك ، ورواية الكسر تقتضى تسليمه لذلك ، قال ابن التين : وروى « مسيئا » وفيه بعد . قلت : بل هو الأقوى من حيث نقل الرواية ، وقد ذكر عياض أن النسفى رواه عن البخارى بلفظ « مسيئا » قال : وكذلك رواه أبو على بن السكن عن الفربرى ، وقال الاصيلى بعد أن رواه بلفظ « مسلما » كذا قرأناه والاعرف غيره ، وإنما نسبته الى الاساءة لأنه لم يقل كما قال أسامة « أهلك ولا نعلم إلا خيرا » بل ضيق على بريرة وقال « لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير » ونحو ذلك من الكلام كما سيأتى بسطه فى مكانه ، وتوجيه العذر عنه . وكأن بعض من لا خير فيه من الناصبة تقرب إلى بنى أمية بهذه الكذبة فحرفوا قول عائشة إلى غير وجهه لعلمهم بانحرافهم عن على فظنوا صحتها ، حتى بين الزهرى للوليد أن الحق خلاف ذلك ، فجزاه الله تعالى خيرا . وقد جاء عن الزهرى أن هشام بن عبد الملك كان يعتقد ذلك أيضا ، فأخرج يعقوب بن شيبة فى مسنده عن الحسن بن على الحلوانى عن الشافعى قال حدثنا عمى قال « دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك فقال له : يا سليمان الذى تولى كبره من هو ؟ قال : عبد الله بن أبىّ . قال : كذبت ، هو على . قال : أمير المؤمنين أعلم بما يقول . فدخل الزهرى فقال : يا ابن شهاب من الذى تولى كبره ؟ قال ابن أبى . قال : كذبت هو على ، فقال أنا أكذب لا أبالك ، والله لو نادى مناد من السماء ان الله أحل الكذب ما كذبت ، حدثنى عروة وسعيد وعبيد الله وعلقمة عن عائشة أن الذى تولى كبره عبد الله بن أبى - فذكر له قصة مع هشام فى آخرها - نحن هيجنا الشيخ » هذا أو معناه . الحديث الثانى ، قوله (عن حصين) هو ابن عبد الرحمن الواسطى . قوله (عن أبى وائل) هو شقيق بن سلمة الاسدى . قوله (عن مسروق حدثتنى أم رومان) بضم الراء وسكون الواو وتقدم ذكرها فى علامات النبوة وتسميتها ، وقد

استشكل قول مسروق « حدثتني أم رومان » مع أنها ماتت فى زمن النبي ﷺ ومسروق ليست له صحبة لأنه لم يقدم من اليمن إلا بعد موت النبي ﷺ فى خلافة أبى بكر أو عمر ، قال الخطيب : لا نعلمه روى هذا الحديث عن أبى وائل غير حصين ؛ ومسروق لم يدرك أم رومان وكان يرسل هذا الحديث عنها ويقول « سئلت أم رومان » فوهم حصين فيه حيث جعل السائل لها مسروقا ، أو يكون بعض النقلة كتب سئلت بألف فصارت « سألت » فقرئت بفتحتين ، قال على : ان بعض الرواة قد رواه عن حصين على الصواب يعنى بالعنعنة ، قال وأخرج البخارى هذا الحديث بناء على ظاهر الاتصال ولم يظهر له علة انتهى . وقد حكى المزى كلام الخطيب هذا فى التهذيب وفى الاطراف ولم يتعقبه بل أقره وزاد أنه روى عن مسروق عن ابن مسعود عن أم رومان ، وهو أشبه بالصواب . كذا قال . وهذه الرواية شاذة وهى من المزيد فى متصل الأسانيد على ما سنوضحه . والذى ظهر لى بعد التأمل أن الصواب مع البخارى ، لأن عمدة الخطيب ومن تبعه فى دعوى الوهم الاعتماد على قول من قال إن أم رومان ماتت فى حياة النبي ﷺ سنة أربع وقيل سنة خمس وقيل ست ، وهو شىء ذكره الواقدى ، ولا يتعقب الاسانيد الصحيحة بما يأتى عن الواقدى . وذكره الزبير بن بكار بسند منقطع فيه ضعف أن أم رومان ماتت سنة ست فى ذى الحجة ، وقد أشار البخارى الى رد ذلك فى تاريخه الأوسط والصغير فقال بعد أن ذكر أم رومان فى فصل من مات فى خلافة عثمان : روى على بن يزيد عن القاسم قال ماتت أم رومان فى زمن النبي ﷺ سنة ست ، قال البخارى وفيه نظر ، وحديث مسروق أسند ، أى أقوى إسنادا وأبين اتصالا انتهى . وقد جزم إبراهيم الحربى بأن مسروقا سمع من أم رومان وله خمس عشرة سنة ، فعلى هذا يكون سماعه منها فى خلافة عمر لأن مولد مسروق كان فى سنة الهجرة ولهذا قال أبو نعيم الاصبهانى : عاشت أم رومان بعد النبي ﷺ . . وقد تعقب ذلك كله الخطيب معتمدا على ما تقدم عن الواقدى والزبير ، وفيه نظر ، لما وقع عند أحمد من طريق أبى سلمة عن عائشة قالت « لما نزلت آية التخيير بدأ النبي ﷺ بعائشة فقال : يا عائشة إنى عارض عليك أمرا فلا تفتاتى فيه بشىء حتى تعرضيه على أبويك أبى بكر وأم رومان » الحديث ، وأصله فى الصحيحين دون تسمية أم رومان ، وآية التخيير نزلت سنة تسع اتفاقا ، فهذا دال على تأخر موت أم رومان عن الوقت الذى ذكره الواقدى والزبير أيضا ، فقد تقدم فى علامات النبوة من حديث عبد الرحمن بن أبى بكر فى قصة أضياف أبى بكر قال عبد الرحمن « وانما هو أنا وأبى وامى وامرأتى وخادم » وفيه عند المصنف فى الأدب « فلما جاء ابو بكر قالت له امى احتبست عن أضيافك » الحديث ، وعبد الرحمن إنما هاجر فى هدنة الحديبية وكانت الحديبية فى ذى القعدة سنة ست وهجرة عبد الرحمن فى سنة سبع فى قول ابن سعد ، وفى قول الزبير فيها أو فى التى بعدها ، لانه روى أن عبد الرحمن خرج فى فئة من قريش قبل الفتح الى النبي ﷺ ، فتكون أم رومان تأخرت عن الوقت الذى ذكراه فيه ، وفى بعض هذا كفاية فى التعقب على الخطيب ومن تبعه فيما تعقبوه على هذا الجامع الصحيح والله المستعان . وقد تلقى كلام الخطيب بالتسليم صاحب المشارق والمطالع والسهيلى وابن سيد الناس ، وتبع المزى الذهبي فى مختصراته والعلائى فى المراسيل وآخرون ، وخالفهم صاحب الهدى . قلت : وسأذكر ما فى حديث أم رومان من قصة الافك مخالفا لحديث عائشة ووجه التوفيق بينهما فى التفسير إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث ، **قوله** (عن ابن أبى مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله . **قوله** (عن عائشة) فى رواية ابن جريج عن ابن أبى مليكة « سمعت عائشة » وسيأتى فى التفسير . **قوله** (كانت تقرأ اذ تلقونه) أى بكسر

اللام وضم القاف مخففا ، وقد فسر فى الخبر حيث قال (وتقول الولق الكذب) والولق بفتح الواو واللام بعدها قاف وقال الخطابى : هو الاسراع فى الكذب . **قوله** (قال ابن أبى مليكة وكانت أعلم من غيرها بذلك لأنه نزل فيها) قلت لكن القراءة المشهورة بفتح اللام وتشديد القاف من التلقى واحدى التاءين فيه محذوفه ، وسيأتى مزيد لذلك فى تفسير سورة النور إن شاء الله تعالى . الحديث الرابع قول عائشة فى حسان ذكره بألفاظ ، وسيأتى شرحه أيضا فى تفسير سورة النور . وقوله (وقال محمد) ابن عقبة أى الطحان الكوفى يكنى أبا جعفر وأبا عبد الله وهو من شيوخ البخارى ، ووقع فى رواية كريمة والاصيلى «حدثنا محمد» بغير زيادة ، وقد عرف نسبه من رواية الآخرين ، وسيأتى له ذكر فى كتاب الاحكام . وشيخه عثمان بن فرقد بصرى له عند البخارى شيخ آخر تقدم فى آخر البيوع . الحديث الخامس حديث مسروق « دخلنا على عائشة وعندها حسان » يأتى شرحه أيضا فى تفسير النور ان شاء الله تعالى

٣٥ - **باب** غزوة الحُدَيبية ، وقولِ اللهِ تعالى [١٨ الفتح] :

﴿ لقد رضىَ اللهُ عنِ المؤمنين إذ يبايعونكَ تحتَ الشجرة ﴾

٤١٤٧ — **حدثنا** خالدُ بن مَخلد حدَّثنا سليمانُ بن بلال قال حدَّثنى صالحُ بن كيسانَ عن عُبَيد الله بن عبدِ الله عن زيدِ بن خالدٍ رضىَ اللهُ عنه قال « خرجنا مع رسولِ اللهِ ﷺ عامَ الحُدَيبيةِ فأصابنا مطرٌ ذاتَ ليلة فصلى لنا رسولُ الله ﷺ الصبحَ ، ثمَّ أقبلَ علينا فقال : أتدرونَ ماذا قال ربُّكم ؟ قلنا : اللهُ ورسولُه أعلم ، فقال : قال الله أصبحَ من عبادى مؤمنٌ بى وكافر بى . فأما من قال مُطرنا برحمةِ الله وبرزقِ الله وبفضل الله فهو مؤمنٌ بى كافرٌ بالكوكب ، وأما من قال مُطرنا بنجم كذا فهو مؤمنٌ بالكوكب كافر بى »

٤١٤٨ — **حدثنا** هُدبة بنُ خالد حدَّثنا همامٌ عن قتادةَ أنَّ أنساً رضىَ اللهُ عنه أخبرَه قال « اعتمرَ رسولُ اللهِ ﷺ أربعَ عُمَرَ كلُّهنَّ فى ذى القَعدة ، إلاَّ التى كانت مع حجته عمرةً من الحُديبية فى ذى القعدة ، وعمرةً من العام المقبل فى ذى القعدة ، وعمرةً من الجِعرانة حيث قسم غنائم حُنَين فى ذى القعدة ، وعمرة مع حجَّتِهِ »

٤١٤٩ — **حدثنا** سعيدُ بن الربيع حدَّثنا عليُّ بن المبارك عن يحيىٰ عن عبدِ الله بن أبى قتادةَ أنَّ أباهُ حدَّثه قال « انطلقْنا مع النبيِّ ﷺ عامَ الحُدَيبية ، فأحرَمَ أصحابُه ولم أحرم »

قوله (باب غزوة الحديبية) فى رواية أبى ذر عن الكشميهنى « عمرة » بدل غزوة . والحديبية بالتثقيل والتخفيف لغتان ، وأنكر كثير من أهل اللغة التخفيف ، وقال ابو عبيد البكرى : أهل العراق يثقلون وأهل الحجاز يخففون . **قوله** (وقول الله تعالى ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ الآية) يشير

إلى أنها نزلت فى قصة الحديبية ، وقد تقدم شرح معظم هذه القصة فى كتاب الشروط ، وأذكر هنا ما لم يتقدم له ذكر هناك . وكان توجهه ﷺ من المدينة يوم الاثنين مستهل ذى القعدة سنة ست فخرج قاصدا إلى العمرة فصده المشركون عن الوصول الى البيت ، ووقعت بينهم المصالحة على أن يدخل مكة فى العام المقبل . وجاء عن هشام بن عروة عن أبيه أنه خرج فى رمضان واعتمر فى شوال ، وشذ بذلك ، وقد وافق أبو الاسود عن عروة الجمهور ، ومضى فى الحج قول عائشة « ما اعتمر إلا فى ذى القعدة » ثم ذكر المصنف فيه ثلاثين حديثا : الحديث الاول حديث زيد بن خالد الجهنى فى النهى عن قول « مطرنا بنجم كذا » الحديث ، وقد تقدم شرحه فى الاستسقاء ، والغرض منه قوله « خرجنا عام الحديبية » . الحديث الثانى حديث أنس « اعتمر النبى ﷺ أربع عمر » تقدم شرحه فى الحج . الحديث الثالث حديث أبى قتادة « انطلقنا مع النبى ﷺ عام الحديبية فأحرم أصحابه ولم أحرم » هكذا ذكره مختصرا ، وقد تقدم بطوله فى كتاب الحج مشروحا ، ويستفاد منه أن بعض من خرج إلى الحديبية لم يكن أحرم بالعمرة فلم يحتج إلى التحلل منها كما سأشير اليه فى الحديث الذى بعده . الحديث الرابع حديث البراء فى تكثير ماء البئر بالحديبية ببركة بصاق النبى ﷺ فيها ، ذكره من وجهين عن أبى اسحق عن البراء ، ووقع فى رواية إسرائيل عن أبى إسحق عن البراء كنا أربع عشرة مائة ، وفى رواية زهير عنه أنهم كانوا ألفا وأربعمائة او أكثر ، ووقع فى حديث جابر الذى بعده من طريق سالم بن أبى الجعد عنه أنهم كانوا خمس عشرة مائة ، ومن طريق قتادة « قلت لسعيد بن المسيب بلغنى عن جابر أنهم كانوا أربع عشرة مائة ، فقال سعيد : حدثنى جابر أنهم كانوا خمس عشرة مائة » ومن طريق عمرو بن دينار عن جابر « كانوا ألفا وأربعمائة » ومن طريق عبد الله بن أبى أوفى « كانوا ألفا وثلاثمائة » ووقع عند ابن أبى شيبة من حديث مجمع بن حارثة « كانوا ألفا وخمسمائة » والجمع بين هذا الاختلاف أنهم كانوا أكثر من ألف وأربعمائة ، فمن قال ألفا وخمسمائة جبر الكسر ، ومن قال ألفا وأربعمائة ألغاه ، ويؤيده قوله فى الرواية الثالثة من حديث البراء « ألفا وأربعمائة أو أكثر » واعتمد على هذا الجمع النووى ، وأما البيهقى فمال الى الترجيح وقال : ان رواية من قال ألف وأربعمائة أصح ، ثم ساقه من طريق أبى الزبير ومن طريق أبى سفيان كلاهما عن جابر كذلك ، ومن رواية معقل بن يسار وسلمة بن الاكوع والبراء بن عازب ، ومن طريق قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبيه . قلت : ومعظم هذه الطرق عند مسلم ، ووقع عند ابن سعد فى حديث معقل بن يسار زهاء ألف وأربعمائة وهو ظاهر فى عدم التحديد . وأما قول عبد الله بن أبى أوفى ألفا وثلاثمائة فيمكن حمله على ما اطلع هو عليه ، واطلع غيره على زيادة ناس لم يطلع هو عليهم ، والزيادة من الثقة مقبولة ، أو العدد الذى ذكره جملة من ابتدأ الخروج من المدينة والزائد تلاحقوا بهم بعد ذلك ، أو العدد الذى ذكره هو عدد المقاتلة والزيادة عليها من الأتباع من الخدم والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم . وأما قول ابن اسحق إنهم كانوا سبعمائة فلم يوافق عليه لأنه قاله استنباطا من قول جابر « نحرنا البدنة عن عشرة » وكانوا نحروا سبعين بدنة وهذا لا يدل على أنهم لم ينحروا غير البدن ، مع أن بعضهم لم يكن أحرم أصلا . وسيأتى فى هذا الباب فى حديث المسور ومروان أنهم خرجوا مع النبى ﷺ بضع عشرة مائة ، فيجمع أيضا بأن الذين بايعوا كانوا كما تقدم ، وما زاد على ذلك كانوا غائبين عنها كمن توجه مع عثمان إلى مكة ، على أن لفظ البضع يصدق على الخمس والاربع فلا تخالف ، وجزم موسى بن عقبة بأنهم كانوا ألفا وستمائة ، وفى حديث سلمة بن الأكوع عند ابن أبى شيبة ألفا وسبعمائة ، وحكى ابن سعد أنهم كانوا ألفا

وخمسمائة وخمسة وعشرين ، وهذا إن ثبت تحرير بالغ . ثم وجدته موصولا عن ابن عباس عند ابن مردويه ، وفيه رد على ابن دحية حيث زعم أن سبب الاختلاف فى عددهم أن الذى ذكر عددهم لم يقصد التحديد وإنما ذكره بالحدس والتخمين ، والله أعلم

٤١٥٠ — **حدثنا** عُبيدُ الله بن موسى عن إسرائيلَ عن أبي إسحاقَ عن البراء رضيَ الله عنه قال « تعُدُّون أنتم الفتحَ فتحَ مكة ، وقد كان فتحُ مكةَ فتحاً ، ونحن نعدُّ الفتحَ بيعةَ الرِّضوان يومَ الحُدَيبيةِ : كنّا معَ النبيِّ ﷺ أربعَ عشرةَ مائة ، والحديبيةُ بئرٌ ، فنزَحناها فلم نترُكْ فيها قَطرة ، فبلغَ ذلكَ النبيَّ ﷺ ، فأتاها فجلسَ على شَفيرِها ، ثمّ دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مَضمَضَ ودعا ، ثم صَبَّهُ فيها ، فترَكناها غيرَ بعيد ، ثم إنها أصدرَتنا ماشئنا نحن ورِكابَنا »

٤١٥١ — **حدثني** فضلُ بن يعقوبَ حدَّثنا الحسنُ بن محمد بن أعينَ أبو عليٍّ الحرَّانيُّ حدَّثنا زُهيرٌ حدَّثنا أبو إسحاقَ قال أنبأنا البَراء بن عازبٍ رضيَ اللهُ عنهما أنهم كانوا مع رسولِ الله ﷺ يومَ الحُدَيبيةِ ألفاً وأربعمائة أو أكثرَ ، فنزَلوا على بئرٍ فنزَحوها ، فأتَوا رسولَ الله ﷺ ، فأتى البئرَ وقعدَ على شَفيرِها ثم قال ائتوني بدَلو من مائها ، فأُتِيَ به ، فبصقَ فدَعا ، ثم قال : دَعوها ساعةً . فأروَوا أنفُسَهم ورِكابَهم حتىٰ ارتحلوا »

٤١٥٢ — **حدثنا** يوسفُ بن عيسىٰ حدَّثنا ابنُ فُضَيل حدثنا حصينٌ عن سالمٍ عن جابرٍ رضيَ الله عنه قال « عَطِشَ الناسُ يومَ الحُدَيبية ، ورسولُ اللهِ ﷺ بينَ يدَيهِ رَكوةٌ ، فتوضَّأَ منها ، ثمّ أقبلَ الناسُ نحوَهُ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : مالَكم ؟ قالوا : يارسولَ الله ، ليس عندَنا ماء نتوضأ به ولا نشرَب إلاّ ما في رَكوَتك . قال فوضعَ النبيُّ ﷺ يدَه في الرَّكوةِ ، فجعلَ الماء يَفورُ من بينِ أصابعهِ كأمثالِ العُيون ، قال فشربْنا وتوضأنا . فقلت لجابرٍ كم كنتم يومئذٍ ؟ قال : لو كنّا مائةَ ألفٍ لكفانا ، كنّا خمسَ عشرةَ مائة »

قوله (ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان) يعنى قوله تعالى ﴿ انا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ وهذا موضع وقع فيه اختلاف قديم ، والتحقيق أنه يختلف ذلك باختلاف المراد من الآيات ، فقوله تعالى ﴿ انا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ المراد بالفتح هنا الحديبية لأنها كانت مبدأ الفتح المبين على المسلمين ، لما ترتب على الصلح الذى وقع منه الأمن ورفع الحرب وتمكن من يخشى الدخول فى الإسلام والوصول إلى المدينة من ذلك كما وقع لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما ، ثم تبعت الاسباب بعضها بعضا الى أن كمل الفتح . وقد ذكر ابن إسحق فى المغازى عن الزهرى قال : لم يكن فى الاسلام فتح قبل فتح الحديبية أعظم منه ، إنما كان الكفر حيث القتال ، فلما أمن الناس كلهم كلم بعضهم بعضا وتفاوضوا فى الحديث والمنازعة ولم يكن أحد فى الاسلام يعقل شيئا الا بادر الى الدخول فيه ، فلقد دخل فى تلك السنتين مثل من كان دخل فى الاسلام قبل ذلك أو أكثر . قال ابن هشام : ويدل

عليه أنه ﷺ خرج فى الحديبية فى ألف وأربعمائة ثم خرج بعد سنين إلى فتح مكة فى عشرة آلاف انتهى . وهذه الآية نزلت منصرفه ﷺ من الحديبية كما فى هذا الباب من حديث عمر ، وأما قوله تعالى فى هذه السورة ﴿ وأثابهم فتحا قريبا ﴾ فالمراد بها فتح خيبر على الصحيح لأنها هى التى وقعت فيها المغانم الكثيرة للمسلمين . وقد روى أحمد وأبو داود والحاكم من حديث مجمع بن حارثة قال : شهدنا الحديبية فلما انصرفنا وجدنا رسول ﷺ واقفا عند كراع الغميم وقد جمع الناس قرأ عليهم ﴿ انا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ الآية فقال رجل : يا رسول الله أو فتح هو ؟ قال : أى والذى نفسى بيده إنه لفتح . ثم قسمت خيبر على أهل الحديبية . وروى سعيد بن منصور باسناد صحيح عن الشعبى فى قوله ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ قال : صلح الحديبية ، ، وغفر له ما تقدم وما تأخر ، وتبايعوا بيعة الرضوان ، وأطعموا نخيل خيبر ، وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون بنصر الله . وأما قوله تعالى ﴿ فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ﴾ فالمراد الحديبية ، وأما قوله تعالى ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ وقوله ﷺ « لا هجرة بعد الفتح » فالمراد به فتح مكة باتفاق ، فبهذا يرتفع الاشكال وتجتمع الأقوال بعون الله تعالى . **قوله** (والحديبية بئر) يشير إلى أن المكان المعروف بالحديبية سمى ببئر كانت هنالك ، هذا اسمها ثم عرف المكان كله بذلك ، وقد مضى بأبسط من هذا فى أواخر الشروط . **قوله** (فنزحناها) كذا للاكثر ، ووقع فى شرح ابن التين « فنزفناها » بالفاء بدل الحاء المهملة قال : والنزف والنزح واحد وهو أخذ الماء شيئا بعد شىء الى أن لا يبقى منه شىء . **قوله** (فلم نترك فيها قطرة) فى رواية « فوجدنا الناس قد نزحوها » . **قوله** (فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء) فى رواية زهير « ثم قال : ائتونى بدلو من مائها » . **قوله** (ثم مضمض ودعا ، ثم صبه فيها ، فتركناها غير بعيد) فى رواية زهير « فبصق فدعا ثم قال دعوها ساعة » . **قوله** (ثم انها أصدرتنا) أى رجعتنا ، يعنى أنهم رجعوا عنها وقد رووا ، وفى رواية زهير « فأرووا أنفسهم وركابهم » والركاب الابل التى يسار عليها . الحديث الخامس حديث جابر ، **قوله** (ابن فضيل) هو محمد ، وحصين هو ابن عبد الرحمن ، وسالم هو ابن أبى الجعد ، والكل كوفيون كما أن الاسناد الذى بعده إلى قتادة بصريون . **قوله** (فوضع النبى ﷺ يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه) هذا مغاير لحديث البراء أنه صب ماء وضوئه فى البئر فكثر الماء فى البئر ، وجمع ابن حبان بينهما بأن ذلك وقع مرتين ، وسيأتى فى الأشربة البيان بأن حديث جابر فى نبع الماء كان حين حضرت صلاة العصر عند إرادة الوضوء ، وحديث البراء كان لإرادة ما هو أعم من ذلك ، ويحتمل أن يكون الماء لما انفجر من أصابعه ويده فى الركوة وتوضئوا كلهم وشربوا أمر حينئذ بصب الماء الذى بقى فى الركوة فى البئر فتكاثر الماء فيها ، وقد أخرج أحمد من حديث جابر من طريق نبيح العنزى عنه وفيه « فجاء رجل باداوة فيها شىء من ماء ليس فى القوم ماء غيره ، فصبه رسول الله ﷺ فى قدح ثم توضأ فأحسن ثم انصرف وترك القدح ، قال فتزاحم الناس على القدح ، فقال : على رسلكم ، فوضع كفه فى القدح ثم قال : أسبغوا الوضوء » ، قال فلقد رأيت العيون عيون الماء تخرج من بين أصابعه » ووقع فى حديث البراء أن تكثير الماء كان بصب النبى ﷺ وضوءه فى البئر ، وفى رواية أبى الأسود عن عروة فى « دلائل البيهقى » أنه أمر بسهم فوضع فى قعر البئر فجاشت بالماء ، وقد تقدم وجه الجمع فى الكلام على حديث المسور ومروان فى آخر الشروط ، وتقدم الكلام على اختلافهم فى كيفية نبع الماء فى علامات النبوة ، وأن نبع الماء من بين أصابعه وقع مرارا فى الحضر وفى السفر . والله أعلم

٤١٥٣ — حدثنا الصَّلتُ بن محمدٍ حدثنا يزيدُ بن زُرَيعٍ عن سعيدٍ عن قتادةَ «قلت لسعيدِ بن المسيَّب: بلغني أن جابرَ بن عبد الله كان يقول: كانوا أربعَ عشرةَ مائة، فقال لي سعيد: حدَّثني جابرٌ كانوا خمسَ عشرةَ مائة الذين بايعوا النبيَّ ﷺ يومَ الحديبية»

تابعهُ أبوداود «حدثنا قُرَّة عن قتادة». تابعه محمدُ بن بشّارٍ «حدثنا أبو داودَ حدَّثنا شعبة»

٤١٥٤ — حدثنا عليٌّ حدَّثنا سفيانُ قال عمرٌو: سمعت جابرَ بن عبدِ الله رضي الله عنهما قال «قال لنا رسولُ اللهِ ﷺ يوم الحُديبيةِ: أنتم خيرُ أهلِ الأرض. وكنّا ألفاً وأربعَمائة. ولو كنتُ أبصرُ اليوم لأريتكم مكانَ الشجرة». تابعهُ الأعمش «سمع سالماً سمع جابراً ألفاً وأربعمائة»

٤١٥٥ — وقال عُبيدُ الله بن معاذٍ حدثنا أبي حدَّثنا شعبةُ عن عمرِو بن مُرَّة حدَّثني عبدُ الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما «كان أصحابُ الشجرةِ ألفاً وثلاثمائة، وكانت أسلمُ ثُمُنَ المهاجرين»

تابعه محمدُ بن بشّار «حدثنا أبو داود حدَّثنا شعبة»

قوله (تابعه ابو داود) هو سليمان بن داود الطيالسي (قال حدثنا قرة) هو ابن خالد (عن قتادة)، وهذه الطريق وصلها الاسماعيلي من طريق عمرو بن علي الفلاس عن أبي داود الطيالسي بهذا الاسناد الى قتادة قال «سألت سعيد بن المسيب كم كانوا في بيعة الرضوان»؟ فذكر الحديث وقال فيه: أوهم يرحمه الله، هو حدثني أنهم كانوا ألفا وخمسمائة. **قوله** (قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية: أنتم خير أهل الأرض) هذا صريح في فضل أصحاب الشجرة، فقد كان من المسلمين إذ ذاك جماعة بمكة وبالمدينة وبغيرهما، وعند أحمد باسناد حسن عن أبي سعيد الخدري قال «لما كان بالحديبية قال النبي ﷺ: لا توقدوا نارا بليل، فلما كان بعد ذلك قال: أوقدوا واصطنعوا فانه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم» وعند مسلم من حديث جابر مرفوعا «لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية» وروى مسلم أيضا من حديث أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول «لا يدخل النار أحد من أصحاب الشجرة» وتمسك به بعض الشيعة في تفضيل علي على عثمان لأن عليا كان من جملة من خوطب بذلك وممن بايع تحت الشجرة وكان عثمان حينئذ غائبا كما تقدم في المناقب من حديث ابن عمر، لكن تقدم في حديث ابن عمر المذكور أن النبي ﷺ بايع عنه فاستوى معهم عثمان في الخيرية المذكورة، ولم يقصد في الحديث الى تفضيل بعضهم على بعض، واستدل به أيضا على أن الخضر ليس بحي لانه لو كان حيا مع ثبوت كونه نبيا للزم تفضيل غير النبي على النبي وهو باطل فدل على أنه ليس بحي حينئذ، وأجاب من زعم أنه حي باحتمال أن يكون حينئذ حاضرا معهم ولم يقصد إلى تفضيل بعضهم على بعض أو لم يكن على وجه الارض بل كان في البحر، والثاني جواب ساقط، وعكس ابن التين فاستدل به على أن الخضر ليس بنبي فبنى الامر على أنه حي وأنه دخل في عموم من فضل النبي ﷺ أهل الشجرة عليهم، وقد قدمنا الادلة الواضحة على ثبوت نبوة الخضر في أحاديث الأنبياء. وأغرب ابن التين فجزم أن الياس ليس بنبي وبناه على قول من زعم أنه أيضا حي، وهو ضعيف أعني كونه حيا، وأما كونه ليس

بنبي فنفى باطل فى القرآن العظيم ﴿ وان الياس لمن المرسلين ﴾ فكيف يكون أحد من بنى آدم مرسلا وليس بنبي ؟ . قوله (ولو كنت أبصر اليوم) يعنى أنه كان عمى فى آخر عمره . قوله (تابعه الأعمش سمع سالما) يعنى ابن أبى الجعد (سمع جابرا ألفا وأربعمائة) أى فى قوله ألفا وأربعمائة ، وهذه الطريق وصلها المؤلف فى آخر كتاب الاشربة وساق الحديث أتم مما هنا ، وبين فى آخره الاختلاف فيه على سالم ثم على جابر فى العدد المذكور ، وقد بينت وجه الجمع قريبا . وقيل إنما عدل الصحابى عن قوله ألف وأربعمائة إلى قوله أربع عشرة مائة للاشارة إلى أن الجيش كان منقسما الى المئات وكانت كل مائة ممتازة عن الاخرى إما بالنسبة الى القبائل وإما بالنسبة الى الصفات . قال ابن دحية : الاختلاف فى عددهم دال على أنه قيل بالتخمين . وتعقب بامكان الجمع كما تقدم . الحديث السادس حديث عبد الله بن أبى أوفى . قوله (وقال عبيد الله بن معاذ) كذا ذكره بصيغة التعليق ، وقد وصله أبو نعيم فى المستخرج على مسلم ، من طريق الحسن بن سفيان « حدثنا عبيد الله بن معاذ به » وقال مسلم « حدثنا عبيد الله ابن معاذ به » . قوله (ألفا وثلاثمائة) فى رواية على بن قادم عن شعبة عن عمرو بن مرة عند ابن مردويه « ألفا وأربعمائة » وهى شاذة . قوله (وكانت أسلم) أى قبيلته . قوله (ثمن المهاجرين) بضم المثلثة وسكون الميم وضمها ولم أعرف عدد من كان بها من المهاجرين خاصة ليعرف عدد الاسلميين ، إلا أن الواقدى جزم بأنه كان مع النبى ﷺ فى غزوة الحديبية من أسلم مائة رجل ، فعلى هذا كان المهاجرون ثمانمائة . قوله (تابعه محمد بن بشار) هو بندار (حدثنا أبو داود) هو الطيالسى ، وهذه الطريق وصلها الاسماعيلى عن ابن عبد الكريم عن بندار به ، وأخرجه مسلم عن أبى موسى محمد بن المثنى عن أبى داود به

٤١٥٦ — حدثنا إبراهيمُ بن موسى أخبرَنا عيسى عن إسماعيلَ عن قيسٍ أنه « سمعَ مِرداساً الأسلمىَّ يقولُ وكان من أصحابِ الشجرة : يُقبَضُ الصالحونَ الأولُ فالأول ، وتبقى حُفالة كحفالةِ التمر والشعير لا يعبأُ اللهُ بهم شيئاً »

[الحديث ٤١٥٦ ـ طرفه فى : ٦٤٣٤]

٤١٥٧ ، ٤١٥٨ — حدثنا علىُّ بن عبد الله حدَّثنا سفيانُ عنِ الزُّهرىِّ عن عروةَ عن مروانَ والمِسْوَرِ ابن مخرمةَ قالا « خرجَ النبىُّ ﷺ عامَ الحُديبية فى بضعَ عشرةَ مائةً من أصحابه ، فلما كان بذى الحُلَيفةِ قلَّدَ الهَدْىَ وأشعرَ وأحرمَ منها ، لا أُحصى كم سمعته من سفيانَ ، حتى سمعته يقول : لا أحفظ منَ الزُّهرىِّ الإشعار والتقليد ، فلا أدرى يعنى مَوضع الإشعارِ والتقليد ، أو الحديثَ كله »

٤١٥٩ — حدثنا الحسنُ بن خَلَفٍ قال حدَّثنا إسحاقُ بن يوسفَ عن أبى بِشرٍ وَرقاء عن ابن أبى نَجيح عن مجاهد قال حدَّثنى عبدُ الرحمٰن بن أبى ليلى عن كعب بن عُجرة أنَّ رسولَ الله ﷺ رآه وقملُه يَسقط على وَجهِهِ فقال : أيؤذيكَ هوامُّك ؟ قال : نعم . فأمرَه رسولُ الله ﷺ أن يَحلِق وهوَ بالحُدَيبية ، لم يُبيِّن لهم أنهم يَحِلُّون بها وهم على طمَع أن يَدخلوا مكة ، فأنزَلَ الله الفِدية ، فأمرهُ رسولُ الله ﷺ أن يُطعِم فَرَقاً بينَ ستةٍ

مَساكينَ ، أو يُهدِىَ شاةً ، أو يصومَ ثلاثةَ أيام »

الحديث السابع . قوله (أخبرنا عيسى) هو ابن يونس ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم ، ومرداس الأسلمى هو ابن مالك وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث ، ولا يعرف أحد روى عنه إلا قيس بن أبي حازم وجزم بذلك البخارى وأبو حاتم ومسلم وآخرون . وقال ابن السكن : زعم بعض أهل الحديث أن مرداس بن عروة الذى روى عنه زياد بن علاقة هو الأسلمى ، قال : والصحيح أنهما اثنان . قلت : وفى هذا تعقب على المزى فى قوله فى ترجمة مرداس الأسلمى « روى عنه قيس بن أبي حازم وزياد بن علاقة » ، ووضح أن شيخ زياد بن علاقة غير مرداس الأسلمى . والله أعلم . قوله (سمع مرداسا الأسلمى يقول وكان من أصحاب الشجرة : يقبض الصالحون) كذا ذكره عنه موقوفا هنا ، وأورده فى الرقاق من طريق بيان عن قيس مرفوعا ، ويأتى شرحه هناك إن شاء الله تعالى . والغرض منه بيان أنه كان من أصحاب الشجرة ، والحفالة بالمهملة والفاء بمعنى الحثالة بالمثلثة ، والفاء قد تقع موضع الثاء ، والمراد بها الردىء من كل شىء . الحديث الثامن حديث المسور ومروان فى قصة الحديبية ، ذكره مختصرا جدا من رواية سفيان ـ وهو ابن عيينة ـ عن الزهرى وقال فيه « لا أحصى كم سمعته من سفيان ، حتى سمعته يقول : لا أحفظ من الزهرى الاشعار والتقليد الخ » ، وهذا كلام على بن المدينى ، وسيأتى هذا الحديث فى هذا الباب من رواية عبيد الله بن محمد الجعفى عن سفيان بن عيينة أتم من رواية على ، ولكن قال فيه « حفظت بعضه وثبتنى معمر » وسأذكر ما يتعلق بشرحه ، وهو الحديث الخامس والعشرون فيه . وأغرب الكرمانى فحمل قول على بن المدينى « لا أحصى كم سمعته من سفيان » على أنه شك فى العدد الذى سمعه منه هل قال ألف وخمسمائة أو ألف وأربعمائة أو ألف وثلاثمائة ، ويكفى فى التعقب عليه أن حديث سفيان هذا ليس فيه تعرض للتردد فى عددهم ، بل الطرق كلها جازمة بأن الزهرى قال فى روايته « كانوا بضع عشرة مائة » وكذلك كل من رواه عن سفيان ، وإنما وقع الاختلاف فى حديث جابر والبراء كما تقدم مبسوطا . الحديث التاسع ، قوله (حدثنا الحسن بن خلف) هو الواسطى ، ثقة من صغار شيوخ البخارى ، وما له عنه فى الصحيح سوى هذا الموضع . قوله (عن أبي بشر ورقاء) هو ابن عمر اليشكرى ، وهو مشهور باسمه . وابن أبي نجيح اسمه عبد الله واسم أبي نجيح يسار بمهملة ، وحديث كعب بن عجرة هذا ذكره المصنف من وجهين عن مجاهد فى آخر هذا الباب ، وقد تقدم شرحه فى كتاب الحج

٤١٦٠ ، ٤١٦١ — حدثنا إسماعيلُ بن عبدِ الله قال حدَّثنى مالكٌ عن زيد بن أسلَمَ عن أبيهِ قال «خرجتُ مع عمرَ بنِ الخطاب رضىَ الله عنه إلى السوقِ ، فلَحِقَتْ عمرَ امرأةٌ شابَّة فقالت : يا أميرَ المؤمنين ، هلك زوجى وترَكَ صِبْيةً صغاراً واللهِ ما يُنضِجونَ كُراعاً ولا لهم زرعٌ ولا ضَرع وخَشِيتُ أن تأكلهم الضَّبُع ، وأنا بنتُ خُفاف بن إيماء الغِفارىّ وقد شهدَ أبى الحدَيبيةَ مع النبيّ ﷺ . فوقفَ معها عمرُ ولم يَمض ، ثم قال : مَرحباً بنسب قريب . ثم انصرف إلى بعيرٍ ظهيرٍ كان مربوطاً فى الدار فحملَ عليه غرارتين ملأهما طعاماً وحَمل بينهما نفقةً وثياباً ، ثم ناولها بخطامه ثم قال : اقتاديه ، فلن يَفنَى حتى يأتيكم الله بخير . فقال رجل : يا أمير المؤمنين أكثرت

لها ، قال عمر : ثَكِلَتْكَ أُمُّك ، والله إنى لأرى أبا هـذهِ وأخاها قد حاصرا حِصنـاً زماناً فافتتحاهُ ، ثمَّ أصبحنـا نَستفيء سهمانَنا فيه »

الحديث العاشر والحادى عشر . قوله (فلحقت عمر امرأة شابة) لم أقف على اسمها ولا على اسم زوجها ولا اسم أحد من أولادها ، وزوجها صحابى لأن من كان له فى ذلك الزمان أولاد يدل على أن له إدراكا ، وهذه بنت صحابى لا يبعد أن يكون لها رؤية ، فالذى يظهر أن زوجها صحابى أيضا ، وفى رواية معن عن مالك عند الاسماعيلى « فلقينا امرأة قد شبثت بثيابه » والدارقطنى من هذا الوجه « انى امرأة مؤتمة » وله من طريق سعيد بن داود عن مالك « فتعلقت بثيابه » . قوله (وترك صبية صغارا) فى رواية سعيد بن داود « وخلف صبيين صغيرين » فيحتمل أن يكون معهما بنت أو أكثر . قوله (فقالت يا أمير المؤمنين) زاد الدارقطنى من طريق عبد العزيز بن يحيى عن مالك « فقال من معه : دعى أمير المؤمنين » . قوله (ما ينضجون) بضم أوله وسكون النون وكسر الضاد المعجمة بعـدها جيم . قوله (كراعا) بضم الكاف هو ما دون الكعب من الشاة ، قال الخطابى : معناه أنهم لا يكفون أنفسهم معالجة ما يأكلونه ، ويحتمل أن يكون المراد لا كراع لهم فينضجونه . قوله (ليس لهم ضرع) بفتـح الضاد المعجمة وسكون الراء : ليس لهم ما يحلبونه . وقوله (ولا زرع) أى ليس لهم نبات . قوله (وخشيت أن تأكلهم الضبع) أى السنة المجدبة ، ومعنى تأكلهم أى تهلكهم . قوله (وأنا بنت خفاف) بضم المعجمة وفاءين الاولى خفيفة . قوله (إيماء) بكسر الهمزة ويقال بفتحها وسكون التحتانية والمد ، وخفاف صحابى مشهور قيل له ولأبيه ولجده صحبة حكاه ابن عبد البر ، قال : وكانوا ينزلون غيقة يعنى بغين معجمة وتحتانية ساكنة وقاف ويأتون المدينة كثيرا ، ولخفاف هذا حديث عند مسلم موصول . قوله (شهد أبى الحديبية مع رسول الله ﷺ) ذكر الواقدى من حديث أبى رهم الغفارى قال « لما نزل النبى ﷺ بالأبواء أهدى له إيماء بن رحضة الغفارى مائة شاة وبعيرين يحملان لبنا ، وبعث بها مع ابنه خفاف ، فقبل هديته وفرق الغنم فى أصحابه ودعا بالبركة » . قوله (بنسب قريب) يحتمل أن يريد قرب نسب غفار من قريش ، لأن كنانة تجمعهم . أو أراد أنها انتسبت إلى شخص واحد معروف . قوله (بعير ظهير) أى قوى الظهر معد للحاجة . قوله (اقتاديه) بقاف ومثناة وفى رواية سعيد بن داود « وقودى هذا البعير » . قوله (حتى يأتيكم الله بخير) فى رواية سعيد بن داود « بالرزق » قوله (فقال رجل) لم أقف على اسمه . قوله (ثكلتك أمك) هى كلمة تقولها العرب للانكار ولا تريد بها حقيقتها قوله (انى لأرى أبا هـذه) يعنى خفافا . قوله (وأخاها) لم أقف على اسمه وكان لخفاف ابنان الحارث ومخلد لكنهما تابعيان فوهم من فسر الأخ الذى ذكره عمر بأحدهما ، لأن مقتضى هذه القصة أن يكون الولد المذكور صحابيا ، واذا ثبت ما ذكره ابن عبد البر أن لخفاف وأبيه وجده صحبة اقتضى أن يكون هؤلاء أربعة فى نسق لهم صحبة ، وهم ولد خفاف وخفاف وإيماء ورحضة ، فتذاكرهم مع بيت الصديق خلافا لمن زعم أنه لم يوجد أربعة فى نسق لهم صحبة إلا فى بيت الصديق ، وقد جمعت من وقع له ذلك ولو من طريق ضعيف فبلغوا عشرة أمثلة ، منهم زيد بن حارثة وأبوه وولده أسامة وولد أسامة ، لأن الواقدى وصف أسامة بأنه تزوج فى عهد النبى ﷺ وولد له . قوله (قد حاصرا حصنا) لم أعرف الغزوة التى وقع فيها ذلك ، ويحتمل احتمالا قريبا أن تكون خيبر لأنها كانت بعـد الحـديبية وحوصرت حصونها . قوله (نستفىء) بالمهملة وبالفاء وبالهمز أى نسترجع ، يقول

هذا المال أخذته فيئا . وفى رواية الحموى بالقاف بغير همز . وقوله « سهماننا » أى أنصباؤنا من الغنيمة

٤١٦٢ — حدثنا محمدُ بن رافعٍ حدَّثنا شَبابةُ بن سَوّار أبو عمرٍو الفَزاريُّ حدَّثنا شعبةُ عن قَتادةَ عن سعيدِ بن المسيبِ عن أبيهِ قال « لقد رأيت الشجرةَ ، ثمَّ أنسيتُها بعدُ فلم أعرِفْها » قال محمودٌ « ثمَّ أُنسِيتُها بعد »

[الحديث ٤١٦٢ ـ أطرافه فى : ٤١٦٣ ، ٤١٦٤ ، ٤١٦٥]

٤١٦٣ — حدثنا محمودٌ حدَّثنا عُبيدُ اللهِ عن إسرائيلَ عن طارقِ بن عبدِ الرحمٰن قال « انطلَقتُ حاجًّا فمرَرتُ بقومٍ يصلُّون ، قلت : ماهٰذا المسجدُ ؟ قالوا : هٰذهِ الشجرة حيثُ بايعَ رسولُ الله ﷺ بيعةَ الرِّضوان . فأتيتُ سعيدَ بن المسيَّب فأخبرته ، فقال سعيدٌ : حدَّثني أبي أنه كان فيمن بايع رسولَ الله ﷺ تحتَ الشجرة ، قال : فلما خرجنا من العام المقبل نَسيناها فلم نَقدِر عليها . فقال سعيد : إنَّ أصحابَ محمدٍ ﷺ لم يَعلموها ، وعلِمتموها أنتم ؟ فأنتم أعلم ! »

٤١٦٤ — حدثنا موسىٰ حدَّثنا أبو عَوانةَ حدَّثنا طارقٌ عن سعيد بن المسيَّب عن أبيهِ أنه كان ممن بايعَ تحت الشجرة ، فرجَعنا إليها العامَ المقبل فَعمِيَت علينا »

٤١٦٥ — حدثنا قَبيصةُ حدَّثنا سفيانُ عن طارقٍ قال « ذُكرت عند سعيدِ بن المسيَّب الشجرةُ فضَحِك فقال : أخبرَني أبي وكان شَهِدها . . »

الحديث الثانى عشر حديث سعيد بن المسيب عن أبيه فى الشجرة ، أورده من طريق قتادة عنه ، ومن طريق طارق ابن عبد الرحمن عن سعيد من ثلاثة طرق إلى طارق . قوله (لقد رأيت الشجرة) أى التى كانت بيعة الرضوان تحتها ، ووقع فى بعض النسخ « قال محمود ثم أنسيتها » . قوله (ثم أتيتها بعد فلم أعرفها) بين فى رواية طارق أنه أتاها فى العام المقبل فلم يعرفها . قوله (حدثنا محمود) هو ابن غيلان ، وعبيد الله هو ابن موسى وهو من شيوخ البخارى ، وقد يحدث عنه بواسطة كما هنا . قوله (انطلقت حاجا فمررت بقوم يصلون) لم أقف على اسم أحد منهم ، وزاد الاسماعيلى من رواية قيس بن الربيع عن طارق « فى مسجد الشجرة » . قوله (نسيناها) فى رواية الكشميهنى والمستملى « أنسيناها » بضم الهمزة وسكون النون أى أنسينا موضعها بدليل « فلم نقدر عليها » . قوله (فقال سعيد) أى ابن المسيب « ان أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها وعلمتموها انتم ؟ فأنتم أعلم) قال سعيد هذا الكلام منكرا ، وقوله « فأنتم أعلم » هو على سبيل التهكم . وفى رواية قيس بن الربيع « ان أقاويل الناس كثيرة » . قوله (فرجعنا اليها العام المقبل » فى رواية عفان عن أبى عوانة عند الاسماعيلى « فانطلقنا فى قابل حاجين » كذا أطلق ، وهم كانوا معتمرين ، لكن يطلق عليها الحج كما يقال : العمرة الحج الاصغر . قوله (فعميت علينا) أى أبهمت ، فى رواية عفان « فعمى علينا مكانها » وزاد « فان كانت بينت لكم فأنتم أعلم » . قوله (ذكرت عند سعيد بن المسيب الشجرة فضحك فقال : أخبرنى أبى وكان شهدها) زاد الاسماعيلى من طريق أبى زرعة عن قبيصة شيخ البخارى فيه « أنهم

أتوها من العام القابل فأنسيناها » وقد قدمت الحكمة فى إخفائها عنهم فى « باب البيعة على الحرب » من كتاب الجهاد عند الكلام على حديث ابن عمر فى معنى ذلك ، لكن إنكار سعيد بن المسيب على من زعم أنه عرفها معتمدا على قول أبيه إنهم لم يعرفوها فى العام المقبل لا يدل على رفع معرفتها أصلا ، فقد وقع عند المصنف من حديث جابر الذى قبل هذا « لو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة » فهذا يدل على أنه كان يضبط مكانها بعينه ، وإذا كان فى آخر عمره بعد الزمان الطويل يضبط موضعها ففيه دلالة على أنه كان يعرفها بعينها لأن الظاهر أنها حين مقالته تلك كانت هلكت إما بجفاف أو بغيره ، واستمر هو يعرف موضعها بعينه . ثم وجدت عند ابن سعد باسناد صحيح عن نافع أن عمر بلغه أن قوما يأتون الشجرة فيصلون عندها فتوعدهم ، ثم أمر بقطعها فقطعت

٤١٦٦ — حدثنا آدمُ بن أبى إياس حدثنا شعبةُ عن عمرِو بن مُرّةَ قال : سمعت عبدَ الله بنَ أبى أوفى وكان من أصحاب الشجرةِ قال « كان النبىُّ ﷺ إذا أتاه قومٌ بصدقةٍ قال : اللهمَّ صَلِّ عليهم ، فأتاه أبى بصدقتِه فقال : اللهم صلِّ على آل أبى أوفى »

الحديث الثالث عشر حديث عبد الله بن أبى أوفى فى قوله « اللهم صل على آل أبى أوفى » وقد تقدم شرحه فى كتاب الزكاة ، وذكره هنا لقوله « وكان من أصحاب الشجرة »

٤١٦٧ — حدثنا إسماعيلُ عن أخيه عن سليمانَ عن عمرِو بن يحيى عن عبّادِ بن تميم قال « لما كان يومُ الحرّةِ — والناسُ يُبايعونَ لعبدِ الله بن حنظلةَ — فقال ابنُ زيد : على ما يبايعُ ابنُ حنظلةَ الناسَ ؟ قيل له : على الموت . قال : لا أبايعُ على ذلك أحداً بعدَ رسولِ الله ﷺ . وكان شَهِدَ معه الحُديبية »

الحديث الرابع عشر ، **قوله** (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبى أويس ، وأخوه أبو بكر عبد الحميد ، وسليمان هو ابن بلال ، وعمرو بن يحيى هو المازنى ، وعباد بن تميم أى ابن أبى زيد بن عاصم المازنى وكلهم مدنيون . **قوله** (لما كان يوم الحرة) أى لما خلع أهل المدينة بيعة يزيد بن معاوية وبايعوا عبد الله بن حنظلة أى ابن أبى عامر الانصارى . **قوله** (فقال ابن زيد) هو عبد الله بن زيد بن عاصم عم عباد بن تميم . **قوله** (ابن حنظلة) هو عبد الله ، وصرح به الاسماعيلى فى روايته ، وقوله « يبايع الناس » أى على الطاعة له وخلع يزيد بن معاوية . وعكس الكرمانى فزعم أنه كان يبايع الناس ليزيد بن معاوية ، وهو غلط كبير . **قوله** (لا أبايع على ذلك أحدا بعد رسول الله ﷺ) فيه إشعار بأنه بايع النبى ﷺ على الموت ، وقد تقدم شرح ذلك مستوفى فى « باب البيعة على الحرب » من كتاب الجهاد ، وذكرت هناك ما وقع للكرمانى من الخبط فى شرح قوله ابن حنظلة . ووقع فى رواية الاسماعيلى من الزيادة « وقتل عبد الله بن زيد يوم الحرة » وكان السبب فى البيعة تحت الشجرة ما ذكر ابن إسحق قال « حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن حزم أن رسول الله ﷺ بلغه أن عثمان قد قتل فقال : لئن كانوا قتلوه لأناجزنهم ، فدعا الناس إلى البيعة فبايعوه على القتال على أن لا يفروا . قال فبلغهم بعد ذلك أن الخبر باطل ورجع عثمان » . وذكر أبو الاسود فى المغازى عن عروة السبب فى ذلك مطولا قال « ان النبى ﷺ لما نزل بالحديبية أحب

أن يبعث إلى قريش رجلا يخبرهم بأنه إنما جاء معتمرا ، فدعا عمر ليبعثه فقال : والله لا آمنهم على نفسى ، فدعا عثمان فأرسله وأمره أن يبشر المستضعفين من المؤمنين بالفتح قريبا ، وأن الله سيظهر دينه . فتوجه عثمان فوجد قريشا نازلين ببلدح ، قد اتفقوا على أن يمنعوا النبي ﷺ من دخول مكة ، فأجاره أبان بن سعيد بن العاص قال وبعثت قريش بديل بن ورقاء وسهيل بن عمرو الى النبي ﷺ ، فذكر القصة التى مضت مطولة فى الشروط قال « وآمن الناس بعضهم بعضا ، وهم فى انتظار الصلح ، إذ رمى رجل من الفريقين رجلا من الفريق الآخر فكانت معاركة ، وتراموا بالنبل والحجارة . فارتهن كل فريق من عندهم ، ودعا النبي ﷺ الى البيعة ، فجاءه المسلمون وهو نازل تحت الشجرة التى كان يستظل بها ، فبايعوه على أن لا يفروا ، وألقى الله الرعب فى قلوب الكفار فأذعنوا إلى المصالحة » . وروى البيهقى فى « الدلائل » من مرسل الشعبى قال « كان أول من انتهى الى النبي ﷺ لما دعا الناس الى البيعة تحت الشجرة أبو سنان الأزدى » وروى مسلم فى حديث سلمة بن الأكوع قال « ثم ان رسول الله ﷺ دعا الى البيعة فبايعه أول الناس » فذكر الحديث قال « ثم ان المشركين راسلونا فى الصلح حتى مشى بعضنا فى بعض ، قال فاضطجعت فى أصل شجرة فأتانى أربعة من المشركين فجعلوا يقعون فى رسول الله ﷺ ، فتحولت عنهم الى شجرة أخرى ، فبينما هم كذلك اذ نادى مناد من أسفل الوادى : يا آل المهاجرين ، قال فاخترطت سيفى ثم شددت على أولئك الأربعة وهم رقود فأخذت سلاحهم ، ثم جئت بهم أسوقهم ، وجاء عمى برجل يقال له مكرز فى ناس من المشركين ، فقال رسول الله ﷺ دعوهم يكون لهم بدء الفجور وثناه ، فعفا عنهم ، فأنزل الله تعالى ﴿ وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ وروى مسلم أيضا من حديث أنس أن رجالا من أهل مكة هبطوا الى النبي ﷺ من قبل التنعيم ليقاتلوه ، فأخذهم ، فعفا عنهم فأنزل الله الآية

٤١٦٨ — حدّثنا يحيىٰ بن يَعلىٰ المحاربىُّ قال : حدّثنى أبي حدّثنا إياسُ بن سلمةَ بن الأكوع قال حدّثنى أبي وكان من أصحاب الشجرة قال « كنا نُصلّى مع النبيِّ ﷺ الجمعةَ ثم ننصرفُ وليس للحيطان ظلٌّ نستَظلُّ فيه »

٤١٦٩ — حدّثنا قُتيبةُ بن سعيدٍ حدثنا حاتمٌ عن يزيدَ بن أبي عُبَيدٍ قال « قلتُ لسلمةَ بن الأكوَع : على أيِّ شيءٍ بايعتُم رسولَ اللهِ ﷺ يوم الحدَيبيةِ ؟ قال : على الموت »

٤١٧٠ — حدّثنى أحمدُ بن إشكابٍ حدثنا محمدُ بن فُضَيلٍ عن العَلاء بن المسيَّب عن أبيهِ قال « لقيتُ البَراء بن عازبٍ رضيَ الله عنهما فقلت : طوبىٰ لكَ ، صحبتَ النبيَّ ﷺ وبايعتَه تحتَ الشجرة . فقال : يا ابنَ أخى ، أنتَ لاتدرى ما أحدَثنا بعدَه »

٤١٧١ — حدّثنا إسحاقُ حدّثنا يحيىٰ بن صالحٍ قال حدّثنا مُعاوية — هو ابنُ سَلاّم — عن يحيى عن أبي قِلابةَ « أن ثابتَ بن الضحّاكِ أخبرَهُ أنه بايعَ النبيَّ ﷺ تحتَ الشجرة »

الحديث الخامس عشر حديث سلمة بن الاكوع فى وقت صلاة الجمعة ، أورده لقوله فيه : وكان من أصحاب الشجرة . قوله (حدثنا يحيى بن يعلى المحاربى) هو كوفى ثقة من قدماء شيوخ البخارى ، مات سنة ست عشرة ومائتين ، وأبوه يعلى بن الحارث المحاربى ثقة أيضا ، مات سنة ثمان وستين ومائة ، ومالهما فى البخارى إلا هذا الحديث . قوله (ثم ننصرف وليس للحيطان ظل نستظل فيه) استدل به لمن يقول بأن صلاة الجمعة تجزىء قبل الزوال ، لأن الشمس إذا زالت ظهرت الظلال . وأجيب بأن النفى إنما تسلط على وجود ظل يستظل به لا على وجود الظل مطلقا ، والظل الذى يستظل به لا يتهيأ إلا بعد الزوال بمقدار يختلف فى الشتاء والصيف ، وقد تقدم بسط هذه المسألة ونقل الخلاف فيها فى كتاب الجمعة . الحديث السادس عشر ، قوله (حدثنا حاتم) هو ابن اسماعيل . قوله (على الموت) تقدم الكلام عليه فى « باب البيعة على الحرب » من كتاب الجهاد ، وذكرت كيفية الجمع بينه وبين قول جابر لهم « نبايعه على الموت » وكذا روى مسلم من حديث معقل بن يسار مثل حديث جابر ، وحاصل الجمع أن من أطلق أن البيعة كانت على الموت أراد لازمها لأنه إذا بايع على أن لا يفر لزم من ذلك أن يثبت ، والذى يثبت إما أن يغلب وإما أن يؤسر ، والذى يؤسر إما أن ينجو وإما أن يموت ، ولما كان الموت لا يؤمن فى مثل ذلك أطلقه الراوى . وحاصله أن أحدهما حكى صورة البيعة ، والآخر حكى ما تئول اليه . وجمع الترمذى بأن بعضا بايع على الموت وبعضا بايع على أن لا يفر . الحديث السابع عشر . قوله (عن العلاء بن المسيب) أى ابن رافع الكوفى ، وهو وأبوه ثقتان ، وماله فى البخارى إلا هذا الحديث وآخر فى الدعوات ، ولأبيه حديث آخر فى الادب من رواية منصور بن المعتمر عنه . قوله (طوبى لك صحبت النبى ﷺ) غبطه التابعى بصحبة رسول الله ﷺ ، وهو مما يغبط به ، لكن سلك الصحابى مسلك التواضع فى جوابه . وطوبى فى الاصل شجرة فى الجنة تقدم تفسيرها فى صفة الجنة فى بدء الخلق ، وتطلق ويراد بها الخير أو الجنة أو أقصى الأمنية ، وقيل هى من الطيب أى طاب عيشكم . قوله (فقال يا ابن أخى) فى رواية الكشميهنى يا ابن أخ بغير اضافة ، وهى على عادة العرب فى المخاطبة ، أو أراد أخوة الاسلام . قوله (انك لاتدرى ما أحدثناه بعده) يشير الى ما وقع لهم من الحروب وغيرها فخاف غائلة ذلك ، وذلك من كمال فضله . الحديث الثامن عشر ، قوله (حدثنى إسحق) هو ابن منصور ، ويحيى بن صالح هو الوحاظى وهو من شيوخ البخارى ، وقد يحدث عنه بواسطة كما هنا ، ومعاوية بن سلام بالتشديد ، ويحيى هو ابن أبى كثير . ووقع فى رواية ابن السكن « عن زيد بن سلام » بدل يحيى بن أبى كثير ، قال أبو على الجيانى : ولم يتابع على ذلك ، وقد وقع فى رواية النسفى عن البخارى كما قال الجمهور ، وكذا هو عند مسلم وأبى داود من طريق معاوية بن سلام عن يحيى . قوله (انه بايع النبى ﷺ تحت الشجرة) هكذا أورده مختصرا مقتصرا على موضع حاجته منه ، وبقية الحديث قد أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى عن معاوية بهذا الاسناد وزاد « وان رسول الله ﷺ قال : من حلف على يمين بملة غير الاسلام كاذبا فهو كما قال » الحديث ، وسيأتى الكلام على ذلك فى كتاب الأيمان والنذور إن شاء الله تعالى

٤١٧٢ — حدثنى أحمدُ بن إسحاقَ حدَّثنا عثمانُ بن عمرَ أخبرَنا شعبةُ عن قَتادةَ « عن أنسِ بن مالكٍ رضىَ اللهُ عنه ﴿ إنَّا فتحنا لكَ فَتحاً مبيناً ﴾ قال : الحديبية . قال أصحابه : هَنيئاً مَريئاً ، فما لنا ؟ فأنزلَ الله ﴿ لِيُدخلَ المؤمنينَ والمؤمناتِ جنَّاتٍ تجرى من تحتِها الأنهار ﴾ . قال شعبةُ فقدِمتُ الكوفةَ فحدَّثتُ بهذا كله

عن قَتادةَ ، ثمَّ رجعتُ فذكرتُ له ، فقال : أمّا ﴿ إنَّا فَتَحْنا لك ﴾ فمن أنس ، وأما « هنيئاً مريئاً » فمن عِكرمة

[الحديث ٤١٧٢ ـ طرفه فى : ٤٨٣٤]

الحديث التاسع عشر ، قوله (عن أنس بن مالك ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ قال : الحديبية) سيأتى الكلام عليه فى تفسير سورة الفتح إن شاء الله تعالى ، وأفاد هنا أن بعض الحديث عن قتادة عن أنس وبعضه عن عكرمة ، وقد أورده الاسماعيلى من طريق حجاج بن محمد عن شعبة ، وجمع فى الحديث بين أنس وعكرمة وساقه مساقا واحدا ، وقد أوضحته فى « كتاب المدرج »

٤١٧٣ ـ حدثنا عبدُ اللهِ بن محمد حدَّثنا أبو عامرٍ حدَّثنا إسرائيلُ عن مَجْزَأةَ بن زاهر الأسلميِّ عن أبيه ـ وكان ممن شَهِدَ الشجرة ـ قال « إنى لأوقِدُ تحتَ القِدْرِ بلحوم الحُمُر ، إذ نادَى مُنادِي رسولِ الله ﷺ : إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يَنهاكم عن لحومِ الحمر »

٤١٧٤ ـ وعن مَجْزَأة عن رجلٍ منهم من أصحابِ الشجرةِ اسمهُ أُهبانُ بن أوسٍ ، وكان اشتكى ركبتَه ، وكان إذا سجدَ جعلَ تحتَ ركبتِهِ وسادة »

٤١٧٥ ـ حدثنى محمدُ بن بشّار حدثنا ابن أبى عَدِيٍّ عن شعبةَ عن يحيى بن سعيدٍ عن بُشَيرِ بن يَسارٍ عن سُوَيد بن النُّعمان وكان من أصحابِ الشجرة قال « كان رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابه أُتُوا بسَويقٍ فلاكوه »

تابعه مُعاذ عن شعبةَ

٤١٧٦ ـ حدثنا محمدُ بن حاتِم بن بَزِيعٍ حدَّثنا شاذانُ عن شعبةَ عن أبى جَمرةَ قال « سألت عائذَ بن عمرٍو رضيَ اللهُ عنه وكان من أصحابِ النبيِّ ﷺ من أصحاب الشجرة : هل يُنقَض الوِترُ؟ قال : إذا أوترتَ من أوّله فلا تُوتِرْ من آخره »

الحديث العشرون ، قوله (حدثنا أبو عامر) هو عبد الملك بن عمرو العقدى ، ووقع فى رواية ابن السكن « حدثنا عثمان بن عمرو » بدل أبى عامر . قوله (عن إسرائيل) كذا فى الأصول ولا بد منه ، وحكى بعض الشراح أنه وقع فى بعض النسخ باسقاطه . قلت : ولا أعتقد صحة ذلك ، بل إن كان سقط من نسخة فتلك النسخة غير معتمدة . قوله (عن مجزأة) بفتح الميم والزاى بينهما جيم ساكنة وبهمز مفتوحة قبل الهاء ، وقال أبو على الجيانى : المحدثون يسهلون الهمزة ولا يلفظون بها وقد يكسرون الميم ، وأبوه زاهر هو ابن الاسود بن الحجاج ، وليس له فى البخارى إلا هذا الحديث . قوله (عن أبيه) كذا للجميع ، ووقع فى رواية الأصيلى عن أبى زيد المروزى « عن أنس » بدل قوله عن أبيه وهو تصحيف نبه عليه أبو على الجيانى . قوله (انى لأوقد تحت القدور بلحوم الحمر) يعنى يوم خيبر كما سيأتى فيها واضحا ، وقد تعقب الداودى ما وقع هنا فقال : هذا وهم « فان النهى عن لحوم الحمر الاهلية لم يكن بالحديبية وإنما كان بخيبر » اه . وليس فى السياق أن ذلك كان فى يوم الحديبية ، وإنما ساق البخارى

الحديث فى الحديبية لقوله فيه « وكان ممن شهد الشجرة » ولم يتعرض لمكان النداء بذلك ، مع أن غالب من بايع تحت الشجرة شهدوا مع النبى ﷺ خيبر بعد رجوعهم . الحديث الحادى والعشرون ، **قوله** (وعن مجزأة) يعنى بالاسناد المذكور قبله ، وليس لمجزأة فى البخارى إلا هذا الحديث والذى قبله . **قوله** (عن رجل منهم) يعنى من بنى أسلم ، وقال الكرمانى : أى من الصحابة ، الأول أولى . **قوله** (اسمه أهبان بن أوس) هو بضم الهمزة وسكون الهاء بعدها موحدة ، وماله فى البخارى سوى هذا الحديث ، وقد ذكره فى التاريخ فقال : له صحبة ، ونزل الكوفة ، ويقال له وهبان أيضا . ثم ساق من طريق أنيس بن عمرو عن أهبان بن أوس أنه كان فى غنم له فكلمه الذئب . **قوله** (وكان) يعنى أهبان (إذا سجد جعل تحت ركبته وسادة) ولعله كان كبر فكان يشق عليه تمكين ركبته من الارض فوضع تحتها وسادة لينة لا تمنع اعتماده عليها من التمكين لاحتمال أن يبس الارض كان يضر ركبته . الحديث الثانى والعشرون حديث سويد بن النعمان ، **قوله** (أتوا بسويق فلاكوه) هو طرف من حديث تقدم فى الطهارة وفى الجهاد ، وسيأتى بتمامه قريبا فى غزوة خيبر إن شاء الله تعالى . **قوله** (تابعه معاذ عن شعبة) يعنى بالاسناد المذكور ، وقد وصلها الاسماعيلى عن يحيى بن محمد عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه به مختصرا ، وزاد فيه « وذلك بعد أن رجعوا من خيبر » . الحديث الثالث والعشرون ، **قوله** (حدثنا محمد بن حاتم بن بزيع) بفتح الموحدة وكسر الزاى بوزن عظيم وآخره مهملة ، وشاذان هو الاسود بن عامر . **قوله** (عن أبى جمرة) بجيم وراء هو نصر ابن عمران الضبعى ووقع فى رواية أبى ذر عن الكشميهنى بالمهملة والزاى وهو تصحيف . **قوله** (سألت عائذ بن عمرو) هو بتحتانية مهموز وذال معجمة وهو ابن عمرو بن هلال المزنى ، عاش الى خلافة معاوية ، ماله فى البخارى إلا هذا الحديث . **قوله** (هل ينقض الوتر) يعنى إذا أوتر المرء ثم نام وأراد أن يتطوع هل يصلى ركعة ليصير الوتر شفعا ثم يتطوع ما شاء ثم يوتر محافظة على قوله « اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا » أو يصلى تطوعا ما شاء ولا ينقض وتره ويكتفى بالذى تقدم ؟ فأجاب باختيار الصفة الثانية فقال (اذا أوترت من أوله فلا توتر من آخره) زاد الإسماعيلى من طريق غندر عن شعبة بهذا الاسناد « واذا أوترت من آخره فلا توتر أوله » وزاد فيه أيضا « وسألت ابن عباس عن نقض الوتر فذكر مثله » وهذه المسألة اختلف فيها السلف فكان ابن عمر ممن يرى نقض الوتر ، والصحيح عند الشافعية أنه لا ينقض كما فى حديث الباب ، وهو قول المالكية

٤١٧٧ - **حدثنى** عبدُ اللهِ بن يوسفَ أخبرَنا مالكٌ عن زيدِ بن أسلم عن أبيه « ان رسولَ الله ﷺ كان يسيرُ فى بعض أسفارهِ - وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا - فسألهُ عمر بن الخطاب عن شئ فلم يُجِبه رسولُ الله ﷺ ثمَّ سأله فلم يجبه . وقال عمر بن الخطاب ثكلتْك أمُّك يا عمر ، نزرتَ رسولَ الله ﷺ ثلاثَ مرَّاتٍ كلُّ ذلكَ لايجيبك . قال عمرُ : فحرَّكت بعيرى ثمَّ تقدَّمتُ أمامَ المسلمين ، وخشيتُ أن ينزلَ فىَّ قرآن . فما نَشِبتُ أن سمعتُ صارخاً يصرُخ بى ، قال فقلت : لقد خشيت أن يكونَ نزل فىَّ قرآن . وجئت رسولَ الله ﷺ فسلمت عليه ، فقال : لقد أُنزِلَت علىَّ الليلةَ سورةٌ لهىَ أحبُّ إلىَّ مما طَلَعت عليه الشمس ، ثم قرأ ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبينا ﴾

[الحديث ٤١٧٧ - طرفاه فى : ٤٨٣٣ ، ٥٠١٢]

الحديث الرابع والعشرون حديث عمر ، **قوله** (عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يسير فى بعض أسفاره وكان عمر بن الخطاب يسير معه ليلا ، فسأله عمر عن شىء الحديث) هذا صورته مرسل ، ولكن بقيته تدل على أنه عن عمر ، لقوله فى أثنائه « قال عمر : فحركت بعيرى الخ » وقد أشبعت القول فيه فى المقدمة ، وقد أورده الاسماعيلى من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال « سمعت عمر بن الخطاب » فذكره ، وسيأتى شرح المتن فى تفسير سورة الفتح إن شاء الله تعالى . **قوله** (نزّرت) بنون وزاى ثقيلة أى ألححت ، وقال أبو ذر الهروى : لم اسمعه إلا بالتخفيف

٤١٧٨ ، ٤١٧٩ — **حدثنا** عبدُ اللهِ بن محمد حدَّثنا سفيانُ قال سمعت الزُّهريَّ حين حدَّث هذا الحديث حفظتُ بعضه ، و ثبَّتَنى مَعمرٌ عن عروة بن الزُّبير عن المِسوَر بن مَخرمةَ ومروان بن الحكم - يزيد أحدهما على صاحبهِ - قالا « خرج النبيُّ ﷺ عام الحُدَيبيةِ فى بضع عشرةَ مائةً من أصحابهِ . فلما أتى ذا الحُلَيفةِ قلد الهدى وأشعرَه ، وأحرَمَ منها بعمرةٍ ، وبعثَ عيناً لهُ من خُزاعةَ . وسار النبيُّ ﷺ حتى كان بغَدير الأشطاطِ أتاهُ عينهُ قال : إن قريشاً جمعوا لك جموعاً ، وقد جمعوا لكَ الأحابيشَ ، وهم مُقاتِلوكَ وصادُّوك عن البيت ومانعوك . فقال : أشيروا أيُّها الناسُ علىَّ أترَونَ أن أميلَ الى عِيالهم وذرارىِّ هؤلاء الذين يريدونَ أن يَصدُّونا عن البيت ، فان يأتونا كان اللهُ عز وجل قد قطعَ عيناً من المشركين ، وإلاَّ تركناهم محروبين . قال أبو بكر : يارسول الله خرجتَ عامداً لهذا البيت لاتريدُ قَتلَ أحدٍ ولا حربَ أحدٍ ، فتوجه له ، فمن صدَّنا عنه قاتلناه . قال : امضوا على اسم الله »

٤١٨٠ ، ٤١٨١ — حدَّثنى اسحاقُ أخبرَنا يعقوبُ حدَّثنى ابن أخى ابنِ شهابٍ عن عمهِ أخبرَنى عروة ابن الزُّبير أنهُ سمعَ مروانَ بن الحكم والمِسْوَر بن مَخرمةَ يُخبِران خبراً من خبرِ رسولِ الله ﷺ فى عمرةِ الحُدَيبية ، فكان فيما أخبرَنى عروةُ عنهما أنه « لما كاتبَ رسولُ اللهِ ﷺ سُهيلَ بن عمرٍو يومَ الحُديبية على قَضيةِ المدَّة وكان فيما اشترطَ سُهيل بن عمرٍو أنه قال : لا يأتيكَ منّا أحدٌ وإن كان على دِينكَ إلاّ رَدَدْتَهُ إلينا وخَلّيتَ بيننَا وبينَه . وأبَى سهيلٌ ان يُقاضىَ رسولَ الله ﷺ إلاّ على ذلك . فكَرِهَ المؤمنونَ ذلك وامَّعضوا فتكلموا فيه ، فلما أبَى سهيلٌ أن يُقاضىَ رسولَ اللهِ ﷺ إلاَّ على ذلك كاتَبَهُ رسولُ اللهِ ﷺ ، فردَّ رسولُ اللهِ ﷺ أبا جَندَلِ بن سُهيلٍ يومئذٍ إلى أبيهِ سهيلِ بن عمرٍو . ولم يأتِ رسولَ الله ﷺ أحدٌ من الرِّجال إلاّ ردَّهُ فى تلكَ المدَّةِ وإن كان مسلماً . وجاءتِ المؤمناتُ مُهاجِراتٍ ، فكانت أمُّ كلثومٍ بنتُ عُقبةَ بن أبى مُعَيط ممن خرَجَ إلى رسولِ الله ﷺ وهى عاتق ، فجاء أهلُها يسألونَ رسولَ الله ﷺ أن يَرجعَها إليهم ، حتى

أنزلَ اللهُ تعالى فى المؤمنات ما أنزل »

الحديث الخامس والعشرون حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ، يزيد أحدهما على صاحبه . قوله (حفظت بعضه وثبتنى فيه معمر) بين أبو نعيم فى مستخرجه القدر الذى حفظه سفيان عن الزهرى والقدر الذى ثبته فيه معمر ، فساقه من طريق حامد بن يحيى عن سفيان الى قوله « فأحرم منها بعمرة » ومن قوله « وبعث عينا له من خزاعة الخ » مما ثبته فيه معمر ، وقد تقدم فى هذا الباب من رواية على بن المدينى عن سفيان وفيه قول سفيان « لا أحفظ الإشعار والتقليد فيه » وأن عليا قال « ما أدرى ما أراد سفيان بذلك ، هل أراد أنه لا يحفظ الإشعار والتقليد فيه خاصة ، أو أراد أنه لا يحفظ بقية الحديث » وقد أزالت هذه الرواية الإشكال والتردد الذى وقع لعلى بن المدينى ، وقد تقدم الكلام على شرح الحديث مستوفى فى الشروط ، وأنه أورد هنا صدر الحديث واختصره هناك ، وساق هناك الحديث بطوله واقتصر منه هنا على البعض ، وتقدم بيان ما وقع هنا مما لم يذكره هناك من تسمية عينه الذى بعثه وأنه بشر بن سفيان الخزاعى ، وضبط غدير الاشطاط ، وذكر الواقدى أنه وراء عسفان . ثم أورد المصنف بعضا من الحديث غير ما ذكره من هذه الطريق من طريق أخرى . قوله (حدثنى إسحق) هو ابن راهويه ، ويعقوب هو ابن إبراهيم بن سعد ، وابن أخى ابن شهاب اسمه محمد بن عبد الله ابن مسلم بن شهاب . قوله (وامعضوا) بتشديد الميم بعدها عين مهملة ثم ضاد معجمة ، وفى رواية الكشميهنى « وامتعضوا » باظهار المثناة والمعنى شق عليهم ، وقد سبق بسطه فى الشروط . قوله (ولم يأت رسول الله ﷺ أحد من الرجال إلا رده) أى الى المشركين فى تلك المدة وإن كان مسلما . قوله (وجاءت المؤمنات مهاجرات) أى فى تلك المدة أيضا ، وقد ذكرت أسماء من سمى منهن فى كتاب الشروط . قوله (فكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ممن خرج الى رسول الله ﷺ) أى من مكة الى المدينة مهاجرة مسلمة . فقوله « وهى عاتق » أى بلغت واستحقت التزويج ولم تدخل فى السن ، وقيل هى الشابة ، وقيل فوق المعصر ، وقيل استحقت التخدير ، وقيل بين البالغ والعانس ، وتقدم بسط ذلك فى كتاب العيدين . قوله (فجاء أهلها يسألون رسول الله ﷺ أن يرجعها اليهم) فى حديث عبد الله بن أبى أحمد بن جحش « هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ، فخرج أخواها الوليد وعمارة ابنا عقبة بن أبى معيط حتى قدما المدينة فكلما رسول الله ﷺ أن يردها اليهم ، فنقض العهد بينه وبين المشركين فى النساء خاصة ، فنزلت الآية » أخرجه ابن مردويه فى تفسيره ، وبهذا يظهر المراد بقوله فى حديث الباب « حتى أنزل الله فى المؤمنات ما أنزل » . قوله (حتى أنزل الله فى المؤمنات ما أنزل) أى من استثنائهن من مقتضى الصلح على رد من جاء منهم مسلما ، وسيأتى بيان ذلك مشروحا فى أواخر كتاب النكاح إن شاء الله تعالى

٤١٨٢ — قال ابنُ شهاب : وأخبرَنى عروةُ بن الزُّبير أنّ عائشةَ رضىَ اللهُ عنها زَوجَ النبىِّ ﷺ قالت « إنّ رسولَ الله ﷺ كان يَمتحنُ مَن هاجرَ من المؤمناتِ بهذه الآية ﴿ يا أيُّها النبيُّ إذا جاءكَ المؤمناتُ يُبايعنكَ ﴾ [١٢ الممتحنة] . وعن عمهِ قال « بلَغَنا حينَ أمرَ اللهُ رسولَهُ ﷺ أن يَرُدَّ إلى المشركينَ ما أنفقوا على مَن هاجرَ من أزواجهم ، وبَلَغَنا أنّ أبا بَصير . . فذكرهُ بطولهِ »

الحديث السادس والعشرون ، قوله (قال ابن شهاب وأخبرني عروة الخ) هو موصول بالاسناد المذكور ، وقد وصله الاسماعيلي عن أبي يعلى عن أبي خيثمة عن يعقوب بن ابراهيم به وفيه بيان لأن الذي وقع في الشروط من عطف هذه القصة في رواية الزهري عن عروة عن مروان والمسور مدرج وانما هو عن عروة عن عائشة ، ويأتي شرح الامتحان في النكاح ان شاء الله تعالى . قوله (وعن عمه) هو موصول بالاسناد المذكور أيضا . قوله (بلغنا حين أمر الله ورسوله ﷺ أن يرد الى المشركين ما أنفقوا على من هاجر من أزواجهم) هذا القدر ذكره هكذا مرسلا ، وهو موصول من رواية معمر كما أشرنا اليه في الشروط ، وسأشبع الكلام على ذلك في النكاح إن شاء الله تعالى . قوله (وبلغنا أن أبا بصير فذكره بطوله) كذا في الاصل وأشار إلى ما تقدم في قصة أبي بصير في كتاب الشروط ، وقد ذكرت شرحها مبسوطا هناك حيث ساقها مطولة

٤١٨٣ — حدثنا قُتيبةُ عن مالكٍ عن نافعٍ « أنَّ عبدَ اللهِ بن عمر رضيَ اللهُ عنهما خرجَ مُعتمراً في الفتنة فقال : إن صُدِدتُ عنِ البيت صَنَعنا كما صَنَعنا مع رسولِ الله ﷺ ، فأهلَّ بعُمرةٍ من أجلِ أن رسولَ الله ﷺ كان أهلَّ بعُمرة عامَ الحُديبية »

٤١٨٤ — حدثنا مسدَّدٌ حدَّثنا يحيى عن عُبيدِ الله عن نافعٍ « عنِ ابن عمرَ أنه أهلَّ وقال : إن حِيلَ بيني وبينَه فعلت كما فعلَ النبيُّ ﷺ حين حالتْ كفّارُ قريشٍ بينَه ، وتلا [٢١ الأحزاب] ﴿ لقد كان لكم في رسولِ الله ﷺ أسوةٌ حسنة ﴾

٤١٨٥ — حدثنا عبدُ الله بن محمدِ بن أسماء حدَّثنا جُوَيريةُ عن نافعٍ « ان عبيدَ اللهِ بن عبدِ الله وسالمَ بن عبدِ الله أخبراهُ أنهما كلَّما عبدَ اللهِ بن عمرَ . . . » وحدثنا موسى بن إسماعيلَ حدَّثنا جُوَيريةُ عن نافعٍ « أن بعض بني عبد الله قال له : لو أقمتَ العامَ ، فاني أخافُ أن لاتَصِلَ إلى البيت . قال : خرجْنا معَ النبيِّ ﷺ ، فحالَ كفّار قريشٍ دُونَ البيت ، فنحرَ النبيُّ ﷺ هَداياه وحَلقَ وقصَّرَ أصحابه وقال : أُشهِدكم أني أوجَبْتُ عمرةً فان خُلِّيَ بيني وبينَ البيت طُفتُ ، وإن حِيلَ بيني وبين البيت صَنَعتُ كما صَنَعَ رسولُ الله ﷺ . فسارَ ساعة ثم قال : ما أرى شأنَهما إلاّ واحداً ، أُشهِدكم أني قد أوجَبت حَجةً مع عمرتي . فطاف طوافاً واحداً وسَعياً واحدا حتى حَلَّ منهما جميعا »

٤١٨٦ — حدثني شجاعُ بن الوليدِ سَمِعَ النَّضرَ بن محمد حدثنا صخرٌ عن نافعٍ قال « إنَّ الناسَ يتحدَّثون أنَّ ابنَ عمر أسلم قبلَ عمر ، وليس كذلك ، ولكنْ عمرُ يومَ الحُديبيةِ أرسلَ عبدَ الله إلى فَرسٍ له عند رجلٍ من الأنصارِ يأتي به ليُقاتلَ عليه ـ ورسولُ اللهِ ﷺ يُبايعُ عندَ الشجرةِ ، وعمرُ لايدري بذلك ـ فبايَعَهُ عبدُ الله ، ثم ذهبَ إلى الفَرَس فجاء به إلى عمرَ وعمرُ يَستَلئِمُ للقتال ، فأخبرَه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يُبايعُ تحتَ الشجرة

قال فانطلق فذهب معه حتى بايع رسولَ الله ﷺ ، فهيَ التى يتحدَّثُ الناسُ أن ابنَ عمرَ أسلم قبلَ عمر »

٤١٨٧ — وقال هِشامُ بن عَمَّارٍ حدَّثنا الوليدُ بن مسلم حدَّثنا عمرُ بن محمدٍ العُمَرِىُّ أخبرنى نافعٌ عن ابنِ عمرَ رضيَ الله عنهما « ان الناسَ كانوا مع النبىِّ يومَ الحُديبية تَفرَّقوا فى ظِلالِ الشجر ، فاذا الناس مُحدِقون بالنبىِّ ﷺ ، فقال : ياعبدَ الله ، انظرْ ماشأن الناس قد أحدَقوا برسولِ الله ﷺ ، فوجَدَهم يُبايعونَ فبايَعَ ثم رجعَ إلى عمرَ فخرَجَ فبايع »

الحديث السابع والعشرون حديث ابن عمر حيث خرج معتمرا فى الفتنة . الحديث ذكره من طرق ، وقد تقدم شرحه فى « باب الاحصار » من كتاب الحج . الحديث الثامن والعشرون حديث ابن عمر أيضا ، **قوله** (حدثنى شجاع بن الوليد) أى البخارى المؤدب أبو الليث ، ثقة من أقران البخارى ، وسمع قبله قليلا ، وليس له فى البخارى سوى هذا . الموضع . وأما شجاع بن الوليد الكوفى فذاك يكنى أبا بدر ولم يدركه البخارى . **قوله** (سمع النضر بن محمد) هو الجرشى بضم الجيم وفتح الراء بعدها معجمة ، ثقة متفق عليه ، وماله فى البخارى إلا هذا الحديث . **قوله** (حدثنا صخر) هو ابن جويرية . **قوله** (عن نافع قال : إن الناس يتحدثون أن ابن عمر أسلم قبل عمر ، وليس كذلك ، ولكن عمر يوم الحديبية أرسل عبد الله الخ) ظاهر هذا السياق الإرسال ، ولكن الطريق التى بعدها أوضحت أن نافعا حمله عن ابن عمر . **قوله** (عند رجل من الانصار) لم أقف على اسمه ، ويحتمل أنه الذى آخى النبى ﷺ بينه وبينه ، وقد تقدمت الاشارة اليه فى أول كتاب العلم . **قوله** (وعمر يستلئم للقتال) أى يلبس اللأمة بالهمز وهى السلاح . **قوله** (وقال هشام بن عمار) كذا وقع بصيغة التعليق ، وفى بعض النسخ « وقال لى » وقد وصله الاسماعيلى عن الحسن بن سفيان عن دحيم وهو عبد الرحمن بن إبراهيم عن الوليد بن مسلم بالاسناد المذكور . **قوله** (فاذا الناس محدقون بالنبى ﷺ) أى محيطون به ناظرون اليه بأحداقهم . **قوله** (فقال : يا عبد الله) القائل يا عبد الله هو عمر . **قوله** (قد أحدقوا) كذا للكشميهنى وغيره وهو الصواب . ووقع للمستملى « قال أحدقوا » جعل بدل قد قال وهو تحريف ، وهذا السبب الذى هنا فى أن ابن عمر بايع قبل أبيه غير السبب الذى قبله ، ويمكن الجمع بينهما بأنه بعثه يحضر له الفرس ، ورأى الناس مجتمعين فقال له انظر ما شأنهم ، فبدأ بكشف حالهم فوجدهم يبايعون فبايع ، وتوجه الى الفرس فأحضرها وأعاد حينئذ الجواب على أبيه . وأما ابن التين فلم يظهر له وجه الجمع بينهما فقال : هذا اختلاف ، ولم يسند نافع الى ابن عمر ذلك فى شىء من الروايتين ، كذا قال ، والثانية ظاهرة فى الرد عليه فان فيها عن ابن عمر كما بيناه . ثم زعم أن المبايعة المذكورة انما كانت حين قدموا الى المدينة مهاجرين ، وأن النبى ﷺ بايع الناس فر به ابن عمر وهو يبايع ، الحديث . قلت : وبمثل ذلك لا ترد الروايات الصحيحة . فقد صرح فى الرواية الاولى بان ذلك كان يوم الحديبية ، والقصة التى أشار اليها تقدمت من وجه آخر فى الهجرة ، وليس فيما نقل فيها مايمنع التعدد ، بل يتعين ذلك لصحة الطريقين . والله المستعان . **قوله** (فبايع ثم رجع الى عمر فخرج فبايع) هكذا أورده مختصرا ، وتوضحه الرواية التى قبله وهو أن ابن عمر لما رأى الناس يبايعون بايع ثم رجع الى عمر فأخبره بذلك فخرج وخرج معه فبايع عمر

وبايع ابن عمر مرة أخرى

٤١٨٨ — حدثنا ابنُ نُمَير حدثنا يَعلى حدثنا إسماعيلُ قال سمعت عبدَ الله بن أبي أوفى رضيَ الله عنهما قال «كنّا مع النبيّ ﷺ حينَ اعتمرَ فطافَ فطفنا معه، وصلّى وصلّينا معه، وسَعَى بينَ الصَّفا والمروةِ، فكنّا نستُرُهُ من أهل مكةَ لا يُصيبُه أحدٌ بشيء»

٤١٨٩ — حدثنا الحسنُ بن إسحاقَ حدثنا محمدُ بن سابقٍ حدثنا مالكُ بن مِغْوَلٍ قال سمعت أبا حَصين قال: قال أبو وائلٍ «لما قَدِمَ سَهلُ بن حُنَيف من صِفِّين أتيناه نستخبرُه فقال: اتَّهِموا الرأيَ، فلقد رأيتُني يوم أبي جَندل ولو أستطيع أن أرُدَّ على رسولِ الله ﷺ أمرَه لرَدَدت، واللهُ ورسولُهُ أعلم، وما وَضَعنا أسيافنا على عواتقِنا لأمرٍ يُفظِعُنا إلاّ أسهَلْنَ بنا إلى أمرٍ نعرفه، قبلَ هذا الأمر: ما نَسُدُّ منها خُصْماً إلا تَفجَّرَ علينا خُصمٌ ماندري كيف نأتي له»

٤١٩٠ — حدثنا سليمانُ بن حربٍ حدثنا حمادُ بن زيدٍ عن أيوبَ عن مُجاهدٍ عن ابن أبي ليلى عن كعب ابن عُجرةَ رضيَ الله عنه قال «أتى عليَّ النبيُّ ﷺ زمنَ الحدَيبيةِ والقملُ يتناثرُ على وَجهي فقال: أيؤذِيكَ هوامُّ رأسِك؟ قلت: نعم. قال: فاحلِق وصم ثلاثة أيام، أو أطعِمْ ستة مَساكينَ، أو انسُكْ نسيكةً. قال أيوب: لا أدرِي بأيِّ هذا بَدأ»

٤١٩١ — حدثني محمدُ بن هِشامٍ أبو عبد الله حدثنا هُشَيم عن أبي بِشر عن مجاهدٍ عن عبدِ الرحمن بن أبي ليلى عن كعبِ بن عجرةَ قال «كنّا مع رسولِ الله ﷺ بالحديبيةِ ونحن محرِمونَ، وقد حَصَرنا المشركون. قال وكانت لي وَفرة فجعلَتِ الهوامُّ تَسَّاقطُ على وَجهي، فمر بي النبيُّ ﷺ فقال: أيؤذِيكَ هوامُّ رأسِك؟ قلت: نعم: وأنزلتْ هذهِ الآية [١٩٦ البقرة]: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو بهِ أذًى من رأسهِ ففِديةٌ من صيامٍ أو صدَقةٍ أو نسُك﴾»

الحديث التاسع والعشرون، قوله (حدثنا ابن نمير) هو محمد بن عبد الله بن نمير. قوله (حدثنا يعلى) هو ابن عبيد، واسماعيل هو ابن أبي خالد. قوله (لايصيبه أحد بشيء) أي لئلا يصيبه، وهذا كان في عمرة القضاء. وقد تقدم أن عبد الله بن أبي أوفى كان ممن بايع تحت الشجرة وهو في عمرة الحديبية، وكل من شهد الحديبية وعاش الى السنة المقبلة خرج مع النبي ﷺ معتمرا في عمرة القضاء. الحديث الثلاثون حديث سهل بن حنيف، قوله (حدثنا الحسن) بفتح المهملتين أي ابن إسحق بن زياد الليثي مولاهم المروزي المعروف بحسنويه يكنى أبا علي، وثقه النسائي، ولم يعرفه أبو حاتم وعرفه غيره، قال ابن حبان في الثقات: كان من أصحاب

ابن المبارك ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين ، وما له فى البخارى سوى هذا الحديث . ومحمد بن سابق من شيوخ البخارى ، وقد يروى عنه بواسطة كما هنا . قوله (ما يسد منه خصم [1] بضم الخاء المعجمة وسكون المهملة أى جانب ، وقد تقدم هذا الحديث فى آخر الجهاد . وزعم المزى فى « الاطراف » أن المصنف أخرج هذه الطريق فى فرض الخمس ، وليس كذلك . ثم ذكر المصنف حديث كعب بن عجرة فى قصة القمل وحلق رأسه بالحديبية أورده من وجهين ، وقد تقدمت الاشارة الى ذلك

٣٦ - باب قصةِ عُكلٍ وعُرَينة

٤١٩٢ - حدثنى عبدُ الأعلى بن حمّادٍ حدثنا يزيدُ بن زُرَيعٍ حدثنا سعيدٌ عن قتادةَ أنّ أنساً رضى اللهُ عنه حدّثهم أنّ ناساً من عُكلٍ وعُرَينةَ قَدِموا المدينةَ على النبيّ ﷺ وتكلموا بالإسلام ، فقالوا : يانبيّ الله إنّا كنّا أهلَ ضَرْعٍ ولم نكن أهلَ رِيف ، واستوخَموا المدينةَ . فأمرَ لهم رسولُ اللهِ ﷺ بذَودٍ وراعٍ ، وأمرَهم أن يَخرُجوا فيه فيشرَبوا من ألبانها وأبوالها . فانطلَقوا ، حتى إذا كانوا ناحيةَ الحَرّةِ كفروا بعدَ إسلامهم ، وقَتلوا راعىَ النبيّ ﷺ ، واستاقوا الذَّودَ . فبلغَ النبيَّ ﷺ ، فبعثَ الطلبَ فى آثارهم ، فأمرَ بهم فسمَروا أعيُنَهم وقَطعوا أيديَهم ، وتُركوا فى ناحية الحرّةِ حتى ماتوا على حالهم »

قال قَتادة « بَلَغَنا أن النبيّ ﷺ بعدَ ذلك كان يَحُثُّ على الصدَقةِ وينهى عنِ المُثلةِ » . وقال شعبة وأبانُ وحمّادٌ من قَتادة « من عُرَينة » . وقال يحيى بن أبى كثيرٍ وأيوبُ عن أبى قِلابة « قَدمَ نفَرٌ من عُكلٍ »

٤١٩٣ - حدثنى محمدُ بن عبدِ الرحيم حدثنا حفصُ بن عمرَ أبو عمرَ الحوضىُّ حدثنا حمّادُ بن زيد حدثنا أيوبُ والحجّاج الصوافُ قال حدثنى أبو رجاء مَولى أبى قِلابَة - وكان معهُ بالشام - أن عمرَ بن عبدِ العزيز استشارَ الناسَ يوماً قال : ماتقولون فى هذهِ القَسامةِ ؟ فقالوا : حقٌّ ، قَضى بها رسولُ الله ﷺ ، وقَضَت بها الخلفاء قبلك . قال : وأبو قِلابة خلفَ سريرِهِ : فقال عنبسة بن سعيدٍ : فأينَ حديث أنسٍ فى العُرَنيين ؟ قال أبو قِلابةَ : إيّاىَ حدّثه أنسُ بن مالك » . قال عبدُ العزيز بن صُهيب عن أنس « من عُرينة » ، وقال أبو قلابة عن أنس « من عكلٍ . . ذكر القصة »

قوله (باب قصة عكل) بضم المهملة وسكون الكاف بعدها لام (وعرينة) بمهملة وراء ثم نون مصغر ، قبيلتان تقدم ذكرهما وبيان نسبهما فى « باب أبوال الابل » من كتاب الطهارة مع شرح حديث الباب مستوفى ، وتقدم قريبا بيان الاختلاف فى وقتها وأن ابن إسحق ذكر أنها كانت بعد غزوة ذى قرد . قوله (قال قتادة) هو موصول بالاسناد المذكور اليه . قوله (وبلغنا أن النبي ﷺ بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة) بضم الميم

---

(١) رواية المتن « ما نسد منها خصما »

وسكون المثلثة ، وهذا البلاغ لم أقف على من فسر المراد به ، وقد يسر الله الكريم به الآن ، وكنت قد اغفلت التنبيه عليه في المقدمة ، وحقه أن يذكر في الفصل الاخير منها عند ذكر عدد أحاديث الصحيح وتفصيلها بذكر كل صحابي وكم ورد له عنده من حديث ، وأن يذكر في المبهمات من الفصل المذكور ، فانه حديث أخرجه البخاري في الجملة وان كان إسناده معضلا ، فان هذا المتن جاء من حديث قتادة عن الحسن البصرى عن هياج بن عمران عن عمران بن حصين وعن سمرة بن جندب قال « كان رسول الله ﷺ يحثنا على الصدقة وينهانا عن المثلة » أخرجه أبو داود من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة بهذا الاسناد واللفظ وفيه قصة ، وأخرجه أحمد من طريق سعيد عن قتادة بهذا الاسناد الى عمران بن حصين وفيه القصة ولفظه « كان يحث في خطبته على الصدقة وينهى عن المثلة » وعن سمرة مثل ذلك ، وإسناد هذا الحديث قوى ، فان هياجا بتحتانية ثقيلة وآخره جيم هو ابن عمران البصرى وثقه ابن سعد وابن حبان وبقية رجاله من رجال الصحيح ، وسيأتى في الذبائح ، ومضى في المظالم من حديث عبد الله بن يزيد الانصارى قال « نهى رسول الله ﷺ عن المثلة والنهبى » ولكنه من غير طريق قتادة ، وسيأتى شرح المثلة في الذبائح إن شاء الله تعالى . والذى يظهر أن الذى أوردناه هو مراد قتادة بالبلاغ الذى وقع عند البخارى ، وقد تبين بهذا أن في الحديث الذى أخرجه النسائى من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث عن هشام عن قتادة عن أنس قال « نهى رسول الله ﷺ عن المثلة » إدراجا وأن هذا القدر من الحديث لم يسنده قتادة عن أنس وانما ذكره بلاغا ، ولما نشط لذكر إسناده ساقه بوسائط الى النبي ﷺ ، والله أعلم . **قوله** (وقال شعبة وأبان وحماد عن قتادة من عرينة) يريد أن هؤلاء رووا هذا الحديث عن قتادة عن أنس فاقتصروا على ذكر عرينة دون عكل ، فأما رواية شعبة فوصلها المصنف في الزكاة . وأما رواية أبان وهو ابن يزيد العطار فوصلها ابن أبي شيبة ، وأما رواية حماد هو ابن سلمة فوصلها أبو داود والنسائى . **قوله** (قال يحيى بن أبي كثير وأيوب عن أبي قلابة عن أنس : قدم نفر من عكل) يريد أن هذين روياه بعكس أولئك فاقتصرا على ذكر عكل دون عرينة ، فأما رواية يحيى فوصلها المصنف في المحاربين ، وأما رواية أيوب فوصلها المصنف في الطهارة . **قوله** (وحدثنى محمد بن عبد الرحيم) هو الحافظ المعروف بصاعقة البزار يكنى أبا يحيى ، وحفص بن عمر شيخه من شيوخ البخارى وربما روى عنه بواسطة كالذى هنا . **قوله** (حدثنا أيوب والحجاج الصواف قالا حدثنى أبو قلابة) كذا وقع في النسخ المعتمدة « قال حدثنى » بالافراد والمراد حجاج ، فأما أيوب فلا يظهر من هذه الرواية كيفية سياقه ، وقد اختلف عليه فيه هل هو عنده عن أبي قلابة بغير واسطة أو بواسطة ، وأوضح ذلك الدارقطنى فقال : ان أيوب حيث يرويه عن أبي قلابة نفسه فانه يقتصر على قصة العرنيين ، وحيث يرويه عن أبي رجاء مولى أبي قلابة عن أبي قلابة فانه يذكر مع ذلك قصة أبي قلابة مع عمر بن عبد العزيز ولما دار بينه وبين عنبسة بن سعيد ، وأما حجاج الصواف فانه يرويه بتمامه عن أبي رجاء عن أبي قلابة انتهى . وقد تقدمت الاشارة الى شىء من هذا في كتاب الطهارة . **قوله** (وأبو قلابة خلف سريره فقال عنبسة بن سعيد) كذا وقع مختصرا ، وسيأتى في الديات من طريق اسماعيل بن علية عن حجاج الصواف مطولا ، وكذا ساقه الاسماعيلى من طريق أيوب عن أبي رجاء عن أبي قلابة مطولا ، وسيأتى شرحه في الديات إن شاء الله تعالى . **قوله** (وقال أبو قلابة عن أنس من عكل ، وذكر القصة) أى قصتهم ، وقد تقدم الكلام على حديث أبي قلابة في الطهارة . (تنبيه) : وقع من قوله « وقال شعبة » الى آخر الباب عند أبي ذر بين غزوة

ذى قرد وبين غزوة خيبر وعليه جرى الاسماعيلى، ووقع عند الباقين تاليا لحديث العرنيين الذى قبله وهو الراجح ، ولعل الفصل وقع من تغيير بعض الرواة ، ويحتمل أن يكون البخارى تعمد ذلك إشارة منه إلى أن قصة العرنيين متحدة مع غزوة ذى قرد كما يشير اليه كلام بعض أهل المغازى ، وان كان الراجح خلافه ، والله أعلم

٣٧ - باب غزوةِ ذات القَرَد

وهى الغزوةُ التى أغاروا على لِقاح النبىِّ ﷺ قبلَ خيبرَ بثلاث

٤١٩٤ — حدَّثنا قُتيبةُ بن سعيدٍ حدَّثنا حاتمٌ عن يَزيدَ بن أبى عُبيدٍ قال سمعتُ سلمةَ بن الأكوع يقول « خرجتُ قبلَ أن يُؤذَّنَ بالأولى، وكانت لِقاحُ رسول الله ﷺ ترعى بذى قَرَد . قال : فلقِيَنى غلامٌ لعبدِ الرحمنِ بن عوفٍ فقال : أُخذَت لِقاحُ رسولِ الله ﷺ . قلتُ: من أخذها ؟ قال : غطَفان . قال فصرختُ ثلاثَ صرخاتٍ : يا صَباحاه . قال فأسمعتُ مابين لابتَى المدينة . ثم اندفعتُ على وَجهى حتى أدركتُهم وقد أخذوا يَستقونَ منَ الماء ، فجعلت أرميهم بنبلى ـ وكنتُ رامياً ـ وأقول : أنا ابن الأكوع ، اليومَ يومُ الرُّضَّع . وأرتجز حتى استنقذتُ اللِّقاحَ منهم ، واستَلَبت منهم ثلاثين بُردةً . قال : وجاء النبىُّ ﷺ والناسُ ، فقلت : يانبىَّ الله ، قد حَميتُ القومَ الماءَ وهم عطاش ، فابعَث اليهمُ الساعة . فقال : يا ابن الأكوَع ، مَلَكتَ فأسجِحْ . قال : ثم رجَعنا ، ويُردِفنى رسولُ الله ﷺ على ناقته حتى دخَلنا المدينة »

قوله (باب غزوة ذى قرد) بفتح القاف والراء ، وحكى الضم فيهما ، وحكى ضم أوله وفتح ثانية ، قال الحازمى : الاول ضبط أصحاب الحديث والضم عن أهل اللغة . وقال البلاذرى : الصواب الاول . وهو ماء على نحو بريد مما يلى بلاد غطفان ، وقيل على مسافة يوم . قوله (وهى الغزوة التى أغاروا فيها على لقاح النبى ﷺ قبل خيبر بثلاث) كذا جزم به ، ومستنده فى ذلك حديث إياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه فانه قال فى آخر الحديث الطويل الذى أخرجه مسلم من طريقه « قال فرجعنا ـ أى من الغزوة ـ إلى المدينة فوالله مالبثنا بالمدينة إلا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر » وأما ابن سعد فقال « كانت غزوة ذى قرد فى ربيع الاول سنة ست قبل الحديبية » وقيل فى جمادى الاولى ، وعن ابن اسحق فى شعبان منها فانه قال « كانت بنو لحيان فى شعبان سنة ست ، فلما رجع النبى ﷺ الى المدينة فلم يقم بها الا ليالى حتى أغار عيينة بن حصن على لقاحه » . قال القرطبى شارح مسلم فى الكلام على حديث سلمة بن الاكوع : لا يختلف أهل السير أن غزوة ذى قرد كانت قبل الحديبية ، فيكون ما وقع فى حديث سلمة من وهم بعض الرواة ، قال : ويحتمل أن يجمع بأن يقال : يحتمل أن يكون النبى ﷺ كان أغزى سرية فيهم سلمة بن الاكوع الى خيبر قبل فتحها ، فأخبر سلمة عن نفسه وعمن خرج معه يعنى حيث قال « خرجنا إلى خيبر » ، قال : ويؤيده أن ابن إسحق ذكر أن النبى ﷺ أغزى اليها عبد الله بن رواحة قبل فتحها مرتين انتهى . وسياق الحديث يأبى هذا الجمع ، فان فيه بعد قوله « حين خرجنا الى خيبر مع رسول الله ﷺ ، فجعل عمر يرتجز بالقول » وفيه

قول النبي ﷺ « من السابق » وفيه مبارزة على لمرحب وقتل عامر وغير ذلك مما وقع فى غزوة خيبر حين خرج اليها النبي ﷺ ، فعلى هذا ما فى الصحيح من التاريخ لغزوة ذى قرد أصح مما ذكره أهل السير ، ويحتمل فى طريق الجمع أن تكون إغارة عيينة بن حصن على اللقاح وقعت مرتين الأولى التى ذكرها ابن إسحق وهى قبل الحديبية ، والثانية بعد الحديبية قبل الخروج الى خيبر ، وكان رأس الذين أغاروا عبد الرحمن بن عيينة كما فى سياق سلمة عند مسلم ، ويؤيده أن الحاكم ذكر فى « الاكليل » أن الخروج الى ذى قرد تكرر ، ففى الأولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل أحد ، وفى الثانية خرج اليها النبى ﷺ فى ربيع الآخر سنة خمس ، والثالثة هذه المختلف فيها انتهى . فاذا ثبت هذا قوى هذا الجمع الذى ذكرته والله أعلم . قوله (حدثنا حاتم) هو ابن اسماعيل ويزيد بن أبى عبيدة هو مولى سلمة بن الأكوع ، وقد أخرج البخارى هذا الحديث عاليا فى الجهاد عن مكى بن إبراهيم عن يزيد وهو أحد ثلاثياته . قوله (خرجت قبل أن يؤذن بالاولى) يعنى صلاة الصبح ، ويدل عليه قوله فى رواية مسلم أنه تبعهم من الغلس إلى غروب الشمس ، وفى رواية مكى « خرجت من المدينة ذاهبا نحو الغابة » . قوله (وكانت لقاح رسول الله ﷺ ترعى بذى قرد) اللقاح بكسر اللام وتخفيف القاف ثم مهملة : ذوات الدر من الابل واحدها لقحه بالكسر وبالفتح أيضا ، واللقوح الحلوب . وذكر ابن سعد أنها كانت عشرين لقحة ، قال : وكان فيهم ابن أبى ذر وامرأته فأغار المشركون عليهم فقتلوا الرجل وأسروا المرأة . قوله (فلقينى غلام لعبد الرحمن بن عوف) لم أقف على اسمه ، ويحتمل أن يكون هو رباح غلام رسول الله ﷺ كما فى رواية مسلم ، وكأنه كان ملك أحدهما وكان يخدم الآخر فنسب تارة إلى هذا وتارة الى هذا . قوله (غطفان) بفتح المعجمة والطاء المشالة المهملة والفاء ، تقدم بيان نسبهم فى غزوة ذات الرقاع ، وفى رواية مكى « غطفان وفزارة » وهو من الخاص بعد العام لأن فزارة من غطفان ، وعند مسلم « قدمنا الحديبية ثم قدمنا المدينة ، فبعث رسول الله ﷺ بظهره مع رباح غلامه وأنا معه ، وخرجت بفرس لطلحة أنديه ، فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن الفزارى » ولأحمد وابن سعد من هذا الوجه « عبد الرحمن بن عيينة بن حصن الفزارى وقد أغار على ظهر رسول الله ﷺ فاستاقه أجمع وقتل راعيه ، قال فقلت : يا رباح خذ هذا الفرس وأبلغه طلحة وأبلغ رسول الله ﷺ الخبر » وللطبرانى من وجه آخر عن سلمة « خرجت بقوسى ونبلى وكنت أرمى الصيد ، فاذا عيينة بن حصن قد أغار على لقاح رسول الله ﷺ فاستاقها » ولا منافاة ، فان كلا من عيينة وعبد الرحمن بن عيينة كان فى القوم . وذكر موسى بن عقبة وابن إسحق أن مسعدة الفزارى كان أيضا رئيسا فى فزارة فى هذه الغزاة . قوله (فصرخت ثلاث صرخات) فى رواية المستملى « بثلاث » بزيادة الموحدة وهى للاستغاثة . قوله (فأسمعت ما بين لابتى المدينة) فيه إشعار بأنه كان واسع الصوت جدا ، ويحتمل أن يكون ذلك من خوارق العادات . ولمسلم « فعلوت أكمة فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثا » وللطبرانى « فصعدت فى سلع ثم صحت : يا صباحاه ، فانتهى صياحى إلى النبى ﷺ ، فنودى فى الناس الفزع الفزع » وهو عند اسحق بمعناه . قوله (يا صباحاه) هى كلمة تقال عند استنفار من كان غافلا عن عدوه . قوله (ثم اندفعت على وجهى) أى لم ألتفت يمينا ولا شمالا بل أسرعت الجرى ، وكان شديد العدو كما سيأتى بيانه فى آخر الحديث . قوله (حتى أدركتهم) فى رواية مكى « حتى ألقاهم وقد أخذوها » يعنى اللقاح ذكره بهذه الصيغة مبالغة فى استحضار الحال . قوله (فاقبلت أرميهم) (١) أى أقبلت عليهم أرميهم أى بالسهام .

(١) نسخة المتن « فجعلت أرميهم »

قوله (وأقول : أنا ابن الاكوع ، واليوم يوم الرضع) بضم الراء وتشديد المعجمة جمع راضع وهو اللئيم ، فمعناه اليوم يوم اللئام أى اليوم يوم هلاك اللئام ، والأصل فيه أن شخصا كان شديد البخل ، فكان اذا أراد حلب ناقته ارتضع من ثديها لئلا يحلبها فيسمع جيرانه أو من يمر به صوت الحلب فيطلبون منه اللبن ، وقيل بل صنع ذلك لئلا يتبدد من اللبن شيء إذا حلب فى الإناء أو يبقى فى الإناء شيء إذا شربه منه ، فقالوا فى المثل « الأم من راضع » وقيل : بل معنى المثل ارتضع اللؤم من بطن أمه ، وقيل كل من كان يوصف وباللؤم يوصف بالمص والرضاع ، وقيل المراد من يمص طرف الخلال إذا خل أسنانه ، وهو دال على شدة الحرص . وقيل هو الراعى الذى لا يستصحب محلبا ، فاذا جاءه الضيف اعتذر بأن لا محلب معه ، وإذا أراد أن يشرب ارتضع ثديها . وقال أبو عمرو الشيبانى : هو الذى يرتضع الشاة أو الناقة عند إرادة الحلب من شدة الشره . وقيل أصله الشاة ترضع لبن شاتين من شدة الجوع . وقيل معناه اليوم يعرف من ارتضع كريمة فانجبته ولئيمة فهجنته . وقيل معناه اليوم يعرف من أرضعته الحرب من صغره وتدرب بها من غيره . وقال الداودى : معناه هذا يوم شديد عليكم تفارق فيه المرضعة من أرضعته فلا تجد من ترضعه . قال السهيلى : قوله اليوم يوم الرضع يجوز الرفع فيهما ونصب الاول ورفع الثانى على جعل الأول ظرفا قال : وهو جائز إذا كان الظرف واسعا ولا يضيق على الثانى . قال : وقال أهل اللغة : يقال فى اللؤم رضع بالفتح يرضع بالضم رضاعة لا غير ، ورضع الصبى بالكسر ثدى أمه يرضع بالفتح رضاعا مثل سمع يسمع سماعا . وعند مسلم فى هذا الموضع « فاقبلت أرميهم بالنبل وأرتجز ، وفيه « فألحق رجلا منهم فأصكه بسهم فى رجله فخلص السهم إلى كعبه ، فمازلت أرميهم وأعقرهم ، فاذا رجع الى فارس منهم أتيت شجرة فجلست فى أصلها ثم رميته فعقرت به ، فاذا تضايق الخيل فدخلوا فى مضايقة علوت الجبل فرميتهم بالحجارة ، وعند ابن إسحق « وكان سلمة مثل الأسد ، فاذا حملت عليه الخيل فر ثم عارضهم فنضحها عنه بالنبل » . قوله (استنقذت اللقاح منهم واستلبت منهم ثلاثين بردة) فى رواية مسلم « فما زلت كذلك حتى ما خلق الله من ظهر رسول الله ﷺ من بعير إلا خلفته وراء ظهرى ، ثم اتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يتخففون بها ، قال فأتوا مضيقا فأتاهم رجل فجلسوا يتغدون فجلست على رأس قرن ، فقال لهم : من هذا ؟ فقالوا لقينا من هذا البرح ، قال فليقم اليه منكم أربعة ، فتوجهوا اليه فتهددهم فرجعوا ، قال : فما برحت مكانى حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ أولهم الأخرم الأسدى ، فقلت له احذرهم ، فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فقتله عبد الرحمن وتحول على فرسه ، فلحقه أبو قتادة فقتل عبد الرحمن وتحول على الفرس ، قال واتبعتهم على رجلى حتى ما أرى أحدا ، فعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له ذى قرد فشربوا منه وهم عطاش ، قال فجلاهم عنه حتى طردهم ، وتركوا فرسين على ثنية فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ » وذكر ابن إسحق نحو هذه القصة وقال « ان الاخرم لقب ، واسمه محرز بن نضلة » لكن وقع عنده « حبيب بن عيينة بن حصن » بدل عبد الرحمن ، فيحتمل أن يكون كان له اسمان . قوله (وجاء النبى ﷺ والناس) فى رواية مسلم « وأتانى عمى عامر بن الاكوع بسطيحة فيها ماء وسطيحة فيها لبن ، فتوضأت وشربت ، ثم أتيت النبى ﷺ وهو على الماء الذى أجليتهم عنه ، فاذا هو قد أخذ كل شيء استنقذته منهم ، ونحر له بلال ناقته . قوله (قد حميت القوم الماء) أى منعتهم من الشرب . قوله (فابعث اليهم الساعة) فى رواية مسلم « فقلت يارسول الله خلنى انتخب من القوم مائة رجل فأتبعهم فلا يبقى منهم مخبر ، قال فضحك » ، وعند ابن اسحق « فقلت يا رسول الله لو

سرحتى فى مائة رجل لأخذت بأعناق القوم » . قوله (فقال يا ابن الاكوع ملكت فأسجح) بهمزة قطع وسين مهملة ساكنة وجيم مكسورة بعدها مهملة ، أى سهل . والمعنى قدرت فاعف . والسجاحة السهولة . زاد مكى فى روايته « ان القوم ليقرون فى قومهم » ، وعند الكشميهنى « من قومهم » ولمسلم « انهم ليقرون فى أرض غطفان » ويقرون بضم أوله وسكون القاف وفتح الراء وسكون الواو من القرى وهى الضيافة ، ولابن إسحق « فقال إنهم الآن ليغبقون فى غطفان » ، وهو بالغين المعجمة الساكنة والموحدة المفتوحة والقاف ، من الغبوق وهو شرب أول الليل ، والمراد أنهم فاتوا وأنهم وصلوا الى بلاد قومهم ونزلوا عليهم فهم الآن يذبحون لهم ويطعمونهم . ووقع عند مسلم ، قال لجاء رجل فقال : نحر لهم فلان جزورا ، فلما كشطوا جلدها اذا هم بغبرة ، فقالوا : أتاكم القوم فخرجوا هاربين » . قوله (ثم رجعنا) الى المدينة (ويردفنى رسول الله ﷺ على ناقته حتى دخلنا المدينة) فى رواية مسلم « ثم أردفنى رسول الله ﷺ وراءه على العضباء » وذكر قصة الأنصارى الذى سابقه فسبقه سلمة ، قال « فسبقت الى المدينة ، فوالله ما لبثنا إلا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر - وفيه - فقال رسول الله ﷺ : خير فرساننا اليوم أبو قتادة ، وخير رجالتنا اليوم سلمة . قال سلمة ثم أعطانى سهم الراجل والفارس جميعا » وروى الحاكم فى « الاكليل » والبيهقى من طريق عكرمة بن قتادة بن عبد الله بن عكرمة بن عبد الله بن أبى قتادة حدثنى أبى عن أبيه عن عبد الله ابن أبى قتادة . أن أبا قتادة اشترى فرسه ، فلقيه مسعدة الفزارى فتقاولا فقال أبو قتادة : اسأل الله أن يلقنيك وأنا عليها ، قال : آمين . قال : فبينما هو يعلفها اذ قيل : أخذت اللقاح ، فركبها حتى هجم على العسكر ، قال فطلع على فارس فقال : لقد ألقانيك الله يا أبا قتادة ، فذكر مصارعته له وظفره به وقتله وهزم المشركين ، ثم لم ينشب المسلمون أن طلع عليهم أبو قتادة يحوش اللقاح ، فقال النبى ﷺ : أبو قتادة سيد الفرسان » . وفى الحديث جواز العدو الشديد فى الغزو ، والانذار بالصياح العالى ، وتعريف الانسان نفسه إذا كان شجاعا ليرعب خصمه ، واستحباب الثناء على الشجاع ومن فيه فضيلة لا سيما عند الصنع الجميل ليستزيد من ذلك ومحله حيث يؤمن الافتتان ، وفيه المسابقة على الاقدام ولا خلاف فى جوازه بغير عوض ، وأما بالعوض فالصحيح لا يصح . والله أعلم

٣٨ - باب غزوة خَيبرَ

٤١٩٥ - حدثنا عبدُ الله بن مَسلمةَ عن مالكٍ عن يحيى بن سعيدٍ عن بُشيرِ بن يَسارٍ أنَّ سُوَيدَ بن النعمان أخبرَهُ « أنه خرجَ مع النبيِّ ﷺ عامَ خيبرَ حتى إذا كنّا بالصَّهباء - وهى من أدنىٰ خيبرَ - صلَّى العصرَ ، ثم دَعا بالأزوادِ فلم يُؤتَ إلاَّ بالسَّويق ، فأمرَ به فثُرِّى ، فأكلَ وأكلنا ، ثمَّ قام إلى المغربِ فمضمضَ ومضمَضْنا ، ثمَّ صلَّى ولم يَتوضَّأ »

٤١٩٦ - حدثنا عبدُ الله بن مَسلمةَ حدَّثنا حاتمُ بن إسماعيلَ عن يَزيدَ بن أبى عُبَيدٍ عن سَلمةَ بن الأكوعِ رضيَ اللهُ عنه قال « خرجنا مع النبيِّ ﷺ إلى خيبرَ ، فسِرنا ليلا ، فقال رجلٌ من القوم لعامرٍ : يا عامرُ ألا تُسمِعُنا من هُنَيهاتِكَ ؟ وكان عامرٌ رجلا شاعراً ، فنزلَ يحدو بالقوم يقول :

اللهمَّ لولا أنتَ ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صلَّينا

فاغفرْ فِداءً لك ما اتقينا وثبِّتِ الأقدامَ إن لاقينا

وألقِينْ سكينةً علينا إنّا إذا صِيحَ بنا أبَينا

وبالصِّياح عوَّلوا علينا

فقال رسولُ الله ﷺ: مَن هذا السائق؟ قالوا: عامرُ بن الأكوع، قال: يَرحمهُ الله. قال رجلٌ من القوم: وَجَبَت يانبيَّ الله، لولا أمتعتَنا به. فأتينا خيبرَ فحاصرناهم، حتى أصابتْنا مَخْمصةٌ شديدة. ثم إنَّ اللهَ تعالى فتحها عليهم. فلما أمسى الناسُ مساء اليوم الذى فُتِحَت عليهم أوقدوا نِيراناً كثيرة، فقال النبيُّ ﷺ: ماهذهِ النيرانُ؟ على أيِّ شيءٍ تُوقِدون؟ قالوا: على لحم، قال: على أيِّ لحم؟ قالوا: لحمُ حُمرِ الإنسية. قال النبيُّ ﷺ: اهرِيقوها واكسروها. فقال رجلٌ: يارسولَ الله، أو نهريقها ونغسلها. قال: أو ذاك. فلما تصافَّ القومُ كان سيفُ عامرٍ قَصيراً، فتناوَل بهِ ساقَ يهوديٍّ ليضربَه، ويرجعُ ذبابُ سَيفهِ فأصابَ عَينَ رُكبة عامر فمات منه. قال: فلما قفَلوا قال سلمةُ: رآني رسولُ الله ﷺ وهو آخذ بيدى. قال: مالكَ؟ قلتُ له: فداك أبى وأمى، زعموا أن عامراً حَبِط عمله. قال النبيُّ ﷺ: كذَبَ من قاله، إنَّ لهُ لأجرَين - وجمع بين إصبعيهِ - إنه لجاهِدٌ مجاهد، قلَّ عربيٌّ مشى بها مِثلَه». حدثنا قتيبة حدَّثنا حاتم قال «نَشأَ بها»

قوله (باب غزوة خيبر) بمعجمة وتحتانية وموحدة بوزن جعفر، وهى مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام، وذكر أبو عبيد البكرى أنها سميت باسم رجل من العماليق نزلها، قال ابن اسحق: خرج النبي ﷺ فى بقية المحرم سنة سبع فأقام يحاصرها بضع عشرة ليلة الى أن فتحها فى صفر، وروى يونس بن بكير فى المغازى عن ابن اسحق فى حديث المسور ومروان قالا: انصرف رسول الله ﷺ من الحديبية فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة فأعطاه الله فيها خيبر بقوله ﴿وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه﴾ يعنى خيبر، فقدم المدينة فى ذى الحجة فأقام بها حتى سار الى خيبر فى المحرم. وذكر موسى بن عقبة فى المغازى عن ابن شهاب أنه ﷺ أقام بالمدينة عشرين ليلة أو نحوها، ثم خرج الى خيبر. وعند ابن عائذ من حديث ابن عباس «أقام بعد الرجوع من الحديبية عشر ليال» وفى مغازى سليمان التيمى «أقام خمسة عشر يوما» وحكى ابن التين عن ابن الحصار أنها كانت فى آخر سنة ست، وهذا منقول عن مالك، وبه جزم ابن حزم، وهذه الاقوال متقاربة، والراجح منها ما ذكره ابن إسحق، ويمكن الجمع. بأن من أطلق سنة ست بناه على أن ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقى وهو ربيع الاول، وأما ما ذكره الحاكم عن الواقدى وكذا ذكره ابن سعد أنها كانت فى جمادى الاولى، فالذى رأيته فى مغازى الواقدى أنها كانت فى صفر، وقيل فى ربيع الاول، وأغرب من ذلك ما أخرجه ابن سعد وابن أبى شيبة من حديث أبى سعيد الخدرى قال «خرجنا مع النبى ﷺ الى خيبر لثمان عشرة من رمضان»

الحديث وإسناده حسن ، إلا أنه خطأ ، ولعلها كانت إلى حنين فتصحفت ، وتوجيهه بأن غزوة حنين كانت ناشئة عن غزوة الفتح ، وغزوة الفتح خرج النبي ﷺ فيها في رمضان جزما ، والله أعلم . وذكر الشيخ أبو حامد في التعليقة أنها كانت سنة خمس ، وهو وهم ، ولعله انتقال من الخندق الى خيبر . وذكر ابن هشام أنه ﷺ استعمل على المدينة نميلة بنون مصغر ابن عبد الله الليثي ، وعند أحمد والحاكم من حديث أبي هريرة أنه سباع بن عرفطة وهو أصح ، ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثين حديثا : الحديث الاول حديث سويد بن النعمان وهو الانصاري الحارثي أنه خرج مع النبي ﷺ عام خيبر ، الحديث . وقد تقدم شرحه في الطهارة . والغرض منه هنا الاشارة الى أن الطريق التي خرجوا منها الى خيبر كانت على طريق الصهباء ، وقد تقدم ضبطها . الحديث الثاني حديث سلمة بن الاكوع ، **قوله** (خرجت مع النبي ﷺ الى خيبر ، فسرنا ليلا ، فقال رجل من القوم لعامر : يا عامر ألا تسمعنا) لم أقف على اسمه صريحا ، وعند ابن إسحق من حديث نصر بن دهر الأسلمي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول في مسيره الى خيبر لعامر ابن الاكوع وهو عم سلمة بن الاكوع واسم الاكوع سنان « انزل يا ابن الأكوع فاحد لنا من هنياتك » ففي هذا ان النبي ﷺ هو الذي أمره بذلك . **قوله** (من هنيهاتك) في رواية الكشميهني بحذف الهاء الثانية وتشديد التحتانية التي قبلها ، والهنيهات جمع هنيهة وهي تصغير هنة كما قالوا في تصغير سنة سنيهة . ووقع في الدعوات من وجه آخر عن يزيد بن أبي عبيد « لو أسمعتنا من هناتك » بغير تصغير . **قوله** (وكان عامر رجلا شاعرا) قيل هذا يدل على أن الرجز من أقسام الشعر ، لأن الذي قاله عامر حينئذ من الرجز . وسيأتي بسط ذلك في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى . **قوله** (اللهم لولا أنت ما اهتدينا) في هذا القسم زحاف الخزم بمعجمتين وهو زيادة سبب خفيف في أوله ، وأكثرها أربعة أحرف ، وقد تقدم في الجهاد من حديث البراء بن عازب وأنه من شعر عبد الله بن رواحة ، فيحتمل أن يكون هو وعامر تواردا على ما تواردا منه ، بدليل ما وقع لكل منهما مما ليس عند الآخر ، أو استعان عامر ببعض ما سبقه اليه ابن رواحة . **قوله** (فاغفر فداء لك ما اتقينا) أما قوله فداء فهو بكسر الفاء وبالمد ، وحكى ابن التين فتح أوله مع القصر وزعم أنه هنا بالكسر مع القصر لضرورة الوزن ، ولم يصب في ذلك فانه لا يتزن إلا بالمد . وقد استشكل هذا الكلام لأنه لا يقال في حق الله ، إذ معنى فداء لك نفديك بأنفسنا وحذف متعلق الفداء للشهرة ، وإنما يتصور الفداء لمن يجوز عليه الفناء . وأجيب عن ذلك بأنها كلمة لا يراد بها ظاهرها بل المراد بها المحبة والتعظيم مع قطع النظر عن ظاهر اللفظ . وقيل المخاطب بهذا الشعر النبي ﷺ ، والمعنى لا تؤاخذنا بتقصيرنا في حقك ونصرك ، وعلى هذا فقوله « اللهم » لم يقصد بها الدعاء ، وإنما افتتح بها الكلام ، والمخاطب بقول الشاعر « لولا أنت » النبي ﷺ الخ ، ويعكر عليه قوله بعد ذلك :

فانزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

فانه دعا الله تعالى ويحتمل أن يكون المعنى فاسأل ربك أن ينزل ويثبت والله أعلم . وأما قوله « ما اتقينا » فبتشديد المثناة بعدها قاف للأكثر ، ومعناه ما تركنا من الاوامر ، و « ما » ظرفية ، وللاصيلي والنسفي بهمزة قطع ثم موحدة ساكنة أي ما خلفنا وراءنا مما اكتسبنا من الآثام ، أو ما أبقيناه وراءنا من الذنوب فلم نتب منه . وللقابسي « ما لقينا » باللام وكسر القاف والمعنى ما وجدنا من المناهي ، ووقع في رواية قتيبة عن حاتم بن اسماعيل

كما سيأتى فى الادب « ما اقتفينا » بقاف ساكنة ومثناة مفتوحة ثم تحتانية ساكنة أى تبعنا من الخطايا من قفوت الأثر إذا اتبعته ، وكذا لمسلم عن قتيبة وهى أشهر الروايات فى هذا الرجز . قوله (وألقين سكينة علينا) فى رواية النسفى « وألق السكينة علينا » بحذف النون وزيادة ألف ولام فى السكينة بغير تنوين ، وليس بموزون . قوله (انا إذا صيح بنا أتينا) بمثناة ، أى جئنا اذا دعينا الى القتال أو الى الحق ، وروى بالموحدة كذا رأيت فى رواية النسفى ، فان كانت ثابتة فالمعنى اذا دعينا الى غير الحق امتنعنا . قوله (وبالصياح عولوا علينا) أى قصدونا بالدعاء بالصوت العالى واستغاثوا علينا ، تقول : عولت على فلان وعولت بفلان بمعنى استغثت به . وقال الخطابى : المعنى أجلبوا علينا بالصوت ، وهو من العويل . وتعقبه ابن التين بأن عولوا بالتثقيل من التعويل ولو كان من العويل لكان أعولوا . ووقع فى رواية إياس بن سلمة عن أبيه عند أحمد فى هذا الرجز من الزيادة :

« ان الذين قد بغوا علينا اذا أرادوا فتنة أبينا ونحن عن فضلك ما استغنينا »

وهذا القسم الاخير عند مسلم أيضا . قوله (من هذا السائق) فى رواية أحمد فجعل عامر يرتجز ويسوق الركاب وهذه كانت عادتهم إذا ارادوا تنشيط الابل فى السير ينزل بعضهم فيسوقها ويحدو فى تلك الحال . قوله (قال يرحمه الله) فى رواية إياس بن سلمة « قال غفر لك ربك » قال : وما استغفر رسول الله ﷺ لانسان يخصه إلا استشهد ، وبهذه الزيادة يظهر السر فى قول الرجل « لولا أمتعتنا به » . قوله (قال رجل من القوم : وجبت يا نبى الله ، لولا أمتعتنا به) اسم هذا الرجل عمر سماه مسلم فى رواية إياس بن سلمة ولفظه « فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل له : يا نبى الله لولا أمتعتنا بعامر » وفى حديث نصر بن دهر عند ابن إسحق « فقال عمر : وجبت يا رسول الله » ومعنى قوله لولا أى هلا ، وأمتعتنا أى متعتنا أى أبقيته لنا لنتمتع به أى بشجاعته ، والتمتع الترفه الى مدة ، ومنه أمتعنى الله ببقائك . قوله (فأتينا خيبرا) أى أهل خيبر . قوله (فحاصرناهم) ذكر ابن إسحق أن أول شىء حاصروه ففتح حصن ناعم ، ثم انتقلوا الى غيره . قوله (حتى أصابتنا مخمصة) بمعجمة ثم مهملة أى مجاعة شديدة ، وسيأتى شرح قصة الحمر الاهلية فى كتاب الذبائح ان شاء الله تعالى . قوله (وكان سيف عامر قصيرا فتناول به ساق يهودى ليضربه) فى رواية إياس بن سلمة « فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول :

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب إذا الحروب أقبلت تلهب

قال فبرز اليه عامر فقال :

قد علمت خيبر أنى عامر شاكى السلاح بطل مغامر

فاختلفا ضربتين ، فوقع سيف مرحب فى ترس عامر ، فصار عامر يسفل له أى يضربه من أسفل ، فرجع سيفه - أى عامر - على نفسه . قوله (ويرجع ذباب سيفه) أى طرفه الأعلى وقيل حده . قوله (فأصاب عين ركبة عامر) أى طرف ركبته الأعلى فمات منه ، وفى رواية يحيى القطان « فأصيب عامر بسيف نفسه فمات » وفى رواية إياس بن سلمة عند مسلم « فقطع أكحله فكانت فيها نفسه » وفى رواية ابن إسحق « فكلمه كلما شديدا فمات منه » . قوله (فلما قفلوا من خيبر) أى رجعوا . قوله (وهو آخذ يدى) فى رواية الكشميهنى « بيدى » وفى رواية قتيبة

« وآنى رسول الله ﷺ شاحبا » بمعجمة ثم مهملة وموحدة أى متغير اللون ، وفى رواية إياس « فأتيت النبى ﷺ وأنا أبكى » . قوله (زعموا أن عامرا حبط عمله) فى رواية إياس « بطل عمل عامر قتل نفسه » وسمى من القائلين أسيد بن حضير ، فى رواية قتيبة الآتيـة فى الأدب وعند ابن إسحق « فـكان المسلمون شكوا فيه وقالوا إنما قتله سلاحه » ونحوه عند مسلم من وجه آخر عن سلمة . قوله (كذب من قاله) أى أخطأ . قوله (إن له أجرين) فى رواية الـكشميهنى « لأجرين » وكذا فى رواية قتيبة ، وكذا فى رواية ابن إسحق « إنه لشهيد ، وصلى عليه » . قوله (انه لجاهد مجاهد) كذا للأكثر باسم الفاعل فيهما وكسر الهاء والتنوين ، والأول مرفوع على الخبر . والثانى إتباع للتأكيد ، كما قالوا جاد مجد . ووقع لابى ذر عن الحموى والمستملى بفتح الهاء والدال ، وكذا ضبطه الباجى ، قال عياض : والاول هو الوجه . قلت : يؤيده رواية أبى داود من وجه آخر عن سلمة « مات جاهدا مجاهدا » قال ابن دريد : رجل جاهد أى جاد فى أموره ، وقال ابن التين : الجاهد من يرتـكب المشقة ، ومجاهد أى لأعداء الله تعالى. قوله (قلّ عربى مشى بها مثله) كذا فى هذه الرواية بالميم والقصر من المشى ، والضمير للأرض أو المدينة أو الحرب أو الخصلة . قوله (قال قتيبة نشأ) أى بنون وبهمزة ، والمراد أن قتيبة رواه عن حاتم بن إسماعيل بهذا الاسناد فخالف فى هذه اللفظة . وروايته موصولة فى الأدب عنده ، وغفل الـكشميهنى فرواها هنالك بالميم والقصر ، وحكى السهيلى أنه وقع فى رواية « مشابها » بضم الميم اسم فاعل من الشبه أى ليس له مشابه فى صفات الكمال فى القتال ، وهو منصوب بفعل محذوف تقديره رأيته مشابها ، أو على الحال من قوله « عربى » قال السهيلى : والحال من النكرة يجوز إذا كان فى تصحيح معنى ، قال السهيلى أيضا : وروى « قل عربيا نشأ بها مثله » والفاعل مثله ، وعربيا منصوب على التمييز لأن فى الـكلام معنى المدح ، على حد قولهم عظم زيد رجلا ، وقل زيد أدبا

٤١٩٧ — حدثنا عبدُ اللهِ بن يوسفَ أخبرَنا مالكٌ عن حُميدٍ الطويل عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنه « أنَّ رسولَ الله ﷺ أتىٰ خيبرَ ليلاً — وكان إذا أتى قوماً بليلٍ لم يقربهم حتى يُصبح — فلما أصبحَ خرجتِ اليهود بمساحِيهم ومَكاتلِهم ، فلما رأوهُ قالوا : محمدٌ واللهِ ، محمد والخميس . فقال النبيُّ ﷺ : خرِبَت خيبرُ ، إنا إذا نزَلنا بساحةِ قومٍ فساء صَباحُ المنذَرين »

٤١٩٨ — أخبرَنا صدَقةُ بن الفَضلِ أخبرنا ابن عُيينة حدثنا أيوبُ عن محمدِ بن سِيرينَ عن أنسِ بن مالكٍ رضيَ اللهُ عنه قال « صَبَّحْنا خيبرَ بُـكرةً ، فخرجَ أهلُها بالمساحي ، فلما بَصُروا بالنبيِّ ﷺ قالوا : محمدٌ واللهِ ، محمدٌ والخميسُ . فقال النبيُّ ﷺ : اللهُ أكبرُ ، خَرِبَت خيبرُ ، إنَّا إذا نزلنا بساحةِ قومٍ فساء صَباحُ المنذَرين . فأصَبْنا من لحوم الحمر ، فنادَى مُنادِي النبيِّ ﷺ : إنَّ اللهَ ورسولهُ يَنْهَيانـكم عن لحوم الحمرِ ، فانها رِجس »

٤١٩٩ — حدثنا عبدُ الله بن عبدِ الوهّابِ حدثنا عبدُ الوهاب حدثنا أيوبُ عن محمدٍ عن أنسِ بن مالكٍ رضيَ اللهُ عنه « انَّ رسولَ الله ﷺ جاءهُ جاء فقال : أُكلَتِ الحمرُ ، فسكت . ثم أتاه الثانية فقال : أُكِلت الحمرُ

فسكت . ثم أتاهُ الثالثة فقال : أُفنيَت الحمُرُ ، فأمرَ مُنادياً فنادَى فى الناس : إنَّ اللهَ ورسولهُ يَنهيانِكم عن لحوم الحمر الأهلية . فأُكفِئتِ القُدُور ، وإنها لتَفور باللحم »

الحديث الثالث حديث أنس ذكره من ثلاثة طرق ، قوله (عن أنس) فى رواية أبى إسحق الفزارى عن حميد « سمعت أنسا » كما تقدم فى الجهاد . قوله (أتى خيبر ليلا) أى قرب منها ، وذكر ابن إسحق أنه نزل بواد يقال له الرجيع بينهم وبين غطفان لئلا يمدوهم وكانوا حلفاءهم ، قال : فبلغنى أن غطفان تجهزوا وقصدوا خيبر ، فسمعوا حسا خلفهم فظنوا أن المسلمين خلفوهم فى ذراريهم ، فرجعوا فأقاموا وخذلوا أهل خيبر . قوله (لم يغر بهم حتى يصبح) كذا للأكثر من الإغارة ، ولأبى ذر عن المستملى « لم يقربهم » بفتح أوله وسكون القاف وفتح الراء وسكون الموحدة ، وتقدم فى الجهاد بلفظ « لايغير عليهم » وهو يؤيد رواية الجمهور ، وتقدم فى الأذان من وجه آخر عن حميد بلفظ « كان اذا غزا لم يغز بنا حتى يصبح وينظر ، فان سمع أذانا كف عنهم وإلا اغار . قال : فخرجنا الى خيبر فانتهينا اليهم ليلا فلما أصبح ولم يسمع أذانا ركب » وحكى الواقدى أن أهل خيبر سمعوا بقصده لهم ، فكانوا يخرجون فى كل يوم متسلحين مستعدين ، فلايرون أحدا . حتى إذا كانت الليلة التى قدم فيها المسلمون ناموا فلم تتحرك لهم دابة ولم يصح لهم ديك ، وخرجوا بالمساحى طالبين مزارعهم فوجدوا المسلمين . قوله (خرجت يهود) زاد أحمد من طريق قتادة عن أنس « الى زروعهم » . قوله (بمساحيهم) بمهملتين جمع مسحاة وهى من آلات الحرث (ومكاتلهم) جمع مكتل وهو القفة الكبيرة التى يحول فيها التراب وغيره . وعند أحمد من حديث أبى طلحة فى نحو هذه القصة « حتى اذا كان عند السحر وذهب ذو الزرع الى زرعه وذو الضرع الى ضرعه أغار عليهم » . قوله (محمد والخميس) تقدم فى أوائل الصلاة من طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس بلفظ « خرج القوم إلى أعمالهم فقالوا : محمد » قال عبد العزيز : قال بعض أصحابنا عن أنس « والخميس » يعنى الجيش وعرف المراد ببعض أصحابه من هذا الطريق ، وتقدم فى صلاة الخوف من طريق حماد بن زيد عن ثابت وعبد العزيز عن أنس نحوه وفيه « يقولون محمد والخميس » قال : والخميس الجيش . وعرف من سياق هذا الباب أن اللفظ هناك لثابت ، وقد بينت ما فى هذا الموضع من الإدراج فى أوائل كتاب الصلاة ، وزاد فى الجهاد من وجه آخر عن أيوب « فلجئوا الى الحصن » أى تحصنوا به . قوله (خربت خيبر) زاد فى الجهاد فرفع يديه وقال « الله أكبر ، خربت خيبر » وزيادة التكبير فى معظم الطرق عن أنس وعن حميد ، قال السهيلى : يؤخذ من هذا الحديث التفاؤل ، لأنه ﷺ لما رأى آلات الهدم ـ مع أن لفظ المسحاة من سحوت إذا قشرت ـ أخذ منه أن مدينتهم ستخرب ، انتهى . ويحتمل أن يكون قال « خربت خيبر » بطريق الوحى . ويؤيده قوله بعد ذلك « إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » وقوله فى رواية محمد بن سيرين عن أنس « صبحنا خيبر بكرة » لا يغاير قوله فى رواية حميد عن أنس أنهم قدموها ليلا ، فانه يحمل على أنهم لما قدموها وناموا دونها ركبوا اليها بكرة فصبحوها بالقتال والإغارة ، وقد وقع ذلك فى رواية اسماعيل بن جعفر عن حميد واضحا ، زاد فى رواية محمد بن سيرين قصة الحمر الأهلية وسيأتى شرحها مستوفى فى كتاب الذبائح إن شاء الله تعالى . قوله (حدثنا عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفى ، وليس هو والد الراوى عنه عبد الله بن عبد الوهاب ، فان الرازى عنه عبدرى حجبى لا ثقفى . قوله (ينهيانكم) فى رواية سفيان الآتية « ينهاكم » بالإفراد وفى رواية عبد الوهاب بالتثنية ،

وهو دال على جواز جمع اسم الله مع غيره فى ضمير واحد ، فيرد به على من زعم أن قوله للخطيب « بئس خطيب القوم أنت » لكونه قال « ومن يعصهما فقد غوى » وقد تقدمت الإشارة الى مباحث ذلك فى كتاب الصلاة . **قوله** (فأكفئت القدور) قال ابن التين : صوابه فكفئت ، قال الأصمعى : كفأت الإناء قلبته ولا يقال أكفأته ، ويحتمل أن يكون المراد أميلت حتى أزيل ما فيها ، قال الكسائى : أكفأت الإناء أملته

٤٢٠٠ — **حدثنا** سليمانُ بن حربٍ حدَّثنا حمادُ بن زيدٍ عن ثابتٍ عن أنس رضيَ الله عنه قال « صلى النبي ﷺ الصبحَ قريباً من خيبرَ بغلَسٍ ثم قال : اللهُ أكبرُ ، خَرِبت خيبرُ ، إنَّا إذا نزلنا بساحةِ قومٍ فساء صباحُ المنذَرين ، فخرجوا يَسعون فى السكك ، فقتل النبيُّ ﷺ المقاتلة ، وسبى الذُّرِّية ، وكان فى السبيِ صفيةُ فصارت إلى دِحيةَ الكلبيّ ، ثم صارت إلى النبيِّ ﷺ ، فجعل عِتقها صَداقَها . فقال عبدُ العزيزِ بن صُهيب لثابت : يا أبا محمدٍ آنت قلت لأنس : ما أصدقها ؟ فحرك ثابتٌ رأسَه تَصديقاً له »

٤٢٠١ — **حدثنا** آدمُ حدثنا شُعبة عن عبدِ العزيز بن صُهَيب قال : سمعتُ أنسَ بن مالك رضيَ الله عنه يقول « سَبَى النبيُّ ﷺ صفيةَ فأعتقها وتزوَّجها ، فقال ثابت لأنس : ما أصدَقها ؟ قال : أصدَقها نفسَها فأعتقها »

قوله (حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس) تقدم فى صلاة الخوف مع ثابت عبد العزيز بن صهيب . **قوله** فخرجوا يسعون فى السكك ، فقتل النبي ﷺ المقاتلة وسبي الذرية) فيه اختصار كبير ، لأنه يوهم أن ذلك وقع عقب الإغارة عليهم ، وليس كذلك فقد ذكر ابن إسحق أن النبي ﷺ أقام على محاصرتهم بضع عشرة ليلة ، وقيل أكثر من ذلك . ويؤيده قوله فى الحديث الذى قبله « انهم أصابتهم مخمصة شديدة » فانه دال على طول مدة الحصار ، إذ لو وقع الفتح من يومهم لم يقع لهم ذلك . وفى حديث سلمة بن الأكوع وسهل بن سعد الآتيين قريبا فى قصة على ما يؤكد ذلك ، وكذا فى حديث سهل وأبى هريرة فى قصة الذى قتل نفسه ، وكذا فى حديث عبد الله بن أبى أوفى أنهم حاصروهم . الحديث الرابع حديث أنس أيضا فى ذكر صفية ، ذكره من طريقين ، وسيأتى فى الباب من وجه ثالث بأتم من هذا سياقا . وصفية هى بنت حيي بن أخطب بن سعية - بفتح المهملة وسكون العين المهملة بعدها تحتانية ساكنة - ابن عامر بن عبيد بن كعب ، من ذرية هارون بن عمران أخى موسى عليهما السلام . وأمها برة بنت شموال من بنى قريظة ، وكانت تحت سلام بن مشكم القرظى ثم فارقها فتزوجها كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق النضيرى فقتل عنها يوم خيبر ، ذكر ذلك ابن سعد وأسند بعضه من وجه مرسل . **قوله** (وكان فى السبي صفية بنت حيي فصارت الى دحية ، ثم صارت الى النبي ﷺ) فى رواية عبد العزيز عن أنس « فجاء دحية فقال : أعطنى يا رسول الله جارية من السبي ، قال : اذهب فخذ جارية ، فأخذ صفية ، فجاء رجل فقال : يا نبي الله أعطيت دحية صفية سيدة قريظة والنضير لا تصلح إلا لك ، قال ادعوه بها ، فجاء بها ، فلما نظر اليها النبي ﷺ قال : خذ جارية من السبي غيرها » وعند ابن إسحق أن صفية سبيت من حصن القموص وهو حصن بنى أبى الحقيق ، وكانت تحت كنانة بن

الربيع بن أبى الحقيق وسبى معها بنت عمها - وعند غيره بنت عم زوجها - فلما استرجع النبى ﷺ صفية من دحية أعطاه بنت عمها . قال السهيلى : لا معارضة بين هذه الأخبار فانه أخذها من دحية قبل القسم ، والذى عوضه عنها ليس على سبيل البيع بل على سبيل النفل . قلت : وقع فى رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عند مسلم أن صفية وقعت فى سهم دحية ، وعنده أيضا فيه « فاشتراها من دحية بسبعة أرؤس » فالاولى فى طريق الجمع أن المراد بسهمه هنا نصيبه الذى اختاره لنفسه ، وذلك أنه سأل النبى ﷺ أن يعطيه جارية فأذن له أن يأخذ جارية ، فاخذ صفية . فلما قيل للنبى ﷺ إنها بنت ملك من ملوكهم ظهر له أنها ليست ممن توهب لدحية لكثرة من كان فى الصحابة مثل دحية وفوقه وقلة من كان فى السبى مثل صفية فى نفاستها ، فلو خصه بها لأمكن تغير خاطر بعضهم ، فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاص النبى ﷺ بها ، فان فى ذلك رضا الجميع ، وليس ذلك من الرجوع فى الهبة من شىء . وأما إطلاق الشراء على العوض فعلى سبيل المجاز ، ولعله عوضه عنها بنت عمها أو بنت عم زوجها فلم تطب نفسه فأعطاه من جملة السبى زيادة على ذلك . وعند ابن سعد من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس وأصله فى مسلم « صارت صفية لدحية ، فجعلوا يمدحونها . فبعث رسول الله ﷺ فأعطى بها دحية ما رضى » وقد تقدم شىء من هذا فى أوائل الصلاة ، ويأتى تمام قصتها فى الحديث الثانى عشر ، ويأتى الكلام على قوله فى الحديث « وجعل عتقها صداقها » فى كتاب النكاح ان شاء الله تعالى

٤٢٠٥ - **حدثنا** موسى بنُ اسماعيلَ حدَّثنا عبدُ الواحدِ عن عاصمٍ عن أبى عثمانَ عن أبى موسى الأشعرىِّ رضىَ اللهُ عنه قال « لما غزا رسولُ اللهِ ﷺ خيبرَ - أو قال : لما توجَّهَ رسولُ الله ﷺ - أشرف الناسُ على وادٍ فرفَعوا أصواتَهم بالتكبير ، اللهُ أكبرُ ، اللهُ أكبر . لا إلهَ إلاّ الله . فقال رسولُ اللهِ ﷺ اربَعوا على أنفسِكم ، إنكم لاتدعونَ أصمَّ ولا غائباً ، إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم . وأنا خلفَ دابةِ رسول الله ﷺ ، فسمعنى وأنا أقول : لاحَولَ ولا قوةَ إلاّ بالله ، فقال لى : ياعبدَ الله بن قيس . قلتُ : لبيكَ رسول الله . قال : ألا أدُلُّكَ على كلمةٍ من كنزٍ من كنوزِ الجنة ؟ قلتُ : بلى يارسولَ الله ، فداك أبى وأمى . قال : لاحَولَ ولا قوةَ إلاّ بالله »

الحديث الخامس حديث أبى موسى الاشعرى ، **قوله** (حدثنا عبد الواحد) هو ابن زياد ، وعاصم هو الاحول ، وأبو عثمان هو النهدى ، والاسناد كله إلى أبى موسى بصريون . **قوله** (لما غزا النبى ﷺ خيبر أو قال لما توجه) هو شك من الراوى . **قوله** (أشرف الناس على واد - فذكر الحديث الى قول أبى موسى - فسمعنى وأنا أقول لا حول ولا قوة الا بالله) هذا السياق يوهم أن ذلك وقع وهم ذاهبون إلى خيبر ، وليس كذلك بل إنما وقع ذلك حال رجوعهم ، لأن أبا موسى إنما قدم بعد فتح خيبر مع جعفر كما سيأتى فى الباب من حديثه واضحا ، وعلى هذا ففى السياق حذف تقديره : لما توجه النبى ﷺ الى خيبر فحاصرها ففتحها ففرغ فرجع أشرف الناس الخ ، وسيأتى شرح المتن فى كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى

٤٢٠٢ — حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا، فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم - وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه. فقيل: ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان، فقال رسول الله ﷺ: أما إنه من أهل النار. فقال رجل من القوم: أنا صاحبه. قال فخرج معه كلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه. قال فجرح الرجل جرحاً شديداً، فاستعجل الموت، فوضع سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه، فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أشهد أنك رسول الله. قال: وما ذاك؟ قال: الرجل الذي ذكرت آنفاً أنه من أهل النار، فأعظم الناس ذلك، فقلت: أنا لكم به، فخرجت في طلبه، ثم جرح جرحاً شديداً فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه في الأرض وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل عليه فقتل نفسه. فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار. وان الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة»

٤٢٠٣ — حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه قال «شهدنا خيبر، فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعي الإسلام: هذا من أهل النار. فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحة، فكاد بعض الناس يرتاب، فوجد الرجل ألم الجراحة، فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها أسهماً فنحر بها نفسه، فاشتد رجال من المسلمين فقالوا: يارسول الله، صدق الله حديثك، انتحر فلان فقتل نفسه. فقال: قم يافلان فأذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر». تابعه معمر عن الزهري

٤٢٠٤ — وقال شبيب عن يونس عن ابن شهاب أخبرني ابن المسيب وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب أن أبا هريرة قال «شهدنا مع النبي ﷺ حنيناً». وقال ابن المبارك عن يونس عن الزهري عن سعيد عن النبي ﷺ. تابعه صالح عن الزهري. وقال الزبيدي: أخبرني الزهري أن عبد الرحمن بن كعب أخبره أن عبيد الله بن كعب قال: أخبرني من شهد مع النبي ﷺ خيبر. قال الزهري وأخبرني عبيد الله بن عبد الله وسعيد عن النبي ﷺ

الحديث السادس حديث سهل بن سعد في قصة الذي قتل نفسه، قوله (حدثنا يعقوب) هو ابن عبد الرحمن

الاسكندراني ، وأبو حازم هو سلمة بن دينار . قوله (التقى هو والمشركون) في رواية ابن أبي حازم الآتية بعد قليل « في بعض مغازيه » ولم أقف على تعيين كونها خيبر ، لكنه مبني على أن القصة التي في حديث سهل متحدة مع القصة التي في حديث أبي هريرة ، وقد صرح في حديث أبي هريرة أن ذلك كان بخيبر وفيه نظر ، فان في سياق سهل أن الرجل الذي قتل نفسه اتكأ على حد سيفه حتى خرج من ظهره ، وفي سياق أبي هريرة أنه استخرج أسهما من كنانته فنحر بها نفسه . وأيضا ففي حديث سهل أن النبي ﷺ قال لهم لما أخبروه بقصته « ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة » الحديث ، وفي حديث أبي هريرة أنه قال لهم لما أخبروه بقصته « قم يا بلال فأذن : إنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن » ولهذا جنح ابن التين الى التعدد ، ويمكن الجمع بأنه لا منافاة في المغايرة الأخيرة ، وأما الأولى فيحتمل أن يكون نحر نفسه بأسهمه فلم تزهق روحه وان كان قد أشرف على القتل فاتكأ حينئذ على سيفه استعجالا للموت ، لكن جزم ابن الجوزي في مشكله بأن القصة التي حكاها سهل بن سعد وقعت بأحد ، قال : واسم الرجل قزمان الظفري ، وكان قد تخلف عن المسلمين يوم أحد فعيره النساء ، فخرج حتى صار في الصف الأول فكان أول من رمى بسهم ، ثم صار الى السيف ففعل العجائب ، فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول : الموت أحسن من الفرار ، فمر به قتادة بن النعمان فقال له : هنيئا لك بالشهادة . قال : والله اني ما قاتلت على دين ، وإنما قاتلت على حسب قومي . ثم اقلقته الجراحة فقتل نفسه . قلت : وهذا الذي نقله أخذه من مغازي الواقدي وهو لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف ، نعم أخرج أبو يعلى من طريق سعيد بن عبد الرحمن القاضي عن أبي حازم حديث الباب وأوله أنه قيل لرسول الله ﷺ يوم أحد ما رأينا مثل ما أبلى فلان ، لقد فر الناس وما فر وما ترك للمشركين شاذة ولا فاذة الحديث بطوله على نحو ما في الصحيح ، وليس فيه تسميته ، وسعيد مختلف فيه وما أظن روايته خفيت على البخاري ، وأظنه لم يلتفت اليها لأن في بعض طرقه عن أبي حازم « غزونا مع رسول الله ﷺ » وظاهره يقتضي أنها غير أحد ، لان سهلا ما كان حينئذ ممن يطلق على نفسه ذلك لصغره ، لأن الصحيح أن مولده قبل الهجرة بخمس سنين فيكون في أحد ابن عشرة أو احدى عشرة ، على أنه قد حفظ أشياء من أمر أحد مثل غسل فاطمة جراحة النبي ﷺ ، ولا يلزم من ذلك أن يقول « غزونا » إلا أن يحمل على المجاز كما سيأتي لأبي هريرة ، لكن يدفعه ما سيأتي من رواية الكشميهني قريبا . قوله (فلما مال رسول الله ﷺ الى عسكره) أي رجع بعد فراغ القتال في ذلك اليوم قوله (وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل) وقع في كلام جماعة ممن تكلم على هذا الكتاب أن اسمه قزمان بضم القاف وسكون الزاي الظفري بضم المعجمة والفاء نسبة الى بني ظفر بطن من الانصار وكان يكنى أبا الغيداق بمعجمة مفتوحة وتحتانية ساكنة وآخره قاف ، ويعكر عليه ما تقدم . قوله (شاذة ولا فاذة) الشاذة بتشديد المعجمة ما انفرد عن الجماعة ، وبالفاء مثله ما لم يختلط بهم ، ثم هما صفة لمحذوف أي نسمة ، والهاء فيهما للمبالغة ، والمعنى أنه لا يلقى شيئا الا قتله ، وقيل المراد بالشاذ والفاذ ما كبر وصغر ، وقيل الشاذ الخارج والفاذ المنفرد ، وقيل هما بمعنى ، وقيل الثاني اتباع . قوله (فقال) أي قائل ، وتقدم في الجهاد بلفظ فقالوا ويأتي بعد قليل من طريق أخرى بلفظ « فقيل » ووقع هنا للكشميهني « فقلت » ، فان كانت محفوظة عرف اسم قائل ذلك . قوله (ما أجزأ) بالهمزة أي ما أغنى . قوله (فقال إنه من أهل النار) في رواية ابن أبي حازم المذكورة « فقالوا أينا من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار » وفي حديث أكثم بن أبي الجون الخزاعي عند الطبراني « قال قلنا يارسول الله فلان

يجزئ في القتال ، قال : هو في النار . قلنا يارسول الله اذاكان فلان في عبادته واجتهاده ولين جانبه في النار فاين نحن ؟ قال : ذلك اخبات النفاق قال فكنا نتحفظ عليه في القتال » . قوله (فقال رجل من القوم : أنا صاحبه) في رواية ابن أبي حازم « لأتبعنه » وهذا الرجل هو أكثم بن أبي الجون كما سيظهر من سياق حديثه . قوله (فجرح جرحا شديدا) زاد في حديث أكثم « فقلنا يا رسول الله قد استشهد فلان ، قال : هو في النار » . قوله (فوضع سيفه بالارض وذبابه بين ثدييه) في رواية ابن أبي حازم « فوضع نصاب سيفه في الارض » وفي حديث أكثم « أخذ سيفه فوضعه بين ثدييه ثم اتكأ عليه حتى خرج من ظهره ، فأتيت النبي ﷺ فقلت : أشهد أنك رسول الله » . قوله (وهو من أهل الجنة) زاد في حديث أكثم « تدركه الشقاوة والسعادة عند خروج نفسه فيختم له بها » وسيأتي شرح الكلام الاخير في كتاب القدر إن شاء الله تعالى . الحديث السابع حديث أبي هريرة ، قوله (شهدنا خيبر) أراد جيشها من المسلمين ، لأن الثابت أنه إنما جاء بعد أن فتحت خيبر ، ووقع عند الواقدي أنه قدم بعد فتح معظم خيبر فحضر فتح آخرها ، لكن مضى في الجهاد من طريق عنبسة بن سعيد عن أبي هريرة قال « أتيت رسول الله ﷺ وهو بخيبر بعد ما افتتحها فقلت : يا رسول الله اسهم لي » وسيأتي البحث في ذلك في حديث آخر لأبي هريرة آخر هذا الباب . قوله (فلما حضر القتال) بالرفع والنصب . قوله (فقال لرجل ممن معه) أي عن رجل ، واللام قد تأتي بمعنى عن مثل قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾ ويحتمل أن يكون بمعنى في أي في شأنه أي سببه ، ومنه قوله تعالى ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ ، قوله (فكاد بعض الناس يرتاب) في رواية معمر في الجهاد « فكاد بعض الناس أن يرتاب » ففيه دخول أن على خبر كاد ، وهو جائز مع قلته . قوله (قم يافلان) هو بلال كما وقع مفسرا في كتاب القدر . قوله (ان الله يؤيد) في رواية الكشميهني « ليؤيد » قال النووي يجوز في أن فتح الهمزة وكسرها . قوله (بالرجل الفاجر) يحتمل أن تكون اللام للعهد ، والمراد به قزمان المذكور ، ويحتمل أن تكون للجنس . قوله (تابعه معمر) أي تابع شعيبا عن الزهري أي بهذا الاسناد ، وهو موصول عند المصنف في آخر الجهاد مقرونا برواية شعيب عن الزهري . قوله (وقال شبيب) أي ابن سعيد (عن يونس) أي ابن يزيد (عن ابن شهاب) أي الزهري بهذا الاسناد . قوله (شهدنا حنينا) يريد أن يونس خالف معمرا وشعيبا فذكر بدل خيبر لفظة « حنين » ورواية شبيب هذه وصلها النسائي مقتصرا على طرف من الحديث ، وأوردها الذهلي في « الزهريات » ويعقوب بن سفيان في تاريخه كلاهما عن أحمد بن شبيب عن أبيه بتمامه ، وأحمد من شيوخ البخاري وقد أخرج عنه غير هذا ، وقد وافق يونس معمرا وشعيبا في الاسناد ، لكن زاد فيه مع سعيد بن المسيب عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، وساق الحديث عنهما عن أبي هريرة . قوله (وقال ابن المبارك عن يونس عن الزهري عن سعيد عن النبي ﷺ) يعني وافق شبيبا في لفظ « حنين » وخالفه في الاسناد فارسل الحديث ، وطريق ابن المبارك هذه وصلها في الجهاد ولم أر فيها تعيين الغزوة . قوله (وتابعه صالح) يعني ابن كيسان (عن الزهري) وهذه المتابعة ذكرها البخاري في تاريخه قال « قال لي عبد العزيز الأويسي عن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن بعض من شهد مع النبي ﷺ قال : ان النبي ﷺ قال لرجل معه : هذا من أهل النار » الحديث فظهر أن المراد بالمتابعة أن صالحا تابع رواية ابن المبارك عن يونس في ترك ذكر اسم الغزوة ، لا في بقية المتن ولا في الاسناد . وقد رواه يعقوب بن إبراهيم بن سعد

عن أبيه عن صالح عن الزهرى فقال « عن عبد الرحمن بن المسيب » مرسلا ووهم فيه ، وكأنه أراد أن يقول « عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب وسعيد بن المسيب » فنحل . قوله (وقال الزبيدى أخبرنى الزهرى أن عبد الرحمن ابن كعب أخبره أن عبيد الله بن كعب قال : أخبرنى من شهد مع النبي ﷺ خيبر) قال الزهرى « وأخبرنى عبيد الله ابن عبد الله وسعيد عن النبي ﷺ » وفى رواية النسفى « عبد الله بن عبد الله » هكذا أورد البخارى طريق الزبيدى هذه معلقة مختصرة ، وأجحف فيها فى الاختصار فانه لم يفصل بين رواية الزهرى الموصولة عن عبد الرحمن وبين روايته المرسلة عن سعيد وعبيد الله بن عبد الله ، وقد أوضح ذلك فى التاريخ ، وكذلك أبو نعيم فى « المستخرج » والذهلى فى « الزهريات » فاخرجوه من طريق عبد الله بن سالم الحمصى عن الزبيدى فساق الحديث الموصول بالقصة ثم ساق بعده « قال الزبيدى قال الزهرى وأخبرنى عبد الله بن عبد الله وسعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ قال : يا بلال قم فأذن إنه لايدخل الجنة إلا رجل مؤمن ، والله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » هذا سياق البخارى ، وفى سياق الذهلى « قال الزهرى وأخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله » وهذا أصوب من عبيد الله بن عبد الله ، نبه عليه أبو على الجيانى ، وقد اقتضى صنيع البخارى ترجيح رواية شعيب ومعمر وأشار الى أن بقية الروايات محتملة وهذه عادته فى الروايات المختلفة إذا رجح بعضها عنده اعتمده وأشار الى البقية ، وأن ذلك لا يستلزم القدح فى الرواية الراجحة لأن شرط الاضطراب أن تتساوى وجوه الاختلاف فلا يرجح شىء منها ، وذكر مسلم فى كتاب التمييز فيه اختلافا آخر على الزهرى فقال « حدثنا الحسن بن الحلوانى عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب أخبرنى عبد الرحمن بن المسيب أن النبي ﷺ قال : يا بلال قم فأذن إنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن . قال الحلوانى : قلت ليعقوب بن إبراهيم من عبد الرحمن بن المسيب هذا ؟ قال كان لسعيد بن المسيب أخ اسمه عبد الرحمن ، وكان رجل من بنى كنانة يقال له عبد الرحمن بن المسيب ، فأظن أن هذا هو الكنانى . قال مسلم وليس ما قال يعقوب بشىء ، وإنما سقط من هذا الاسناد واو واحدة ففحش خطؤه ، وإنما هو عن الزهرى عن عبد الرحمن وابن المسيب ، فعبد الرحمن هو ابن عبد الله بن كعب وابن المسيب هو سعيد ، وقد حدث به عن الزهرى كذلك ابن أخيه وموسى بن عقبة ويونس بن يزيد ، والله أعلم . وكذا رجح الذهلى رواية شعيب ومعمر قال : ولا تدفع رواية الاخيرين لأن الزهرى كان يقع له الحديث من عدة طرق فيحمله عنه أصحابه بحسب ذلك ، نعم ساق من طريق موسى بن عقبة وابن أخى الزهرى عن الزهرى موافقة الزبيدى على إرسال آخر الحديث ، قال المهلب : هذا الرجل ممن أعلمنا النبي ﷺ أنه نفذ عليه الوعيد من الفساق ، ولا يلزم منه أن كل من قتل نفسه يقضى عليه بالنار . وقال ابن التين ، يحتمل أن يكون قوله « هو من أهل النار » أى إن لم يغفر الله له ، ويحتمل أن يكون حين أصابته الجراحة ارتاب وشك فى الايمان أو استحل قتل نفسه فمات كافرا . ويؤيده قوله ﷺ فى بقية الحديث « لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة » وبذلك جزم ابن المنير . والذى يظهر أن المراد بالفاجر أعم من أن يكون كافرا أو فاسقا ، ولا يعارضه قوله ﷺ « إنا لا نستعين بمشرك » لانه محمول على من كان يظهر الكفر أو هو منسوخ ، وفى الحديث إخباره ﷺ بالمغيبات ، وذلك من معجزاته الظاهرة ، وفيه جواز إعلام الرجل الصالح بفضيلة تكون فيه والجهر بها . (تنبيه) : المنادى بذلك بلال ، ووقع عند مسلم فى رواية « قم يا ابن الخطاب » وعند البيهقى أن

المنادى بذلك عبد الرحمن بن عوف ، ويجمع بأنهم نادوا جميعا فى جهات مختلفة

٤٢٠٦ — حدّثنا المكىُّ بن إبراهيمَ حدَّثنا يزيدُ بن أبى عُبيد قال « رأيتُ أثرَ ضربةٍ فى ساقِ سَلَمةَ فقلت : يا أبا مُسلمٍ ، ماهذهِ الضربة ؟ فقال : هٰذه ضربةٌ أصابَتها يومَ خيبرَ ، فقال الناسُ : أُصيبَ سَلَمةُ . فأتيتُ النبيَّ ﷺ فنفثَ فيه ثلاثَ نَفثاتٍ ، فما اشتكيتُ حتى الساعة »

٤٢٠٧ — حدّثنا عبدُ اللهِ بن مَسلمةَ حدَّثنا ابنُ أبى حازمٍ عن أبيه عن سهلٍ قال « التقى النبيُّ ﷺ والمشركون فى بعضِ مَغازيهِ فاقتتلوا ، فمال كلُّ قومٍ الى عسكرِهم ، وفى المسلمينَ رجلٌ لايَدَعُ من المشركينَ شاذَّةً ولا فاذَّةً إلاّ اتَّبعها فضرَبَها بسيفه ، فقيل : يا رسولَ اللهِ ، ما أجزَأَ أحدٌ ما أجزَأَ فلان . فقال : إنهُ من أهلِ النار . فقالوا : أيُّنا من أهلِ الجنَّة إن كان هذا من أهلِ النار ؟ فقال رجلٌ من القوم : لأتبعَنَّه ، فاذا أسرعَ وأبطأَ كنتُ معه ، حتى جُرِحَ فاستعجلَ الموتَ ، فوضعَ نِصابَ سيفهِ بالأرض وذُبابَهُ بين ثَديَيهِ ، ثم تحامَلَ عليهِ فقتلَ نفسه ، فجاء الرجُلُ إلى النبيِّ ﷺ فقال : أشهدُ أنكَ رسولُ اللهِ . فقال : وما ذاك ؟ فأخبرَه . فقال : إن الرجلَ ليَعمَلُ بعملِ أهلِ الجنَّةِ فيما يبدو للناس ، وإنهُ من أهلِ النار . ويعمَلُ بعملِ أهلِ النار فيما يَبدو للناس ، وهو من أهلِ الجنة »

٤٢٠٨ — حدّثنا محمدُ بن سعيدٍ الخزاعيُّ حدَّثنا زيادُ بن الرَّبيع عن أبى عِمرانَ قال « نظر أنسٌ إلى الناسِ يومَ الجمعةِ فرأى طيالِسةً فقال : كأنهمُ الساعةَ يهودُ خيبرَ »

الحديث الثامن حديث سلمة بن الاكوع ، وهو من ثلاثياته . قوله (فقلت يا أبا مسلم) هى كنية سلمة بن الاكوع . قوله (أصابتها يوم خيبر) أى أصابت ركبته ، ويوم بالنصب على الظرفية . قوله (فنفث فيه) أى فى موضع الضربة ، وقد تقدم أنه فوق النفخ ودون التفل ، وقد يكون بغير ريق بخلاف التفل ، وقد يكون بريق خفيف بخلاف النفخ . ثم ذكر المصنف طريقا لحديث سهل بن سعد الماضى قبل وقد تقدم شرحه فى الحديث السادس .

الحديث التاسع ، قوله (حدثنا محمد بن سعيد الخزاعى) هو بصرى واسم جده الوليد وهو ثقة من أقران أحمد وليس له فى البخارى إلا هذا الحديث وآخر تقدم فى الجهاد . قوله (حدثنا زياد بن الربيع) هو اليحمدى بفتح التحتانية والميم بينهما مهملة ساكنة بصرى أيضا ، وثقه أحمد وغيره ، ونقل ابن عدى عن البخارى أنه قال : فيه نظر ، قال ابن عدى : وما أرى بروايته بأسا . قلت : وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث . قوله (عن أبى عمران) هو عبد الملك بن حبيب الجونى بفتح الجيم وسكون الواو ثم نون نسبة الى بنى الجون بن عوف بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ، وهم بطن من الأزد ، وكذا جزم به الرشاطى عن أبى عبيد أن أبا عمران من هذا البطن ، وجزم الحازمى أنه من بنى الجون بطن من كندة ولم يسق نسبه ، وقد ساقه الرشاطى فقال : الجون واسمه معاوية بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور . قوله (فرأى طيالسة) أى عليهم ، وفى رواية محمد بن

بزيع عن زياد بن الربيع عند ابن خزيمة وأبى نعيم أن أنسا قال « ما شبهت الناس اليوم فى المسجد وكثرة الطيالسة إلا بيهود خيبر » والذى يظهر أن يهود خيبر كانوا يكثرون من لبس الطيالسة ، وكان غيرهم من الناس الذين شاهدهم أنس لا يكثرون منها ، فلما قدم البصرة رآهم يكثرون من لبس الطيالسة فشبههم بيهود خيبر ، ولا يلزم من هذا كراهية لبس الطيالسة . وقيل المراد بالطيالسة الأكسية ، وإنما أنكر ألوانها لأنها كانت صفراء.

٤٢٠٩ — **حدثنا** عبدُ اللهِ بن مَسلمةَ حدَّثنا حاتمٌ عن يزيدَ بن أبي عُبيدٍ عن سَلمة رضيَ اللهُ عنه قال « كان عليٌّ رضيَ اللهُ عنه تخلَّفَ عنِ النبيِّ ﷺ في خيبرَ ، وكان رَمِداً ، فقال : أنا أتخلَّفُ عن النبيِّ ﷺ ؟ فلَحِقَ به . فلما بِتْنا الليلةَ التي فُتِحَت قال : لأُعطِينَّ الرايةَ غداً — أو ليأخُذَنَّ الرايةَ غداً — رجلٌ يُحبُّهُ اللهُ ورسولُه يُفتَحُ عليه . فنحنُ نَرجوها . فقيلَ : هٰذا عليٌّ ، فأعطاهُ ، فَفُتِحَ عليه »

٤٢١٠ — **حدثنا** قُتيبةُ بن سعيدٍ حدَّثنا يعقوبُ بن عبدِ الرحمنِ عن أبي حازمٍ قال « أخبرَني سهلُ بن سعدٍ رضيَ اللهُ عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال يومَ خيبرَ : لأُعطينَّ هٰذهِ الرايةَ غداً رجلاً يَفتحُ اللهُ على يدَيه ، يُحبُّ اللهَ ورسولَهُ ويحبُّهُ اللهُ ورسولُه . قال : فباتَ الناسُ يدوكونَ ليلتَهم : أيُّهم يُعطاها ؟ فلما أصبحَ الناسُ غَدَوا على رسولِ اللهِ ﷺ كلُّهم يَرجو أن يُعطاها ، فقال : أينَ عليُّ بن أبي طالبٍ ؟ فقيل : هوَ يا رسولَ اللهِ يَشتكي عينَيهِ . قال فأرسَلوا إليه فأُتيَ به فبصقَ رسولُ اللهِ ﷺ في عينَيهِ ودعا له فبرأَ حتى كأنْ لم يكنْ به وَجَعٌ ، فأعطاهُ الرايةَ . فقال عليٌّ : يا رسولَ اللهِ ، أقاتِلُهم حتى يكونوا مِثلَنا . فقال : انفُذْ على رِسلِكَ حتى تنزلَ بساحَتِهم ، ثمَّ ادعُهم إلى الإسلامِ ، وأخبِرْهم بما يَجبُ عليهم من حقِّ اللهِ فيه ، فواللهِ لأنْ يَهدِيَ اللهُ بكَ رجُلاً واحداً خيرٌ لكَ من أن يكونَ لكَ حُمرُ النَّعَم »

الحديث العاشر والحادى عشر حديث سلمة بن الاكوع وحديث سهل بن سعد فى قصة فتح على خيبر . **قوله** (وكان رمدا) فى حديث على عند ابن أبى شيبة « أرمد » وفى حديث جابر عند الطبرانى فى الصغير « أرمد شديد الرمد » وفى حديث ابن عمر عند أبى نعيم فى الدلائل « أرمد لا يبصر » . **قوله** (فقال أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ ؟ فلحق به) وكأنه أنكر على نفسه تأخره عن النبى ﷺ فقال ذلك ، وقوله « فلحق به » يحتمل أن يكون لحق به قبل أن يصل إلى خيبر ، ويحتمل أن يكون لحق به بعد أن وصل اليها . **قوله** (فلما بتنا الليلة التى فتحت) خيبر فى صبيحتها (قال لأعطين الراية غدا) وقع فى هذه الرواية اختصار ، وهو عند أحمد والنسائى وابن حبان والحاكم من حديث بريدة بن الخصيب قال « لما كان يوم خيبر أخذ أبو بكر اللواء فرجع ولم يفتح له ، فلما كان الغد أخذه عمر فرجع ولم يفتح له ، وقتل محمود بن مسلمة . فقال النبى ﷺ : لأدفعن لوائى غدا الى رجل » الحديث ، وعند ابن إسحق نحوه من وجه آخر ، وفى الباب عن أكثر من عشرة من الصحابة سردهم الحاكم فى « الاكليل » وأبو نعيم والبيهقى فى « الدلائل » . **قوله** (لأعطين الراية غدا أو ليأخذن الراية غدا) هو شك من الراوى ، وفى حديث سهل الذى بعده

« لأعطين هذه الراية غدا رجلا » بغيرشك ، وفى حديث بريدة « إنى دافع اللواء غدا الى رجل يحبه الله ورسوله » والراية بمعنى اللواء وهو العلم الذى فى الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش ، وقد يحمله أمير الجيش ، وقد يدفعه لمقدم العسكر ، وقد صرح جماعة من أهل اللغة بترادفهما ، لكن روى أحمد والترمذى من حديث ابن عباس «كانت راية رسول الله ﷺ سوداء ولواؤه أبيض » ومثله عند الطبرانى عن بريدة ، وعند ابن عدى عن أبى هريرة وزاد « مكتوبا فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله » وهو ظاهر فى التغاير ، فلعل التفرقة بينهما عرفية ، وقد ذكر ابن إسحق وكذا أبو الاسود عن عروة أن أول ما وجدت الرايات يوم خيبر ، وما كانوا يعرفون قبل ذلك إلا الألوية » . قوله (يحبه الله ورسوله) زاد فى حديث سهل بن سعد « ويحب الله ورسوله » وفى رواية ابن إسحق « ليس بفرار » وفى حديث بريدة « لا يرجع حتى يفتح الله له » . قوله (فنحن نرجوها) فى حديث سهل « فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها » وقوله « يدوكون » بمهملة مضمومة أى باتوا فى اختلاط واختلاف ، والدوكة بالكاف الاختلاط ، وعند مسلم من حديث أبى هريرة « ان عمر قال : ما أحببت الامارة إلا يومئذ » وفى حديث بريدة « فما منا رجل له منزلة عند رسول الله ﷺ إلا وهو يرجو أن يكون ذلك الرجل ، حتى تطاولت أنا لها ، فدعا عليا وهو يشتكى عينه فمسحها ، ثم دفع اليه اللواء » ولمسلم من طريق إياس بن سلمة عن أبيه قال « فأرسلنى الى على قال : فجئت به أقوده أرمد فبزق فى عينه فبرأ » . قوله (فقيل هذا على) كذا وقع مختصرا ، وبيانه فى رواية إياس بن سلمة عند مسلم ، وفى حديث سهل بن سعد الذى بعده « فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : أين على بن أبى طالب ؟ قالوا : يشتكى عينيه ، قال : فأرسلوا اليه ، فأتوا به » وقد ظهر من حديث سلمة بن الأكوع أنه هو الذى أحضره ، ولعل عليا حضر اليهم بخيبر ولم يقدر على مباشرة القتال لرمده ، فأرسل اليه النبى ﷺ فحضر من المكان الذى نزل به ، أو بعث اليه الى المدينة فصادف حضوره . قوله (فبرأ) بفتح الراء والهمزة بوزن ضرب ، ويجوز كسر الراء بوزن علم ، وعند الحاكم من حديث على نفسه قال « فوضع رأسى فى حجره ثم بزق فى ألية راحته فدلك بها عينى » وعند بريدة فى « الدلائل » للبيهقى « فما وجعها على حتى مضى لسبيله » أى مات . وعند الطبرانى من حديث على « فما رمدت ولا صدعت مذ دفع النبى ﷺ الى الراية يوم خيبر » وله من وجه آخر « فما اشتكيتها حتى الساعة . قال : ودعا لى فقال : اللهم أذهب عنه الحر والقر ، قال فما اشتكيتهما حتى يومى هذا » . قوله (فأعطاه ففتح عليه) فى حديث سهل « فأعطاه الراية » وفى حديث أبى سعيد عند أحمد « فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتهما » وقد اختلف فى فتح خيبر هل كان عنوة أو صلحا ، وفى حديث عبد العزيز بن صهيب عن أنس التصريح بأنه كان عنوة وبه جزم ابن عبد البر ، ورد على من قال فتحت صلحا قال : وإنما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا بالحصنين اللذين أسلمهما أهلهما لحقن دمائهم ، وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال انتهى . والذى يظهر أن الشبهة فى ذلك قول ابن عمر « ان النبى ﷺ قاتل أهل خيبر فغلب على النخل والجأهم الى القصر فصالحوه على أن يجلوا منها وله الصفراء والبيضاء والحلقة ولهم ما حملت ركابهم على أن لا يكتموا ولا يغيبوا . الحديث وفى آخره « فسبى نساءهم وذراريهم ، وقسم أموالهم للنكث الذى نكثوا ، وأراد أن يجليهم فقالوا : دعنا فى هذه الأرض نصلحها . الحديث أخرجه أبو داود والبيهقى وغيرهما ، وكذلك أخرجه أبو الأسود فى المغازى عن عروة ، فعلى هذا كان قد وقع الصلح ، ثم حدث النقض منهم فزال أثر الصلح ، ثم من عليهم بترك القتل وإبقائهم

عمالا بالارض ليس لهم فيها ملك ، ولذلك أجلاهم عمر كما تقدم فى المزارعة ، فلو كانوا صولحوا على أرضهم لم يجلوا منها والله أعلم . وقد تقدم فى فرض الخمس احتجاج الطحاوى على أن بعضها فتح صلحا بما أخرجه هو وأبو داود من طريق بشير بن يسار « أن النبي ﷺ لما قسم خيبر عزل نصفها لنوائبه وقسم نصفها بين المسلمين » وهو حديث اختلف فى وصله وإرساله ، وهو ظاهر فى أن بعضها فتح صلحا ، والله أعلم . **قوله** فى حديث سهل (فقال على يارسول الله أقاتلهم) هو بحذف همزة الاستفهام . **قوله** (حتى يكونوا مثلنا) أى حتى يسلموا . **قوله** (فقال انفذ) بضم الفاء بعدها معجمة . **قوله** (على رسلك) بكسر الراء أى على هينتك . **قوله** (ثم ادعهم الى الاسلام) ووقع فى حديث أبى هريرة عند مسلم « فقال على : يارسول الله علام أقاتل الناس ؟ قال : قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله » واستدل بقوله « ادعهم » ان الدعوة شرط فى جواز القتال ، والخلاف فى ذلك مشهور فقيل : يشترط مطلقا ، وهو عن مالك سواء من بلغتهم الدعوة أو لم تبلغهم ، قال : إلا أن يعجلوا المسلمين . وقيل لا مطلقا وعن الشافعى مثله . وعنه لا يقاتل من لم تبلغه حتى يدعوهم ، وأما من بلغته فتجوز الإغارة عليهم بغير دعاء ، وهو مقتضى الأحاديث . ويحمل ما فى حديث سهل على الاستحباب ، بدليل أن فى حديث أنس أنه ﷺ أغار على أهل خيبر لما لم يسمع النداء ، وكان ذلك أول ما طرقهم ، وكانت قصة على بعد ذلك . وعن الحنفية تجوز الإغارة عليهم مطلقا وتستحب الدعوة . **قوله** (فوالله لأن يهدى الله بك رجلا الخ) يؤخذ منه أن تألف الكافر حتى يسلم أولى من المبادرة الى قتله . **قوله** (حمر النعم) بسكون الميم من حمر وبفتح النون والعين المهملة وهو من ألوان الإبل المحمودة ، قيل المراد خير لك من أن تكون لك فتتصدق بها ، وقيل تقتنيها وتملكها ، وكانت مما تتفاخر العرب بها . وذكر ابن إسحق من حديث أبى رافع قال « خرجنا مع على حين بعثه رسول الله ﷺ برايته فضربه رجل من يهود فطرح ترسه ، فتناول على بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه حتى فتح الله عليه ، فلقد رأيتنى أنا فى سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه . وللحاكم من حديث جابر « ان عليا حمل الباب يوم خيبر ، وأنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلا » والجمع بينهما أن السبعة عالجوا قلبه ، والأربعين عالجوا حمله ، والفرق بين الامرين ظاهر ، ولو لم يكن إلا باختلاف حال الابطال . وزاد مسلم فى حديث إياس بن سلمة عن أبيه « وخرج مرحب فقال : قد علمت خيبر أنى مرحب ، الابيات . فقال على : أنا الذى سمتنى أمى حيدرة ، الابيات . فضرب رأس مرحب فقتله ، فكان الفتح على يديه » وكذا فى حديث بريدة الذى أشرت اليه قبل وخالف ذلك أهل السير فجزم ابن إسحق وموسى بن عقبة والواقدى بأن الذى قتل مرحبا هو محمد بن سلمة ، وكذا روى أحمد باسناد حسن عن جابر ، وقيل إن محمد بن مسلمة كان بارزه فقطع رجليه فأجهز عليه على ، وقيل ان الذى قتله هو الحارث أخو مرحب فاشتبه على بعض الرواة ، فان لم يكن كذلك وإلا فما فى الصحيح مقدم على ما سواه ، ولا سيما وقد جاء من حديث بريدة أيضا ، وكان اسم الحصن الذى فتحه على القموص وهو من أعظم حصونهم ، ومنه سبيت صفية بنت حيي ، والله أعلم

٤٢١١ - **حدثنا** عبدُ الغفار بنُ داودَ حدثنا يعقوبُ بن عبد الرحمن ح

وحدثني أحمدُ بن عيسى حدّثنا ابنُ وَهبٍ قال أخبرَني يعقوبُ بن عبد الرحمن الزُّهريُّ عن عمرٍو مولى المطلب

عن أنسِ بن مالكٍ رضي الله عنه قال « قَدِمنا خيبرَ ، فلما فتحَ اللهُ عليهِ الحصن ذُكِر له جمالُ صفيةَ بنت حُيَيّ ابن أخطَبَ ، وقد قُتِلَ زوجُها ، وكانت عروساً . فاصطفاها النبيُّ ﷺ لنفسه ، فخرجَ بها ، حتىٰ بلَغْنا سدَّ الصهباء حَلَّت ، فبنىٰ بها رسولُ الله ﷺ . ثمَّ صنعَ حَيساً في نِطعٍ صغير ، ثم قال لي : آذِنْ من حولَكَ ، فكانت تلكَ وَليمتَهُ على صفية . ثم خرجنا إلى المدينةِ ، فرأيتُ النبيَّ ﷺ يُحوِّي لها وراءهُ بعَباءةٍ ، ثمَّ يَجلسُ عند بعيره فيَضَعُ ركبتَهُ ، وتضعُ صفيةُ رِجلَها على ركبتهِ حتى تركبَ »

٤٢١٢ — حدثنا إسماعيلُ قال حدَّثني أخي عن سُليمانَ عن يحيىٰ عن حُميدٍ الطويل « سمعَ أنسَ بن مالك رضيَ اللهُ عنه أنّ النبيَّ ﷺ أقام على صفيةَ بنتِ حُيَيٍّ بطريقِ خيبرَ ثلاثةَ أيامٍ حتىٰ أعرسَ بها ، وكانت فيمن ضُربَ عليها الحجاب »

٤٢١٣ — حدثنا سعيدُ بن أبي مريمَ أخبرَنا محمدُ بن جعفرِ بن أبي كثير قال أخبرني حُميدٌ أنه سمعَ أنساً رضيَ الله عنه يقول « أقام النبيُّ ﷺ بين خيبرَ والمدينةِ ثلاثَ ليالٍ يُبنىٰ عليهِ بصفيةَ ، فدعَوتُ المسلمينَ إلى وَليمتِهِ ، وما كان فيها من خبزٍ ولا لحم ، وما كان فيها إلاّ أن أمرَ بلالاً بالأنطاع فبُسطَت ، فألقىٰ عليها التمرَ والأقِطَ والسمنَ ، فقال المسلمون : إحدَى أمَّهات المؤمنين ، أو ما مَلَكَتْ يمينه ؟ قالوا : إن حَجَبَها فهيَ إحدى أمَّهاتِ المؤمنين ، وإن لم يَحجُبْها فهي مما مَلَكت يمينُه . فلما ارتَحلَ وَطأَ لها خلفَه ، ومدَّ الحجاب »

الحديث الثاني عشر حديث أنس في قصة صفية أخرجه من طرق : الطريق الأولى . قوله (حدثنا عبد الغفار ابن داود) هو أبو صالح الحراني ، أخرج عنه هنا وفي البيوع خاصة هذا الحديث الواحد ، وشيخه يعقوب هو ابن عبد الرحمن الاسكندراني . قوله (وحدثني أحمد) في رواية كريمة أحمد بن عيسى ، وفي روايه أبي على ابن شبويه عن الفربري أحمد بن صالح وبه جزم أبو نعيم في « المستخرج » والذي يظهر أن البخاري ساقه على لفظ رواية ابن وهب ، وأما على رواية ابن عبد الغفار فساقها في البيوع قبيل السلم على لفظه . قوله (عن عمرو) في رواية عبد الغفار عن عمرو بن أبي عمرو واسم أبي عمرو ميسرة . قوله (مولى المطلب) هو ابن عبد الله بن حنطب المخزومي . قوله (فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي وقد قتل عنها زوجها وكانت عروسا) اسم الحصن القموص كما تقدم قريبا ، واسم زوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق كما تقدم في النفقات ، وكان سبب قتله ما أخرجه البيهقي باسناد رجاله ثقات من حديث ابن عمر « ان النبي ﷺ لما ترك من ترك من أهل خيبر على أن لا يكتموه شيئا من أموالهم فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد ، قال فغيبوا مسكا فيه مال وحلى لحيي بن أخطب كان احتمله معه الى خيبر ، فسألهم عنه فقالوا : أذهبته النفقات ، فقال : العهد قريب ، والمال أكثر من ذلك . قال فوجد بعد ذلك في خربة ، فقتل النبي ﷺ ابني أبي الحقيق وأحدهما زوج صفية ، وقد تقدمت الاشارة الى بعض هذا الحديث في الحديث الذي قبله . قوله (فاصطفاها لنفسه) روى أبو داود وأحمد وصححه ابن حبان والحاكم

من طريق أبي أحمد الزبيدى عن سفيان الثورى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قال «كانت صفية من الصفى» والصفى بفتح المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتانية ، فسره محمد بن سيرين فيما أخرجه أبو داود باسناد صحيح عنه قال «كان يضرب للنبي ﷺ بسهم مع المسلمين ، والصفى يؤخذ له رأس من الخمس قبل كل شيء» ومن طريق الشعبي قال «كان للنبي ﷺ سهم يدعى الصفى إن شاء عبدا وان شاء أمة وإن شاء فرسا يختاره من الخمس» ومن طريق قتادة «كان النبي ﷺ اذا غزا كان له سهم صاف يأخذه من حيث شاء ، وكانت صفية من ذلك السهم» وقيل ان صفية كان اسمها قبل أن تسبى زينب ، فلما صارت من الصفى سميت صفية . قوله (فخرج بها حتى بلغنا سد الصهباء) أما سد فبفتح المهملة وبضمها ، وأما الصهباء فتقدم بيانها فى كتاب الطهارة ، ووقع فى رواية عبد الغفار هنا «سد الروحاء» والاول أصوب ، وهى رواية قتيبة كما تقدم فى الجهاد ، ورواية سعيد بن منصور عن يعقوب فى هذا الحديث أخرجها أبو داود وغيره . والروحاء بالمهملة مكان قريب من المدينة بينهما نيف وثلاثون ميلا من جهة مكة ، وقد تقدم ذلك فى حديث ابن عمر فى أواخر المساجد ، وقيل بقرب المدينة مكان آخر يقال له الروحاء ، وعلى التقديرين فليست قرب خيبر ، فالصواب ما اتفق عليه الجماعة أنها الصهباء ، وهى على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره . قوله (حلت) أى طهرت من الحيض ، وقد تقدم بيان ذلك فى أواخر كتاب البيوع قبيل كتاب السلم وعند ابن سعد من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وصله عند مسلم فى قصة صفية «قال أنس ودفعها الى أمى أم سليم حتى تهيئها وتصبنها وتعتد عندها» وإطلاق العدة عليها مجاز عن الاستبراء ، والله أعلم . قوله (فبنى بها) يأتى بيان ذلك وشرح بقية الحديث فيما يتعلق بتزويج صفية فى كتاب النكاح ان شاء الله تعالى . قوله (يحوى لها) بالمهملة المفتوحة وضم أوله وتشديد الواو ، أى يجعل لها حوية ، وهى كساء محشوة تدار حول الراكب . قوله (ويضع ركبته فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب) وزاد عن قتيبة عن يعقوب فى الجهاد فى آخر هذا الحديث ذكر أحد وذكر الدعاء للمدينة ، وفى أوله أيضا التعوذ ، وقد بينت هناك أماكن شرح هذه الأحاديث . ووقع فى مغازى أبى الأسود عن عروة «فوضع رسول الله ﷺ لها فخذه لتركب ، فأجلت رسول الله ﷺ أن تضع رجلها على فخذه ، فوضعت ركبتها على فخذه وركبت» . الطريق الثانية ، قوله (حدثنا اسماعيل) هو ابن أبى أويس ، وأخوه أبو بكر عبد الحميد ، وسليمان هو بن بلال ، ويحيى هو ابن سعيد الانصارى وروايته عن حميد من رواية الأقران . قوله (أقام على صفية بنت حيي بطريق خيبر ثلاثة أيام حتى أعرس بها) المراد أنه أقام فى المنزلة التى أعرس بها فيها ثلاثة أيام ، لا أنه سار ثلاثة أيام ثم أعرس لأن فى حديث سويد بن النعمان المذكور فى أول غزوة خيبر أن الصهباء قريبة من خيبر ، وبين ابن سعد فى حديث ذكره فى ترجمتها أن الموضع الذى بنى بها فيه بينه وبين خيبر ستة أميال ، وقد ذكر فى الطريق التى قبل هذه أنه ﷺ أعرس بصفية بسد الصهباء ، وهو يبين المراد من قوله «بطريق خيبر» وكذا قوله فى الطريق الثالثة «أقام بين خيبر والمدينة ثلاث ليال» ولا مغايرة بينه وبين قوله فى التى قبلها ثلاثة أيام لأنه يبين أنها ثلاثة أيام بلياليها . الطريق الثالثة ، قوله (قام النبي ﷺ) كذا لأبى ذر عن السرخسى ، وللباقين «أقام» وهو أوجه . قوله (قالوا إن حجبها الخ) سيأتى شرحه واضحا فى كتاب النكاح إن شاء الله تعالى

٤٢١٤ - حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة ح . وحدثني عبدُ اللهِ بن محمد حدثنا وَهب حدثنا شعبة عن حميدِ بن هِلالٍ عن عبد الله بن مُغفَّل رضيَ الله عنه قال «كنّا محاصري خيبرَ، فرمى إنسان بجرابٍ فيه شحم فنزَوتُ لآخذَه، فالتفتُّ، فاذا النبيُّ ﷺ فاستحييت»

٤٢١٥ - حدثني عُبيدُ بن إسماعيلَ عن أبي أسامة عن عبيدِ الله عن نافعٍ وسالمٍ عن ابن عمرَ رضيَ اللهُ عنهما «ان رسولَ اللهِ ﷺ نهى يومَ خيبرَ عن أكلِ الثُّوم وعن لحوم الحمرِ الأهلية»

«نهى عن أكل الثوم» هو عن نافعٍ وحدَه. و«لحوم الحمرِ الأهلية» عن سالم

٤٢١٦ - حدثني يحيى بن قَزَعة حدثنا مالك عنِ ابن شهاب عن عبدِ الله والحسنِ ابنَي محمدِ بن عليّ عن أبيهما عن عليِّ بن أبي طالب رضيَ اللهُ عنه «انّ رسولَ اللهِ ﷺ نهى عن متعةِ النساء يومَ خيبرَ، وعن أكل لحومِ الحُمُرَ الإنسية»

[الحديث ٤٢١٦ - أطرافه في : ٥١١٥، ٥٥٢٣، ٦٩٦١]

٤٢١٧ - حدثنا محمدُ بن مُقاتل أخبرَنا عبدُ الله حدثنا عبَيدُ اللهِ بن عمرَ عن نافع عن ابن عمرَ «ان رسولَ الله ﷺ نهى يوم خيبر عن لحوم الحمرِ الأهلية»

٤٢١٨ - حدثني إسحاقُ بن نصر حدثنا محمدُ بن عبيدٍ حدثنا عبيدُ اللهِ عن نافع وسالم عن ابن عمرَ رضيَ اللهُ عنهما قال «نهى النبيُّ ﷺ عن أكل لحوم الحمر الأهلية»

٤٢١٩ - حدثنا سُليمانُ بن حربٍ حدّثنا حمّادُ بن زيد عن عمرٍو عن محمدِ بن عليٍّ عن جابر بن عبد الله رضيَ الله عنهما قال «نهى رسولُ الله ﷺ يومَ خيبرَ عن لحوم الحُمر، ورخّص في الخيل»

[٤٢١٩ - طرفاه في : ٥٥٢٠، ٥٥٢٤]

٤٢٢٠ - حدثنا سعيدُ بن سليمانَ حدثنا عبّادٌ عنِ الشيبانيِّ قال «سمعتُ ابن أبي أوفى رضيَ اللهُ عنهما أصابَتْنا مَجاعةٌ يوم خيبرَ، فانّ القدورَ لتغلي - قال: وبعضُها نَضِجت - فجاء مُنادِي النبيِّ ﷺ: لا تأكلوا من لحوم الحمر شيئاً وأهريقوها. قال ابنُ أبي أوفى: فتحدّثنا أنه إنما نهى عنها لأنها لم تُخمَّس. وقال بعضهم: نهى عنها البتّةَ لأنها كانت تأكلُ العَذِرة»

٤٢٢١، ٤٢٢٢ - حدثنا حجّاجُ بن مِنهالٍ حدّثنا شعبةُ قال أخبرَني عَدِيُّ بن ثابتٍ عن البَراء وعبدِ الله بن أبي أوفى رضيَ اللهُ عنهم «أنهم كانوا مع النبيِّ ﷺ فأصابوا حُمراً فطبَخوها، فنادى مُنادِي النبيِّ

ﷺ: أكفئوا القُدور »

[الحديث ٤٢٢١ ـ أطرافه فى : ٤٢٢٣، ٤٢٢٥، ٤٢٢٦ ، ٥٥٢٥]

٤٢٢٣ ، ٤٢٢٤ — حدّثنى إسحاقُ حدَّثنا عبدُ الصمدِ حدَّثنا شعبة حدَّثنا عَدِيُّ بن ثابتٍ سمعتُ البراء وابنَ أبى أوفى رضىَ اللهُ عنهم يُحدِّثان عنِ النبيِّ ﷺ « أنه قال يومَ خيبرَ ـ وقد نصبوا القُدورَ ـ : أكفئوا القُدور »

٤٢٢٥ — حدّثنا مسلمٌ حدَّثنا شعبةُ عن عدِىِّ بن ثابتٍ عن البراء قال « غَزَونا معَ النبيِّ ﷺ . نحوه »

٤٢٢٦ — حدّثنى إبراهيمُ بن موسى أخبرَنا ابنُ أبى زائدةَ أخبرنا عاصمٌ عن عامرٍ عنِ البراء بن عازبٍ رضىَ الله عنهما قال « أمرَنا النبيُّ ﷺ فى غزوةِ خيبرَ أن نُلقِيَ الحُمرَ الأهليةَ نِيئةً ونَضيجة ، ثم لم يأمُرنا بأكله بعدُ »

٤٢٢٧ — حدّثنا محمدُ بن أبى الحسين حدَّثنا عمرُ بن حفصٍ حدَّثنا أبى عن عاصم عن عامرٍ عن ابن عبّاس رضىَ اللهُ عنهما قال « لا أدرى أنهى عنهُ رسولُ اللهِ ﷺ من أجل أنه كان حَمولةَ الناس ، فكَرِهَ أن تذهبَ حمولتُهم ، أو حرَّمه فى يوم خيبرَ لحمَ الحمر الأهلية »

الحديث الثالث عشر حديث عبد الله بن مغفل بالغين المعجمة والفاء الثقيلة المزنى ، قوله (حدثنا وهب) هو ابن جرير بن حازم ، وساق الحديث هناك ، وتقدم فى الخمس لفظ أبى الوليد المبدوء بذكره هنا . قوله (فرمى إنسان بجراب) لم أقف على اسمه . وقد تقدم أن الجراب بكسر الجيم ويجوز فتحها فى لغة نادرة ، وتقدمت بقية مباحثه فى « باب ما يصيب من الطعام فى أرض الحرب » من كتاب الخمس . الحديث الرابع عشر حديث ابن عمر ، ذكره من ثلاثة طرق الى عبيد الله بن عمر العمرى عن نافع وسالم عنه ، فأما الطريق الثالثة وهى طريق محمد بن عبيد عن عبيد الله فتبين من الرواية الأولى وهى رواية أبى أسامة عن عبيد الله ان فيها إدراجا لأنه صرح فى رواية أبى أسامة أن ذكر الثوم عن نافع وحده ، وذكر الحمر عن سالم ، واقتصر فى الرواية الثانية وهى رواية عبد الله وهو ابن المبارك عن عبيد الله على ما ذكر نافع وحده مقتصرا فى المتن على ذكر الحمر ، فدل على أن ذكر الحمر والثوم معا عند نافع ، وأن الذى عند سالم إنما هو ذكر الحمر خاصة دون ذكر الثوم ، فأدرجهما محمد بن عبيد الله فى روايته عن عبيد الله عنهما ؛ هذا مقتضى ما فى هذا الموضع وسيكون لنا عودة اليه فى الذبائح ، ونذكر هناك شرح الحديث إن شاء الله تعالى . ويستفاد من الجمع بين النهى عن أكل الثوم ولحوم الحمر جواز استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه ، لأن أكل الحمر حرام وأكل الثوم مكروه ، وقد جمع بينهما بلفظ النهى : فاستعمله فى حقيقته وهو التحريم ، وفى مجازه هو الكراهة . الحديث الخامس عشر حديث على ، قوله (ابى محمد) أى ابن على بن أبى طالب . قوله (عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمر الانسية) فى رواية أبى ذر عن السرخسى والمستملى « حمر الانسية » بغير ألف ولام فى الحمر ، قيل ان فى الحديث تقديما وتأخيرا والصواب : نهى يوم خيبر على لحوم الحمر الانسية وعن متعة

النساء ، وليس يوم خيبر ظرفا لمتعة النساء لأنه لم يقع فى غزوة خيبر تمتع بالنساء ، وسيأتى بسط ذلك فى مكانه من كتاب النكاح إن شاء الله تعالى . الحديث السادس عشر حديث جابر ، **قوله** (عن عمرو) هو ابن دينار ومحمد ابن على هو أبو جعفر الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن على . **قوله** (عن لحوم الحمر) زاد الكشميهنى « الاهلية » وسيأتى شرحه فى الذبائح إن شاء الله تعالى . الحديث السابع عشر حديث ابن أبى أوفى ، **قوله** (حدثنا عباد) هو ابن العوام والشيبانى سليمان بن فيروز . **قوله** (أصابتنا مجاعة يوم خيبر ، فان القدور لتغلى) كذا وقع مختصرا وتمامه قد تقدم فى فرض الخمس من وجه آخر عن الشيبانى بلفظ « فلما كان يوم خيبر وقعنا فى الحمر الاهلية فانتحرناها ، فلما غلت القدور » الحديث ، وقد ذكر الواقدى أن عدة الحمر التى ذبحوها كانت عشرين أو ثلاثين ، كذا رواه بالشك .

قوله (وقال بعضهم : نهى عنها البتة لأنها كانت تأكل العذرة) تقدم فى فرض الخمس أن بعض الصحابة قال « نهى عنها البتة » وان الشيبانى قال « لقيت سعيد بن جبير فقال : نهى عنها البتة » وزاد الاسماعيلى من رواية جرير عن الشيبانى قال « فلقيت سعيد بن جبير فسألته عن ذلك ، وذكرت له ذلك فقال : نهى عنها البته ، لأنها كانت تأكل العذرة » وسيأتى شرح ذلك فى كتاب الذبائح ان شاء الله تعالى . (تنبيه) : قوله « البتة » معناه القطع ، وألفها ألف وصل ، وجزم الكرمانى بأنها ألف قطع على غير القياس ، ولم أر ما قاله فى كلام أحد من أهل اللغة ، قال الجوهرى الانبتات الانقطاع ، ورجل منبت أى منقطع به ، ويقال لا أفعله بتة ولا أفعله البتة لكل أمر لا رجعة فيه ، ونصبه على المصدر انتهى . ورأيته فى النسخ المعتمدة بألف وصل والله أعلم : الحديث الثامن عشر حديث البراء وهو ابن عازب مقرونا بابن أبى أوفى ، أخرجه من ثلاثة طرق : عن شعبة عاليتين ونازلة ، والنكتة فى إيراد النازلة بعد العالية أن فى النازلة التصريح بسماع التابعى له من الصحابيين دون العالية فانها بالعنعنة . **قوله** (فى الاولى (واطبخوها) بتشديد الطاء المهملة أى عالجوا طبخها . **قوله** فيها (فنادى منادى النبي ﷺ) هو أبو طلحة كما تقدم . **قوله** فى الثانية (حدثنى إسحق) هو ابن منصور ، وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث ، وقد أخرجه أبو نعيم فى « المستخرج » من طريق إسحق بن راهويه فقال « عن النضر - وهو ابن شميل - عن شعبة » فدل على أنه ليس شيخ البخارى فيه ، وقد حققت فى المقدمة أن إسحق حيث أتى عن عبد الصمد فهو ابن منصور لا ابن راهويه . **قوله** فيها (انه قال يوم خيبر وقد نصبوا القدور : أكفئوا القدور) أى أميلوها ليراق ما فيها . **قوله** فى الثالثة (حدثنا مسلم) هو ابن إبراهيم ، واقتصر فى روايته على البراء ، وقد بين الاسماعيلى الاختلاف فيه على شعبة وأن أكثر الرواة عنه جمعوا بينهما ، ومنهم من أفرد أحدهما بالذكر ، وان الجرى رواه عن شعبة فقال عن عدى عن ابن أبى أوفى أو البراء بالشك . **قوله** (نحوه) قد أخرجه أبو نعيم فى « المستخرج » من طريق محمد بن يحيى الذهلى عن مسلم ابن إبراهيم بلفظ « غزونا مع النبي ﷺ خيبر فأصبنا حمرا فطبخناها ، فقال النبي ﷺ : أكفئوا القدور » ثم ساقه المصنف من وجه آخر عن البراء . **قوله** (ابن أبى زائدة) هو يحيى بن زكرياء ، وعاصم هو الاحول ، وعامر هو الشعبى . **قوله** (نيئة ونضيجة) بالتنوين فيهما ، ووقع فى رواية بهاء الضمير فيهما والنىء بكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ثم همزة ضد النضيج . **قوله** (ثم لم يأمرنا بأكله بعد) فيه إشارة الى استمرار تحريمه ، وسيأتى بسط ذلك فى كتاب الذبائح إن شاء الله تعالى . الحديث التاسع عشر حديث ابن عباس ، **قوله** (حدثنى محمد بن أبى الحسين) كذا للجميع ، وهو أبو جعفر محمد بن أبى الحسين جعفر السمنانى بكسر المهملة وسكون الميم ونونين بينهما ألف ، كان

حافظا ، وهو من أقران البخارى ، وعاش بعده خمس سنين . وقد ذكر الكلاباذى ومن تبعه أن البخارى ما روى عنه غير هذا الحديث ، لكن تقدم فى العيدين حديث آخر قال البخارى فيه «حدثنا محمد حدثنا عمر بن حفص بن غياث» فالذى يظهر أنه هذا ، وقد روى البخارى الكثير عن عمر بن حفص بن غياث وأخرج عنه هنا بواسطة

٤٢٢٨ — حدّثنا الحسنُ بن إسحاقَ حدثَنا محمدُ بن سابق حدّثنا زائدةُ عن عُبيدِ اللهِ بن عمرَ عن نافع عن ابن عمرَ رضي اللهُ عنهما قال « قَسَمَ رسولُ اللهِ ﷺ يوم خيبرَ للفرَس سهمين ، وللراجل سَهماً » قال : فسَّرَهُ نافعٌ فقال : إذا كان مع الرجل فرسٌ فلهُ ثلاثة أسهم ، فان لم يكن له فرسٌ فله سهم

الحديث العشرون حديث ابن عمر فى سهام الراجل والفارس ، تقدم شرحه فى الجهاد . والقائل « قال فسره نافع » هو عبيد الله بن عمر العمرى الراوى عنه ، وهو موصول بالاسناد المذكور اليه . وزائدة هو ابن قدامة ، ومحمد بن سابق من شيوخ البخارى وربما حدث عنه بواسطة كما هنا ، وشيخ البخارى الحسن بن إسحق تقدم قريبا فى عمرة الحديبية

٤٢٢٩ — حدّثنا يحيى بنُ بُكير حدّثنا الليثُ عن يونُسَ عن ابنِ شِهابٍ عن سعيدِ بن المسيَّبِ أنَّ جُبَيرَ بن مُطعِمٍ أخبرَهُ قال « مَشَيتُ أنا وعثمانُ بن عفَّانَ إلى النبيِّ ﷺ فقلنا : أعطيتَ بنى المطلب من خُمسِ خيبرَ وتركتَنا ، ونحنُ بمنزلةٍ واحدة منك . فقال : إنما بنو هاشمٍ وبنو المطّلبِ شئٌ واحد . قال جُبير : ولم يَقسم النبىُّ ﷺ لبنى عبدِ شمسٍ وبنى نوفلٍ شيئاً »

الحديث الحادى والعشرون حديث جبير بن مطعم ، تقدم شرحه فى فرض الخمس ، وقوله « إنما بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد » كذا للاكثر بفتح الشين المعجمة وبالهمزة ، وللمستملى هنا وحده بكسر المهملة وتشديد التحتانية . وقوله « قال جبير : ولم يقسم النبى ﷺ لبنى عبد شمس وبنى نوفل شيئا » هو موصول بالاسناد المذكور

٤٢٣٠ — حدّثنى محمدُ بن العَلاء حدّثنا أبو أسامةَ حدّثنا بُرَيدُ بن عبدِ الله عن أبى بُردة عن أبى موسى رضىَ اللهُ عنه « بلغَنا مَخرجُ النبيِّ ﷺ ونحنُ باليمنِ ، فخرَجنا مُهاجرين إليهِ أنا وأخوانِ لى أنا أصغرُهم : أحدهما أبو بُردةَ ، والآخر أبو رُهمٍ ـ إمّا قال : فى بضعٍ ، وإما قال : فى ثلاثةٍ وخمسينَ ، أو اثنينِ وخمسينَ رجلاً من قومى ـ فركِبنا سفينةً ، فألقَتنا سفينتنا إلى النجاشيِّ بالحبشة ، فوافَقنا جعفرَ بن أبى طالب فأقمنا معه ، حتى قدِمْنا جميعا ، فوافَقْنا النبيَّ ﷺ حينَ افتتحَ خيبرَ . وكان أُناس من الناسِ يقولون لنا ـ يعنى لأهل السفينة ـ سبقْناكم بالهجرة . ودخلَتْ أسماء بنت عُمَيس ـ وهى ممن قدِمَ معَنا ـ على حفصةَ زوج النبيِّ ﷺ زائرةً ، وقد كانت هاجرَت إلى النَّجاشيِّ فيمن هاجرَ ، فدخَلَ عمرُ على حفصة ـ وأسماء عندها ـ فقال عمر حينَ رأى أسماء : مَن هذهِ ؟ قالت : أسماء بنت عُميس . قال عمرُ : آلحبشية هذهِ ؟ البحرية هذه ؟ قالت أسماء : نعم ، قال : سبَقْناكم بالهجرةِ ، فنحنُ أحقُّ برسولِ اللهِ منكم . فغَضِبَت وقالت : كلاّ واللهِ ، كنتم معَ رسولِ اللهِ ﷺ يُطعِمُ جائعكم

ويعظُ جاهلَكم، وكنّا في دارِ ـ أو في أرضِ ـ البُعَداءِ البُغَضاءِ بالحبشة، وذلك في اللهِ وفي رسولهِ ﷺ. وايمُ اللهِ لا أطعَمُ طعاماً ولا أشربُ شراباً حتى أذكرَ ما قلتَ لرسولِ اللهِ ﷺ، ونحنُ كنّا نُؤذَى ونُخاف، وسأذكرُ ذلكَ للنبيِّ ﷺ وأسأله، واللهِ لا أكذِبُ ولا أزيغُ ولا أزيدُ عليه»

٤٢٣١ ـ «فلما جاء النبيُّ ﷺ قالت: يانبيَّ الله، إنَّ عمرَ قال كذا وكذا. قال: فما قلتِ له؟ قالت: قلتُ له كذا وكذا. قال: ليسَ بأحقَّ بي منكم، وله ولأصحابهِ هجرةٌ واحدة، ولكم أنتم أهلَ السفينةِ هجرتان. قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحابَ السفينةِ يأتونني أرسالاً يسألوني عن هذا الحديث، مامنَ الدنيا شيءٌ هم به أفرحُ ولا أعظمُ في أنفسِهم مما قال لهم النبيُّ ﷺ»

قال أبو بُردةَ «قالت أسماء: فلقد رأيتُ أبا موسى وإنه ليستعيدُ هذا الحديثَ مني»

٤٢٣٢ ـ قال أبو بُردةَ عن أبي موسى «قال النبيُّ ﷺ: إني لأعرفُ أصواتَ رُفقة الأشعريينَ بالقرآن حين يَدخلونَ بالليل، وأعرِفُ منازلَهم من أصواتِهم بالقرآن بالليل، وإن كنتُ لم أرَ منازلَهم حين نزَلوا بالنهار، ومنهم حكيمٌ إذا لقِيَ الخيلَ ـ أو قال: العدوَّ ـ قال لهم: إنَّ أصحابي يأمُرونَكم أن تنظروهم»

الحديث الثاني والعشرون حديث أبي موسى. **قوله** (بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه) ظاهره أنهم لم يبلغهم شأن النبي ﷺ إلا بعد الهجرة بمدة طويلة، وهذا إن كان أراد بالمخرج البعثة، وإن أراد الهجرة فيحتمل أن تكون بلغتهم الدعوة فأسلموا وأقاموا ببلادهم الى أن عرفوا بالهجرة فعزموا عليها، وانما تأخروا هذه المدة إما لعدم بلوغ الخبر اليهم بذلك، وإما لعلمهم بما كان المسلمون فيه من المحاربة مع الكفار، فلما بلغتهم المهادنة آمنوا وطلبوا الوصول اليه. وقد روى ابن منده من وجه آخر عن أبي بردة عن أبيه «خرجنا إلى رسول الله ﷺ حتى جئنا مكة أنا وأخوك وأبو عامر بن قيس وأبو رهم ومحمد بن قيس وأبو بردة وخمسون من الاشعريين وستة من عك، ثم خرجنا في البحر حتى أتينا المدينة» وصححه ابن حبان من هذا الوجه، ويجمع بينه وبين ما في الصحيح أنهم مروا بمكة في حال مجيئهم إلى المدينة، ويجوز أن يكونوا دخلوا مكة لأن ذلك كان في الهدنة. **قوله** (أنا وأخوان لي أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم) أما أبو بردة فاسمه عامر، وله حديث عند أحمد والحاكم من طريق كريب بن الحارث بن أبي موسى وهو ابن أخيه عنه، وأما أبو رهم فهو بضم الراء وسكون الها. واسمه مجدى بفتح الميم وسكون الجيم وكسر المهملة وتشديد التحتانية قاله ابن عبد البر، وجزم ابن حبان في «الصحابة» بأن اسمه محمد، ويعكر عليه ما تقدم قبل من المغايرة بين أبي رهم ومحمد بن قيس. وذكر ابن قانع أن جماعة من الاشعريين أخبروه وحققوا له وكتبوا خطوطهم أن اسم أبي رهم مجيلة بكسر الجيم بعدها تحتانية خفيفة ثم لام ثم هاء. **قوله** (إما قال بضعا وإما قال ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا من قومي) في رواية المستملي «من قومه» وقد بين في الرواية التي قبل أنهم كانوا خمسين من الاشعريين وهم قومه، فلعل الزائد على ذلك هو وإخوته، فمن

قال اثنين أراد من ذكرهما فى حديث الباب وهما أبو بردة وأبو رهم ، ومن قال ثلاثة أو أكبر فعلى الخلاف فى عدد من كان معه من إخوته . وأخرج البلاذرى بسند له عن ابن عباس أنهم كانوا أربعين رجلا ، والجمع بينه وبين ما قبله بالحمل على الاصول والاتباع ، وأما ابن إسحق فقال : كانوا ستة عشر رجلا وقيل أقل . **قوله** (فوافقنا جعفر بن أبى طالب) أى بأرض الحبشة . **قوله** (فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا) اختصر المصنف هنا شيئا ذكره فى الخمس بهذا الاسناد وهو « فقال جعفر إن رسول الله ﷺ بعثنا هنا وأمرنا بالاقامة فأقيموا معنا . فأقمنا معه » .
قوله (حتى قدمنا جميعا) ذكر ابن إسحق أن النبى ﷺ بعث عمرو بن أمية الى النجاشى أن يجهز اليه جعفر بن أبى طالب ومن معه فجهزهم وأكرمهم وقدم بهم عمرو بن أمية وهو بخيبر ، وسمى ابن إسحق من قدم مع جعفر فسرد أسماءهم وهم ستة عشر رجلا ، فمنهم امرأته أسماء بنت عميس وخالد بن سعيد بن العاص وامرأته وأخوه عمرو بن سعيد ومعيقيب بن أبى فاطمة . **قوله** (فوافقنا النبى ﷺ) زاد فى فرض الخمس « فأسهم لنا ولم يسهم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا الا لمن شهدها معه ، إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه فانه قسم لهم معهم » وقد أخرجه الإسماعيلى عن أبى يعلى عن أبى كريب شيخ البخارى فيه فى هذا الموضع من هذا الحديث . ووقع عند البيهقى أن النبى ﷺ قبل أن يقسم لهم كلم المسلمين فأشركوهم . **قوله** (وكان ناس) سمى منهم عمر كما سيأتى . **قوله** (دخلت أسماء بنت عميس) هى زوج جعفر ، وقوله « وهى ممن قدم معنا » هو كلام أبى موسى . **قوله** (على حفصة) زاد أبو يعلى « زوج النبى ﷺ » . **قوله** (قال عمر آلحبشية هذه البحرية هذه) كذا لأبى ذر بالتصغير ، ولغيره « البحرية» بغير تصغير . وكذا فى رواية أبى يعلى . ووقع فى الموضعين بهمزة الاستفهام ، ونسبها الى الحبشة لسكناها فيهم ، والى البحر لركوبها إياه . **قوله** (وكنا فى دار أو فى أرض البعداء) هو شك من الراوى . **قوله** (البعداء البغضاء) كذا للأكثر جمع بغيض وبعيد ، وفى رواية أبى يعلى بالشك البعداء أو البغضاء ، وللنسفى البعد بضمتين ، وللقابسى البعد البعداء البغضاء جمع بينهما فلعله فسر الاولى بالثانية ، وعند ابن سعيد من طريق اسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى « فقالت : أى لعمرى لقد صدقت ، كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعلم جاهلكم ، وكنا البعداء والطرداء » . **قوله** (وذلك فى الله وفى رسوله) أى لاجلهما . **قوله** (وايم الله) بهمزة وصل ، وفيها لغات تقدم ذكرها . **قوله** (ولكم أنتم أهل السفينة) بنصب أهل على الاختصاص أو على النداء بحذف أداته ، ويجوز الجر على البدل من الضمير . **قوله** (هجرتان) زاد أبو يعلى « هاجرتم مرتين ، هاجرتم الى النجاشى وهاجرتم الى » ولابن سعد باسناد صحيح عن الشعبى قال « قالت أسماء بنت عميس : يارسول الله إن رجالا يفخرون علينا ويزعمون أنا لسنا من المهاجرين الأولين ، فقال : بل لكم هجرتان ، هاجرتم الى أرض الحبشة ، ثم هاجرتم بعد ذلك » ومن وجه آخر عن الشعبى نحوه وقال فيه « كذب من يقول ذلك » ومن وجه آخر عنه قال يقول « للناس هجرة واحدة » وظاهره تفضيلهم على غيرهم من المهاجرين ، لكن لا يلزم منه تفضيلهم على الإطلاق ، بل من الحيثية المذكورة . وهذا القدر المرفوع من الحديث ظاهر هذا السياق أنه من رواية أسماء بنت عميس ، وقد تقدم فى الهجرة بهذا الاسناد من رواية أبى موسى لا ذكر للنبى ﷺ فيه ، وكذلك أخرجه ابن حبان ، ومن وجه آخر عن أبى بردة عن أبى موسى . **قوله** (قالت) يعنى أسماء بنت عميس ، وهذا يحتمل أن يكون من رواية أبى موسى عنها فيكون من رواية صحابى عن مثله ، ويحتمل أن يكون من رواية أبى بردة عنها ويؤيده قوله بعد هذا « قال أبو بردة قالت أسماء »

قوله (يأتونى) فى رواية الكشميهنى « يأتون » وقوله « أرسالا » بفتح الهمزة أى أفواجا ، أى يجيئون اليها ناسا بعد ناس . وفى رواية أبى يعلى « ولقد رأيت أبا موسى إنه ليستعيد منى هذا الحديث . الحديث الثالث والعشرون قوله (قال أبو بردة) هو موصول بالاسناد المذكور ، وقد أفرده مسلم عن أبى كريب وساق الحديث الذى قبله الى قوله « وإنه ليستعيد هذا الحديث منى » . قوله (إنى لأعرف أصوات رفقة الأشعريين) الرفقة الجماعة المترافقون ، والراء مثلثة والأشهر ضمها . قوله (حين يدخلون بالليل) بالدال والخاء المعجمة لجميع رواة البخارى ومسلم ، وحكى عياض عن بعض رواة مسلم بالراء والحاء المهملة ، وصوبها الدمياطى فى البخارى ، وهو عجيب منه فان الرواية بالدال والمعجمة ، والمعنى صحيح فلا معنى للتغيير ، وقد نقل عياض عن بعض الناس اختيار الرواية التى بالراء والمهملة ، قال النووى : والرواية الاولى صحيحة أو أصح ، والمراد يدخلون منازلهم إذا خرجوا الى المسجد أو الى شغل ما ثم رجعوا . قوله (بالقرآن) يتعلق بأصوات ، وفيه أن رفع الصوت بالقرآن بالليل مستحسن لكن محله إذا لم يؤذ أحدا وأمن من الرياء . قوله (ومنهم حكيم) قال عياض قال أبو على الصدفى : هو صفة لرجل منهم ، وقال أبو على الجيانى : هو اسم علم على رجل من الأشعريين ، واستدركه على صاحب « الاستيعاب » . قوله (اذا لقى الخيل أو قال العدو) هو شك من الراوى . قوله (قال لهم إن أصحابى يأمرونكم أن تنظروهم) أى تنتظروهم من الانتظار ومعناه أنه لفرط شجاعته كان لا يفر من العدو بل يواجههم ويقول لهم اذا أرادوا الانصراف مثلا انتظروا الفرسان حتى يأتوكم ، ليثبتهم على القتال . هذا بالنسبة الى الشق الثانى وهو قوله « أو قال العدو » وأما على الشق الاول وهو قوله « اذا لقى الخيل » فيحتمل أن يريد بها خيل المسلمين ، ويشير بذلك الى أن أصحابه كانوا رجالة فكان هو يأمر الفرسان أن ينتظروهم ليسيروا الى العدو جميعا ، وهذا أشبه بالصواب . قال ابن التين : معنى كلامه أن أصحابه يحبون القتال فى سبيل الله ولا يبالون بما يصيبهم

٤٢٢٣ - حدّثنى إسحاقُ بن إبراهيمَ سمعَ حفصَ بن غياثٍ حدّثنا بُرَيدُ بن عبد الله عن أبى بُردةَ عن أبى موسى قال « قَدِمنا على النبيِّ ﷺ بعد أنِ افتتح خيبرَ ، فقسمَ لنا ، ولم يَقسم لأحدٍ لم يَشهدِ الفتحَ غيرَنا »

الحديث الرابع والعشرون ، قوله (حدثنا إسحق بن إبراهيم) هو ابن راهويه ، وقوله « سمع » أى انه سمع . وبريد هو ابن عبدالله بن أبى بردة الأشعرى . قوله (قدمنا) أى هو وأصحابه مع جعفر ومن معه . قوله (ولم يقسم لأحد لم يشهد الفتح غيرنا) يعنى الاشعريين ومن معهم ، وجعفر ومن معه . وقد سبق فى فرض الخمس من وجه آخر عن بريد بلفظ « وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا الا لمن شهد معه إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم » وقد تقدم شرحه هناك . ويعكر على هذا الحصر ما سيأتى فى حديث أبى هريرة والذى بعده وسيأتى الجواب عنه إن شاء الله تعالى

٤٢٣٤ - حدّثنى عبدُ الله بن محمدٍ حدّثنا معاويةُ بن عمرٍو حدّثنا أبو إسحاق عن مالكِ بن أنسٍ قال : حدّثنى ثورٌ قال حدّثنى سالمٌ مولى ابنِ مُطيعٍ أنه سمعَ أبا هريرة رضىَ اللهُ عنه يقول « افتتحنا خيبرَ ولم نَغنم ذَهباً ولا فِضّةً ، إنما غَنِمنا البقرَ والإبلَ والمتاعَ والحَوائطَ ، ثمّ انصرَفنا مع رسول الله ﷺ إلى وادى القُرَى ،

ومعهُ عبد لهُ يقالُ له مِدْعَم أهداه له أحدُ بنى الضِّباب ، فبينما هوَ يَحُطُّ رَحلَ رسولِ الله ﷺ إذ جاءهُ سهمٌ عائر حتى أصابَ ذلكَ العبدَ ، فقال الناسُ : هنيئاً له الشهادة ، فقال رسول اللهِ ﷺ : بلى والذى نفسى بيدِه ، إنَّ الشملةَ التى أصابها يومَ خيبرَ من المغانم لم تُصِبْها المقاسم لَتشتَعِلُ عليه ناراً . فجاء رجل - حينَ سمعَ ذلكَ من النبيِّ ﷺ - بشِراكٍ أو بشِراكَين ، فقال : هذا شئٌ كنتُ أصبتهُ ، فقال رسول اللهِ ﷺ : شِراكٌ أو شِراكان من نار »

[الحديث ٤٢٣٤ - طرفه فى : ٦٧٠٧]

الحديث الخامس والعشرون . قوله (حدثنى عبد الله بن محمد) هو الجعفى ومعاوية بن عمرو هو الازدى وهو من شيوخ البخارى وربما روى عنه بواسطة كما هنا . قوله (قال أبو إسحق) هو ابراهيم بن محمد بن الحارث الفزارى ووقع فى مسند حديث مالك للنسائى من وجه آخر عن معاوية بن عمرو قال « حدثنا أبو إسحق » ، وأخرجه الدارقطنى فى « الموطآت » طريق المسيب بن واضح قال « حدثنا أبو إسحق الفزارى » . قوله (عن مالك) نزل البخارى فى هذا الحديث درجتين لأنه أخرجه فى الأيمان والنذور عن اسماعيل بن أبى أويس عن مالك وبينه وبين مالك فى هذا الموضع ثلاثة رجال ، قال ابن طاهر : والسر فى ذلك أن فى رواية أبى اسحق الفزارى وحده عن مالك « حدثنى ثور بن زيد » وفى رواية الباقين « عن ثور » ، وللبخارى حرص شديد على الاتيان بالطرق المصرحة بالتحديث انتهى . وثور بن زيد هو الديلى ، مدنى مشهور . وقد صرح فى رواية أبى إسحق هذه أيضا بقوله « حدثنى سالم أنه سمع أبا هريرة » ، وعنعن باقى الرواة عن مالك جميع الاسناد ، وسالم مولى ابن مطيع يكنى أبا الغيث وهو بها أشهر ، وقد سمى هنا . فلا التفات لقول من قال إنه لا يوقف على اسمه صحيحا ، وهو مدنى لا يعرف اسم أبيه ، وابن مطيع اسمه عبد الله وليست لسالم فى الصحيح رواية عن غير أبى هريرة ، له عنه تسعة أحاديث تقدم منها فى الاستقراض وفى الوصايا وفى المناقب . قوله (افتتحنا خيبر) فى رواية عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثى عن أبيه فى الموطأ « حنين » بدل خيبر ، وخالفه محمد بن وضاح عن يحيى بن يحيى فقال « خيبر » مثل الجماعة ، نبه عليه ابن عبد البر . ووقع فى رواية اسماعيل المذكورة « خرجنا مع النبى ﷺ الى خيبر » وهى رواية رواة الموطأ أعنى قوله « خرجنا » ، وأخرجها مسلم من طريق ابن وهب عن مالك ، ومن طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن ثور ، لحكى الدارقطنى عن موسى بن هارون أنه قال : وهم ثور فى هذا الحديث ، لأن أبا هريرة لم يخرج مع النبى ﷺ الى خيبر وإنما قدم بعد خروجهم ، وقدم عليهم خيبر بعد أن فتحت . قال أبو مسعود : ويؤيده حديث عنبسة بن سعيد عن أبى هريرة قال « أتيت النبى ﷺ بخيبر بعد ما افتتحوها » قال ولكن لا يشك أحد أن أبا هريرة حضر قسمة الغنائم ، فالغرض من الحديث قصة مدعم فى غلول الشملة . قلت : وكأن محمد بن إسحق صاحب المغازى استشعر بوهم ثور بن زيد فى هذه اللفظة فروى الحديث عنه بدونها ، أخرجه ابن حبان والحاكم وابن منده من طريقه بلفظ « انصرفنا مع رسول الله ﷺ الى وادى القرى » ، ورواية أبى إسحق الفزارى التى فى هذا الباب تسلم من هذا الاعتراض بأن يحمل قوله « افتتحنا » أى المسلمون ، وقد تقدم نظير ذلك قريبا . وروى البيهقى فى « الدلائل » من وجه آخر عن أبى هريرة قال « خرجنا مع

النبي ﷺ من خيبر الى وادي القرى ، فلعل هذا أصل الحديث ، وحديث قدوم أبي هريرة المدينة والنبي ﷺ بخيبر أخرجه أحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق خثيم بن عراك بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة قال « قدمت المدينة والنبي ﷺ بخيبر وقد استخلف سباع بن عرفطة ، فذكر الحديث وفيه « فزودونا شيئا حتى أتينا خيبر وقد افتتحها النبي ﷺ ، فكلم المسلمين فأشركونا في سهامهم . ويجمع بين هذا وبين الحصر الذي في حديث أبي موسى الذي قبله أن أبا موسى أراد أنه لم يسهم لأحد لم يشهد الوقعة من غير استرضاء أحد من الغانمين إلا لأصحاب السفينة ، وأما أبو هريرة وأصحابه فلم يعطهم إلا عن طيب خواطر المسلمين ، والله أعلم . وسأذكر رواية عنبسة بن سعيد التي أشار اليها أبو مسعود وبيان ما فيها بعد هذا الحديث إن شاء الله تعالى . قوله (إنما غنمنا البقر والابل والمتاع والحوائط) في رواية مسلم « غنمنا المتاع والطعام والثياب » وعند رواة الموطأ « إلا الأموال والثياب والمتاع » وعند يحيى بن يحيى الليثي وحده « إلا الأموال والثياب » والأول هو المحفوظ ، ومقتضاه أن الثياب والمتاع لا تسمى مالا ، وقد نقل ثعلب عن ابن الأعرابي عن المفضل الضبي قال : المال عند العرب الصامت والناطق ، فالصامت الذهب والفضة والجوهر والناطق البعير والبقرة والشاة ، فاذا قلت عن حضري كثر ماله فالمراد الصامت ، واذا قلت عن بدوي فالمراد الناطق انتهى . وقد أطلق أبو قتادة على البستان مالا فقال في قصة السلب الذي تنازع فيه هو والقرشي في غزوة حنين « فابتعت به مخرفا ، فانه لاول مال تأثلته » فالذي يظهر أن المال ما له قيمة ، لكن قد يغلب على قوم تخصيصه بشيء كما حكاه المفضل فتحمل الاموال على المواشي والحوائط التي ذكرت في رواية الباب ولا يراد بها النقود لأنه نفاها أولا . قوله (الى وادي القرى) تقدم ضبطه في البيوع . قوله (عبد له) في رواية الموطأ « عبد أسود » . قوله (مدعم) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح العين المهملة . قوله (أهداه له أحد بني الضباب) كذا في رواية أبي اسحق بكسر الضاد المعجمة وموحدتين الاولى خفيفة بينهما ألف بلفظ جمع الضب وفي رواية مسلم أهداه له رفاعة بن زيد أحد بني الضبيب بضم أوله بصيغة التصغير ، وفي رواية أبي إسحق رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبني بضم المعجمة وفتح الموحدة بعدها نون ، وقيل بفتح المعجمة وكسر الموحدة نسبة الى بطن من جذام ، قال الواقدي : كان رفاعة قد وفد على رسول الله ﷺ في ناس من قومه قبل خروجه إلى خيبر فأسلموا وعقد له على قومه . قوله (فبينما هو يحط رحل رسول الله ﷺ) زاد البيهقي في الرواية المذكورة « وقد استقبلتنا يهود بالرمي ولم نكن على تعبية » . قوله (سهم عائر) بعين مهملة بوزن فاعل أي لا يدرى من رمى به ، وقيل هو الحائد عن قصده . قوله (بل والذي نفسي بيده) في رواية الكشميهني « بلى » وهو تصحيف وفي رواية مسلم « كلا » وهو رواية الموطأ . قوله (لتشتعل عليه نارا) يحتمل أن يكون ذلك حقيقة بأن تصير الشملة نفسها نارا فيعذب بها ، ويحتمل أن يكون المراد أنها سبب لعذاب النار ، وكذا القول في الشراك الآتي ذكره . قوله (فجاء رجل) لم أقف على اسمه . قوله (بشراك أو بشراكين) الشراك بكسر المعجمة وتخفيف الراء : سير النعل على ظهر القدم ، وفي الحديث تعظيم أمر الغلول ، وقد مر شرح ذلك واضحا في أواخر كتاب الجهاد في « باب القليل من الغلول » في الكلام على حديث عبد الله بن عمرو قال « كان على ثقل النبي ﷺ رجل يقال له كركرة فمات ، فقال النبي ﷺ : هو في النار في عباءة غلها » وكلام عياض يشعر بأن قصته مع قصة مدعم متحدة ، والذي يظهر من عدة أوجه تغايرهما . نعم عند مسلم من حديث عمر « لما كان يوم خيبر قالوا فلان شهيد ، فقال النبي ﷺ : كلا إني

رأيته فى النار فى بردة غلها أو عباءة ، فهذا يمكن تفسيره بكركرة ، بخلاف قصة مدعم فانها كانت بوادى القرى ، ومات بسهم عائر ، وغل شملة . والذى أهدى للنبى ﷺ كركرة هوذة بن على ، بخلاف مدعم فأهداه رفاعة فافترقا ، والله أعلم . وذكر البيهقى فى روايته أنه ﷺ « حاصر أهل وادى القرى حتى فتحها ، وبلغ ذلك أهل تيماء فصالحوه » وفى الحديث قبول الإمام الهدية ، فان كانت لأمر يختص به فى نفسه أن لو كان غير وال فله التصرف فيها بما أراد ، وإلا فلا يتصرف فيها الا للمسلمين ، وعلى هذا التفصيل يحمل حديث « هدايا الأمراء غلول » فيخص بمن أخذها فاستبد بها ، وخالف فى ذلك بعض الحنفية فقال : له الاستبداد مطلقا بدليل أنه لو ردها على مهديها لجاز ، فلو كانت فيئا للمسلمين لما ردها ، وفى هذا الاحتجاج نظر لا يخفى ، وقد تقدم شىء من هذا فى أواخر الهبة

٤٢٣٥ — **حدثنا** سعيدُ بن أبى مريمَ أخبرَنا محمدُ بن جعفرٍ قال أخبرنى زيدٌ عن أبيهِ أنه سمعَ عمرَ بن الخطاب رضىَ اللهُ عنه يقول « أما والذى نفسى بيده ، لولا أن أترُكَ آخرَ الناس بَبّاناً ليس لهم شىءٌ ، ما فُتِحَتْ علىَّ قريةٌ إلاّ قَسَمتُها كما قسَمَ النبىُّ ﷺ خيبرَ ، ولكنّى أتركها خِزانةً لهم يَقتسِمونها »

٤٢٣٦ — **حدثنى** محمدُ بن المثنى حدَّثنا ابنُ مهدىٍّ عن مالكِ بن أنسٍ عن زيدِ بن أسلمَ عن أبيهِ عن عمرَ رضىَ اللهُ عنه قال « لولا آخِرُ المسلمين ، ما فُتِحَت عليهم قرية إلاّ قسمتها كما قسمَ النبىُّ ﷺ خيبرَ »

الحديث السادس والعشرون حديث عمر ذكره من طريقين . **قوله** (أخبرنا محمد بن جعفر) أى ابن أبى كثير . **قوله** (أخبرنى زيد) هو ابن أسلم مولى عمر . **قوله** (لولا أن أترك آخر الناس ببانا) كذا الاكثر بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة وبعد الألف نون ، قال أبو عبيدة بعد أن أخرجه عن ابن مهدى قال ابن مهدى يعنى شيئا واحدا ، قال الخطابى ولا احسب هذه اللفظة عربية ولم أسمعها فى غير هذا الحديث . وقال الازهرى : بل هى لغة صحيحة ، لكنها غير فاشية فى لغة معد ، وقد صححها صاحب العين وقال : ضوعفت حروفه . وقال : البيان المعدم الذى لاشىء له ، ويقال هم على بيان واحد أى على طريقة واحدة . وقال ابن فارس : يقال هم ببان واحد أى شىء واحد . قال الطبرى : البيان فى المعدم الذى لا شىء له ، فالمعنى لولا أن أتركهم فقراء معدمين لا شىء لهم أى متساوين فى الفقر . وقال أبو سعيد الضرير فيما تعقبه على أبى عبيد : صوابه بيانا بالموحدة ثم تحتانية بدل الموحدة الثانية ، أى شيئا واحدا ، فانهم قالوا لمن لا يعرف : هو هيان بن بيان . قلت : وقد وقع من عمر ذكر هذه الكلمة فى قصة أخرى وهو أنه كان يفضل فى القسمة فقال « لئن عشت لأجعلن الناس ببابا واحدا » . ذكره الجوهرى . وهو مما يؤيد تفسيرها بالتسوية . وروى الدارقطنى فى « غرائب مالك » من طريق معن بن عيسى عن مالك بسند حديث الباب عن عمر قال « لئن بقيت الى الحول لألحقن أسفل الناس بأعلاهم » ، وقد قدمت ذلك فى « باب الغنيمة لمن شهد الوقعة » من كتاب الجهاد . (تنبيه) : نقل صاحب « المطالع » عن أهل العربية أنه لم يلتق حرفان من جنس واحد فى اللسان العربى ، وتعقب بأن ذلك لا يعرف عن أحد من النحويين ولا اللغة ، وقد ذكر سيبويه الببر بموحدة مفتوحة ثم ساكنة وهى دابة تعادى الاسد . وفى الاعلام « ببة » بموحدتين الثانية ثقيلة لقب عبد الله بن الحارث الهاشمى أمير الكوفة . **قوله** (ولكنى أتركها لهم خزانة يقتسمونها) أى يقتسمون خراجها . **قوله** فى الطريق الثانية (حدثنا

ابن مهدى عن مالك عن زيد بن أسلم) ووقع فى « غرائب أبى عبيد » عن ابن مهدى عن هشام بن سعد عن زيد ابن أسلم ، فهو محمول على أن لعبد الرحمن بن مهدى فيه شيخين ، لأنه ليس فى رواية مالك قوله « ببانا » ، وهو فى رواية هشام بن سعد المذكورة كما وقع فى رواية محمد بن جعفر بن أبى كثير

٤٢٣٧ - **حدثنا** عليُّ بن عبد الله حدَّثنا سفيانُ قال سمعتُ الزُّهريَّ وسألَه إسماعيلُ بن أميةَ قال : أخبرَني عَنبَسة بن سعيد أنَّ أبا هريرة رضى الله عنه أتى النبيَّ ﷺ فسألَهُ ، قال له بعض بنى سعيدِ بن العاص : لا تُعطِه . فقال أبو هريرة : هذا قاتلُ ابن قَوقَل . فقال : واعجباً لوَبْر تَدلَّى من قَدوم الضأن »

٤٢٣٨ - ويُذكَر عن الزُّبيديِّ عنِ الزُّهريِّ قال : أخبرَني عَنبسةُ بن سعيد أنه سمعَ أبا هريرةَ يُخبِرُ سعيدَ بن العاصى قال « بعثَ رسولُ اللهِ ﷺ أبانَ على سَريةٍ منَ المدينة قِبلَ نجد ، قال أبو هريرةَ : فقدِمَ أبانُ وأصحابهُ على النبيِّ ﷺ بخيبرَ بعدَما افتتحها وإنَّ حُزُمَ خَيلِهم لَلِيفٌ . قال أبو هريرة : قلت يارسولَ الله ، لا تَقسِمْ لهم . قال أبانُ : وأنتَ بهذا يا وَبْرُ تَحدَّرَ من رأس ضأن . فقال النبيُّ ﷺ : يا أبانُ اجلِس . فلم يَقسِمْ لهم »

٤٢٣٩ - **حدثنا** موسى بن اسماعيلَ حدَّثنا عمرُو بن يحيىٰ بن سعيدٍ قال أخبرَني جدِّي « انَّ أبانَ بن سعيد أقبلَ إلى النبي ﷺ فسلَّمَ عليه ، فقال أبو هريرةَ : يا رسولَ الله ، هذا قاتلُ ابن قَوقل . وقال أبانُ لأبى هريرة : واعجباً لكَ وَبْرٌ تَدَأْدَأَ من قَدوم ضأن ، يَنعىٰ عليَّ امرَءاً أكرمَهُ اللهُ بيدى ، ومنعَه أن يُهينَني بيده »

الحديث السابع والعشرون حديث أبى هريرة ، **قوله** (سمعت الزهرى وسأله اسماعيل بن أمية) أى ابن عمرو ابن سعيد بن العاص الأموى ، والجملة حالية . **قوله** (قال أخبرنى) قائل ذلك هو الزهرى ، وعنبسة بن سعيد أى ابن العاص وهو عم والد اسماعيل بن أمية . **قوله** (ان أبا هريرة أتى النبى ﷺ فسأله) هذا السياق صورته مرسل ، وقد تقدم من وجه آخر مصرحا فيه بالاتصال فى أوائل الجهاد ، وفيه بيان اسم المبهم هنا فى قوله « قال بعض بنى سعيد » وبيان المراد بقوله ابن قوقل وشرح ما فيه . **قوله** (فسأله) أى سأل النبى ﷺ أن يعطيه من غنائم خيبر ، وفى رواية الحميدى عن سفيان فى الجهاد « فقلت يا رسول الله اسهم لى » . **قوله** (قال له بعض بنى سعيد بن العاص لا تعطه) القائل هو أبان بن سعيد كما فى الرواية التى بعده . **قوله** (واعجباه) فى رواية السعيدى التى بعد هذه « واعجبا لك » وهو بالتنوين اسم فعل بمعنى أعجب و « وا » مثل واها ، واعجبا للتوكيد وبغير التنوين بمعنى واعجبى فأبدلت الكسرة فتحة كقوله يا أسفى ، وفيه شاهد على استعمال « وا » فى منادى غير مندوب كما هو رأى المبرد واختيار ابن مالك . **قوله** (لوبر تدلى من قدوم الضأن) كذا اختصره ، وقد مضى فى الجهاد من رواية الحميدى عن سفيان أتم منه ، وسياق شرحه فى الذى بعده . **قوله** (ويذكر عن الزبيدى) أى محمد بن الوليد ، وطريقه هذه وصلها أبو داود من طريق اسماعيل بن عياش عنه ، ووصلها أيضا أبو نعيم فى « المستخرج » من طريق إسماعيل أيضا ومن طريق عبد الله بن سالم كلاهما عن الحميدى . **قوله** (يخبر سعيد بن العاص) أى ابن أمية ، وكان سعيد بن العاص تأمر على المدينة من قبل معاوية فى ذلك الزمان . **قوله** (قال بعث رسول الله ﷺ أبان على سرية من المدينة قبل نجد) لم أعرف حال هذه

السرية ، وأما أبان فهو ابن سعيد بن العاص بن أمية ، وهو عم سعيد بن العاص الذى حدثه أبو هريرة ، وكان إسلام أبان بعد غزوة الحديبية ، وقد ذكرنا أولا فى قصة الحديبية فى الشروط وغيرها أن أبان هذا أجار عثمان بن عفان فى الحديبية حتى دخل مكة وبلغ رسالة رسول الله ﷺ ، وتقدم فى هذه الغزوة أن غزوة خيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية ، فيشعر ذلك بأن أبان أسلم عقب الحديبية حتى أمكن أن يبعثه النبى ﷺ فى سرية ، وقد ذكر الهيثم بن على فى الأخبار سبب إسلام أبان ، فروى من طريق سعيد بن العاص قال « قتل أبى يوم بدر ، فربانى عمى أبان ، وكان شديدا على النبى ﷺ يسبه إذا ذكر ، فخرج الى الشام فرجع فلم يسبه ، فسئل عن ذلك ، فذكر أنه لقى راهبا فأخبره بصفته ونعته ، فوقع فى قلبه تصديقه ، فلم يلبث أن خرج الى المدينة فأسلم » فان كان هذا ثابتا احتمل أن يكون خروج أبان الى الشام كان قبل الحديبية . **قوله** (وانّ حزم) بمهملة وزاى مضمومتين . **قوله** (لليف) بلام التأكيد ، والليف معروف ، وفى رواية الكشميهنى الليف على أنه خبر إن بغير تأكيد . **قوله** (وأنت بهذا) أى وأنت تقول بهذا ، أو وأنت بهذا المكان والمنزلة مع رسول الله ﷺ مع كونك لست من أهله ولا من قومه ولا من بلاده . **قوله** (ياوبر) بفتح الواو وسكون الموحدة دابة صغيرة كالسنور وحشية ، ونقل أبو على القالى عن أبى حاتم أن بعض العرب يسمى كل دابة من حشرات الجبال وبرا ، قال الخطابى : أراد أبان تحقير أبى هريرة ، وأنه ليس فى قدر من يشير بعطاء ولا منع ، وأنه قليل القدرة على القتال انتهى . ونقل ابن التين عن أبى الحسن القابسى أنه قال : معناه أنه ملصق فى قريش لانه شبهه بالذى يعلق بوبر الشاة من الشوك وغيره . وتعقبه ابن التين بأنه يلزم من ذلك أن تكون الرواية « وبر » بالتحريك . قال : ولم يضبط إلا بالسكون . **قوله** (تحدر) فى الرواية الاولى « تدلى » وهى بمعناها ، وفى الرواية التى بعدها « تدأدأ » بمهملتين بينهما همزة ساكنة ، قيل أصله تدهدأ فأبدلت الهاء همزة ، وقيل الدأدأة صوت الحجارة فى المسيل ، ووقع فى رواية المستملى « تدارأ » براء بدل الدال الثانية ، وفى رواية أبى زيد المروزى « تردى » وهى بمعنى تحدر وتدلى ، كأنه يقول : تهجم علينا بغتة . **قوله** (من رأس ضال) كذا فى هذه الرواية باللام ، وفى التى قبلها بالنون ، وقد فسر البخارى فى رواية المستملى الضال باللام فقال هو السدر البرى ، وكذا قال أهل اللغة إنه السدر البرى ، ووقع فى نسخة الصغانى « الضال سدرة البر » وتقدم كلام ابن دقيق العيد فى ذلك فى أوائل الجهاد وأنه السدر البرى ، وأما قدوم فبفتح القاف للأكثر أى طرف ، ووقع فى رواية الأصيلى بضم القاف ، وأما الضان فقيل هو رأس الجبل لأنه فى الغالب موضع مرعى الغنم ، وقيل هو بغير همز ، وهو جبل لدوس قوم أبى هريرة . **قوله** (ينعى) بفتح أوله وسكون النون بعدها عين مهملة مفتوحة أى يعيب على ، يقال نعى فلان على فلان أمرا إذا عابه ووبخه عليه ، وفى رواية أبى داود عن حامد ابن يحيى عن سفيان « يعيرنى » . **قوله** (ومنعه أن يهنى) بالتشديد أصله يهيننى فادغمت إحدى النونين فى الاخرى ، ووقع فى الرواية الاخيرة « ومنعه أن يهيننى بيده » وقد تقدم بقية شرحه فى الجهاد ، قيل وقع فى إحدى الطريقين ما يدخل فى قسم المقلوب ، فان فى رواية ابن عيينة أن أبا هريرة السائل أن يقسم له ، وأن أبان هو الذى أشار بمنعه . وفى رواية الزبيدى أن أبان هو الذى سأل ، وأن أبا هريرة هو الذى أشار بمنعه ، وقد رجح الذهلى رواية الزبيدى . ويؤيد ذلك وقوع التصريح فى روايته بقول النبى ﷺ « يا أبان اجلس » ولم يقسم لهم ، ويحتمل أن يجمع بينهما بأن يكون كل من أبان وأبى هريرة أشار أن لا يقسم للآخر ، ويدل عليه أن أبا هريرة احتج على أبان بأنه

قاتل ابن قوقل ، وأبان احتج على أبي هريرة بأنه ليس ممن له في الحرب يد يستحق بها النفل فلا يكون فيه قلب ، وقد سلمت رواية السعيدي من هذا الاختلاف ، فانه لم يتعرض في حديثه لسؤال القسمة أصلا . والله أعلم

٤٢٤٠ ، ٤٢٤١ — **حدثنا** يحيى بنُ بكير حدَّثنا الليثُ عن عُقيلٍ عن ابن شهابٍ عن عُروةَ عن عائشة رضيَ اللهُ عنها « انَّ فاطمةَ عليها السلامُ بنتَ النبيِّ ﷺ أرسلَتْ إلى أبي بكرٍ تسألهُ ميراثها من رسولِ الله ﷺ مما أفاءَ اللهُ عليه بالمدينةِ وفَدَكَ وما بقيَ من خُمس خيبرَ ، فقال أبو بكر : إنَّ رسولَ الله ﷺ قال : لا نُورَثُ ، ما تركنا صدقة ، إنما يأكلُ آلُ محمد ﷺ من هذا المال . وإني واللهِ لا أُغيِّرُ شيئا من صدقةِ رسولِ الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهدِ رسول الله ﷺ ، ولأعملنَّ فيها بما عملَ بهِ رسولُ الله ﷺ ، فأبى أبو بكر أن يدفعَ إلى فاطمةَ منها شيئا . فوجدَت فاطمةُ على أبي بكر في ذلك فهجرَته فلم تُكلمه حتى تُوُفِّيَتْ وعاشَت بعدَ النبيِّ ﷺ ستةَ أشهر . فلما تُوُفيت دَفنها زوجُها عليٌّ ليلاً ولم يُؤْذِن بها أبا بكر ، وصلَّى عليها . وكان لعليٍّ من الناس وجهٌ حياةَ فاطمةَ ، فلما تُوُفيت استنكرَ عليٌّ وجوهَ الناس ، فالتمسَ مصالحةَ أبي بكر ومبايعتَه ، ولم يكن يُبايعُ تلكَ الأشهرَ ، فأرسلَ إلى أبي بكر أنِ ائتنا ، ولا يأتنا أحدٌ معك ، كراهةً لمحضر عمرَ فقال عمرُ : لا واللهِ ، لاتدخُلُ عليهم وَحدَك . فقال أبو بكر : وما عَسيتَهم أن يفعلوا بي ؟ واللهِ لآتِيَنَّهم . فدخلَ عليهم أبو بكر ، فتشهَّدَ عليٌّ فقال : إنَّا قد عرَفْنا فضلك وما أعطاك الله ، ولم ننفِسْ عليك خيراً ساقهُ اللهُ إليك . ولكنَّكَ استبدَدْتَ علينا بالأمر ، وكنا نرَى لقرابتِنا من رسولِ اللهِ ﷺ نَصيباً ، حتىٰ فاضَت عينا أبي بكر . فلما تكلَّمَ أبو بكر قال : والذي نفسي بيده ، لَقرابةُ رسولِ الله ﷺ أحبُّ إليَّ أن أصلَ من قرابتي . وأما الذي شجرَ بيني وبينَكم من هٰذهِ الأموال فلم آلُ فيه عن الخير ، ولم أترُكْ أمراً رأيت رسولَ اللهِ ﷺ يَصنعُهُ فيها إلاّ صَنعتُهُ . فقال عليٌّ لأبي بكر : موعدُكَ العشيةَ للبيعة . فلما صلى أبو بكر الظُّهرَ رقيَ على المنبر فتشهَّدَ ، وذكرَ شأنَ عليّ وتخلُّفَهُ عن البيعة وعذرَهُ بالذي اعتذرَ اليه ، ثم استغفر . وتشهَّد عليٌّ فعظَّمَ حقَّ أبي بكر ، وحدَّثَ أنهُ لم يَحمِلْهُ على الذي صنعَ نفاسةً على أبي بكر ، ولا إنكاراً للذي فضَّلهُ اللهُ به ، ولكنَّا نرَى لنا في هٰذا الأمر نصيباً فاستبدَّ علينا ، فوَجَدْنا في أنفسنا . فسُرَّ بذلك المسلمون وقالوا : أصبت . وكان المسلمون إلى عليّ قريباً حينَ راجعَ الأمرَ المعروف »

الحديث الثامن والعشرون حديث عائشة « ان فاطمة أرسلت الى أبي بكر تسأله ميراثها » تقدم شرحه في فرض الخمس ، وفي هذه الطريق زيادة لم تذكر هناك فنشرح . **قوله** (وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر) هذا هو الصحيح في بقائها بعده ، وروى ابن سعد من وجهين أنها عاشت بعده ثلاثة أشهر ونقل عن الواقدي ، وان ستة أشهر هو

الثبت، وقيل عاشت بعده سبعين يوما ، وقيل ثمانية أشهر ، وقيل شهرين جاء ذلك عن عائشة أيضا . وأشار البيهقى الى أن فى قوله « وعاشت الخ » إدراجا ، وذلك أنه وقع عند مسلم من طريق أخرى عن الزهرى فذكر الحديث وقال فى آخره « قلت للزهرى : كم عاشت فاطمة بعده : قال : ستة أشهر » وعزا هذه الرواية لمسلم ، ولم يقع عند مسلم هكذا بل فيه كما عند البخارى موصولا . والله أعلم . **قوله** (دفنها زوجها علىّ ليلا ، ولم يؤذن بها أبا بكر) روى ابن سعد من طريق عمرة بنت عبد الرحمن أن العباس صلى عليها ، ومن عدة طرق أنها دفنت ليلا ، وكان ذلك بوصية منها لارادة الزيادة فى التستر ، ولعله لم يعلم أبا بكر بموتها لأنه ظن أن ذلك لا يخفى عنه ، وليس فى الخبر ما يدل على أن أبا بكر لم يعلم بموتها ولاصلى عليها ، وأما الحديث الذى أخرجه مسلم والنسائى وأبو داود من حديث جابر فى النهى عن الدفن ليلا فهو محمول على حال الاختيار لأن فى بعضه « الا أن يضطر انسان الى ذلك » . **قوله** (وكان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة) أى كان الناس يحترمونه إكراما لفاطمة ، فلما ماتت واستمر على عدم الحضور عند أبى بكر قصر الناس عن ذلك الاحترام لإرادة دخوله فيما دخل فيه الناس ، ولذلك قالت عائشة فى آخر الحديث « لما جاء وبايع كان الناس قريبا اليه حين راجع الامر بالمعروف » وكأنهم كانوا يعذرونه فى التخلف عن أبى بكر فى مدة حياة فاطمة لشغله بها وتمريضها وتسليتها عما هى فيه من الحزن على أبيها ﷺ ، ولأنها لما غضبت من رد أبى بكر عليها فيما سألته من الميراث رأى على أن يوافقها فى الانقطاع عنه . **قوله** (فلما توفيت استنكر علىّ وجوه الناس ، فالتمس مصالحة أبى بكر ومبايعته ، ولم يكن يبايع تلك الأشهر) أى فى حياة فاطمة . قال المازرى : العذر لعلى فى تخلفه مع ما اعتذر هو به أنه يكفى فى بيعة الامام أن يقع من أهل الحل والعقد ولا يجب الاستيعاب ، ولا يلزم كل أحد أن يحضر عنده ويضع يده فى يده ، بل يكفى التزام طاعته والانقياد له بأن لا يخالفه ولا يشق العصا عليه ، وهذا كان حال على لم يقع منه إلا التأخر عن الحضور عند أبى بكر ، وقد ذكرت سبب ذلك . **قوله** (كراهية ليحضر عمر) فى رواية الأكثر « لمحضر عمر » والسبب فى ذلك ما ألفوه من قوة عمر وصلابته فى القول والفعل ، وكان أبو بكر رقيقا لينا ، فكأنهم خشوا من حضور عمر كثرة المعاتبة التى قد تفضى الى خلاف ما قصدوه من المصافاة . **قوله** (لا تدخل عليهم) أى لئلا يتركوا من تعظيمك ما يجب لك ، **قوله** (وما عسيتهم أن يفعلوا بى) قال ابن مالك : فى هذا شاهد على صحة تضمين بعض الأفعال معنى فعل آخر وإجرائه مجراه فى التعدية ؛ فإن عسيت فى هذا الكلام بمعنى حسبت وأجريت مجراها فنصبت ضمير الغائبين على أنه مفعول ثان ، وكان حقه أن يكون عاريا من « أن » لكن جيء بها لئلا تخرج « عسى » عن مقتضاها بالكلية . وأيضا فان « أن » قد تسد بصلتها مسد مفعولى حسبت ، فلا يستبعد مجيئها بعد المفعول الاول بدلا منه . قال : ويجوز جعل « ما عسيتهم » حرف خطاب والهاء والميم اسم عسى ، والتقدير ما عساهم أن يفعلوا بى ، وهو وجه حسن . **قوله** (ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله اليك) بفتح الفاء من ننفس أى لم نحسدك على الخلافة ، يقال نفست بكسر الفاء أنفس بالفتح نفاسة ، وقوله « استبددت » فى رواية غير أبى ذر « واستبدت » بدال واحدة وهو بمعناه وأسقطت الثانية تخفيفا كقوله ﴿ فظلتم تفكهون ﴾ أصله ظللتم ، أى لم تشاورنا ، والمراد بالأمر الخلافة . **قوله** (وكنا نرى) بضم أوله ويجوز الفتح . **قوله** (لقرابتنا) أى لاجل قرابتنا (من رسول الله ﷺ نصيبا) أى لنا فى هذا الامر . **قوله** (حتى فاضت) أى لم يزل على يذكر رسول الله ﷺ حتى فاضت عينا أبى بكر من الرقة . قال المازرى : ولعل عليا أشار الى أن أبا بكر استبد عليه

بأمور عظام كان مثله عليه أن يحضره فيها ويشاوره ، أو أنه أشار الى أنه لم يستشره فى عقد الخلافة له أولا ، والعذر لأبى بكر أنه خشى من التأخر عن البيعة الاختلاف لما كان وقع من الانصار كما تقدم فى حديث السقيفة فلم ينتظروه . **قوله** (شجر بينى وبينكم) أى وقع من الاختلاف والتنازع . **قوله** (من هذه الأموال) أى التى تركها النبى ﷺ من أرض خيبر وغيرها . **قوله** (فلم آل) أى لم أقصر . **قوله** (موعدك العشية) بالفتح ويجوز الضم أى بعد الزوال . **قوله** (رقى المنبر) بكسر القاف بعدها تحتانية أى علا ، وحكى ابن التين أنه رآه فى نسخة بفتح القاف بعدها ألف وهو تحريف . **قوله** (وعذره) بفتح العين والذال على أنه فعل ماض ، ولغير أبى ذر بضم العين وإسكان الذال عطفا على مفعول وذكر . **قوله** (وتشهد على فعظم حق أبى بكر) زاد مسلم فى روايته من طريق معمر عن الزهرى « وذكر فضيلته وسابقيته ، ثم مضى الى أبى بكر فبايعه » . **قوله** (وكان المسلمون الى على قريبا) أى كان ودهم له قريبا (حين راجع الامر بالمعروف) أى من الدخول فيما دخل فيه الناس . قال القرطبى : من تأمل ما دار بين أبى بكر وعلى من المعاتبة ومن الاعتذار وما تضمن ذلك من الإنصاف عرف أن بعضهم كان يعترف بفضل الآخر ، وأن قلوبهم كانت متفقة على الاحترام والمحبة ، وان كان الطبع البشرى قد يغلب أحيانا لكن الديانة ترد ذلك والله الموفق . وقد تمسك الرافضة بتأخر على عن بيعة أبى بكر الى أن ماتت فاطمة ، وهذيانهم فى ذلك مشهور . وفى هذا الحديث ما يدفع فى حجتهم ، وقد صحح ابن حبان وغيره من حديث أبى سعيد الخدرى وغيره أن عليا بايع أبا بكر فى أول الامر ، وأما ما وقع فى مسلم « عن الزهرى أن رجلا قال له لم يبايع على أبا بكر حتى ماتت فاطمة ، قال : لا ولا أحد من بنى هاشم » فقد ضعفه البيهقى بأن الزهرى لم يسنده ، وأن الرواية الموصولة عن أبى سعيد أصح ، وجمع غيره بأنه بايعه بيعة ثانية مؤكدة للأولى لإزالة ما كان وقع بسبب الميراث كما تقدم ، وعلى هذا فيحمل قول الزهرى لم يبايعه على فى تلك الأيام على إرادة الملازمة له والحضور عنده وما أشبه ذلك ، فان فى انقطاع مثله عن مثله ما يوهم من لا يعرف باطن الأمر أنه بسبب عدم الرضا بخلافته فأطلق من أطلق ذلك ، وبسبب ذلك أظهر على المبايعة التى بعد موت فاطمة عليها السلام لإزالة هذه الشبهة

٤٢٤٢ — حدثنى محمدُ بن بشّار حدثنى حَرَمىٌّ حدثنا شعبة قال أخبرنى عُمارة عن عِكرمةَ عن عائشةَ رضى الله عنها قالت « لما فتحت خيبرُ قلنا : الآن نشبعُ منَ التمر »

٤٢٤٣ — حدثنا الحسنُ حدثنا قُرَّةُ بن حبيبٍ حدثنا عبدُ الرحمٰن بن عبدِ الله بن دينار عن أبيهِ عن ابن عمرَ رضىَ الله عنهما قال « ماشبعنا حتى فتحنا خيبرَ »

الحديث التاسع والعشرون . **قوله** (حدثنى حرمى) بفتح المهملة والراء وكسر الميم بعدها تحتانية ثقيلة اسم بلفظ النسب ، وهو ابن عمارة شيخ شيخه وعمارة هو ابن أبى حفصة وعكرمة هو مولى ابن عباس ، وليس لعكرمة عن عائشة فى البخارى غير هذا الحديث ، وآخر سبق فى الطهارة ، وثالث يأتى فى اللباس . **قوله** (قلنا الآن نشبع من التمر) أى لكثرة ما فيها من النخيل ، وفيه إشارة الى أنهم كانوا قبل فتحها فى قلة من العيش . الحديث الثلاثون . **قوله** (حدثنا الحسن) هو ابن محمد بن الصباح الزعفرانى ، وقع منسوبا فى رواية أبى على بن السكن ، وقال الكلاباذى : يقال إنه الزعفرانى ، وأما الحاكم فقال : هو الحسن بن شجاع ، يعنى البلخى أحد الحفاظ ، وهو من أقران البخارى ، ومات

قبله باثنتي عشرة سنة وهو شاب ، وسيأتي في تفسير سورة الزمر حديث آخر عن الحسن غير منسوب فقيل أيضا إنه هو ، وقرة بن حبيب أي ابن يزيد القنوي بفتح القاف والنون الخفيفة نسبة الى بيع القنا وهي الرماح ، وكذا يقال له أيضا الرماح ، وهو قشيري النسب بصري ، أصله من نيسابور ، وقد لقيه البخاري وحدث عنه في الأدب المفرد ، وليس له في الصحيح سوى هذا الموضع ومات سنة أربع وعشرين ومائتين . **قوله** (ما شبعنا حتى فتحنا خيبر) يؤيد حديث عائشة الذي قبله

٣٩ - **باب** استعمال النبيِّ ﷺ على أهلِ خيبرَ

٤٢٤٤ ، ٤٢٤٥ - **حدثنا** إسماعيلُ قال حدَّثني مالكٌ عن عبدِ المجيد بن سهيلٍ عن سعيدِ بن المسيَّب عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ وأبي هريرةَ رضيَ الله عنهما « انَّ رسولَ اللهِ ﷺ استعملَ رجلاً على خيبرَ ، فجاءهُ بتمرٍ جَنِيب ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : كلُّ تمرِ خيبرَ هٰكذا ؟ فقال : لا والله يارسولَ الله ، إنّا لنأخذُ الصاعَ من هذا بالصاعَين بالثلاثة . فقال : لاتفعل ، بِعِ الجمعَ بالدراهم ، ثمَّ ابتَعْ بالدراهم جنيباً »

٤٢٤٦ ، ٤٢٤٧ - وقال عبدُ العزيز بن محمد عن عبدِ المجيد عن سعيد أنَّ أبا سعيد وأبا هريرةَ حدَّثاه « انَّ النبيَّ ﷺ بعثَ أخا بني عديٍّ من الأنصار إلى خيبرَ ، فأمَّرَهُ عليها »

وعن عبد المجيد عن أبي صالح السمان عن أبي هريرةَ وأبي سعيد . . مثله

قوله (باب استعمال النبي ﷺ على أهل خيبر) أي بعد فتحها لتنمية الثمار . **قوله** (حدثنا اسماعيل) هو ابن أبي أويس ، وسبق الحديث وشرحه في أواخر البيوع . **قوله** (وقال عبد العزيز بن محمد) هو الدراوردي ، وقد وصله أبو عوانة والدارقطني من طريقه . **قوله** (عن عبد المجيد) هو ابن سهيل شيخ مالك فيه . **قوله** (عن سعيد) هو ابن المسيب . **قوله** (بعث أخا بني عدي من الأنصار) في رواية أبي عوانة والدارقطني « سواد بن غزية » وهو من بني عدي بن النجار ، وسواد بتخفيف الواو ، وشذ السهيلي فشددها ، ولعله اعتمد على بعض ما في نسخ الدارقطني سوار آخره راء ، لكن ذكر أبو عمر أنها تصحيف . وروى الخطيب من وجه آخر أن النبي ﷺ استعمل على خيبر فلان بن صعصعة ، فلعلها قصة أخرى . **قوله** (وعن عبد المجيد) هو معطوف على الذي قبله ، وهو عن عبد العزيز الدراوردي عن عبد المجيد ، فلعبد المجيد فيه شيخان والله أعلم

٤٠ - **باب** مُعاملةِ النبيِّ ﷺ أهلَ خيبرَ

٤٢٤٨ - **حدثنا** موسى بن إسماعيلَ حدَّثنا جُوَيْرِيَةُ عن نافعٍ عن عبدِ الله بن عمرَ رضي الله عنه قال « أعطى النبيُّ ﷺ خيبرَ اليهود أن يَعملوها ويزرعوها ، ولهم شطرُ ما يخرجُ منها »

قوله (باب معاملة النبي ﷺ أهل خيبر) ذكر فيه حديث ابن عمر مختصرا وقد تقدم في المزارعة مع شرحه واضحا

٤١ - باب الشاة التي سُمَّت للنبيِّ ﷺ بخيبرَ . رواه عُروةُ عن عائشةَ عن النبيِّ ﷺ

٤٢٤٩ - حدثنا عبدُ اللهِ بن يوسفَ حدَّثنا الليثُ حدَّثني سعيدٌ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قال « لما فُتحت خيبرُ أُهديَت لرسول الله ﷺ شاةٌ فيها سمٌّ »

قوله (باب الشاة التي سمت للنبي ﷺ بخيبر) أي جعل فيها السم ، والسم مثلث السين . قوله (رواه عروة عن عائشة) لعله يشير الى الحديث الذي ذكره في الوفاة النبوية من هذا الوجه معلقا أيضا ، وسيأتي ذكره هناك . قوله (حدثني سعيد) هو ابن أبي سعيد المقبري . قوله (لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم) هكذا أورده مختصرا ، وقد سبق مطولا في أواخر الجزية فذكر هذا الطرف وزاد « فقال النبي ﷺ : اجمعوا لي من كان هاهنا من يهود » فذكر الحديث . وسيأتي شرح ما يتعلق بذلك في كتاب الطب . قال ابن إسحق : لما اطمأن النبي ﷺ بعد فتح خيبر أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مشوية ، وكانت سألت : أي عضو من الشاة أحب اليه ؟ قيل لها : الذراع ، فأكثرت فيها من السم ، فلما تناول الذراع لاك منها مضغة ولم يسغها ، وأكل معه بشر بن البراء فأساغ لقمته ، فذكر القصة ، وأنه صفح عنها ، وأن بشر بن البراء مات منها . وروى البيهقي من طريق سفيان بن حسين عن الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة « ان امرأة من اليهود أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة فأكل ، فقال لأصحابه : أمسكوا فانها مسمومة ، وقال لها : ما حملك على ذلك ؟ قالت : أردت إن كنت نبيا فيطلعك الله ، وإن كنت كاذبا فأريح الناس منك ، قال فما عرض لها » ومن طريق أبي نضرة عن جابر نحوه فقال « فلم يعاقبها » وروى عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري عن أبي بن كعب مثله وزاد « فاحتجم على الكاهل » قال قال الزهري « فأسلمت فتركها » قال معمر : والناس يقولون قتلها . وأخرج ابن سعد عن شيخه الواقدي بأسانيد متعددة له هذه القصة مطولة وفي آخره « قال فدفعها الى ولاة بشر بن البراء فقتلوها » قال الواقدي : وهو الثبت . وأخرج أبو داود من طريق يونس عن الزهري عن جابر نحو رواية معمر عنه ، وهذا منقطع لأن الزهري لم يسمع من جابر ، ومن طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة نحوه مرسلا . قال البيهقي : وصله حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، قال البيهقي : يحتمل أن يكون تركها أولا ثم لما مات بشر بن البراء من الأكلة قتلها ، وبذلك أجاب السهيلي وزاد : إنه كان تركها لأنه كان لا ينتقم لنفسه ، ثم قتلها ببشر قصاصا . قلت : ويحتمل أن يكون تركها لكونها أسلمت ، وإنما أخر قتلها حتى مات بشر لأن بموته تحقق وجوب القصاص بشرطه . ووافق موسى بن عقبة على تسميتها زينب بنت الحارث . وأخرج الواقدي بسند له عن الزهري « ان النبي ﷺ قال لها : ما حملك على ما فعلت ؟ قالت : قتلت أبي وعمي وزوجي وأخي » . قال فسألت إبراهيم ابن جعفر فقال : عمها يسار وكان من أجبن (١) الناس ، وهو الذي أنزل من الرف . وأخوها زبير ، وزوجها سلام بن مشكم . ووقع في سنن أبي داود « أخت مرحب » وبه جزم السهيلي . وعند البيهقي في الدلائل « بنت أخي مرحب » ولم ينفرد الزهري بدعواه أنها أسلمت ، فقد جزم بذلك سليمان التيمي في مغازيه ولفظه بعد قولها وان كنت كاذبا أرحت الناس منك « وقد استبان لي الآن أنك صادق . وأنا أشهدك ومن حضر أني على دينك ، وأن

(١) في هامش طبعة بولاق : في نسخة « أخبث »

لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، قال فانصرف عنها حين أسلمت . وقد اشتملت قصة خيبر على أحكام كثيرة : منها جواز قتال الكفار في أشهر الحرم ، والاغارة على من بلغته الدعوة بغير إنذار ، وقسمة الغنيمة على السهام ، وأكل الطعام الذي يصاب من المشركين قبل القسمة لمن يحتاج اليه بشرط أن لا يدخره ولا يحوله ، وأن مدد الجيش إذا حضر بعد انقضاء الحرب يسهم له إن رضى الجماعة كما وقع لجعفر والأشعريين ، ولا يسهم لهم إذا لم يرضوا كما وقع لأبان بن سعيد وأصحابه ، وبذلك يجمع بين الأخبار . ومنها تحريم لحوم الحمر الأهلية ، وأن ما لا يؤكل لحمه لا يطهر بالذكاة ، وتحريم متعة النساء ، وجواز المساقاة والمزارعة ، ويثبت عقد الصلح والتوثق من أرباب التهم ، وأن من خالف من أهل الذمة ما شرط عليه انتقض عهده وهدر دمه ، وأن من أخذ شيئا من الغنيمة قبل القسمة لم يملكه ولو كان دون حقه ، وأن الإمام مخير في أرض العنوة بين قسمتها وتركها ، وجواز إجلاء أهل الذمة إذا استغنى عنهم ، وجواز البناء بالأهل بالسفر ، والأكل من طعام أهل الكتاب وقبول هديتهم ، وقد ذكرت غالب هذه الاحكام في أبوابها ، والله الهادي للصواب

٤٢ - باب غزوةِ زيدِ بن حارثةَ

٤٢٥٠ - حدثنا مُسدَّدٌ حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ حدَّثنا سفيانُ بن سعيد حدَّثنا عبدُ الله بن دينار عن ابن عمرَ رضيَ الله عنهما قال « أمَّرَ رسولُ الله ﷺ أسامةَ على قوم فطعنوا في إمارتهِ فقال : إن تَطعنوا في إمارتهِ فقد طعنتم في إمارةِ أبيه من قبلِه . وايمُ اللهِ لقد كان خليقاً للامارة ، وإن كان من أحبِّ الناس إليَّ ، وإنَّ هٰذا لمن أحبِّ الناس إليَّ بعدَه »

قوله (غزوة زيد بن حارثة) بالمهملة والمثلثة : مولى النبي ﷺ ووالد أسامة بن زيد ، ذكر فيه حديث ابن عمر في بعث أسامة ، وسيأتي شرحه في أواخر المغازي ، والغرض منه قوله « فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله » وسيأتي قريبا بعد غزوة موتة حديث أبي عاصم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الاكوع قال « غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات ، وغزوت مع ابن حارثة ، استعمله علينا ، هكذا ذكره مبهما ، ورواه أبو مسلم الكجي عن أبي عاصم بلفظ « وغزوت مع زيد بن حارثة سبع غزوات يؤمره علينا » وكذلك أخرجه الطبراني عن أبي مسلم بهذا اللفظ وأخرجه أبو نعيم في « المستخرج » عن أبي شعيب الحراني عن أبي عاصم كذلك ، وكذا أخرجه الإسماعيلي من طرق عن أبي عاصم . وقد تتبعت ما ذكره أهل المغازي من سرايا زيد بن حارثة فبلغت سبعا كما قاله سلمة ، وإن كان بعضهم ذكر ما لم يذكره بعض ، فأولها في جمادي الأخيرة سنة خمس قبل نجد في مائة راكب ، والثانية في ربيع الآخر سنة ست الى بني سليم ، والثالثة في جمادي الأولى منها في مائة وسبعين فتلقى عيرا لقريش وأسروا أبا العاص بن الربيع ، والرابعة في جمادي الآخرة منها الى بني ثعلبة ، والخامسة الى حسمى بضم المهملة وسكون المهملة مقصور في خمسمائة الى أناس من بني جذام بطريق الشام كانوا قطعوا الطريق على دحية وهو راجع من عند هرقل ، والسادسة الى وادي القرى ، والسابعة الى ناس من بني فزارة ، وكان خرج قبلها في تجارة فخرج عليه ناس من بني فزارة فأخذوا ما معه وضربوه فجهزه النبي ﷺ اليهم فأوقع بهم وقتل أم قرفة بكسر القاف وسكون الراء بعدها فاء وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر زوج مالك بن حذيفة بن بدر عم عيينة بن حصن بن حذيفة وكانت معظمة فيهم ، فيقال

ربطها فى ذنب فرسين وأجراهما فتقطعت ، وأسر بنتها وكانت جميلة ، ولعل هذه الأخيرة مراد المصنف ، وقد ذكر مسلم طرفا منها من حديث سلمة بن الاكوع

٤٣ - باب عُمرة القضاء . ذكرَهُ أنسٌ عن النبيِّ ﷺ

٤٢٥١ - حدثنى عُبيدُ الله بن موسى عن إسرائيلَ عن أبى إسحاقَ عن البراء رضىَ اللهُ عنه قال « لما اعتمرَ النبىُّ ﷺ فى ذى القَعدةِ فأبى أهلُ مكةَ أن يَدَعوه يدخلُ مكةَ حتى قاضاهم على أن يُقيم بها ثلاثة أيام فلما كتبوا الكتابَ كتبوا : هٰذا ما قاضى عليهِ محمدٌ رسولُ الله ، قالوا : لانقرُّ لك بهذا ، لو نعلمُ أنكَ رسولُ الله ما منعناك شيئاً ، ولكنْ أنتَ محمدُ بن عبدِ الله . فقال : أنا رسولُ الله ، وأنا محمدُ بن عبدِ الله . ثمَّ قال لعلىّ : امحُ رسولَ الله . قال علىّ : لا واللهِ لا أمحوك أبداً ، فأخذ رسولُ الله ﷺ الكتابَ - وليس يُحسِنُ يكتب - فكتبَ : هذا ماقاضى محمدُ بن عبد الله ، لا يُدخِلُ مكةَ السلاحَ إلاّ السيفَ فى القِراب ، وأن لا يَخرُجَ من أهلها بأحدٍ إن أراد أن يَتبعه ، وأن لايمنعَ من أصحابه أحداً إن أراد أن يقيمَ بها . فلما دخلها ومضى الأجلُ أتَوا علياً فقالوا : قُل لصاحبكَ اخرُجْ عنّا فقد مضى الأجل . فخرج النبىُّ ﷺ ، فتبعَتْه ابنةُ حمزةَ تُنادِى : ياعمِّ ياعمّ . فتناولها علىٌّ فأخذَ بيدها وقال لفاطمة عليها السلامُ : دُونكِ ابنةَ عمِّكِ حمِّليها . فاختصم فيها علىٌّ وزيدٌ وجعفرٌ : قال علىّ أنا أخذتُها وهى بنتُ عمى . وقال جعفرٌ ابنةُ عمِّى وخالتُها تحتى . وقال زيدٌ ابنةُ أخى . فقضى بها النبىُّ ﷺ لخالتِها وقال : الخالةُ بمنزلة الأم . وقال لعلىّ : أنتَ منى وأنا منك . وقال لجعفر : أشبهتَ خَلقى وخُلقى . وقال لزيد : أنتَ أخونا ومولانا . وقال علىّ : ألا تتزوَّجُ بنتَ حمزة ؟ قال : إنها ابنةُ أخى منَ الرَّضاعة »

٤٢٥٢ - حدثنى محمدُ بن رافعٍ حدَّثنا سُريجٌ حدثنا فُليحٌ ح . وحدثنى محمدُ بن الحسين بن إبراهيمَ قال حدَّثنى أبى حدَّثنا فُليحُ بن سليمانَ عن نافع عن ابن عمرَ رضىَ اللهُ عنهما « ان رسولَ الله ﷺ خرجَ مُعتمراً ، فحال كفّارُ قريش بينهُ وبين البيت ، فنحرَ هَديه ، وحلقَ رأسَهُ بالحديبية ، وقاضاهم على أن يَعتمرَ العامَ المقبلَ ، ولا يحملَ سلاحاً عليهم إلا سيوفا ، ولا يقيمَ بها إلا ما أحبُّوا . فاعتمرَ منَ العام المقبل فدخلَها كما كان صالحَهم . فلما أن أقام بها ثلاثاً أمروهُ أن يخرُجَ فخرَجَ »

قوله (باب عمرة القضاء) كذا للاكثر ، والمستملى وحده « غزوة القضاء » والأول أولى . ووجهوا كونها غزوة بأن موسى بن عقبة ذكر فى المغازى عن ابن شهاب أنه ﷺ خرج مستعدا بالسلاح والمقاتلة خشية أن يقع

من قريش غدر فبلغهم ذلك ففزعوا ، فلقيه مكرز فأخبره أنه باق على شرطه وأن لا يدخل مكة بسلاح إلا السيوف في أغمادها ، وإنما خرج فى تلك الهيئة احتياطا فوثق بذلك ، وأخر النبى ﷺ السلاح مع طائفة من أصحابه خارج الحرم حتى رجع ، ولا يلزم من إطلاق الغزوة وقوع المقاتلة . وقال ابن الاثير : أدخل البخارى عمرة القضاء فى المغازى لكونها كانت مسببة عن غزوة الحديبية ، انتهى . واختلف فى سبب تسميتها عمرة القضاء ، فقيل المراد ما وقع من المقاضاة بين المسلمين والمشركين من الكتاب الذى كتب بينهم بالحديبية ، فالمراد بالقضاء الفصل الذى وقع عليه الصلح ، ولذلك يقال لها عمرة القضية . قال أهل اللغة : قاضى فلانا عاهده ، وقاضاه عاوضه ، فيحتمل تسميتها بذلك لأمرين قاله عياض . ويرجح الثانى تسميتها قصاصا قال الله تعالى ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام ، والحرمات قصاص ﴾ قال السهيلى : تسميتها عمرة القصاص أولى لأن هذه الآية نزلت فيها . قلت : كذا رواه ابن جرير وعبد بن حميد باسناد صحيح عن مجاهد ، وبه جزم سليمان التيمى فى مغازيه . وقال ابن إسحق : بلغنا عن ابن عباس فذكره ، ووصله الحاكم فى « الاكليل » عن ابن عباس لكن فى إسناده الواقدى ، وقال السهيلى : سميت عمرة القضاء لأنه قاضى فيها قريشا ، لا لأنها قضاء عن العمرة التى صد عنها ، لأنها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها بل كانت عمرة تامة ، ولهذا عدوا عمر النبى ﷺ أربعا كما تقدم تقريره فى كتاب الحج . وقال آخرون : بل كانت قضاء عن العمرة الأولى ، وعدت عمرة الحديبية فى العمر لثبوت الأجر فيها لا لأنها كملت ، وهذا الخلاف مبنى على الاختلاف فى وجوب القضاء على من اعتمر فصد عن البيت ، فقال الجمهور : يجب عليه الهدى ولا قضاء عليه ، وعن أبى حنيفة عكسه ، وعن أحمد رواية أنه لا يلزمه هدى ولا قضاء ، وأخرى يلزمه الهدى والقضاء ، فحجة الجمهور قوله تعالى ﴿ فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ﴾ وحجة أبى حنيفة أن العمرة تلزم بالشروع ، فاذا أحصر جاز له تأخيرها ، فاذا زال الحصر أتى بها ، ولا يلزم من التحلل بين الاحرامين سقوط القضاء . وحجة من أوجبها ما وقع للصحابة فانهم نحروا الهدى حيث صدوا واعتمروا من قابل وساقوا الهدى ، وقد روى أبو داود من طريق أبى حاضر قال « اعتمرت فأحصرت فنحرت الهدى وتحللت ، ثم رجعت العام المقبل فقال لى ابن عباس : ابدل الهدى فان النبى ﷺ أمر أصحابه بذلك » . وحجة من لم يوجبها أن تحللهم بالحصر لم يتوقف على نحر الهدى بل أمر من معه هدى أن ينحره ، ومن ليس معه هدى أن يحلق . واستدل الكل بظاهر أحاديث من أوجبهما ، قال ابن إسحق : خرج النبى ﷺ فى ذى القعدة مثل الشهر الذى صد فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التى صدوه عنها ، وكذلك ذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، وأبو الاسود عن عروة وسليمان التيمى جميعا فى مغازيهم أنه ﷺ خرج الى عمرة القضاء فى ذى القعدة . وروى يعقوب بن سفيان فى تاريخه بسند حسن عن ابن عمر قال « كانت عمرة القضية فى ذى القعدة سنة سبع » . وفى مغازى سليمان التيمى « لما رجع من خيبر بث سراياه وأقام بالمدينة حتى استهل ذو القعدة فنادى فى الناس أن تجهزوا الى العمرة » . وقال ابن اسحق : خرج معه من كان صد فى تلك العمرة إلا من مات أو استشهد . وقال الحاكم فى « الاكليل » تواترت الأخبار أنه ﷺ لما هل ذو القعدة أمر أصحابه أن يعتمروا قضاء عمرتهم وأن لا يتخلف منهم أحد شهد الحديبية ، فخرجوا إلا من استشهد ، وخرج معه آخرون معتمرين فكانت عدتهم ألفين سوى النساء والصبيان ، قال وتسمى أيضا عمرة الصلح . قلت : فتحصل من أسمائها أربعة : القضاء ، والقضية ، والقصاص ، والصلح . **قوله** (ذكره أنس عن النبى ﷺ) كنت ذكرت

فى «تعليق التعليق» أن مراده حديث أنس فى عدد عمر النبى ﷺ، وقد تقدم موصولا فى الحج، ثم ظهر لى الآن أن مراده بحديث أنس ما أخرجه عبد الرزاق عنه من وجهين أحدهما روايته عن معمر عن الزهرى عن أنس أن النبى ﷺ دخل مكة فى عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة ينشد بين يديه :

خلوا بنى الكفار عن سبيله قد أنزل الرحمن فى تنزيله
بأن خير القتل فى سبيله نحن قتلناكم على تأويله
كما قتلناكم على تنزيله

أخرجه أبو يعلى من طريقه، وأخرجه الطبرانى عن عبد الله بن أحمد عن أبيه عن عبد الرزاق وما وجدته فى مسند أحمد، وقد أخرجه الطبرانى أيضا عاليا عن إبراهيم بن أبى سويد عن عبد الرزاق، ومن هذا الوجه أخرجه البيهقى فى «الدلائل»، وأخرجه من طريق أبى الأزهر عن عبد الرزاق فذكر القسم الاول من الرجز وقال بعده :

اليوم نضربكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله يارب إنى مؤمن بقيله

قال الدارقطنى فى «الأفراد» : تفرد به معمر عن الزهرى، وتفرد به عبد الرزاق عن معمر . قلت : وقد رواه موسى بن عقبة فى المغازى عن الزهرى أيضا لكن لم يذكر أنسا، وعنده بعد قوله :

قد أنزل الرحمن فى تنزيله : فى صحف تتلى على رسوله

وذكره ابن إسحق عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم قال : بلغنى . . فذكره وزاد بعد قوله :

يارب إنى مؤمن بقيله إنى رأيت الحق فى قبوله

وزعم ابن هشام فى مختصر السيرة أن قوله «نحن ضربناكم على تأويله» الى آخر الشعر من قول عمار بن ياسر قاله يوم صفين، قال : ويؤيده أن المشركين لم يقروا بالتنزيل، وإنما يقاتل على التأويل من أقر بالتنزيل، انتهى. واذا ثبتت الرواية فلا مانع من إطلاق ذلك، فان التقدير على رأى ابن هشام : نحن ضربناكم على تأويله. أى حتى تذعنوا الى ذلك التأويل. ويجوز أن يكون التقدير : نحن ضربناكم على تأويل ما فهمنا منه حتى تدخلوا فيما دخلنا فيه . واذا كان كذلك محتملا وثبتت الرواية سقط الاعتراض . نعم الرواية التى جاء فيها فاليوم نضربكم على تأويله يظهر أنها قول عمار، ويبعد أن تكون قول ابن رواحة لانه لم يقع فى عمرة القضاء ضرب ولا قتال، وصحيح الرواية :

نحن ضربناكم على تأويله كما ضربناكم على تنزيله

يشير بكل منهما إلى ما مضى، ولا مانع أن يتمثل عمار بن ياسر بهذا الرجز ويقول هذه اللفظة، ومعنى قوله «نحن ضربناكم على تنزيله» أى فى عهد الرسول فيما مضى، وقوله «واليوم نضربكم على تأويله» أى الآن وجاز تسكين الباء لضرورة الشعر، بل هى لغة قرىء بها فى المشهور والله أعلم . والرواية الثانية رواية عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس أخرجها البزار وقال : لم يروه عن ثابت إلا جعفر بن سليمان، وأخرجها

الترمذى والنسائى من طريقه بلفظ « ان النبى ﷺ دخل مكة فى عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشى وهو يقول :

خلوا بنى الكفار عن سبيله   اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهـام عن مقيله   ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر : يا بن رواحة ، بين يدى رسول الله ﷺ وفى حرم الله تقول الشعر ؟ فقال له النبى ﷺ : خـل عنه يا عمر ، فلهو أسرع فيهم من نضح النبل . قال الترمذى : حديث حسن غريب . وقد رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن أنس نحوه قال : وفى غير هذا الحديث أن هذه القصة لـكعب بن مالك ، وهو أصح لأن عبد الله بن رواحة قتل بموتة وكانت عمرة القضاء قبل ذلك . قلت : وهو ذهول شديد وغلط مردود ، وما أدرى كيف وقع الترمذى فى ذلك مع وفور معرفته ، ومع أن فى قصة عمرة القضاء اختصام جعفر وأخيه على وزيد بن حارثة فى بنت حمزة كما سيأتى فى هذا الباب ، وجعفر قتل هو وزيد وابن رواحة فى موطن واحد كما سيأتى قريبا ، وكيف يخفى عليه - أعنى الترمذى - مثل هذا ؟ ثم وجدت عن بعضهم أن الذى عند الترمذى من حديث أنس أن ذلك كان فى فتح مكة ، فان كان كذلك اتجه اعتراضه ، لـكن الموجود بخط الـكروخى راوى الترمذى ما تقدم ، والله أعلم . وقد صححه ابن حبان من الوجهين ، وعجيب من الحاكم كيف لم يستدركه مع أن الوجه الاول على شرطهما ، ومن الوجه الثانى على شرط مسلم لأجل جعفر . ثم ذكر المصنف فى الباب سبعة أحاديث : الاول حديث البراء بن عازب ، **قوله** (عن البراء) فى رواية شعبة عن أبى إسحق « سمعت البراء » أخرجها فى الصلح . **قوله** (اعتمر النبى ﷺ فى ذى القعدة) أى سنة ست . **قوله** (أن يدعوه) بفتح الدال أى يتركوه . **قوله** (حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام) أى من العام المقبل ، وصرح به فى حديث ابن عمر الذى بعده ، وتقدم سبب هذه المقاضاة فى الكلام على حديث المسور فى الشروط مستوفى . **قوله** (فلما كتب الـكتاب) كذا هو بضم الـكاف من كتب على البناء المجهول ، وللأكثر كتبوا بصيغة الجمع ، وتقدم فى الجزية من طريق يوسف بن أبى إسحق عن أبى إسحق بلفظ « فاخذ يكتب بينهم الشرط على ابن أبى طالب » وفى رواية شعبة « كتب على بينهم كتابا » وفى حديث المسور « قال فدعا النبى ﷺ الكاتب فقال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل : أما الرحمن فوالله ما أدرى ما هو ، ولـكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تـكتب ، فقال المسلمون لا نـكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال النبى ﷺ : اكتب باسمك اللهم » ونحوه فى حديث أنس باختصار ولفظه « ان قريشا صالحوا النبى ﷺ فيهم سهيل بن عمرو ، فقال النبى ﷺ لعلى : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل : ما ندرى ما بسم الله الرحمن الرحيم ، ولـكن اكتب ما نعرف : باسمك اللهم » وللحاكم من حديث عبد الله بن مغفل « فقال النبى ﷺ : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فأمسك سهيل بيده فقال : اكتب فى قضيتنا ما نعرف ، فقال : اكتب باسمك اللهم ، فـكتب » . **قوله** (هذا) إشارة الى ما فى الذهن . **قوله** (ما قاضى) خـبر مفسر له ، وفى رواية الـكشميهنى « هـذا ما قاضانا » وهو غلط ، وكأنه لما رأى قوله « اكتبوا » ظن بأن المراد قريش ، وليس كذلك بل المراد المسلمون ، ونسبة ذلك اليهم وإن كان الـكاتب واحدا مجازية ، وفى حديث عبد الله بن مغفل المذكور « فـكتب هذا ما صالح محمد رسول الله أهل مكة » . **قوله** (قالوا لا : نقر لك بهذا) تقدم فى الصلح بهذا الاسناد بعينه بلفظ « فقالوا لا نقر بها » أى بالنبوة . **قوله** (لو نعلم انك رسول

الله ما منعناك شيئا) زاد فى رواية يوسف « ولبايعناك » وعند النسائى عن أحمد بن سليمان عن عبيد الله بن موسى شيخ البخاري فيه « ما منعناك بيته » وفى رواية شعبة عن أبى إسحق « لو كنت رسول الله لم نقاتلك » وفى حديث أنس « لاتبعناك » وفى حديث المسور « فقال سهيل بن عمرو : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك » وفى رواية أبى الأسود عن عروة فى المغازى « فقال سهيل : ظلمناك إن أقررنا لك بها ومنعناك » وفى حديث عبد الله بن مغفل « لقد ظلمناك إن كنت رسولا » . **قوله** (ولكن أنت محمد بن عبد الله) وفى رواية يوسف وكذا حديث المسور « ولكن اكتب » وكذا هو فى رواية زكريا عن أبى إسحق عند مسلم ، وفى حديث أنس وكذا فى مرسل عروة « ولكن اكتب اسمك واسم أبيك » زاد فى حديث عبد الله بن مغفل « فقال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب » . **قوله** (ثم قال لعلى : امح رسول الله) أى امح هذه الكلمة المكتوبة من الكتاب ، فقال : لا والله لا أمحوك أبدا ، وللنسائى من طريق علقمة بن قيس عن على قال « كنت كاتب النبى ﷺ يوم الحديبية فكتبت : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ، فقال سهيل : لو علمنا أنه رسول الله ما قاتلناه ، امحها . فقلت : هو والله رسول الله ﷺ وإن رغم أنفك ، لا والله لا أمحوها » وكأن عليا فهم أن أمره له بذلك ليس متحتما ، فلذلك امتنع من امتثاله . ووقع فى رواية يوسف بعد « فقال لعلى : امح رسول الله ، فقال : لا والله لا أمحاه أبدا . قال : فأرنيه ، فأراه إياه فمحاه النبى ﷺ بيده » ونحوه فى رواية زكريا عند مسلم وفى حديث على عند النسائى وزاد « وقال : أما ان لك مثلها ، وستأتيها وأنت مضطر » يشير ﷺ الى ما وقع لعلى يوم الحكمين فكان كذلك . **قوله** (فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب وليس يحسن يكتب ، فكتب : هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله) تقدم هذا الحديث فى الصلح عن عبيد الله بن موسى بهذا الاسناد وليست فيه هذه اللفظة « ليس يحسن يكتب » ولهذا أنكر بعض المتأخرين على أبى مسعود نسبتها الى تخريج البخارى وقال : ليس فى البخارى هذه اللفظة ولا فى مسلم ، وهو كما قال عن مسلم فانه أخرجه من طريق زكريا بن أبى زائدة عن أبى إسحق بلفظ « فأراه مكانها فمحاها وكتب : ابن عبد الله » انتهى وقد عرفت ثبوتها فى البخارى فى مظنة الحديث ، وكذلك أخرجها النسائى عن أحمد بن سليمان عن عبيد الله بن موسى مثل ما هنا سواء ، وكذا أخرجها أحمد عن حجين بن المثنى عن إسرائيل ولفظه « فأخذ الكتاب - وليس يحسن أن يكتب - فكتب مكان رسول الله ﷺ : هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله » وقد تمسك بظاهر هذه الرواية أبو الوليد الباجى فادعى أن النبى ﷺ كتب بيده بعد أن لم يكن يحسن يكتب ، فشنع عليه علماء الاندلس فى زمانه ورموه بالزندقة ، وأن الذى قاله يخالف القرآن حتى قال قائلهم :

برئت ممن شرى دنيا بآخرة وقال إن رسول الله قد كتبا

فجمعهم الأمير فاستظهر الباجى عليهم بما لديه من المعرفة وقال للامير : هذا لا ينافى القرآن ، بل يؤخذ من مفهوم القرآن لأنه قيد النفى بما قبل ورود القرآن فقال ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ﴾ وبعد أن تحققت أميته وتقررت بذلك معجزته وأمن الارتياب فى ذلك لا مانع من أن يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فتكون معجزة أخرى . وذكر ابن دحية أن جماعة من العلماء وافقوا الباجى فى ذلك ، منهم شيخه أبو ذر الهروى وأبو الفتح النيسابورى وآخرون من علماء إفريقية وغيرها ، واحتج بعضهم لذلك بما أخرجه ابن أبى

شيبة وعمر بن شبة من طريق مجاهد عن عون بن عبد الله قال « ما مات رسول الله ﷺ حتى كتب وقرأ » قال مجاهد : فذكرته للشعبي فقال : صدق قد سمعت من يذكر ذلك . ومن طريق يونس بن ميسرة على أبي كبشة السلولى عن سهل بن الحنظلية « ان النبى ﷺ أمر معاوية أن يكتب للاقرع وعيينة ، فقال عيينة : أترانى اذهب بصحيفة المتلمس ؟ فأخذ رسول الله ﷺ الصحيفة فنظر فيها فقال : قد كتب لك بما أمر لك » قال يونس فنرى أن رسول الله ﷺ كتب بعد ما أنزل عليه . قال عياض : وردت آثار تدل على معرفة حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لكاتبه « ضع القلم على أذنك فانه أذكر لك » وقوله لمعاوية « ألق الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم » وقوله « لا تمد بسم الله » قال : وهذا وان لم يثبت أنه كتب فلا يبعد أن يرزق علم وضع الكتابة ، فانه أوتى علم كل شيء . وأجاب الجمهور بضعف هذه الأحاديث . وعن قصة الحديبية بأن القصة واحدة والكاتب فيها على وقد صرح فى حديث المسور بأن عليا هو الذى كتب ، فيحمل على أن النكتة فى قوله « فأخذ الكتاب وليس يحسن يكتب » لبيان أن قوله « أرنى إياها » أنه ما احتاج الى أن يريه موضع الكلمة التى امتنع على من محوها إلا لكونه كان لا يحسن الكتابة ، وعلى أن قوله بعد ذلك « فكتب » فيه حذف تقديره فمحاها فأعادها لعلى فكتب . وبهذا جزم ابن التين وأطلق كتب بمعنى أمر بالكتابة ، وهو كثير كقوله : كتب الى قيصر وكتب الى كسرى ، وعلى تقدير حمله على ظاهره فلا يلزم من كتابة اسمه الشريف فى ذلك اليوم وهو لا يحسن الكتابة أن يصير عالما بالكتابة ويخرج عن كونه أميا ، فان كثيرا ممن لا يحسن الكتابة يعرف تصور بعض الكلمات ويحسن وضعها بيده وخصوصا الأسماء ، ولا يخرج بذلك عن كونه أميا ككثير من الملوك . ويحتمل أن يكون جرت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها فخرج المكتوب على وفق المراد فيكون معجزة أخرى فى ذلك الوقت خاصة ، ولا يخرج بذلك عن كونه أميا . وبهذا أجاب أبو جعفر السمنانى أحد أئمة الاصول من الأشاعرة وتبعه ابن الجوزى ، وتعقب ذلك السهيلى وغيره بأن هذا وإن كان ممكنا ويكون آية أخرى لكنه يناقض كونه أميا لا يكتب ، وهى الآية التى قامت بها الحجة وأفحم الجاحد وانحسمت الشبهة ، فلو جاز أن يصير يكتب بعد ذلك لعادت الشبهة . وقال المعاند : كان يحسن يكتب لكنه كان يكتم ذلك ، قال السهيلى : والمعجزات يستحيل أن يدفع بعضها بعضا ، والحق أن معنى قوله « فكتب » أى أمر عليا أن يكتب انتهى . وفى دعوى أن كتابة اسمه الشريف فقط على هذه الصورة تستلزم مناقضة المعجزة وتثبت كونه غير أمى نظر كبير ، والله أعلم .

قوله (لا يدخل) هذا تفسير للخبر المتقدم . **قوله** (الا السيف فى القراب) فى رواية شعبة « فكان فيما اشترطوا أن يدخلوا مكة فيقيموا بها ثلاثا ولا يدخلها بسلاح » ونحوه لزكريا عن أبى إسحق عند مسلم . **قوله** (وأن لا يخرج من أهلها بأحد الخ) فى حديث أنس « قال على : قلت يا رسول الله أكتب هذا ؟ قال نعم » . **قوله** (فلما دخلها) أى فى العام المقبل . **قوله** (ومضى الأجل) أى الأيام الثلاثة . وقال الكرمانى : لما مضى أى قرب مضيه ، ويتعين الحمل عليه لئلا يلزم الخلف . **قوله** (أتوا عليا فقالوا : قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل) فى رواية يوسف « فقالوا : مر صاحبك فليرتحل » . **قوله** (فخرج النبى ﷺ) فى رواية يوسف « فذكر ذلك على فقال : نعم فارتحل » وفى مغازى أبى الأسود عن عروة « فلما كان اليوم الرابع جاءه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى فقالا : ننشدك الله والعهد إلا ما خرجت من أرضنا ، فرد عليه سعد بن عبادة ، فأسكته النبى ﷺ وآذن بالرحيل . وأخرج

الحاكم فى « المستدرك » من حديث ميمونة فى هذه القصة « فأتاه حويطب بن عبد العزى » وكأنه كان دخل فى أوائل النهار فلم يكمل الثلاث إلا فى مثل ذلك الوقت من النهار الرابع الذى دخل فيه بالتلفيق ، وكان مجيئهم فى أول النهار قرب مجىء ذلك الوقت . **قوله** (فخرج النبى ﷺ فتبعته ابنة حمزة) هكذا رواه البخارى عن عبيد الله بن موسى معطوفا على إسناد القصة التى قبله ، وكذا أخرجه النسائى عن أحمد بن سليمان عن عبيد الله بن موسى ، وكذا رواه الحاكم فى « الاكليل » والبيهقى من طريق سعيد بن مسعود عن عبيد الله بن موسى بتمامه ، وادعى البيهقى أن فيه إدراجا لأن زكريا بن أبى زائدة رواه عن أبى إسحق متصلا ، وأخرج مسلم والاسماعيلى القصة الاولى من طريقه عن أبى إسحق من حديث على ، وهكذا رواه أسود بن عامر عن إسرائيل أخرجه أحمد من طريقه لكن باختصار فى الموضعين قال البيهقى : وكذا روى عبيد الله بن موسى أيضا قصة بنت حمزة من حديث على . قلت : هو كذلك عند ابن حبان عن الحسن بن سفيان عن أبى بكر بن أبى شيبة عن عبيد الله بن موسى لكن باختصار ، وكذا رواه الهيثم بن كليب فى مسنده عن الحسن بن على بن عفان عن عبيد الله بن موسى بأتم من سياق ابن حبان ، وأخرج أبو داود من طريق إسماعيل بن جعفر عن إسرائيل قصة بنت حمزة خاصة من حديث على بلفظ « لما خرجنا من مكة تبعتنا بنت حمزة » الحديث . وكذا أخرجها أحمد عن حجاج بن محمد ويحيى بن آدم جميعا عن إسرائيل . قلت : والذى يظهر لى أن لا إدراج فيه ، وأن الحديث كان عند إسرائيل وكذا عند عبيد الله بن موسى عنه بالإسنادين جميعا ، لكنه فى القصة الاولى من حديث البراء أتم ، وبالقصة الثانية من حديث على أتم ، وبيان ذلك أن عند البيهقى فى رواية زكريا عن أبى إسحق عن البراء قال « أقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاثة أيام فى عمرة القضاء ، فلما كان اليوم الثالث قالوا لعلى : إن هذا آخر يوم من شرط صاحبك ، فمره فليخرج . فحدثه بذلك فقال : نعم ، فخرج » . قال أبو إسحق : فحدثنى هانىء بن هانىء وهبيرة فذكر حديث على فى قصة بنت حمزة أتم مما وقع فى حديث هذا الباب عن البراء ، وسيأتى إيضاح ذلك عند شرحه إن شاء الله تعالى . وكذا أخرج الاسماعيلى عن الحسن بن سفيان عن أبى بكر بن أبى شيبة عن عبيد الله بن موسى قصة بنت حمزة من حديث البراء ، فوضح أنه عند عبيد الله ابن موسى ثم عند أبى بكر بن أبى شيبة عنه بالإسنادين جميعا ، وكذا أخرج ابن سعد عن عبيد الله بن موسى بالإسنادين معا عنه . **قوله** (لجعفر أشبهت خلقى وخلقى) . **قوله** (ابنة حمزة) اسمها عمارة وقيل فاطمة وقيل أمامة وقيل أمة الله وقيل سلمى ، والاول هو المشهور . وذكر الحاكم فى « الاكليل » وأبو سعيد فى « شرف المصطفى » من حديث ابن عباس بسند ضعيف أن النبى ﷺ كان آخى بين حمزة وزيد بن حارثة ، وأن عمارة بنت حمزة كانت مع أمها بمكة . **قوله** (تنادى يا عم) كأنها خاطبت النبى ﷺ بذلك إجلالا له ، وإلا فهو ابن عمها ، أو بالنسبة الى كون حمزة وان كان عمه من النسب فهو أخوه من الرضاعة ، وقد أقرها على ذلك بقوله لفاطمة بنت رسول الله ﷺ « دونك ابنة عمك » وفى ديوان حسان بن ثابت لأبى سعيد السكرى أن عليا هو الذى قال لفاطمة ولفظه « فأخذ على أمامة فدفعها الى فاطمة » وذكر أن مخاصمة على وجعفر وزيد الى النبى ﷺ كانت بعد أن وصلوا إلى مر الظهران . **قوله** (دونك) هى كلمة من أسماء الافعال تدل على الأمر بأخذ الشىء المشار اليه . **قوله** (حملتها) كذا للاكثر بصيغة الفعل الماضى وكأن الفاء سقطت . قلت : وقد ثبتت فى رواية النسائى من الوجه الذى أخرجه منه البخارى ، وكذا لأبى داود من طريق اسماعيل بن جعفر عن إسرائيل ، وكذا لأحمد فى حديث على . ووقع فى

رواية أبي ذر عن السرخسي والكشميهنى « حمليها » بتشديد الميم المكورة وبالتحتانية بصيغة الأمر ، وللكشميهنى فى الصلح فى هذا الموضع « احمليها » بألف بدل التشديد ، وعند الحاكم من مرسل الحسن « فقال على لفاطمة وهى فى هودجها « أمسكيها عندك » وعند ابن سعد من مرسل محمد بن على بن الحسين الباقر باسناد صحيح اليه « بينما بنت حمزة تطوف فى الرجال إذ أخذ على بيدها فألقاها إلى فاطمة فى هودجها . قوله (فاختصم فيها على بن أبى طالب وجعفر) أى أخوه (وزيد بن حارثة) أى فى أيهم تكون عنده ، وكانت خصومتهم فى ذلك بعد أن قدموا المدينة ، ثبت ذلك فى حديث على عند أحمد والحاكم . وفى المغازى لأبى الاسود عن عروة فى هذه القصة « فلما دنوا من المدينة كلمه فيها زيد بن حارثة وكان وصى حمزة وأخاه ، وهذا لا ينفى أن المخاصمة إنما وقعت بالمدينة ، فلعل زيدا سأل النبي ﷺ فى ذلك ووقعت المنازعة بعد ، ووقع فى مغازى سليمان التيمى « ان النبي ﷺ لما رجع الى رحله وجد بنت حمزة فقال لها : ما أخرجك ؟ قالت : رجل من أهلك ، ولم يكن رسول الله ﷺ أمر باخراجها » . وفى حديث على عند أبي داود « ان زيد بن حارثة أخرجها من مكة » . وفى حديث ابن عباس المذكور « فقال له على : كيف تترك ابنة عمك مقيمة بين ظهرانى المشركين » ؟ وهذا يشعر بأن أمها إما لم تكن أسلمت فان فى حديث ابن عباس المذكور أنها سلمى بنت عميس وهى معدودة فى الصحابة ، وإما أن تكون ماتت إن لم يثبت حديث ابن عباس ، وإنما أقرهم النبي ﷺ على أخذها مع اشتراط المشركين أن لا يخرج بأحد من أهلها أراد الخروج ، لأنهم لم يطلبوها ، وأيضا فقد تقدم فى الشروط ويأتى فى التفسير أن النساء المؤمنات لم يدخلن فى ذلك ، لكن إنما نزل القرآن فى ذلك بعد رجوعهم إلى المدينة . ووقع فى رواية أبي سعيد السكرى أن فاطمة قالت لعلى : ان رسول الله ﷺ آلى أن لا يصيب منهم أحدا الا رده عليهم ، فقال لها على : إنها ليست منهم إنما هى منا . قوله (فاختصم فيها على الخ) زاد فى رواية ابن سعد « حتى ارتفعت أصواتهم فايقظوا النبي ﷺ من نومه » . قوله (فقال على أنا أخرجتها وهى بنت عمى) زاد فى حديث على عند أبي داود « وعندى ابنة رسول الله ﷺ وهى أحق بها » . قوله (وخالتها تحتى) أى زوجتى . وفى رواية الحاكم عندى واسم خالتها أسماء بنت عميس التى تقدم ذكرها فى غزوة خيبر وصرح باسمها فى حديث على عند أحمد ، وكان لكل من هؤلاء الثلاثة فيها شبهة : أما زيد فللاخوة التى ذكرتها ولكونه بدأ باخراجها من مكة ، وأما على فلأنه ابن عمها وحملها مع زوجته وأما جعفر فلكونه ابن عمها وخالتها عنده فيترجح جانب جعفر باجتماع قرابة الرجل والمرأة منها دون الآخرين . قوله (وقال زيد بنت أخى) زاد فى حديث على انما خرجت اليها . قوله (فقضى بها النبي ﷺ لخالتها) فى حديث ابن عباس المذكور فقال النبي ﷺ جعفر أولى بها . وفى حديث على عند أبي داود وأحمد أما الجارية فاقضى بها لجعفر ، وفى رواية أبي سعيد السكرى : ادفعاها الى جعفر فانه أوسع منكم . وهذا سبب ثالث . قوله (وقال : الخالة بمنزلة الأم) أى فى هذا الحكم الخاص لأنها تقرب منها فى الحنو والشفقة والاهتداء إلى ما يصلح الولد لما دل عليه السياق ، فلا حجة فيه لمن زعم أن الخالة ترث لأن الأم ترث ، وفى حديث على وفى مرسل الباقر « الخالة والدة ، وإنما الخالة أم » وهى بمعنى قوله بمنزلة الام لا أنها أم حقيقة . ويؤخذ منه أن الخالة فى الحضانة مقدمة على العمة لأن صفية بنت عبد المطلب كانت موجودة حينئذ ، وإذا قدمت على العمة مع كونها أقرب العصبات من النساء فهى مقدمة على غيرها ، ويؤخذ منه تقديم أقارب الأم على أقارب الأب . وعن أحمد رواية أن العمة مقدمة فى الحضانة على الخالة ، وأجيب عن هذه القصة بأن العمة لم تطلب ، فان قيل : والخالة لم تطلب ، قيل

قد طلب لها زوجها ، فكما أن للقريب المحضون أن يمنع الحاضنة إذا تزوجت فللزوج أيضا أن يمنعها من أخذه ، فاذا وقع الرضا سقط الحرج . وفيه من الفوائد أيضا تعظيم صلة الرحم بحيث تقع المخاصمة بين الكبار فى التوصل اليها ، وأن الحاكم يبين دليل الحكم للخصم ، وأن الخصم يدلى بحجته ، وأن الحاضنة إذا تزوجت بقريب المحضونة لا تسقط حضانتها إذا كانت المحضونة أنثى أخذا بظاهر هذا الحديث قاله أحمد ، وعنه لا فرق بين الانثى والذكر ، ولا يشترط كونه محرما لكن يشترط أن يكون فيه مأمونا ، وأن الصغيرة لا تشتهى ، ولا تسقط إلا إذا تزوجت بأجنبى ، والمعروف عن الشافعية والمالكية اشتراط كون الزوج جدا للمحضون . وأجابوا عن هذه القصة بأن العمة لم تطالب وأن الزوج رضى باقامتها عنده ، وكل من طلبت حضانتها لها كانت متزوجة فرجح جانب جعفر بكونه تزوج الخالة . **قوله** (وقال لعلى : أنت منى وأنا منك) أى فى النسب والصهر والمسابقة والمحبة وغير ذلك من المزايا ، ولم يرد محض القرابة وإلا فجعفر شريكه فيها . **قوله** (وقال لجعفر : أشبهت خلقى وخلقى) بفتح الخاء الأولى وضم الثانية ، فى مرسل ابن سيرين عند ابن سعد « أشبه خلقك خلقى ، وخلقك خلقى » وهى منقبة عظيمة لجعفر ، أما الخلق فالمراد به الصورة فقد شاركه فيها جماعة ممن رأى النبى ﷺ ، وقد ذكرت أسماءهم فى مناقب الحسن وأنهم عشرة أنفس غير فاطمة عليها السلام ، وقد كنت نظمت إذ ذاك بيتين فى ذلك ووقفت بعد ذلك فى حديث أنس على أن إبراهيم ولد النبى ﷺ كان يشبهه ، وكذا فى قصة جعفر بن أبى طالب أن ولديه عبد الله وعونا كانا يشبهانه فغيرت البيتين الاولين بالزيادة فأصلحتهما هناك ، ورأيت إعادتهما هنا ليكتبهما من لم يكن كتبهما إذ ذاك :

شبه النبى ليج سائب وأبى ... سفيان والحسنين الخال أمهما
وجعفر ولداه وابن عامرهم ... ومسلم كابس يتلوه مع قثما

ووقع فى تراجم الرجال وأهل البيت ممن كان يشبهه ﷺ من غير هؤلاء عدة : منهم إبراهيم بن الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب ، ويحيى بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على وكان يقال له الشبيه ، والقاسم بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب ، وعلى بن على بن عباد بن رفاعة الرفاعى شيخ بصرى من أتباع التابعين ، ذكر ابن سعد عن عفان قال : كان يشبه النبى ﷺ ، وإنما لم أدخل هؤلاء فى النظم لبعد عهدهم عن عصر النبى ﷺ فاقتصرت على من أدركه والله أعلم . وأما شبهه فى الخلق بالضم فخصوصية لجعفر إلا أن يقال إن مثل ذلك حصل لفاطمة عليها السلام ، فإن فى حديث عائشة ما يقتضى ذلك ولكن ليس بصريح كما فى قصة جعفر هذه . وهى منقبة عظيمة لجعفر ، قال الله تعالى ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ . **قوله** (وقال لزيد : أنت أخونا) أى فى الإيمان (ومولانا) أى من جهة أنه أعتقه ، وقد تقدم أن مولى القوم منهم ، فوقع منه ﷺ تطييب خواطر الجميع وإن كان قضى لجعفر فقد بين وجه ذلك . وحاصله أن المقضى له فى الحقيقة الخالة وجعفر تبع لها لأنه كان القائم فى الطلب لها ، وفى حديث على عند أحمد وكذا فى مرسل الباقر « فقام جعفر فحجل حول النبى ﷺ دار عليه ، فقال النبى ﷺ : ما هذا ؟ قال : شىء رأيت الحبشة يصنعونه بملوكهم . وفى حديث ابن عباس « ان النجاشى كان إذا رضى أحدا من أصحابه قام فحجل حوله » وحجل بفتح المهملة وكسر الجيم أى وقف على رجل واحدة وهو الرقص بهيئة مخصوصة . وفى حديث على المذكور أن الثلاثة فعلوا ذلك . **قوله** (قال على) أى للنبى ﷺ (ألا تتزوج بنت حمزة ؟ قال : إنها

بنت أخى) أى من الرضاعة . هو موصول بالاسناد المذكور أولا ، ووقع فى رواية النسائى «فقال على الخ» ، ووقع فى رواية أبى سعيد السكرى «فدفعناها الى جعفر فلم تزل عنده حتى قتل ، فأوصى بها جعفر الى على فمكثت عنده حتى بلغت ، فعرضها علىّ على رسول الله ﷺ أن يتزوجها فقال : هى ابنة أخى من الرضاعة» وسيأتى الكلام على ما يتعلق بالرضاعة فى أوائل النكاح ان شاء الله تعالى . الحديث الثانى ، قوله (حدثنى محمد هو ابن رافع) هذا البعض رواه الفربرى ، ووقع فى رواية النسفى عن البخارى «حدثنى محمد بن رافع» وكذا تقدم فى الصلح بجزوما به فى هذا الحديث لجميعهم ، وساقه هناك على لفظه وهنا على لفظ رفيقه . وسريج هو ابن النعمان وهو من شيوخ البخارى ، وقد يحدث عنه بواسطة كما هنا . قوله (وحدثنى محمد بن الحسين بن ابراهيم) يعنى المعروف بابن إشكاب يكنى أبا جعفر وأبوه الحسين بن إبراهيم بن الحسن العامرى يكنى أبا على ، خراسانى سكن بغداد وطلب الحديث ولزم أبا يوسف ، وقد أدركه البخارى فانه مات سنة ست عشرة ومائتين ، وليس له ولا لأبيه فى البخارى سوى هذا الموضع . قوله (بالحديبية) تقدم بيان ذلك فى حديث المسور فى الشروط . قوله (إلا سيوفا) يعنى فى غمدها كما تقدم فى الذى قبله . قوله (ولا يقيم بها إلا ما أحبوا) بين فى حديث البراء أنهم اتفقوا على ثلاثة أيام ، وقال ابن التين قوله «ثلاثة أيام» يخالف قوله «إلا ما أحبوا» فيجمع بأن محبتهم لما كانت ثلاثة أيام أفصح بها الراوى معبرا عما آل اليه الحال وهو ثلاثة أيام . قلت : بل قوله «ما احبوا» مجمل بينته رواية ثلاثة أيام بدليل ما سأذكره من حديث البراء . قوله (فلما أن أقام بها ثلاثا أمروه أن يخرج فخرج) تقدم بيان ذلك فى حديث البراء ، ووقع فى رواية زكريا عن أبى إسحق عن البراء عند مسلم «فقالوا لعلى : هذا آخر يوم من شرط صاحبك ، فمره أن يخرج ، فذكر ذلك له فخرج»

٤٢٥٣ - حدثنى عثمانُ بن أبى شيبةَ حدَّثنا جريرٌ عن منصور عن مجاهد قال «دخلتُ أنا وعروةُ بن الزُّبير المسجدَ ، فاذا عبدُ الله بن عمرَ رضىَ اللهُ عنهما جالسٌ إلى حجرةِ عائشةَ ثم قال : كم اعتمرَ النبىُّ ﷺ ؟ قال : أربعاً إحداهنَّ فى رجب»

٤٢٥٤ - «ثمَّ سمعنا استِنانَ عائشةَ . قال عروةُ : يا أمَّ المؤمنين ، ألا تسمعينَ مايقول أبو عبد الرحمٰن ؟ إنَّ النبيَّ ﷺ اعتمرَ أربعَ عمر إحداهنَّ فى رجب . فقالت : ما اعتمرَ النبيُّ ﷺ عمرةً إلاّ وهو شاهِدُه ، وما اعتمرَ فى رجبٍ قط»

٤٢٥٥ - حدثنا علىُّ بن عبدِ الله حدَّثنا سفيانُ عن إسماعيلَ بن أبى خالدٍ سمعَ ابنَ أبى أوفى يقول «لما اعتمرَ رسولُ اللهِ ﷺ سترناه من غِلمانِ المشركينَ ومنهم أن يُؤذُوا رسولَ اللهِ ﷺ»

٤٢٥٦ - حدثنا سليمانُ بن حرب حدَّثنا حمادٌ هو ابن زيد عن أيوبَ عن سعيدِ بن جُبيرٍ عن ابن عباس رضىَ اللهُ عنهما قال «قدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابه ، فقال المشركون : إنه يقدَمُ عليكم وَفدٌ وَهنَتهم حُمّى يَثرِبَ

فأمرَهمُ النبيُّ ﷺ أن يَرمُلوا الأشواطَ الثلاثةَ وأن يَمشوا مابينَ الرُّكنَين، ولم يَمنَعْهُ أن يأمُرَهم أن يَرمُلوا الأشواطَ كلَّها إلاّ الإبقاءُ عليهم». وزادَ ابنُ سلمةَ عن أيوبَ عن سعيدِ بن جُبيرٍ عنِ ابن عباسٍ قال «لما قَدِمَ النبيُّ ﷺ لعامِهِ الذي استأمَنَ قال: ارمُلوا ليرَى المشركونَ قوَّتَكم. والمشركونَ من قِبَلِ قُعَيقِعانَ»

٤٢٥٧ — حدّثني محمدٌ عن سفيانَ بن عيينةَ عن عمرٍو عن عطاء عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال «إنما سعى النبيُّ ﷺ بالبيتِ وبينَ الصَّفا والمروةِ ليُرِيَ المشركينَ قوَّتَه»

٤٢٥٨ — حدّثنا موسى بنُ اسماعيلَ حدَّثنا وُهيبٌ حدثنا أيوبُ عن عِكرمةَ عنِ ابن عباسٍ قال «تزوجَ النبيُّ ﷺ ميمونةَ وهو محرمٌ، وبنَى بها وهو حلال، وماتَت بسرِف»

٤٢٥٩ — وزاد ابنُ إسحاقَ: حدَّثني ابنُ أبي نَجيحٍ وأبانُ بن صالحٍ عن عطاء ومجاهدٍ عنِ ابن عباس قال «تزوّجَ النبيُّ ﷺ ميمونة في عُمرةِ القضاء»

الحديث الثالث حديث ابن عمر في العمرة، وفيه قصته مع عائشة وإنكارها عليه أن يكون النبي ﷺ اعتمر في رجب، وقد تقدم شرحه في أبواب العمرة، وقوله فيه «ألا تسمعين» في رواية الكشميهني، ونقل الكرماني رواية «ألا تسمعي» بغير نون وهي لغة. الحديث الرابع، **قوله** (عن اسماعيل بن أبي خالد) في رواية الحميدي «عن سفيان حدثنا إسماعيل بن أبي خالد». **قوله** (سترناه من غلمان المشركين ومنهم أن يؤذوا رسول الله ﷺ) أي خشية أن يؤذوه، كذا قاله علي بن عبد الله عن سفيان بهذا اللفظ، وقاله ابن أبي عمر عن سفيان بلفظ «لما قدم رسول الله ﷺ مكة طاف بالبيت في عمرة القضية، فكنا نستره من السفهاء والصبيان مخافة أن يؤذوه» أخرجه الإسماعيلي، وأخرجه من رواية إسحق بن أبي إسرائيل عن سفيان بلفظ «وكنا نستره من صبيان أهل مكة لا يؤذونه» أخرجه الحميدي كذلك، وتقدم في أبواب العمرة من وجه آخر عن عبد الله بن أبي أوفى بأتم من هذا السياق قال «اعتمر رسول الله ﷺ واعتمرنا معه، فلما دخل مكة طاف فطفنا معه، وأتى الصفا والمروة وأتيناهما معه» أي سعوا، قال «وكنا نستره من أهل مكة أن يرميه أحد». الحديث الخامس حديث ابن عباس، تقدم بهذا السند والمتن في أبواب الطواف من كتاب الحج في «باب بدء الرمل» وشرحت بعض ألفاظه وحكم الرمل هناك. **قوله** (وفد) أي قوم وزنا ومعنى، ووقع في رواية ابن السكن «وقد» بفتح القاف وسكون الدال وهو خطأ. **قوله** (وهنتهم) بتخفيف الهاء وتشديدها أي أضعفتهم، ويثرب اسم المدينة النبوية في الجاهلية، ونهى النبي ﷺ عن تسميتها بذلك، وإنما ذكر ابن عباس ذلك حكاية لكلام المشركين. وفي رواية الاسماعيلي «فأطلعه الله على ما قالوا». **قوله** (إلا الابقاء عليهم) بكسر الهمزة وسكون الموحدة بعدها القاف والمد أي الرفق بهم والاشفاق عليهم، والمعنى لم يمنعه من أمرهم بالرمل في جميع الطوفات إلا الرفق بهم، قال القرطبي: روينا قوله «إلا الإبقاء عليهم» بالرفع على أنه فاعل يمنعه، وبالنصب على أن يكون مفعولا من أجله ويكون في يمنعه ضمير عائد على رسول الله ﷺ وهو فاعله. **قوله** (وأن يمشوا بين الركنين أي اليمانيين، وعند أبي داود من

وجه آخر « وكانوا إذا تواروا عن قريش بين الركنين مشوا ، وإذا طلعوا عليهم رملوا » وسيأتى فى الذى بعده أن المشركين كانوا من قبل قيقعان وهو يشرف على الركنين الشاميين ، ومن كان به لا يرى من بين الركنين اليمانيين . ولمسلم من هذا الوجه فى آخره « فقال المشركون : هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى وهنتهم ، لهؤلاء أجلد من كذا » . الحديث السادس حديث ابن عباس أيضا . قوله (حدثنا محمد) هو ابن سلام ، وعمرو هو ابن دينار . قوله (إنما سعى بالبيت) أى رمل . قوله (ليرى المشركون قوته) تقدم سببه فى الذى قبله . قوله (وزاد ابن سلمة) كذا وقع هنا ، ووقع عند النسفى عقب الذى قبله وهو به أليق ، وابن سلمة هو حماد ، وقد شارك حماد بن زيد فى روايته له عن أيوب وزاد عليه تعيين مكان المشركين وهو قيقعان ، وطريق حماد بن سلمه هذه وصلها الاسماعيلى نحوه وزاد فى آخره « فلما رملوا قال المشركون : ما وهنتهم » ووقع فى بعض النسخ « وزاد ابن مسلمة » بزيادة ميم فى أوله وهو غلط . الحديث السابع حديث ابن عباس أيضا . قوله (تزوج ميمونة وهو محرم) سيأتى البحث فيه فى كتاب النكاح . قوله (وزاد ابن إسحق الخ) هو موصول فى السيرة ، وزاد فى آخره « وكان الذى زوجها منه العباس بن عبد المطلب » ولابن حبان والطبرانى من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن اسحق بلفظ « تزوج ميمونة بنت الحارث فى سفره ذلك - يعنى عمرة القضاء - وهو حرام وكان الذى زوجه إياها العباس » ونحوه للنسائى من وجه آخر عن ابن عباس ، وفى مغازى أبى الاسود عن عروة « بعث النبى ﷺ جعفر بن أبى طالب إلى ميمونة ليخطبها له فجعلت أمرها الى العباس ، وكانت أختها أم الفضل تحته ، فزوجه إياها ، فبنى بها بسرف ، وقدر الله أنها ماتت بعد ذلك بسرف ، وكانت قبله ﷺ تحت أبى رهم بن عبد العزى ، وقيل تحت أخيه حويطب ، وقيل سخبرة بن أبى رهم ، وأمها هند بنت عوف الهلالية

٤٤ - باب غزوةِ مُوتةَ من أرضِ الشام

٤٢٦٠ - حدثنا أحمدُ حدَّثنا ابن وَهبٍ عن عَمرٍو عن ابن أبى هلالٍ قال وأخبرَنى نافعٌ أنَّ ابنَ عمرَ أخبرَهُ أنهُ « وقفَ على جعفرٍ يومئذٍ وهوَ قتيلٌ ، فعدَدْتُ بهِ خمسينَ بينَ طعنةٍ وضربة ، ليس منها شئٌ فى دُبرهِ . يعنى فى ظَهرِه »

[الحديث ٤٢٦٠ - طرفه فى : ٤٢٦١]

٤٢٦١ - أخبرَنا أحمدُ بن أبى بكرٍ حدثنا مُغيرةُ بن عبد الرحمنِ عن عبد الله بن سعيدٍ عن نافع عن عبد الله بن عمرَ رضىَ الله عنهما قال « أمَّرَ رسولُ الله ﷺ فى غزوةِ موتةَ زيدَ بن حارثة فقال رسولُ الله ﷺ : إن قُتلَ زيدٌ فجعفرٌ ، وإن قتلَ جعفرٌ فعبدُ الله بن رَواحةَ . قال عبدُ الله : كنتُ فيهم فى تلك الغزوةِ ، فالتمسْنا جعفرَ بن أبى طالب ، فوجَدناهُ فى القتلَى ، ووجدنا ما فى جسدهِ بضعاً وتسعينَ من طعنةٍ ورَمية »

قوله (باب غزوة موته) بضم الميم وسكون الواو بغير همز لأكثر الرواة وبه جزم المبرد ، ومنهم من همزها وبه جزم ثعلب والجوهرى وابن فارس ، وحكى صاحب « الواعى » الوجهين . وأما الموتة التى ورد الاستعاذة منها

وقدرت بالجنون فهى بغير همز . قوله (من أرض الشام) قال ابن اسحق هى بالقرب من البلقاء ، وقال غيره هى على مرحلتين من بيت المقدس . ويقال : ان السبب فيها أن شرحبيل بن عمرو الغسانى - وهو من أمراء قيصر على الشام - قتل رسولا أرسله النبى ﷺ الى صاحب بصرى ، واسم الرسول الحارث بن عمير ، فجهز اليهم النبى ﷺ عسكرا فى ثلاثة آلاف . وفى « مغازى أبى الأسود » عن عروة « بعث رسول الله ﷺ الجيش الى موتة فى جمادى من سنة ثمان » وكذا قال ابن إسحق وموسى بن عقبة وغيرهما من أهل المغازى لا يختلفون فى ذلك ، إلا ما ذكر خليفة فى تاريخه أنها كانت سنة سبع . ثم ذكر المصنف فيه ستة أحاديث : الحديث الاول حديث ابن عمر ، قوله (حدثنا أحمد) هو ابن صالح ، بينه أبو على بن شبويه عن الفربرى ، وبه جزم أبو نعيم . قوله (عن عمرو) هو ابن الحارث ، وابن أبى هلال هو سعيد . قوله (قال واخبرنى نافع) هو معطوف على شىء محذوف ، ويؤيد ذلك قوله « أنه وقف على جعفر يومئذ » ولم يتقدم لغزوة موتة إشارة ولم أر من نبه على ذلك من الشراح ، وقد تتبعت ذلك حتى فتح الله بمعرفة المراد فوجدت فى أول « باب جامع الشهادتين » من السنن لسعيد بن منصور قال « حدثنا عبد الله بن وهب أخبرنى عمر بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال أنه بلغه أن ابن رواحة - فذكر شعرا له - قال فلما التقوا أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل ، ثم أخذها جعفر فقاتل حتى قتل ، ثم أخذها ابن رواحة فحاد حيدة فقال :

أقسمت يا نفس لتنزلنه كارهة أو لتطاوعنه مالى أراك تكرهين الجنة

ثم نزل فقاتل حتى قتل ، فأخذ خالد بن الوليد الراية ورجع بالمسلمين على حمية ، ورمى واقد بن عبد الله التميمى المشركين حتى ردهم الله ، قال ابن أبى هلال « واخبرنى نافع - فذكر ما أخرجه البخارى وزاد فى آخره - قال سعيد ابن أبى هلال . وبلغنى أنهم دفنوا يومئذ زيدا وجعفرا وابن رواحة فى حفرة واحدة » . قوله (ليس منها) كذا للاكثر ، وفى رواية الكشميهنى « ليس فيها » . قوله (أخبرنا أحمد بن أبى بكر) هو أبو مصعب الزهرى ، ومغيرة ابن عبد الرحمن هو المخزومى بينه أبو على عن مصعب الزبيرى ، وفى طبقته مغيرة بن عبد الرحمن الحزامى وهو أوثق من المخزومى ، وليس للمخزومى فى البخارى سوى هذا الحديث ، وهو بطريق المتابعة عنده . وكان المخزومى فقيه أهل المدينة بعد مالك ، وهو صدوق . قوله (عن عبد الله بن سعيد) فى رواية مصعب « عبد الله بن سعيد بن أبى هند » وهو مدنى ثقة . قوله (ان قتل زيد فجعفر) زاد موسى بن إسحق فى المغازى عن ابن شهاب « فجعفر بن أبى طالب أميرهم » وفى حديث عبد الله بن جعفر عند أحمد والنسائى باسناد صحيح « إن قتل زيد فاميركم جعفر » وروى أحمد والنسائى وصححه ابن حبان من حديث أبى قتادة قال « بعث رسول الله ﷺ جيش الامراء وقال : عليكم زيد بن حارثة ، فان أصيب زيد فجعفر » فذكر الحديث وفيه « فوثب جعفر فقال : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، ماكنت أرهب أن تستعمل على زيدا ، قال امض فانك لا تدرى أى ذلك خير » . قوله (قال عبد الله) أى ابن عمر ، وهو موصول بالاسناد المذكور . قوله (كنت فيهم فى تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبى طالب) أى بعد أن قتل ، كذا اختصره . وفى حديث عبد الله بن جعفر المذكور « فلقوا العدو ، فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل ، ثم أخذها جعفر » ونحوه فى مرسل عروة عند ابن إسحق وذكر ابن اسحق باسناد حسن وهو عند أبى داود من طريقه « عن رجل من بنى مرة قال : والله لكأنى أنظر الى جعفر بن أبى طالب حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ، ثم تقدم

فقاتل حتى قتل . قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن جعفر عن عروة قال : ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فالتوى بها بعض الالتواء ثم تقدم على فرسه ثم نزل فقاتل حتى قتل . ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم الانصارى فقال : اصطلحوا على رجل ، فقالوا : أنت لها ، قال : لا ، فاصطلحوا على خالد بن الوليد ، وروى الطبرانى من حديث أبى اليسر الانصارى قال وأنا دفعت الراية الى ثابت بن أقرم لما أصيب عبد الله بن رواحة ، فدفعها الى خالد بن الوليد وقال له : أنت أعلم بالقتال منى . قوله فى الرواية الأولى (فعددت به خمسين بين طعنة وضربة) روى سعيد بن منصور عن أبى معشر عن نافع مثله ، وقال ابن سعد عن أبى نعيم عن أبى معشر « تسعين » وفى الرواية الثانية « ووجدنا فى جسده بضعة وتسعين من طعنة ورمية » وكذا أخرجه ابن سعد من طريق العمرى عن نافع بلفظ « بضع وتسعون » وظاهرهما التخالف ، ويجمع بأن العدد قد لا يكون له مفهوم ، أو بأن الزيادة باعتبار ما وجد فيه من رمى السهام ، فان ذلك لم يذكر فى الرواية الاولى ، أو الخمسين مقيدة بكونها ليس فيها شىء فى دبره أى فى ظهره . فقد يكون الباقى فى بقية جسده . ولا يستلزم ذلك أنه ولى دبره ، وهو محمول على أن الرمى إنما جاء من جهة قفاه أو جانبيه ، ولكن يؤيد الاول أن فى رواية العمرى عن نافع « فوجدنا ذلك فيما أقبل من جسده » بعد أن ذكر العدد بضع وتسعون ، ووقع فى رواية البيهقى فى « الدلائل » بضعا وتسعين أو بضعا وسبعين ، وأشار الى أن بضعا وتسعين أثبت ، وأخرجه الاسماعيلى عن الهيثم بن خلف عن البخارى بلفظ « بضعا وتسعين أو بضعا وسبعين » بالشك ، لم أر ذلك فى شىء من نسخ البخارى ، وفى قوله « ليس شىء منها فى دبره » بيان فرط شجاعته وإقدامه

٤٢٦٢ — حدثنا أحمدُ بن واقد حدَّثنا حمادُ بن زيد عن أيوبَ عن حُميدِ بن هلال عن أنس رضىَ الله عنه « أنَّ النبيَّ ﷺ نعى زيداً وجعفراً وابنَ رَواحةَ للناس قبلَ أن يأتيَهم خبرُهم فقال : أخذ الرايةَ زيدٌ فأصيب ثم أخذ جعفرٌ فأصيب ، ثم أخذَ ابن رَواحة فأصيب — وعيناهُ تذرِفان — حتى أخذ الرايةَ سيفٌ من سيوفِ الله حتى فتحَ اللهُ عليهم »

٤٢٦٣ — حدثنا قتيبةُ حدثنا عبدُ الوهاب قال سمعتُ يحيى بن سعيد قال أخبرَتنى عمرةُ قالت سمعتُ عائشةَ رضىَ الله عنها تقولُ « لما جاء قتلُ ابن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد اللهِ بن رَواحة رضىَ الله عنهم جلسَ رسولُ الله ﷺ يُعرَفُ فيه الحُزنُ ، قالت عائشة : وأنا أطَّلعُ من صائر الباب — تعنى من شِقِّ الباب — فأتاهُ رجلٌ فقال : أى رسولَ الله ، إن نساء جعفرٍ — وذكرَ بُكاءهن — فأمرهُ أن ينهاهنَّ . قال فذهبَ الرجلُ ثم أتى فقال : قد نهيتُهنَّ ، وذكر أنه لم يُطعْنه . قال فأمرَ أيضاً . فذهبَ ثم أتى فقال : والله لقد غَلَبْننا . فزعمَتْ أن رسولَ الله ﷺ قال : فاحثُ فى أفواهِهنَّ من التراب . قالت عائشة فقلتُ : أرغمَ اللهُ أنفَك ، فوالله ما أنتَ تَفعلُ ، وما تركتَ رسولَ اللهِ ﷺ من العَناء »

الحديث الثانى حديث أنس ، قوله (حدثنا أحمد بن واقد) هو أحمد بن عبد الملك بن واقد الحرانى . قوله (نعى

زيدا) أى أخبرهم بقتله . وذكر موسى بن عقبة فى المغازى أن يعلى بن أمية قدم بخبر أهل موتة فقال له رسول الله ﷺ « ان شئت فأخبرنى وإن شئت أخبرك . قال فأخبرنى . فأخبره خبرهم . فقال : والذى بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره » وعند الطبرانى من حديث أبى اليسر الأنصارى « ان أبا عامر الاشعرى هو الذى أخبر النبى ﷺ بمصابهم » . **قوله** (ثم أخذ جعفر فأصيب) كذا هنا بحذف المفعول ، والمراد الراية . ووقع فى « علامات النبوة » عند أبى ذر بهذا الاسناد بلفظ « ثم أخذها » . **قوله** (وعيناه تذرفان) بذال معجمة وراء مكسورة أى تدفعان الدموع . **قوله** (حتى أخذها سيف من سيوف الله ، حتى فتح الله عليهم) فى حديث أبى قتادة « ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ، ولم يكن من الامراء ، وهو أمير نفسه » ثم قال رسول الله ﷺ « اللهم انه سيف من سيوفك فأنت تنصره » فمن يومئذ سمى سيف الله . وفى حديث عبد الله بن جعفر « ثم أخذها سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليهم » وتقدم حديث الباب فى الجهاد من وجه آخر عن أيوب « فأخذها خالد بن الوليد من غير إمرة » والمراد نفى كونه كان منصوصا عليه ، وإلا فقد ثبت أنهم اتفقوا عليه ، وزاد فيه « وما يسرهم أنهم عندنا » أى لما رأوا من فضل الشهادة . وزاد فى حديث عبد الله بن جعفر « ثم أمهل آل جعفر ثلاثا ثم أتاهم فقال : لا تبكوا على أخى بعد اليوم ، ثم قال « ائتونى ببنى أخى . فجىء بنا كأننا أفراخ ، فدعا الحلاق فحلق رءوسنا ثم قال : أما محمد فشبيه عمنا أبى طالب ، وأما عبد الله فشبيه خلقى وخلقى . ثم دعا لهم » وفى الحديث جواز الإعلام بموت الميت ولا يكون ذلك من النعى المنهى عنه . وقد تقدم تقرير ذلك فى الجنائز . وفيه جواز تعليق الإمارة بشرط ، وتولية عدة أمراء بالترتيب . وقد اختلف هل تنعقد الولاية الثانية فى الحال أو لا ؟ والذى يظهر أنها فى الحال تنعقد ، ولكن بشرط الترتيب . وقيل تنعقد لواحد لا بعينه ، وتتعين لمن عينها الامام على الترتيب . وقيل تنعقد للأول فقط ، وأما الثانى فبطريق الاختيار . واختيار الامام مقدم على غيره لأنه أعرف بالمصلحة العامة . وفيه جواز التأمر فى الحرب بغير تأمير ، قال الطحاوى : هذا أصل يؤخذ منه أن على المسلمين أن يقدموا رجلا إذا غاب الامام يقوم مقامه إلى أن يحضر . وفيه جواز الاجتهاد فى حياة النبى ﷺ . وفيه علم ظاهر من أعلام النبوة ، وفضيلة ظاهرة لخالد بن الوليد ولمن ذكر من الصحابة . واختلف أهل النقل فى المراد بقوله « حتى فتح الله عليه » هل كان هناك قتال فيه هزيمة للمشركين ، أو المراد بالفتح انحيازه بالمسلمين حتى رجعوا سالمين ؟ ففى رواية ابن إسحق عن محمد بن جعفر عن عروة « فحاش خالد الناس ودافع وانحاز وانحيز عنه ، ثم انصرف بالناس » وهذا يدل على الأول ، ويؤيده ما تقدم من بلاغ سعيد بن أبى هلال فى الحديث الأول . وذكر ابن سعد عن أبى عامر « ان المسلمين انهزموا لما قتل عبد الله ابن رواحة حتى لم أر اثنين جميعا ، ثم اجتمعوا على خالد » وعند الواقدى من طريق عبد الله بن الحارث بن فضيل عن أبيه قال « لما أصبح خالد بن الوليد جعل مقدمته ساقة ، وميمنته ميسرة ، فأنكر العدو حالهم وقالوا : جاءهم مدد ، فرعبوا وانكشفوا منهزمين » . وعنده من حديث جابر قال « أصيب بموتة ناس من المشركين وغنم المسلمون بعض أمتعة المشركين » وفى مغازى أبى الاسود عن عروة « فحمل خالد على الروم فهزمهم » وهذا يدل على الثانى . ويمكن الجمع بأن يكونوا هزموا جانبا من المشركين وخشى خالد أن يتكاثر الكفار عليهم ، فقد قيل إنهم كانوا أكثر من مائتى ألف ، فانحاز بهم حتى رجع بهم الى المدينة . وهذا السند وإن كان ضعيفا من جهة الانقطاع ، والآخر من جهة ابن لهيعة الراوى عن أبى الاسود ، وكذلك الواقدى ، فقد وقع فى المغازى لموسى بن عقبة ـ وهى

أصبح المغازى كما تقدم - ما نصه « ثم أخذه - يعنى اللواء - عبد الله بن رواحة فقتل ، ثم اصطلح المسلمون على خالد بن الوليد فهزم الله العدو وأظهر المسلمين » . قال العماد بن كثير : يمكن الجمع بأن خالدا لما حاز المسلمين وبات ، ثم أصبح وقد غير هيئة العسكر كما تقدم ، وتوهم العدو أنهم قد جاء لهم مدد ، حمل عليهم خالد حينئذ فولوا فلم يتبعهم ، ورأى الرجوع بالمسلمين هى الغنيمة الكبرى . ثم وجدت فى « مغازى ابن عائذ » بسند منقطع أن خالدا لما أخذ الراية قاتلهم قتالا شديدا حتى انحاز الفريقان عن غير هزيمة ، وقفل المسلمون فمروا على طريقهم بقرية بها حصن كانوا فى ذهابهم قتلوا من المسلمين رجلا ، فحاصروهم ، حتى فتح الله عليهم عنوة ، وقتل خالد بن الوليد مقاتلتهم ، فسمى ذلك المكان نقيع الدم الى اليوم . الحديث الثالث حديث عائشة ، **قوله** (حدثنا عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفى ، ويحيى بن سعيد هو الانصارى . **قوله** (لما جاء قتل ابن رواحة) يحتمل أن يكون المراد بمجىء الخبر على لسان القاصد الذى حضر من عند الجيش ، ويحتمل أن يكون المراد بمجىء الخبر على لسان جبريل كما يدل عليه حديث أنس الذى قبله . **قوله** (جلس رسول الله ﷺ) زاد البيهقى من طريق المقدمى عن عبد الوهاب فى المسجد . **قوله** (يعرف فيه الحزن) أى لما جعل الله فيه من الرحمة ، ولا ينافى ذلك الرضا بالقضاء ، ويؤخذ منه أن ظهور الحزن على الانسان اذا أصيب بمصيبة لا يخرجه عن كونه صابرا راضيا اذا كان قلبه مطمئنا ، بل قد يقال إن من كان ينزعج بالمصيبة ويعالج نفسه على الرضا والصبر أرفع رتبة ممن لا يبالى بوقوع المصيبة أصلا ، أشار إلى ذلك الطبرى وأطال فى تقريره . **قوله** (وأنا أطلع من صائر الباب ، تعنى من شق الباب) ووقع فى رواية القابسى « من صائر الباب بشق الباب » وللنسفى « شق » بغير موحدة والأول أصوب هنا ، وشق بالكسر وبالفتح أيضا ، يقال بالفتح هو الموضع الذى ينظر منه كالكوة ، وبالكسر الناحية . وهذه الرواية تدل على أن فى الرواية التى تقدمت فى الجنائز بلفظ « من صائر الباب شق الباب » إدراجا ، وأنه تفسير من بعض رواته . وذكر ابن التين وغيره أن الذى وقع فى الحديث بلفظ « صائر » تغيير والصواب « صير » بكسر المهملة وتحتانية ساكنة ثم راء ، قال الجوهرى : الصير شق الباب ، وفى الحديث « من نظر من صير باب ففقئت عينه فهى هدر » قال أبو عبيد : لم أسمع هذا الحرف إلا فى هذا الحديث . **قوله** (فأتاه رجل) لم أقف على اسمه . **قوله** (ان نساء جعفر) يحتمل أن يريد زوجاته ، ويحتمل أن يريد من ينسب اليه من النساء فى الجملة ، وهذا الثانى هو المعتمد لأنا لا نعرف لجعفر زوجة غير أسماء بنت عميس . **قوله** فذكر بكاءهن) فى رواية الكشميهنى « وذكر » بواو . **قوله** (فأمره أن يأتيهن) كذا رأيت فى أصل أبى ذر ، فان كان مضبوطا ففيه حذف تقديره فنهاهن ، وأظنه محرفا فان الذى فى سائر الروايات « فأمره أن ينهاهن » وهو الوجه ، وكذا وقع فى الجنائز . **قوله** (وذكر أنه لم يطعنه) فى رواية الكشميهنى « وذكر أنهن » وهو أوجه . **قوله** (لقد غلبننا) أى فى عدم الامتثال لقوله ، وذلك إما لأنه لم يصرح لهن بنهى الشارع عن ذلك فحملن أمره على أنه محتسب عليهن من قبل نفسه ، أو حملن الأمر على التنزيه فتمادين على ما هن فيه ، أو لأنهن لشدة المصيبة لم يقدرن على ترك البكاء . والذى يظهر أن النهى إنما وقع عن قدر زائد على محض البكاء كالنوح ونحو ذلك ، فلذلك أمر الرجل بتكرار النهى . واستبعده بعضهم من جهة أن الصحابيات لا يتمادين بعد تكرار النهى على أمر محرم ، ولعلهن تركن النوح ولم يتركن البكاء ، وكان غرض الرجل حسم المادة ولم يطعنه ، لكن قوله « فاحث فى أفواههن من التراب » يدل على أنهن تمادين على الأمر الممنوع ، ويجوز فى الثاء المثلثة من

قوله « فاحث » الضم والكسر لأنه يقال حثى يحثو ويحثى . قوله (من العناء) بفتح العين المهملة وبالنون والمد هو التعب ، ووقع فى رواية العذرى عند مسلم « من الغى » بغين معجمة وتحتانية ثقيلة ، وللطبرانى مثله لكن بعين مهملة ومراد عائشة أن الرجل لا يقدر على ذلك ، فاذا كان لا يقدر فقد أتعب نفسه ومن يخاطبه فى شىء لا يقدر على إزالته ولعل الرجل لم يفهم من الأمر الحتم . وقال القرطبى لم يكن الأمر الرجل بذلك على حقيقته ، لكن تقديره إن أمكنك فان ذلك يسكنهن إن فعلته وأمكنك ، وإلا فالملاطفة أولى . وفى الحديث جواز معاقبة من نهى عن منكر فتمادى عليه بما يليق به ، وقال النووى : معنى كلام عائشة انك قاصر عن القيام بما أمرت به من الإنكار فينبغى أن تخبر النبى ﷺ بقصورك عن ذلك ليرسل غيرك وتستريح أنت من العناء . ووقع عند ابن إسحق من وجه آخر صحيح عن عائشة فى آخره « قالت عائشة : وعرفت أنه لا يقدر أن يحثى فى أفواههن التراب . قالت : وربما ضر التكلف أهله » وفى حديث عائشة من الفوائد بيان ما هو الأولى بالمصاب من الهيئات ، ومشروعية الانتصاب للعزاء على هيئته ، وملازمة الوقار والتثبت . وفيه جواز نظر من شأنه الاحتجاب من شق الباب ، وأما عكسه فممنوع . وفيه اطلاق الدعاء بلفظ لا يقصد الداعى إيقاعه بالمدعو به ، لأن قول عائشة « أرغم الله أنفك » أى ألصقه بالتراب . ولم ترد حقيقة هذا ، وإنما جرت عادة العرب باطلاق هذه اللفظة فى موضع الشماتة بمن يقال له ، ووجه المناسبة فى قوله « احث فى أفواههن » دون أعينهن مع أن الاعين محل البكاء الإشارة الى أن النهى لم يقع عن مجرد البكاء ، بل عن قدر زائد عليه من صياح أو نياحة . والله أعلم

٤٢٦٤ - حدّثنى محمدُ بن أبى بكرٍ حدّثنا عمرُ بن علىٍّ عن اسماعيلَ بن أبى خالدٍ عن عامرٍ قال « كان ابنُ عمرَ إذا حَيَّا ابنَ جعفرٍ قال : السلامُ عليكَ يا ابنَ ذى الجناحَين »

٤٢٦٥ - حدّثنا ابراهيمُ حدّثنا سفيانُ عن إسماعيلَ عن قيس بن أبى حازم قال « سمعتُ خالدَ بن الوَليد يقول : لقد انقطَعَت فى يدى يوم موتة تسعةُ أسياف ، فما بقى فى يدى إلاّ صفيحةٌ يَمانية »

[الحديث ٤٢٦٥ ـ طرفه فى : ٤٢٦٦]

٤٢٦٦ - حدّثنى محمدُ بن المثنّى حدّثنا يحيى عن إسماعيلَ قال حدّثنى قيسٌ قال « سمعتُ خالدَ بن الوليدِ يقول : لقد دُقَّ فى يدى يومَ موتةَ تسعةُ أسياف ، وصبَرَت فى يدى صفيحةٌ لى يَمانية »

الحديث الرابع ، قوله (حدثنى محمد بن أبى بكر) هو المقدمى ، وعمر بن على هو عمه ، وعامر هو الشعبى . قوله (يا ابن ذى الجناحين) تقدم شرحه فى مناقب جعفر ، وأنه عوض بذلك عن قطع يديه فى تلك الوقعة حيث أخذ اللواء بيمينه فقطعت ، ثم أخذه بشماله فقطعت ، ثم احتضنه فقتل . وان النسفى روى عن البخارى أنه يقال لكل ذى ناحيتين جناحان ، وأنه أشار الى أن الجناحين فى هذه القصة ليسا على ظاهرهما . وقال السهيلى : قوله جناحان ليسا كما يسبق الى الوهم كجناحى الطير وريشه ، لان الصورة الآدمية أشرف الصور وأكملها ، فالمراد بالجناحين صفة ملكية وقوة روحانية أعطيها جعفر . وقد عبر القرآن عن العضد بالجناح توسعا فى قوله تعالى ﴿ واضمم اليك جناحك ﴾ وقال العلماء فى أجنحة الملائكة : انها صفات ملكية لا تفهم إلا بالمعاينة ، فقد ثبت أن لجبريل ستمائة جناح ، ولا يعهد للطير ثلاثة أجنحة فضلا عن أكثر من ذلك ، وإذا لم يثبت خبر فى بيان

كيفيتها فنؤمن بها من غير بحث عن حقيقتها ، انتهى . وهذا الذى جزم به فى مقام المنع والذى نقله عن العلماء ليس صريحا فى الدلالة لما ادعاه ، ولا مانع من الحمل على الظاهر إلا من جهة ما ذكره من المعهود ، وهو من قياس الغائب على الشاهد وهو ضعيف ، وكون الصورة البشرية أشرف الصور لا يمنع من حمل الخبر على ظاهره ، لأن الصورة باقية . وقد روى البيهقى فى «الدلائل» من مرسل عاصم بن عمر بن قتادة أن جناحى جعفر من ياقوت . وجاء فى جناحى جبريل أنهما لؤلؤ أخرجه ابن منده فى ترجمة ورقة . الحديث الخامس ، **قوله** (حدثنا سفيان) هو الثورى ، واسماعيل هو ابن أبى خالد ، والاسناد كله كوفيون إلا الصحابى . **قوله** (دق فى يدى) بضم الدال فسره فى الرواية الاولى بقوله « انقطعت » . **قوله** (يمانية) بتخفيف التحتانية وحكى تشديدها ، وهذا الحديث يقتضى أن المسلمين قتلوا من المشركين كثيرا ، وقد روى أحمد وأبو داود من حديث عوف بن مالك « ان رجلا من أهل اليمن رافقه فى هذه الغزوة ، فقتل روميا وأخذ سلبه ، فاستكثره خالد بن الوليد ، فشكاه الى رسول الله ﷺ » فدل على أن ذلك بعد أن قام خالد بن الوليد بالأمر ، وهو يرجح أن خالدا لم يقتصر على حوز المسلمين والنجاة بهم بل باشر القتال ، فيمكن الجمع كما تقدم

٤٢٦٧ — حدّثنى عِمرانُ بن مَيسرةَ حدثنا محمدُ بن فُضيل عن حُصَين عن عامر عن النعمانِ بن بَشير رضى الله عنهما قال « أُغمِىَ على عبدِ الله بن رَواحةَ ، فجعلَتْ أختُهُ عَمرةُ تبكى : واجَبَلاه ، واكذا واكذا ، تُعدِّدُ عليه ، فقال حين أفاقَ : ماقلتِ شيئاً إلاّ قيل لى : آنتَ كذلك »

[الحديث ٤٢٦٧ ــ طرفه فى : ٤٢٦٨]

٤٢٦٨ ــ حدّثنا قُتيبةُ حدّثنا عَبثَرٌ عن حُصين عنِ الشعبىّ عن النعمان بن بشير قال « أُغمِىَ على عبدِ الله بن رواحةَ . . بهذا . فلما ماتَ لم تَبكِ عليه »

الحديث السادس ، **قوله** (عن حصين) هو ابن عبد الرحمن ، وعامر هو الشعبى كما فى الرواية الثانية . **قوله** (أغمى على عبد الله بن رواحة) أى ابن ثعلب بن امرىء القيس الانصارى الخزرجى أحد شعراء النبى ﷺ من الانصار وأحد النقباء بالعقبة وأحد البدريين . **قوله** (فجعلت أخته عمرة) هى والدة النعمان بن بشير راوى الحديث ، ووقع فى رواية هشيم عند أبى نعيم وفى مرسل أبى عمران الجونى عند ابن سعد أنها أمه ، وهو خطأ ، فلو كانت أمه تسمى عمرة لجوزت وقوع ذلك لهما ، ولكن اسم أمه كبشة بنت واقد ، وهذا الحديث ذكره خلف فى مسند النعمان ، وذكره المزى فى مسند عبد الله بن رواحة ، وهو واضح لأن المتن منقول عنه ، وينبغى أن يذكر أيضا فى مسند عمرة لقوله فى الطريق الثانية « لم تبك عليه » أى عمرة فهو نقل من النعمان ماصنعت أمه ، ولما قال خاله ، لكن يصغر النعمان عن إدراك ذلك من خاله ، فالذى يظهر أنه إنما نقل جميع ذلك عن أمه فيكون الحديث من رواية النعمان عن أمه عن أخيها ، فيكون ذلك من رواية ثلاثة من الصحابة فى نسق . **قوله** (واجبلاه وكذا وكذا تعدد عليه) فى رواية هشيم عن حصين عند أبى نعيم فى المستخرج « واعضداه » وفى مرسل الحسن عند ابن سعد واجبلاه ، واعزّاه » وفى مرسل أبى عمران الجونى عنده « واظهراه » وزاد فيه « ان رسول الله ﷺ كان عاده فأغمى عليه فقال : اللهم إن كان أجله قد حضر فيسر عليه ، والا فاشفه ، قال : فوجد خفة ، فقال

كان ملك قد رفع مرزبة من حديد يقول : آنت كذا ؟ فلو قلت نعم لقمعني بها . قوله (قيل لى آنت كذلك) هو استفهام إنكار ، وفى مرسل الحسن « آنت جبالها ، آنت عزها » وزاد أبو نعيم فى « المستخرج » من طريق هشيم فى آخرها «فنهاها عن البكاء عليه» وبها تظهر النكتة فى قوله فى الرواية الثانية «فلما مات لم تبك عليه» أى أصلا امتثالا لأمره ، وبهذه الزيادة وهى قوله «فلما مات لم تبك عليه» تظهر النكتة فى إدخال هذا الحديث فى هذا الباب ، ويظهر أو يتجه الرد على من قال : لا مناسبة لدخوله فيه لأن موت عبد الله بن رواحة لم يكن فى ذلك المرض ، والله أعلم

٤٥ - باب بعثِ النبيِّ ﷺ أسامةَ بن زيد إلى الحُرُقاتِ من جُهَينةَ

٤٢٦٩ — حدّثني عمرُو بن محمد حدَّثنا هُشيمٌ أخبرنا حُصينٌ أخبرنا أبو ظَبيانَ قال سمعتُ أُسامةَ بن زيد رضيَ اللهُ عنهما يقول « بَعثَنا رسولُ الله ﷺ إلى الحُرَقة ، فصبَّحنا القومَ فهزَمْناهم ، ولحِقْتُ أنا ورجلٌ منَ الأنصارِ رجلا منهم ، فلما غَشِيناهُ قال : لا إلهَ إلاّ الله ، فكفَّ الأنصاريُّ ، فطعنتُهُ برمحي حتى قتَلْتُه . فلما قدِمنا بَلغَ النبيَّ ﷺ فقال : يا أُسامة أقتلتَهُ بعدما قال لا إلهَ إلاّ الله ؟ قلتُ : كان متعوِّذاً . فما زال يُكرِّرُها حتى تمنيتُ أني لم أكن أسلمتُ قبلَ ذلكَ اليوم »

[الحديث ٤٢٦٩ - طرفه فى : ٦٨٧٢]

٤٢٧٠ — حدّثنا قُتيبةُ بن سعيدٍ حدَّثنا حاتمٌ عن يزيدَ بن أبي عُبيدٍ قال « سمعتُ سلمةَ بن الأكوَع يقول : غزوتُ مع النبيِّ ﷺ سبعَ غزَواتٍ ، وخرجتُ فيما يبعثُ منَ البعوثِ تسعَ غزواتٍ : مرَّةً علينا أبو بكرٍ ، ومرَّةً علينا أسامة »

[الحديث ٤٢٧٠ - أطرافه فى : ٤٢٧١ ، ٤٢٧٢ ، ٤٢٧٣]

٤٢٧١ — وقال عمرُ بن حفص بن غِياث حدثنا أبى عن يزيدَ بن أبى عُبيد قال سمعتُ سلمةَ يقول « غزوتُ مع النبيِّ ﷺ سبعَ غزوات ، وخرجتُ فيما يَبعثُ من البعث تسعَ غزَواتٍ ، مرَّةً علينا أبو بكر ، ومرَّةً أُسامة »

٤٢٧٢ — حدّثنا أبو عاصمٍ الضحاكُ بن مَخلَدٍ حدَّثنا يزيدُ بن أبى عبيد عن سلمةَ بن الأكوَع رضيَ اللهُ عنه قال « غزوتُ مع النبيِّ ﷺ تِسعَ غزوات ، وغزوتُ مع ابن حارثةَ استعمَلَهُ علينا »

٤٢٧٣ — حدّثنا محمدُ بن عبد اللهِ حدَّثنا حمادُ بن مَسعدةَ عن يزيدَ بن أبى عُبَيدٍ عن سلمةَ بن الأكوع قال « غزوتُ مع النبيِّ ﷺ سبعَ غزَوات - فذكر خيبرَ والحديبيةَ ويومَ حُنَين ويومَ القرَد - قال يزيد : ونَسيتُ بقيتَهم »

قوله (باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد الى الحرقات) بضم المهملة وفتح الراء بعدها قاف ، نسبة الى الحرقة ، واسمه جهيش بن عامر بن ثعلبة بن مودعة بن جهينة ، تسمى الحرقة لأنه حرق قوما بالقتل فبالغ فى ذلك ذكره

ابن الكلبي. قوله (أخبرنا حصين) هو ابن عبد الرحمن ، وأبو ظبيان بالمعجمة ثم الموحدة اسمه حصين بن جندب ، قال النووى : أهل اللغة يفتحون الظاء يعنى المشالة من ظبيان ، وأهل الحديث يكسرونها . قوله (بعثنا رسول الله ﷺ الى الحرقة) ليس فى هذا ما يدل على أنه كان أمير الجيش كما هو ظاهر الترجمة ، وقد ذكر أهل المغازى سرية غالب ابن عبد الله الليثى الى الميفعة بتحتانية ساكنة وفاء مفتوحة ، وهى وراء بطن نخل ، وذلك فى رمضان سنة سبع ، وقالوا : إن أسامة قتل الرجل فى هذه السرية ، فان ثبت أن أسامة كان أمير الجيش فالذى صنعه البخارى هو الصواب لأنه ما أمر إلا بعد قتل أبيه بغزوة موتة وذلك فى رجب سنة ثمان ، وإن لم يثبت أنه كان أميرها رجح ما قال أهل المغازى ، وسيأتى شرح حديث الباب فى كتاب الديات وفيه تسمية الرجل المقتول ان شاء الله تعالى . ثم ذكر المصنف حديث سلمة بن الاكوع قال « غزوت مع النبى ﷺ سبع غزوات . وخرجت فيما يبعث من البعوث بتسع غزوات ، مرة علينا أبو بكر ، ومرة علينا أسامه بن زيد بن حارثة » أما غزوات سلمة مع النبى ﷺ فتقدم بيانها فى غزوة الحديبية ، وقد ذكر منها فى الطريق الأخيرة من حديث الباب خيبر والحديبية ويوم الحنين ويوم القرد وفى آخره « قال يزيد - يعنى ابن أبى عبيد الراوى عنه - ونسيت بقيتهم » كذا فيه بالميم فى ضمير جمع الغزوات والمعروف فيه التأنيث ، وكذا وقع فى رواية النسفى بالميم وضبب عليه ، ووقع فى رواية حكاها الكرمانى ولم أقف لعله « بقيتها » وهى أوجه ، وأما بقية الغزوات التى نسيهن يزيد فمن غزوة الفتح وغزوة الطائف فانهما وان كانا فى سنة غزوة حنين فهما غيرهما وغزوة تبوك وهى آخر الغزوات النبوية ، فهذه سبع غزوات كما ثبت فى أكثر الروايات ، وان كانت الرواية الاولى وهى رواية حاتم بن إسماعيل بلفظ « التسع » محفوظة فلعله عد غزوة وادى القرى التى وقعت عقب خيبر ، وعد أيضا عمرة القضاء غزوة كما تقدم من صنيع البخارى فكمل بها التسعة ، وأما ما وقع عند أبى نعيم فى « المستخرج » من طريق نصر بن على عن حماد بن مسعدة فذكر هذا الحديث فقال فى أوله « أحد وخيبر » ففيه نظر لأنهم لم يذكروا سلمة فيمن شهد أحدا . وقد أخرجه الاسماعيلى من وجه آخر عن حماد ابن مسعدة ولم يذكر فيه أحدا والله أعلم . وأما البعوث فسرية أبى بكر الصديق الى بنى فزارة كما ثبت من حديثه عند مسلم ، وسريته الى بنى كلاب ذكرها ابن سعد ، وبعثه الى الحج سنة تسع . وأما أسامة فأول ما ارسل فى السرية التى وقع ذكرها فى الباب ثم فى سرية الى أبنى بضم الهمزة وسكون الموحدة ثم نون مقصور وهى من نواحى البلقاء وذلك فى صفر ، فوقفنا مما ذكره على خمس سرايا و بقيت أربع . فليستدركها على أهل المغازى فانهم لم يذكروا غير الذى ذكرته بعد التتبع البالغ ، ويحتمل أن يكون فيه حذف تقديره : ومرة علينا غيرهما ، وأيضا فانه لم يذكر فى بعض الروايات للبعوث عددا . قوله (وقال عمر بن حفص) أى ابن غياث وهو من شيوخ البخارى وربما حدث عنه بواسطة ، وهذا الحديث قد وصله أبو نعيم فى « المستخرج » من طريق أبى بشر إسماعيل بن عبد الله عن عمر ابن حفص به . قوله (وغزوت مع ابن حارثة استعمله علينا) كذا أبهمه البخارى عن شيخه أبى عاصم ، وقد ذكرت ما فيه فى « باب غزوة زيد بن حارثة » ولعل البخارى أبهمه عمدا لمخالفة بقية روايات الباب فى تعيين أسامة . قوله (حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا حماد بن مسعدة) يقال إن محمد بن عبد الله هذا هو الذهلى نسبة الى جده وهو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس ، وكان أبو داود اذا حدث عنه نسب أباه يحيى إلى جده فارس ولا يذكر خالدا ويقال إن محمد بن عبد الله المذكور هو المخزومى ، وجزم الكلاباذى والبرقانى بأنه الذهلى ، والله أعلم

٤٦ - باب غزوةِ الفتح وما بعثَ به حاطِبُ بن أبي بلتعةَ إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبيِّ ﷺ

٤٢٧٤ — حدثنا قُتيبةُ بن سعيد حدَّثنا سفيانُ عن عمرو بن دينار قال أخبرَني الحسنُ بن محمد أنهُ سمعَ عُبيدَ الله بن أبي رافع يقول «سمعتُ علياً رضيَ الله عنه يقول: بَعثَني رسولُ اللهِ ﷺ أنا والزُّبيرَ والمقدادَ فقال: انطلِقوا حتى تأتوا روضةَ خاخٍ، فانَّ بها ظَعينةً معها كتابٌ فخذوا منها، قال فانطلَقنا تَعادَى بنا خيلُنا حتى أتينا الروضةَ، فاذا نحنُ بالظَّعينةِ، قلنا لها: أخرجي الكتابَ، قالت: مامعي كتابٌ. فقلنا: لَتُخرِجنَّ الكتابَ أو لنُلقِينَّ الثيابَ. قال فأخرجَتْهُ من عِقاصِها، فأتَينا بهِ رسولَ اللهِ ﷺ، فاذا فيه: من حاطبِ بن أبي بَلتَعةَ — إلى ناسٍ بمكةَ من المشركين — يُخبرُهم ببعضِ أمرِ رسولِ اللهُ ﷺ: فقال رسولُ الله ﷺ: ياحاطبُ ماهٰذا؟ قال: يارسولَ الله، لاتعجَلْ عليَّ، إني كنتُ أمرءاً مُلصَقاً في قريش — يقول: كنتُ حَليفاً — ولم أكن من أنفُسِها، وكان مَن معكَ من المهاجرين مَن لهم بها قَراباتٌ يَحمونَ أهلِيهم وأموالَهم، فأحبَبتُ إذ فاتَني ذلكَ من النسب فيهم أن أتخِذَ عندهم يداً يَحمُونَ قَرابتي، ولم أفعَلْهُ ارتِداداً عن دِيني ولا رِضاً بالكفر بعدَ الإسلام فقال رسولُ اللهِ ﷺ: أما إنه قد صدَقَكم. فقال عمرُ: يا رسولَ الله، دَعْني أضربْ عُنُقَ هذا المنافق. فقال إنهُ قد شهِدَ بدراً، وما يُدرِيكَ لعلَّ اللهَ اطَّلَعَ على من شهدَ بدراً قال: اعملوا ماشِئتم فقد غفرتُ لكم. فأنزلَ اللهُ السورةَ [الممتحنة ١]: ﴿يا أيُّها الذين آمنوا لاتتَّخِذوا عدُوِّي وعدوَّكم أولياءَ تُلقون إليهم بالمودَّةِ وقد كفروا بما جاءكم من الحق — إلى قوله — فقد ضلَّ سواءَ السبيل﴾

قوله (باب غزوة الفتح) أي فتح مكة شرفها الله تعالى، وسقط لفظ «باب» من نسخة الصغاني، وكان سبب ذلك أن قريشا نقضوا العهد الذي وقع بالحديبية، فبلغ ذلك النبي ﷺ فغزاهم. قال ابن اسحق «حدثني الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة أنه كان في الشرط: من أحب أن يدخل في عقد رسول الله ﷺ وعهده فليدخل، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل، فدخلت بنو بكر — أي ابن عبد مناة بن كنانة — في عهد قريش، ودخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ. قال ابن اسحق: وكان بين بني بكر وخزاعة حروب وقتلى في الجاهلية، فتشاغلوا عن ذلك لما ظهر الاسلام، فلما كانت الهدنة خرج نوفل بن معاوية الديلي من بني بكر في بني الديل حتى بيت خزاعة على ماء لهم يقال له الوتير، فاصاب منهم رجلا يقال له منبه، واستيقظت لهم خزاعة فاقتتلوا الى أن دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال، وأمدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل بعضهم معهم ليلا في خفية، فلما انقضت الحرب خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد فقال:

يارب إني ناشد محمدا حلف أبينا وأبيه الأتلدا
فانصر هداك الله نصرا أيدا وادع عباد الله يأتوا مددا

إن قريشا أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا وقتلونا ركعا وسجدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا وهم أذل وأقل عددا

قال ابن اسحق : فقال له رسول الله ﷺ « نصرت يا عمرو بن سالم » فكان ذلك ماهاج فتح مكة . وقد روى البزار من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة بعض الأبيات المذكورة فى هذه القصة ، وهو اسناد حسن موصول . ولكن رواه ابن أبى شيبة عن يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة مرسلا . وأخرجه أيضا من رواية أيوب عن عكرمة مرسلا مطولا قال فيه « لما وادع رسول الله ﷺ أهل مكة ، وكانت خزاعة فى صلحه وبنو بكر فى صلح قريش ، فكان بينهم قتال ، فأمدتهم قريش بسلاح وطعام ، فظهروا على خزاعة وقتلوا منهم . قال : وجاء وفد خزاعة الى النبى ﷺ فدعاه الى النصر ، وذكر الشعر » وأخرجه عبد الرزاق من طريق مقسم عن ابن عباس مطولا وليس فيه الشعر . وأخرجه الطبرانى من حديث ميمونة بنت الحارث مطولا وفيه أيضا أنها « سمعت رسول الله ﷺ يقول ليلا وهو فى متوضئه : نصرت نصرت ، فسألته فقال : هذا راجز بنى كعب يستصرخنى ، وزعم أن قريشا أعانت عليهم بنى بكر . قالت : فأقمنا ثلاثا ، ثم صلى الصبح بالناس ، ثم سمعت الراجز ينشده » وعند موسى بن عقبة فى هذه القصة قال : ويذكرون أن ممن أعانهم من قريش صفوان بن أمية وشيبة بن عثمان وسهل بن عمرو . قوله (وما بعث به حاطب بن أبى بلتعة الى أهل مكة يخبرهم بغزو النبى ﷺ) سقط لفظ « به » من بعض النسخ أى لعزم النبى ﷺ على غزوهم . وعند ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبيدى عن عروة قال : « فلما أجمع رسول الله ﷺ المسير إلى مكة كتب حاطب بن أبى بلتعة الى قريش يخبرهم بذلك ، ثم أعطاه امرأة من مزينة . وفى مرسل أبى سلمة المذكور عند ابن أبى شيبة « ثم قال النبى ﷺ لعائشة جهزينى ولا تعلمى بذلك أحدا ، فدخل عليها أبو بكر فأنكر بعض شأنها فقال : ما هذا ؟ فقالت له ، فقال : والله ما انقضت المدنة بيننا ، فذكر ذلك للنبى ﷺ ، فذكر له أنهم أول من غدر . ثم أمر بالطرق فحبست فعمى على أهل مكة لا يأتيهم خبر » . قوله (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة . قوله (عن عمرو) تقدم فى الجهاد « عن على عن سفيان سمعت عمرو ابن دينار » . قوله (بعثنى رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد) كذا فى رواية عبيد الله بن أبى رافع ، وفى رواية أبى عبد الرحمن السلمى عن على كما تقدم فى فضل من شهد بدرا « بعثنى وأبا مرثد الغنوى والزبير بن العوام » فيحتمل أن يكون الثلاثة كانوا معه ، فذكر أحد الراويين عنه ما لم يذكره الآخر ولم يذكر ابن إسحق مع على والزبير أحدا ، وساق الخبر بالتثنية . قال « فخرجا حتى أدركاها فاستنزلاها الخ » فالذى يظهر أنه كان مع كل منهما آخر تبعا له . قوله (فان بها ظعينة معها كتاب) فى أواخر الجهاد من وجه آخر عن على « وتجدون بها امرأة أعطاها حاطب كتابا » وذكر ابن إسحق أن اسمها سارة ، والواقدى أن اسمها كنود ، وفى رواية سارة ، وفى أخرى أم سارة . وذكر الواقدى أن حاطبا جعل لها عشرة دنانير على ذلك ، وقيل دينارا واحدا ، وقيل إنها كانت مولاة العباس . قوله (فأخرجته من عقاصها) قد تقدم فى الجهاد ، وبيان الاختلاف فى ذلك ، ووجه الجمع بين كونه فى عقاصها أو فى حجزتها . قوله (يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ) وفى مرسل عروة تخبرهم بالذى أجمع عليه رسول الله ﷺ من الأمر فى السير اليهم ، وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشا . قوله (انى كنت امرءا ملصقا فى قريش) أى حليفا ،

وقد فسره بقوله «كنت حليفا ولم أكن من أنفسها» وعند ابن إسحق «ليس فى القوم من أصل ولا عشيرة» وعند أحمد «وكنت غريبا» قال السهيلى: كان حاطب حليفا لعبد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى، واسم أبى بلتعة عمرو، وقيل كان حليفا لقريش. قوله (يحمون بها قرابتى) فى رواية ابن إسحق «وكان لى بين أظهرهم ولد وأهل» فصانعتهم عليه» وسيأتى تكملة شرح هذا الحديث فى سورة الممتحنة، وذكر بعض أهل المغازى وهو فى «تفسير يحيى بن سلام» أن لفظ الكتاب «أما بعد يامعشر قريش فان رسول الله ﷺ جاءكم بجيش كالليل، يسير كالسيل، فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وأنجز له وعده. فانظروا لأنفسكم والسلام» كذا حكاه السهيلى. وروى الواقدى بسند له مرسل أن حاطبا كتب الى سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية وعكرمة «ان رسول الله ﷺ أذن فى الناس بالغزو، ولا أراه يريد غيركم، وقد أحببت أن يكون لى عندكم يد»

﴿ تم الجزء السابع ـ ويليه الجزء الثامن، أوله قوله: باب غزوة الفتح فى رمضان ﴾

فهرس

الجزء السابع من فتح الباري

﴿ ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة ﴾

رقم ٣٦٤٩ — ٣٧٧٥

﴿ ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار ﴾

رقم ٣٧٧٦ — ٣٩٤٨

﴿ ٦٤ - كتاب المغازي ﴾

رقم ٣٩٤٩ ـ ٤٤٧٣